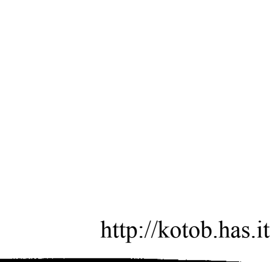
التنصير

خطة لغزو العالم الإسلامي


http://kotob.has.it



خطة لغزو العالم الإسلامي

الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م ونشرته دار MARC للنشر بعنوان:

The Gospel and Islam
A 1978 Compendium

The Gospel and Islam:

A 1978 Compendium

Don M. McCurry, Editor

MARC
919 West Huntington Drive, Monrovia, California 91016
A Ministry of World Vision International

مُقـــدّمَة

كانت عملية تنصير المسلمين من أعظم التحديات التي واجهت الكنيسة على مر العصور وأصبح ذلك التحدي أكثر وضوحاً بسبب الأحداث السياسية التي تشد الأنظار نحو الأراضي الإسلامية إضافة إلى الانفتاح الحديث الذي يشير إلى استعداد بعض المسلمين لتقبل رسالة المسيح. وانطلاقاً من ذلك فإن **لجنة التنصير في لوزان** قد تسلمت بارتياح شديد اقتراحاً لعقد هذا المؤتمر في أمريكا الشمالية، وتبنى الاقتراح دكتور بيتر واكنر عضو كلية فولر **لإرسالية تنصير العالم**، وقام بتقديمه **القس دون ماكري** وهو منصر وطالب في ذلك المعهد. ووافقت **لجنة لوزان** بحرارة على تبني عقد المؤتمر في خريف عام ١٩٧٨ م بالتعاون مع منظمة **التصور الدولية**. عمل **دون ماكري** منصراً في الباكستان منذ عام ١٩٥٠ م ثم عاد ليواصل دراسته في هذه الكلية مقتنعاً بأن أكبر عقبة تواجه عملية تنصير المسلمين هي عدم وجود كنيسة خاصة بالمتحولين عن الإسلام ممن قبلوا الرسالة النصرانية، أي كنيسة تلائم تقاليدهم الثقافية والاجتماعية. وإن تجاربه الدراسية الواسعة وصفاته الشخصية التي تتسم برقة الإحساس ودفء العاطفة جعلته المدير المناسب لهذا المؤتمر الاستراتيجي. وتجدر الإشارة إلى أن منظمة **التصور الدولية** قامت بواسطة **مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير** التابع لها بتوفير مكاتب للمؤتمر وموظفين لإدارته، كما قدمت الدعم المالي السخي لإنجاح هذا المشروع، وقد أخذ منظمو المؤتمر منذ البداية على عاتقهم إعداد مؤتمر

مثمر يتم اختيار المشاركين فيه بكل عناية ودقة بحيث يكونون أكثر الناس اندفاعاً وحماسة للعمل.

وقامت اللجنة بتوزيع أربعين بحثاً أساسياً على الأشخاص البارزين في مجال التنصير وبمعدل بحث واحد في الأسبوع، وحدد مستوى الاستجابات الكتابية على هذه الأبحاث التي أرسلت إلى اللجنة اختيار المشاركين في المؤتمر والذين بلغ عددهم (١٥٠) شخصاً. وهكذا شارك في المؤتمر الذي عقد في ١٥/٥/١٩٧٨م نوعية خاصة ومتميزة من الأشخاص، ولا ريب أن هذه هي المرة الأولى في التاريخ التي يجتمع فيها هذا العدد الكبير والذي يمثل مختلف الدوائر والهيئات وأنواع رجال الدين من أجل توحيد جهودهم وإمكانياتهم والاستفادة من بعضهم بعضاً في عملية تنصير المسلمين.

لقد شكلت ردود الفعل الشجاعة والخلاقة تجاه موضوعات الأبحاث الأساسية منطلقاً لمجابهة المشاكل بشكل مباشر من أجل تقييم تجارب الماضي وجهود الحاضر بصدق وأمانة، وساعد وجود قطاعات مختلفة من المشاركين ــ بينهم منصرين ومدراء إرساليات تنصيرية ومتخصصين في علم الأجناس البشرية والدراسات الإسلامية، ومستشارين في شؤون العالم الثالث ــ على إجراء مناقشة متزنة وواقعية لاستراتيجيات وخطط جديدة.

توضح تقارير المنصرين بجلاء أن تنصير المسلمين لا يمكن أن يكون عملاً آلياً أو مشروعاً مدروساً فقط بل هو أيضاً خدمة يستلهمها المنصر من الروح القدس الذي يمده بالقوة والقدرة على العطاء، ومن المؤمل أن تكون هذه الخلاصة التي خرج بها المؤتمر إحدى الأدوات التي تساعد على إنارة الدرب الصحيح في عملية تنصير المسلمين. لقد برزت من خلال المداولات الحاجة الماسة لإقامة جهاز مركزي يكون بمثابة معهد للأبحاث والتدريب على تنصير المسلمين، وتم إنشاء هذا المعهد بالفعل في جنوب كاليفورنيا وأطلق عليه اسم: **معهد صاموئيل زويمر** واختير **دون ماكري** مديراً له.

انتهى المؤتمر بعد أن ملأ المؤتمرين بروح من الأمل وشجعهم على

السير قدماً نحو هدفهم الكبير وهو العمل على تنصير الـ ٧٢٠ مليون مسلم، وبث في المؤتمرين عزماً جديداً لتجميع طاقاتهم وتنسيق جهودهم للوصول إلى هذه الغاية. وأكدت مناقشات المؤتمر أن المسلمين الذين تم تنصيرهم يمكنهم إقامة كنائس خاصة تلائم أوضاعهم، والأهم من كل هذا بروز تأكيد جديد على أن «الرب: الذي هو مخلص الناس جميعاً» (**ثيموثاوس الأولى ٤ : ١٠**) شاء علينا تخليص وتنصير الألوف المؤلفة من المسلمين وأن نجعلهم يؤمنون أن المسيح هو رب الجميع.

تصدير

يجتمع المؤتمرون في كثير من المؤتمرات فيتبادلون الرأي ويعلنون بعض القرارات ثم ينفضون فتصبح مجهوداتهم حبراً على ورق ومداولاتهم مجرد صدى، لكن بعض المؤتمرات تغير مجرى التاريخ، ولا ريب أن المؤتمر الذي انعقد في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨ م قد أصبح واحداً من هذه المؤتمرات القادرة على تغيير مجرى التاريخ. ويرجع السبب في نجاح هذا المؤتمر إلى أن الـ ١٥٠ مؤتمراً الذين وفدوا من شتى أنحاء المعمورة والذين يمثلون العديد من الشعوب، والتقاليد الكنسية المختلفة، والتجارب الواسعة، قد اجتمعوا على صعيد واحد يربطهم هدف واحد وهو البحث عن أنجع السبل لتنصير الـ (٧٢٠) مليون مسلم. وانفض المؤتمرون وقد ملأتهم روح من التوبة والوحدة، حاملين نظرة ثاقبة جديدة، ومؤمنين أن الرب يحرك عملاً جديداً في صفوف المسلمين وإن على الكنيسة أن تتحرك بسرعة إذا أرادت أن تكون آداة مخلصة في يديه.

تشرح الأبحاث الأساسية للمؤتمر، وكلمات الخطباء، وتقارير قوى التنصير العالمية. فضلاً عن تقرير المؤتمر، حاجات المسلمين وتقصير الكنيسة والفرص المثيرة للتنصير التي تواجه الكنائس وإرساليات التنصير في الوقت الحاضر. فالعالم الإسلامي يمر اليوم بحالة من التمزق الاجتماعي والسياسي ولذلك يوجد لدى المسلمين اليوم استعداد قلبي وعقلي لتقبل رسالة المسيح، كما توجد هنالك بعض «الشعوب» الإسلامية التي يصعب الوصول إليها،

ولذلك يجب على الكنيسة أن تبتعد عن الأساليب غير المثمرة وتسلك طرقاً ثقافية ملائمة من أجل تقديم عيسى المسيح بكل إخلاص وقوة إلى المسلمين، إن الأعمال التي يجب على الكنيسة القيام بها متعددة:

١ ـ لا بد أن يجد الإنجيل طريقه إلى الملايين من المسلمين.

٢ ـ يجب على القائمين على التنصير أن يتخلوا عن الإحساس المتبلد واللامبالاة، والتعصب للتقاليد البالية وسبل التنصير الفاشلة.

٣ ـ يجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين الذين تسعى إلى تنصيرهم.

٤ ـ يجب على المواطنين النصارى في البلدان الإسلامية وإرساليات التنصير الأجنبية العمل معاً بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك.

لقد كشف لنا المؤتمر بعض ما يحمله المستقبل لعملية تنصير المسلمين، ويجري الآن التخطيط لمعهد متعدد الأهداف ومركز للأبحاث من أجل المساعدة في تنسيق الجهود والاستفادة التامة من المعلومات المتوفرة. كما سوف يعبر هذا المعهد الذي سمي عن جدارة واستحقاق باسم **صامويئل زويمر** عن كلمات هذا المنصر والذي يعتبر من أشهر العاملين في صفوف المسلمين حينما أكد بأن الكنيسة في تحركها باتجاه المسلمين «عليها أن تقوم بدراسة المشكلة إضافة إلى إعداد أكثر شمولاً للمنصرين وإيمان أرسخ بالرب».

وقد أضاف المؤتمر إلى ذلك التصور تصورات جديدة، فقد أوصى بدراسة المشاكل اللاهوتية التي تؤثر على تنصير المسلمين ونشر كافة الدراسات التي تساعد النصراني العامل في هذا المجال، وتم شرح برامج تشجع على التدريب ونمو الكنيسة كي تعمل على تنصير المسلمين في أرجاء العالم بما في ذلك أمريكا الشمالية وفيما يلي جانب بسيط فقط من النتائج المثيرة التي تمخض عنها هذا الاجتماع التاريخي.

ـ لقد كشف المؤتمر عن تصور وأمل جديد للتنصير يجب على الكنيسة الاستجابة لهما.

ـ لقد حان الوقت لتوقع حصاد وافر بين المسلمين.

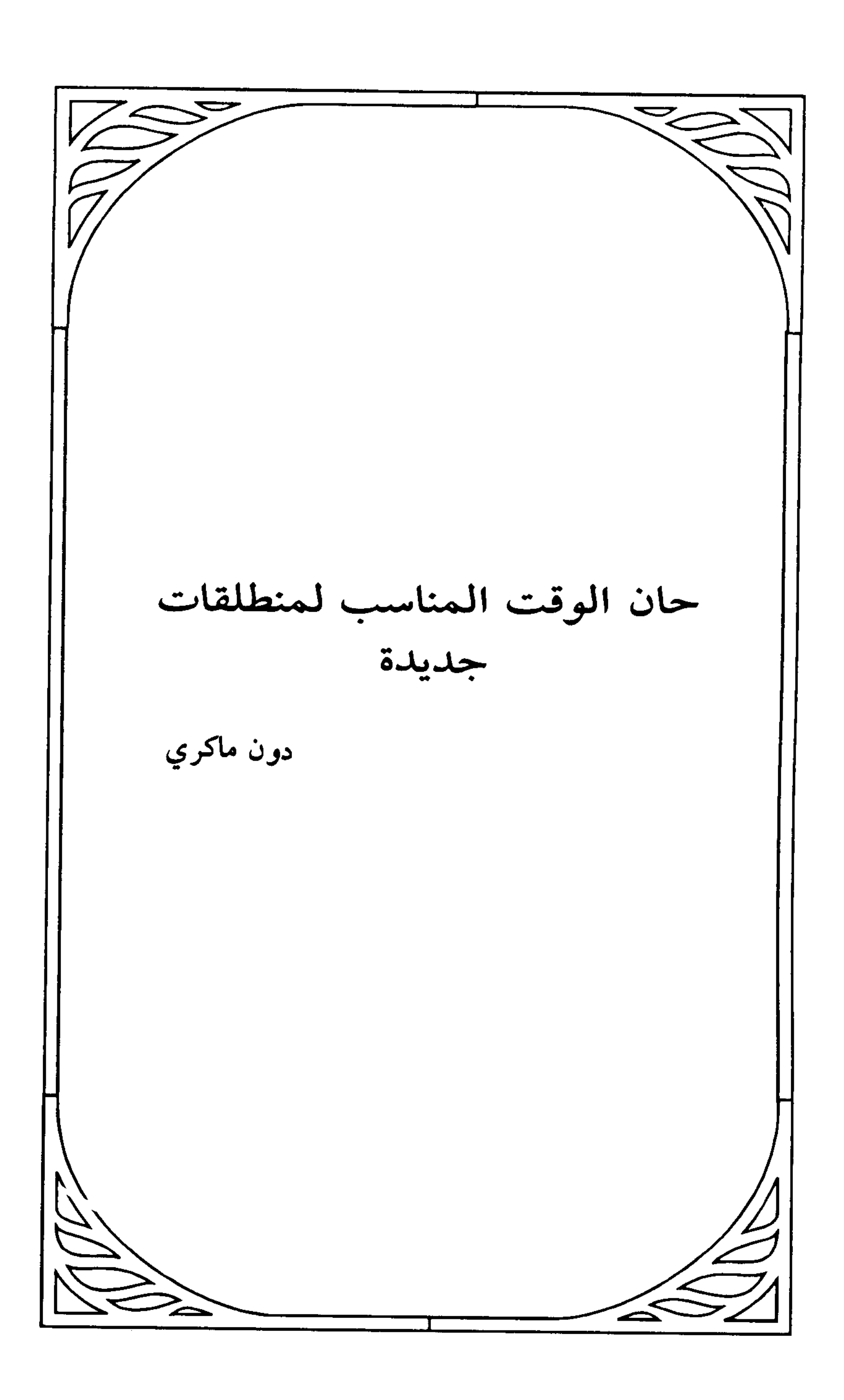
ـ لقد حان الوقت للعمل الجاد والالتزام المالي.

ـ لقد حان الوقت للصلاة المؤمنة والتفاني المخلص والشجاعة والشهادة لرسالة المسيح.

ـ لقد حان الوقت لأن نؤمن أن الرب سوف يجلب مجده للعالم الإسلامي كله.

ـ لقد حان الوقت لخلاص العالم الإسلامي، ونضج الحصاد، ورب الحصاد ينادينا فأين هم الحاصدون؟ يجب على الكنيسة ألا تتأخر أكثر من ذلك.

رئيس منظمة التصور العالمي الدولية
و. ستانلي مونيهام



حان الوقت المناسب لمنطلقات جديدة

دون ماكري

بلغت الصحوة الإسلامية التي تجيش في أعماق ٧٢٠ مليون مسلم شأواً لم تبلغه لعدة قرون مضت. فقد ظل النزاع العربي ـ الإسرائيلي محط الأنظار السياسية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والبترول الذي يشكل شريان الحياة الصناعية في الغرب هو اليوم أساس الاقتصاد العالمي ولا يلعب المسلمون دوراً أساسياً في هذه المشاكل فقط، ولكن اهتماماتهم تشكل القضايا الرئيسية في العالم كله، والأمثلة على ذلك كثيرة: تمرد جبهة تحرير المورو في الفلبين، والحرب الأهلية الحديثة في جنوب الباكستان والتي أدت إلى قيام دولة بنكلادش، والحرب القبرصية بين المسلمين الأتراك والنصارى اليونان، والحرب الأهلية التي لم تتوقف في جنوب لبنان، والمشاكل التي لم تحل بين أثيوبيا والصومال، وحركات التخريب التي تثيرها ليبيا في شتى أنحاء العالم، ومظاهرات الطلبة الإيرانيين في الولايات المتحدة. إضافة إلى كل هذا يأتي الصراع الذي استرعى اهتمام وسائل الإعلام العالمية بين المسلمين التقليديين والاتجاهات العلمانية والذي كاد أن يفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر. ويمزق إيران اليوم نزاع بين الملالي والجيش كما ستقوم الباكستان بتطبيق الدستور الإسلامي لأول مرة في تاريخها ابتداء من آذار عام ١٩٧٨ م، في الوقت الذي تتطور فيه هذه الاتجاهات المذكورة تصب في الحركة النصرانية تيارات جديدة، **فخلال مؤتمر التنصير العالمي الذي عقد في لوزان عام ١٩٧٤ م** أوضحت قيادة متيقظة وحذرة لإرساليات التنصير البروتستانتية أن المسلمين ربما

يمثلون أكبر كتلة في العالم بأسره لم تصلها الدعوة النصرانية حتى الآن، وتشكل هذه الكتلة نسبة ٢٤٪ من بين الثلاثة بلايين نسمة في العالم، وهذا يمثل واحداً من بين كل ستة أشخاص في العالم. وهذا العدد الهائل من المسلمين لم تصله الرسالة النصرانية حتى الآن.

ومهما تكن هذه المعلومات مثيرة فقد غطت عليها إحصائيات أخرى أكثر إثارة للدهشة وهي أن ٢٪ فقط من القوة التنصيرية البروتستانتية في أمريكا الشمالية قد شاركت في محاولة كسب المسلمين للمسيح، إضافة إلى أن ثلث القوة البروتستانتية التنصيرية ليست من أمريكا الشمالية وإن بعضها فقط يشارك في عملية تنصير المسلمين. ويجب ملاحظة وجود كنائس في البلاد الإسلامية، إلا أن التنافس الشديد الطويل الأمد والحروب بين النصارى والمسلمين ترك جروحاً قديمة وحديثة أضعفت التزام هذه الكنائس بتنصير مضطهديها. إن الكنائس القائمة في العالم الإسلامي الآن ليست لديها خلفيات إسلامية فيما عدا تلك الكنائس الموجودة في أندونيسيا وأجزاء من الكنيسة الكاثوليكية في جنوب إيران وبعض المجموعات الحديثة في بنكلادش وتونس. وتكشف عمليات المسح الحديثة عن عدم قيام أي جمعيات تنصيرية ضمن هذه الكنائس بهدف تنصير المسلمين. ومن العدل أن نعترف بوجود هوة حضارية واجتماعية كبيرة جداً بين الشعوب الإسلامية التي لم يتم تنصيرها حتى الآن، وبين المنصرين سواء أكانوا يمثلون الكنائس المحلية الموجودة في البلدان الإسلامية أم إرساليات التنصير الأجنبية الوافدة.

١ ــ الداعية والثقافة

إن التقليد المتبع هو أن إرساليات التنصير كانت ترفض دائماً ثقافة المسلم المتنصر وتفرض عليه ثقافة المنصر. وعملية الاقتلاع هذه والإصرار على هذا التحويل المزدوج، أي تحويل المسلم إلى المسيح أولاً، وإلى ثقافة المنصر ثانياً قد تكون حقاً أهم أسباب عدم فعالية العمل في صفوف المسلمين، ونحن لا

نذكر هذا بهدف التقليل من سوء الفهم الخطير لتعـاليم النصرانيـة أو تجاهـل احتمال مقاومة المسلم أو غير المسلم لألوهية المسيح، وعلى سبيل الافتراض بأن يقبل المسلم أن يتنصر ويتبع المسيح، إلا أن هذا لا يعني أنه سوف يقبل أيضاً وفي الوقت نفسه التقاليد الثقافية والممارسات النصرانية للمنصر. وإذا عدنا إلى الوراء ودققنا في قيام الكنيسة وتطورها كما جاء في **العهد الجديد** نجد أن المسيح والرسول بولس قد اتخذا سبلاً مختلفة اختلافاً جذرياً في نشر الرسالة فقد قال المسيح: إن النبيذ الجديد ينبغي أن يصب في قرب نبيذ جديد، وكان يتحدى دائماً قادة اليهود في كل ما يتعلق بالتقاليد الثقافية للتعاليم التوراتية والتي حاولوا اعتبارها مطلقة لا تقبل الجدل. كما قام بتعميق المعنى الروحي لمفهوم «مملكة الرب» وتحريره من الحواجز الثقافية للتقاليد السياسية والدينية اليهودية وخاطب المسيح السامريين بقوله: «ليس هنا ولا في أورشليم» فالعبادة يجب أن تكون «بالروح وبالحق».

أما بالنسبة إلى الرسول بولس فقد اقتحمت القضية لديه حواجز اليهودية الفلسطينية وصبت في الثقافات المختلفة في حوض البحر الأبيض المتوسط. وكان بولس رائداً في المنطقة بأسرها ونجح في ترسيخ جوهر **الكتاب المقدس** وبرهن على فعاليته العالمية رغم التشعبات الثقـافية الغنيـة، كما أكـد بصورة أساسية على شمولية الخلاص لجميع المؤمنين ممن يستجيبون للرسالة النصرانية مهما كانت أجناسهم وأوضاعهم الاجتماعية. أما فيما يتعلق بالتعابيـر الثقافيـة الخاصة بكل مجتمع فقد كان يخاطب الإغريقي كأنه إغريقي، واليهودي كأنه يهودي، والخاضعين للقانون والخارجين عليه كأنه واحد منهم، وكان الرسول بولس على علم تام بأن التحدي الذي يجب مواجهتـه هو أكبـر من الأسلوب الشخصي الذي انتهجه في دعوته وهـذا يعني أن على قادة الكنيسـة مواجهـة القضايا بهمة وعزيمة وأن يوفروا الحلول التي تعينها على النمو في كل مكان. وهيأت تصورات الرسول بولس وشجاعته الميدان أمام الانتشار المتميز للنصرانية في ذلك الوقت، والجدير بالذكر أنه يمكن تقصي طريقة تفكير الرسول بولس في النهج الذي سلكه المسيح.

٢ ـ المسيح والثقافة

ما هي المبادىء والافتراضات التي عمل على اساسها المسيح في تعامله مع البشر ومع ثقافاتهم ومجتمعاتهم المختلفة؟

أولاً: نلاحظ أن المسيح لم يتجاهل سقوط النفس البشرية ولهذا تكلم مباشرة عن الخطيئة والإثم والعصيان وكانت أولى كلماته «توبوا فإن مملكة الرب قد أتت» وتشير هذه العبارة إلى وجود خطأ في الناموس القائم يقتضي تغييره بناموس جديد، والاعتراف بذلك يعني الإقرار بأن جميع الثقافات من صنع البشر ولذلك فهي خاطئة ومن هنا تنبع الحاجة الماسة إلى الحكم عليها.

وفي الوقت نفسه نقرأ كثيراً أن الإنسان قد خلق على صورة الرب. وكان المسيح كثير الإشارة إلى هذا التصور قائلاً بأن ارتكاب إثم في حق الفقراء والمحتاجين يعتبر إثماً في حقه هو، وأثنى على الجوانب الخيّرة في الثقافة والسلوك البشري. وعلى الرغم من ذلك فقد كان مدركاً لما نحتاجه حيث كان يعلم أننا في أمس الحاجة إلى أن نصاغ من جديد، أي أن نولد مجدداً. ولذلك لم يصل إلى ربه لأن يهلكنا، بل كان يتوسل إليه أن يجنبنا عالم الشر، وكان هدفه أن يوجد على ظهر البسيطة إنسانية متجددة تسير على دربه، وعندما شبّه المسيح المؤمنين بأنهم خليط من ملح ونور وخمير، كان يعني أنه بواسطتنا نحن النصارى تتنشط وتتجدد الثقافات.

وإذا تمعنا في الطريقة التي كان المسيح يخاطب بها أبناء الثقافات المختلفة من سامريين وإغريق وفينيقيين فإننا ندرك أنه لم يحاول قط أن يفرض عليهم الأنماط اليهودية بل كان يسمح لهم بالحفاظ على هوياتهم وثقافاتهم وأن يتجددوا فقط عن طريق لقائهم به. إن البحث عن الأسس التي بنى عليها المسيح تسامحه مع أبناء الثقافات والمجتمعات الأخرى يتطلب منا دراسة مستفيضة للكتاب المقدس برمته. فمنذ البداية وفي سفر التكوين (١١) نجد أن الرب قد اقتضى تعدد اللغات واختلاف الأجناس كي ينقذ الإنسان من التردي في هاوية لا مخرج منها، وقد أكد الرسول بولس على أهمية هذا المفهوم في موعظته

فوق تلة مارس عندما أشار إلى أن الرب قد وضع الحواجز بين الأمم تشجيعاً لها للإتجاه إليه (**أعمال الرسل ١٧**).

وأخيراً يظهر المسيح في الرؤيا الأخيرة إلى يوحنا أناساً مختلفي الألسن ولكنهم نالوا الخلاص وعاشوا في وجود الرب، وبهذا يؤكد المسيح على واقعية وشرعية جميع الثقافات والمجتمعات التي يتم إنقاذها (رؤيا يوحنا).

٣ ـ المسيح وثقافات الشعوب الإسلامية ومجتمعاتها

عندما نحاول تطبيق المبادىء المذكورة أعلاه في عملية تنصير المسلمين فنحن في الحقيقة نسلك طريقاً لم يحدد أحد معالمه إطلاقاً، فتاريخ الكنائس وإرساليات التنصير يفضل اقتلاع المسلم المتنصر كلية من بيئته الاجتماعية والثقافية، وأساس ذلك هو إيمان النصارى بأن الثقافة والحضارة الإسلامية شريرة برمتها وليس فيها ما يمكن خلاصه، بل يتوجب إدانتها ورفضها جميعاً، ويرافق هذا الموقف الحكمي من الثقافات والمجتمعات الإسلامية قصور ملحوظ في التفكير النقدي من جانب المنصر لثقافته، وقد أدى هذا إلى حدوث ما يسمى بالصدمة الثقافية بالنسبة للمسلم المتنصر، فبالإضافة إلى اتباعه الشرعي للمسيح فإنه يجبر كذلك على قبول المفاهيم الثقافية والاجتماعية الخاصة بالمنصر سواء كان بروتستانتياً أم غير ذلك. والنتيجة في كلا الحالتين غير طبيعية بل غريبة ومنفرة في أغلب الأحيان.

وقد أسهم الإسلام نفسه في هذا التصرف الذي يدعو إلى الأسف وذلك بتطبيق قانون الردة الذي استند إلى نص قرآني طبق بحق الوثنيين العرب الذين أسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام، وبمرور الزمن بدأ هذا القانون يطبق على كل مسلم يتحول عن الإسلام بما في ذلك المتنصرين، وحتى في الحالات التي لا تطبق فيها عقوبة الموت فعلياً على المرتد فإنها تطبق ثقافياً واجتماعياً حيث يعزل

ويطرد، وعندما يطرد المجتمع الإسلامي مثل هؤلاء الناس ويشارك المنصر في العملية عن غير دراية باحتضانه لهم والترحيب بهم وتلقينهم التقاليد الثقافية لكنيسته تتم ممارسة عملية الاقتلاع وترسيخها دون أيّة محاولة تذكر للتصدي لها وتكون النتيجة عزل المسلم المتنصر عن أبناء جلدته وثقافته وبيئته التي يمكن أن يكون أكثر تأثيراً فيها.

لقد لاحظت تكرر هذا النمط في الباكستان وتألمت كثيراً لنتائجه وناقشت مع بعض الزملاء (٧٠٠) حالة مسلم متنصر حيث تبين أن ٣٥٠ منهم قد تواروا عن الأنظار أما الـ(٣٥٠) الآخرون والذين جهروا باتباعهم للمسيح فلا يوجد أكثر من ١٠٪ منهم فقط ممن ينتمون إلى الكنيسة القائمة، كما لا يوجد واحد بين هؤلاء الـ ٣٥٠ متنصراً يشعر بالترحاب العاطفي أو بأنه في بيته عندما يدخل الكنيسة. وليس من الصعب تحديد أسباب هذه الظاهرة، فالسبب الرئيسي هو أن الكنائس القائمة تتسم بالروح الغربية والهندوسية لأن ٩٥٪ من أعضائها المتنصرين قد جاؤوا في الأصل من مجتمعات هندوسية، وتم تنصيرهم على يد منصرين غربيين قبل قيام دولة الباكستان، ولا زالت المفاهيم الهندوسية تسيطر عليهم والأسئلة التي تطرح نفسها انطلاقاً من هذا الوضع في الباكستان هي: هل ينبغي على المسلم المتنصر بالضرورة الانضمام إلى كنيسة من الكنائس المحلية القائمة؟ أليس بالإمكان إنشاء كنيسة خاصة بالمتنصرين من ذوي الخلفية الإسلامية بحيث تكون ملائمة ثقافياً واجتماعياً لهم؟ ما القدر الذي يمكن أن يتمسك به المسلم المتنصر من ثقافته الأولى وهو يقول في الوقت نفسه بكل إخلاص: «يسوع هو الرب»؟ ومن هنا تنبع أفكار وأسئلة دقيقة أخرى: هل يوجد في الثقافات والمجتمعات الإسلامية ما يمكن قبوله والاحتفاظ به؟ هل هناك عادات وأعراف محايدة نسبياً، أو ممارسات لا علاقة ضرورية لها بالقضايا الدينية؟ وأخيراً: هل يمكننا تحديد تلك الممارسات والاعتقادات الإسلامية السلبية والشريرة التي يجب إيجاد البدائل العملية لها أو إزالتها كلية؟

لقد ولدت هذه التساؤلات صيحة من الفزع الشديد في صفوف المؤتمرين، فمن الناحية اللاهوتية برز التساؤل فيما إذا كان هذا سيؤدي إلى

محاولة التوفيق بين المعتقدات الدينية، أو ربما يقود إلى الإلحاد، أو قيام روح انشقاقية تؤدي بالتالي إلى انقسامات جديدة داخل الكنيسة، وحتى وقت قريب كان الاتجاه السائد يقول بوجوب اتباع الأنماط القديمة، ورغم ذلك تطرح الأسئلة نفسها بإلحاح: ما هي الطريقة التي كان سيتعامل بها المسيح مع: الثقافات الإسلامية المعاصرة؟ وكانت الإجابة بأن المسيح كان سيتعامل مع الثقافات والمجتمعات الإسلامية بنفس الطريقة التي تعامل بها مع أي ثقافة أخرى أي بالحكم عليها ومن ثم تنصيرها.

فهو لم يحاول أبداً أن يزيل أي ثقافة أو مجتمع من الوجود، ومن هذا المنطلق ومن النقاش الذي تم برزت الحاجة إلى بذل الجهد لوضع أفضل أفكارنا وأساليبنا موضع التطبيق لتنصير الأمم الإسلامية.

٤ ـ حان الوقت لمنطلقات جديدة

بينما كانت هذه الأفكار تتبلور وتتطور في صفوف الدوائر التنصيرية كانت العناية الإلٓهية تهيىء أيضاً أُناساً آخرين يحملون أفكاراً أخرى، فقد أعطى علماء الأجناس البشرية من النصارى وغير النصارى اهتماماً كبيراً للثقافات والمجتمعات الإسلامية، وراقبوا المسلمين في أماكن تواجدهم، وحددوا وشرحوا القوة المحركة في صفوفهم وبدأت عبارات «**الإسلام الشعبي**» أو «**الإسلام المعمول به بين الناس**» تظهر في كتاباتهم وتفتح الطريق أمام آفاق جديدة كثيرة لا تنطبق على التصور التقليدي للإسلام، ويظهر من الوصف الذي قدمه أولئك العلماء أنه لا توجد ثقافة إسلامية خامدة إطلاقاً، ولاحظوا إمكانية تحديد ثلاثة تيارات متكررة في هذه الثقافات والمجتمعات، فقد وجدوا أن التراث الثقافي والديني الذي سبق الإسلام واضح جداً، وفي الكثير من الأحيان يغلب على التقاليد الإسلامية التي فرضت أو قبلت طواعية. كما أن هذين التيارين يتفاعلان في آن واحد مع تأثيرات التيار العلماني الحديث، الغربي أو الشيوعي.

وقام علماء آخرون بتبادل وجهات النظر في كيفية حدوث التغيير

الاجتماعي ودور المجددين وكيفية سقوط الصيغ القديمة لتحل محلها صيغ جديدة. وقد توفرت في الوقت نفسه معلومات في غاية الأهمية توصل إليها خبراء الاتصالات، وكانت هذه التصورات في البداية ذات صلة وثيقة بظاهرة محددة داخل إحدى الثقافات ولكن سرعان ما طبقت في دراسة شاملة لمجمل المشاكل ضمن الثقافة. كما ناقش مترجموا **الإنجيل**، سواء الذين قاموا بالترجمة الحرفية أو أولئك الذين دعوا إلى ترجمة «حيوية مقاربة»، الكيفية التي يفكر بها الداعية والمستمع، وأصبحت القضايا الثقافية المتداخلة موضع اهتمام الدوائر اللاهوتية، وخاصة عندما واجهت ما يقتضيه مثل هذا التحرك في مجالات تشمل الثقافة برمتها. فما هو جوهر **الكتاب المقدس**؟ وما هي أفضل طريقة يمكن بها إيصال هذا الجوهر إلى بيئات ثقافية جديدة وغريبة؟ وما يعنيه هذا بالنسبة للبيئات الإسلامية؟ وسرعان ما أدرك العاملون على تنصير المسلمين بأن الوقت قد حان لمنطلقات جديدة، ونتيجة لهذا الوعي الجديد أصبح لزاماً على المفكرين والعلماء في مختلف الفروع اللقاء والتعاون الوثيق فيما بينهم بهدف تطوير أساليب جيدة تكون أكثر فعالية في تنصير المسلمين.

٥ ــ محركات هذا المؤتمر التاريخي

لقد واجهتنا هموم عديدة عندما حاولنا أن نقرر ما يجب علينا عمله، فقد كان همنا الأول هو إشراك كفاءات عالية ذات دوافع قوية تتمكن من إحداث تغيير أساسي في عملية تنصير المسلمين، والثاني كان تحديد القضايا الأساسية التي تدعو الحاجة إلى طرحها ومناقشتها. أما الثالث فكان إعداد خطة تضمن مشاركة أكبر عدد من العلماء قبل انعقاد المؤتمر، وحضور مؤتمرين متهيئين تماماً، وإصدار المطبوعات المستمرة التي تتناول النشاطات التي تعقب انعقاد المؤتمر.

وانطلاقاً من بعض القضايا التي نوقشت في الاجتماع الاستشاري الذي عقد في مدينة **كراند رابدز** فقد بذل جهد إضافي للاتصال بالعاملين من ذوي الخبرات والأفكار الجيدة وحثّهم على المساهمة في التهيئة للمؤتمر، وعن طريق

هذه الاتصالات انبثق (٤٠) موضوعاً شكلت أساساً لعناوين الأبحاث، وتم تجنيد مؤلفين لكل بحث منها ــ نرفق في نهاية هذا الكتاب قائمة بأسمائهم ومعلومات عن كل واحد منهم ــ وأثمرت كثيراً عملية إرسال الأبحاث التي أعدها المؤلفون أسبوعياً إلى أولئك الذين تم اختيارهم وحفزهم على إرسال تعليقاتهم وردود أفعالهم التي أقر المؤلفون بأنها كانت قيمة للغاية، هذا وتم تلخيص المسائل الرئيسية التي تضمنتها هذه التعقيبات والآراء إضافة إلى ردود المؤلفين عليها ضمن المقالات الأصلية. أما بالنسبة لعمليات انتقاء المشاركين فقد تم هذا استناداً إلى مدى مشاركتهم في الرد على الأربعين بحثاً التي أرسلت إليهم خلال الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر وكان هذا بهدف ضمان أقصى درجة من الاستعداد.

استرعى تنظيم أسبوع اللقاء بين هؤلاء جميعاً في مدينة كلن اير في ولاية كولورادو قدراً كبيراً من اهتمامنا، وقد تأثر هذا الأسبوع بافتراضات عديدة، كان أحدها: إن ذوي الاختصاصات المتشابهة يحتاج أحدهم الآخر إذا ما أرادوا التوصل إلى استراتيجية ملائمة للوصول إلى مسلمي العالم الذين لم يتم تنصيرهم. ونحن نؤمن أن الرب قد بارك هذا الاهتمام بأن هيأ لنا موظفين إداريين، ومنصرين، وأساتذة، ومختصين في الشؤون الإسلامية، وعلماء أجناس بشرية، ولاهوتيين وخبراء أعلام، واستشاريين قوميين من مختلف البلاد للمشاركة في وقائع المؤتمر.

وكان الافتراض الرئيسي الثاني: أن إيماننا سوف يتعمق بالاستماع إلى شهادات أولئك الذين أثمر عملهم، وإن الرب بالتأكيد سيسخر كل ذلك ليبعث من جديد الأمل في قلوب أولئك الذين ثبطت همتهم وإنه سوف يفعل «أشياء عظيمة». إني على ثقة كبيرة أن الصلوات التي انطلقت في اليومين الأخيرين للمؤتمر قد فتحت أبواب السماء أمام الرب ليغدق علينا بركاته في مسعانا للحصاد في كافة أنحاء العالم الإسلامي. لكن وجب علينا أيضاً إعداد الجانب العملي، وقد كان أحد افتراضاتكم في هذا المجال أن العمل يكون أفضل عندما

يتم التخطيط له. ولذلك فقد تضمنت الخطة بعض النشاطات الملحة لبناء استراتيجية تصلح لمواجهة الأوضاع في ساحة العمل.

ولم يكن مستغرباً أن يعترض على ذلك بشدة أولئك الذين يخوضون التجربة لأول مرة، ورغم ذلك فقد استمع الرجال والنساء من أبناء أمريكا الشمالية أو البلدان الأخرى إلى بعضهم بعضاً وعملوا معاً، وشهد اليوم الثالث للمؤتمر روحاً عالية وحماسة شديدة لمجابهة المسائل المطروحة والتي تقتضيها ساحة العمل، ركّز الافتراض المهم الأخير على أن المؤتمر ليس غاية في حد ذاته بل هو مجرد أسبوع واحد في عملية مستمرة بعيدة الأمد، وتم تشكيل قوى العمل في نهاية أسبوع المؤتمر الذي حرك نشاطات وعلاقات ستبقى مستمرة حتى نرى المسلمين يهرعون من كل حدب وصوب لتقبل رسالة المسيح. هذا ولخّصت التقارير التي قدمتها قوى العمل في تقرير المؤتمر الذي يتضمنه هذا المجلد ولكننا لن ننشر هذه التقارير كاملة نظراً لاحتوائها على معلومات حساسة للغاية، ولكن العديد من الأشخاص المسؤولين يقومون بتنفيذ ما طرحته هذه التقارير، وسوف يسهل المعهد المذكور أدناه والذي شكّل حديثاً تنفيذ العديد من النشاطات في هذا المجال.

٦ ــ إنشاء معهد صموئيل زويمر

في أعقاب المؤتمر وبناء على التوصيات التي قدمتها قوى العمل، تم تشكيل لجنة توجيهية في جنوب كاليفورنيا أوكل إليها مهمة إنشاء مركز للأبحاث يكون بمثابة «مركز الأعصاب» وتكون مهمته إعداد الأبحاث وتدريب العاملين في صفوف المسلمين، وبصورة عامة تعزيز قضية تنصير المسلمين، وقد انبثقت لجنة تنفيذية عن اللجنة التوجيهية وكذلك مجلس إدارة للمركز الذي سيسمى **معهد صموئيل زويمر** وسوف يتولى هذا المعهد تنفيذ معظم الأفكار والمقترحات التي طرحت في المؤتمر.

ويعتبر هذا المعهد نفسه خادماً للحركة النصرانية كلها وذلك فيما يتعلق

بالجهود التي تبذل للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصـول إليهم حتى الآن.

٧ ـ المهمة المتبقية

لا تغطي الأربعون بحثاً التي يتضمنها هذا المجلد جميع القضـايا التي يتعين علينا معالجتها ودراستها إذا ما أردنا القيام بواجبنا والالتزام الجاد بأمر الرب لنا بأن ننصر الأمم كافـة، أو في توجهنـا الحالي إلى تنصيـر ٣٥٠٠ مجموعـة إسلامية عرقية في العالم، تطرح هذه الأبحاث الكثير من المسائل المختلفة التي يجب علينا جميعاً مواجهتها إذا أردنا أن يكون عملنا مثمراً ومؤثراً. ونحن ندعو القارىء لأن يكون جزءاً من هذا العمل المستمر، فمعظم هذه الأبحاث تشكل بداية الانطلاق والتجربة حيث أن غالبية الأفكار المطروحة لم يسبق أن جربت في خضم ساحة العمل، ولقد حان الوقت للقيام بانطلاقات جديدة، ولهذا فإن مشاركتكم لنا ضرورية ولا غنى عنها فنحن بحاجة ماسة إلى تبادل كافة الأفكار التي لـدينا والتي سـوف نكتسبهـا في الأيـام المقبلة ونشجعكم ونحثكم على استمـرار الاتصال بنـا، دعونـا نوحـد جهودنـا في عمل مشتـرك للوصول إلى المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم.

٨ ـ مكان الصـلاة

لقد تم التفكير في عقد هذا المؤتمر والذي أدى إلى نشر هذه الأبحاث خلال الصلوات. وفي أثناء الإعداد للمؤتمر وخلاله أيضاً ارتفعت كمية كبيرة من الصلوات إلى أبانا في السماء، وبدون صلوات لن يتم تنفيذ تلك الأمور التي تم الاتفاق عليها. وكذلك فمن المناسب جداً أن تنتهي هذه المقالـة بالـرجاء أن تساهموا بصلواتكم. فهذا الكتاب ليس تمريناً فكرياً بـل هو تعبيـر صادق عن الاهتمام العميق الذي يجد مصدره من قلب الـرب الذي يـدعونـا إلى تنصير

المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم حتى الآن، والرب يدعونا إلى الاشتراك معه في هذا النشاط الدائم.

لقد توهج داخل قلبي أثناء المؤتمر المقطعين التاليين من الكتاب المقدس:

«ادعني فأجيبك وأخبرك بعظائم لم تعرفها» (نبوة ارمياء ٣٣ : ٣) و «سلني فأعطيك الأمم ميراثاً لك» (المزامير ٢ : ٨).

دعونا نهب أنفسنا في صلواتنا وممارساتنا كأدوات للرب في عملية الحصاد القادمة في العالم الإسلامي.



الخطـاب الرئيســي

و. ستانلي مونيهام



دعوني أعبر بادىء ذي بدء عن أحاسيس عميقة تغمرني لوجودنا معاً هذا الأسبوع:

أولاً: إنني أشعر بدقة التوقيت الصحيح لهذا المؤتمر وأشعر أنه عقد في الوقت المناسب الذي اختاره الرب، إن العالم الإسلامي يشغل اليوم حيزاً مهماً في الأخبار أكثر من أي وقت مضى، فالمواجهة في الشرق الأوسط لا تزال بعد عقدين من الزمن تقلق العالم كل لحظة، وكل إنسان في العالم يتأثر في الواقع تأثراً مباشراً متى اجتمعت الأمم الإسلامية المنتجة للنفط لتقرر كم ستتقاضى على برميل النفط الخام، ويحبس العالم كله أنفاسه قلقاً كلما اجتمعت منظمة الأوبيك، والمظاهرات وأعمال الشغب التي يقوم بها المسلمون المحافظون في مصر وإيران والباكستان مطالبين بالرجوع إلى الطرق التقليدية توضح لعالم القرن العشرين الجانب الثوري للإسلام والذي نسينا وجوده، وإليكم ما استنتجته إحدى المجلات الأمريكية في أحد أعدادها الأخيرة «تصارع الثروة النفطية وحركة العلمنة في الشرق الأوسط طرق الحياة القديمة مما أوجد اندفاعاً إسلامياً للعودة إلى الجذور». وتسترسل المجلة قائلة: «إن التعصب الديني يتحرك باتجاه المواقع السياسية الأمامية في أرجاء العالم الإسلامي من كازبلانكا وحتى مضيق خيبر!».

إن مؤشرات هذا الوضع بالنسبة لحركات التنصير ملحة وتشكل تحدياً خطيراً لا يمكن تجاهله، وإذا لم يكن هناك ما هو أقوى من الفكرة الناضجة فإني

أؤمن أيضاً أنه لا يوجد ما هو أكثر مدعاة للأمل في الحدث الذي تختار العناية الربانية توقيته، وأؤمن أيضاً أن هذا المؤتمر يحمل هذه الخاصية.

ثانياً: إنني أشعر بأن هذا المؤتمر سيكون تاريخياً فهو واحد من سلسلة لقاءات يجري عقدها للتشاور في أماكن متعددة من أرجاء العالم، كما أنها المرة الأولى خلال جيلين يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى جاؤوا ليناقشوا معاً حالة عملية تنصير المسلمين، ففي بداية هذا القرن قام **صموئيل زويمر** عام ١٩٠٦ م بتنظيم مؤتمر في القاهرة وصف بأنه «يمثل بداية عهد جديد لإرساليات التنصير بين المسلمين». وقد ضم ذلك المؤتمر ٦٠ ممثلاً لثلاثين كنيسة وإرسالية للتنصير، وكان هذا المؤتمر هو الذي هيأ المناخ لعقد **مؤتمر أدنبره للإرساليات العالمية** عام ١٩١٠ **ومؤتمر لكناو** في الهند عام ١٩١١ م واللذان ركّزا على حاجات العالم الإسلامي.

ولكن هذا تم قبل سبعين سنة «حضارية» حدثت خلالها تغيرات واسعة في شتى المجالات. ولهذا يدعو الوقت الحاضر إلى تفهم جديد وطرق جديدة. أنا لا أؤمن أن الوقت مناسب تماماً تاريخياً فحسب، بل إن من الضرورة الملحة أن نلتقي معاً ونناقش ونصلي من أجل الواجب الملقى على عاتق الكنيسة النصرانية تجاه ٧٢٠ مليوناً من البشر يؤمنون بالإسلام، وهذه الضرورة الملحة هي الإحساس الذي أشعر به تجاه هذا المؤتمر. فلا يمكننا بعد اليوم أن نعتمد الأساليب القديمة في مواجهة الإسلام الذي يتغير بسرعة وبصورة جوهرية، فالحصاد الذي حان قطافه لا يسمح لنا بتأخير جني الثمار بانتظار الوقت الذي يلائمنا.

لقد حدثنا دكتور أ. ف هل في مؤتمر لوزان عن ذلك الصغير الذي سمع دقات ساعة جده القديمة تعلن الثالثة عشر فهرع مذعوراً إلى غرفة نوم والديه صائحاً: «أماه أماه، استيقظي فإن الوقت متأخر أكثر من أي وقت مضى..».

تشير كل العلامات إلى أن عودة المسيح قريبة جداً، وقد شعر حتى السياسيون والفلاسفة بأن معاناة هذا العصر تتصاعد باتجاه أهم حدث في

العصور، وعلى ضوء هذه الحقيقة لا يوجد لدينا أمر أكثر أهميـة وأولويـة من موضوع التنصير، نحن نجتمع هنا تحت ظل وروح مؤتمر **لوزان** حيث أضرمت من جديد نيران الالتزام بالتنصير بالنسبة لمئات من قادة الكنيسة، ونتضرع إلى الرب أن تضرم روحه فينا رغبة قوية لوضع أقصى قوانا في عملية التنصير وخاصة فيما يتعلق بالهدف الذي نحن بصدده، ألا وهو تنصيـر المسلمين. إني أشعر شخصياً بوجود مجال كبير للتشجع والتفاؤل فهناك أدلة وافرة أمامي بأن الرب يوشك أن يقوم بعمل ما، وهذا ما أيقنه العدو أيضاً.

هنالك على الأقل حقيقتان معاصرتان عن الإسلام تؤيدان هذا التفاؤل:

أولاً: الخلافات والفرقة في داخله، والضغوط التي تدعو إلى التغيير والتي تهاجمه، لاحظو أن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف في السنوات الماضية، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق، فمن هم أولئك الـ ٧٢٠ مليوناً من المسلمين ـ أي واحد من كل ستة من البشر ـ الذين يتوزعون فوق رقعة واسعة تمتد من الصحارى الجرداء في شمال إفريقيا والجزيرة العربية إلى القاهرة وكابول المكتظتان بالسكان، وحتى غابات جاوا الإستوائية؟ إنهم قبائل الهوسا في شمال نيجيريا، والمهاجرون الباكستانيون في نيجيـريا، وقبائل البربر في المغرب، والأرواحيون الجاويون، والنخبة الإيرانية والفلسطينية في المنفى، والمـدراء العاملون في بيـروت من خريجي جـامعـة أكسفـورد، والمهاجرون الأتراك في المانيا. لقد عددت القليل منهم والذين يمثلون اليوم جماعات متباينة إلى حد كبير. فلقد أصبحنا أكثـر وعياً بعـد لقاء لـوزان على ضرورة النظر إلى العالم على أنه يتكون من مجموعات متميزة من البشر، وإن علينا التعامل مع كل مجموعة باستراتيجية تنصيرية خاصة، إن هنالك أكثر من (٥٠) أمة تقول بأنها إسلامية كما توجد جاليات إسلاميـة في أكثر من (١٥٠) دولة، وأكد دكتور رالف ونتر وجود حوالي ٣٥٠٠ مجموعة فرعية من المسلمين في أنحاء العالم.

وكما أن المسلمين ليسوا شعباً واحداً فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة،

فهنـاك الإسلام الشعبي الـذي يتبعه مـلايين المسلمين والـذي هـو خليط من الأرواحية والتقاليد، وهنالك الإسلام الأسود الذي تدين به الأقليات السوداء في أمريكا، كما يوجد أيضاً الدين الإسلامي المدني الذي يمارسه ظاهرياً المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخليـاً إلى «الإيمان الحقيقي» وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية.

ويضـاف إلى اختلاف المسلمين أنفسهم أن الإسـلام كعقيـدة يتعـرض لضغـوط عديـدة منها انـدفاع المسلمين لتقليـد الغرب، والأفكـار العلمانيـة، والتغييرات الاجتماعية، فأولئك الذين كانوا يسكنون خياماً مصنوعـة من جلود الأغنام ويركبون الجمال عبر كثبان الصحراء، في نمط للحياة لم يتغير منذ قرون عديدة، أصبحوا اليوم فجأة يقتنون سيارات المرسيدس وأجهزة التلفاز والساعات الإلكترونية والبنوك الأمريكية، وتم افتتاح فـروع «لدجـاج كنتكي المقلي» في الكـويت، وأبو ظبي، حيث يتمكن العـرب من مضـغ قـطع لحـوم الـدواجن المشحونة من ولاية كارولينا الشمالية.

ويتزايد باضطراد عـدد المسلمين الذين يسـافرون إلى الغـرب، ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية فإنهم يشعرون بالتمزق، ويكونون غير واثقين من أنفسهم، ويعيشون نمطاً من الحياة يختلف عن ذلك الذي يجب عليهم اتباعه، لقد كتب **ماكس كيرشو** في بحثه الذي قدمه إلى هذا المؤتمر يقـول: «يبدو أن عقيـدة الغالبيـة العظمى من المسلمين في الغرب، سواء أكانوا مهاجرين أم طلاباً أم زواراً تتعرض للتأثير»، ويشكل هذا تهديداً خطيراً للتماسك الإسلامي، وقد أشار أحد الكتّـاب المسلمين إلى أن انتشار النزعة العصرية لم «يزرع الارتباك فقط ولكنه أضعف من قبضة الإسلام وتأثيره كما أدى إلى فصل أجزاء مختلفة من العالم الإسلامي عن بعضها البعض أكثر من أي وقت مضى»، ونقل عن مصدر إسلامي آخر قوله إن ثلث عدد سكان البـاكستـان فقط الـذين يبلغ عـددهم ٦٦ مليـون مسلم يؤدون كـل الفـرائض المطلوبة. أنـا أعتقد أننـا نستطيـع أن نجد وسط هـذا التباين داخـل الإسلام

والضغوط التي يتعرض لها من خارجه الكثير من أسباب التفاؤل بأن رسالة يسوع المسيح ستجد آذاناً صاغية، إنني عندما أفكر في عملية التنصير أو أمارسها أجد عوناً وراحة في الأمثلة الزراعية التي قدمها المسيح، والتي تخاطب مباشرة وبكل وضوح الحركة التنصيرية، فالتشابه بين هذه الأمثلة وبين التنصير طبيعي وواضح إلى درجة أنها لا تحتاج إلى تفكير عميق أو دقيق للوصول إليه، إنه لمن الخطأ الفادح أن نهمل هذه المبادىء الأساسية للمسيح لأنها تبدو لنا بسيطة جداً بالنسبة لنظرتنا المهنية إلى الإرساليات التنصيرية وعملية التنصير. دعونا نتأمل المثل الأول من الأمثلة السبعة لمملكة الرب والذي يعطيه المسيح (متى ١٣) وأصبح يدعى «مثل الزارع»، والذي يمكن أيضاً أن يدعى «مثل التربة» أو «مثل الحصاد». لنقرأ الأسطر التسع الأولى من هذا المثل ومن ثم نتفحص موضوع المؤتمر من خلال ثلاث زوايا: نوعية التربة، موقف الزارع، وتوقعات الحصاد.

١ ــ نوعية التربة

ينص هذا المثل:

أولاً: وبكل وضوح على أن كلمة الرب ــ وهي البذرة المزروعة في قلوب المؤمنين ــ ستواجه أنواعاً مختلفة من الاستجابات، والسبب أن التربة التي نبذر فيها البذرة الجيدة تربة متباينة في أي مكان من العالم، وخاصة في العالم الإسلامي، ودعونا الآن نعي الدرس الأول من المثال، فنحن كزراع للبذور غير مسؤولين عن التربة، فالرب هو مالك الحقل، والتربة من مسؤوليته، وعلينا أن نتقبل هذه الحقيقة كواحدة من «معطيات» الزراعة الروحية دون أن نتذمر أو نرتجف منها.

ثانياً: بما أن الرب هو الذي صنع التربة فبإمكانه أيضاً تهيئتها وإعدادها، فرب الحصاد هو أيضاً رب التربة، يحرثها ويجعل البذور تنمو، وعلينا أن نتفحص بكل دقة لكي نتبين أين يعمل محراث الرب.

ثالثاً: بما أننا نتوقع تبايناً كبيراً في نوعية التربة باختلاف الزمان والمكان

فمن المعقول أن نبحث في وسط الحقل أو زاوية من زواياه عن التربة الجيدة التي سيحرثها الرب ونركز عليها.

إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التي تعمل في صفوف المسلمين مليئة بإشارات وعبارات مثل «عدم الاستجابة» أو «منطقة صعبة» أو «نمو بطيء» أو «أرض وعرة». ومن الطبيعي أن هذه العبارات تصف المناطق التي مرت على عملية الزرع فيها قرون عديدة، ومع ذلك فإني لا أستطيع استبعاد الاحتمال بأننا في بعض الحالات قد قمنا بخلق نبوءة تلائمنا عندما أقنعنا أنفسنا بأنه إذا كانت هذه أرض صعبة فعلينا إذاً أن لا نتوقع حدوث الكثير فيها، وهذا الشرط المسبق يجعل من السهل علينا أن نبرر فشلنا وخيبة أملنا، صحيح أننا لا نستطيع دائماً أن نحدد التربة التي يهيئها الرب للحرث، ولكن علينا أن نكون على أتم استعداد، وأن نتوقع على ضوء دروس التاريخ بأن الرب سيهيىء المحراث في ميقات معلوم لتهيئة التربة الصعبة غير مثمرة.

دعوني أشرح لكم ثلاث حالات وأطرح سؤالاً بعد كل واحدة منها.

المنطقة الأولى هي **تايلاند**: كنا منذ عدة شهور في حملة تنصير في أرجاء مدينة **شينك ماي**، وكانت الحملة جزءاً من احتفال يشمل البلاد برمتها بذكرى مرور ١٥٠ عاماً على بدء عمل التنصير فيها. وتعتبر هذه المدينة المركز النصراني في شمال تايلاند، وقد وصلها **الكتاب المقدس** منذ ١١٠ أعوام، ومع ذلك فإن النصارى في هذه المدينة لا زالوا أقلية صغيرة مكتئبة. وتحدثت في اجتماع تنصيري لتقديم الصلوات قبل بداية الحملة أتحدى الحضور أن يؤمنوا بالرب عن طريق شيء لم يتحقق فعلاً، فهذا أصعب ما يمكن فعله لأنه ضرب من المستحيل أن نؤمن أن الرب هو بالفعل أعظم من مجمل تجاربنا! والإيمان بسيل من البركات عندما لم تتعرض المدينة لأكثر من قطرات من الرحمة ألقى عبئاً ثقيلاً على إيمان القادة المحليين، حيث كان هؤلاء قد هيأوا ١٠٠٠ كرسي ولكنهم لم يضعوا في الليلة الأولى سوى ٥٠٠ كرسي كي لا يكونوا مدعاة للضحك والسخرية، وعندما حضر الاجتماع ٣٠٠٠ شخص هبوا مذعورين لتدبر

الأمر، وأصيبوا بدهشة بالغة عندما تقدم ١٠٠ شخص في الليلة الأولى ليعبروا عن إيمانهم بيسوع المسيح في بلد لا يمارس أحد فيه شعائره الدينية أمام جيرانه أبداً، ولم تكن الليلة الأولى صورة غير اعتيادية حيث حدث الشيء نفسه في الليالي التي تلتها، ليس في هذه المدينة فقط بل حتى في العاصمة **بانكوك**، كما حققت حملات أخرى أقامها منصرون آخرون في أنحاء متعددة من البلاد نتائج مشابهة، إن الرب قد قام بعمل جديد، واتسع إيمان النـاس ليشمل شيئـاً لم يتعرضوا له خلال ١٥٠ عاماً من حركة التنصير في البلاد. وهكذا حملوا الشعلة الملتهبة مؤمنين أن الرب سيصل إلى الأمة كلها بواسطتهم، ويوجد هناك الآن روح جديدة وثقة جديدة بالكنيسة.

والسؤال الذي أريد طرحه هو: هل نستـطيع أن نؤمن بـإمكانيـة اختراق البلدان الإسلامية والتي ستكون خارج نطاق مجمل تجاربنا المشتركة؟ هل إن رب حصاد المسلمين هو أيضاً رب التربة الإسلامية؟

الحالة الثانية التي أحب أن أتحدث عنها هي **الصين**: لقد اخترق **الكتاب المقدس** الصين أربع مرات عبر التاريخ، وتلاشى في ثلاث مرات منها، فهل كانت أرض الصين وعرة أم كانت الأشواك قاسية جداً؟ الرب وحده يعلم جواب ذلك، ولكني أحب أن أشير إلى أن الاختراق كان يزداد قوة في كل واحدة من هذه المرات حتى جاء الاختراق الأخير الذي بدأ في أوائل القرن الثامن عشر، وامتد حتى هذا اليوم والذي نتج عنه أكثر من مليون نصراني بروتستانتي بحلول عام ١٩٤٩ م، ونحن نؤمن أنه لا يزال يوجد بين الصينيين اليوم العديد من أتباع الكنيسة المؤمنين.

ولكن إذا كان لا يوجد ما يثيرنا اليوم في داخل الصين فما علينا إلا أن ننظر في وسط الجـاليات الصينيـة المتوزعـة في الخـارج لكي نمتلىء بـالتفـاؤل، فالنصارى الصينيون يبدون اليوم نشاطاً وتعاوناً أكثر من أي وقت مضى، فمن بداية بسيطة، وفي أقل من عشر سنوات، انتشرت حركة تعاونية تنصيرية صينية في كافة أنحاء العالم، وفي اجتماعهم العالمي قبل سنين سمعوا كيف ينطلق

المنصرون الصينيون بين حشود المصلين في **الفلبين وهونغ كونغ وسنغافورة**، وكيف يتم تنصير الصينيين في **لوس أنجلوس ولندن وأمستردام**، وإعداد الدورات التنصيرية لتشجيع وتدريب النصارى الصينيين، وكيف أن الروح القدس يدفع آلافاً من الشباب الصينيين لتقبل النصرانية، إن العبء الأساسي في تنصير الصين يقع اليوم على كاهل القلوب النصرانية الصينية وعلى مجالس إرساليات التنصير الأجنبية. كما توجد خميرة روحية بين صفوف الصينيين الموجودين خارج الصين مثيرة إلى درجة تجعل المسنين الصينيين يحمدون الرب ويرددون بإيمان عميق «هللويا» معربين عن شكرهم له.

إن بعض البذور التي تم طرحها على وجه تربة الصين الوعرة قد انتشرت في أقطار أخرى حيث ترعرعت وبدأت تنمو، وأنا واثق من أن استراتيجية الرب قد حلت في وقتها تماماً، والسؤال الذي أريد أن أطرحه هو: إذا كانت تربة المسلمين صلبة ووعرة أليس بالإمكان إيجاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم حيث يتم الزرع والسقي والتهيئة لعمل فعال يقوم به الرب عندما يعيد زرعهم في تربة أوطانهم؟

الحالة الثالثة التي أود أن أذكرها هي **كمبوتشيا**: يعلم البعض منكم أن كمبوتشيا هي الأمّة التي تربطني بها صلات حميمة امتدت لفترة خمس سنوات عصيبة.

لقد عمل المنصرون بكل إخلاص ولعدة عقود في وسط شعب بوذي موحد لا يستجيب للرسالة النصرانية. ولم يكن يبدو أن هنالك أي أمل بأن تشق الكنيسة طرقاً داخلية فيها حتى سخر الرب اضطرابات الحرب في مطلع السبعينات ليولد تجاوباً مع **الكتاب المقدس** ليس له سابقة، إنه لمن دواعي سروري أنه كان لي دور صغير في التحرك الخارق للروح القدس والذي حدث فجأة وبصورة فعالة إلى درجة أن الكنيسة الصغيرة لم تستطع بكل بساطة مواكبته في بادىء الأمر، لقد شاهدت آلاف الناس من كافة الطبقات الاجتماعية تلتجىء إلى يسوع المسيح، حتى إن كنيسة الخمير الحديثة قامت بتكوين جمعيات للإعانة والتنصير

تابعة لها، وبدأت محاولة الوصول إلى مواطني البلاد، إن المأساة الشيطانية التي خربت تلك الأرض الطيبة لا يمكن أن تمحو ما ولده الكتاب المقدس من تأثير لا زال يبدو واضحاً من خلال حياة العديد من اللاجئين في البلاد الأخرى. والسؤال الذي أريد أن أطرحه الآن هو: إذا ولد الصراع، أو الخوف من وقوعه، في أراضي المسلمين ظروفاً ملائمة أمام الكتاب المقدس فهل الكنائس وإرساليات التنصير تهيىء نفسها كي تكون قادرة على التعامل مع الانفجار الروحي الذي سيحدث؟ وإذا كان الرب قادراً على حرث التربة الوعرة، فهل تربة العالم الإسلامي تختلف عن أي تربة وعرة أخرى؟ وهل يوجد شيء يصعب على الرب؟

اسمعوا ما قاله قسيس يعلّم في منطقة الخليج: «إن العالم العربي لم يفتح أبوابه أبداً أمام أهل الكتاب كما يفعل اليوم»، وكتب منصر يعمل في الهند ما يلي: «يصغي المسلمون اليوم إلى رسالة الكتاب المقدس بانفتاح واهتمام لم يسبق لهما مثيل على الاطلاق»، ومن شمال إفريقيا كتب آخر يقول: «نحن على أبواب اختراق طالما صلينا من أجله»، ومن الباكستان يؤكد آخر ما يلي: «لقد فتح الرب للكنيسة باباً على المسلمين لم يسبق له مثيل في تاريخ الإرساليات التنصيرية الحديثة». ومن الأردن كتب منصر آخر يقول: إن أربعين عاماً من الزرع بدأت تثمر آخر الأمر، إن هذا هو وقت تنصير المسلمين».

ويوضح مسح سريع كيف يعمل الرب وبكل قوة، ففي أندونيسيا يندفع المسلمون الذين يشكلون ٨٠٪ من عدد السكان بأعداد غفيرة لتقبل رسالة المسيح، وارتفعت نسبة أعضاء الطوائف النصرانية الخمس وسط المسلمين إلى أكثر من ٢٠٠٪ خلال أحد عشر عاماً، حيث ازداد عدد أعضاء الكنيسة بـ ١٢٥,٠٠٠ شخص، وتشير التقارير الحديثة إلى أن المسلمين السندانيين في غرب جاوا والذين كانوا يبدون دائماً مقاومة صلبة قد بدأوا بصورة خاصة ينفتحون لرسالة المسيح، كما تفيد تقارير المنصرين العاملين في الباكستان بوجود انفتاح وسط القرويين في بعض المناطق الريفية، ويوجد في إحدى القرى ١٦٥ نصرانياً جميعهم متحولون عن الإسلام.

وفي هذه القرية بالذات حضر طقوس عيد الميلاد ١٢٠٠ مسلم، وفي عام ١٩٧٦ وقبل عيد الميلاد، تم نشر مختارات من **الإنجيل** في الصحف العلمانية وذلك لأول مرة في تاريخ الباكستان.

وفي خضم الحرب الأهلية اللبنانية يبدي المواطنون النصارى وإرساليات التنصير اهتماماً كبيراً بالأخبار المفرحة التي تفيد بأن المسلمين من فقراء الطائفة الشيعية يسكنون في ضواحي بيروت، وبعض اللاجئين الفلسطينيين، يبدون تجاوباً مع رسالة المسيح، وتظهر القبائل الإسلامية في شمال غرب وشمال شرق إيران استعداداً للإصغاء إلى **الكتاب المقدس**، فقد قال أحد القادة الإيرانيين النصارى: «إن الأوضاع الحالية قد هيأت المسلمين للتنصير، لقد حان الوقت فأين هم منصروكم؟

ويتم أيضاً وعظ اللاجئين الصوماليين من قبل النصارى العاملين في كينيا حيث يبدي هؤلاء بعض الاهتمام بالكتاب المقدس، وتؤكد عدة كنائس وإرساليات الاستعداد لتنصير ما يربو على مليون مهاجر تركي يعملون في المانيا، ويتحدث أحد أبحاث المؤتمر عن الكنيسة التنصيرية لأحد القسس الأقباط في مصر والذي حظي بقدر واسع من التعاطف بين صفوف المسلمين، وتستمر التقارير في إيراد الأخبار، فتقول إن توزيع **الإنجيل** بين المسلمين قد ازداد بنسبة كبيرة جداً، كما ازداد التسجيل في دورات دراسة **الإنجيل** عن طريق المراسلة، والاستماع إلى الإذاعة النصرانية، وازداد أيضاً تحول المسلمين عن دينهم، فمن يستطيع القول إذاً أن العالم الإسلامي هو عبارة عن تربة وعرة فقط؟ إني أتذكر سيري عبر الحقول العطشى في شمال غرب الهند أثناء فترة الجفاف حيث كنت أرى بعد فترة الأمطار الموسمية تنهمر مفاجئة تماماً لتحول هذه الأرض القاحلة إلى حقول مثمرة. وبنفس الطريقة يرسل الرب روحه إلى الناس، ولكننا في عجلتنا نريد أن نستعجل الرب ونختصر خطته، وندوس بأقدامنا على الزرع، إني أرى أنه من الأفضل لو أننا راقبنا، واستمعنا كي نعرف أي أرض يهيئها الرب للحرث، وهذا ما يطلق عليه **بيتر واكنر** «أخذ عينات تربة» بينما نركز في الوقت

نفسه على واجبنا لزرع بذور صالحة، وهذا يقودني إلى قول كلمة عن موقف الزارع.

٢ ــ حالة الزارع

إذا كانت الصورة التي عرضتها صحيحة فمن حقنا التساؤل لماذا لم يتم تنصير العالم الإسلامي بصورة أفضل، وكلنا يستطيع أن يقدم الكثير من الأجوبة من بينها شحة الموارد، وعدم وجود المال اللازم، (وبالمناسبة هل أنتم على دراية من أن ٢٪ فقط من المنصرين البروتستانت من أمريكا الشمالية يعملون على تنصير المسلمين؟) وموقف المجتمعات الإسلامية المنغلقة على نفسها، وضعف الكنائس المحلية الأهلية، وعدم وجود قادة وطنيين محليين، إن كافة هذه الأجوبة صحيحة، ولكن هل لي أن أشير في الوقت نفسه إلى أن كل هذه الأجوبة تتعلق بأمور خارجية.

هل من الممكن وجود أمور داخلية أكثر أهمية كانت سبباً للنتائج المحدودة التي حققناها بين المسلمين؟ وهل نحن ناضجون بما يكفي لأن نواجه بشجاعة السؤال الأخير فيما إذا كانت المشكلة ترتبط بنا نحن المنصرين؟ إني أود أن أقول بأننا كنا حتى الآن ضعفاء إلى درجة خطيرة جداً، ضعفاء في معرفتنا وأسلوبنا ومحبتنا، ونحن بحاجة ماسة إلى أن نبدأ توبتنا وإعادة تجددنا منطلقين من هذه النقاط على الأقل.

١ ــ لقد كانت لدينا في أكثر الأحيان معرفة محدودة وغير كافية بالإسلام وثقافته. فلم نكن أولئك الطلاب الجادين بدراسة الإسلام كما يجب علينا أن نكون، وإذا سألنا لماذا يجب أن تكون للمنصر معرفة جوهرية بالإسلام والقرآن بينما الكتاب المقدس هو فقط الذي يخلص، فإني أجيب ببساطة بأن ألقي عليكم السؤال التالي: هل حاولتم مرة التساؤل لماذا كانت ليسوع المسيح الذي جاء ليعرف بالنعمة الإلهية معرفة بالقانون تربك أفضل العقول (وعلى الأقل أربكت عقول الأساتذة)؟ عليكم أن تتذكروا وتفكروا بالمرات العديدة التي

استخدم فيها يسوع قوانين وتقاليد الفريسيين والصدوقيين من أجل إقامة مبادىء الرحمة لمستحقيها من عامة الناس، أين هم الطلبة الذين يدرسون الإسلام والذين يستطيعون أن يباروا طلاب الماضي؟ ليعطنا الرب رجلاً مثل **صموئيل زويمر** الذي أتقن اللغة العربية، وكان عالماً محترفاً في الإسلاميات ومنصراً مقنعاً. لقد عمل لمدة ٢٣ سنة منصراً في الجزيرة العربية، وستة عشر عاماً مديراً **لمركز الدراسات الإسلامية والمطبوعات في** القاهرة، واستطاع في الوقت نفسه أن يشرف على تحرير أهم مجلة نصرانية عن الإسلام لمدة ٣٦ سنة وهي مجلة: «العالم الإسلامي».

أعطنا يا رب رجلاً آخر مثل **تمبل كيردنر** الذي كان عالماً شهيراً في الدراسات الإسلامية، ومترجماً حاذقاً للآداب الإسلامية، وكاتباً غزير الإنتاج. لقد قضى **كيردنر** ١٦ عاماً يدرس اللغة العربية والإسلاميات للمتطوعين ومواطني البلد العاملين في مجال التنصير لأنه كان يعتقد بضرورة معرفة أفكار أولئك الذين يحاول الوصول إلى قلوبهم وعقولهم معرفة دقيقة شاملة.

أعطنا يا إلّهي رجلاً آخر مثل **جورج ليفروي** الأسقف الإنكليكاني والمنصر الذي كان متقناً للغة العربية والأردو، ويحب الوعظ في الأسواق المكتظة في شمال الهند، وعندما حدد ليفروي مؤهلات المنصر الفعال في صفوف المسلمين أورد ما يلي:

- التمكن من اللغة العربية **والقرآن** والمصادر اللاهوتية الإسلامية.
- التحلي بالصبر والحزم في النقاش.
- الشعور المتعاطف الذي يمكنه أن يقود المسلم من الحقائق التي يؤمن بها إلى المسيح الحقيقة المطلقة.
- الاستعداد لنبذ الطرق القديمة البالية التي تثير الكثير من الجدل.
- أن تكون لديه روح بالأمل.

هذه هي قائمة من مطالب صعبة وملزمة سوف تصد بكل سهولة الكسول والجبان، فالرغبة والحماس يمثلان فقط الخطوات الأولى والتي يجب أن يعقبها

الاستعداد التام المتفاني، كتب **زويمر** في أول افتتاحية لـه في «**مجلة العالم الإسلامي**»، إن الكنيسة في خدمتها بين المسلمين «مدعوة إلى دراسة أعمق للمشكلة، إضافة إلى إعداد شامل للمنصرين وإيمان راسخ بالرب». وقال في مكان آخر أنه إذا أرادت الكنيسة أن توصل **الكتاب المقدس** إلى العالم الإسلامي «فعلينا أولاً أن نعرف العالم الإسلامي ونفهمه»، ولاحظ **زويمر** أنه يوجد جهل كبير جداً بمحمد وبالإسلام وطبيعته ودعوته، وأنا أحب أن أضيف إلى قوله أن جيلين اثنين من المنصرين لم يقوموا بما يذكر لسد هذه الثغرة.

أيها الإخوة، أيتها الأخوات، دعونا نعبر عن الندم لفشلنا في أن نعرف ونتفهم أولئك الناس الذين نحاول أن نجعل منهم إخوة وأخوات لنا في عائلة المسيح.

٢ ـ لقد استخدمنا في الكثير من الأحيان طرقاً وأساليب غير فعالة وغير ملائمة لتبليغ **الكتاب المقدس**، وقد تداخلت خلفياتنا الثقافية والحضارية مع الرسالة الإنجيلية، لقد أصررنا على طرق معينة للشهادة والعبادة، وأساليب معينة في البناء، وأنواعاً معينة من الموسيقى، إلى درجة أدت في الحقيقة إلى أن يساوى بين الشخص الذي يعتنق النصرانية في العالم الإسلامي وبين ذلك الذي يصبح أجنبياً، قال أحد المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية في الهند ما يلي: «إذا تقبل المسلم المسيح كمخلص، ورب ينظر إليه كمرتد وكشخص يجب أن ينبذ أخلاقياً، وفي العديد من البلدان كخائن سياسي»، فهل يمكننا عدم إلقاء عبء زخارفنا الحضارية والثقافية على أعتاق أولئك المتحولين حديثاً عن الإسلام؟ وعلى سبيل المثال، فهل من تعاليم **الإنجيل** أن نفرض أساليب عبادتنا على ثقافة أخرى؟ ألا توجد هنالك بعض التقاليد والصيغ الإسلامية التي يمكن استخدامها بمحتوى نصراني؟ ألا يمكن أن تكون لبعض أساليب العبادة الموجودة في **العهدالقديم** معنى أكثر للمسلمين المتحولين إلى النصرانية من ذلك الأسلوب الصاخب والمروع والبعيد كل البعد عن الطقوس الدينية والذي يمارس في مدينة **تايلر** في ولاية تكساس الأمريكية؟ هل سعينا إلى إيجاد مؤلفين

للترانيم بين صفوف المسلمين المتحولين إلى النصرانية أو طلبنا منهم أن يؤلفوا ترانيم تناسب ثقافتهم؟ إني أعتقد أنكم سوف تتفقون معي على أن المسلمين في كثير من الأحوال لم يرفضوا يسوع ولكنهم رفضوا الأشكال والأساليب الغربية أو النصرانية بمعناها غير الصحيح، أو رفضوا موقف التفوق الروحي الذي يتخذه المنصرون ليغفر الله لنا. فعندما يتعلق الأمر بالثقافة يجب على المبلغ وليس المستمع أن يقدم التنازلات. لقد حدثنا أحد أبحاث مؤتمرنا عن كاهن قبطي يعمل في مجال التنصير ويؤدي الصلاة والطقوس الدينية بطريقة تشابه ما يجري في الجامع، واكتشف أن صلواته قد أصبحت أكثر شعبية ويحضرها الكثير من الناس. وقد عرف عن **تمبل كيردنر** الذي ذكرته سابقاً استعداده لتجريب طرق مختلفة لتبليغ النصرانية للمسلمين في مصر، وقد كان شغوفاً بصورة خاصة بالدراما والموسيقى والشعر.

وفي بنكلاديش توجد حركة بين الشباب المسلم المتنصر لمتابعة لقائهم في الجامع كل يوم جمعة لممارسة عبادتهم النصرانية، حيث يستعملون أشكالاً إسلامية في محتوى نصراني، إني أؤمن بأن يسوع كان سيخاطبنا مثلما خاطب الحواريين الذين وجدوا شخصاً غريباً عن حلقتهم يطرد الأرواح الشريرة باسم المسيح قائلاً لهم: «لاتمنعوه!». إن الروح القدس يحب أن يعطي الفرصة لأن يكون مطلقاً فهو قادر على أن يوجه البنغاليين والمصريين والعرب مثلما يوجه الأمريكيين والأوروبيين.

دعوني أثير موضوعاً آخر بخصوص هذه القضية التي تتعلق بمنهجية التبليغ، هل نحن مستعدون لدراسة برنامج للتنصير نكون فيه الشريك الثانوي، وليس الشريك المسيطر؟ أي هل نحن على استعداد لأن نستخدم أموالنا لنمكن المنصرين من أبناء العالم الثالث من الذهاب إلى العالم الإسلامي إذا شاء الروح القدس معالجة الأمر بهذه الطريقة؟ أم هل يجب أن يكون كافة المنصرين الذين يتلقون دعمنا غربيي الثقافة والخلفية لينالوا رضى أولئك المصلين الذين يتبرعون بالأموال؟ وبالطريقة نفسها دعوني أسأل: ما الذي يمكننا أن نفعله أكثر من هذا لكي نستطيع حقاً أن نجعل من المسلمين المتحولين عن دينهم منصرين عاملين

بين أبناء بلدهم؟ إني أعتقد أن المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية لا بد أن يكون لديهم ما يشابه شعور الرسول بولس بالعبء المؤلم تجاه أبناء بلده عندما صاح قائلاً: «إني حزين جداً وفي قلبي ألم لا ينقطع، وإني أتمنى لو كنت أنا ذاتي محروماً ومنفصلاً عن المسيح في سبيل إخوتي بني قومي في الجسد». (**رومة ٩: ٢ ـ ٣**). نحن بحاجة إلى أن نعمل من أجل شيء لا يكون أقل من مثل هذا الشعور العميق بالارتباط.

٣ ـ النقص الثالث لدينا يتعلق بجانب الاهتمام والمحبة. لقد أخطأنا كثيراً عندما تصرفنا بما يخالف تعاليم **الإنجيل** وعاملنا الآخرين معاملة الأبوين للأولاد منطلقين من شعورنا بالتفوق الثقافي، ليغفر الرب لنا هذا الخطأ. لقد أحس المسلمون بهذه المشاعر واستهجنوا ورفضوا **الكتاب المقدس** الذي دعوناهم إليه، فهل نحن على استعداد لأن نتغلب على أنفسنا ونقدمها قرابين من أجل أن نكسب المسلمين إلى يسوع؟ لقد قال **توماس فرينج** وهو مدرس تنصير ومنصر عمل بين مسلمي الهند في القرن التاسع عشر من خلال جمعية التنصير الكنسية: «إذا كنا سنكسب البلاد الإسلامية للمسيح فيجب أن نموت من أجلهم»، إني مؤمن إيماناً راسخاً أنه علينا أن نبتعد عن سبيل المواجهة ونلجأ إلى سبيل المحبة. لقد هزني كثيراً ما قاله أحد المسلمين المتنصرين عن المنصر **تمبل كيردنر**: «لقد علمنا كيف نحب المسلمين، بينما علمنا الآخرون كيف نفقد الإسلام، جعلنا نشعر أننا نفهمهم ونحس بمشاعرهم».

أوه، كم نحن بحاجة إلى أن نصلي للروح القدس كي يضرم فينا نار المحبة الآسرة، إني مؤمن أننا يمكن أن نكسب العالم الإسلامي، وهذا ليس ببعيد على قدرة الرب أو رغبته. إنه يعمل الآن في تربة الأرض الإسلامية ونحن نجد أن المسلمين اليوم يستجيبون للكتاب المقدس عندما يقدم لهم في اطار احتياجاتهم وثقافتهم، والمحبة التي تتدفق بوفرة ستجعل من الحقول القاحلة مزارع مثمرة كما أن المحبة من أجل الرب لا يمكن مقاومتها حتى من قبل أقسى القلوب، لأن الرب يعلم كيف يحطم أقسى الأحجار.

يوجد نصراني باكستاني اسمه **عناية مسيح** (أي «هدية الرب») لديه محل لبيع الكتب في الباكستان منذ سنين، أقام هذا الرجل صداقات عديدة مع المسلمين واستطاع في النهاية أن يقوم بزيارات كهنوتية لعيادة المسلمين **المرضى** والصلاة لهم، وفي النهاية أصبح يزور بانتظام أكثر من ٥٠ بيتاً مسلماً يقرأ لهم ويدرسهم **الإنجيل**، وعندما علم كبار المسلمين بما يفعله **عناية** غضبوا عليه، وفي يوم من الأيام قابله في الطريق شيخ مسلم معروف وهاجمه بكل وحشية، وعندما رأى أصدقاء **عناية** المسلمين ما يحدث هرعوا لنجدته، وبعد أن شفي من الضرب الذي تعرض له شعر **عناية** أن عليه أن يعود إلى ذلك المكان لكي يجد الشيخ المسلم ويصفح عنه باسم الرب، لقد فعل **عناية** هذا وأجبر بالمثل الذي ضربه في المحبة والصفح الشيخ المسلم في النهاية على أن يزوره وأن يطلب منه العفو لما بدر منه ويسأله إذا كان يستطيع أن يشاركه دراسة **الكتاب المقدس**، وبعد فترة سمح الشيخ المسلم لعناية أن يعقد حلقات لتدريس **الكتاب المقدس** في بيته هو، أي بيت الشيخ المسلم. إن استراتيجية الرب لأن يكسب العالم الضائع لم تكن أكثر من مجرد استراتيجية المحبة، وأنا أؤمن أن الكثير من الناس يمكن إدخالهم في مملكة الرب عن طريق المحبة لا عن طريق النقاش أو الإجبار أو التزلف.

٣ ــ امكانيات الحصاد

إن حقول الزرع بين المسلمين قد بدأت تثمر وأنا مقتنع أن وقت الحصاد يقترب بل إنه بالتأكيد قد حان في بعض الأماكن، فهل هذا ببساطة تفاؤل أعمى في مواجهة حقائق قاسية؟ وهل أراهن بأكثر مما يجب معتمداً على أمل غير واضح، أم أن هذا الإيمان مدعوم بالأساس المتين لكلمة الرب؟ وبكلمات أخرى هل توجد دلالة موضوعية تدعم هذا الاعتقاد الشخصي؟ أنا أؤمن بوجود مثل هذه الدلالة، إن ذرية **إبراهيم** من **هاجر** عبدة **سارة** ــ أي أبناء **إسماعيل** الذين وعد الرب أن يجعلهم كثيري العدد بحيث لا يمكن احصاؤهم وهم أبناء

عمومة اليهود الذين وعدهم الرب ولكنه شتتهم أول الأمر ــ سيشاركون النصارى في النهاية في تمجيد الرب! استمعوا إلى الذروة السعيدة في **نبوءة أشعياء** بيوم النصر وهو يعرضها من خلال أحداث تصاعدية متلاحقة في **الإصحاح الستون** حيث يصور هذه التسوية النهائية:

قومي استنيري يا أورشليم قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك، لأنه ها هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم. أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى. فتسير الأمم في نور والملوك في ضياء إشراقك ارفعي عينيك حواليك وانظري. قد اجتمعوا كلهم جاؤوا إليك. يأتي بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدي. حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهباً ولبناً وتبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش بنايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي. من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى بيوتها. إن الجزائر تنتظرني وسفن ترشيش في الأول لتأتي ببنيك من بعيد وفضتهم وذهبهم معهم. لاسم الرب إلّهك وقدوس إسرائيل لأنه قد مجدك. لأني بغضبك ضربتك وبنو الغريب يبغضون أسرارك وملوكهم يخدمونك وبرضواني رحمتك وتنفتح أبوابك دائماً. نهاراً وليلاً لا تغلق. ليؤتي إليك بغنى الأمم وتقاد ملوكهم. لأن الأمة والمملكة التي تخدمك تبيد وخراباً تخرب الأمم. مجد لبنان إليك يأتي السرور والسنديان والشربين معاً لزينة مكان مقدسي وأمجد موضع رجلي. وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل عوضاً عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر أجعلك فخراً أبدياً فرح دور فدور. وترضعين لبن الأمم ثدي ملوك وتعرفين أني أنا الرب مخلصك ووليك عزيز يعقوب. عوضاً عن النحاس أتى بالذهب وعوضاً عن الحديد أتى بالفضة وعوضاً عن الخشب أتى بالنحاس وعوضاً عن الحجارة بالحديد وكلاءك سلاماً وولاتك براً. لا يسمع بعد ظلم في أرضك ولا خراب أو سحق في تخومك بل تسمين أسوارك خلاصاً وأبوابك تسبيحاً لا تكون لك بعد الشمس نوراً في النهار ولا القمر ينير لك مضيئاً بل الرب يكون

لك نوراً أبدياً وإلهك وزينتك لا تغيب بعد شمسك وقمـرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً. وتكمل الأيام نوحك. وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسي عمل يدي لا تمجد. الصغير يصيـر ألفاً والحقير أمة قوية. أنا الرب في وقته أسرع به.

فمـاذا نحن فاعلون في انتـظار ذلك اليـوم؟ قال يسـوع: «اعملوا حتى أعود». لذلك وجب عليكم أن تكونوا قريبين من عمل أبيكم، وعمله كان يتعلق بموسم البذر والحصاد. ازرعوا واسقوا... واحصدوا... لا تنتظروا وقتاً أكثر ملاءمة لكم، إن تأخر الوقت والمهمة الملحة يفرضان علينا أن نعجل خطانا. إن طريقتنا الاعتيادية في العمل يجب استبدالها بأسلوب أكثر سرعة ونشاطاً.

قبل فترة من الزمن وبينما كنت مسافراً عبـر المحيط الأطلسي تصفحت عدداً من جريدة **الهرالد ــ تربيون** كنت قد اشتريته في مطار لندن ووجدت فيها قصة عن البروفسور البريطاني ك. **نورثكوث باركنسن** مؤلف **«قوانين باركنسن»** الشهيرة، والتي لاحظنا جميعاً دقتها. فقد تحـدث **باركنســن** عن أشيـاء مثل: «تزداد النفقات دائماً كلما ازداد الدخل» و«يتوسع العمل لملء الوقت المتوفر». المهم، يبدو أن **دكتور باركنسن** قد لاحظ مؤخراً صفة أخرى للطبيعة البشرية عبّر عنها بكل بلاغة «كقانون». لقد هزتني بقوة شديدة لما تحمله من مدلولات هائلة لإرساليات التنصير وأحب أن أقدمها لكم لأرى فيما إذا كنتم توافقون على ذلك، يقول **باركنسن**: «التأخير هو أكثر أنواع الإنكار إهلاكاً»، إن عدم الإيمان هـو بالتأكيد شكل من أشكال الإنكار. ولكنني اتفق مع **دكتور باركنسن** أن التأخير هو أكثر الأشكال اهلاكاً. لقد وعى يسوع هذا الأمر عندما روى قصة الإبنين الذين طلب إليهما أباهما أن يعملا في حقله. لقد رفض أحدهما في بادىء الأمر ثم أطاع والده بعد ذلك، بينما وعده الآخر أولاً ثم عصاه، فأيهما أرضى الوالد؟ لا يوجد مقدار من التفكير أو التصميم أو البيان يمكن أن يعوض الطاعة العفوية الفورية، إن الحقول الإسلامية في انتظار الزراع والحصاد، وأي تأخير أكثر من هذا من جانبنا يمكن أن يفسره ربنا إنه الإنكار في أكثر أشكاله إهلاكاً.

ما الذي سوف يحركنا إلى العمل... **الآن**؟ إني لا أعتقد بشيء أقل من

المتطلبات التي يفرضها علينا إيماننا بالصليب. فقد تتحرك وتتأثر قلوبنا بسبب ضياع المسلمين ولكن محبتنا الآسرة للمسيح وليس ضياع المسلمين هو الذي سوف يحركنا إلى الأمام لنقدم لهم رسالته بالأمل، وقد تحركنا النداءات العديدة للنجدة، والأبواب العديدة المفتوحة، والاحتياجات العديدة التي لم تلب حتى الآن، ولكن المتطلبات التي تفرضها علينا محبتنا للصليب إيماننا به، وليست مشاعرنا الداخلية، هي التي سوف ترسلنا إلى أقاصي المعمورة حاملين معنا أخبار الخلاص السارة، فالصليب هو الذي يجعل بالإمكان الصمود أمام النبذ، وهو الذي يمكن من مقابلة الكراهية بالمحبة، ومن تحمل المعاناة والاستمرار، ومن الأمل عندما لا يوجد دليل واضح لوجوده، والصليب هو الذي يمكن الزارع من بذر حبة في الأرض ويراقبها وهي تموت لأنه يعلم أنها سوف تتبخر معطية مئات الثمر، الصليب فقط أيها الإخوة والأخوات الصليب فقط.

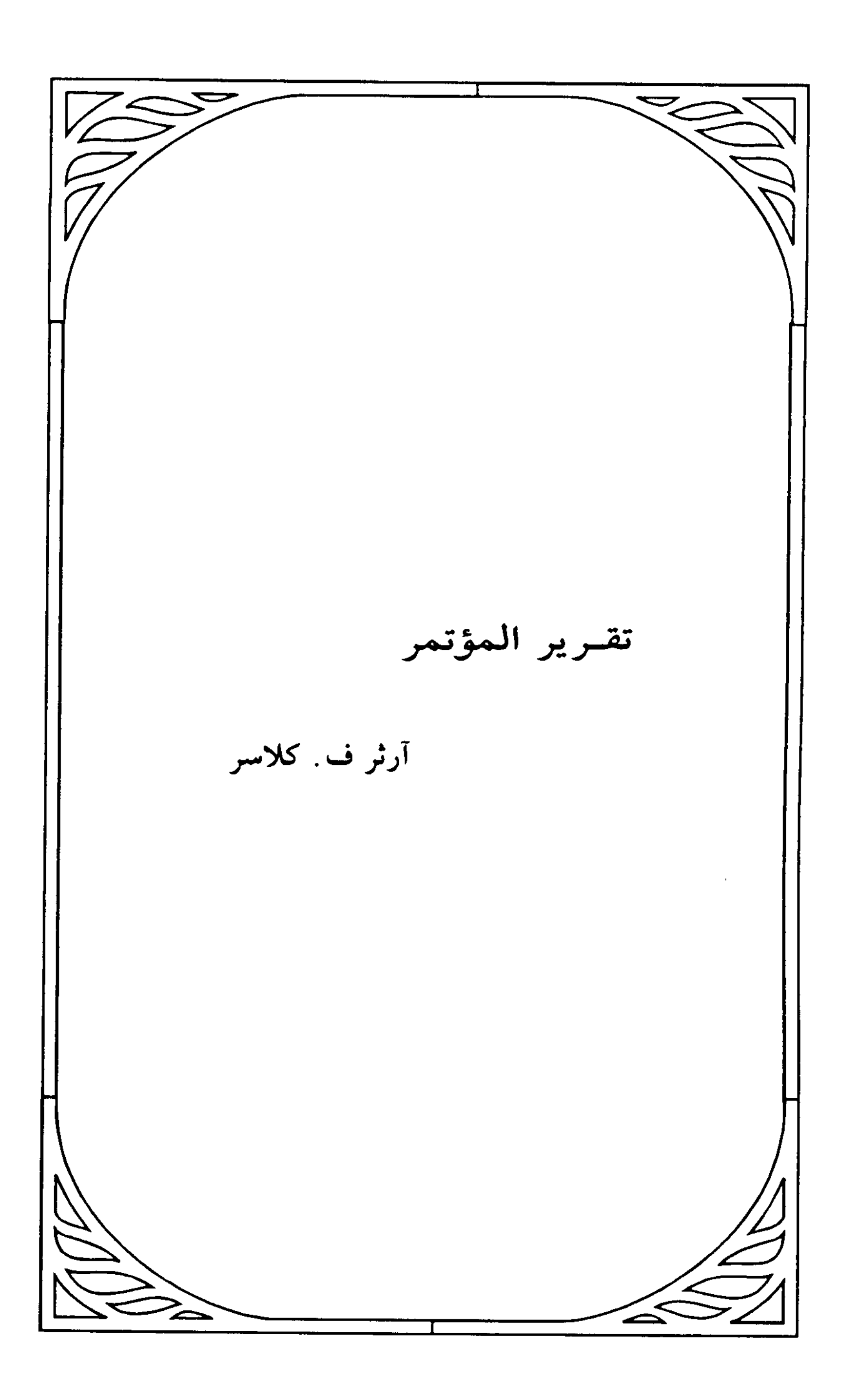
لقد كتب **صموئيل زويمر** عن متسلق الجبال الذي يبذل جهده للتسلق والذي نادراً ما يرى القمة لأنه مشغول بالنظر إلى الممر الصخري وإلى الصخور والجروف وإلى الهاوية السحيقة تحته، ولهذا يشعر بالتعب المتزايد، والعزلة والعبء الثقيل، بينما يجعل منظر القمة، وهي الهدف المنشود، كل هذه الصعوبات تستحق الجهد والنضال، قال **زويمر**: «إن تنصير العالم الإسلامي مهمة عظيمة صعبة للغاية ومثبطة للعزيمة إلى درجة لا يمكن أن يشجع عليها إلا تطلع المتسلقين إلى الأعلى»، إن تنصير العالم ليس عبارة نتبادلها بكل سهولة، بل هو هدف عميق قد يستلزم العمر كله، وعمل مبني على الإيمان، وجهد تحركه المحبة، وصبر يولده الأمل وقد يتأجل ولكنه لا يموت.

كان **الأسقف ليفروي** الذي ذكرته سابقاً يعظ في أحد الأماكن في الهند حيث يتعرض دائماً إلى الإهانة والتوبيخ من قبل مدرس مسلم أعمى كان يصفه الأسقف بأنه «الشوكة المغروزة في جسمي». ومرة بعد أخرى كان يقوم هذا المسلم الأعمى بخلق الفوضى والاعتراض على وعظ الأسقف وتوبيخه. وبدا وكأن لهذا الرجل قلباً صلباً لا يلين. ومع ذلك وبعد حوالي ثمان سنين من

معارضة هذا الرجل الأعمى تفتح قلبه وولد من جديد وأعلن إيمانه بالمسيح وتم تعميده، وأطلق على نفسه اسماً جديداً هو «أحمد مسيح» إذ انطلق يدعو إلى عقيدته الجديدة لأكثر من عشرين عاماً.

قد يكون «أحمد مسيح» رمزاً للعالم الإسلامي كله، فحيثما وجدت صلابة في القلب يعمل الروح القدس على توليد حياة جديدة. وهكذا تمت مكافأة الصبر، والمثابرة والصلاة المستمرة، وبكلمات مختصرة جداً فقد انتصرت المحبة، ولكن لا شيء أقل من المتطلبات التي تفرضها علينا محبتنا للصليب والمسيح التي سوف تمكننا من الثبات حتى تنتصر المحبة. ما أروع وأعظم الصليب الذي يمثل معاناة المحبة المجسّدة وكذلك الثمن الذي كان الرب مستعداً أن يقدمه من أجل خلاص العالم، ونحن الذين آمنا بالصليب وشعرنا بتلك المحبة وخبرنا قوتها المخلصة لا يمكن أن نفعل أقل من تقديم أرواحنا إلى من ضحى بحياته من أجلنا. وهكذا نذهب إلى الحقل الذي لم تهيأ فيه التربة بعد، وحيث تخنق الأشواك البذور الصالحة. نحن لا نذهب لأننا نريد الذهاب أو أن ذلك سهل وفاتن، بل لأن الرب هناك وهو يدعونا إليه.

عندما عاد **وليام بوث** بعد رحلة قضاها في أحياء لندن الفقيرة الصلبة غير المتجاوبة، والتي كان يطلق عليها نعت «الجحيم» كتب في مذكراته يقول: «لقد تشوقت إلى الجحيم، واندفعت إلى أعماقها في الجانب الشرقي من لندن، لقد وقفت عدة أيام في شوارعها المضطربة وتشبعت بها وأحببتها كلها، نعم أحببتها لأني أحببت الأرواح التي صنعت سواقيها الموحلة. وفي إحدى الليالي ذهبت إلى زوجتي وقلت لها: يا عزيزتي لقد وهبت نفسي ووهبتك ووهبت أولادنا لخدمة تلك الأرواح». دعائي أن يفرض علينا حبنا للمسيح أن نتجاوب مع كل ما سيحدث هنا في هذا الأسبوع على أقل تقدير.



تقـرير المؤتمر

آرثر ف. كلاسر

المقـــدِّمَة: خلفية الموضوع

تم خلال منتصف تشرين الأول عام ١٩٧٨ م إجراء مشاورات استغرقت أسبوعاً كاملاً في مدينة كلن اير في ولاية كولورادو الأمريكية من أجـل دراسة مسؤوليات نصارى أمريكا الشمالية نحو العالم الإسلامي، وتعتبر هذه الخطوة حلقة ضمن سلسلة ابتدأت **بالمؤتمر العالمي للتنصير الدولي** والذي انعقد في **لوزان** عام ١٩٧٤ م حيث تأثر العديدون بمـا كان يفعله الـرب في صفوفهم، وتحركت فيهم روح التوبة والندم بسبب تقصيرهم والتزامهم المحدود نحو مهمة التنصير! وفي لوزان دخلوا في عهد مقدس مع الرب ومع بعضهم بعضاً من أجل الصلاة والتخطيط، والعمل المشترك لتنصير العالم. وكان همهم هو: «لنجعل الأرض تسمع صوت الرب» وتركيزهم على: «الناس الذين لم يتم الوصول إليهم بعد» وانصب اهتمام العديد من المشاركين بصورة خاصة على الكتلة الضخمة من المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم.

لم يسبق أن أبرزت مؤتمرات سابقة مثـل هذا الاهتمـام بالـذين لم يتم الوصول إليهم. فقد حيا مؤتمر باسدينا للمشاورات الذي عقد عام ١٩٧٧ الإرادة الـربانيـة التي قضت بتعدد واختـلاف الأقوام والثقـافـات التي تشكـل الجنس البشري. وبذل المؤتمرون جهداً خاصاً للربط بين هذه الحقيقة وبين مهمة تنصير العـالم، حيث كانـوا متفقين تمامـاً على أن **الكتاب المقـدس** يدعم الشـاهـد

(١) الفقرة ٤.

النصراني الذي يسعى إلى المحافظة على الاختلاف الثقافي لأن ذلك «سوف يمجد الرب ويحترم الإنسان، ويغني الحياة ويعزز حركة التنصير».

أعقب ذلك **مؤتمر ويلوبانك** للمشاورات الذي عقد عام ١٩٧٨ م من أجل التعمق في دراسة العلاقة المتبادلة بين كتاب يسوع المسيح المقدس وبين الثقافة. وضمن هذا التعاقب تمت التهيئة لمؤتمر أمريكا الشمالية حول تنصير المسلمين كي يركز على كيفية الوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم ودراسة معطيات **الكتاب المقدس** الواسعة التي تنطبق على ثقافاتهم الإسلامية.

لقد كانت أيام **مؤتمر كلن اير** مليئة بالنشاط والعمل حيث توالت الجلسات والاجتماعات بدون انقطاع، وعندما بدأ أسلوب للعمل بالتبلور، وكأنه يشير إلى هيمنة العناية الربانية بين صفوفنا بدأنا بإعداد تقريرنا، وهذا التقرير ليس بياناً رسمياً أو إعلاناً أو ميثاقاً ولهذا لم يوقعه أحد منا، لكننا قمنا بتوزيعه لكونه يعبر عن مشاعر المشاركين في المؤتمر ويحدد أهم ما تم فيه. ونحن نودعه أيادي إخواننا النصارى في كافة أنحاء العالم لدراسته، وليذكرهم بأن الرب سوف يساعد رعيته عندما يبدأ اهتمامها بالمهمة التي لم تكتمل حتى الآن، ألا وهي تنصير العالم الإسلامي.

١ ــ الإعداد للمؤتمر واختمار الفكرة

تم اختيار المشاركين في المؤتمر من بين قطاع واسع من التقاليد الكنسية والتجارب التنصيرية، والدوائر المهتمة في مجال التدريب المتخصص والالتزام بالعمل من أجل التنصير، حيث انصب اهتمام الجميع على مهمة تنصير المسلمين. كان هؤلاء المؤتمرون يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة، فقد كان بينهم إداريون لإرساليات تنصير، ومنصرون عاملون، وأساتذة إرساليات تنصير، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية، وعلماء أجناس بشرية،

ولاهوتيون، وخبراء في وسائل الاتصال والإعلام، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظمو المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وإفريقيا. وكان هؤلاء أيضاً يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة، بينهم كهنة ولاهوتيون، ومتخصصون بالشؤون الإسلامية، وأشخاص لديهم بعض النشاط في مجال التنصير.

لقد تم خلال فترة الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر إعداد أربعين بحثاً أساسياً بواسطة نخبة مختارة من المؤلفين رجالاً ونساء من أجل لفت أنظار المشاركين في المؤتمر إلى القضايا المتشابكة والمعقدة التي تتعلق بالمهمة المطروحة أمامهم، وكانت الأبحاث العشر المدرجة أدناه أبحاثاً تصورية استهدفت تقديم دراسة للمسلمات الأساسية. وهذه الأبحاث هي:

- **الكتاب المقدس والثقافة**. بول ج. هايبرت.
- **إبلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة**. دونالد ن. لارسون.
- **استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح**. بشير عبد المسيح.
- **المسلم المتنصر وثقافته**. هارفي م. كون.
- **كنائس ملائمة للمتنصرين في المجتمع الإسلامي**. تشارلس كرافت.
- **صراع القوى في عملية تنصير المسلمين**. آرثر ف. كلاسر.
- **الظرفية والتحول**. تشارلس ر. تابر.
- **منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين**. بروس ج نيكولز.
- **تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين**. ديفدا. فريزر.
- **تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة**. دون ماكري.

أما الأبحاث الستة عشر التالية فقد وصفت بأنها عبارة عن مفاتيح في عملية المواجهة الإسلامية ـ النصرانية اليوم:

- اللاهوت الإسلامي: الحدود والجسور. كينيث كراج.
- إسلام العامة (أو الإسلام الشعبي) الظمأ الروحي. بيل مسك.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب. ر. ماكس كيرشو.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا. جيرالد سوانك.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال القارة الإفريقية. كريكوري م. ليفينكستون.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط. نورمن ا. هورنر.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا. محمد اسكندر.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران. ديفد ك. كاشن.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية. ريتشارد بيلي.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا. فرانك كولي، بيتر كونك، إليكس سميث، وورن مايرز.
- مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في روسيا والصين. ج. روبرت أوفربوك.
- الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين. رايموند. جويس.
- الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين. وليام د. رايبرن.
- الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين. فرد اكورد.
- نظرة عامة على إرساليات التنصير العاملة بين المسلمين. جورج م. بيترز.
- مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين. ورن و. وبستر.

وحددت الأربعة عشر بحثاً الباقية استجابات ملموسة اعتبرت أساسية في

سبيل الوصول إلى خدمة نصرانية مؤثرة بين المسلمين:

- **الدعوة إلى التجدد الروحي**. ج. أدوين أور.
- **تطوير أدوات جديدة تساعد في عملية تنصير المسلمين**. دونالد ر. ريكاردز.
- **مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية**. فيفان ستيسي.
- **بناء شبكة من مراكز الأبحاث**. رولاند ا. ميلر.
- **أهمية ومنهجية التخطيط الاستراتيجي**. ادوارد ر. ديتن.
- **مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين (أصحاب الخيام) إلى جانب عمله الرسمي في البلدان الإسلامية**. ج كريستي ويلسن.
- **الحاجة إلى مركز للقيادة في أمريكا الشمالية** . رالف د. ونتر.
- **الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير**. دانيال بروستر.
- **روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية والعاملة بين صفوف المسلمين**. والدرون سكوت.
- **الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بإرساليات التنصير العاملة بين المسلمين**. ك. جورج فراي.
- **الغذاء والصحة كوسائل لتنصير المسلمين**. روبرت بيكت ورفينول. ماكاكبا.
- **دور الكنائس المحلية في خطة الرب لخلاص المسلمين**. فرانك س. خير الله.
- **المداخل النصرانية إلى المرأة المسلمة وأسرتها**. فاليري هوفمن.
- **الوصول إلى أولئك الذين لم يتم الوصول إليهم**.
- **التقرير المقدم إلى لجنة لوزان للتنصير العالمي من قبل المجموعة العاملة لإعداد الاستراتيجيات في اللجنة**.

إن أهم ما ركزت عليه هذه الأبحاث هو الاهتمام الطاغي بأن يعرف ويحب ويخدم يسوع المسيح بين صفوف هذه الكتلة الدينية الضخمة، والتي تتكون من أكثر من ٣٥٠٠ شعب.

ولم يكلف المشاركون بدراسة هذه الأبحاث قبل انعقاد المؤتمر بل بإرسال تعقيبات كتابية على الأبحاث التصورية العشرة أيضاً. فقد اعتبرت هذه الخميرة من النخبة المثقفة، بما لديها من تصورات وأفكار واسعة، ضرورية لنجاح المؤتمر. وقد حفزت هذه الطريقة الجميع إلى درجة كبيرة وخاصة المؤلفين الذين ازداد اطلاعهم وأغنيت معلوماتهم وأصبحت أكثر اتزاناً عن طريق النقاش الودي بينهم وبين أولئك الذين تختلف تجاربهم وخبراتهم عنهم. وفي الحقيقة عمقت التفاعلات المكثفة التي سبقت انعقاد المؤتمر الأمل الذي اجتمع على أساسه الجميع في مدينة كلن اير لدراسة **الكتاب المقدس** والانهماك في نقاش وتخطيط وصلاة جماعية.

٢ ــ العنصر الأساسي: الندم والتوبة

لقد غطت حقيقة مؤلمة على هذا الشعور بالأمل أثناء انعقاد الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، فقد طرح الخطاب الرئيسي السؤال التالي: «لماذا لم يتم تنصير العالم الإسلامي بصورة أفضل»؟. وتعمق الانفعال عندما طرحت أسئلة لاحقة لها علاقة بالموضوع: «لماذا لا يشارك سوى ٢٪ من المنصرين البروتستانتيين من أبناء أمريكا الشمالية في هذا العمل»؟ «ولماذا هذا الفهم القاصر والمحدود لديهم عن الإسلام والثقافة الإسلامية»؟ «ولماذا هذا الإصرار المستمر على اتباع طرق غير ملائمة وغير مثمرة لإيصال **الكتاب المقدس** إلى المسلمين»؟.

وتتابعت الأسئلة في الأيام التالية للمؤتمر حيث أصبحت لدينا بمرور الوقت قناعة داخلية بأنه يجب علينا أولاً أن نتخذ الإجراءات الضرورية لمواجهة ما تضمنته هذه الأسئلة، وسيطر علينا شعور بالأسى لا يمكن مقاومته، وشعرنا بظمأ

متجدد لمغفرة الرب ونعمته وعمله الرائع في حياتنا. وكلما استمع بعضنا إلى بعض، وخاصة إلى أولئك الذين كان الرب يستخدمهم بكل جلاء للوصول إلى المسلمين من أجل يسوع المسيح ازدادت قناعتنا بأننا يجب أن نعبر في هذا التقرير عن شعورنا بالندم.

لقد فشلنا نحن أبناء أمريكا الشمالية في الكثير من المجالات، وأما هزائمنا الشخصية فهي انعكاس للمأساة الكبرى التي تواجهها الكنيسة النصرانية. فعبر قرون عديدة عزز النصارى وشجعوا شعوراً بالعداء تجاه المسلمين عبروا عنه بإهمالهم لالتزاماتهم أمام الرب بأن يشاركوا المسلمين الإيمان بيسوع المسيح. لقد أصابنا الرعب لأن عدداً قليلاً فقط من المسلمين قد ولدوا ثانية من خلال تجاوبهم مع دعوة **الكتاب المقدس** وإنه ليحزننا في هذا الوقت المتأخر من تاريخ الكنيسة أن نجد عدداً قليلاً من الرعايا النشطين من المسلمين المؤمنين بالمسيح بين هذه المجموعة الضخمة من الناس، والذين يمكن الوصول إليهم. ونحن نعترف بأننا نتحمل مسؤولية ذلك. فنحن النصارى قد قدمنا القليل من المحبة وبذلنا القليل من الجهد من أجل أن نعتبر المسلمين أناساً مثلنا. فهم أيضاً يحملون صورة الرب ويشبهونه، وهم أيضاً يستحقون المحبة والاحترام التي يريد الرب من أبنائه أن يقدموها للناس جميعاً، ورغم أننا نعرف حاجاتهم العميقة التي تشابه حاجاتنا والتي لا تشبع إلا بواسطة المسيح، فإننا وبطريقة ما قد تراجعنا عن مشاركتنا لهم به، والمسلمون يستحقون حضوراً نصرانياً غير مؤقت أو جبان بين ظهرانيهم، ذلك النوع من الحضور المشرب بإيمان قوي يعتمد على «الرب صانع العجائب وحده» ولكن هذا يتطلب منا أكثر من أي وقت مضى لأن نكون على استعداد لإعطائه، كما أن وكالات التنصير في أمريكا الشمالية لا زالت مستمرة في اتباع ذلك الأسلوب الذي لا يتحسس القضايا الثقافية والذي يفتقر إلى التخطيط في العمل بين صفوف المسلمين، والذي يبعدها كثيراً عن المثل الأعلى للوجود النصراني في المجتمع الإسلامي.

ونميل نحن نصارى أمريكا الشمالية إلى انتقاد الثقافة الإسلامية، وقد قادنا

غرورنا وشعورنا بالتفوق العرقي أيضاً إلى أن ننسى أن ثقافتنا نفسها مليئة بالعيوب، صحيح أن ثقافتنا تعكس الإبداع الخلاق لمجتمع متعدد الأهداف، لكنها تعبر في نفس الوقت عن انحدارنا وحيث إن المسيح يحكم على الثقافات كلها ويسعى من خلال الكتاب المقدس إلى تحويلها عن طريق وجوده فيها فإنه يريد منا أن نميز وندرك الجوانب التي يمكن إنفاذها في الثقافة الإسلامية.

يجب أن يكون أحد أوجه اهتمامنا تعهد الإدراك الجديد لطبيعة الدين الإسلامي، حيث إن لهذا علاقة بكل مظاهر حياة المسلمين الذين يؤمنون بأن حكم الله يهيمن على كافة أوجه الحياة في أمتهم، وبعكس هذا تماماً فإن يسوع المسيح يقدم في الحقيقة للناس كتاباً مقدساً متكاملاً هو بالتأكيد كتاب مملكة الرب المقدس، والذي يتضمن وحده الوجود الإنساني. لقد بدأنا نحن نصارى أمريكا الشمالية نكتشف الآن فقط بأننا قد دعونا في أغلب الأحيان وأكثر مما يجب إلى رسالة مبتورة وذات طابع غربي لا تنصف تماماً الإلهام الإنجيلي.

نحن نواجه تحدياً عندما نقف على أبواب العالم الإسلامي، ولكننا كمنصرين نرفض أن نحصر دعوتنا في تطوير وتحسين العلاقات النصرانية الإسلامية، أو أن ننشغل بخدمات اجتماعية نقوم بها نيابة عنهم. لقد حدد لنا يسوع المسيح برنامجنا ولمحبتنا له فنحن مجبرون أن نلتزم أيضاً بالتفويض الذي منحه للكنيسة لتنصير العالم الإسلامي.

٣ ـ عملية الإصغاء الاعتماد المتبادل

لقد بدأنا في مطلع الأسبوع بتفحص جغرافية العالم الإسلامي وسعته واختلاف شعوبه وتنوع العبادة والممارسة الدينية فيه، وفي الوقت نفسه بدأنا ننفذ عملية للتخطيط اعتبرها المنظمون ضرورية وأساسية للإنتاجية الروحية للمؤتمر، وكان تنظيم التعاقب اليومي للمؤتمر استجابة إلى التشجيع الذي وصل من النصارى في كافة أنحاء العالم، فقد أرسلت إحدى الجماعات بياناً تضمن

النصيحة التالية: «الزموا أنفسكم بالعمل معاً في وحدة الروح القدس وفي رابطة السلام، توقعوا وخططوا لتحول عظيم لملايين المسلمين إلى المسيح».

وشعر الجميع بضرورة قطع الارتباط بالماضي بصورة حاسمة، فقد ذكرنا بمؤتمر سابق عقد في القاهرة عام ١٩٠٦ دعا إليه المنصر العظيم ورجل الدولة **صموئيل زويمر** وضم ٦٠ ممثلاً لثلاثين إرسالية وكنيسة وحدد «بداية» عهد جديد للإرساليات النصرانية إلى المسلمين، وأعقب هذا مؤتمر مشابه عقده **زويمر في لكناو** عام ١٩١١ م. ومع ذلك فقد حدثت تغييرات كبيرة في العالم الإسلامي منذ ذلك الوقت جعلتنا نشعر جميعاً بضرورة اتخاذ خطوة نحو الأمام. إن معرفة كنائس أمريكا الشمالية بالعالم الإسلامي والشعوب الإسلامية محدودة جداً، وتعتبر مشاركة إرسالياتها في العالم الإسلامي مشاركة هامشية على أحسن الفروض. والأكثر من هذا أن هذه الإرساليات تغلب عليها منهجية تتطلب مراجعة نقدية، إن الحاجة تدعو إلى منطلقات جديدة في برامج التدريب على التنصير التي تتم في أمريكا الشمالية، وإلى أساليب جديدة للتفاعل بين المنصرين الغربيين وبين إخوانهم وأخواتهم النصارى في العالم الإسلامي. وفي الحقيقة كان هذا هو بالضبط سبب دعوة العديد من المتنصرين الذين تحولوا عن الإسلام وقادة الكنائس الوطنية من الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا للاشتراك في كل حلقة دراسية وفي كل نقاش وجلسة تخطيط، ولقد تم حث الأمريكيين الشماليين لأن يكونوا على استعداد جيد للإصغاء وعليهم ألا يبادروا بإعداد خطط خاصة بهم.

إن هؤلاء الرجال والنساء البروتستانت من نصارى الشرق الأوسط وأفريقيا وآسيا هم أنفسهم منهمكون بصورة عميقة ومؤثرة في عملية تنصير المسلمين، ولهذا فقد بذل كل جهد ممكن للإصغاء إلى وجهات نظرهم التي تختلف عن وجهات نظرنا، وقد كلفوا بواجبات محددة من قبل المشاركين الغربيين الذين قالوا لهم: «ساعدونا لنتعلم كيف نعمل معاً، وتحلوا بالصبر تجاه بطيئي التعلم منا. صلوا من أجل أولئك الذين يبدو عليهم عدم الاكتراث باهتماماتنا، وفوق

كل هذا ساعدونا على أن نتعرف على عالم الرب من خلال نظراتكم المختلفة إليه». ومن نافلة القول أنهم قد تجاوزوا في تجاوبهم ما تقتضيه هذه العملية.

لقد تعززت شهادة هؤلاء المستشارين بصورة رائعة بسلسلة الكلمات القصيرة التي ألقاها المنصرون الغربيون رجالاً ونساء من الذين أثمر عملهم التنصيري بين المسلمين. والملاحظة التي تم التركيز عليها بالتعاقب أنهم وجدوا من الضرورة خلال خدمتهم وعملهم في التنصير أن يبتعدوا عن الأساليب «القديمة» التي جرى تدريبهم عليها، وأن يعيدوا التفكير بما يريد الرب منهم أن يقوموا به. وقد ركّز هؤلاء المستشارون والمنصرون من أبناء العالم الثالث بصورة مستمرة على الحاجة إلى هذا التغيير. وأكد لنا هذا أهمية التعاون بيننا وكشف عن حماقة الأمريكيين الشماليين الذين يعتقدون أنهم يستطيعون بمفردهم القيام بهذا العمل، كما أكد الاحتمالات المثيرة لتصورات جديدة للتنصير بين المسلمين تنبع من الابتكار المدروس لأنماط من الاعتماد المتبادل بين نصارى الشرق والغرب والتي يمكن أن تؤدي إلى نتائج هامة بعيدة المدى.

لقد تعلم أحد المنصرين العاملين في لبنان من شخص مطلع عربي كيف يمكنه التخلص من أساليب الماضي الدفاعية العقيمة، وكيف يجدد مجمل طريقته في التنصير عن طريق استخدام **القرآن** إضافة إلى **الإنجيل**، وبعد أن كافحت منصرة كانت تعمل في الباكستان لمدة سنين عديدة دون نجاح كي تقحم مسيحها «الغربي» في الثقافة الإسلامية استطاعت أن تدخل بواسطة محبة ومساعدة أصدقاء مسلمين لها داخل هذه الثقافة وأن تجد بمرور الوقت مسيحياً «شرقياً» يستطيع تماماً أن يواجه احتياجات المسلمين، وقد ابتعد فريق يتكون من امرأتين عن الأسلوب التقليدي العقيم وطبق بالتدرج نظرية غير متوقعة تقوم على أساس أن «النساء هن المفتاح»، ونتج عن هذا زرع **الكتاب المقدس** بعمق وبصورة واسعة في مجتمع قروي في الباكستان لم يسبق تنصيره. كما شعر أحد زعماء الكنيسة الوطنية في الهند بالحاجة إلى توبيخ أحد المنصرين من ذوي التدرب والإعداد الجيد ونصحه بأن يغير من أسلوب الصداقة الذي يتبعه والتي

تقوم على المناورة، ويلجأ إلى أسلوب الصداقة النصرانية التي تجعل المرء يحب المسلمين لما هم عليه وليس لما يريدهم أن يكونوا عليه.

وقد نحت تقارير أخرى المنحى نفسه، وتحدثت عن عطاء العاملين الشرقيين، وشرحت الشعور بالتحرر والعرفان الذي جاء من خلال هذه النصائح المفيدة، كما أكدت جميعها على أن الرب يقوم بعمل هام داخل قلوب المسلمين هذه الأيام. إن الدلائل كلها تعرض إيماننا للاختبار سواء كان ذلك في إيران أو تونس، في إسرائيل أو مصر، في سوريا أو بنكلاديش أو أندونيسيا. وكلما استمعنا إلى ما كان يقال في المؤتمر توصلنا إلى قناعة بأنه لو أتيحت نصف الفرصة المتاحة لنا الآن فإن المسلمين سوف يندفعون إلى حب المسيح بشرط أن يكون تحرك المنصرين عملياً أكثر مما هو نظري.

ولكن هنالك ثمن يجب أن يدفع لقاء هذا، لقد عبر جميع المتحدثين بطريقة أو أخرى عن حقيقة مفادها أن هذا الإصغاء إلى الأصدقاء غير الغربيين والتجاوب معهم وإعادة التفكير وتغيير المناهج والخطط قد عرضهم إلى أزمة روحية، وأحسوا مشاعر من الأسى وخيبة الأمل، لقد أكدت أدلتهم ما قدمه الرهبان الفرنسيسكانيون من نصيحة إلى الذين يعملون على نشر رسالة المسيح في صفوف المسلمين إذ قالوا لهم: «اخرجوا إليهم ليس كما اعتاد اللاتينيون الخروج بالسلاح بل بالكلمات لا بالقوة بل بالعقل، لا بالكراهية بل بالمحبة، تلك المحبة التي يجب أن توحد بين النصارى وغير النصارى، المحبة التي يكنها الرب ذاته حتى لأولئك الذين لم يخدموه» (**رئيس دير بطرس في مدينة كلني الفرنسية**).

ماذا يعنيه هذا لنا؟ ليس انتصاراً سهلاً من جانبنا رغم أننا مقتنعون بالنصر النهائي للرب في التاريخ عندما يركع كل شخص للمسيح. ولن يتم هذا عن طريق «حيلة» منهجية لأننا يجب أن نواجه الصليب وندخل حمى الصراع مع بقية «القوى» بينما نسعى إلى أن نشهد ليسوع المسيح ببساطة وبكل محبة. وبهذه الطريقة فقط سيستخدمنا الرب لتحويل المسلمين «من الظلام إلى النور، ومن

سلطان الشيطان إلى الرب» (**أعمال الرسل ٢٦ : ١٨**). ولكي يكون المرء أداة بيد الرب لزرع الكنيسة في مجتمع إسلامي فليس لديه خيار إلا أن يتبع نهج الرسول بولس الذي قال: «وأنا الآن أفرح بالآلام التي أعانيها لأجلكم فأكمل في جسدي ما نقص من آلام المسيح في سبيل جسده الذي هو الكنيسة» (**كولوسي ١ : ٢٤**). وكلما أصغينا أكثر إلى شهادات المنصرين الميدانيين والمستشارين غير الغربيين، كلما ازددنا إدراكاً للمطالب الكبيرة التي يريدها الرب من الذين سيخدمونه في صفوف المسلمين. لقد تم تكراراً وأثناء اللقاءات تحديد وتأكيد مفاتيح مهمة وعديدة للتنصير الفعال وهي:

ـ أهمية الشفافية أمام الآخرين.
ـ مركزية المحبة في مجمل تعاملنا مع الآخرين.
ـ تكريس الاحترام والصدق نحو الذات ونحو مطالب **الإنجيل** الصارمة.
ـ حتمية انسكاب دموع الشفقة من أجل الآخرين.
ـ الصلاة والصوم.
ـ الحاجة إلى الشجاعة والصبر والمثابرة.
ـ المقدرة على استيعاب السخرية والمعاناة.
ـ أهمية الإيمان المتواصل وتمجيد ربنا رب المستحيل.

وفي ختام هذا الجزء أقول إنه يمكن تحقيق التنصير الفعال بين المسلمين من خلال الاحترام المتواضع للثقافات الإسلامية، وعن طريق السعي لإتقان المداخل والمفاتيح التي أشرنا إليها أعلاه، واعتماد أسلوب اللقاء والاتصال والاعتماد المتبادل الواعي بين الكنائس النصرانية الوطنية والمنصرين الغربيين، ويجب دعم هذا الأسلوب بواسطة الاعتماد المتبادل بين الأطراف التي ينطوي تحتها هؤلاء جميعاً، لقد ولت الأيام التي كان فيها المنصرون الغربيون يعتبرون أن جهودهم الشخصية كافية للقيام بالعمل. لقد وطدنا العزم في كلن اير، ـ كما لم نفعل من قبل ـ على أن نستفيد فائدة قصوى من الفرص التي يوفرها لنا الرب وأن ننمي شعوراً بالمحبة المسؤولة تجاه كافة أفراد أسرة الإيمان

وخاصة تجاه كل النصارى والكنائس الموجودة في العالم الإسلامي، لقد عزمنا أيضاً على أن نعتبر أنفسنا منذ الآن فصاعداً مسؤولين طواعية عن تحقيق هذا الهدف ألا وهو خلاص العالم الإسلامي.

٤ ــ عملية التخطيط للاستفادة من كافة الموارد المتوفرة

لقد اهتم المشاركون في مؤتمر لوزان عام ١٩٧٤ م اهتماماً كبيراً بضرورة وضع حد «للفردية الخاطئة والإزدواجية غير المفيدة» والتي كثيراً ما أعاقت عملية التنصير، وعاهدوا أنفسهم على السعي لتحقيق «وحدة أعمق بين الصدق والعبادة والرهبة والنشاط التنصيري» وطالبوا بإلحاح «بتطوير التعاون المتبادل والمشاركة[١] في الموارد والتجارب» غير أن المشاركين لم يكونوا قد قطعوا شوطاً كبيراً في مداولاتهم عندما لاحظوا أن «تطوير استراتيجيات لتنصير العالم تستدعي طرقاً بارعة ورائدة». ولقد كان هناك في الحقيقة بعض التحفظ لإقرار شيء أكثر تحديداً خوفاً من أن يقوم «الأمريكيون الواقعيون النشطون» بوضع الروح القدس بطريقة أو بأخرى خارج نطاق مهمة تنصير العالم.

كانت الخطابات التي عبرت عن مثل هذا القلق كثيرة، وكانت الرغبة هي الخضوع لسلطان المسيح وتركيز الاهتمام على ملكوته، حيث ان اتباعه وخدمته وفق تعاليمه هي الفضيلة العليا، وقد بُذل جهد كبير لإثبات هذه الفرضية التي تشير إلى أن الرب وحده هو الذي يتخذ المبادرة وذلك عن طريق الرجوع إلى نصوص الكتاب المقدس، ولم يحظ أي خطاب بالترحيب الحار من قبل المشاركين أكثر من ذلك الخطاب الذي انتهى بما يلي:

إن عمل التنصير الفعال لا ينبع من التخطيط البشري... أنا لا أؤمن بأنه كان

---

(١) التقرير ٧.

للنصارى الأوائل أي استراتيجية تذكر. . . لقد انتشر الكتاب المقدس بطريقة عشوائية عندما أخذ الرجال يمثلون لقيادة الروح القدس ودخلوا الأبواب التي فتحها[1].

لقد شارك المؤتمرون في كلن اير في هـذا الاهتمام. فـالرب يجب أن يكون رباً. ويجب أن يعمل خدامه من المنصرين تحت توجيهه ومن أجل مجده فقط، وأن يقاوموا الغرور الذي يجعلهم يتبجحون بأنهم يملكون شخصياً كل ما يتطلب تنصير العالم الإسلامي، فلا يوجد إنسان رجل كان أو امرأة يتجرأ على أن يؤكد أنه وحده يعرف مـاذا وكيف عليه أن يعمـل، ومع ذلـك فعندمـا التمس المؤتمرون الهداية والتوجيه من الرب فيما يتعلق بالبنية الداخلية للمؤتمر شعروا أن **مؤتمر لوزان** ١٩٧٨ م لم يمنحهم التفويض بالصلاة فقط، بل بأن يتوقعوا هداية الرب ومفاجآته السعيدة، كما هيأ لهم زمن المؤتمر، أيضاً الالتزام بتفكير استراتيجي حول تنصير العالم الإسلامي، لقد اقتنعوا أن **الإنجيل** يفرض عليهم هذه المهمة. ألا يتحدث **الكتاب المقدس** بصورة دقيقة واضحة؟ «قلب الإنسان يفكر في طريقه والرب يهدي خطواته». (**الأمثال ١٦ : ٩**).

ومن ناحية ثانية، ومن أجل مسألة التخطيط ضمن إطار «**العهد الجديد**» تقرر أن يبدأ كل يوم من أيام المؤتمر بالبحث والتنقيب عن جوانب استراتيجية وثيقة الصلة بالموضوع، وعن أنماط للشهادة والخدمة احتذتها الكنيسة الرسولية، وكان من نتيجة ذلك اختيار الموضوعات والفقرات التالية:

١ ــ خطة الرسول بولس الطويلة المدى لتأسيس قاعدة تنصيرية في رومة ينطلق منه لتنصير إسبانيا (**رومة ١ : ١٧، ١٥ : ١ ــ ٩**).

٢ ــ النشاط اليومي لمجموعته التنصيرية لايجاد موطىء قدم في أوروبا غير النصرانية (**أعمال الرسل ١٦ : ١ ــ ٣٤**).

٣ ــ إيمان الرسول بولس الراسخ بضرورة التأقلم الثقافي إذا أراد المنصر

---

(١) التقارير ١٦٦، ١٧٤.

أن يكون شاهداً مؤثراً للمسيح في وسط ثقافات متعددة ومختلفة (**يونان ٤ : ١ ــ ٤٢**) و (**كورنثوس الأولى ٩ : ١٦ ــ ٢٣**).

٤ ــ الضرورة الحتمية لتحمل المعاناة ونكران الذات إذا أراد المرء أن تكون خدمته التنصيرية مثمرة في ثقافات متعددة (**فيلبي ٣ : ١ ــ ٢١**).

٥ ــ أسلوب كنيسة أورشليم في حل مشاكل «المتنصر الجديد» النابعة من الاختلافات الثقافية (**أعمال الرسل ١٥ : ١ ــ ٢٩**).

٦ ــ إمكانيات الدعوة الشجاعة القادرة على الانتصار ومواجهة المعارضة المدنية والدينية (**أعمال الرسل ٤ : ١ ــ ٣٥**).

ومع ذلك فقد أعقب هذا شعور بالألم، حيث تم استهلاك أجزاء كبيرة من الأيام الثلاثة الأولى في تطوير طريقة للتخطيط الاستراتيجي ولمهمة تطبيق هذه الطريقة على سلسلة من الحالات المعينة. وشغل هذا العديد منا في عملية غريبة علينا، وقد مال بعضنا إلى نبذ التخطيط باعتباره ضلال أمريكي، وعرضهم هذا إلى التوبيخ وذكروا بما جاء في **الكتاب المقدس**: «من يجيب عن أمر قبل أن يسمعه فله حماقة وعار» (**الأمثال ١٧ : ١٣**). ولكن الغالبية العظمى شعرت في النهاية أن التجربة المدروسة أثبتت أنها مفيدة جداً: «الشهوة الحاصلة تلذ النفس». (**الأمثال ١٣ : ١٩**).

وقد تطورت هذه المشاعر الطيبة عندما انشغلنا بصورة خاصة في دراسة نقدية لأوضاع التنصير في العالم الإسلامي. وهنا أشعر وبشكل جديد كيف أن عملية التخطيط نفسها هي تمرين هام يؤدي باستمرار بالاشتراك مع الرب. ووافقنا منذ البداية على أن ندخل العملية من الآن فصاعداً بكوننا «زملاء للرب بالعمل» في هذه التجربة الكبرى لنا بين المسلمين (**كونثوس الأولى ١ : ٩ ــ ١٥**).

أما بالنسبة «لمسلسل التخطيط» الذي تم تبنيه في النهاية والذي نوصي به

الكنائس كافة فإن النقاط المدرجة أدناه تعتبر أساسية:

١ ــ تحديد فلسفة وسياسات وافتراضات وهدف المهمة: «لماذا أوجد الرب إرسالياتنا ونظيرتها وكالة الكنيسة»؟

٢ ــ وصف الموقف الحقيقي في ساحة العمل، والناس المعينين الذين دعانا الرب إلى التوجه إليهم: «ما هي الاحتياجات الملحة التي يمكن تلمسها للناس الذين نسعى لتنصيرهم»؟

٣ ــ تحديد دور الإرسالية فيما يتعلق بإمكانياتها وتصورها: «ما هي احتياجات هؤلاء الناس التي يريد الرب أن نوفرها»؟

٤ ــ تحديد أهداف يمكن قياسها أو خطط عمل تنفذها الإرسالية تعبر عن إيمانها بعمل الرب: «ما هو منهاج وتسلسل عملنا»؟

٥ ــ توضيح الحواجز المحددة التي يحتمل أن تقف في وجه الوصول إلى الأهداف: «ما هي المشاكل التي يجب أن نتوقعها ونهيىء لها»؟

٦ ــ تعيين الوسائل والطرق التي من الممكن تصور حصولها على بركة الرب في عملية تنصير هؤلاء الناس: «كيف نتحرك للقيام بمهامنا»؟

٧ ــ تقييم الموارد المتوفرة آنياً (الناس، الأموال، التسهيلات... الخ) وتعيين الموارد الإضافية التي سوف نحتاجها لإتمام هذه المهمة: «ماذا نملك وماذا سوف نحتاج»؟

٨ ــ التوقع بأنه سوف يجري بين فترة وأخرى تقييم للعمل وتعديل وتغيير في الخطط بحيث نكون في تفاعل نشط ومستمر مع الرب: «ما الذي حققناه بالموارد التي سخرها لنا الرب»؟

ومن نافلة القول أن انهماكنا في هذه العملية أقنعنا بقوة عدم وجود طريقة قياسية نموذجية لتنصير المسلمين، فكل حالة فريدة من نوعها ويجب دراستها

على حدة. وعلى كل حال فعندما تطرح هذه الأسئلة الأساسية فقط نستطيع أن نتحاشى «الفردية والإزدواجية العديمة الفائدة» والتي استهجنها **مؤتمر لوزان**.

لكننا تعلمنا شيئاً آخر له أهمية كبيرة. فقد تم تشكيل مجموعة صغيرة وحلقة عمل في مؤتمرنا كي تضم ذلك الخليط من المشاركين الذي يساهم باغناء وموازنة أفكارنا وبصيرتنا، ولكن هذا الخليط أدى أيضاً إلى خلق جو من التوتر. وكيف لا يكون هذا حينما يعمل اللاهوتيون جنباً إلى جنب مع علماء الأجناس البشرية، والمبلغون الذين يحاولون فهم المختصين بالشؤون الإسلامية، والمنصرون العاملون الذين يحاولون التفاعل مع قادة الكنيسة الوطنية، وإداريو الإرساليات الذين يسعون للعمل بانسجام مع أساتذتها. لقد أثبت الجميع كفاءتهم حيث كانت وجهات النظر كلها صحيحة وأغنى كل واحد منهم بصبره الآخر، إلا أنه في اللقاءات التدريبية برزت «عملية الإصغاء» تلقائياً. ولكن لم يكن من السهل على هذه التشكيلة المختلفة أن تتوصل إلى اتفاق مثمر. فقد احتاجت العملية إلى كثير من الوقت والصلاة من أجل أن يتقبل كل واحد منهم الآخر ويتعلم منه. وعندما تم الاتفاق عرف الجميع أنه قد تم التوصل إلى عملية تخطيط وأن هذه العملية يجب أن تسبق كل النشاطات التنصيرية المستقبلية في العالم الإسلامي: مقاصد بغير مشورة تبطل وبكثرة المشيرين تقوم» (**الأمثال ١٥ : ٢٢**).

٥ ــ الحقيقة التي لا مهرب منها الطاغية وصراع القوى

لقد اتفقنا أن التخطيط ضروري إذا ما أردنا أن نستخدم الموارد التي سخرها الرب ولكننا ندرك أيضاً الصراع الروحي الذي يلازم تنفيذ أفضل الخطط التي يوفقنا إليها الرب. وهنا لا يجب أن ينخدع أحد بالنسبة لهذه النقطة فالمشاركون في المؤتمر ما هم إلا رهبان في خدمة الرب. وبالتأكيد فإن كافة الذين ينشطون

من أجل أن يعرف المسيح ويحب ويطاع في كافة أرجاء العالم الإسلامي يعلمون أنهم مشغولون في صراع روحي متواصل مع دوائر وقوى الشيطان، حيث يوجد دائماً طاغية لا يحمل أبداً الود للمسيح.

وكان محتوماً أنه كلما فتح موضوع الصراع والمعاناة وجد أولئك الذين يذكروننا وبصورة صحيحة أن النصارى أنفسهم يتحملون مسؤولية معظم ذلك، فلم يكن جميع المنصرين حكماء وأتقياء ونبلاء ومحبين، لقد اتجه بعضهم إلى تشويه وتقليل قيمة المنزلة الخلقية والدينية **لمحمد والقرآن**. كما قام الكثير منهم بالدفاع الأعمى عن إرساليات التنصير إلى العالم الإسلامي خلال السنوات الطويلة للسيطرة الغربية السياسية، ونتيجة لذلك فقد كانوا غير مهتمين بصورة كبيرة بمهمة التقليل من شعور عدم الثقة وسوء الفهم الذي فرزته التوترات والصراعات السابقة، لقد أعطوا الانطباع بأنهم يفتقرون إلى الاهتمام بتدهور القيم النصرانية في العالم النصراني بينما يشجعون علانية عملية العلمنة في العالم الإسلامي، ولقد كان إذلالاً لنا أن نواجه مثل هذا الدليل على الاستعمار الثقافي مقترناً بمحاولة للهداية تبدو عدوانية وتفتقر إلى الإحساس، لقد كنا متفقين على أن هنالك الكثير داخل الحركة التنصيرية الحديثة، والذي يحتاج إلى تقويم ومع ذلك فقد ذكرنا أن هذه هي ليست القضية كلها.

لقد وجب علينا أن نأخذ بعين الاعتبار الحالة الصعبة لأولئك النصارى المتفرقين في أرجاء العالم الإسلامي والذين تخضع حرية ممارستهم لشعائرهم الدينية إلى قيود، فالعديد منهم هرب أو انكمش في مجتمعات مغلقة لأنهم اكتشفوا استحالة قيامهم بواجبهم كمواطنين مسؤولين تجاه أمتهم، لقد حرموا حق إقامة أو شراء أبنية للعبادة العامة ومن الثقافة الدينية والنشاط الاجتماعي، وهذه التقييدات تتعارض والشريعة الإسلامية. وفي الحقيقة فإن هذا التمييز جزء من مشكلة معاصرة أكبر يواجهها المسلمون والنصارى، فكلاهما يحرم من حقوقه الإنسانية في أنحاء مختلفة من العالم حيث لا يشعر أيضاً بالأمن. وتتعرض الجاليات النصرانية والإسلامية إلى ضغوط شديدة ومختلفة كي تطيع وتتكيف،

وكلا الجاليتين بحاجة إلى الحرية لحماية كرامتها الإنسانية، وممارسة شعائرها الدينية الخاصة ونشر دينها. وبينما نحن مقتنعون «بالحق الكامل للاقناع والاقتناع» ونستنكر كل ما يقف في طريق هذه الحرية، نجد أنفسنا ملزمين بالاعتراف بأننا لم ندرك في الكثير من الأحيان الواجب الذي يقع على عاتقنا لمساعدة جيراننا المسلمين في سعيهم للحصول على حقوقهم الإنسانية.

هذا لايعني أننا قد نسينا الحقيقة المرة لقانون الردة والمشاكل المعينة والأخطار التي يسببها هذا القانون لأولئك الذين يقبلون رسالة المسيح في الأراضي الإسلامية. وحتى في هذا الوقت المتأخر من التاريخ الطويل للعلاقات الإسلامية النصرانية فإن التقارير تتوارد عن التفرقة القاسية والعداء الاجتماعي والعنف ضد الأشخاص والأبنية وعن معاناة المظلومين. ونحن نتوجه بالصلاة إلى الرب من أجل أن يشعر القادة المسلمون مجدداً بالالتزام الذي فرضه عليهم لنشر العدالة والحرية، ومن أجل أن يتزايد التزامهم بالإعلان الدولي لحقوق الإنسان والذي وافقوا استناداً إليه على احترام «... الحقوق الإنسانية والحريات الأساسية، بما فيها حرية الفكر والضمير والمعتقد أو الدين للجميع، بدون أي اعتبار للعرف أو الجنس أو اللغة أو الدين».

وفي النهاية كان هنالك اتفاق تام بأنه عندما يتعلق الأمر بيسوع المسيح، وعندما يبدأ الاضطهاد الديني بسبب المحاولات الحنونة لتمجيد اسمه يجب عدم السعي للحصول على الإنصاف. وفي إحدى حلقات العمل طرح السؤال التالي: «كيف يستطيع المتحولون عن دينهم الصمود أمام اضطهاد خطر محتمل يمكن أن يؤدي إلى طردهم من أراضيهم ومصادر عيشهم»؟. وقدمت اقتراحات عديدة ولكن النقاش توقف فجأة عندما عبر أحد المتحولين عن الإسلام عما سبق أن نصحنا به الرسول بولس: «لئلا يتزعزع أحد منكم في هذه الشدائد، فأنتم تعرفون أن هذا نصيبنا» (**تسالونيكي الأولى ٣: ٣**) و «لا بد من أن نجتاز كثيراً من المصاعب لندخل ملكوت الرب» (**أعمال الرسل ١٤: ٢٢**).

٦ ــ البرنامج الذي لم يكتمل بعد
نظرة مستقبليـة

لقد كان من المحتم أنه كلما واصل المؤتمر أعماله كلما ازدادت تطلعات حلقات العمل ووجهت المناقشة نحو المستقبل، وعندما تم ذلك ظهرت على سطح الوجود الكثير من القضايا التي استوجبت دراسة دقيقة إضافة إلى العديد من التساؤلات القديمة التي تتطلب أجوبة جديدة، وخلال ذلك أصبحنا جميعاً ندرك المهام العديدة الواسعة التي سوف يتحتم علينا القيام بها إذا شاءت الكنيسة جدياً أن ننصر العالم الإسلامي، ومن حسن الحظ فإن المؤتمرين قد توقعوا هذا الاختمار وخططوا تسلسل الجلسات مما يشجع على هذا الانتقال إلى الأمـور العملية ويقود إليه وقد خصص أكثر من يوم كامل لتحديد وكشف النقـاب عن تفاصيل هذا «البرنامج الذي لم يكتمل». وكلما انهمكنا في دراسة الموضـوع كلما ازداد تقديرنا لأهمية عملية التخطيط التي سعينا لإتقانها في بداية أسبوع المؤتمر وشعرنا كم أصبحت هذه العملية ضرورية لكافة مداولاتنا النهائية.

لقد بدأ هذا العمل عندما اتخذ قرار بتوزيع المشـاركين وفقاً لمجـالات تخصصهم، وهكذا اجتمعت كل مجموعة متخصصـة لوحـدها من لاهـوتيين ومنصرين وعلماء أجناس بشرية وخبراء اتصال وإعلام وأساتذة تنصير ومختصين بالشؤون الإسلامية ومدراء إرساليات، وكانت كل مجموعة تضم المستشـارين القادمين من وراء البحار إضافة إلى أبناء أمريكا الشمالية.

وقد كلفت كل مجموعة لأن تطرح على نفسها السؤال التـالي: «ما هي الإسهامات المحددة التي يمكن بل يتوجب علينا أن نقدمها لتعزيز عملية تنصير المسلمين»؟ حددت الجولة الأولى للنقاش أكثر من ثلاثين مهمة أساسية وثيقة الصلة بالموضوع وتحتاج إلى اهتمام عاجل، ومن ثم بدأ زخم الاقتـراحات، بالتزايد واستدعى تزايد الاقتراحات وكثرتها تشكيـل قوى عـاملة تقوم بـاقتراح الخطوات الأولى التي تؤدي إلى ترجمة هذه الاقتراحات وتحويلها إلى خـطط

محددة. ووصلت العملية إلى مرحلة تحديد الغايات ورسم الأهداف ودارت النقاشات حول الأشياء الملموسة والواقعية مثل الوسائل والطرق والموارد وجدول الأعمال، وفي النهاية تم الاستماع في جلسة مطولة حضرها جميع المشاركين إلى التقارير ووفرت هذه الفرصة تقديم مقترحات وأفكار إضافية، لقد كان هذا الاجتماع النهائي في العديد من أوجهه اجتماعاً فعالاً إلى درجة كبيرة بالنسبة للمؤتمر كله، وكل ما أعقب هذه الجلسة تم بشكل مختصر بالهام من الرب وبالصلاة، وكان الجميع متفقين على أن الرب قد صاغنا في وحدة فعالة وخلاقة، وعندما بدأت التقارير بالتوارد بدا وكأنه يوجد بعد رسولي لتصميمنا على وضع كافة هذه الأمور في متناول الكنيسة في كافة أرجاء العالم، وأن ندعو كل النصارى الذين يشاركوننا الرأي والتفكير في أرجاء العالم إلى مشاركتنا في هذه المهمة: «فالروح القدس ونحن رأينا أن لا نحملكم من الأثقال إلا ما لا بد منه» **(أعمال الرسل ١٥ : ٢٨)**.

لا يمكن لهذا التقرير المختصر أن يشرح النتائج الموسعة التي توصلت إليها قوى العمل التي تم تشكيلها، وما سوف ندرجه أدناه ما هو إلا خلاصة لأهم النقاط تهدف إلى تشجيع مثل هذه المشاركة، ومن المؤكد أنه ستوجد حاجة في الأيام المقبلة إلى كادر متزايد من النصارى المهتمين كي يعملوا على إتمام تنصير العالم الإسلامي:

(أ) حقوق الإنسان:

إدراكاً منّا بأنّ الحكومات الإسلامية وغير الإسلامية، والمؤسسات الدينية الإسلامية والنصرانية قد انتهكت حرية الإنسان بواسطة العديد من أشكال القمع، وخاصة عن طريق حرمان الناس من حرية تغيير دينهم، فنحن نقر برغبتنا في تأسيس مكتب عالمي نصراني إسلامي لحقوق الإنسان تكون مهمته في استلام الشكاوى والتمعن فيها ومن ثم رفعها إلى الجهات المعنية مرفقة بالتوصيات اللازمة لمعالجتها.

(ب) مركز الموارد والأبحاث:

إدراكاً منّا للحاجة إلى تطوير اتصال حيوي مستمر متبادل بين أولئك العاملين في مجال تنصير المسلمين نقترح تشكيل مركز رئيسي للموارد والأبحاث في الولايات المتحدة، يتبعه بعد زمن ـ وكلما دعت الحاجة ـ تشكيل مراكز إقليمية في كافة الأجزاء الرئيسية في العالم الإسلامي. وأن يتم تنظيم وإدارة هذا المركز من قبل عالم منصر ذي خبرة واسعة يسانده في مهمته باحثون من مختلف التقاليد الكنسية وممن لهم خبرة في علم الأجناس البشرية والشؤون والدراسات الإسلامية، وأن يقوم هذا المركز أيضاً بتجنيد العديد من المستشارين الذين يمكنهم زيارة الكنائس وتقديم الخدمات إليها وجمع كمية كبيرة من المعلومات حول مواقع وطبيعة وحجم المجتمعات الإسلامية كافة إضافة إلى خواصها النفسية والسكانية، كما يجب أن يتضمن أرشيف المركز مكتبة غنية تحتوي على كافة أنواع المعلومات وسبل الاتصال.

وإدراكاً للحاجة إلى مجموعة من المعلومات عن الشعوب الإسلامية التي لم يتم الوصول إليها، نقترح أن يؤسس هذا المركز اتحاداً يقوم بتنسيق كافة المعلومات التي لها صلة بالموضوع، وعلى مدير المركز أن يرخص بإقامة ارتباط مع كافة مراكز الأبحاث الرئيسية في أرجاء العالم لتطوير علاقة عمل مع الإرساليات العاملة في صفوف المسلمين ولجمع المعلومات التي تخص موضوع التنصير من مؤسسات الأبحاث والمعاهد الثقافية التي تقوم حالياً بإعداد الأبحاث المتعلقة بالإرساليات، إضافة إلى ذلك يقوم هذا المركز بإصدار نشرة إخبارية شهرية لإيصال المعلومات إلى الكنائس والإرساليات العاملة في أرجاء العالم الإسلامي، ويشجع كافة المدارس في أمريكا الشمالية والتي تتخصص بالتدريب اللاهوتي والتنصيري من أجل تعزيز وتقوية ما تقدمه في مجال الدراسات الإسلامية ولتهيئة المناهج والكتب المناسبة لدورات أساسية عن الإرساليات التنصيرية إلى المسلمين.

(ج) التنصير:

إدراكاً منّا بأنّ القوة الأساسية التي لم يتم تحريكها حتى الآن في عملية تنصير المسلمين هي المجتمعات والجاليات النصرانية المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي علينا أن نسعى إلى تركيز اهتمامنا على كافة الكنائس المحلية القائمة من أجل تدريب وتهيئة القساوسة والاتباع من أجل إدراك جديد بالإسلام، ونحاول معاً أن نطور ونشذب طرقاً تنصيرية جديدة أكثر ملائمة لتقديم **الكتاب المقدس** إلى المسلمين كما سنعطي اهتماماً خاصاً إلى استخدام الموضوعات القرآنية ذات الصلة بالموضوع في المراحل الأولى لعملية التنصير.

(د) وسائل الاتصال:

إدراكاً لأهمية إيصال الحقيقة النصرانية بطرق تنسجم مع وسائل الاتصال التي يجري استخدامها الآن في المجتمعات الإسلامية نقترح أن يشجع **مركز الأبحاث** تطوير نشاطات لإعداد أبحاث موسعة ضمن المواقع الاستراتيجية في العالم الإسلامي بهدف تطوير الطرق والمواد الملائمة، إضافة إلى كتب توجيهية للتدريس:

١ ـ **لغير المتعلمين**: تمكن الشاعر والمغني أو المرتل من ايصال **الكتاب المقدس** للتعليم والقراءة.

٢ ـ **للنساء والأطفال**: تدرس أدوارهم ومستوياتهم في المجتمعات الإسلامية وتحترم تقاليدهم فيما يخص الحشمة، والفصل بين الجنسين حيثما وجد ذلك، وأن توفر نشاطات منزلية ذات أهداف بعيدة، ونقر بسلطة الرجال بكونهم يترأسون بيوتهم، من خلال السعي لتنصير عوائل كاملة، أن تقدم إليهن بطريقة أكثر بهجة البديل النصراني للتأثير الشيطاني الذي يهاجم النساء وخاصة في المجتمعات الإسلامية.

(هـ) غرس الكنيسة ـ المتنصرون الجدد والرعاية:

إدراكاً منّا بأنّ عملية التنصير في العالم الإسلامي تعتمد بصورة كبيرة على الحيوية الروحية وعلى تدفق محبة الكنائس الوطنية فيها، نقترح الصلاة إلى الرب بأن يحدث وبصورة متزايدة تجديداً روحياً في صفوف هؤلاء النصارى المتميزين، ونحن نتوقع وبمباركة من الرب أن يتجاوز نشاطهم عملية زرع البذور ونؤمن بأنه سيتم أيضاً تجنيد العاملين وزرع الكنيسة.

وربما يضاعف هذا النمو المتوقع المصاعب التي يواجهها المتحولون عن دينهم في سعيهم لإيجاد كنيسة وطنية تستقبلهم بحرارة وبصورة تامة، نحن نقترح بذل كل جهد ممكن لتغيير مواقف النصارى الوطنيين من المسلمين المتحولين عن دينهم من خلال برامج دراسية تعد بكل تأن في سبيل تحقيق هذه الغاية، فالكنائس التي يهمها أن تكسب المسلمين إلى المسيح هي الكنائس التي تهتم بهم وتتابع ما يحدث لهم بعد تنصيرهم.

وعلى أي حال، حيث توجد مقاومة وتردد من جانب النصارى الوطنيين لأن يقوموا بالمشاركة في هذه العملية سوف نسعى إلى تطوير كنائس مستقلة للمتنصرين، وسوف يشجع هؤلاء الرعايا الجدد المتحولين عن دينهم على تطوير أنماط ثقافية ملائمة للعبادة تنبع من التعابير الطبيعية لأشكال عبادتهم الأصلية والتي يمكن أن تطابق التعاليم الإنجيلية بحيث لا تؤثر في الوقت نفسه على الحرية النصرانية ولا تشغل المؤمنين باعتقاد أو سلوك توفيقي بين الديانتين.

(و) البحوث اللاهوتية ـ مجموعات دراسية:

إدراكاً للحاجة إلى تفكير لاهوتي موسع في معطيات ودلائل الكتاب المقدس والكنيسة فيما يخص الثقافة الإسلامية، نقترح أن يشجع المعهد تشكيل مجموعة دراسية لاهوتية واجبها أن تتحرى بطريقة منظمة القضايا اللاهوتية العديدة التي أثيرت في المؤتمر والتي تؤثر على مهمة تنصير المسلمين. وبما أنه

توجد معتقدات معينة مشتركة بين الإسلام والنصرانية، واختلافات واضحة بين أخرى، نقترح أن تسعى المجموعة الدراسية لتحري القضايا اللاهوتية التي لها علاقة بإيصال **الكتاب المقدس** إلى المسلمين، وتكون هذه المجموعة مخولة بإعداد دراسة مقارنة بالاصطلاحات اللاهوتية الإسلامية ـ النصرانية المهمة، وتتبع ذلك بدليل عن الجسور والحواجز الفعلية للدعوة النصرانية إلى الإسلام، وتشتمل هذه الجسور التي تربط الديانتين على مفاهيم مثل الرب، الخلق، الأنبياء، تقديم الأضاحي، المسيح، كلمة الرب، الحساب، الشيطان، الجنة، الجحيم، الولادة البتولة الكهنوت، عودة المسيح ثانية، الحاجات الملحة للرجال والنساء صلاة الرب. أما الحواجز فتشمل المسائل المثيرة للجدل مثل حاجة الإنسان للخلاص من الخطيئة وأهمية الصليب، وألم المسيح من أجل تكفير خطايا البشر، والثالوث المقدس، والتجسد، والاصطلاحات الدينية، وتفسير التاريخ، وعلاقته بالسياسة، ووحدة **الإنجيل** والعائلة الإسلامية، والضغوط الاجتماعية، والأسباب الكامنة وراء التباين في التجاوب الإسلامي مع الرسالة النصرانية، فنحن نشجع المركز على تولي القيام بهذا الاستكشاف والبحث. ويجب أن يعطى اهتمام خاص إلى علاقة هذه الدراسات بتلك النقاط الهامة للاحتكاك مع الإسلام الشعبي على مستوى الخبرة الأساسية، وسوف تقوم هذه المجموعة بإعداد دراسة دقيقة للتحقق من نوع المطبوعات المطلوبة التي تمكن من إيصال هذه النتائج إلى النصارى في كافة أنحاء العالم.

(ز) المسلمون في أمريكا الشمالية:

إدراكاً للوجود المتزايد للمسلمين في أنحاء الولايات المتحدة وكندا نقترح أن يسعى المركز لإعداد دراسة عميقة حول توزعهم الجغرافي والسكاني، والقيام بدراسة موسعة بواسطة المنصرين العاملين في صفوفهم، ويجب أن يتم هذا العمل بهدف التخطيط الاستراتيجي لتنصيرهم، ونحن لا نصلي فقط من أجل انبثاق كنائس خاصة بالمتحولين في المجتمعات الإسلامية، ولكن همنا يتركز أيضاً على أن تكون الكنائس الأمريكية واعية جداً إلى درجة تجعلها تأخذ هذه

المسؤولية على عاتقها بطريقة مؤثرة، وهادفة وأن يضموا إلى رعاياهم أولئك المتحولين عن الإسلام الذين يرغبون مشاركتهم هذه العبادة.

ملاحظة: لقد قدمت عدة اقتراحات عملية أخرى في الساعات الأخيرة للمؤتمر تم تدوينها جميعاً وبكل دقة سوف تحول إلى لجان المتابعة للنظر فيها، وكانت هذه الاقتراحات تتراوح بين تدريب القيادات الاعتيادية والتنصيرية وبين أمور تتعلق بعملية التنصير بين المسلمين والمهاجرين والطلبة الأجانب.

الخاتمة: الأمل في الرب

لقد شعرنا في كلن اير بشكل جديد بمسؤولياتنا الفردية والجماعية عن ضرورة أن تكريس القلب والروح والضمير والموارد من أجل مهمة جعل يسوع المسيح معروفاً لجميع الشعوب المختلفة في العالم الإسلامي، وقبل أن نفترق اجتمعنا حول مائدة الرب للصلاة وللحصول على بركته من أجل المهام العديدة التي سوف يكلفنا بها في الأيام القادمة، وأكدنا مرة أخرى بأن يسوع المسيح هو نور العالم وأمله ورب الجميع الذي يجدد الأشياء كلها، إنه هو الذي يشجعنا على المضي إلى الأمام وبكل أمل:

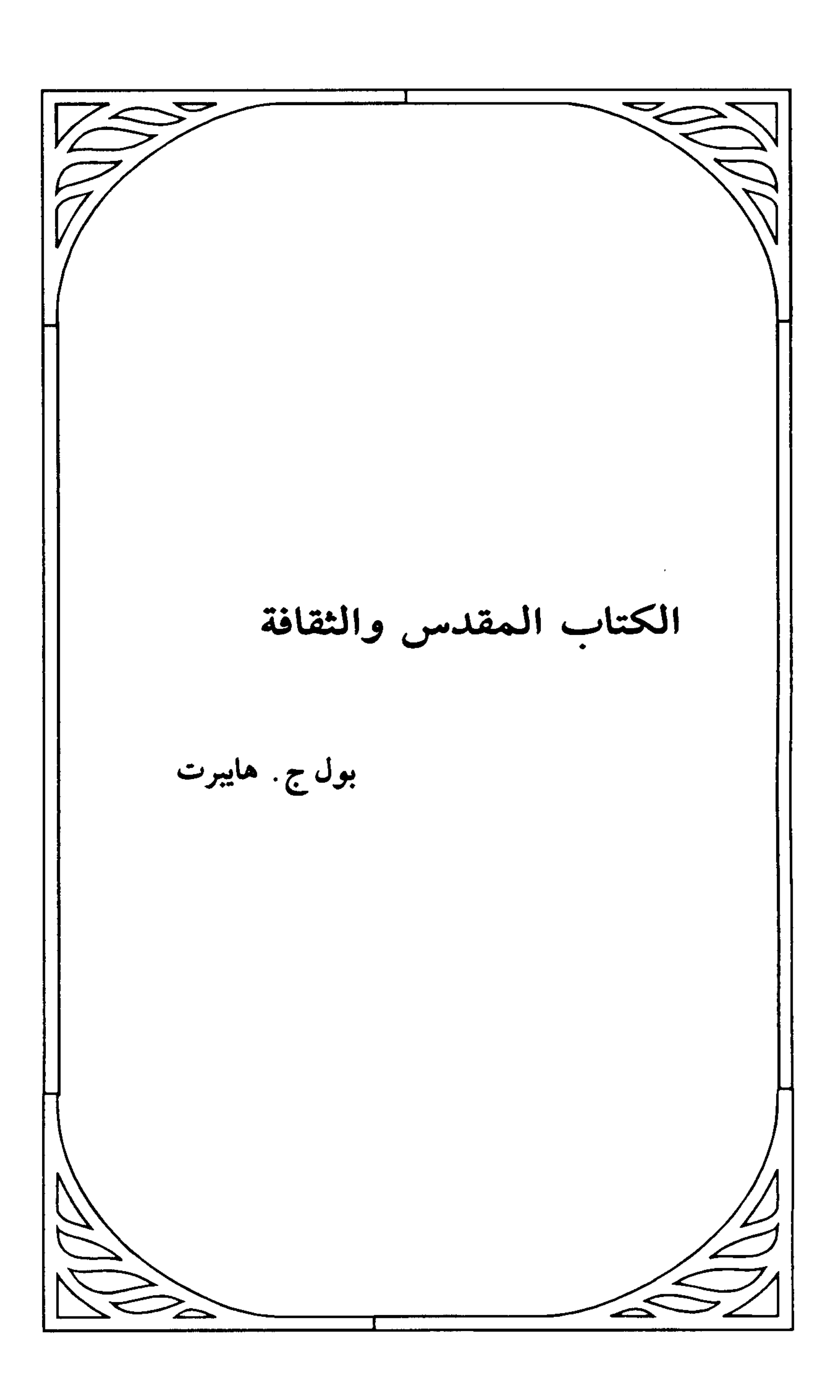
١ ـ نحن نأمل في مغفرة الرب الذي هو أفضل الغافرين، ونعلم أنه قد تجاوز عن قصورنا السابق من خلال عذاب المحبة في يسوع المسيح، ومن خلال المسيح الذي تحمل عيوبنا نأمل أن نبدأ بداية جديدة.

٢ ـ نحن نأمل أيضاً في عفو أصدقائنا وجيراننا، المسلمين، وأن لا يتخذوا موقفاً ضدنا بسبب قصورنا بل أن يمنحونا صداقتهم ومحبتهم.

٣ ـ أما بالنسبة للمستقبل فنحن نضع أملنا في الروح القدس وقوته، فهو يرغب أن يخلص الناس بواسطتنا ولهذا فهو سيمكننا من أن ندعو بقوة وتفهم، وأن نخدم بشفقة، وأن نعيش بمودة مع جيراننا المسلمين بكل طريقة، وأن نشاركهم النعم التي أنعمها علينا الرب والتي لا حدود لها.

٤ ـ علينا أن نصلي للرب كي يساعدنا في أن نكون خداماً حقيقيين لمحبته في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ولا يمكننا في النهاية إلا أن نضيف إلى النقطة الرئيسية التي ركّز عليها مؤتمر لوزان عام ١٩٧٤ م ذلك النجاح الذي حققناه في مؤتمر كلن اير عام ١٩٧٨ م: «ليسمع العالم صوته» و«ليشعر المسلمون لمسته».



الكتاب المقدس والثقافة

بول ج. هايبرت



هل يمكن أن يصبح فلاح مسلم أمي نصرانياً بعد أن يستمع إلى الكتاب مرة واحدة فقط؟ وإن كان الأمر كذلك فما الذي نعنيه بتنصره؟ تصور للحظة واحدة فلاحاً باكستانياً عائداً إلى قريته بعد يوم من العمل الشاق في الحقول، وحيث أن زوجته لا تزال تعد له وجبة العشاء فإنه يخرج للتجول في ساحة القرية لتمضية الوقت، وهناك يلاحظ شخصاً غريباً قد أحاط به العديد من الفضوليين، وبما أن الفلاح منهك وجائع فإنه يجلس ليستمع إلى ما يقوله الرجل ولمدة ساعة كاملة يستمع الفلاح إلى رسالة الرب ويحركه بعمق شيء جديد في داخله، وبعد ذلك يسأل الفلاح الرجل الغريب عن الطريق الجديد، ومن ثم يحني رأسه بحركة مفاجئة للرب الذي يقال إنه ظهر للناس بهيئة المسيح، ولا يفهم الفلاح الأمر تماماً، فهو كمسلم يعرف أنه لا يوجد إلا رب واحد وعبادة غيره شرك. ولكن أيمكن أن يكون للرب ابن دون زوجة؟ إن هذا كله شيء غريب عليه، ويعود الرجل إلى بيته وأسئلة عديدة تجول في رأسه، هل يمكنه الاستمرار بالذهاب إلى المسجد للصلاة حيث أن ذلك المكان مكرس لعبادة رب واحد؟ هل يتوجب عليه إخبار عائلته بمعتقده الجديد؟ وكيف يمكنه معرفة المزيد عن يسوع فهو لا يستطيع قراءة الوريقات اللاتي أعطاه إياهن الرجل الغريب كما لا يوجد نصارى آخرون أقرب من مسيرة يوم كامل من قريته؟ من يعرف متى سيعود هذا الغريب مرة أخرى؟

المشكلـــة

هل يمكننا تقديم **الكتاب المقدس** إلى المسلمين في الجزيرة العربية أو الباكستان أو الهند أو أندونيسيا؟ ففي السنوات الأخيرة واجهتنا وبصورة مفاجئة العديد من المصطلحات والآراء والنظريات الجديدة التي كان من المفترض أن تجيب على هذا السؤال، مثل ترجمات حيوية مطابقة للإنجيل، ونمو الكنيسة، وعلم التنصير، ووسائل الاتصال مع الثقافات كافة، ومعطيات **الكتاب المقدس**، وكثير غيرها، فما الذي يمكننا أن نفعله تجاه هذا كله؟

في الحقيقة لم تكن المشاكل التي واجهناها ولا الرؤيا التي اقترحتها نظرية التنصير الحديثة جديدة علينا، بل إن الكثير منها موجود في الفقرة الخامسة عشر من قرارات **المؤتمر الكنسي الأول**. فهذا المؤتمر كان في الواقع مؤتمر تنصير تمت الدعوة إلى عقده لأن الكنيسة كانت ناجحة جداً في زرع نفسها في أرض الثقافات الأخرى، فمنذ البداية كسب النصارى عدداً لا بأس به من اليهود إلى صفوفهم، ولا ريب أنه كان يوجد بين هؤلاء بعض الخلافات، حيث إن عدداً من اليهود تبنى العادات اليونانية، كما كان بينهم بعض الوثنيين الذين أصبحوا يهوداً كي يتمكنوا من الانضمام إلى الكنيســة، ولكنهم لم يتخلوا تمامــاً عن طرقهم الوثنية، لكن الجميع كانوا وبصورة عامة متفقين تماماً على ماهية كـون المرء نصرانياً.

واستمر ذلك حتى بدأ الرسول المتطرف بولس بالوعظ إلى الوثنيين قائلاً لهم إنـه لا يتوجب أن يصبحـوا يهوداً لكي يحق لهم الانضمـام إلى الكنيســة وليصبحوا من أتباع المسيح، ولهذا استمر هؤلاء يأكلون لحم الخنزير، وحافظوا على لباسهم اليونـاني المحتشم، وفوق هـذا كله لم يحفظوا السبت ورفضـوا الختان وهذان همـا الرمـزان الرئيسيـان لعهد الـرب مع شعبـه. فإذا كـان في مقدورهم أن يفعلوا ذلك ويحافظوا في نفس الوقت على نصرانيتهم فما الذي يعنيه أن يكون المرء نصرانياً؟

وهكذا عقد **المؤتمر الكنسي الأول** لاتخاذ قرار حول التساؤلات في ماهية

الكتاب المقدس، أي أخبار البشارة بالنجاة وعلاقة هذا بثقافات الشعوب؟ فهل يجب على الناس لكي يصبحوا نصارى أن يغيروا لباسهم وطعامهم وتقاليد زواجهم وعلاقاتهم وأفكارهم عن عبادة الرب وعبادة الأوثان، أم ماذا؟

وتنبع ثلاثة مبادىء أساسية حول العلاقة بين الكتاب المقدس والثقافة من النص نفسه:

١ ـ الكتاب المقدس في مواجهة الثقافة

لا تثار قضية الثقافة ما دامت الكنيسة ضمن ثقافة شعب واحد، فالنصارى يستطيعون التعبير عن معتقداتهم باستخدامهم لغتهم ورموزهم الثقافية بدون أن يفكروا كيف صاغت هذه اللغة والثقافة معتقداتهم، ولا يتم الاعتراض إلا على تلك المجالات في الثقافة التي تتعارض بصورة مباشرة مع الكتاب المقدس[1].

ولكن عندما تحركت الكنيسة باتجاه ثقافات أخرى اضطرت إلى مواجهة مسألة الثقافة، فقد تطلب هذا التطور ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات جديدة، ومن المعلوم أن اللغات كثيراً ما تختلف في صياغتها للأمور، فعلى سبيل المثال يوجد في اللغة الانجليزية ثلاث صيغ للفعل: الماضي والمضارع والمستقبل، ويبدو لنا أن هذه هي الاحتمالات الزمنية المنطقية، ولكن قد يوجد في لغة أخرى صيغتان فقط هما الماضي والمضارع، تفتقر إلى المستقبل لأنه غير موجود بل هو في الحقيقة توقع للمضارع، والمتكلم في تلك اللغة لا يقول «سأذهب للمدينة غداً» وكأن المستقبل موجود ومؤكد بل يقول «إني أعتزم الذهاب للمدينة غداً» وهذه جملة تعبر عن الحاضر الموجود، كما توجد في بعض اللغات أربع صيغ

---

(١) على الرغم من أن الطبيعة المحددة للكتاب المقدس لم يجر توضيحها لأنها خارج نطاق هذا البحث إلا أنه من المسلم به وجود وحي الرب يعلو على الثقافات البشرية كلها وهذا الوحي قد تم تدوينه في الإنجيل. أما ما يشكل الجوهر الأساسي للكتاب المقدس ومضمون الخلاص فيجب مناقشتها في بحث آخر.

للفعل، وحتى كلمة واحدة مثل كلمة «الرب» فإنها لا تعطي نفس المعنى في لغات مختلفة، فكلمة «الرب» في اللغة الإنجليزية تعني كائناً متميزاً عن بقية المخلوقات له حياة تختلف عن حياة الإنسان والحيوان والنبات، وفي لغة التيليجو في جنوب الهند يوجد شكل واحد فقط للحياة وهكذا تتساوى حياة الرب مع حياة الإنسان أو الحيوان أو النبات، ولا توجد كلمة في هذه اللغة تعني الرب الذي يتميز عن بقية الخلق، والسؤال الذي نطرحه هو، ما هي الكلمة التي نستخدمها لتعني الرب عندما نترجم الإنجيل إلى هذه اللغة؟

واللغة هي فقط بداية مشكلة الترجمة، فهي تعكس افتراضات أكثر عمقاً عن الحقيقة وعن النظرة العالمية الشاملة التي تشكل أساس الثقافة، وعندما تدخل النصرانية أرض ثقافة أخرى لا يجب أن تترجم إلى لغة أخرى فقط بل إلى رموز وأعراف هذه الثقافة وأنماطها الفكرية، ولكن ماذا نعني بكلمة «الثقافة»؟ لقد استخدمت الكلمة في الأصل لتصف سلوك النخبة الممتازة، أي الأغنياء والمثقفين والمحنكين، ولكن علماء الأجناس البشرية وسعوا مدلول الكلمة ليشمل الناس كافة فعنوا بكلمة «ثقافة» نظاماً موحداً من أنماط السلوك المكتسب، والخواص الفكرية والإنتاجية لمجتمع معين»[1].

وتوجد عدة أقسام في هذا التعريف:

أولاً: لاحظ أنه يشير إلى أنماط السلوك المكتسب، أي إلى الأشكال الثقافية التي تمتد من المصافحة كتقليد للتحية (أو البصق كل على صدر الآخر

---

(١) من الواضح أن هذا هو تعريف سطحي للثقافة. فمن ناحية يتفادى التعريف موقفاً سلوكياً متطرفاً من خلال تضمينه «الأفكار» ومن ناحية أخرى يتفادى موقفاً مادياً خالصاً عندما يشير إلى أن علماء الأجناس البشرية يستنتجون فهمهم للخرائط الثقافية من خلال مراقبة السلوك، أي أنه يوجد ارتباط بين الثقافة والسلوك والكلمة الرئيسية هنا هي الأنماط حيث أنه لا توجد فكرة أو سلوك أو شيء يشكل الثقافة في حد ذاته. بل إننا نستكشف النمط الذي يقف وراء المجاميع منها. وبهذا المعنى يميل هذا التعريف للثقافة إلى أن يكون أكثر معاصرة ومستنداً على المجاميع الثقافية.

كما يتم في إحدى قبائل أمريكا الجنوبية) إلى أنماط التنظيم العائلي، والمؤسسات الدولية المعقدة.

ثانياً: لاحظ أن هذه الأشكال ترتبط كلها بمعان، فالعلم هو ليس فقط قطعة قماش مصممة على شكل معين بل هو رمز الدولة. وفي النهاية لاحظ أن التعريف يشير إلى التوحيد أو الاندماج. فالثقافة ليست تركيبة مفككة من الأشكال بل أن هذه الأشكال ترتبط الواحدة منها بالأخرى وتنسجم مع مجموعة من الافتراضات الأساسية عن وضع العالم، فهذا الدمج بين السمات الثقافية الشاملة هو الذي يجعل تغيير الثقافات صعباً، فالأنماط لا يمكن حذفها دون أن يسبب ذلك تمزيقاً ثقافياً من جهة وبدون إعادة تفسير الأنماط الجديدة من جهة أخرى.

والثقافات المختلفة لا تعطي ببساطة تصنيفاً مختلفاً للعالم نفسه بل تخلق عوالم مختلفة، وهذا الاختلاف يسبب عدة مشاكل أساسية تواجه إرساليات التنصير العاملة بين مختلف الثقافات، ونحن ندرك جميعاً الصدمة الحضارية التي نواجهها عندما نتحرك في وسط ثقافي جديد. فهذا لا ينشأ عن الأوساخ أو الفقر حيث إن أولئك القادمين إلى الغرب يواجهون نفس الصدمة الناشئة عن حقيقة كوننا جاهلين تماماً للثقافة الجديدة، ولا نعرف كيف نتعامل معها، كما أننا ندرك سوء الفهم الثقافي الذي ينشأ عندما نسافر إلى الخارج، وعلى سبيل المثال تصورت بعض القبائل الإفريقية أن المنصرين هم سحرة لأن السحرة فقط يؤوون القطط والحيوانات الأليفة حيث يدخل هؤلاء السحرة داخلها في الليل ويطوفون في القرية «لجمع الأرواح» وأكلها، والمشكلة العميقة التي تنشأ عن الاختلافات الثقافية هي أن كل واحد منا في الحقيقة قد تعلم أن طرقنا الثقافية للقيام بعمل ما هي: «الطرق الصحيحة» ولهذا السبب عندما نواجه ثقافات أخرى ننزع إلى التفكير بأنها «بدائية» أو «متحضرة»، وبطريقة أخرى اعتبرنا استخدام الشوك والملاعق لتناول الطعام أكثر تمدناً من استخدام أصابع اليد، علماً بأن هذه الشوك والملاعق قد دخلت في أفواه عدد كبير من الناس.

ولكن المشكلة العميقة التي يخلقها التباين الثقافي بالنسبة لإرساليات

التنصير هي الحقيقة بأن أي رسالة يجب أن تترجم إلى أنماط جديدة من التفكير، وإلى أنماط ثقافية جديدة إذا أريد لها أن يتم استيعابها من قبل ثقافة أخرى. والترجمة طبعاً تغير المعنى حيث إنه من المستحيل الترجمة من ثقافة إلى أخرى بدون أن يحدث تغيير في المعنى.

كيف نختبر إذاً المعنى الجديد الذي تحمله الرسالة في ثقافة أخرى كي نتأكد أنها قريبة من الأصل قدر الامكان؟ نحن لدينا ميل طبيعي للبحث عن أنماط السلوك والأشكال الثقافية المألوفة، مثل هل يركع الرجل في الصلاة، وهل يواظب على الذهاب إلى الكنيسة؟ لكن هذه عبارة عن مؤشرات ضعيفة لما يجري فعلاً في عقول الناس، فاكتشاف ما يفكر به الناس حقاً يتطلب قدراً كبيراً من البحث الدقيق المبني على المعلومات التي تؤخذ من هؤلاء الناس أنفسهم. وهنالك فقط سوف نعرف ما إذا كان الناس قد استوعبوا لب **الكتاب المقدس**، ونتمكن من تصحيح سوء الفهم. فالترجمة الثقافية عملية مستمرة ومتطورة للاتصال والحصول على معلومات ومن ثم إعادة الاتصال مرة أخرى والحصول على معلومات جديدة.

وإذا كانت الثقافة كلها نابعة من أفكارنا المكتسبة وأنماط سلوكنا فما هو إذاً **الكتاب المقدس** وكيف نفرق بينه وبين الثقافة؟ إن هذا السؤال صعب حقاً ويجب على المرء أن يواجهه في كل مرة ننقل فيها **الكتاب المقدس** إلى بيئة ثقافية جديدة. أما البديل الآخر فهو المساواة بين الاثنين أي الثقافة **والكتاب المقدس**، وأن نفرض على كافة المتنصرين أن يصبحوا أمريكيين أو إنكليز أو غير ذلك حسب الانتماء الثقافي للمنصر نفسه، وعلى أي حال علينا أن نتذكر بأنه لو توصل **المؤتمر الكنسي الأول** إلى مثل هذا القرار لوجب علينا جميعاً اليوم أن نصبح يهوداً من أجل أن نصبح نصارى، ودعونا نتساءل بصورة واقعية: كم منا كان سيصبح نصرانياً لو فرض عليه ذلك مع الأخذ بنظر الاعتبار التغييرات والقيم الثقافية التي يستلزمها مثل هذا الشرط؟

لا بد لنا أن نعترف بوجود فارق بين **الكتاب المقدس** والثقافة، ورغم عدم

سهولة التمييز بينهما يجب علينا بهدي من الروح القدس أن نفعل ذلك بصورة مستمرة لأننا بعكس ذلك سوف ننزل من مستوى الكتاب المقدس إلى مستوى ثقافة معينة.

٢ ـ الكتاب المقدس في البيئة الثقافية

إن عملية التمييز بين الكتاب المقدس والثقافة هي عملية ليست قليلة الصعوبة، ولكن المؤتمر التنصيري الأول وجد أن العلاقة بين الكتاب المقدس والثقافة أكثر تعقيداً من ذلك، لقد اكتشف المؤتمرون أن عليهم استخدام صيغ ثقافية كي يتمكنوا من إيصال الكتاب المقدس والذي لا يمكن التفكير به أو التعبير عنه بمعزل عن الكلمة المسموعة والكتابة والمسرحية والطقوس والفنون، وكانت المسألة التي ناقشها المؤتمر هي ما إذا كانت التقاليد الثقافية للختان والمحافظة على السبت هي الطرق الوحيدة التي يمكن أن يعبر بها عن الكتاب المقدس، وكان الجواب وبصورة قاطعة «كلا». فقد قرر شيوخ الكنيسة أنه يمكن استخدام الصيغ الثقافية اليونانية والرومانية لإعلان ونشر الكتاب المقدس وبناء الكنيسة، وكانت المبررات التي قدموها هي أن الأنبياء قد قالوا بأنه سيأتي ذلك اليوم الذي «سوف يتجه فيه بقية البشر إلى الرب» وأن الروح القدس قد أعطيت إلى المتنصرين اليونان والرومان أيضاً، ويصاب المرء في الواقع بالدهشة لحرية التعبير التامة تقريباً والتي أتاحت الفرصة لظهور صيغ ثقافية نصرانية، فعلى المتحولين إلى النصرانية من أبناء الثقافات الأخرى أن يمتنعوا فقط عن تناول لحوم الحيوانات التي تقدم قرابيناً للأوثان وعن الدم والمنخنقة والزنا.

ومن الجلي فإن هذه الأمور ليست في صميم الكتاب المقدس لكنها ممارسات كان أحد أسباب تحريمها كونها مسيئة للنصارى الذين كانوا من أصل يهودي[١]، ولكن ما العلاقة بين تطبيق ما أوردناه وبين الفلاح الأمي؟ ما هي

(١) يجب أن يكون واضحاً الآن وعلى الأقل من خلال النموذج الذي قدمت أن المرء لا يمكن =

الصيغ الثقافية التي يمكنه استخدامها في حياته النصرانية، وهل من اللائق أن يستمر في رفع يديه والركوع عندما يصلي؟ هل يمكنه استخدام اصطلاح «الله» الذي يعني الرب عندما يشير إلى رب **الإنجيل**، أو ما هو الاصطلاح الذي يمكنه أن يستخدمه؟ هل يمكنه استخدام لغة الأوردو للتعبير عن إيمانه، أو أن يستعمل الطبول وأساليب الغناء المحلية في ترانيمه النصرانية؟ هل يستطيع الاجتماع مع أقرانه النصارى في الجامع؟ هل يجب عليه أن يطلق زوجته الثانية والثالثة ويحولهن إلى عاهرات؟

من الواضح أنه يجب أن يحصل بعض التغيير في سلوك النصراني الجديد حيث يعبر عن نفسه أيضاً في صيغ ثقافية، أي بحياة جديدة وبقلب جديد، ربما يستطيع الباكستاني المتنصر حديثاً أن يستخدم عدداً كبيراً من صيغ ثقافته دون أن يتزعزع إيمانه، فهو يستطيع النوم في سريره القديم ويأكل الأطعمة المعتادة وأن يصلي وهو جالس على الأرض، ويجب أن يعاد النظر من جديد في صيغ أخرى كي تنقل الرسالة النصرانية مثلما قامت النصرانية الغربية بتكييف عيدي الفصح والميلاد، وكذلك بقدر ما يتعلق الأمر بالموضوع، تكييف تقليد إشبينات العرائس اللواتي كانت الغاية منهن أصلاً تضليل الشياطين والعفاريت التي تأتي لاختطاف العروس، كذلك يجب على المتنصر الباكستاني أن يتخلى عن بعض

= أن يتعامل مع أي سمة ثقافية دون أن يتعامل مع مضامينها اللاهوتية، وكما أشار مارشال ماكلوهان وآخرون غيره فنحن لا نستطيع أن نفرق بين الشكل والمعنى أو بين الواسطة والرسالة، فلكل واسطة أو نمط سلوكي غاية مركبة إضافة إلى الرسالة التي يحملها. وهذا هو إلى حد ما يعنيه وجود الكتاب المقدس في داخل ثقافة ما. ولهذا السبب أعتقد أنه يجب علينا التحرك خارج نطاق الترجمة المقاربة الحيوية، وعلى الأقل عندما يتعلق الأمر بالممارسات الثقافية عدا اللغة والتي تميل إلى تفريق الشكل عن المعنى بصورة كاملة. إن دفع الترجمة المقاربة الحيوية أكثر مما يجب يعني التغاضي عن الرسالة في الوسط الذي تقوم فيه، وعن حقيقة أن الجيل الثاني والثالث من الطلبة في الكنيسة الجديدة سوف يقرأ الإنجيل في السنوات القادمة في لغاته الأصلية ويتساءل لماذا تبتعد ترجمات الإنجيل المتوفرة في لغاتهم القومية عن النصوص الأصلية.

صيغه الثقافية لأنها مرتبطة بشكل متين جداً بنظام دينه القديم ويؤدي الاستمرار عليها إلى تعريض الطبيعة الأساسية والخصوصية للرسالة النصرانية للخطر، وفي حالة مثل هذا المتنصر، ما الصيغ الثقافية التي يمكن استخدامها للتعبير عن الرسالة النصرانية، أي الصيغ التي يمكن أن يفهمها الناس من أجل أن يستوعبوا هذه الرسالة؟ ومن يقرر أي الصيغ الثقافية يمكن الاستمرار في استخدامها وأيها يجب أن يعاد النظر فيها وأيها يجب رفضها؟ هل يقوم بذلك النصارى المحليون أم المنصرون الأجانب أم الوكالة أم الكنيسة الأمريكية؟ لقد دعي **المؤتمر التنصيري الأول** كي يجيب بالتحديد على هذا النوع من الأسئلة؟

٣ ـ علاقة الكتاب المقدس بالثقافة

صحيح أن الثقافة هي واسطة لنقل رسالة **الكتاب المقدس** إلى الناس، ولكن هنالك بعد آخر للعلاقة بين **الكتاب المقدس** والثقافة، فكما يدعو **الكتاب المقدس** الناس إلى التوبة والندم وحياة جديدة كذلك يدعو في نفس الوقت إلى أساليب جديدة للحياة وإلى نبذ الممارسات الثقافية والمؤسسات التي تعزز الخطيئة وتشجع عليها، فالتحريمات التي وردت في «**أعمال الرسل**» لا تتعلق بالمعتقدات اللاهوتية بل بالصيغ الثقافية، **والكتاب المقدس** يتخذ دائماً موقف الحكم الإلّهي من الثقافات الدينية، فهو لا يتحدث فقط عن ولادة جديدة بل عن الاستقامة والمحبة، وعن عوائل متماسكة وأخوة متآلفة، كما يتحدث أيضاً ضد الظلم والجور والكراهية والطمع والأعمال اللاأخلاقية. وهنا يجب أن نقف بجانب أخينا الجديد من الباكستان ونعترف بكل تواضع أن ثقافتنا ليست نصرانية فهي يجب أيضاً أن تنضوي تحت ألوهية المسيح. **فالكتاب المقدس**، وليست الثقافة الغربية هي بشارة الرب إلى الجنس البشري.

ونحن لم نجب حتى الآن عن سؤالنا الأساسي: هل يستطيع أمي مسلم أن يصبح نصرانياً حقاً بعد أن استمع إلى **الكتاب المقدس** مرة واحدة فقط؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فماذا يعني هذا؟ إن هذا يعني بالنسبة لنا قبول يسوع المسيح

كرب ومخلص، ولكن ما الذي يجب أن يعنيه هذا بالنسبة إليه وضمن أنماطه الفكرية، وكيف يجب أن ينعكس ذلك في حياته؟ إن مستقبل إرساليات التنصير إلى المسلمين ومستقبل الكنيسة في الأراضي الإسلامية يتوقف بدرجة كبيرة جداً على كيفية إجاباتنا على هذه الأسئلة.

خلاصة بتعقيبات المشاركين

كانت استجابات المشاركين تجاه بحث **دكتور هايبرت** واضحة وعميقة، كما كانت معظمها على اتفاق جوهري وإلى حد كبير مع مواقفه، وشعروا أن بحثه شكل مدخلاً ممتازاً لوقائع المؤتمر، ومع ذلك فقد كانت هنالك مجموعة من الأسئلة والتعليقات والنقد أظهرت درجة عالية من الاهتمام اضافة إلى آراء عديدة أحدثت تخصيباً فكرياً متبادلاً ومحفزاً، وهذه الخلاصة وكذلك خلاصة التعقيبات على كل بحث من أبحاث المؤتمر سوف تركز على الأسئلة والنقد أكثر من إعادة تكرار الآراء المتفق عليها.

أثارت مناقشة **دكتور هايبرت** حول الحاجة إلى ترجمة **الكتاب المقدس** إلى صياغات فكرية جديدة الكثير من الاهتمام، وقد تساءل أولئك الذين أرسلوا تعقيباتهم عن كيفية اختيار معنى الرسالة في ثقافة أخرى للتأكد من أنه قريب قدر الإمكان من المعنى الأصلي (لاحظ أن المؤلف قد أجاب على هذا) وسأل أحدهم فيما إذا كان معنى الرسالة سوف يتغير عندما يترجم إلى صيغ فكرية جديدة كما يقترح **دكتور هايبرت** أم أن المعنى سوف يبقى ثابتاً بينما تتغير الصيغ.

أما فيما يخص معالجة دكتور هايبرت للإصحاح الخامس عشر من **أعمال الرسل**، فقد كتب البعض ما يلي: «إن الرسالة صحيحة لكن النص المنشود خاطىء» وأضافوا أن **الإصحاح الخامس عشر** من **أعمال الرسل** «لا يمثل حقاً ما يحدث للمسلمين»، وأن **دكتور هايبرت** يحشر الإصحاح في قالب ثقافي للكتاب المقدس كما أن النص لا ينطبق على الواقع لأن اليهود في الحقيقة كانوا جزءاً من

الثقافة نفسها، وقد قال البعض: إن «قضية الإصحاح الخامس عشر ليست فيما إذا كان يمكن التعبير عن **الكتاب المقدس** بغير لغة الختان والمحافظة على السبت ولكن فيما إذا كانت الصيغ الثقافية للختان واتباع كافة العبادات والاحتفالات اليهودية هي الطرق الوحيدة التي يمكن التعبير بواسطتها عن **الكتاب المقدس**».

وكان النقاش الذي جرى حول السؤال الأول الذي أورده البحث وهو: «هل يمكن لفلاح أمي أن يصبح نصرانياً بعد أن استمع إلى **الكتاب المقدس** لأول مرة»؟ نقاشاً هاماً بصورة خاصة، ومن الجدير بالملاحظة فإن أولئك الذين عقبوا على هذا السؤال كانوا منقسمين بصورة متساوية، فقد قال أولئك الذين كان تعقيبهم إيجابياً ما يلي:

- «بالتأكيد يمكن هذا فقد حدث ذلك باستمرار في **العهد الجديد**».
- «يوجد في العالم الإسلامي اليوم الكثير من أمثال الكوشي المخصي».
- «نعم إذا كان **الروح القدس** قد شرح صدره لذلك».
- «نعم ولكن هذا بالطبع سيكون عملية مستمرة».
- «نعم ولكن ذلك مثله مثل حبة مزروعة لن تنضج دون رعاية وعناية، فإذا لم يستمع مرات ومرات أخرى إلى **الكتاب المقدس** فقد ينزلق ثانية نحو طريق قديمة».
- «نعم، شرط أن تقدم رسالة **الكتاب المقدس** في صيغتها النقية دون أن تثقل عليها إضافات ثقافية لا علاقة لها بالموضوع».

أما أولئك الذين أجابوا سلباً فقد قالوا:

- «إن إمكانية حصول مثل هذا التأثير في مثل هذه الحالة بعيدة الاحتمال بدرجة كبيرة، وإذا تم هذا فإن الخوف والخجل من الصلاة علانية سوف يمنع التجاوب».

ـ «كلا فهو لن يدركها حتى كرسالة نصرانية».

ـ «يجب أن نفترض أن التنصر سوف يتم عبر مرحلة طويلة من الزمن».

وقد اتخذت بعض الردود الأخرى موقفاً وسطياً:

ـ «إن الرب يتمكن من تحويل الفلاح بعد سماعه للكتاب المقدس لأول مرة ولكنه لم يشأ أن يفعل ذلك».

ـ «إن وجود منصر واحد يعظ الفلاح يشير إلى وجود مشكلة فكيف يعرف المسلم الجماعة دون أن يرى عملها وتأثيرها»؟

وأخيراً أثار بحث **دكتور هايبرت** العديد من الردود المختلفة حول القضية العامة، وهي العلاقة بين **الكتاب المقدس** والثقافة. وقد شعر أحد الأشخاص أن المؤلف قد ابتعد عن الهدف حيث إن «العالم كله يتحول وبسرعة إلى ثقافة واحدة» كما أكد آخر «إن المنصر الذي يتكيف قد لا يحقق نجاحاً أكثر من المنصر الذي لا يفعل ذلك».

وعلى أي حال فقد كانت معظم الردود أكثر حساسية حول أهمية قضية الثقافة وأثنت على معالجة **دكتور هايبرت** للموضوع، والتي اتسمت بنفاذ البصيرة والعمق. ولقد كان هنالك تفاعل فكري عميق حول الأشياء التي يريد الرب من المسلمين أن يتخلصوا منها، وحول انتمائنا أو عدمه إلى نفس العائلة التي ينتمي إليها الإسلام، وفيما إذا كان على المسلم المتحول أن يؤمن برب جديد، وحول طبيعة **الكتاب المقدس** وبيئاته الثقافية المختلفة.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إن غرض البحث الأساسي هو إثارة العديد من التساؤلات التي لها علاقة بالموضوع وليس تقديم الإجابة عليها، حيث إن القيام بهذا يعتبر تجرؤاً وخاصة في مجالات معقدة مثل إيصال **الكتاب المقدس** إلى مختلف الثقافات، ولكن

طرح الأسئلة المناسبة والصحيحة ليس عملاً سهلاً أو غير ذي صلة بالموضوع، حيث أن نسبة كبيرة من الموارد البشرية وغيرها قد استهلكت في الإجابة على أسئلة خاطئة وغير ملائمة.

لقد وضح من الردود أن السؤال الأول «حول احتمال أن يولد شخص أمي مثل أحمد الفلاح الباكستاني ولادة جديدة بعد أن يستمع إلى الكتاب المقدس مرة واحدة فقط «هو أكثر من كونه سؤالاً منمقاً أو متكلفاً. فالبعض يعتقد بإمكانية ذلك، وآخرون يعتقدون بعدمه بينما يثير البعض مسألة الواقعية، فحيث إنه نادراً ما يصبح المسلم نصرانياً لدى سماعه الكتاب المقدس لأول مرة فقد شعروا أن القصة لا علاقة لها بالموضوع، بينما أشار البعض الآخر إلى أن هذه الحالة هي بالضبط ما سبق أن لمسوه بأنفسهم. لم يكن القصد من إيراد قصة أحمد إثارة مسألة الواقع رغم أنه من المؤكد أن تذكرنا بأننا نتعامل مع أناس حقيقيين في ظروف حياتية واقعية لا يعتمد مصيرهم على اتفاقنا حول قضايا تنصيرية، بل لقد تم استخدام قضية أحمد لإثارة مسألة لاهوتية وتصورية عن طريق خلق حالة متطرفة تكشف الهيكل الظاهر للمسألة. حيث لا يوجد صعوبة عادة في معالجة «الحالات العادية» لكن هذه الحالات تغطي عادة على القضايا الأساسية.

أما في «الحالة المتطرفة» والتي يصعب جداً حلها، يجب علينا أن نصارع القضايا الخطيرة، وفي حالتنا هذه يجب أن نتصارع مع ما تعنيه «الولادة مجدداً أو الولادة ثانياً» فإذا استطعنا الوصول إلى حل لقضية أحمد فلن تواجهنا إلا صعوبات قليلة في الحالات الاعتيادية، ولا يهدف البحث من وراء إثارة مسألة الكتاب المقدس والثقافة إلى وضع حد فاصل بينهما، حيث إن القيام بهذا في هذه المرحلة سوف يجعلنا نغرق في مناقشة التفاصيل قبل أن نتمكن من معالجة الإطار العام.

يجب علينا أولاً أن نتفق على أن مسألة الكتاب المقدس والثقافة والعلاقة بينهما هي مسألة وثيقة الصلة بالموضوع. ولكن ألا يعني هذا أننا نثير التساؤل حول قضية واضحة؟ قد يكون الأمر كذلك ولكني لا أعتقد ذلك لأسباب:

أولاً: من الواضح أن أولئك المتكيفين لاهوتياً لم يأخذوا تضمينات الثقافة بالجدية اللازمة مثلهم تماماً مثل أولئك الذين تكيفوا استناداً إلى ما طرحه علم الأجناس البشرية والذين كانوا متعجرفين أكثر مما يجب في موقفهم تجاه اللاهوت.

وثانياً: أخذت الأبحاث في مجال علم الأجناس البشرية تكشف لنا كيف تشكل الثقافات أفكارنا بعمق، وهذا يثير مسائل عميقة جداً يجب علينا مواجهتها، ومن المؤكد أنه يوجد تشابه أساسي ومهم بين الناس جميعاً، ولكن الاختلافات هي التي تخلق المشاكل التي تواجهها إرساليات التنصير.

فقضية التباين الثقافي هي عبارة عن سلاح ذي حدين. لقد أدركنا بصورة مؤلمة الاختلافات الموجودة بين أولئك الذين نسعى إليهم، ولكن ينبغي علينا أيضاً أن ندرك المدى الذي صاغتنا به ثقافتنا، وهذا يمكن توضيحه بمثال بسيط، فالغربيون المتأثرون بمنطق أرسطو يميلون إلى التفكير بلغة «المجاميع المحددة»، فعلى سبيل المثال يفكر هؤلاء في مجموعة «النصارى» على أنهم مجموعة من الناس يشتركون بحد أدنى من الخواص العامة (التي هي جوهرية للشخص والتي تعرف بعبارات عقائدية)، إضافة إلى ذلك فإن النصارى ينظر إليهم جميعاً على أنهم «نصارى بشكل تام» ومتميزين على غير النصارى، وتحدد هذه المجموعة بواسطة الفواصل التي تفرق بين النصارى وغير النصارى والتي من الضروري الحفاظ عليها من أجل المحافظة على تميز المجموعة.

وإذا فكرنا بلغة المجاميع المحددة فإن التنصير يعني إدخال الناس في دائرة النصارى والتنصير يعني عبور الحد، وعندما يصبح المرء داخل الدائرة ينظر إليه على أنه نصراني تماماً، ورغم أن النمو مرغوب إلا أنه ليس جزءاً أساسياً في بناء الطبقة، ويبدو أن ثقافات أخرى تستخدم مبادىء أخرى لتعيين مجاميعها، وعلى سبيل المثال يستخدم كل من الفكر العبري والعربي بصورة موسعة «المجاميع المحددة»، وفي مثل هذا الفكر تصنف الأشياء بالنسبة للاتجاه الذي تسير عليه، أي باتجاه المراكز التي تندفع إليها.

وبهذا المفهوم فإن النصراني هو ذلك الشخص الذي يتجه إلى المسيح، ويوجد أولئك الذين هم على «مقربة من المسيح» من حيث إنهم يعرفون الكثير عنه ولكنهم لا يجعلونه مركز اتجاههم أو رباً لهم، ولهذا فهم ليسوا نصارى. وإذا كنا نفكر بلغة المجاميع المتمركزة فإن التنصير هو «الاستدارة» والاتجاه نحو مركز جديد، ولكن «الاستدارة» ليست خاتمة المطاف حيث على المرء الاستمرار بالتحرك في اتجاه المركز، ولهذا فالنمو هو جزء أساسي من بنية المجاميع المركزية، ومن جهة أخرى وبينما يوجد حد واضح بين أولئك المتجهين إلى المسيح والمبتعدين عنه فإنه توجد حاجة أيضاً إلى الحفاظ على الحد وتأكيده من أجل صيانة المجموعة، أما الشيء الأساسي فهو صيانة المركز.

وباختصار توجد حقيقة موضوعية تدعى «الولادة الجديدة» والرب يعرف من هم رعيته. ولكن علينا نحن الذين ننظر نظرة قاتمة عندما نسعى إلى توضيح ما نعتبره نصرانياً أن نحدد ذلك ليس فقط بلغة اللاهوت أو بلغة المعاني والصيغ الثقافية، ولكن بلغة الأنماط الفكرية العميقة التي نستخدمها.

المراجع

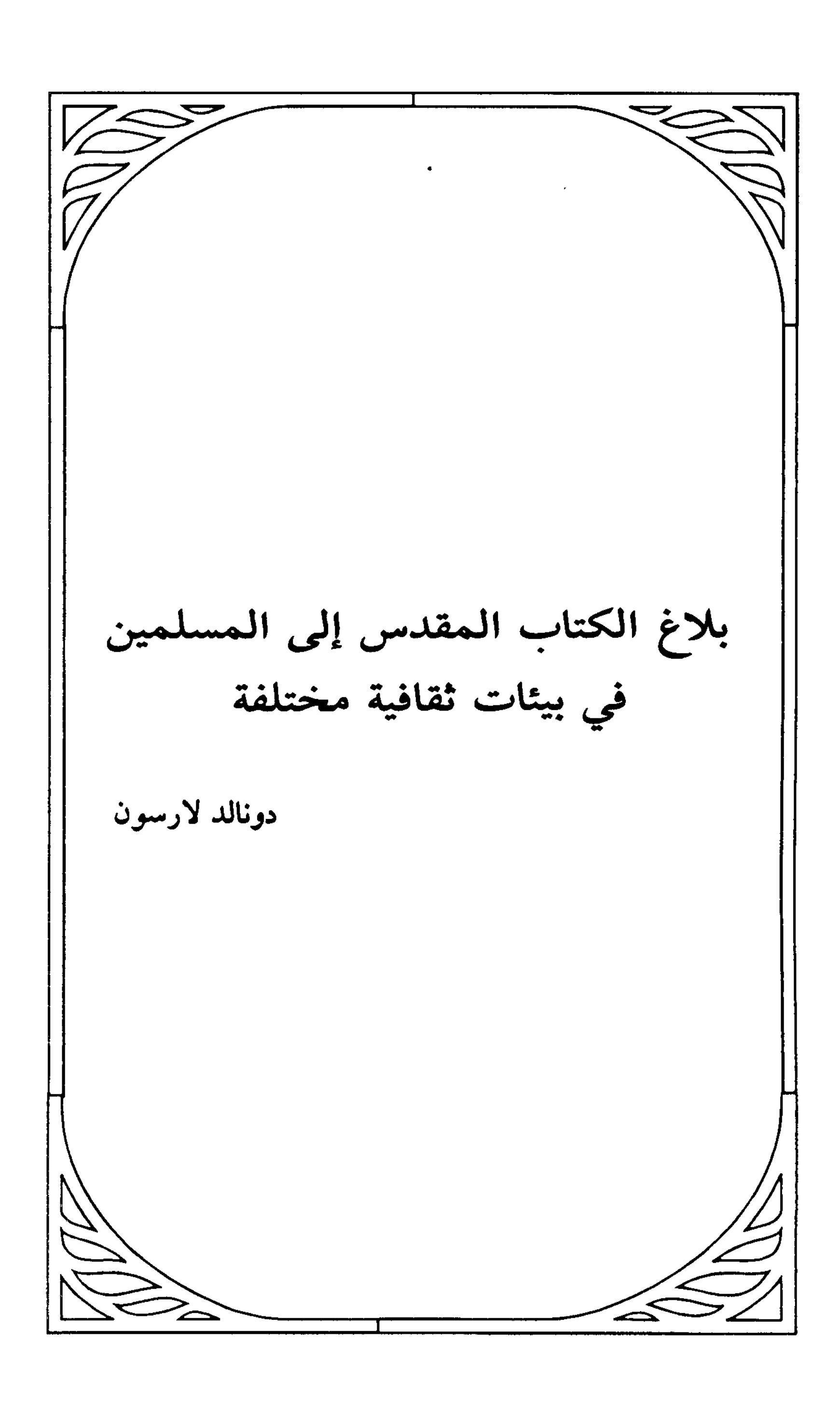
Geertz, Clifford
1973 **The Interpretation of Cultures.** New York: Basic Books.

Guthrie, Donald
1969 «Galatians», **The Century Bible.** Thomas Nelson and Sons.

Hiebert, P. G.
1976 **Cultural Anthropology.** Philadelphia: J. B. Lippincott.

Kuhn, T. S.
1970 **The Structure of Scientific Revolutions,** 2nd edition. Chicago: University of Chicago Press.

Machen, J. Gersham
1947 **Origin of Paul's Religion.** Grand Rapids: Eerdman Publishing Company.



بلاغ الكتاب المقدس إلى المسلمين في بيئات ثقافية مختلفة

دونالد لارسون

تمت الدعوة لعقد مؤتمر أمريكا الشمالية حول تنصير المسلمين لأن النصارى ليسوا على تلك الدرجة من التأثير والتي يحبون أن يكونوا عليها في عملية تنصير المسلمين. كما إن موضوع إبلاغ الكتاب المقدس في بيئات ثقافية متباينة مطروح للمناقشة ضمن جدول أعمال المؤتمر لأن العمليات المعقدة التي لها علاقة بتنصير المسلمين تحتاج إلى عناية واهتمام خاصين. وقد كان خبر توجيه الدعوة للمساهمة ببحث حول التبليغ في بيئات ثقافية متباينة خبراً ساراً ومزعجاً في الوقت نفسه، فأما كونه مزعجاً فهو لأن معرفتي الشخصية بالمسلمين تقل عن تلك التي لدى قراء هذا البحث، وأما كونه ساراً فهو لأن التبليغ النصراني للمسلمين قد لا يكون أكثر تعقيداً من حالات التبليغ في بيئات ثقافية متباينة أخرى، كما أن إجراء بعض التحليل لسير العملية قد يكون في الواقع مفيداً للقراء، إن الغاية المشتركة لهذه الأبحاث هي تهيئة أساس للنقاش الذي سيجري في تشرين الأول ١٩٧٨ م عندما ينعقد المؤتمر، ولهذا فإن الأهداف التي أسعى إليها من خلال هذا البحث هي ما يلي:

١ ـ توضيح ما نعنيه بالتبليغ أي الدعوة في بيئات ثقافية متباينة.

٢ ـ مواجهة المشكلة الرئيسية التي تنشأ عندما يتم الاتصال بين النصارى والمسلمين.

٣ ـ تقديم بعض المقترحات.

وكلي أمل أن تثير هذه الأمور نقاشاً يوصل بالتالي إلى أسلوب تبليغ أكثر تأثيراً على المسلمين.

أولاً:

لا يمكن أن يجري حديث أو لقاء بين شخص ما وكافة أفراد الجنس البشري، وحيث إن هذا الشخص أسير فترة زمنية قصيرة نسبياً فهو يحادث عدداً قليلاً نسبياً من الأفراد الذين يشاركونه فترة حياته، وفي الحقيقة لا يتحدث هذا الشخص مع كافة الذين يشاركونه بيئته، ففي أغلب الأحيان يتحدد اتصاله فقط بأولئك الذين يعرفونه والذين يعرفهم، أي أفراد جماعته الخاصة والتي تشمل أقرباءه وأقرانه ومعارفه، فبين هؤلاء يجد المرء زملاء معتادين ودائمين، ومن الجدير بالملاحظة أنه لا يوجد الكثير من المسلمين الذين يوجد نصارى بين أفراد جماعتهم الخاصة والعكس صحيح أيضاً.

ففي بداية الأمر يحادث الشخص العادي أقرباءه فقط، ولكن بمرور الوقت تتسع دائرة مجموعته الخاصة لتشمل عدداً أكبر من الناس يقوم بالتحادث معهم بصورة منتظمة ومتكررة، ويصبح الغرباء معارف، والمعارف زملاء... الخ وفي الحقيقة ورغم أن هذا الإنسان قد لا يحادث أكثر من حفنة من البشر إلا أنه وبمرور الوقت قد ينظر إلى كافة البشر على أنهم «أقرباء مفترضون» ولكن لا يوجد الكثير من النصارى والمسلمين الذين ينظرون إلى بعضهم بعضاً على أنهم أقرباء مفترضون»[١].

إن أساس الحياة في المجموعة الخاصة هي الثقافة المشتركة، أي مجمل المعرفة والتي تشمل الصفات والاهتمامات والقدرات والتنظيم التي يستخدمها الناس لتفسير التجربة وتكوين السلوك[٢]. وتشمل هذه الثقافة المشتركة، إضافة إلى أمور أخرى، معرفة الشروط التي يجري على أساسها التحادث بين الناس،

---

(١) Nelson 1978.

(٢) Spradly and McCurdy 1975.

ويجب أن تكون هذه ملائمة تماماً لكي يمكن أن يحادث الناس بعضهم بعضاً، فإذا لم تكن هذه الشروط مناسبة وملائمة فإن الحديث واللقاء لا يتم بين الناس. ومجمل هذه الشروط تنمو وتتطور في المجموعة الخاصة للفرد. والمسلمون والنصارى يواجهون بعضهم بعضاً بواسطة الأوضاع التي عرفوها ضمن مجتمعاتهم الخاصة.

ومن بين العديد من الشروط التي تصوغ أحداث الاتصال واللقاء فإن تلك التي ترتبط بالانتماء تبدو وكأنها شروط أساسية، ولهذا فعندما يستلمها ثم يقارنها بما هو موجود في ذهنه ويقوم بمعالجتها على هذا الأساس، ويقوم النصراني بالعمل نفسه، أي إن المسلم يقوم بتنظيم ما يقوله النصراني استناداً إلى معرفته وتصوره المسبق هو، كما أن النصراني يقوم بالشيء نفسه، وعلى أي حال فإنه لا توجد لدى أي منهما أي سيطرة على الموقف الذي يتخذه الآخر مما يقوله هو كما لا يستطيع أي منهما إزالة ما هو موجود آنياً في فكر الآخر، وفي أحسن الأحوال يستطيع أن يقول بعض الأشياء التي قد تضيف إلى هذا التصور المسبق أو تعيد ترتيبه أو تنظيمه.

إن لغة الفرد ملائمة تماماً للتحدث عن تجربته الحياتية، والتحدث بلغات غير متكافئة أو ملائمة، أو مناقشة تجارب غير مماثلة أو متساوية يخلق المشاكل لكلا الطرفين، وهكذا فإن الصدام بين الطرفين، النصارى والمسلمين، ينشأ إما بسبب التجارب غير المتماثلة والتي تولد المشاكل الاجتماعية، أو بسبب البيئة أو الوسط غير الملائم الذي يولد المشاكل اللغوية أو كليهما معاً، وعندما يحاولان الاتصال ببعضهما فقد يقول أحدهما للآخر «أنا لا أفهم ماذا تعني» أو «أني لا أفهم ما تقول». وهاتان الجملتان مختلفتان، فالأولى تشير إلى أن شخصاً يجد صعوبة في إيجاد طريقة ربط تجربة شخص آخر بتجربته، بينما تشير الثانية إلى شخص لا يستطيع أن يستخرج أي معنى على الإطلاق مما يقوله الآخر، ففي الحالة الأولى يفتقر الشخص إلى تجربة كافية لفهم معنى رسالة الآخر وفي الحالة الأخرى يفتقر إلى القدرة لاستخراج رسالة الآخر من بيئتها الخاصة.

فماذا الذي يحدث إذاً؟ إذا ما افترض المتحدث أن عدم الفهم الواضح ينبع من مشاكل لغوية، بينما هو في الحقيقة نابع من غياب التجربة الثقافية المشتركة يقوم بتغيير وتعديل شكل ما يقوله دون تقديم خلفية كافية للموضوع، ودون شرح المعنى لكي يتبلور الموضوع في ذهن المستمع. ومن ناحية أخرى إذا افترض أن المشكلة نابعة من الخلفية الثقافية، بينما هي في الحقيقة مشكلة لغوية، يقوم بشرح لا نهاية له دون أن يدرك أن الشخص المستمع لا يفهم ما يقوله، ويجب أن نعلم أن هاتين مشكلتان حقيقيتان، فقد يتوصل النصراني إلى القناعة بأن مشكلة اتصاله بالمسلم تتعلق باللغة المستخدمة بينما هي في الحقيقة تتعلق بالفجوة الموجودة بين تجربة المسلم وتجربته هو، فتجربة الفرد محدودة بشكل لا يسمح بإدراك المعنى الذي تحتويه الرسالة التي يقدمها له الآخر.

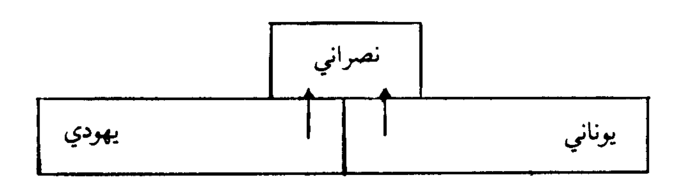
وتختصر المشكلة العامة إلى مشكلة محددة هي مشكلة الانتماء، فالنصارى والمسلمون ينتمون إلى تقاليد «قبلية» مختلفة، فكل منهما يقوم ضمن مجموعته الخاصة بمعرفة أشياء مختلفة يعبر عنها بطرق مختلفة ويلتقي بالآخرين تحت ظروف مختلفة ويؤمن بمعتقدات مختلفة، وعندما يأخذ النصراني المبادرة بإجراء حديث مع أحد المسلمين من أجل أن يدعوه ليصبح نصرانياً فإنه يقوم بمهمة صعبة ومعقدة، وعلى النصراني أن لا يتوقف أبداً عن التفكير بهذه الأمور حيث إنه إذا أراد أن يفهمه المسلمون فعليه أن يدركها وأن يتعامل باستمرار مع المشاكل التي تنتج عنها. ولكن كيف يمكنه أن يتعامل مع هذه المشاكل؟

ثانياً:

يختلف النصارى حول طرق اللقاء مع المسلمين، فالمنصرون يشجعون المسلمين ويحاولون اقناعهم بأن يصبحوا نصارى، كما يوجد آخرون ـ يشير إليهم المنصرون عادة على أنهم نصارى بالاسم فقط ـ يتركون المبادرة والقيام بالخطوة الأولى للمسلمين أنفسهم، كما يختلف المنصرون أنفسهم حول ما يعنيه أن يصبح المرء نصرانياً وحول ما يتوقعونه من المسلمين الذين يتجاوبون مع دعوة الكتاب المقدس.

وقد ازدادت هذه المشكلة تعقيداً على مر العصور، ففي البداية كانت عبارة «يصبح نصرانياً» تشير إلى اليهودي والسامري والأثيوبي... الخ، والذي كان يتبع المسيح كرب. وأشارت عبارات مثل اليهودي ـ النصراني، والأثيوبي ـ النصراني... الخ، إلى الشخص الذي تجاوز أو ارتفع فوق توجيهات وحدود قبيلته. ودخل ضمن علاقات جديدة متحولة مع أناس آخرين جاؤوا أيضاً من قبائل متعاونة ومنغلقة حيث يتعبد ويعمل ويشهد للرب ضمن حشود المؤمنين الذين يشكلون خليطاً عرقياً وعنصرياً. وقد دخل اليهود والوثنيون في علاقات جديدة وغير اعتيادية.

وضمن حشود مجتمع «ما وراء القبيلة» انتقل أعضاء الجماعات المتعاونة المنغلقة كل إلى عالم الآخر عندما تبعوا المسيح كرب في دينهم الجديد المشترك، ويمكن التعبير عن هذا أيضاً بالقول: إنهم قد «عبروا على مرحلتين» ولم يؤدي بهم مثل هذا العبور إلى التخلي عن قبائلهم بل إلى الارتباط بطريقة مختلفة. وأدناه طريقة لتوضيح هذه العملية:



ويبدو أن العبور على مرحلتين قد انتهك حرمة ظروف الانتماء، والتي هي في الحقيقة قد انتهكت إلى حد ما، وعلى أي حال فإن الخدمة الفذة التي قدمها المجتمع النصراني هي العيش بسمو عن القبيلة في محيطات قبلية مختلفة ويبدو أن الرسول بولس يلمح إلى مثل هذه العلاقة في إشارته إلى «مجتمع جديد واحد» (افسس ٢ : ١٥).

وبمرور الوقت أخذ اليهود ـ النصارى يصرون على أن الغلاطيين الذين يريدون أن يصبحوا نصارى عليهم أن يصبحوا يهوداً قبل ذلك، وهكذا انتقل

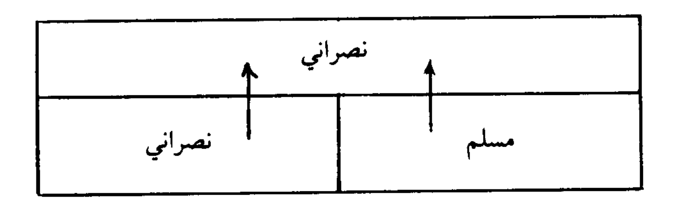
الغلاطيون إلى المجتمع اليهودي وواجهوا شروط الانتماء الجديدة التي فرضها اليهود ـ النصارى، وأدناه توضيح هذه العملية:

يهود نصارى

غلاطيون ← يهود

أما بالنسبة للذين يعتبرون أن رفض الرسول بولس لخطوة التحول الأولى إلى اليهودية على أنه تعليمي، فهم يعتبرون أن «التنصر» يتضمن تحولاً جذرياً من وجهة النظر القبلية وليس تحولاً فقط من قبيلة إلى أخرى، وفي خلال العصور الماضية اكتسبت الحشود النصرانية بعض الخواص القبلية وفقدت بعض الخواص التي ميزت الحشود الأصلية التي كانت تنتمي إلى مجتمع «ما وراء القبيلة». ولا تزال هذه المشكلة قائمة أمامنا اليوم، فبعض النصارى مثل (النصراني رقم واحد) فهم يدعون المسلم إلى الإيمان بيسوع المسيح رباً، ويساعدونه على تحديد ومواجهة ظروف الانتماء لمجتمع «ما وراء القبيلة» الذي تحدث عنه المسيح نفسه.

وتقوم استراتيجيتهم على تطوير علاقات تتجاوز الحدود التقليدية بين النصارى والمسلمين وهم يرون أن الحشد النصراني يمثل وحدة من التباين العنصري والعرقي حيث ينتمي فيها أناس من مختلف التقاليد كل منهم إلى الآخر من خلال إيمانهم بالمسيح بطريقة يتجاوزون معها انتماءهم القبلي. ومن خلال الانتقال الثنائي حيث يغير يسوع المسيح حياتهم، فإن النصارى والمسلمين ينتمون كل منهم إلى الآخر بطريقة جديدة، ويتحقق الهدف عندما ينتمي المسلم إلى المجتمع النصراني ويستخدمه بحيث يعيش حياة نصرانية في مجتمع إسلامي ويمكن توضيح هذا أدناه:



ويدعو نصارى آخرون مثلاً «نصراني رقم اثنين» المسلم إلى التخلي عن المجتمع الإسلامي ونظرته الخاصة إلى العالم وأساليب الحياة وأن «يصبحوا نصارى» بالالتزام بشروط معينة للانتماء يحددها ويفرضها هؤلاء النصارى أنفسهم. وتقوم استراتيجيتهم على أساس تسهيل عبور المسلم إلى الحشد النصراني كما يفهمونه هم. ويعتبر «النصراني رقم اثنين» أن المسلم المتنصر لا ينتمي بعد الآن إلى مجتمع إسلامي. ويتحقق هدف «النصراني رقم اثنين» عندما يتبرأ المسلم من ارتباطاته ويلتزم بشروط الانتماء الجديدة ويصبح جزءاً من شبكة جديدة، وتكون النتيجة كسب للمجتمع يمثل وحدة متعاونة ومنغلقة وعلى مستوى واحد، مثلهم مثل فريقين لكرة الطائرة يواجهان بعضهما بعضاً، وهذا يوضح كما يلي:

نصراني	مسلم

ليس من المحتمل أن يتجاوب المسلم مع دعوة «النصراني رقم اثنين» كي يصبح نصرانياً، وهذا لا يجب أن يثير الكثير من العجب. فالمجتمع الإسلامي يوفر له شعوراً بالانتماء بكل ما يستتبعه من أمن وراحة. وليس من المحتمل أن يتخلى عن كل هذا بسهولة، وإذا أدرك المسلم أن النصراني يدعوه إلى التحول من المجتمع الإسلامي إلى المجتمع النصراني فإنه سيرفض هذا بكل بساطة. ومن الطبيعي أن هذا الشخص المسلم إذا كان يقف على الحافة فإنه قد يحاول أن يطبق شروط الانتماء للمجتمع النصراني كي يحصل على الأمن والراحة التي

يحتاجها، وعندما يرفض المسلم التجاوب يخلق هذا شعوراً من «خيبة الأمل» والفشل لدى «النصراني رقم اثنين»، وقد يلوم نفسه لعدم قابليته على التأثير، أو قـد يلقي اللوم على قلب المسلم المتحجر، وبعضهم يستمـر في اتباع نفس الأسلوب بينما يلجأ الآخرون إلى تعديل أسلوبهم، كما قد يقوم بعضهم بالتخلي تماماً عن محاولاته. ومنذ زمن طويل تمت إدانة الغلاطيين المتهودين ويبدو اليوم أن تنصير المسلمين غير مثمر، وإذا أردنا زيادة هذا التأثير فعلينا أن نعترف بقيود العبور وأن نلزم أنفسنا بدلاً من ذلك بالعبور على مرحلتين.

ثالثاً:

استناداً إلى الشروط التي يفرضها الانتمـاء، فإن «النصـراني رقم اثنين» يستطيع أن يشرح للمسلم ما يجب عليه أن يفعله كي يصبح عضواً في الرعية النصرانية ولكن شروط الانتماء هذه لا تشجع «النصراني رقم اثنين» نفسه على العبور إلى عالم المسلم أو حتى الإصغاء إليه بجدية، فالإصغاء بأدب ضرورة مهمة، ولكن حب الاستطلاع الزائد عن الحد غير ضروري وليس من الحكمة بشيء، أو هكذا يعتقد «النصراني رقم اثنين».

وكلما ازداد تفكير «النصراني رقم اثنين» بما يعرفه وقلَّ تفكيره بما يعرفه المسلم كلما ازداد كلامه وقلَّ إصغاؤه، وقد يفترض أن كل ما هو مـوجود في تفكير المسلم لا يؤثر على النقطة التي يريد أن يبينها، ولكنه يدفع ثمناً باهظاً لهذا التكبر والتعجرف، فهو يفشل عندما يتكلم ويقوم المسلم بالإصغاء فقط، ويفشل في أن يكتشف ماذا يفعله المسلم بالمعلومات التي يقدمها له ويريد أن يشاركه فيها، فقد يهملها المسلم أو يعيد تفسيرها بأسلوبه هو وبطريقة مختلفة تماماً، أو يرفضها كلية «كأشياء جنونية يقولها النصارى» وهذا ما لا يكتشفه «النصراني رقم اثنين» إلا إذا توقف عن الكلام، ولهذا فمن الخطأ الشديد التكلم دون إصغاء لما يقوله ويشعر به الشخص المقابل، فعلى النصراني أن يطلع على بعض ما يحمله المسلم من أفكار كي يستطيع أن يستخدم بصورة مؤثرة معرفته وخبرته، وبنفس

الطريقة لا يمكن للمسلم أن يعطي الكثير ما يعرفه إلا إذا عرف قدراً كبيراً مما يعرفه النصراني، وكلما قلّت المعرفة المشتركة بين النصراني والمسلم كلما ازدادت أهمية لقائهم وتبادل المعلومات فيما بينهما بهذا الشكل إذا أرادا أن يعبرا عن معرفتهما بطريقة مؤثرة. ويحدث ذلك فقط عندما يستطيع النصراني أن يفهم وأن يقيم الحقيقة كما يراها المسلم عندئذ يستطيع أن يتحدث عن حقيقته النصرانية بلغة يستطيع المسلم أن يفهمها وبأسلوب يمكن المسلم من تقييم وجهة نظر النصراني. ولهذا فإذا أراد النصراني أن يؤثر في المسلم فيما يخص بعض النقاط المهمة وبطريقة فعالة فعليه أن يكون مستعداً للكلام والإصغاء في الوقت نفسه.

وعلى النصراني أن يتحدث قليلاً بينما يصغي إليه المسلم، وعندما يصغي يطلع بقدر أكبر على ما يعرفه النصراني وكيفية تنظيمه. وبعد ذلك يجب أن يتبادل الطرفان الأدوار، وعندما يصغي النصراني يستطيع معرفة الكثير عن تفكير المسلم وتنظيم هذا التفكير، وعندما تستمر العملية فإن التفاهم ينمو ويتعمق من خلال تبادل الكلام والإصغاء، ويجري التوسع في شرح الأمور متى كان ذلك ضرورياً، كما يتم تحديد نقاط الاتفاق والاختلاف وتوضيحها وتوثيقها وتفسيرها وتدعيمها.

ومثل هذا الاكتشاف الذاتي المتبادل يبدأ بقبول أسلوب الانتقال الثنائي وتطبيقه. فالانتقال من عالم إلى آخر يستغرق فترة من الزمن ويتطلب مراعاة الاختلافات اللغوية عندما تتم مقارنة التجارب، ففي البداية يستطيع كل واحد التحدث عما يعرفه وعن تجربته بلغته الخاصة، وبالتدريج، وعندما يبدأ كل واحد بإدراك الطريقة التي يختبر بها الآخر الأشياء يستطيع كل منهما استخدام نفس التعابير التي يستخدمها الآخر للتعبير عن تجربته والتحدث عنها.

ويتطلب حل المشاكل التي تنشأ عن الانتقال الثنائي استراتيجيات مختلفة. ففي إحدى الحالات قد لا يستطيع المسلم استخلاص رسالة النصراني من بيئتها، يمكن أن نجد سبب الفشل في هذا الاتصال في اختلاف البيئة

والوسيلة وليس في الرسالات نفسها، وفي حالة أخرى قد لا يتمكن النصراني من إدراك تجربة المسلم وهنا يمكن إيجاد سبب الفشل في الاختلافات الثقافية، ولهذا يجب على المسلم أن يعطى معلومات إضافية عن خلفية الموضوع. وهكذا يحتاج النصراني والمسلم أن يتعلما كيف يستخدم كل منهما لغة الآخر بنفس الطريقة، كما يحتاجان إلى الإصغاء إلى بعضهما بعضاً بصورة أفضل كي يحددا أين تختلف تجاربهما، وعلى أساس ذلك يسعيان إلى ملء الفجوات بينهما.

رابعاً:

إن الالتزام بالانتقال الثنائي على مرحلتين شرط ضروري لزيادة تأثير الاتصال بالمسلمين. واستناداً إلى ما يقوله **الكتاب المقدس** فإن هذا يجب أن لا يكون مفاجئاً للنصارى، ومن دواعي الأسف فإن الهوة بين «النصراني رقم واحد» و «النصراني رقم اثنين» تبدو واسعة كالهوة بين النصراني والمسلم، ومن الناحية الإنسانية فإنه ليس من المحتمل أن يصبح المسلمون نصارى إلى أن يلزم «النصراني رقم واحد» و «النصراني رقم اثنين» أنفسهما بالعبور كل منهما إلى عالم الآخر.

خلاصة تعقيبات المشاركين

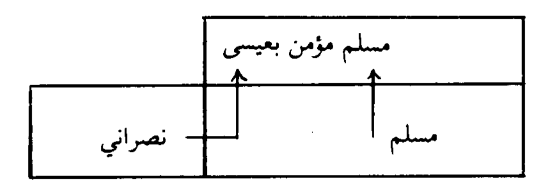
لقد ألهم هذا البحث الممتاز الذي ساهم به **دكتور لارسون** العديد من المشاركين، لكنه أدى أيضاً إلى إرباك بعضهم الآخر. وقد تفاوتت التعليقات عليه حيث اعتبر «ممتازاً» و «ناضجاً جداً» و «بحثاً حياً وقوياً» و «مربكاً لا يقدم أي شيء» و «واضحاً بدرجة كبيرة جداً لكنه ساذج». وتساءل بعضهم «لماذا يتعرض المتهودون دائماً للمضايقة»؟. أعجب العديد بآراء **دكتور لارسون** لكنهم طالبوا بتوضيح أكثر قائلين على سبيل المثال: إن البحث «جيد» إلى المدى الذي يصل إليه و «بالتأكيد يجب علينا الإصغاء ولكن إلى أي شيء»؟،

وقد اختلفت البقية مع دكتور لارسون حيث قال أحدهم «إن أساس المشكلة يكمن في الدين الإسلامي وليس في مبادىء الاتصال».

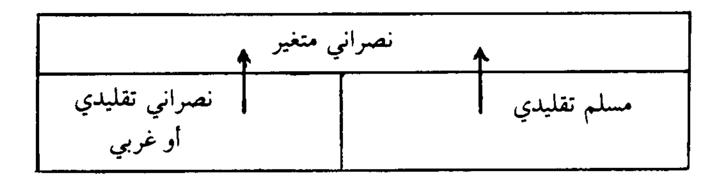
وقد جاءت أكثر التعقيبات الشيقة من دكتور لارسون وذلك رداً على ثلاثة أجزاء وهي فكرته عن «العبور الثنائي»، وتقسيمه المنصرين إلى «نصراني رقم واحد» و «نصراني رقم اثنين»، إضافة إلى رسومه التوضيحية لعملية التحول. لقد أبدت معظم التعقيبات إعجابها بفكرة «العبور الثنائي» ولكن هذا الاصطلاح الجديد لم يفهم تماماً فقد اعترض القراء مراراً مشيرين إلى أن الاصطلاح لم يجر تعريفه بصورة كافية، وإلى أنهم كانوا بحاجة إلى المزيد من التوضيح، وأشار بعضهم الآخر إلى أنه يجب علينا أن نحذر من تفريغ النصرانية ومبادئها من كل قيمها إذا تجاوزنا بعض ضروريات العقيدة النصرانية من أجل «كسب المسلمين». وقد أثار مقترح دكتور لارسون حول «النصراني رقم واحد» و «النصراني رقم اثنين» ردوداً كثيرة جداً. فقد تساءل أحدهم عن الطبقات التقليدية التي يصنف كل منهما ضمنها، وهل هي المحافظ في مواجهة الليبرالي، أم النصراني القادر على الاقناع في مواجهة النصراني بالاسم فقط، أم أي تقسيمات أخرى؟ وتساءل قارىء آخر عن الفارق بين طلب التحول إلى ثقافة المنصر وطلب التحول إلى مجتمع «ما وراء القبيلة» والذي يدعى «نصرانياً». وقد كانت لبعض الذين أرسلوا تعقيباتهم آراؤهم الخاصة في صفة «النصراني رقم واحد» و «النصراني رقم اثنين» فهم يعتقدون أن «الثاني لا يصغي بسبب اقتناعه ولكن الأول قد لا يصغي بسبب عادته»، كما أن الأول يقود إلى المثالية والنسبية فيما يقود الثاني إلى التعصب الأعمى والجعجعة.

وأثارت الرسوم التوضيحية التي قدمها دكتور لارسون لمختلف طرق التنصير اهتماماً كبيراً وألهمت العديد من النماذج البديلة التي توضح العملية المثالية. فقد ضمن الكثيرون في تعقيباتهم رسوماً توضيحية جديدة يعتقدون أنها تبين بصورة أكثر دقة عملية التحول الثنائي. لاحظ الفوارق الدقيقة في النماذج المبينة أدناه:

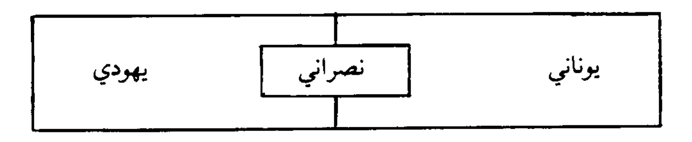
رسم توضيحي لـ : «النصراني الثالث»... والذي يقود المسلم إلى موقع مشابه لموقع «اليهود المؤمنين بعيسى»:



يبين الرسم التالي أن على النصارى أيضاً أن يظهروا بعض «المرونة»:



وقد فضل قارىء آخر النموذج التالي:



وأخيراً أكد أحد القراء أن النصرانية والإسلام كلاهما يدعوان إلى «مجتمع ما وراء القبيلة» وأنه من الواجب أن نتأكد من أن المسلم المتنصر لا يختار بين أن يكون عربياً أو نصرانياً أو أن يكون عربياً أو غربياً بل أن يختار ــ ضمن ثقافته مهما كانت ــ أن يقدم الولاء للمسيح.

نصراني	
عربي / باكستاني / تركي... الخ	أمريكي / أوروبي

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إني ممتن كثيراً وأنا ألاحظ أن بحثي قد وفر الإثارة والمساعدة والتبصر لمعظم القراء، وفي ردي هذا سوف أركز على تلك الأمور التي أربكت بعضهم، لقد عالج البحث ملاحظة بسيطة وهي أنه عندما يلتقي أعضاء المجتمعات المغلقة فإنهم يميلون إلى تفادي بعضهم بعضاً، وعندما لا يستطيعون هذا فهم عادة يصطدمون بعضاً ببعض، ورغم ذلك ففي بعض الأحيان يتمكن أعضاء هذه المجتمعات المغلقة من أن يعبروا كل إلى عالم الآخر، إن السبب الرئيسي للصعوبة التي نواجهها في الاتصال بثقافات أخرى هي أن المجتمعات التي أقمناها إنما هي مجتمعات عرقية تحكم المجتمعات الأخرى وتحكم أعضاءها من خلال مجموعة من الأسس التي يمكن أن نطبقها على أنفسنا وعلى الآخرين بالتساوي، ولقد أشرت إلى هذا السلوك في بحثي واصفاً إياه «بالقبلية». وقد اعترض بعض القراء على التعابير التي استخدمتها ومن المؤكد أن أحداً منا لا يريد أن يعتبر نفسه «قبلياً».

لقد ضرب النصارى الأوائل مثلاً لما نسميه «العبور الثنائي». وفي داخل المجتمعات المتباينة والتي تضم اليهود والوثنيين تعلم هؤلاء كيف يعملوا ويتعبدوا ويشهدوا للرب معاً، وكونوا معرفة مشتركة جديدة بالنسبة لكل واحد منهم، وإني أعتقد أن روح المسيح الموجودة بينهم هي التي جعلت هذا ممكناً، لقد تمكنوا من تجاوز الحدود التي حافظت عليها المجتمعات الأصلية لكل منهم.

وكما كان الأمر بالنسبة لليهود من قديم الزمان (لأن النصارى سعوا إلى مساعدة الوثنيين على أن يكتشفوا المسيح داخل مضمون ثقافتهم الوثنية الخاصة وأن ينتموا إليه رباً مشتركاً) فإن مهمة النصارى بالنسبة للمسلمين تبقى ثابتة لم تتغير. وقد يوجد بعض النصارى ضمن هذا التصنيف والذين أطلقت عليهم «النصراني رقم واحد»، وينظر نصارى آخرون إلى المهمة نظرة مختلفة حيث

يدعون المسلمين إلى أن يخرجوا من مجتمعهم الإسلامي ويدخلوا المجتمع النصراني ويقوم هؤلاء النصارى بوضع الحدود التي يستطيعون أن يقدروا بواسطتها ما إذا كان المسلم قد أصبح نصرانياً حقاً، وقد أطلقت على هؤلاء «النصراني رقم اثنين».

لقد حاولت أيضاً أن أبين نظرياً أن موقف «النصراني رقم واحد» قد يكون أكثر جاذبية وأنا أعتقد أنه أكثر علاقة وارتباطاً بالإنجيل من موقف «النصراني رقم اثنين».

لقد وصف بعضهم ملاحظاتي حول عملية الاتصال إما بأنها «ساذجة» أو «واضحة». ومع ذلك فإن ضرورة الإصغاء كل إلى الآخر لا يتم الإقرار بها دائماً رغم أنها بداية كل اتصال ناجح ضمن ثقافات متباينة، ونحن المنصرين لدينا قابلية جيدة على الكلام أكثر من الإصغاء، وسوف يكون كلامنا أكثر تأثيراً إذا ما وازناه بمحاولات جادة للإصغاء.

لقد قال بعض الذين امتدحوا مقالتي أن جذور المشكلة تكمن في الإسلام وهذا بالنسبة لي تقييم ساذج. فالمشكلة تكمن في العلاقات بين النصارى والمسلمين وفي الصعوبة التي يسهل إدراكها والتي يواجهها أعضاء مجتمعات منغلقة في الاتصال ببعضهم. ومع ذلك فإن عبقرية المجتمع النصراني والتي يمكن معاينتها من خلال الألفي عام السابقة تكمن في المقدرة على إدراك طبيعة ومصدر خطيئته وأن يعطي المجال للمسيح لأن يتعامل معها بصورة تقوده إلى الخلاص، ومن ثم يتغلب على عوائق وقيود القبلية النصرانية التي تكون قد تسربت إليه بمرور الوقت. وإذا وجدت نزعة قبلية لدى النصراني ولم يتمكن من التغلب عليها فماذا لديه كي يقدمه إلى أفراد القبائل المختلفة؟، ربما يكون اصطلاح «العبور الثنائي» اصطلاحاً جديداً ولكن الفكرة قديمة قدم المجتمع النصراني ذاته، حيث اجتمع أعضاء مجموعات مختلفة في عملية خلق تعاونية مشتركة لبيئة **الكتاب المقدس**، وانتقلوا الواحد تلو الآخر من زمان ومكان وبيئة معينة إلى أخرى، وتطورت علاقات جلية في مجتمع «ما وراء القبيلة» في وحدة

مع المسيح في كل بيئة، ولهذا علينا أن نترك لفكرة «العبور الثنائي» الحكم علينا، فهل ندخل في علاقات جديدة مع المسلمين تشبه إلى حد بعيد تلك العلاقات التي أقمناها مع اليهود والوثنيين في غلاطية وأفسس وكورنثوس؟ وإذا لم يكن هذا صحيحاً فلماذا؟ فهل تغيرت القواعد والقوانين؟[١].

(١) Larson 1976.

المراجع

Anderson, John D. C.
1976 «The Missionary Approach to Islam: Christian or Cultic»?, **Missiology** 4: 285-300.

Cragg, Kenneth
1956 **The Call of the Minaret.** New York: Oxford University Press.

Goldsmith, Martin
1976 «Community and Controversy: Key Causes of Muslim Resistance,» **Missiology** 4: 317-324.

Gowing, Peter G.
1978 «Of Different Minds,» **International Review of Missions** 67: 74-85.

Hall, Edward t.
1977 **Beyond Culture,** New York: Doubleday.

Kerr, David
1976 «Personal Encounters with Muslims and Their Faith,» **Missiology** 4: 325-330.

Khair - Ullah, F. S.
1976 «Linguistic Hang - Ups in Communicating with Muslims,» **Missiology** 4: 301-316.

Kimball, Solon T. and James B. Watson
1972 **Crossing Cultural Boundaries.** San Francisco: Chandler Publishing Company.

Larson, Donald N.
1976 **Bi - passing: Making Sense When Worlds Collide.** Limited circulation of prepublication edition.

1977 «Missionary Preparation: Confronting the presuppositional Barrier,» **Missiology** 5: 73-82.

Latourette, kenneth Scott
1970 **A History of ther Expansion of Christianity: Advance Through the Storm.** Grand Rapids: Zondervan.

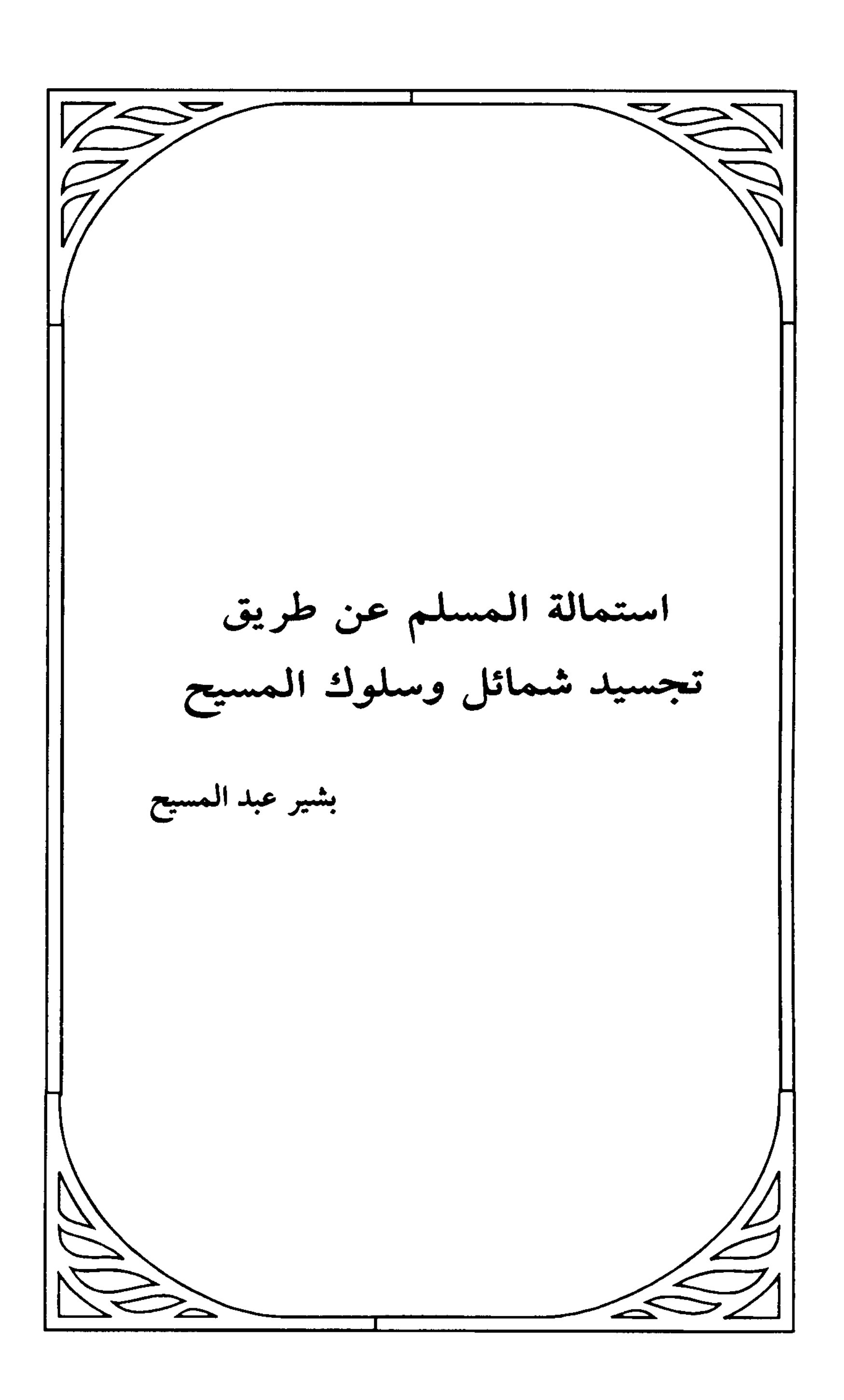
McCurry, Don M.
1976 «Cross - Cultural Models for Muslim Evangelism,» **Missiology** 4: 267-284.

Nelson, J. Robert
1971 **No Man is Alien: Essays on the Unity of Mankind.** Leiden: E. J. Brill.

Pedersen, Paul, Walter J. Lonner and Juris G. Draguns. editors
1976 **Counseling Across Cultures.** Honolulu: University of Hawaii Press.

Spradley, James P. and David W. McCurdy
1971 **Conformity and Conflict.** Boston: Little, Brown and Company.

1975 **Anthropology: The Cultural Perspective.** New York: Wiley.



استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل وسلوك المسيح

بشير عبد المسيح



في عام ١٩٤٢ م توفي دكتور سعيد خان كردستاني أحد الشخصيات النصرانية البارزة في إيران، وفي الستينات شغل أحد أصدقائي وظيفة حكومية في المنطقة التي كان يعمل فيها دكتور سعيد، وهناك تعرف على رجل كبير في السن، وعندما كان الرجل الطاعن في السن يسأل فيما إذا كان يعرف دكتور سعيد، كان يحبس أنفاسه ويردد بهمس: لقد كان دكتور سعيد هو المسيح نفسه».

ومما لا شك فيه فإن كل شخص يسعى لتنصير المسلمين يرغب لو تجسد المسيح أمامهم بكل كماله، ولكن الثقافة الغربية هي التي تأخذ حجماً غير اعتيادي في عملية التنصير وبهذا يصعب على المسلم رؤية المسيح، والثقافة هي عامل أساسي في عملية إعداد المنصر الذي يجسد المسيح.

١ ــ المحبة: وسيلة أساسية لتجسيد المسيح

تعني عبارة تجسد المسيح أكثر من أن كلمة الرب يسوع المسيح قد تجسد، فالمسيح قد تجسد في زمن ومحيط معين، وقد كان لهذا التجسد مضامين ثقافية. فنحن نعلم أن الرب قد أرسل ابنه إلى محيط يهودي، وبالنسبة للمسيح فقد كان هذا يعني تعبيراً يهودياً لطبيعته الإنسانية أي أسلوب حياة يهودي

في ثقافة يهودية تلازمه عادات وتقاليد يهودية ومحيط عائلي يهودي، وقد لخّص الرسول بولس هذا الأمر بصورة محكمة قائلاً: «وأنا أقول: لكم إن المسيح صار خادمَ اليهود ليظهر أن الرب صادق. . .» (**رومة ١٥ : ٨**). نعم لقد كان المسيح خادماً للأمة اليهودية المشاكسة، فكيف أستطيع أنا أن أكون خادماً للمسلمين؟

لقد انهمك يسوع وشغل نفسه بصورة معقدة في حياة الشعب اليهودي الذي كان مصدر المشاكل الكبرى التي واجهها، وفي النهاية قام اليهود بصلبه، فما الذي دعا المسيح إلى أن يصبح جزءاً منهم إلى هذا الحد؟ ولكي تستطيع إيجاد الجواب على هذا السؤال عليك أن تتبع المسيح في مسيرته إلى الجبل المطل على القدس قبيل صلبه والدموع تتساقط من عينيه على الأرض الترابية (**لوقا ١٩ : ٤١**). في ذلك الحين بكى يسوع المسيح وهو يخاطب المدينة: «أورشليم، أورشليم! يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليهم، كم مرة أردت أن أجمع أبناءك، مثلما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فما أردتم». (**متى ٢٣ : ٣٧**) وحتى في تلك اللحظة العصيبة كانت المحبة النقية تنهمر من فؤاده، ولن يفي بالغرض الذي نسعى إليه شيء أقل من هذه المحبة الخالصة.

وهذه حادثة أرويها لكم: لاحظ أحد المنصرين أثناء حديثه عن المسيح إلى بعض المسافرين بالقطار أن أحد المسلمين ويدعى نسيم يصغي إليه بقلب متفتح، وعندما سأله عن سبب ذلك أجاب نسيم بتأثر شديد: منذ بضعة سنين مررت أنا وصديق مسلم لي ببعض الراهبات الكاثوليكيات وقد مددن أيديهن لجمع النقود لبناء مستشفى جديد، وعند مرورنا بجوارهن بصق صديقي في اليد الممتدة إليه بمقت شديد، وعندها أخرجت الراهبة منديلها ومسحت يدها ثم خاطبت صديقي وهي تبتسم قائلة: «حسناً كان هذا لي، والآن ماذا ستعطي ليسوع؟»، نظر نسيم إلى المنصر بعد أن انتهى من روايته والدموع في عينيه قائلاً بتأثر «هل يستطيع أي إنسان أن ينسى مثل هذه المحبة».

إن الدعوة للرسالة النصرانية عن طريق تجسيد شمائل المسيح والتي تتخطى العوائق الثقافية في توجهها إلى المسلمين تتطلب أن تكون دعوة محبة

تحثها وتحركها المحبة، ولا شيء يفي بالغرض أقل من هذه المحبة. ونلاحظ من **الإصحاح الرابع في إنجيل يوحنا** كيف أن الحواريين أصيبوا بدهشة بالغة عندما وجدوا يسوع يردم الفجوة الثقافية بينه كيهودي وبين السامريين (يوحنا ٤ : ٩، ٢٧)، فلقد كان للسامريين معتقدات خاطئة كما أنهم دنسوا سلالتهم بدم وثني وكانوا أعداء لليهود، وسماهم اليهود كلاباً، لكن يسوع أثر فيهم بعمق شديد عن طريق المحبة، فقد اعتبر نفسه واحداً منهم إلى درجة أنه كان ينام في أسرتهم ويأكل من نفس طعامهم وأوعيتهم (**يوحنا ٤ : ٤٠**). فهل يوجد مثال أروع من هذا المثال للدعوة المتجسدة؟ أما بالنسبة لنا فنحن إذا نقلنا معنا إلى العالم الإسلامي أي نوع من أنواع الشعور بالكبرياء والتفوق فإن هذا سيفصلنا حتماً عن المسلمين. فهذا هو نقيض التجسد الذي يزيل الثغرة الروحية والثقافية الواسعة التي تفصل «بيننا» و «بينهم».

٢ ــ رأي الرسول بولس في المنصر وفي عمله عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه

يقول الرسول بولس: «جعلت من نفسي عبداً لجميع الناس حتى أربح أكثر» (**كورنثوس الأولى ٩: ١٩**). وقال أيضاً: «وصرت للناس كلهم كل شيء لأخلص بعضهم بكل وسيلة. أعمل هذا كله في سبيل البشارة» (**كورنثوس الأولى ٩: ٢٢، ٢٣**). كما قال: «وصرت لليهود يهودياً لأكسب اليهود» (**كورنثوس الأولى ٩: ٢٠**). وأضاف في نفس السياق: «صرت للذين بلا شريعة كالذي بلا شريعة، مع أن لي شريعة من الرب بخضوعي لشريعة المسيح» (**كورنثوس الأولى ٩: ٢١**). والذي يعنيه الرسول بولس من هذا كله **أنه بالنسبة لقضية الثقافة فإن مبلغ الرسالة وليس المستمع هو الذي عليه أن يتغير**، والاستثناء الوحيد لهذا المبدأ هو عندما تكون ثقافة المستمع مرتبطة بالخطيئة التي لا يمكن أن يطهرها الرب (**أعمال الرسل ١٥ : ٢٠**) كما أن الرسول بولس

يعني أنه يجب أن توضع الرسالة الحية في إطار ثقافي يتناسب تماماً مع الزمان والمكان حيث يجب أن يتجسد المسيح في أطراف «ثقافية معينة».

أليس هذا هو المعنى الحقيقي لتجسد المسيح؟ إن منزلة المسيح الرفيعة السابقة قد تم إخضاعها تماماً في التجسد حتى أنه ظهر فعلاً أمام الناس كواحد منهم. ورغم الطبيعة المقدسة التي كانت له، إلا أنه كان بكل وضوح واحداً منا، إن جوهر ما يقصده الرسول بولس أنه هو نفسه كان يهودياً مع اليهود ووثنياً مع الوثنيين، فقد جسد الرسول بولس المسيح في شكل يهودي كي يصل إلى اليهود، وجسده في شكل وثني كي يصل إلى الوثنيين فهل لدينا الجرأة على سلوك مسلك يسوع والرسول بولس وأن ندعو إلى «مسيح متجسد بشكل إسلامي» كي نصل إلى المسلمين؟ هل نجد في قلوبنا مقاومة ورفضاً لهذه القضية؟ من المؤكد أن التعصب لا ينبع من محبة المسيح المتجسدة والذي «هو في صورة الرب. . . تجرد من ذاته، اتخذ صورة العبد، صار شبيهاً بالبشر، ظهر بمظهر الإنسان، تواضع، أطاع، حتى الموت» (فيلبي ٢ : ٦، ٨). إن الرسول بولس يدعونا لأن نفكر مثل هذا التفكير (فيلبي ٢ : ١٥) فما المدى الذي نحن على استعداد للذهاب إليه كي نجسد المسيح في بيئة إسلامية؟ هل يمكننا أن نكون قد اتبعنا النموذج الذي أعطانا إياه المسيح في التجسد إذا ما قمنا بلبس العمائم والجلابيب وذهبنا إلى أماكن عبادتهم حتى لو نظر إلينا الناس خطأ كمسلمين؟

٣ ــ من هو المنصر الذي يجسد المسيح

إن المنصر الذي يجسّد المسيح هو ذلك الذي أثرت فيه المحبة بدرجة كبيرة بحيث يسعى بكل طريقة ممكنة إلى أن يصبح مثل الإنسان الذي يستمع إليه كي يستطيع أن يظهر ويثبت الكتاب المقدس فكرياً وبواسطة الاتصال وعن طريق أنماط دينية ــ ثقافية ترتبط بأمور وأشياء ذات معنى بالنسبة للمستمع، وهذا المنصر يدرك بالطبع أن «الكتاب المقدس نفسه يثير غضب واستياء» المستمع،

ولكن عليه أن يسعى إلى تفادي أي عوامل أخرى قد تـواجه الـرفض، وعلى المنصرين في أمريكا الشمالية أن يتذكـروا أنه يـوجد الكثيـر من الجوانب في أسلوب حياتهم والتي يرفضها ويعترض عليها الشرقيون ذوو المشاعر الحساسة، علماً بأن هذه الأمور لا علاقة لها بالإزعاج الذي يسببه الصليب للمسلم.

٤ ـ نـظرة إلى بعض الأنمـاط التنصيـريـة الدينية

نتفاخر نحن البروتستانت أنه لا يوجد في عبادتنا أنماط أو رموز ولكن في الحقيقة هذه موجودة. فالأبنية المتقنة الموسعـة والأبراج والنـواقيس والصليب الـذي يوضـع دائماً في أعلى واجهـة المبنى، وأنـواع الثيـاب التي تلبس في الكنيسة، ومنبر الوعظ، وتنظيم العبادة وساعتها ومدتها وتحديد يومها، واستخدام البيانو والآلات الموسيقية الأخـرى وجلوس الرجـال والنساء في وضـع معين، وإطباق الأجفان أثناء الصلاة، والمقاعد الطويلة، وأجواق المرتلين، ومدارس يوم الأحد، واجتماع العبادة في ليلة الأربعاء، ووجود راع واحد لكل أبرشية، والتفريق بين العامة ورجال الكنيسة، والاحتفال بعيدي الميلاد والفصح، وطرق دفن الموتى، وطقوس الزواج، والصلاة قبل تناول الطعام، والنظرة إلى المرأة التي لا تغطي رأسها داخل الكنيسة، كلها أنماط ورموز نستخدمها في حياتنـا اليومية، ولا يوجد بين هذه الأنماط والرموز أمر واحد أمر به **العهد الجديد** بصورة محددة، ولكن من المسلم به أنها جميعاً لا تتعارض مع **الكتاب المقدس**، وإلا لما قمنا بممارستها كما لو أنها عادة عزيزة علينا ونرتبط بها بقوة وكثيراً ما نثور دفاعاً عنها كلما أثير التساؤل حول ضرورتها أو جرت محاولة لتغييرها.

يتضح من فكر **الكتاب المقدس** أن الأنماط لم تكن من اهتمامات المسيح الرئيسية، لقد أمرنا يسوع بالصلاة، فما هي الأنماط التي نستخدمها؟ إن التوجيه الوحيد البسيط الذي ورد في **الكتاب المقدس** كنمط للصلاة وهو رفع الأيادي الطاهرة (**تيموثاوس الأولى** ٢ : ٨). يجري إهماله على نطاق واسـع من قبل

النصارى البروتستانتيين، ويلتزم به المسلمون فقط. وعندما سألت المرأة يسوع في **الإصحاح الرابع** من **إنجيل يوحنا**: «أين يجب على المرء أن يصلي؟» (**يوحنا ٤ : ٢**) رد بأن وضع الصلاة فوق أي أنماط أو أماكن معينة قائلاً: إن الوقت سيأتي عندما لا يصلي فيه الناس في جبل السامرة ولا في القدس. إن الشيء المهم هو أن يعبد الرب بالروح والحق (**يوحنا ٤ : ٢٣**). لقد كان هنالك أربعة أشياء مهمة في العبادة الصادقة:

١ ـ التركيز على عبادة «**الأب**» من خلال المسيح المخلص.

٢ ـ العلاقة الصحيحة بين الرب والإنسان، أي «**عبادة الأب**» والاتصال به.

٣ ـ أن تكون الحياة الروحية صحيحة ونقية، أي «العبادة.. **بالروح**».

٤ ـ الانسجام مع مجمل الحقيقة، أي «العبادة.. **بالحق**».

فكيف إذاً يستطيع السامريون أن يعبدوا مخلصهم الجديد؟ لقد كان يسوع يقول في الحقيقة: «إن المظاهر الخارجية التي تستخدمها للعبادة ليست أساسية ما دام التركيز على هذه النقاط الأربعة قائماً، إن عظمة تجسدي أني كنت أجد سعادة في أن أتجسد في أنماط وأشكال مختلفة للعبادة. يمكنك العبادة بالشكل الثقافي الذي يريحك ما دمت تعبد الأب بالروح والحق».

إن المتحولين عن الإسلام الذين يقولون إن أعمق تجربة لعبادة يسوع هي في سجودهم ورؤوسهم على الأرض لهم مطلق الحرية أن يتعبدوا بمثل هذه الطريقة ويبنوا أماكن عبادتهم على هذا الأساس، ويسوع يحررهم من العبادة وفق الأنماط والأشكال الغربية، فهل سمحنا نحن لهم بذلك؟ تشير الأدلة التاريخية إلى أننا قد رفضنا أسلوبهم في العبادة وشيّدنا لهم أبنية على النمط الغربي، وأجبرناهم أن يجلسوا على المقاعد وقد وضعوا رجلاً فوق أخرى تماماً كما يحدث في الكنائس البروتستانتية في الغرب، فما هو مدى استعدادنا من أجل يسوع المسيح أن نتجسد في أنماط دينية ـ ثقافية ـ إسلامية ـ مقدسة؟

لقد أمرنا أن نعظ الناس ونبلغ رسالة المسيح ، ولكن كيف نفعل ذلك؟ هل نفعل ذلك مثل البنتيكوستيين أو المثودستيين أو الإنكليكانيين؟ إن مضمون صلاتنا ووعظنا موجود بكل وضوح في الكتاب المقدس ولكن الشكل والنمط قد ترك دون تحديد، قد يطلب منا أن نجتمع من أجل العبادة، ولكن الأمثلة والتعليمات البسيطة التي توجد في الكتاب المقدس (أعمال الرسل ٢ : ٤٦، ٥ : ٤٢) و (كورنثوس الأولى: ١٤ : ٢٦ ـ ٤٠) قد أهملت على نطاق واسع من قبل النصارى، إن تجرؤنا ـ نحن الغربيين ـ على القيام بنقل ثقافتنا الغربية إلى أنحاء العالم والترويج لها في الهند وأفريقيا والشرق الأدنى كحقيقة من حقائق الكتاب المقدس ونجعلها مساوية للمسيح ، يبدو سلوكاً منافياً للطبيعة والعقل. ولكننا نقوم بذلك عادة، فإذا كانت هذه الأنماط الدينية عزيزة علينا إلى مثل هذه الدرجة وذات مغزى بالنسبة لنا، وأن التخلي عنها يولد مشاعر عميقة وردة فعل، فكيف يجب أن يشعر المسلم الذي يتقبل رسالة المسيح عندما نصر على أن نجرده من كل ما يعرفه وكل ما اعتاد عليه؟

٥ ـ تجسيد شمائل المسيح وسلوكه في عملية التنصير

يقول تراث كل من يسوع، والرسول بولس أن يسوع كان يحب أن يتجسد في أية ثقافة من الثقافات حيث يقوم هو طبعاً بتطهير تلك العناصر التي فيها والتي تخدم هدفه كما يحرم الممارسات الآثمة، ولهذا فإن رسول يسوع غير المتحيز إلى المسلمين سوف يجد في الثقافة الدينية الإسلامية الشيء الكثير الذي سوف يكون بعد تطهيره من قبل المسيح آداة رائعة يمكن من خلالها أن يظهر المسيح نفسه لهؤلاء الناس.

إن أركان الإسلام الخمس تتوافق جوهرياً مع الكتاب المقدس في معظم أشكاله وإن كانت تختلف أحياناً في المضمون، فالتشهد يعد من مبادىء الكتاب المقدس ويبدو أن الكنيسة في أوائل أيامها قد صاغت عبارة قصيرة وموجزة

للتشهد (**ثيموثاوس الأولى ٣: ١٦**). والصلاة يفرضها ويأمر بها **الكتاب المقدس**، فنحن النصارى نرتل معظمها ونقرأها كل يوم أحد وغالباً طوال الأسبوع، كما أننا ننشد تراتيل مكتوبة معظمها صلوات. أما الصوم فقد أمر به وفرضه **الكتاب المقدس** أيضاً وكذلك إعطاء المال إلى الفقراء والمحتاجين أو إلى خدم الرب، ويقوم العديد من النصارى بالحج إلى الأراضي المقدسة وكثيراً ما نسمع أدلة عن السعادة والنعم التي يوفرها التجول في أنحاء هذه الأراضي المقدسة.

ومن المؤكد أن يتبادر إلى ذهن القارىء ما يلي: «ولكن المسلمين يؤدون هذه الأشياء كلها للحصول على ثواب من الرب، وهذا لا يتفق مع تعاليم المسيح». نعم، هذا صحيح ولكن كل ما يحتاجه المسلم هو تغيير في التركيز وفي وجهة النظر وليس تغييراً في الأنماط. ولنفترض أن أحد مواطني أمريكا الشمالية يسعى للحصول على ثواب من الرب عن طريق انتمائه إلى الكنيسة، وذهابه المستمر إلى الكنيسة لحضور درس يوم الأحد وإعطائه الأموال للفقراء والمحتاجين، وأعماله الصالحة. فهل نقول له بعد أن يتقبل رسالة المسيح أن عليه أن يوقف هذه الأمور كلها لأنه كان في ممارسته لها يسعى من أجل الخلاص؟ قطعاً لا. فالشيء المهم هو أن تصحح غايته ووجهة نظره وأن يتطلع إلى المسيح كمخلص وحياة له وثواب أمام الرب.

لقد أثار الجامع إعجابي دائماً كمركز روحي في مجتمع محلي. فأبوابه مشرعة كل يوم حيث يدخل المسلم من أهل الحي أو أهل المنطقة للصلاة ثم يبقى بعض الوقت للدعاء، كما يرتاده الطلبة للدراسة والتهيؤ للامتحان في الأجواء الهادئة التي يوفرها، ويسكن فيه عادة طلبة الدراسات الدينية حيث يتابعون دراستهم وممارسة فروضهم الدينية، إضافة إلى كل هذا تقام فيه الاجتماعات المنظمة، الا يعبر هذا عن بعض التجارب والممارسات الدينية والاجتماعية للنصارى الأوائل؟ إن المنارة هي رمز للنور إضافة إلى كونها مصدراً لصوت المؤذن، وهي بالتأكيد فكرة جميلة تماثل برج الكنيسة والناقوس، كما أن

اللباس المحتشم للمسلمين المحافظين، والتفريق بين الرجال والنساء أمور لا تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس.

إن طقوس الزواج الإسلامي في إيران غنية جداً بالمعاني الرمزية، حيث يجلس العريس والعروس جنباً إلى جنب في مواجهة مرآة وهذا يشير إلى أنهما حتى تلك اللحظة لم يعرفا بعضهما مباشرة، وتوضع الأشياء التالية على قطعة من القماش أمامهم:

١ ــ القرآن يوضع في الوسط، كي يكون مركز حياتهم.
٢ ــ بعض النباتات الخضراء الغضة كي لا تصبح حياتهم رتيبة.
٣ ــ سمكة من نوع السمك الذهبي كي يكون زواجهم مفعماً بالحياة.
٤ ــ قطعة من الخبز كي تكون مائدتهم عامرة دائماً.
٥ ــ بيضة كي يرزقهم الرب أولاداً.
٦ ــ قطع من السكر يجري كسرها فوق رأسيهما كي تكون حياتهم حلوة.
٧ ــ شمعة كي يضيء الرب لهما الطريق الجديد.

فإذا وضع العهد الجديد في الوسط مع مضمون ورسالة نصرانية، فهل يستطيع المسيح أن يتجسد بهذا الشكل الثقافي؟ إني أعتقد أنه سيكون سعيداً جداً لأن يتجسد بهذا الشكل.

٦ ــ منصر معاصر يجسد شمائل وسلوك المسيح بين المسلمين

قبل حوالي عشر سنوات أرسل الرب بهدوء قساً أرثوذكسياً ولد من جديد، وسوف نسميه إبراهيم، للعمل على تنصير المسلمين في الشرق الأوسط، لقد أدهشني شيئان حول عمله. فقد استطاع القس إبراهيم أن يعمد مئات المسلمين في بلد لم يتم فيه تنصير مسلم واحد، أما الشيء الثاني فهو أن الرب قد شاء أن

يستخدم قساً أرثوذكسياً كي يكسب المسلمين في بلد توجد فيه كنيسة بروتستانتية محلية قوية جداً.

في اجتماع مساء يوم الخميس امتلأت القاعة بالحضور كما امتلأت غرفة أخرى وضع فيها جهاز تلفزيون لنقل ما يجري في القاعة، ولقد استمرت التراتيل نحو ساعة كاملة كان يسيطر عليها الشعور بحضور عميق **للكتاب المقدس**، ثم ألقى **القس إبراهيم** موعظة استمرت ساعة وعشرة دقائق أعقبها فتح المجال لطرح الأسئلة المكتوبة، وبعد ثلاثة ساعات كاملة انفض الاجتماع.

٧ ــ أنماط اجتماعية وثقافية في طريقة القس إبراهيم

١ ــ لم يتم استعجال الوقت أو تحديده مما جعل المسلم يشعر وكأنه في بيته وهذا ما يحصل عادة في الاجتماعات الإسلامية.

٢ ــ كانت أصوات مكبرات الصوت والنوافذ المفتوحة، إضافة إلى وجود أجهزة تسجيل تحيط **بالقس إبراهيم**، أمور ملائمة ثقافياً حيث ملأ هذا الجو بشعور من الإثارة الروحية والدينية تماماً كما يجري في اجتماعات الجامع الذي سبق لي أن حضرتها.

٣ ــ لقد كانت المنصة ملأى بالناس وسيطر على الاجتماع روح من الارتباط المتبادل العفوي وكان الحضور مشاركين فيما يحدث أكثر مما كانوا مشاهدين ومستمعين.

٤ ــ لقد تعامل **القس إبراهيم** مع الأسر الإسلامية كوحدة كاملة وركّز على رؤساء الأسر الذين يكونون عادة صانعي القرار في المجتمع الإسلامي، وكان للرجال المسنين مثل هذا المركز أيضاً، وقد تم تعميد الأسر كوحدات كاملة.

٥ ــ لقد كان اختيار عقد الاجتماع في مساء يوم الخميس مناسباً جداً لأنه أفضل وقت يتمكن فيه المسلمون من الحضور.

٦ ــ لقد تم الفصل بين الرجال والنساء وخصصت الشرفة الداخلية للنساء وهذا مكان مناسب جداً للنساء المسلمات اللواتي لم يعتدن على نظرات الرجال الفضولية.

٧ ــ وضع القس إبراهيم على رأسه قبعة تشبه العمامة ولبس جلباباً طويلاً يشابه اللباس الذي يلبسه علماء المسلمون.

٨ ــ أنماط الوعظ والتبليغ في طريقة القس إبراهيم التي تناسب المسلمين

١ ــ إن الموعظة القوية والمؤثرة والمطولة تحظى بإعجاب المسلم، لقد شهدت مراراً مواعظ كثيرة متقدة بالحماس حيث يتبادل الوعظ عدة أشخاص، وهذا يتم حتى في احتفالات الزواج، إن طريقة استخدام اللغة وخاصة اللغة العربية مهم جداً.

٢ ــ إن الاستخدام الواسع للأقاصيص والأمثلة بدلاً من المنطق البارد مهم أيضاً.

٣ ــ لقد هز ترديد مقاطع الإنجيل من قبل الجميع القاعة مرات عديدة، وكم هو رائع أن تسمع ٢٠٠٠ شخص يرددون هذه المقاطع، إضافة إلى ذلك فقد قام القس إبراهيم بتدريس الكتاب المقدس لحوالي ٤٠٠ ــ ٥٠٠ شخص بقوا بعد مغادرة الجميع لطرح الأسئلة.

٤ ــ إن الطريق إلى إرادة المسلم لا تكمن في عقله ولكن في دعوة قوية ومؤثرة توجهها إلى قلبه. ولقد كان الاجتماع مشحوناً بالحياة والمشاعر كما يجري في الجوامع.

٥ ـ تم تدريس الشباب في مدارس إنجيلية غير رسمية أقيمت بصورة مشابهة للمدارس الدينية غير الرسمية والتي تهيىء العلماء المسلمين للعمل في الجوامع.

٦ ـ لقد استخدمت المعجزات كعامل مقنع ومؤثر في إرادة المسلم لا كجزء من منطقه الديني حيث أنه يؤمن بشدة بالأمور الخارقة للطبيعة.

٩ ـ الأنماط الدينية والثقافية في طريقة القس إبراهيم التي تناسب المسلمين

١ ـ كان وعظ القس إبراهيم جلياً وحماسياً تلازمه القوة المقنعة التي يحترمها المسلم.

٢ ـ كانت القاعة خاوية تماماً إلا من بعض الصور التي وضعت في الواجهة.

٣ ـ كانت ملابس القس إبراهيم ومظهره تتطابق وفكرة المسلم عن العالم الديني.

٤ ـ رفع الكثير من الحضور أياديهم أثناء الصلاة كما يفعل المسلمون.

٥ ـ إن الأب هو رأس الأسرة الإسلامية وقد وجهت الدعوات إلى رؤساء البيوت الإسلامية.

٦ ـ لم تتم الصلاة والحضور جلوس فقد طلب القس إبراهيم من الحضور الوقوف، ووقف هو في نفس الاتجاه ثم بدأت الصلاة، ويشعر المرء أن الجمهور قد اتحد معه في التعبير المسموع وفي رفع الأيدي. إن الصلاة الجماعية جزء مهم جداً من عبادة المسلم.

٧ ـ كانت الموعظة والدعوة قوية ومنفتحة، فالمسلم الصالح غير متخلف ولا يكون عادة معتذراً أو مدافعاً وهو يتحدث عن دينه.

١٠ ــ الخاتمة

بالقائنا الضوء على الأنماط الثقافية والاجتماعية والدينية فنحن لا نقلل من قوة الرب ومقدرته في أن يغير حياة المسلمين بواسطة **الروح القدس**، ولا توجد بالتأكيد ولادة جديدة بمعزل عن الرب وعن تخليص يسوع المسيح. ولكن طرقنا للعمل بين المسلمين ومواقفنا يجب أن تردد كلمات يعقوب: «ولذلك أرى أن لا نثقل على الذين يهتدون إلى الرب من غير اليهود، بل نكتب إليهم أن يمتنعوا عن ذبائح الأصنام النجسة والزنا والحيوان والمخنوق والدم... **فالروح القدس** ونحن رأينا أن لا نحملكم من الأثقال إلا ما لا بد منه...» (**أعمال الرسل ١٥: ١٩، ٢٠، ٢٨**).

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد شعر العديد من الذين أرسلوا تعقيباتهم أن هذا البحث هو أفضل الأبحاث المقدمة وإن تركيز المؤلف على المحبة والتكيف كانت ممتازة جداً. ولقد قال بعضهم: «إذا كنا نفتقر إلى شيء اليوم فنحن لا نفتقر إلى الأموال أو إلى أعداد أكثر من المنصرين بل نفتقر إلى المحبة».

قال أحد الأشخاص أن ردة فعله على البحث كانت عاطفية حيث ندم كثيراً لأنه كان طوال سنين عمله كمنصر «غربياً» إلى درجة كبيرة، كما أنه وجه اهتمامه أكثر مما ينبغي إلى تحقيق الهدف، ولكنه ممتن لتلك الأوقات عندما كان يتمكن من التخلي عن «برنامجه» ويجلس ليصلي بعض الوقت بصحبة شخص ما... وكان هذا الشخص في بعض الأحيان مسلماً وكان بحاجة إلى مساعدة المنصر، لقد كتب هذا المنصر: «إن هذا البحث يعبر تماماً عن قلب وروح منصر يعمل في صفوف المسلمين».

ومع هذا فقد رافق الثناء والإطراء على هذا البحث العديد من التحذيرات الموجهة للغربيين الذين يرغبون في تطبيق الطريقة التي يقترحها المؤلف، فعلى

سبيـل المثال اتفق هؤلاء على أن يعملوا على استخـدام الأساليب الإسـلامية الثقافية، ولكنهم لم يكونوا واثقين فيما إذا كنا نحن الذين يجب أن نختار أي الأساليب نستخدم، فقد قال هؤلاء: «إذا لم يكن موجوداً لديك متحولون عن الإسلام فأنت لا تستطيع أن تتخذ القرار أيها التي تبقيها وأيها التي تتركها. . .».

ورأى العديد منهم مراراً وتكراراً أن طريقة **القس القبطي إبراهيم** مثيـرة للتحدي، ولكنهم أثاروا الشكوك فيما إذا كان لا يزال ممكنـاً إعداد منصـرين شباب وتهيئتهم سياسياً واجتماعياً وروحياً كي يلعبوا دوراً مشابهاً هذه الأيام لذلك الدور الذي قام به **القس إبراهيم** إضافة إلى ذلك فقد أثير بعض التساؤل حول دقة وصف طريقة هذا الرجل وما الذي جعله مؤثراً بالضبط؟ وقد تساءل بعضهم قائلين: «إذا كانت طريقة **القس إبراهيم** مؤثرة إلى مثل هذه الدرجة فأين هؤلاء الذين استطاع أن يحولهم عن دينهم؟» كما أكد تعقيب آخر على «أن الكاتب ادعى أن **القس إبراهيم** قد عمد مئات المسلمين، إني أعلم في الحقيقة أن العدد لم يتجاوز خمسة وعشرين شخصاً».

وحول طبيعة **القس إبراهيم** قالت بعض الردود: إن الكاتب ربما يكون قد غفل عن النقطة الأساسية في نجاحه قائلين: «إن روح **القس إبراهيم** هي التي تأسر المشاعر، أما طريقته والأنماط التي يستخدمها فهي جوهرياً أنماط قبطية وأرثوذكسية، وإنه على استعداد لأن يبصق في الأوعية والقناني كي يأخذها الناس معهم للتبرك وليعطوها إلى المرضى، كما أنه على استعداد لأن يسمح بالتمسح بثوبه لأولئك الذين يسعون إلى البركة. إن روحه هي التي تبدو لهؤلاء الناس قائلة لهم: «إني لكم وتحت تصرفكم»، ومن الواضح، كما أشارت تعقيبات أخرى أننا بحاجة إلى أن نفكر جدياً للاستفادة من تجربة وطريقة القس إبراهيم ولكننا نحتـاج أكثر من ذلـك إلى أن نعرف المـزيد عنـه كي نتمكن من تقييم طرقـه وأساليبه.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

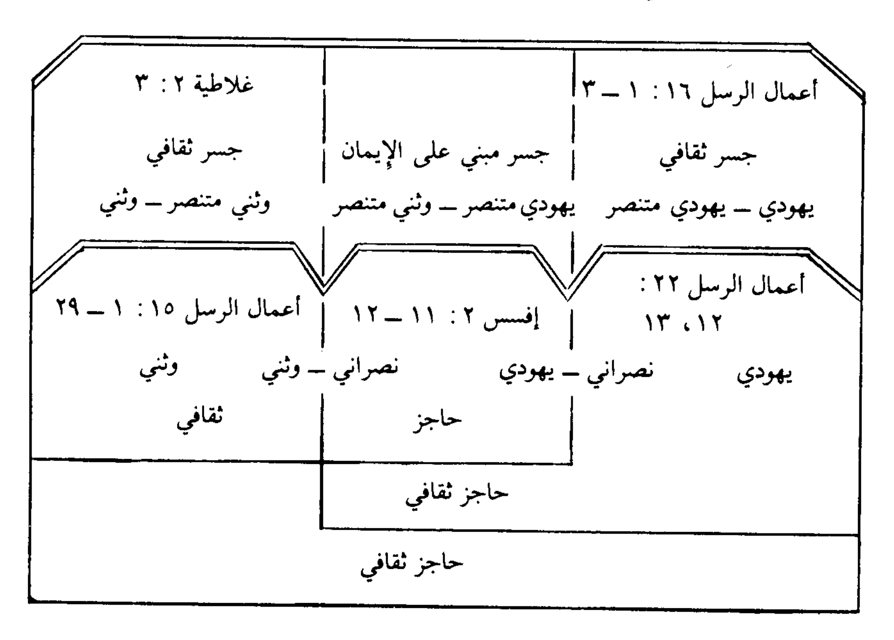
هنالك نقطتان أساسيتان جديرتان بالملاحظة في خلاصة تعقيبات المشاركين على البحث الذي قدمته، الأولى هي أن غالبية الثلاثة والثمانين تعقيباً التي وردت كانت إيجابية وبصورة ساحقة، فقد كان ثمانية وخمسون منها إيجابياً جداً، وسبعة عشر منها إيجابية مع بعض التحفظات، والسبعة الأخرى سلبية ولكنها لا تعطي ولا تقدم البديل. والنقطة الثانية الجديرة بالملاحظة هي أن تسعة من ردود أشخاص غير غربيين كانت ضمن هذه التعقيبات منها أربعة سلبية وثلاثة إيجابية واثنان إيجابيان مع بعض التحفظ. ويمكن للمرء أن يلاحظ فوراً أن النسبة المئوية في المجموعة الأخيرة معكوسة تماماً بالنسبة للتعقيبات التي وردت من الغربيين. ومهما كانت الاستنتاجات الأخرى التي يمكن أن نبنيها على هذه الردود المتباينة فنحن نلاحظ قطعاً وجود اختلاف كاف في الآراء يتطلب منا أن نتبادل وجهات النظر بعمق وبكل تواضع بعضنا مع بعضنا الآخر كي نصل إلى ما يقوله الرب.

وفي المدة الأخيرة صرح ثلاثة من الرجال الذين قضوا معظم حياتهم في العمل على تنصير المسلمين (ولد أحدهم في بلد إسلامي وهو عضو في **لجنة لوزان**): «إن العقبة الكبيرة بالنسبة للمسلم الذي يتنصر لا علاقة لها بالأمور الدينية اللاهوتية بل بعقدة الخوف»، وإذا كان هذا صحيحاً فمن المؤكد أن أهمية جديدة تضاف إلى هذا البحث مجملة لأننا كلما استطعنا أن نقلل من «الصدمة الثقافية» التي يتعرض لها المسلمون الذين يتنصرون كلما قل خوفهم من القيام بتلك الخطوة.

قد يساعد التخطيط المبين أدناه والذي يستند إلى **الكتاب المقدس** على توضيح فكرة هذا البحث، أرجو أن تحاولوا أن تدخلوا الشخص المسلم إلى الجانب الأيمن من التخطيط والشخص الغربي إلى الجانب الأيسر.

نموذج لزرع الكنيسة المتجسدة

كان الرسول بوسل شاهداً متجسداً عبر الثقافات المختلفة للوثنيين واليهود استناداً إلى ما ورد في **كورنثوس الأولى ٩: ١٩ ــ ٢٣.**



أعمال الرسل ١١: ١ ــ ٣ ويوحنا ٤: ٩، ٢٧

إن طريقة التجسد من أجل زرع الكنيسة (حيث يسمح للمسيح أن يتجسد في ثقافة رئيسية أو فرعية ويأتي من خلالها) مهم جداً للمحافظة على سلامة الجسر الذي يربط بين المتنصر وبين أبناء جلدته كي يكون مقدمة لتحرك جماعي لهذه الثقافة باتجاه المسيح، ومحبة الرب التي برزت في بيت لحم وفي مكان صلب المسيح عندما ساوى نفسه بالبشر ضرورية للمحافظة على هذا الجسر.

وإذا حركنا في النموذج المبين أعلاه اليهودي المتنصر أكثر مما يجب إلى

الجانب الأيسر عن طريق تدمير ثقافته جزئياً أو كلياً فسوف نقيم حاجزاً طبيعياً لليهود الآخرين الذين يرغبون أن يتنصروا لأن المسيح المتجسد في النصراني (المرحلة التي يصبح فيها المسيح مرئياً على الأرض) يأخذ شكلاً مشابهاً للوثني الذي يحتقره اليهود وبهذا يجعل من الصعوبة عليهم أن يتنصروا.

إن رأيي هو أن تحركان يجريان في أيامنا هذه يوضحان هذا المبدأ، ثورة المسيح وحركة اليهود من أجل المسيح. فهل كان التحرك الجماعي الذي حدث داخل مجموعة الهيبيين باتجاه المسيح سوف يتم لو كان هنالك إصرار عليهم بأن يلتزموا بالثقافة (السليمة)؟ هل كان سيتم التحرك الذي يجري اليوم بين اليهود إذا كان عليهم أن يفقدوا هويتهم كيهود؟ لقد فشل العديد أن يجدوا أي شيء مرغوب أو مقبول في مجموعة الهيبيين الغريبة الأطوار والسلوك ومع ذلك كان هنالك شيء متأصل في (يسوع ذي السلوك الغريب) وهذا ما ربطه بتلك المجموعة لأنه قد جعله أكثر من كونه (المسيح فقط) بل لقد كان المسيح وهو يعبر عن نفسه من خلال شكل مطهر لثقافة هذه المجموعة هو الجسر الذي عبر فوقه الآلاف من الهيبيين بل ركضوا. إنّ اليهودية مرفوضة اليوم من قبل الرب كأداة لنعمه وللخلاص، ومع ذلك يوجد شيء متأصل في اليهودي المؤمن بالخلاص له علاقة بجماعته الدينية والثقافيّة. ألا يعلمنا الانجيل وتاريخ الكنيسة الحديث أننا عندما نلاحظ بداية تحرك باتجاه المسيح في ثقافة فعلينا بطريقة أو بأخرى أن (ننظر إلى داخل) هذه الثقافة أو (نرتبط بها) بطريقة تجسيدية. وهل أن الإسلام بعيد عنا أكثر من مجموعة الهيبيين أو من اليهوديّة الحرفيّة المرفوضة بحيث لا نستطيع أن نسمح بجسر مشابه أن يشيد بين المسلم المتنصر وبين ثقافته الدينيّة.

المراجـع

Burdik , Eugene and William J. Federed
1958 **The Ugly American.** New York: Norton Library.



المسلم المتنصر وثقافته

هارفي م. كون



كيف ينظر المنصر البروتستانتي إلى العلاقة بين التنصير والثقافة، وما أثر هذا التصور في الطريقة التي اتبعها لتنصير المسلمين، وما الدور الذي يلعبه في عملية زرع الملة العيسوية وتطور حركة المسلمين العيسويين؟ وهل الحواجز التي تعيق عملية تنصير مثمرة هي حواجز «لاهوتية في المقام الأول» أم أنها «اجتماعية ثقافية»؟ وأخيراً، ما الخطوات التي يحتاجها المنصر الذي يعمل في ثقافات مختلفة كي يزيل تلك الحواجز بقوة الروح القدس؟

١ ــ استجابة تنصيرية تقليدية

كان يتوقع وحتى عهد قريب أن تكون الاستجابة العاطفية لمثل هذه الأسئلة سلبية عادة، فقد كانت بالنسبة لبعضهم تعني عدم رغبة المنصر بأن يفصل المسلم المتنصر فصلاً تاماً عن الإسلام، وتعني لبعضهم الآخر تأييداً غامضاً لمقاومة الاعتراف العلني بالتحول والمعمودية، أي سرية التنصير، وتشير بالنسبة لآخرين إلى معمودية توفيقية للشعائر والاعتقادات الإسلامية، كما أنها تعتبر تعبيراً مخففاً للتحايل الشرعي النصراني من أجل زيادة عدد النصارى، وما من شك في أن هذه التهم قد تكون واقعية لدى بعض أصحاب النظريات، كما لا يوجد شك بأن الاعتماد على الإنجاز العملي لهذه النظريات يمكن أن يجعل من التوفيق والتحايل الشرعي أكثر من مجرد أخطار. وفي الوقت نفسه قد تكمن وراء

هذه المخاوف بقايا خطة دفاعية تبريرية للعمل بين المسلمين يجري تحديد نقاط ضعفها وتصحيحها منذ أكثر من نصف قرن بالاستفادة من إسهامات علم الأجناس الثقافية.

وتتمثل هذه الطريقة التقليدية إلى حد ما بأساليب **صاموئيل زويمر** الأولية[1]، وهي تعكس تراث القرن التاسع عشر والذي ركّز على اعتبار النصرانية نظاماً موحداً ومتراصاً بالمقارنة مع الإسلام كتركيب لاهوتي فقط، ولا توجد لدينا الرغبة للتقليل من قيمة الماضي من أجل ما اكتشفه الحاضر مؤخراً فقط. فالتاريخ لا يقتصر دوره فقط على أن يذكرنا وبقسوة بالأشياء التي لم نتمكن من تحقيقها، بل إنه دعوة كريمة لتقديم الشكر والامتنان على ما نجحنا في تحقيقه، والتواضع في سبيل ما يجب علينا أن نكتشفه. وهنا أيضاً يمكن الإشارة إلى **زويمر** كنموذج للتغيير. فقد أضاف **زويمر** إلى نقده للنظام الإسلامي حساسية متزايدة ونامية تجاه المسلم كرجل وتجاه تأثيرات «الإسلام الشعبي» على البنية اللاهوتية الإسلامية. ورغم أنه ظل مدركاً وبصورة عدوانية بأن الإسلام نظام مفعم بالحيوية لكنه أضاف إلى تصوره هذا تفهماً يرى بأن الإسلام ليس نظاماً موحداً أو منيعاً كما سبق أن افترض الماضي، وقد دعمت الدراسات الحديثة للعلاقة بين بناء الأنظمة وبين الآراء العرقية في الثقافة والمجتمع آراء ودراسات **زويمر** الأخيرة بشكل كبير.

في الوقت ذاته بقيت مخلفات الأنماط القديمة ملازمة لعدد كبير من المنصرين ولم تحقق التقدم الذي كان يجب أن تحققه عن طريق التضحية الذاتية من قبل المنصر وعن طريق المحبة التي يقدمها، فالمنهجية التنصيرية لا تزال تعتبر الإسلام بنية فكرية لم تؤثر فيها الآراء العالمية العرقية والتي يرتبط بها الدين بصورة تامة، والدراسات الأكاديمية لم توفر بعد الوسائل لوضع تطبيق عملي لنظرية محبة المنصر للمسلم كشخص وكمشيد للحضارة، وقد بقي الإسلام بالنسبة لمعظم المنصرين نظاماً لاهوتياً بصورة عامة وليس أسلوب حياة

(١) Vander Werff 977: 235.

عرقي يستمد من «الالتزام الديني»[1]، وفي غياب مثل هذا التحسس للعلاقة بين الدين والنظرة العالمية الثقافية فإن اقتراب النصرانية من الإسلام كان يفهم في كثير من الأحيان على أنه مواجهة بين نظام عقلاني وعالمي ونظام آخر عقلاني وعالمي أيضاً، وتعزز هذا الموقف من الجانب النصراني عن طريق تاريخ طويل من الدفاع عن العقائد النصرانية تسرب بعمق عن طريق عبودية الحضارة الغربية للأرسطوطاليسية والديكارتية التأملية، فمنذ أن استعار أكوينس مقولات أرسطوطاليس العقلانية في جدله النصراني ضد الإسلام قام المدافعون عن العقائد النصرانية باستخدام نفس الأسلوب بدرجة أو بأخرى، واستمر هذا الاتجاه بتأثير السذاجة النصرانية التي تقوم على الحنو على الإنسان ككل واحترامه كي لا يتدنى أكثر، وأبعدها الولاء لحقيقة كونها عقلانية مطلقة عن الارتقاء إلى ما هو أفضل. وهكذا يمكن أن يجد شخص مثل هنري مارتن نفسه عالقاً بين الاثنين معاً وفاقداً عن طريق فشل الجدلية العقلانية «كل أمل في أن يتوصل أبداً إلى إقناع المحمديين عن طريق النقاش». ومع ذلك يستمر في استخدام المناظرة والحوار والتسليم بأن النصرانية نظام عقلاني خبري[2]، ويظل كتاب فادنر «ميزان الحق» تائهاً في نفس الدوامة المقيدة ثقافياً، حيث تتصارع القوى العقلانية من أجل السيطرة، وبمثل هذه الافتراضات المسبقة باتت الحركة التنصيرية جدلية أكثر منها عملية، أي مجرد دعوة إلى التوبة والإيمان تتساءل دوماً «ما الذي فعلته مع الرب؟»[3].

وتستمر عناوين المقالات والأبحاث المعاصرة عن التنصير في إظهار هذا الصراع نفسه، رغم أنه لا يطرح أو يعرض بكل وضوح على أنه مادة قديمة، وتحت التأثير المتزايد لنمط طويل من المقاومة من جانب المسلم للكتاب المقدس.

تلجأ حركة التنصير بصورة أكثر إلى أسلوب من المقارنات الفكرية بهدف

---

(١) Conn., 1978: 41.
(٢) Vander Werff 977: 34.
(٣) Bavick 1960: 221-272.

القضاء على «سوء الفهم» و «الأفكار الخاطئة»[1]. لقد تحسس س. ر. مارش بالحاجة العميقة إلى تبليغ الكتاب المقدس «بطريقة يستطيع فيها أن يفهمه ويستوعبه المسلم»[2].

ولكن تمشياً مع الصراع المتأصل في التقليد القديم، فإن هذا الاهتمام لجعل الإنسان «يصغي» للكتاب المقدس يجري فهمه استناداً إلى المقولات العقلانية على أنه إيصال «الرسالة إلى عقله». ويخبرنا مارش أنه يجب الوصول «إلى الإنسان كله»، ولكن هذا يحدد عادة بلغة التعامل مع «المشاكل اللاهوتية» فقط، ويستهل بالعبارة التالية: «يجب أن نبين له أن ديننا دين منطقي»[3].

ألا نستشف من هذا المنطق بقايا أسلوب قديم للتقرب من المسلم يفترض مفهوماً للثقافة يقوم على الوحدة والتناغم الكامل، أي ثقافة كونية جامدة ومتحدة ـ بشكل حصين جداً ـ بمركزها «البدائي» و «الوثني». فغالباً ما استخدمت اصطلاحات «بدائي» و «وثني» في المفهوم الاستعماري الغربي لتعني «غير متحضر»، وقد ربط هذا «المنهاج الخفي» مع جذور التقوى الدينية لحركة التنصير مما أدى إلى إيجاد صيغة تعتبر «المسيح ضد أي ثقافة لا غربية. ولم تبذل هذه الصيغة أي جهد لتحويل أو تملك الثقافة الإسلامية من أجل المسيح. فلقد كان هنالك قليل من «التبصر بما يوفره الرب في رحمته» منعاً من الانحدار الكامل في الخطيئة، كما كان هنالك إدراك بسيط للتحولات التاريخية والاجتماعية التي تمت عبر التاريخ الطويل لهذه الثقافة، وما قد يطلق عليه عالم اللاهوت «النعم المشتركة» التي أنعمها الرب، أي مكونات الثقافة، فهي وإن كانت مبدئياً كل لا يتجزأ توحد واندمج بواسطة علاقة الانسان بالرب، إلا أنها قد أصبحت منفصلة عن ذلك التماسك وفقدت خاصيتها الأصلية بسبب هذه التغييرات.

إن انعكاسات هذه العقلية موجودة بصورة مضاعفة في مجموعة التجارب

---

(١) Elder, n. d., 1.

(٢) Marsg 1975: 7.

(٣) Marsh 1975: 10.

الذاتية لعدد من المتنصرين من شمال أفريقيا والتي أعدها موريال بوتجر، فقد نقل بوتجر عن سيدة متنصرة تدعى مليكة أنها رفضت المساومة واتخاذ موقف وسط من دينها الجديد برفضها صيام رمضان مؤكدة بكل هدوء «أن النصارى لا يلتزمون بالصيام»(١). كما أن «الفرحة العفوية» التي عبّر عنها المتنصر جميل بدينه الجديد قد أضعفها عدم الطاعة والحل الوسط الذي سعى إليه عندما التزم بالصيام ولكنه كان يدخن أثناء ذلك، رغم أنه امتنع عن القيام بكلا الشيئين أمام المنصرين(٢) وعدم قيام المتنصرة عزيزة باتخاذ موقف واضح خلال شهر رمضان سببه أن ابنتها أوشكت على الموت ثم تعافت تماماً، وقد أقرت عزيزة أن «الرب كان يعاقبها لأنها التزمت بالصيام». لقد اكتشفت عزيزة أنه لا يمكنها مرة أخرى أبداً أن تتبع المسيح والإسلام»(٣) معاً، لا نهدف من خلال الاشارة إلى هذه الأمثلة هنا أن ندافع أو نهاجم شرعية المشاركة النصرانية في صيام شهر رمضان أو عدم شرعية ذلك، بل أن نقدم أمثلة واقعية لتصور المنصر للثقافة، والتي كانت خاصية الأسلوب التقليدي.

وعلى أي حال تزداد الدلالات كثيراً إزاء التشكك في بساطة هذه الجهود القديمة، يعلق كل من فردرك ستوك ومارجرت ستوك بعد تحليل قاما بـه في الباكستان التي يمثل المسلمون فيها ٩٧٪ من عدد السكان قائلين: «غالباً ما نفترض أن الاختلافات اللاهوتية هي الحواجز الأساسية في العمل على كسب المسلمين، ولكن هذا قد تم دحضه مراراً وتكراراً، فالعديد من المسلمين اقتنعوا بالنصرانية من الناحية اللاهوتية ولكنهم لم يستطيعوا اجتياز الحواجز الاجتماعية والثقافيـة»(٤) ويأخذ فردرك ومارجريت ستوك بتأكيد دونالد ماكافـرن على أن الحواجز الاجتماعية هي العائق الأساسي أمام الإيمان بالمسيح فإنهما قد يكونان متهمين بالوقوع في خطأ التبسيط هنا بتركيزهما أكثر مما يجب على الجـانب الاجتماعي على حساب الجانب «اللاهـوتي». كما يجب علينـا أن ندرك في

---

(١) Butcher, n ,. d.,: 14.
(٢) Butcher, n. d.,: 41-42: 9.
(٣) Butcher, n. d., 68-69: 10.
(٤) Stock 1975: 202.

الوقت نفسه أنهما يتحدثان عن الباكستان فقط وليس عن أية بيئات ثقافية أخرى. ونحن ننظر إلى تصريحهما كتصريح تصحيحي للاتجاه المنهجي السابق الذي يعمل على عزل الالتزامات الدينية عن أبعادها الاجتماعية والثقافية، وقد تعزز هذا التصحيح بالدراسة الموسعة التي قام بها **إيفري ويليس** حول نمو الكنيسة الجاوية في العقد الأخير من القرن الحالي، أي نمو الحركة التي تتضمن «أكبر مجموعة اطلاقاً من المتنصرين من ذوي الخلفية الإسلامية»[1]، ويخشى **ويليس** أن يعيق هذه الحركة باتجاه الكنيسة الى اعتبار «اللاهوت» نقيضاً للثقافة، ومن دعوتها إلى اعتبار التنصير على أنه رفض جذري لأي تثقيف جاوي[2]. أما **بيتر ماكني** في كتاباته عن بنكلاديش عن هلعه وهو «يفكر في... عدد المسلمين الذين رفضوا بسبب عدم مقدرتهم على التكيف مع أنماط الفكر الهندوسي والتي يتم من خلالها التعبير عن النصرانية في بنكلاديش، أو في عدد المسلمين المتنصرين الذين رجعوا إلى الإسلام لأن كنيسة الهندوس المتنصرين لم تثق بهم[3]، وهكذا نرى أن شهادات المتنصرين المدونة تبين أن المسلم لا ينظر إلى النصرانية على أنها بكل بساطة كفر ديني بل إنه يراها أيضاً نظيرة للاستعمار وللحضارة والثقافة الغربية. وتعطي مجموعة التجارب الذاتية لأشخاص من شمال أفريقيا والتي أعدها **بوتجر** العديد من الأمثلة على هذا الموضوع، فقد رد أخو **مليكة** بغضب على رفضها الصوم قائلاً: «لقد كنت تأكلين في بيت المنصرين، إنهم يحولونك إلى امرأة أوروبية»، وقد اتهمت **مليكة** على أنها قد أصبحت «كافرة وكلبة أوروبية»[4]. وقابلت أسرة **نورية** تحول ابنتهم إلى النصرانية بتحذيرها من «الدين الزائف للأوروبيين»، متسائلين «ألا تعرف أن محمداً هو نبيها وأن يسوع هو نبي الأوروبيين»[5]؟ وقد علق **ارك نيلسون** السكرتير العام السابق **لجمعية التنصير الدنماركية** قائلاً: «غالباً ما تحدثت إلى شخص ــ وعلى سبيل المثال في أندونيسيا ــ وسألته فيما إذا كان مسلماً فيجيب

(١) Willis 1977: 4.
(٢) Willis 1977: 203-204.
(٣) McNee 1976: 122.
(٤) Butcher, n. d.,: 140.
(٥) Butcher, n. d.,: 21.

«نعم» فأقول له: «إني نصراني»، وعندها يقول وهو يبتسم «نعم، إني ألاحظ هذا»، أي أنه يعرف هذا من خلال لون بشرتي، فكون الرجل أبيض البشرة يعني أنه نصراني بالنسبة لمثل هذا الشخص[١].

نحن لا نسعى إلى تخفيف أو تقليل شأن الحواجز اللاهوتية بين الإسلام والنصرانية، كما أننا لا نحاول أن نبرهن على أن الحواجز الأساسية هي بكل بساطة اجتماعية فقط، لكننا نخشى من التبسيط المفرط السابق والذي أدى إلى تحديد مدى الصراع باعتباره مجرد صراع «ديني» في المقام الأول، ونخشى من التبسيط المفرط الحالي والذي يمكن أن يحدد الصراع ويعتبره مجرد صراع اجتماعي أو ثقافي، فالدين وعلم الاجتماع ليسا مجردين تماماً بل إن كل واحد منهما يتفاعل مع الآخر باستمرار ويؤثر فيه ضمن السلسلة الثقافية المتصلة، وفي العديد من الحالات يمكن أن تكون الأبعاد الاجتماعية الثقافية للسلسلة أكثر أهمية بكونها حواجز «حقيقة» أمام نشر **الكتاب المقدس**، إن الأسلوب التنصيري التقليدي يمنعنا من رؤية هذه السلسلة بسبب نظرة هذا الأسلوب إلى الثقافة والمجتمع، فكيف يمكن أن يساعدنا هذا التبصر على تصحيح فهمنا لهذه الحواجز التي تعيق تنصير المسلمين؟

٢ ــ حواجز أمام تنصير المسلمين

(أ) فهمنا للتنصر على أنه مجرد قرار ذو خطوة واحدة:

لقد فهم منصرون مثل زايكنبالك، الذي عمل في الهند، التنصر أو التحول على أنه هداية «نفس وثنية واحدة إلى الرب»، وتم هذا الفهم نتيجة التأثير الثقافي في مفهوم التقوى، ورغم أن هذه النظرة الفردية الضيقة قد جرى تعديلها عن طريق الاهتمام بحاجات الإنسان الاجتماعية[٢] لكنها عززت بتأثير الأخلاقية المتزمتة والتمسك البروتستانتي بالتعاليم والتقاليد، وبمرور الأيام تحدد

---

(١) Nielson 1964: 222.
(٢) Christensen 1977: 118.

التنصر وتم اعتباره مجرد عملية توبة وإيمان تتميز عن بقية الخطوات التي يمكن تصنيفها مثل التطهير والتبني وغيرها، وكانت النتيجة النهائية هي التقليل من شأن التنصر أو فقدان الإحساس به تماماً كدلالة للتجدد الكلي الشامل للإنسان (حسب وجهة نظر **كالفن**)، أو على أنه إشارة إلى مملكة الرب التي جاءت من خلال المسيح والتي نتطلع فيها يومياً، والتنصير كعملية تغيير للثوب (**أفسس ٤ : ٢٤، كولوسي ٣: ٩ ـ ١٠**) وعملية تحول وانسلاخ عبر فترة زمنية (**رومة ١٢ : ١ ـ ٢**) ضيقت حدوده إلى عمله التحويلي الاستهلالي، أي التحويل بعيداً عن الأصنام وباتجاه الرب (**تسالونيكي الأولى ١ : ٩**). ونتيجة لذلك فإن وجهة نظر الرسول بولس عن التنصر كعملية إيمان مستمرة تبدأ بمواجهة الرب القوية مع الإثم، والتي لن تكتمل حتى ينزل ابنه من السموات (**تسالونيكي الأولى ١ : ١٠**) قد حورت وأصبح التنصر منفصلاً عن تمجيد الرب ومجرد طقوس استهلالية. وبالالتزام بهذه النظرة أصبحت التوبة لا تعرف من خلال ثمرها رغم أن يوحنا المعمدان قد ذكر مستمعيه أن أفعالهم ليست بذاتها توبتهم قائلاً لهم: «أثمروا ثمراً يبرهن على توبتكم» (**لوقا ٣: ٨**)[١].

إن هذا التركيز الشديد على الفردية والقرار ذي الخطوة الواحدة كميزة للتنصر أو التحول كان تعصباً ثقافياً أعطيت له صبغة لاهوتية من قبل الأتقياء ضمن خلفية أوروبية كان يوجد فيها نسبة كبيرة من الانتماء النصراني الأسمى فقط، ويمكن أن يردد نفس الشيء وبسهولة في مواجهة الانتماء النصراني الأسمى فقط بين النصارى في العالم الإسلامي، ويرى **ماكني** هذا الأمر على أنه عائق خطير أمام تعهد «الحركات الشعبية» في صفوف مسلمي بنكلاديش[٢]، وأصبح مفهوم «التنصر الكامل» بصورة عامة محدداً بتغيير الولاء الذي يتم عن طريق القيام بخطوة واحدة، ورغم أن هذه الخطوة ضرورية كبداية للعملية، إلا أنه لا يجب عزلها عن ازدياد المعرفة بما يعنيه الالتزام بالمسيح، وإلا فإننا سنواجه مرة ثانية هجمة الانتماء «النصراني الأسمى». وهكذا تقل قيمة الإيمان

(١) Verkyl 1978: 176-181.
(٢) Warfield, n. d.,: 94-95.

لتصبح عملاً آنياً فقط بدلاً من موقف شامل مستمر على مدى الحياة كلها، والذي يبدأ في لحظة معينة من الزمن ولا يمكن إعطاؤه تعريفاً «غربياً» بالنسبة لبعض الناس، ويبدو أن هذا قد حدث في مقاطعة البنجاب حيث «يطلب من المسلمين أن يتخذوا قراراً شخصياً من أجل المسيح يؤدي حتماً إلى النبذ الاجتماعي والإرتباك بكل ما يصاحب ذلك من اضطراب نفسي»[1]، إن فهمنا للتنصر على أنه عملية من الولاء والخضوع للمسيح على مدى الحياة تبدأ بإعلان الطاعة للرب الذي قام من الأموات (رومة ١٠ : ٩) يجب أن يساعدنا لنرى أن القيام بخطوة واحدة للوصول إلى مرحلة ثابتة ليست هي التي تثبت أن المسلم هو ابن إبراهيم وليس ابن إسماعيل، بل «**تقدماً في الاتجاه الصحيح** يمكن ملاحظته»[2]. والتنصر يجب أن يكون دائماً عملاً أصيلاً مهما كلف الأمر، تختبر أصالته من خلال حياة مثمرة وليس كخطوة سريعة في اتجاه حاجز المذبح، قد تكون فكرية أكثر مما هي دينية، ومن خلال هذا المفهوم يجب أن نميز بين ما يجعل المسلم المتحول نصرانياً وبين ما يجعله يبدو وكأنه نصراني.

ويمكن أن تعزز هذه العقلية التي تقوم على أساس الخطوة الواحدة التقليد المتبع في العديد من الدوائر بتأخير المعمودية حتى إتمام تقديم النصائح إلى المتنصر، أو إجراء اختبار مطول لثمرة تحوله، وينتج عن ذلك تحويل المعمودية من توقيع وختم قرار الدخول في مملكة الرب وبداية التدرب مدى الحياة كأتباع في المملكة[3] إلى جعلها المرحلة الأخيرة من الاندماج في طقوس العبور من الإسلام إلى النصرانية، ففي الكثير من المجتمعات «المسلمة العيسوية» نرى أن المعمودية ليست علامة إنجيلية للعبور الأول من الموت إلى الحياة من خلال الإيمان بالمسيح مثلما هي علامة اجتماعية لمفاهيمنا الثقافية حول ما يشكل «الفهم الملائم للتنصر الصحيح»، فالتهذيب، تلك الأداة التي منحنا إياها الرب لضبط وتصحيح الانتماء الأسمى يعطى فعلياً قبل أن يبدأ المتنصر دخوله في

---

(١) McNee 1976: 119-120.

(٢) Stock 1975: 201.

(٣) Taber 1976: 3.

مجتمع مملكة الرب. ويمكن أن تكون النتيجة في النهاية تشجيع «المؤمنين السريين»، حيث إنه بمجرد أن يصبح المسلم نصرانياً يجب أن ندخله في اختبار ويجب علينا أن نعلمه حتى نعده للتعميد، وفي الكثير من الأحيان يثنيه هذا عن عزمه فيبتعد ويرتعد»[1] . ويعتبر التنصر أو التحول بكل بساطة على أنه عبور نقطة معينة بدلاً من عملية مستمرة، وهذا يساء فهمه من قبل المجتمع المسلم[2]، أما المعمودية «فينظر إليها ليس على أنها رمز للحياة الجديدة للمتنصر وموقفاً جديداً وإيجابياً من الرب والمجتمع، بل على أنها الخطوة الكريهة الأولى على طريق التحول»[3].

وينعكس كثير من هذا في أحد التقارير التي يتضمنها كتاب **مارك هانا The True Path «الطريق الصحيح»**. فعندما طلب متنصر من أحد النصارى أن يعمده أجابه الأخير: «كيف يمكنني أن أعمدك وأنا لا أعرفك؟»، وعندما واجه المتنصر شيوخ الكنيسة سئل عن الأخطاء التي وجدها في الإسلام قال: «لقد تبينت أن الذي أدى إلى إيماني بالمسيح ليس ما هو خاطىء في الإسلام بقدر ما هو صحيح في العقيدة النصرانية»[4] . وبعد استيضاح أساس اعتقاده هذا تم تعميده، ولقد تصرف هؤلاء الشيوخ بحكمة عندما لم يرفضوا طلبه، فربما كانوا يفكرون بأبعد من المتطلبات الإنجيلية للإيمان والتوبة، إضافة إلى ذلك، ربما كان لديهم قلق من أن المعمودية تتطلب تعبيراً عقلانياً عما كان خاطئاً في النظام الأصلي للشخص بدلاً من كونها تأكيداً على الولاء للمسيح في النظام الآخر.

(ب) فهمنا للتنصر على أنه قرار فردي:

إن تشديد الثقافة الغربية على طبيعة القرار الفردي للتحول على استعداد أن يتنازل عن الحصول على ثمرات التنصير الجماعي، بل إنها عادة تحذر كما يحذر جينز كريستينسن من أي تعبير للتضامن أو التجمع المتلاحم في عملية

(١) Sheperd 1976: 71.
(٢) Marzeki 1974: 84.
(٣) Stock 1975: 225.
(٤) Anderson 1976: 229.

تحويل عرق بشري بمجموعه للمسيح[1] وعلى عكس ذلك فإن أساس الميثاق في العهد القديم والمعمودية في العهد الجديد يجب أن يقودنا إلى الرغبة في التنصير الجماعي والعائلي والسعي إليه وتوقع نجاحه. . . فمن الناحية اللاهوتية نحن نقرأ التأكيد الإنجيلي على التضامن بين صفوف كل عرق، أي بين صفوف الأمة والشعب، ومن الناحية الاجتماعية، نحن نقرأ أن كل مجتمع يتشكل من مجموعات وثقافات فرعية متنوعة أو وحدات متجانسة. ومن البديهي أن الناس يكونون أكثر رغبة في تقبل الإنجيل عندما يقدم إليهم بطريقة ملائمة غير غريبة عن ثقافتهم، وعندما يستطيعون الاستجابة إليه بمشاركة أبناء جلدتهم معهم»[2]. ويجب أن تستمر عملية تنصير المسلمين على تأكيد ضرورة إقامة علاقة شخصية مع المسيح كجزء أساسي للتنصير، ولكن يجب أن ندرك أيضاً أنه لا يمكن دائماً في الثقافات العالمية إقامة مثل هذه العلاقات عن طريق قرارات «منفردة» ومنعزلة وبعيدة عن الجماعة ولكن في معظم الحالات عن طريق قرارات لأشخاص متعددين ضمن الجماعة. فلا يمكن المساواة بين ما هو «شخصي» وما هو «فردي».

وقد تم إدراك الشعور بالارتباط الجماعي ضمن عملية اتخاذ القرار بالنسبة للمسلمين منذ فترة طويلة على أنه عائق عن التنصر، وقد قاد هذا، إضافة إلى عدم التحسس بتأثير التباين الثقافي العرقي على الإسلام، إلى تزايد الاعتقاد بأسطورة حصانة المسلم تجاه الكتاب المقدس[3]. ووفقاً لذلك فقد أدى هذا التصور إلى إماتة الإدراك بأنه يمكن مد الثقافة الإسلامية بما فيه الكفاية للمؤمن بحيث يصبح ملحداً بينما يستمر في وصف نفسه على أنه مسلم. ويمكن أيضاً أن تحجب شكوك عملية «تحت قناع الالتزام الظاهري بالعادات والممارسات التقليدية الإسلامية». فصيام شهر رمضان يجري التقيد به من قبل بعضهم «بسبب الضغط الاجتماعي والخوف الذي يحدثه هذا قبل كل شيء آخر»[4].

(١) Hanna 1975: 4.
(٢) Christensen 1977: 128ff.
(٣) Willowbank Report 1978: 22.
(٤) Conn, 1977: 6.

وهكذا فالرفض الإسلامي للكتاب المقدس في بعض المجتمعات الإسلامية قد يكون سببه حواجز ثقافية ولاهوتية في نفس الوقت، كتب **دون كوربن** عن الجهود التنصيرية بين المسلمين في السنغال قائلاً: «يجب علينا أن نتحرك عبر الإسلام وعبر الثقافة السوداء أيضاً، أي عبر البيئة القبلية التي يوجد فيها الإسلام في السنغال. . . فالإسلام بالنسبة للسنغاليين دين للسود»[١]. ويتحسس المنصر **مارتن كولد سميث** بسبب فشله في أن يزور ثانية قرية نائية يبلغ عدد سكانها حوالي ٢٠٠ شخص تقع في المنطقة الإسلامية في جنوب تايلاند. يقول سميث: «إنها قرية إسلامية ولكن لا يوجد فيها إمام أو مؤسسة دينية من أي نوع. . . وقد كانت في الواقع موقعاً مثالياً لتحول جماعي ممكن إلى المسيح»[٢] ، وقد لاحظ منصر آخر هو **إيفري ويليس** أن «غالبية المتنصرين» في تاريخ أندونيسيا الحديث هم من أتباع ما يعرف «بالإسلام الجاوي» الذي يميل للتوفيق بين المعتقدات بدلاً من الإسلام القويم المختلف تماماً، ومن بين ١٦٣ شخصاً تمت مقابلتهم من بين المسلمين المتحولين إلى النصرانية بعد عام ١٩٦٥ م تبين أن ٦٣٪ منهم هم مسلمين بالاسم فقط[٣] أو أنهم من خلفية جاوية أرواحية. . . »[٤].

وتسلم الدراسات التي تجري حول أساليب تنصير المسلمين بصورة متزايدة بالطبيعة القبلية لعملية اتخاذ القرار، كما تسلم أيضاً بأن مثل هذه التحولات قد تمت ضمن المجموعات العرقية الصغيرة التي تشكل الإسلام، وتصدنا العديد من التلميحات والكثير من الأبحاث التي لم يتم اجراءها حتى الآن من أن نقول بكل بساطة إنه «لم يكن هنالك أية تحركات جماعية ذات قيمة بين المسلمين في الهند والباكستان»[٥] ، فخلال الأعوام العشرة بين ١٨٣٠ ـ ١٨٤٠ م تم تعميد ٥٦٠ شخصاً في مقاطعة بنكلاديش من طائفة

---

(١) Hanna 1975: 43.
(٢) Corbin 1974: 40.
(٣) Goldsmith 1976: 319.
(٤) يقصد المؤلف أولئك المسلمين الذين لا يلتزمون بتعاليم الإسلام.
(٥) Willis 1974: 49.

«نصف هندوسية ونصف مسلمة»[1] . وحتى تلك الصورة الكئيبة لمقاومة المسلمين لرسالة المسيح والتي رسمها ماركرت وفردرك ستوك فهي لا ترفض تماماً احتمال وجود إمكانيات لم تكتشف حتى الآن، فمن بين ٤٣ راشداً تم تسجيل معموديتهم في إرسالية المشيخية المتحدة بين عامي ١٨٥٥ ـ ١٨٧٢ م في مقاطعة البنجاب كان هنالك تسعة مسلمين»[2].

وفي منطقة سايلكوت تم تعميد ٥٣ متنصراً بين ١٩٥٤ ـ ١٩٦٤ م، فلماذا لم يكن العدد أكبر؟ «إن نمواً هاماً للكنيسة على حساب المجتمع الإسلامي غير محتمل حتى يمكن استنباط بعض الوسائل لكسب أجزاء متجاوبة منه على شكل وحدات عائلية كاملة»[3] فالافتراضات الخاطئة بأن المجتمع الإسلامي مجتمع موحد متراص، إضافة إلى التنصير الموجه إلى الأشخاص بعيداً عن محيطهم العائلي، يعزز منهجية غير مكيفة «لكسب قادة بعض أجزاء المجتمع الإسلامي والتي يوجد لديها إمكانيات للاستجابة» ومن ثم يتم من خلالهم كسب عشائر وطوائف كاملة، وبذلك يتم «التنصير. . . دون انتزاع قاس» للفرد من جماعته[4].

وحتى في الثقافات التي تمت أسلمتها منذ خمسمائة عام، فإن التركيز على الخاصية القبلية لأخبار الكتاب المقدس السارة، وتعهد الجماعات النصرانية في المجتمعات الإسلامية بكل عناية وصبر، يمكن أن يكون تعبيراً حياً للخلاص، إضافة إلى ذلك، فقد يوفر هذا التوجه للطبيعة القبلية للإسلام ما يدعوه بعضهم حالياً «تناظر الخلاص». وقد تحدث أحد الذين ردوا على هذا البحث عن ما يسمى بـ «الطريقة» والتي يتبعها بعض المسلمين في شرق أفريقيا كمثال على ذلك: «يوجد تناظر بين مفهوم الخلاص النصراني وبين الموقف اللاهوتي للطريقة، إضافة إلى نموذجها للجماعة والذي يبدو وبصورة رائعة وكأنه يهيىء للكتاب المقدس وللكنيسة. إني أعتقد أن الفجوة التي تحدثها الطريقة

(١) Innigner 1963: 134.
(٢) McNee 1976: 106.
(٣) Stock 1975: 261.
(٤) Stock 1975: 201-202.

(داخل الأمة السنية) يساعد على فهم الكنيسة، وحتى تقبلهـا، على شرط أن تكون نماذج الكنيسة مشابهة لنماذج الطريقة» التي يتبعها أولئك المسلمون.

(ج) فهمنا للتنصر على أنه «روحي» فقط:

إن التشعب الغربي بين المقدس والدنيوي، مضـافاً إليـه عداء الأتقيـاء للجانب الثقافي من مهمـة التنصير، لم يسـاعدنـا على رؤية المـطالب الكلية والجذرية للتنصر كعلامة على مملكة الرب والتي توجد في المسيح وفي ألوهيته وتستمر طوال الحياة، ونتيجة لذلك فإن توجهنـا نحو المسلمين لا يقـدم عادة دعوات كاملة تشمل كافة جوانب الحياة والتي يقدمها الإسلام نفسه عادة، تبرز نتائج ذلك في مجتمع نصراني حدد فيه أسلوب حياة مملكة الرب بتخوم مجتمع كنسي لديه اهتمام بسيط بقضايا الثقافة والمجتمع الكبيرة، فالاتجاه إلى المسيح لا ينظر إليه دائماً على أنه اتجاه إلى الثقافة، حيث يعيد المؤمن اكتشاف جذوره الإنسانية وهويته، أو على أنه اتجاه إلى الدنيا بقبول المهمة التي يكلف المسيح المؤمنين القيام بهـا[1]، وفي هذه العملية لا يعيد التنصر تشكيل الفرد بل يعزله ويحطمه، وتكون نتائج ذلك مأساويـة للمسلمين الذين يتجـاوبون مـع رسالـة المسيح.

تشمل الطبيعة الجذرية للتنصر ردة فعل من خلال اتحاد مع المسيح الذي قام من الأموات، وكذلك ولادة جديدة من الموت الروحي، و«خلع» القـديم و«ارتداء» الجديد، ولكن هذا التمزق يفسر في أغلب الأحيان من قبل المسلم على أنه انقطاع من ثقافته وخيانة لأصوله الحضارية، وكـذلك الحـال بالنسبـة للقبليين، أي عشائر البربر في شرق الجزائر والتي يبلغ عددها مليون نسمـة، فعلى الرغم من أنهم يمثلون «القبيلة الوحيدة التي استجابت للنصرانية خلال هذا القرن في المغرب الذي كان نصرانياً سابقاً» فإن قبولهم للنصرانية أصبح لا يقرن بالولاء للمسيح، كما «يقرن عادة بقبول الثقافة والمدنية الفـرنسيـة[2]، وهكذا

---

(١) Costas 1978: 17-20.
(٢) Beaver 1973: 248.

تضيع الأبعاد العالمية للكتاب المقدس ويستمر المسلمون بكل نجاح يزعمون بأن العقيدة النصرانية هي دين الإنسان الأبيض[١]، وقد بينت دراسة ميدانية قام بها إيفري ويليس في جزيرة جاوا بين صفوف السكان غير النصارى من المتعاطفين بصورة عامة مع النصرانية، حيث تم استبيان مجموعة منهم اختيرت بصورة عشوائية، أن «٩٣,٤٪ قالوا بأن انعدام التبادل الثقافي بينهم وبين الكنائس عائق أمام تنصرهم» والمطلوب[٢] هو نظرة إلى التحول، وإلى علاقة المتحول بماضيه «كخليط من التمزق والاستمرارية»[٣].

إن تشعيب التحول عن طريق إبعاده عن حياة المرء الفعلية يخلق أمام النصراني افتراضات ثقافية عن البواعث «المناسبة» للتحول. «فالاحتياجات الروحية» تعزل عن الاحتياجات السياسية وعن العلاقات الاجتماعية، والاضطراب الاجتماعي، والقضايا «الدنيوية» الأخرى، وتصبح الكنيسة النصرانية محترسة أمام أية تحولات ذات بواعث غير «روحية». ونتيجة لذلك لا يتم استغلال المجال الكامل «للاحتياجات الملموسة» البشرية والتي هي مصدر قلق وازعاج للمسلم، فكثيراً ما توفر هذه الاحتياجات «نقاط لقاء مثمرة» أكثر مما توفره الاحتياجات «الدينية» التطبيقية. فنحن نركز على مجالات المشاكل اللاهوتية للثالوث المقدس وأبوة الرب للمسيح، ونهمل ما قد يكون بالنسبة للكثيرين أبواباً أوسع للانفتاح، مثل مشاعر المرارة تجاه الوالدين، والشعور بالذنب بسبب الأعمال اللاأخلاقية، وخيبة الأمل والقلق بسبب العمل، والشعور بالوحدة.

إن نفس روح النفور والمقاومة التي حثت واسكوم بيكت على إجراء بحثه في بواعث وأسباب تحرك الطبقات الهندوسية الوراثية في الهند باتجاه المسيح خلال فترة العشرينات من القرن الحالي تستمر في منع الكنيسة المعاصرة من الاستفادة من عوامل أخرى غير «العوامل الروحية». كيف يمكننا توظيف ما

---

(١) Parshall 1975: 75.

(٢) Willis 1977: 195.

(٣) Willowbank Report 1978: 21.

اكتشفه ويليس في جزيرة جاوا من أنه من بين ٥٠٠ شخص تمت مقابلتهم تبين أن نصفهم قد حركتهم «عوامل روحية» بينما جاء ربعهم إلى المسيح بتأثير عوامل سياسية. والربع الآخر بسبب عوامل اجتماعيـة[1]. إن منظور الـرسول بـولس والذي رأى الحياة كلها على أنها ملك للرب لم يجعل التنصر إشارة لمحو كافة أنمـاط المتنصر الثقـافية سـواء أكان يهـوديـاً أم وثنيـاً (**كـورنثـوس الأولى** ٧: ١٨ ـ ١٩). ولا تقول دعوة الرسول بولس للوثني «استمر في عبادة زيوس»، كما أنها لا تقول له أيضاً «تخل عن مجمل ثقافتك لأنه لا يمكن استخدام أي وجه من أوجهها في خدمة الرب»، فالرسول بولس لا يزال يقول للمتنصر داخل الثقافات الإسلامية: «استخدم تلك العناصر من ثقافتك والتي تزين إيمانك بالمسيح ولا تشكـل أي خطورة على هـذا الإيمان». (**كـورنثـوس الأولى** ٧: ٢٤، ٣١). وليترسخ إيمان كل إنسان بواسطة كل ما لا ينكر المسيح.

كـل هذا ببسـاطة هـو لتأكيـد الحاجـة إلى نظرة جـديدة إلى المفـاهيم والمحفزات والتوقعات التي يجلبها المسلمون معهم من ثقافاتهم المختلفة إلى المواجهة مع النصرانية ومع المسيح، فما الـذي يتطلع إليـه هؤلاء المسلمون ولماذا؟ إن هذه المفاهيم والمحفزات تختلف كثيراً من مسلم لآخر، ومن منطقة لأخرى. ومع ذلك ففيها أيضاً عناصر مشتركة عديدة يمكن فقط أن تتوصل إليها وتحددها أبحاث نشطة في هذا المجال.

إن التحسس المتزايد بتباين المحفزات لـلإيمان بـالمسيح وبـالخاصيـة الشمولية لكتاب مملكة الرب المقدس يعني أيضاً أن المنصر لا يحتاج أبداً إلى أن يحدد نفسه بصيغة واحدة لتقديم المسيح مخلصاً ورباً، فالدعوة إلى التنصر في وسط ثقافة معينة ما هي إلا دعوة إلى «طرح الرسالة بطريقة تجعل النـاس يشعرون بصلتها بهم. . . ويستطيعون عندئذ التجاوب معها عمليـاً»[2]. فطبيعة **الكتاب المقدس** الواسعة الشمول (**كورنثوس الأولى** ١٠: ١٣) توفر لنا مدخلاً

---

(١) Willis 1977: 212, 221-226.

(٢) Nida and Taber 1969: 24.

سهلاً إلى أية بيئة يقوم فيها الشخص المتكيف اجتماعياً والذي يتقبل الرسالة بإعادة تحويلها ضمن إطاره المرجعي، وبالنسبة للطائفة الأحمدية الإسلامية ـ التي كانت معادية منذ فترة طويلة للنصرانية، وتم مؤخراً إعلان عدم شرعيتها ورفضها كنظام إسلامي أصيل ـ فلربما ينفتح الباب لفرصة جديدة أمام المنصرين، فماذا يكون وقع الأمر على هؤلاء المسلمين وهم في حالة حرمان من حقهم الشرعي عندما يسمعون عن يسوع باعتباره مؤسساً لمجتمع جديد؟ وماذا عن المجموعة الصغيرة من المسلمين القاطنين في شمال نايجيريا التي لا زالت موالية ـ رغم الاضطهاد الإسلامي لها ـ لزعيمها إبراهيم ولتنبؤاته بأن الرب سوف يظهر في يوم ما حقيقة الدين الصحيح فيما يتعلق بيسوع كلمة الرب وروح منه؟ فالرسالة التي جاءهم بها منصر في عام ١٩١٣ م عن يسوع المنجز للوعد قد حولتهم إلى المسيح[١]، وتأتي أخبار من غرب إفريقيا عن «بنو عيسى» وهم مجموعات كبيرة من المسلمين الذين يتجمعون منذ فترة في قرية بيماهيل في منطقة الكومبا في ولاية بوشي النايجيرية في انتظار قدوم «عيسى المهدي» والذين التمسوا من الكنيسة الإنجيلية في غرب إفريقيا أن تشرح لهم عن يسوع»[٢]. ويبدي هؤلاء الإعجاب بالشرح اللاهوتي لشخص المسيح وعمله والذي يدور حول يسوع على أنه المهدي الذي يكسر الصلبان لأنه انكسر فوق واحد منها، والذي يقتل الأشخاص الحقراء بقتله ما يمثلونه من قذارة وبذاءة، فتحت سلطة هذا المهدي سيكون هنالك أمن ورفاهية دائمان، حيث تعيش الجمال والأسود، والدببة والأغنام معاً، ويلعب الطفل الصغير مع الثعابين دون أن يتعرض للأذى.

لسنا في وهم في كل ما ذكرنا بأن حساسية جديدة نحو فشلنا ونحو تكيف ثقافي مع رسالة المسيح سوف يزيل «حجر العثرة» كي يبقى الكتاب المقدس موجوداً دائماً. فالمسيح رفض حتى عندما دعا «قومه» إلى رسالته. ولذلك فإن دخوله إلى أية ثقافة من الثقافات لا بد أن يؤدي دائماً إلى خلق مشكلة. ونحن بكل بساطة نصر أن يكون المسيح فقط هو «حجر العثرة». وكجزء من مهمتنا

(١) Jarret Kerr 1972: 319-320.
(٢) Von Sicard 1978: 335-336.

كمنصرين مؤثرين علينا أن نزيل أية «حجرات عثرة» أخرى، سواء أكانت ثقافية أم اجتماعية أم فكرية، كي يواجه المسلم المسيح وحده، وإذا كانت عبارة التنصر أو «التحول» قد أصبحت بالنسبة للمسلم رمزاً لفظياً للرفض الثقافي، فيجب علينا أن نبحث عن لفظ مرادف ومشابه لحركة اليهود من أجل المسيح والذين يتحدثون بدلاً من التحول عن أنهم «اكتملوا بالمسيح»، ومن المؤمل أن يقوم البعض بإجراء دراسة حول بواعث التحول من الأرواحية أو أي مذهب آخر إلى الإسلام. فلماذا يتحول الناس إلى الإسلام؟ يجب أن يكون هدفنا من هذه الدراسة ومن الاستنباط الذاتي هو الرغبة في أن نكون كما كان المسيح «للناس كلهم كل شيء لأخلص بعضهم بكل وسيلة» (**كورنثوس الأولى ٩: ٢٢**). ويجب أن نجعل **الكتاب المقدس** الشامل والثابت مفهوماً من قبل المسلمين وذا صلة وثيقة ببيئاتهم واحتياجاتهم[1].

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد في أحد التعقيبات ما يلي: «آمل أن أستطيع أن أفهم هذا، حيث إنه يبدو مهماً جداً»، وقد تضمنت العديد من التعقيبات تعليقات لاذعة لكنها ودية، كالتي وردت أعلاه موجهة إلى دكتور كون بسبب ميله إلى استخدام كلمات وتراكيب صعبة في بحثه الممتاز، واتفق كثيرون معه وشعروا بأن المؤتمر لو لم يفعل أكثر من بحث الحواجز الثلاثة التي طرحها دكتور كون لكان جديراً بالجهد والتكاليف التي بذلت في سبيل عقده، كما اتفق العديد معه أيضاً بصورة عامة ولكنهم أثاروا أسئلة محددة هامة حول طريقته وافتراضاته، وقد تركزت العديد من هذه التعليقات حول العناوين المبينة أدناه:

١ ـ مسلمو عيسى:

ركّزت معظم التعقيبات على إشارات الكاتب إلى «عيسى المهدي»

---

(١) Conn., 1978: 75-76.

و «مسجد عيسوى» و «مسلمين عيسويين». وقد كان بعضهم مؤيداً بشدة للفكرة. وذهب أحدهم أبعد مما طرحه المؤلف قائلاً: «لقد بين دكتور كون ببراعة أن العوائق ليست متأصلة في الدين الإسلامي ذاته بل في النصرانية الغربية، ونستطيع الآن أن ننتقل من الالتزام بالدفاع عن العقائد النصرانية إلى دراسة علم الأجناس البشرية».

ومع ذلك فقد اعترض آخرون قائلين: «إنه من غير المناسب المقارنة بين اليهود الذين قبلوا المسيح وبين مسلمي عيسى. فلا يمكن أن يكون هنالك «مسلمون عيسويون»، كما بين أحدهم أنه إذا استطاع النصارى أن يتقبلوا كتاب اليهود المقدس وفكرة اليهود عن الرب فنحن لا نستطيع أن نتقبل كل ما في القرآن أو فكرة المسلمين عن الرب، وقد انتقد اثنان آخران ما ورد في البحث من وجهتي نظر مختلفتين: قال الأول: «نحن نؤمن بأن الرب هو مصدر معظم الثقافة اليهودية... ونحن لا نؤمن أن التقاليد والثقافات الإسلامية هي أيضاً من عند الرب». وقال الثاني: «نحن لسنا بحاجة إلى اقتلاعهم من ثقافاتهم. ولكننا بحاجة إلى اقتلاعهم من دينهم».

وقد يكون الأهم من هذا ما أثاره أحد المسلمين المتنصرين فيما إذا كان أحد قد بحث موضوع «حركة المسلمين العيسويين»، وتساءل قائلاً: «ألا يكون من الحكمة لو وجدنا فيما إذا كان الألوف من المسلمين المتنصرين يرغبون أن يطلق عليهم عيسويون؟».

٢ ــ الموضوعات اللاهوتية على أنها عوائق غير أساسية:

أثارت عبارة دكتور كون التي أشار فيها إلى أنه قد ثبت مراراً عدم صحة الاعتقاد بأن الاختلافات اللاهوتية هي العوائق الأساسية: في سبيل كسب المسلمين الاعتراض، فقد تساءلت إحدى التعقيبات: «أين وكيف تم إثبات عدم صحة الاعتقاد بأن الخلافات اللاهوتية غير أساسية؟»، كما أعرب آخرون عن عدم موافقتهم على «تقليل» هارفي كون من أهمية العوائق اللاهوتية بين الإسلام

والنصرانية قائلين: «إن اللاهوت هو الرب داخل الثقافة ولهذا فهو أهم العوائق الثقافية»، وأضاف آخرون ما يلي:

- «من الذي ينزعج من الصليب، نحن أم هم؟ فإذا غيرنا كل ما يضايق المسلمين ويزعجهم فماذا نفعل بالصليب؟ نحن لا نستطيع تغييره ولذا سيبقى دائماً مصدر مضايقة لهم، هنالك خطر في أن نصبح مهتمين بعلم الأجناس البشرية، وعلم الاجتماع والثقافة والحضارة ونفشل في أن نعطي الروح اهتمامنا».
- «إن حوافز الإسلام والنصرانية متباينة تباين الهجرة والصليب ولهذا فإن الاختلافات هي أكثر من كونها اختلافات لغوية، فهي لاهوتية وعملية إلى حد بعيد».
- «من البساطة القول أن العوائق اللاهوتية غير أساسية لأنها في الحقيقة عوائق مهمة جداً».

٣ ــ التنصر كقرار ذي خطوة واحدة:

كان أول العوائق في طريق تنصير المسلمين «التي أشار إليها **دكتور كون** يتعلق بفهم البعض على أن التنصر (أو التحول) هو قرار واحد وخطوة واحدة، وقد اتفقت الغالبية العظمى من الذين أرسلوا تعقيباتهم على أن التحول هو أكثر من مجرد اتخاذ قرار واحد على مدى حياة الفرد، مضيفين أن التنصر هو أكثر من عملية مستمرة ومؤكدين «أنه حدث وعملية مستمرة وعلاقة»، كما أكدوا على أنه يجب أن تكون هنالك لحظة معينة تقع فيها «مواجهة» بين «القوى» المتصارعة.

كانت ردة الفعل على ما طرحه **دكتور كون** حول مسألة قرار التحول هي في جزء منها أيضاً ردة فعل ضد العبارة التي نقلها عن **دكتور تابر** بأن التحول هو «تقدم في الاتجاه الصحيح يمكن ملاحظته». وقد تساءل أحد الردود: «من الذي يقرر ما هو الاتجاه الصحيح، وما هو التقدم الذي يمكن ملاحظته، وهل يصل إطلاقاً إلى مرحلة الإبتعاد عن الماضي؟ وفي أية مرحلة يمكن اعتبار الشخص

نصرانياً، سواء من قبله هو أو من قبل أفراد مجتمعه؟». وختم أحدهم تعقيبه قائلاً: «إني أخشى أنه باتباع مثل هذا المنطق سيكون من الصعب جداً القول بأن أي إنسان هو مؤمن أو غير مؤمن داخل ثقافة إسلامية».

ملحوظة المحرر: لقد ضمن المؤلف روح رده على التعقيبات في نسخة منقحة من بحثه.

المراجع

Anderson, John D. C.
1976 «The Missionary Approach to Islam: Christian or Cultic,» **Missiology** 4: 285-300.

Bavinck, J. H.
1960 **An Introduction to the Science of Missions.** Philadelphia: Presbyterian and Reformed Publishing Company.

Beaver, R. Pierce, editor
1973 **The Gospel and Frontier Peoples.** South Pasadena: William Carey Library.

Butcher, Muriel
n. d. **By Faith - Character Cameos from North Africa.** Highgate: North Africa Mission.

Christensen, Jens
1977 **The Practical Approach to Muslims.** Upper Darby: North Africa Mission.

Conn, Harvie M.
1977 «Missionary Myths About Islam,» **Muslim World Pulse** 6 (20) 1-13.

1978 «The Cultural Implications for Conversion: Some Theological Dimensions from a korean Perspective.» Unpublished paper read at the Lausanne Consultation on the Gospel and Culture, January 6-13, 1978. Willowbank, Bermuda.

Corbin, Don
1974 «Demonstration of Resistance Problems,» **Media in Islamic Culture.** C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broad casters and Evangelical Literature Overseas, pp. 37-40.

Costas, Orlando
1978 «Conversion as a Complex Experience,» **Gospel in Context** 1 (3): 14-24.

Elder, J.
n. d. **Biblical Approach to the Muslim.** Houston: Leadership Instruction and Training International.

Goldsmith, Martin
1976 «Community and Controversy: Key Causes of Muslim Resistance,» **Missiology** 4: 317-323.

Hanna, Mark.
1975 **The True Path. Seven Muslims Make Their Greatest Discovery.** Colorado Springs: International Doorways Publishers.

Inniger, Merle W.
1963 «Mass Movements and Individual Conversion in Pakistan,» **Practical Anthropology** 10: 122-126.

Jarrett - Kerr, Martin
1972 **Patterns of Christian Acceptance.** London: Oxford University Press.

Marsh, C. R.
1975 **Share Your Faith with a Muslim.** Chicago: Moody Press.

Marzeki, Jonathan
1974 «Amplifying the Problem,» **Media in Islamic Culture.** C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 82-87.

McNee, Peter
1976 **Crucial Issues in Bangladesh.** South Pasadena: William Carey Library.

Nida, Eugene and Charles Taber
1969 **The Theory and Practice of Translation.** Leiden: E. J. Brill.

Nielsen, Erik W.
1964 «Asian Nationalism,» **Practical Anthropology** 11: 211-226.

Parshall, Phil
1975 **The Fortress and the Fire.** Bombay: Gospel Literature Service.

Shepherd, Norman
1976 «The Covenant Context for Evangelism,» **The New Testament Student and Theology.** John H. Skilton, ed. Nutley, N. J.: Presbyterian and Reformed Publishing Company.

Von Sicard, S.
1978 «Maranatha: Advent in the Muslim World,» **Missiology** 6: 335-341.

Stock, Frederick and Margaret Stock
1975 **People Movements in the Punjab.** South Pasadena: William Carey Library.

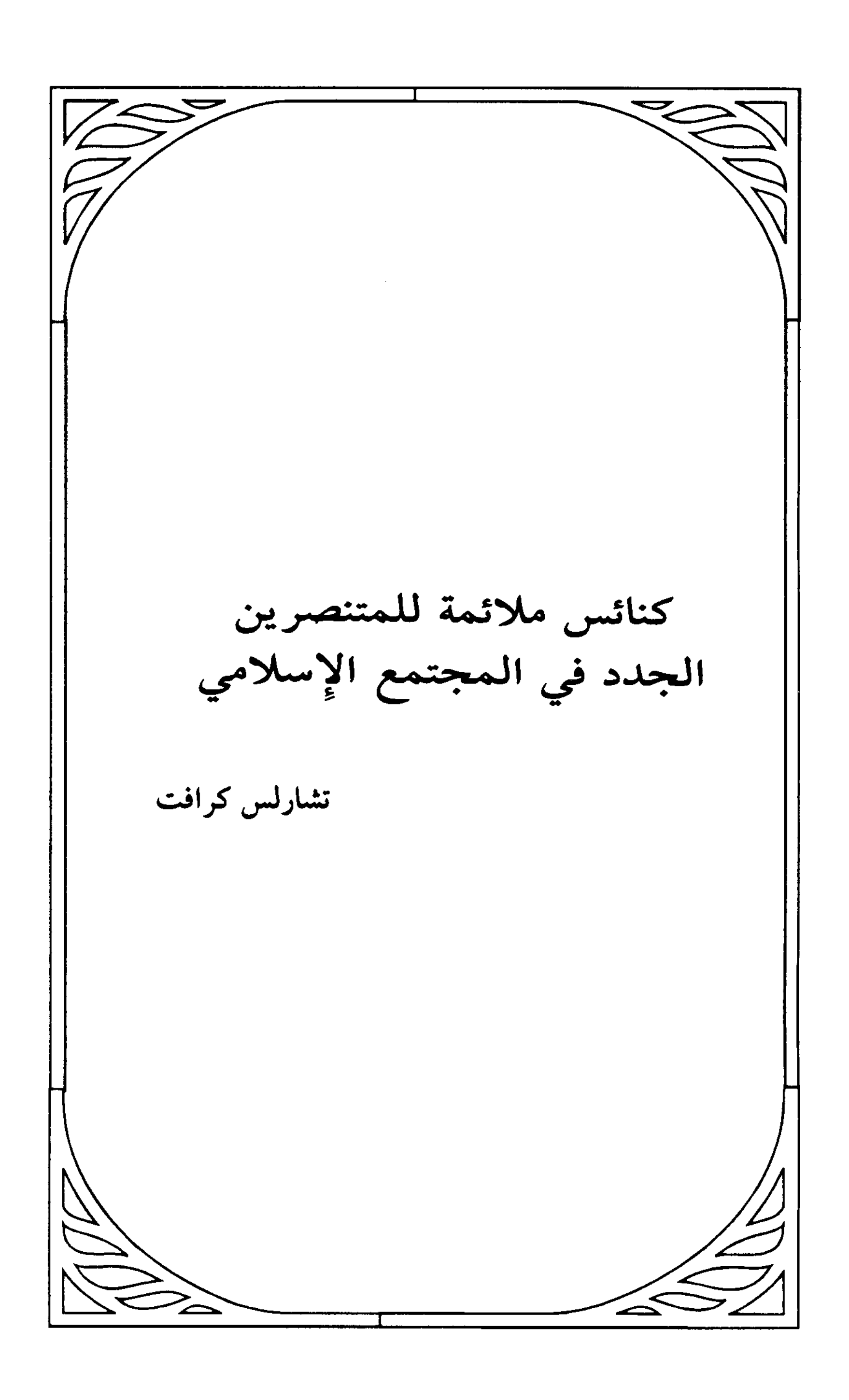
Taber, Chales
1976 «When is a Christian?,» **Milligan Missiogram** 3 (3): 1-4.

Vander Werff, Lyle L.
1977 **Christian Mission to Muslims: The Record.** South Pasadena: William Carey Library.

Verkuyl, J.
1978 **Contemporary Missiology.** Grand Rapids: William B. Eerdmans Publishing Company.

Warfield, B. B.
n. d. «New Testament Terms Descriptive of the Great Change,» reprint from **The Presbyterian Quarterly,** pp. 91-100.

Willis, Avery, Jr.
1977 **Indonesian Revival. Why Two Million Came to Christ.** South Pasadena: William Carey Library.
Willowbank Report - Gospel and Culture. Lausanne Occasional Papers. No. 2.
1978 Wheaton: Lausanne Committee for World Evangelization.



كنائس ملائمة للمتنصرين الجدد في المجتمع الإسلامي

تشارلس كرافت

أود في هـذا العرض أن أثيـر خمس مسائـل لها عـلاقة وطيـدة بمفهوم «الكنيسة» في مجال تنصير المسلمين، وتتحد هذه الاعتبارات لتبرز لنا رؤيـة جديدة لما ينبغي أن يكون عليه أبناء الرب في المجتمعات الإسلامية. وتكوين مجموعات أبناء الرب الذين يحققون مثل هذا التأثير المتكافىء والفعال داخل مجتمعاتهم هو هدف ما اسميه «الكنائس الملائمة»[1]، إن هذه الدراسة تصورية وعليه فإنها تركز كثيراً على الجانب النظري وتعطي القليل من المادة التوضيحية.

١ ــ ما هي «الكنيسة» من وجهة نظر الكتاب المقدس؟

المسألة الأولى تتعلق بطبيعة ما نسميه «الكنيسة» وهذه الكلمة بالنسبة لنا اصطلاح فني يشير أساساً إلى مؤسسات وأزمان وأساليب وأنماط عبادة حقيقية وإلى النصارى والتزاماتهم كما نعرفهم من خلال تجاربنا معهم في الثقـافات الأوروبية ــ الأمريكية، وفي **الكتاب المقدس** وبخاصة في **العهد الجديد** منه وكذلك في **العهد القديم** نتعامل مع اصطلاحات غير فنية لتصنيف البشر ضمن مجموعات، والاصطلاحات التي وردت في **الإنجيل** وخاصة اصطلاح[2] (ekklesia)

(١) Charles H. Kraft, «Dynamic Equivalent Churches,» **Missiology**. I, 1973.

(٢) K. L.Schmidt, «Ekklesia», **Theological Dictionary of the New Testment,** 1928-1973, III, p. 527.

الإغريقي هو في مفهومهم الثقافي أقرب كثيراً إلى ما يعني بالانجليزية لقاء أو اجتماع من الكلمة الإنجليزية كنيسة، واصطلاح (ekklesia) الذي ورد استعماله في متن العهد القديم الإغريقي وكذلك اصطلاح (sunagoge) هي ليست اصطلاحات فنية أبداً، وفي حقيقة الأمر ووفقاً لما أورده **شميدت في القاموس اللاهوتي للعهد الجديد**، فإن (ekklesia) في **العهد الجديد** هي «اصطلاح دنيوي كلية» في ترجمة **التوراة السبعونية** وتحتاج إلى عبارة «للرب» لتجعل معناه واضحاً أي «أبناء الرب وجموعه المحتشدة للصلاة» بدلاً من اجتماع آخر». ونفس الاستخدام غير الفني والذي يحتاج إلى تطبيق سياقي على أبناء الرب، يميز استعمال (ekklesia) في الإغريقية في زمن العهد الجديد، ويكمن مغزى هذه الحقيقة بالنسبة لموضوعنا هذا في أهمية معرفة الفرق بين اجتماع أبناء الرب الضروري والشرعي وبين الطرق المحددة المغروسة ثقافياً والتي يجتمع بواسطتها أبناء الرب وينظمون أنفسهم، ونشاهد مثلاً عادات مختلفة أساساً قام بتطبيقها أبناء الرب المؤمنين بالعهدين القديم والجديد في اجتماعاتهم، ولكن نفس كلمات **التوراة** تطلق على التجمعات المختلفة.

إنني استشف من هذا أن الرب مغتبط بقبول أساليب التنظيم والعبادة والشهادة والسلوك (طالما كان ذلك أخلاقياً) والصيغ العقائدية التي تختلف كثيراً عما نفضله نحن كأمريكيين ــ أوروبيين، أن شعوب الرب الذين وصفوا في الكتب المقدسة ملتزمون جميعهم بولاء الإيمان للرب ولبعضهم بعضاً، ولكنهم عبروا عن هذه الالتزامات بمفهوم الأنماط الاجتماعية ــ الثقافية التي كانت سائدة، إن كنائسنا في مسايرتها لطرقنا الثقافية السائدة في تنظيم الجماعات تميل إلى «الرفقة» بمعنى أنها دائماً مكونة من أناس يختارون بمحض إرادتهم لأن يترافقوا مع بعضهم بعضاً. بدلاً من أولئك الذين ولدوا دون ارادتهم ضمن مجموعات أسرية، من جهة أخرى فإن الانتماء الأسري والقرابة هما القاعدة الأساسية بالنسبة للعبرانيين كي يصبح المرء جزءاً من مجموعة شعب الرب، كما أن جميع التركيبات الأخرى لحياة أبناء الرب كانت توجه أيضاً نحو أساليب ثقافية مناسبة وتشمل أنواع واستخدامات الشعائر والطقوس، والصلاة، والاتصالات

وأساليب القيادة، والموسيقى والترانيم والصيغ المذهبية وخلاف ذلك.

ولا يبدو أن للرب مجموعة واحدة من الصيغ أو الأنماط التي يطلب من خلالها أن يعبر الناس عن علاقتهم به وعلاقتهم مع بعضهم بعضاً، وهناك بالطبع معاني إنجيلية عميقة (مثل علاقة الإيمان المتزايد بالرب) لن يكون هناك خلاص ولا نمو روحي بدونها، ولكن الأنماط والصيغ الثقافية التي يتم بواسطتها التعبير عن هذه المعاني يجب أن تكون ملائمة للثقافات المعاصرة كما كانت تلك الصيغ الخاصة بأبناء **الكتاب المقدس** ملائمة لثقافاتهم، يجب أن يؤدي النصارى عملهم في البيئات المعاصرة وهذه هي الطريقة الوحيدة لمقابلة احتياجات المتنصرين ولإبلاغ الدعوة بصورة فعالة للذين لم يتنصروا بعد.

٢ ــ شرعية مجمل الكتاب المقدس لتقديم نماذج يمكن احتذاؤها

إذا كان المفهوم الإنجيلي «لصفة الكنيسة» يؤيد التعبير عن المعاني الإنجيلية بواسطة الصيغ الثقافية للذين ستوجه لهم الدعوة، فإننا غير مقيدين بأجزاء معينة من **العهد الجديد** لنماذج ملائمة، لقد أصبح أمراً دارجاً في أوساط الكثير من النصارى الغربيين أن يعطوا الكثير من الأهمية في بحثهم عن الهداية الإنجيلية للإيمان والممارسة إلى رسائل الرسول بولس بدلاً من بقية **الكتاب المقدس**، إنني أعتقد بأن الأسباب الرئيسية لهذا تنبع من تمسكنا بأصولنا العرقية بدلاً من متطلبات النصرانية ــ الإنجيلية، وبدون إنكار أهمية الرسول بولس في صياغة الحقيقة النصرانية وتطبيقها، فإنني أود أن أقترح بأننا اعتقدنا كثيراً بأن قيمة إسهامه بالنسبة لنا تدل على أهمية متساوية لكتاباته بالنسبة لأولئك الذين ينتمون إلى أي ثقافة أخرى، لقد علمتني تجربتي الذاتية في إفريقيا بأن أبناء الأمم ذات الثقافة الشبيهة بالثقافة اليهودية ترى الرب ورسالته بوضوح أكثر عن طريق أجزاء أخرى من **الكتاب المقدس**، إن الرسول بولس الذي توجه إلى الوثنيين «يتحدث بأسلوب ملائم إلى أمريكا الأوروبية، ولكن أجزاء أخرى من

الكتاب المقدس يمكن أن تتحدث بفعالية أكثر إلى أفراد الثقافات الأخرى.

إنني أشكك في الفهم التطوري **للإنجيل** والذي يرى الـرب يبني هرمـاً يتربع فوق قمته رومان وإغلاطيون، بينما أشكك أيضاً سراً أو علناً في ملائمة أجزاء **الكتاب المقدس** التي وجهت إلى اليهود إلى عصرنا هذا، إن **العهد القديم** وأجزاء **العهد الجديد** المكيفة لليهود ليست مجرد أجزاء تمهيدية لتلك الأهواء التي تمت صياغتها بأساليب الفكر الإغريقي، بل مساوية لها في الوحي والاعتبار (على الرغم من أنها لا تجسد مدى المعلومات الإيحائية المتاحة للجيل اللاحق من الكتاب) وهي توضح في نظري كيف أن الـرب ما زال يسعى للعمـل في أوساط الثقافات الأكثر مشابهة للثقافة اليهودية بدلاً من الثقافة الإغريقية.

هل هو موقف أقل نصرانية إذا ما عرف الإيمان بأنه الولاء أو المعرفة بأنها تجريبية بدلاً من كونها فكرية، أو الحقيقة على أنها مرتكزة على العلاقات أكثر من ارتكازها على الـواقع كمـا فعل العبـرانيون وكمـا يفعل غيـرهـم من كتاب الثقافات المعاصرة؟ وهل ما زال غير شرعي مـواجهة الأرواح الشـريرة بـاسم المسيح، وكذلك توقع أن يتحدث الرب في الأحلام والرؤى، وإبلاغ وتعليم وقيادة النصرانية، واعداد شعائرهـا، أي تنظيمهـا بطرق تـذكر بـ**العهد القـديم** و**الكتاب المقدس** متى كان هذا ملائماً ثقافياً؟ يـوضح **الإنجيـل** أن مثل هـذه الوسائل هي تعابير ملائمة للعلاقات البشرية الإلّهية المتبادلة داخـل الثقافـات العبرية والثقافات التي تشبهها بصرف النظر عما إذا كانت تستفيد كثيـراً أو لا تستفيد من الثقافات الأمريكية الأوروبية، وأثناء تصفحنا **للكتاب المقدس** فإن الأسفار اللاحقة التي أضيفت للأسفار التي سبقتها يقوي ويزيد بالطبع إدراكنا للرب وتفهمنا لطريقته في العمل، ولكن هذا الإدراك يجب ألا يضلنا فنعتبر أن أفعال الرب المماثلة لما هو موجود في **العهد القديم** أقل صدقاً أو صحـة عن نظيراتها في **العهد الجديد**.

إن كلمة الرب أي **الكتاب المقدس**، قد صور بإسهاب منحى الرب نحو الساميين، فهو يبدأ من ثقافتهم ثم يؤثر بقوة على مسيرة هذه الثقافة، وهو يقبل

نقطة انطلاقهم الثقافية فيما يخص كل شيء عدا ولائهم الأساسي فهذا الولاء يجب أن يكون موجهاً له هو فوق كل الآلهة، غير أنه يطالب في بداية الأمر أو قد لا يطالب بقليل من التغيير في عاداتهم وأنماط حياتهم وبنيتهم العائلية والاجتماعية، وأساليب قيادتهم، ومفهومهم للحياة والزمن والخطيئة والأخلاق، وحتى مفاهيمهم للمخلوقات الخارقة للطبيعة ومن أنواع طقوسهم وشعائرهم وموسيقاهم، وأساليب اتصالهم، وطرقهم التعليمية، وما شابه ذلك.

إن الهدف من كل هذا هو الاقتراح بأن نعود إلى **الإنجيل** لنكتشف كيف أن الرب يريدنا أن نصل إلى المسلمين ولنكتشف أين يعمل الرب في أوساطهم.

وفيما يختص بأولئك المسلمين الذين لديهم ثقافات سامية (ومعظم أولئك الذين ليس لديهم ثقافات سامية أيضاً) فهناك الكثير من النظائر في تلك الأجزاء من **الإنجيل** والتي غالباً ما يتجاهلها الأمريكيون ـ الأوروبيون، وعند محاولة ايجاد طرق للوصول إلى أناس لهم ثقافات مشابهة للثقافات السامية ـ الإنجيلية يجب علينا أن نلقي نظرة فاحصة على الأجزاء السامية من **العهد القديم والعهد الجديد** وليس على تلك الأجزاء التي وجهت إلى الجماهير الرومانية ـ الإغريقية بصرف النظر عن ما بيّنه الرسول بولس بوضوح لمفهوم الرب في هذا الخصوص، رغم أن تعبير الرسول بولس عن مبدأ الرب في هذا الخصوص كان واضحاً جداً أمام جمهور من هذه الجماهير الرومانية ـ الإغريقية. أي إننا في محاولتنا الوصول إلى الناس علينا أن نتعامل مع اليهودي كيهودي ومع الإغريقي كإغريقي (**كورنثوس الأولى ٩: ١٩ ـ ٢٢**).

٣ ـ التمييز بين الإيمان الروحي والممارسات الدينية

هنالك نقطة ثالثة تخص الآثار التخريبية لاستخدامنا المتواصل لكلمة «دين» فهذه الكلمة مضللة إلى درجة كبيرة ذلك أنها تستخدم بمعنيين اثنين مختلفين تماماً من قبل الأشخاص أنفسهم في المناقشة نفسها فهي تستخدم في

الغالب لتشير إلى نظام ثقافي محدد ومكوّن من بيئات ثقافية نادراً ما تكون شيطانية في ذاتها. ومن ناحية أخرى تستخدم هذه التراكيب للتعبير عن ولاء الإيمان الأساسي لأولئك الذين يستخدمونها، وإذا كان هذا الولاء لشيء أو لشخص غير الرب النصراني فلن ينظر إليه النصارى بحياد.

والمثال الذي يمكن أن نسوقه من **الكتاب المقدس** فيما يتعلق بالنقطة السابقة يأتي من **قصة إيليا وأنبياء البعل (الملوك الأولى: ١٨)**. فإيليا وأتباع يهوا قد استخدموا البنيات الثقافية السامية للتعبير عن إيمانهم بيهوا، ومن ناحية أخرى فإن أتباع البعل قد استخدموا بنية ثقافية سامية مماثلة للتعبير عن إيمانهم بالبعل، وبالإضافة إلى ذلك من المحتمل أن تكون كل مجموعة من هذه المجموعات مؤمنة بوجود إلّه (أو آلهة) المجموعة الأخرى، فالقضية اذن ليست قضية خلاف في الممارسات الدينية وإنما خلاف جوهري في الالتزام أو الولاء الروحي.

إن أنواع الشعائر والطقوس وأنماط السلوك وأماكن وأوقات الاجتماع والموسيقى (إن وجدت) وأوقات الصلاة وأوضاعها وحتى الصيغ العقائدية تعتبر كلها ثانوية بالنسبة للولاء الذي تم التعبير عنه بواسطتها. ومع ذلك فإن هذا الولاء هو مسألة خلاص سرمدي. ومن المؤسف أن الدعاة يعرضون النصرانية كنظام ديني منافس لأنظمة دينية أخرى بدلاً من عرضها، وكإيمان روحي يمكن التعبير عنه، وممارسته من خلال مختلف الأنظمة الثقافية، وكنظام ديني فإن أي تعبير عن النصرانية هو تماماً، ككل دين آخر، نتاج ثقافة معينة، وقد يستخدم هذا النتاج ليعبر عن علاقة إيمان خلاصي حقيقي بالرب بواسطة المسيح، غير أنه محدد بثقافة بعينها. وأي مناقشة بين البنيات الدينية المصنفة على أنها نصرانية وتلك المصنفة على أنها مسلمة هي ببساطة مناقشة سطحية ثقافية بين البنيات المفضلة لإحدى الجماعات وتلك المفضلة لمجموعة أخرى. والمواجهة بين ولاء إيمان عميق وآخر هو مع ذلك مسألة مختلفة تماماً.

وكما أشار عالم الاجتماع هومر بارنيت عام ١٩٥٣ م فإن التجديد والإبداع الثقافي هو نتيجة إعادة توحيد مفاهيم قائمة لإحداث هيئة جديدة (الشكل أ). لقد

شاهدنا عادة الولاء النصراني ممتزجاً ومتخذاً أشكالاً دينية للثقافات الغربية وهذا الإتحاد قوي لدرجة أن كل من في الداخل والخارج يشير إلى هذه البنيات على أنها «نصرانية» والولاء الإسلامي كان هو أيضاً متزاملاً بقوة مع بنيات ثقافية معينة، إن هذه البنيات صنفت على أنها «مسلمة»، وأنا أؤمن مع ذلك بأنه سوف يكون ضمن توجيهات الإنجيل، بكل ما يعنيه هذا العمل من أجل مزج الولاء النصراني مع ما يدعى بالأطر الدينية المسلمة (الشكل ج) ولقد أوجز تشارلس كرافت الصورة[1] التي قد تظهر عليها إعادة التوحيد هذه بالنسبة لمعظم الثقافات «المسلمة».

وبالتأكيد وكما أوضحت في مجال آخر فإنني أعتقد بأن هذا ما كان محمد نفسه يحاول أن يفعله، أي توحيد الولاء لرب اليهودية ـ النصرانية مع التراكيب الثقافية العربية، ولقد قام إبراهيم وموسى والرسول بولس من قبله بعمليات توحيد متشابهة بين ذلك الولاء والثقافات التي كانوا يعملون فيها، ولسوف يسأل معظم النصارى فيما إذا كان محمد قد نجح في جهوده الرامية إلى التوحيد بدون أن يحول ويحرف الولاء، ومع ذلك فقد يكون مثل هذا الحكم من قبل النصارى الأمريكيين ـ الأوروبيين متأثراً بعدم استطاعتنا تخيل الولاء النصراني مقروناً بأي شيء غير الأطر الدينية الثقافية الغربية بدلاً من تأثره بحقائق أكثر صلة بموضوع تقييم الولاء الديني.

باعتقادي أن الاستخدام المبهم لكلمة دين قد عكر صفو المياه في هذه المرحلة، ولاحظ في هذا كيف يبدو الأمر غريباً حتى في أن نقترح إمكانية استخدام اصطلاحات مثل «نصارى ـ مسلمون» أو «مسلمون ـ نصارى» للإشارة إلى أولئك الذين يسلمون أنفسهم للرب عن طريق السيد المسيح بينما يبقون ببساطة مسلمين ثقافياً (كما يظل الأمريكي أمريكياً ثقافياً)، لقد شاهدنا حتى الآن نصارى ـ عبرانيين ومجموعة كبيرة من التعبيرات الإفريقية للنصرانية حيث يتجلى هذا النوع من التمازج الإتحادي.

---

(١) Chales Kraft, «Psychological Stress Factors Among Muslims», **Media in Islam,** C, Richatd Shumaker, ed., pp. 137-144.

٤ ـ حشود الكنائس التي تلائم المتنصرين الجدد

توجد النماذج الأكثر وضوحاً لهذا التوحيد في مجال التفسير والترجمة من لغة إلى لغة أخرى، نحن جميعاً نؤمن بإمكانية الأخذ بمعان ثم التعبير عنها أصلاً في لغة معينة ومن ثم ترجمتها ترجمة دقيقة إلى لغة أخرى، ونحن نعرف أيضاً بأن هناك دائماً خسائر ومكاسب بسبب هذا التوحيد حيث أن الترجمة مهما كانت دقيقة فلن تكون كالأصل تماماً، لكن المترجم المتمكن من صناعته يقوم بتوحيد معاني التعابير الأصلية بالبنية اللغوية للغة الثانية بحيث يؤدي التوحيد إلى ما يلي:

١ ـ إيصال المعنى الأساسي المذكور في اللغة الأصلية.
٢ ـ إثارة رد فعل لدى سامع الترجمة يكون مساوياً لذلك الذي يحدث عند سماع الأصل (الشكل ب).

والترجمة الضعيفة هي حصيلة التوحيد الذي يحتوي على الكثير من التركيبات اللغوية للغة الأصلية بحيث تتعارض مع المعاني المقصودة، وأوضح أنماط التوحيد الخاطىء يظهر في الترجمات الأمريكية الرسمية والمنقحة والتي صيغت بلغة إنجليزية متأثرة بدرجة كبيرة بالتركيبات الإغريقية التي لا تستخدم ولا تفهم خارج نطاق الكنيسة، مثل هذه الترجمات تفرض على قرائها الإلمام بالصيغ والتراكيب الغربية بحيث يستطيعون استخلاص المعاني المقصودة من عملية التوحيد الجزئي، ومن ناحية أخرى فإن التوحيد الكامل يمكن المترجم من استخدام صيغ وتراكيب اللغة الثانية بطريقة فعالة لإيصال المعاني الأصلية للسامع بالفاعلية نفسها، والترجمة الجيدة تلتزم بهذا بصورة طبيعية بحيث لا يلاحظ بأنها ترجمة.

وبصورة مماثلة يتسنى لمجتمعات شعب الرب إعادة توحيد المعاني المتضمنة في الرسوم التوضيحية المعتمدة عن «شعب الرب» من خلال تركيبات

الثقافات المعاصرة (الشكل د)، ومن ثم فإن التركيبات الجديدة في الوقت الذي تكون فيه معبرة وبصورة أمينة عن المعاني الأصلية، تكون مفهومة في ثقافة السامع لدرجة لا تتطلب منه الإلمام بتركيبات أجنبية لاستخلاص المعنى المقصود، كما أنها لا تحتاج أيضاً إلى مترجمين أجانب لشرح معاني التركيبات المستعارة، ولا تزال الحاجة ماسة لخبراء من ثقافات أخرى لدفع الناس إلى إيمان تخليصي وليس لتدريسهم ثقافة أجنبية في حين أن مجتمعاً متكافئاً وفعالاً لأبناء الرب لا يبدو وكأنه قد تم إنشاؤه في مكان آخر ثم تم استيراده بعد ذلك. إن هذا هو نوع التوحيد الذي انشغل به الرسول بولس عندما نقل رسالة الرب من بيئة ثقافية عبرية إلى بيئة ثقافية إغريقية، وقد قام قبله بالطبع أولئك الذين أعدوا ترجمة التوراة السبعونية واليهود الهيلينيين بتوجيه المفاهيم الدينية العبرية إلى هذا الإتجاه، ولكن في تلك الحالة كانت القضية هي تعلم نفس المجموعة العرقية التعبير عن ولائها بلغة مختلفة، لقد كان موقف الرسول بولس مشابهاً تماماً لموقفنا في أنه عندما تحول نحو الوثنيين فكر في تحريك المعاني النصرانية وصبها في قالب اجتماعي جديد يستخدم بواسطة مجموعات عرقية مختلفة (غير عبرانية).

وبمقارنة مشكلتنا مع مشكلة الرسول بولس فإننا نستطيع فرد ميزتين مفيدتين، فنحن نلاحظ أولاً أن الرسول بولس كان يحرك رسالة الكتاب المقدس من قالب سامي إلى آخر أوروبي يجري التعامل معه لأول مرة، ولكي يكون اتصالنا أو عملنا مع المسلمين فعالاً فإن مشكلتنا تكمن في عكس ذلك الاتجاه بالتحرك من نهج أوروبي نحو ثقافات شبيهة بالثقافات السامية.

ثانياً: نجد أن مهمة الرسول بولس قد أصبحت سهلة إلى حد ما حيث أتمت أعداداً كبيرة من العبرانيين عملية التحول اللغوي، وإلى حد ما التحول الثقافي، من اللغة والثقافة الآرامية إلى اللغة والثقافة الإغريقية. وبما أن الرسول بولس قد ذهب إلى أبعد من هؤلاء اليهود الهيليين في استخدامه لأطر الفكر الإغريقي والبنيات الثقافية الإغريقية، فقد كان مستعداً للبناء استناداً إلى نماذج

مثل الكنيس اليهودي (   ) والذي قد تم إنشاؤه استناداً إلى التوحيد الذي قام به الهيلينيون، وفي جهودنا لتحفيز مجموعات نصرانية متكافئة بصورة فعالة داخل المجتمعات المسلمة، فإننا أيضاً لدينا نماذج مشابهة يمكن أن تساعدنا في التركيبات الثقافية السامية الواضحة في معظم أجزاء الكتاب المقدس.

٥ ــ تطوير أساليب جديدة

إن تحديد الأهداف هو الخطوة الأولى التي يجب اتخاذها لتطوير أسلوب جديد. وأنا أقترح أن يكون الهدف هو إيجاد مجموعات من أبناء الرب في أوساط ما يسمى «الثقافات الإسلامية» وتكون هذه المجموعات:

١ ــ ملتزمة بولاء الإيمان للرب وفقاً للوحي الإنجيلي.

٢ ــ أن تؤدي وظيفتها ضمن قالبها الاجتماعي ــ الثقافي وبطرق متكافئة في فعاليتها مع الأمثلة التي نصح بها الكتاب المقدس. ودراسة عرقية ــ لاهوتية مطولة لهذا الهدف ومضامينه هي خطوة أولى مهمة نحو تطوير أساليب جديدة حقيقة.

نحن نحتاج مع ذلك أن ننظر واقعياً إلى بعض العقبات الرئيسية والتي يجب أن نتغلب عليها، وهناك الاحتمال الواضح بأننا كأمريكيين ــ أوروبيين لنا علاقات تاريخية مؤسفة مع المسلمين قد تجعلنا غير مؤهلين للشهادة المباشرة في كثير من المناطق. ونحتاج إلى أن ننظر بحرية أكثر مما سبق نحو الأثر المضعف للشهادة النصرانية بسبب الكراهية النظرية التي تنتشر كثيراً بين المسلمين لأولئك الذين يمتون بصلة للحروب الصليبية إضافة إلى قيام إسرائيل وإلى ما يعتبره المسلمون ضلالاً لاهوتياً وعليه فقد نحتاج إلى أن نطرق أساليب غير مباشرة.

تنجم إحدى هذه العقبات عن حقيقة أن استراتيجية التنصير الأوروبية ــ الأمريكية كانت عموماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية. ولهذا السبب

كانت ناجحة كلما تعرضت الشعوب إلى التأثير القوي وحتى إلى التخويف بواسطة الإنجازات الثقافية الأوروبية ـ الأمريكية، لقد كنا تماماً مثل المهودين، أكثر نجاحاً حيث يكون الناس على الأقل مستعدين للتحول إلى أجزاء من ثقافتنا (بما في ذلك الصيغ اللاهوتية الأوروبية ـ الأمريكية إضافة إلى تنظيماتنا التكنولوجية والطبية والتعليمية) في نفس الوقت الذي يتحولون فيه إلى معتقدنا، لقد قاوم المسلمون بصورة عامة بالطبع هذا الإكراه الثقافي وخاصة في المسائل اللاهوتية وبهذا تركونا بدون استراتيجية تنصيرية، علينا لذلك أن نتعلم كيف نكسب أو ننال حق الإصغاء إلينا استناداً إلى ما تلبيه الرسالة الإنجيلية من الاحتياجات التي يشعر بها المسلمون، وطلب الاصغاء إلينا على أساس منجزاتنا الثقافية، على الرغم من النجاح الحالي لهذا الأسلوب في أجزاء كثيرة من العالم، يجب أن يتغير كأسلوب للاقتراب من المسلمين (أو من سواهم).

والعقبة الثالثة التي يجب إدراكها وتخطيها في تطوير الأساليب الجديدة هي الكنيسة التي ما زالت قائمة في بعض الأراضي الإسلامية، وقد يبدو صحيحاً اليوم تماماً كما كان في أيام السيد المسيح والرسول بولس، وهو أن بعض أكبر العقبات في تنفيذ أعمال الرب يتسبب فيها أولئك الذين يعتبرون أنفسهم قويمي الرأي والمعتقد، ومثل الفرنسيين والمهودين فإن العديد من الجماعات النصرانية اليوم قد نمت موانعاً امتزجت مع رموز تركيبية وتعابير لتقويتهم غير مألوفة (للمسلمين) بقصد إبعاد وعزل من سواهم بدلاً من جذبهم واحتوائهم، ولم يحاول يوحنا المعمدان أو السيد المسيح أو الرسول بولس أن يضموا أناساً إلى هذه الجماعات، إن تطوير شهادة نصرانية (إنجيلية) فعالة نحو المسلمين قد يتطلب أن نتجنب على أقل تقدير بعض المجتمعات النصرانية الموجودة في الأراضي الإسلامية.

ولتطوير أساليب جديدة فإن اهتمامنا يجب أن ينصبّ على أن تكون كل من غاياتنا ووسائلنا نصرانية بحق وحقيقة، ويجب أن تقودنا الفطرة السليمة المشبعة بالإلهام الروحي لأن نأخذ بعين الاعتبار الأسئلة الآتية:

من هم في داخل العالم الإسلامي الذين ربما يكونون أكثر نزعة إلى تقبل الرسالة؟ من هم أولئك الذين يمكن أن يكون المتقبلون للرسالة أكثر استعداداً للإستماع إليهم؟ ما الطريقة التي يمكن أن تقابل برد فعل إيجابي؟ أن روح الرب بالطبع ستكون في عمل متواصل ولكنها تحقق نتائج أكثر وأعظم عن طريق بعض الناس وبعض الطرق، لقد انتقدت في مجالات أخرى[1] الطرق التي تتبع للتقرب من المسلمين على أساس المنافسة بين مفاهيم وتركيب نظامهم وبين النظام الغربي بهدف تحويلهم المسلمين إلى فهم وتعبير ثقافي غربي للولاء النصراني، إن الكثيرين منا يعارضون هذا المنهج ولكننا نحتاج إلى القيام بتفحص دقيق وعميق لعواقب تحيزنا العرقي والتزامنا باستراتيجيات متنافسة.

هل يتمكن الأمريكيون ــ الأوروبيون من تخطي هذه العوائق عند تعاملهم مع مثل هذه المسألة الحساسة على أنها أساس الولاء للعقيدة؟ وإذا كنا غير مؤهلين فهل يوجد غيرنا يمكن أن نساعده للقيام بهذا العمل؟ وإذا كان بمقدورنا أن نعمل بفعالية فعلى أي أساس؟ هل يمكن على الأقل أن يطور بعض الأمريكيين ــ الأوروبيين المقدرة على التعامل مع المسلمين كما فعل المسيح والرسول بولس بهدف التمكن من التأثير عليهم من داخل أطرهم الثقافية؟ هل يمكن للمرء أن يكون مسلماً ــ نصرانياً كما كان المسيح والرسول بولس والكثير من أتباعهم عبريين ــ نصارى؟ (الشكل ج).

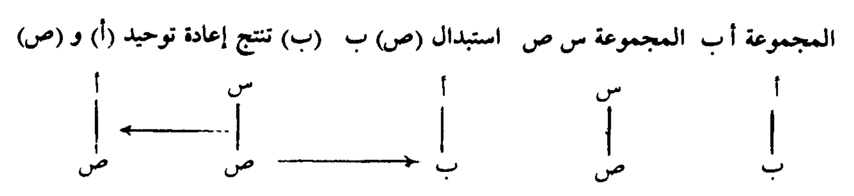
يبدو أن أعداد المسلمين المستعدين لتقبل الرسالة هذه الأيام هو أكثر مما كان عليه سابقاً، ويجب دراسة هؤلاء الناس وتحليل الظروف التي تجعلهم مستعدين لتقبل الدعوة، وهذا الفهم إضافة إلى نظرة **الكتاب المقدس** الكاملة حول السبل التي يمكن اتباعها والتي يمكن أن تؤدي إلى إنجازات أصلية.

---

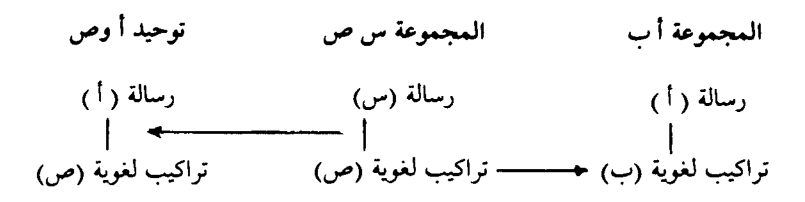
(١) Charles H. Kraft, «Distinctive Religious Barriers to Outside Penetration», **Media in Islamic Culture,** pp. 65-76: also «Guidelines for Developing a Message Geared to the Horizon of Receptivity». Parts 1 and 2, pp. 17-33.

رسوم بيانية

(أ) النموذج الأساسي :



(ب) النموذج الذي يطبق على الترجمة ـ الهدف : الوظيفة المساوية للرسالة الأصلية (ب) وسط المستمعين الذين يستخدمون اللغة الجديدة .



(ب) النموذج الذي يطبق على الدين ـ الهدف : الوظيفة المساوية للولاء النصراني في داخل الأطر الثقافية للشرق الأدنى «الإسلامي» ومن خلالها :

المجموعة أ ب — **المجموعة س ص** — **توحيد أ ص**

(أ) ولاء ديني نصراني — (س) ولاء ديني إسلامي — (أ) ولاء ديني نصراني

(ب) اطر ثقافية ← (ص) أطر ثقافية → (ص) أطر ثقافية

غربية «نصرانية» — سامية «إسلامية» — الإسلامية

(د) النموذج الذي يطبق على الكنيسة ـ الأهداف: الوظيفة المتساوية لمجتمع الرب في أطر ثقافية جديدة.

المجموعة أ ب	المجموعة س ص	توحيد أ ص
(أ) أبناء الربوبية	(س) غير أبناء الربوبية	(أ) أبناء الرب
(ب) أطر ثقافية ←	(ص) أطر ثقافية	(ص) أطر ثقافية

خلاصة تعقيبات المشاركين

لم يكن الذين أرسلوا ردودهم محايدين بالنسبة لما طرحه دكتور كرافت وتعتبر ردود الفعل المصاحبة للدراسة التي قدمها لهذا المؤتمر دليل على هذه الحقيقة. ورد في هذه الردود ما يلي:

ـ «إنها أحسن وأسوأ دراسة على الإطلاق مرت علينا حتى الآن».

ـ «مثيرة للغضب وفي الأماكن الصحيحة... لقد طال انتظارنا لها».

ـ «إنني أخالف كثيراً أفكار دكتور كرافت لكنني معجب بتفكيره الخلاق».

ـ «دراسة ممتازة ومثيرة».

ـ «أقل الدراسات إقناعاً».

ـ «مثيرة ولكنها ليست واقعية كثيراً».

لقد أحدث العديد من الموضوعات المحددة ردود فعل مختلفة لدى القراء. ومن هذه الخلاصة سيكون من المفيد أن ننقل بعض ردود الفعل هذه تحت العناوين المدرجة أدناه، ومرة أخرى بينما كان معظم القراء متفقين مع د. كرافت فإننا سوف نركّز على أولئك الذين خالفوه الرأي.

حول الوحي «التقدمي»

ورد في التعقيبات ما يلي:

- «هتاف ثلاثي تحية لإصرار دكتور كرافت على استخدام مجمل الكتاب المقدس».
- «الوحي التقدمي لم يعني في وقت من الأوقات ما قصده كرافت».
- «الكتب المقدسة نفسها تشير إلى الطبيعة التقدمية لوحي الرب للناس».
- «رغم إمكانية الحصول على نماذج من العهد القديم لمجتمع العقيدة... فإن مفهوم الجسم وتقديم الهدايا والالتزام الأفقي للمؤمنين لا يمكن فهمها بصورة كاملة ببساطة وبسهولة... وبدون خلفية لاهوتية مناسبة عن مجتمع ما بعد البعث».
- «إن العهد القديم بالتأكيد، مساو لخطابات الرسول بولس في درجة الوحي والسلطة لكنني لا يمكن أن أطور كنيسة... اعتماداً على تعليم العهد القديم».

حول المسلمين ـ النصارى (مرة أخرى)

ورد ما يلي من تعقيبات:

- «النصارى ـ العرب والنصارى ـ اليهود مصطلحات متساوية، أما المسلمون ـ النصارى، والهندوس ـ النصارى فإنها تناقض بعضها بعضاً».
- «يبدو أن دكتور كرافت قد وفق جداً بمضايقتنا بمصطلحات محشورة مثل مصطلح المسلمون ـ النصارى».

ـ «يجب أن يكون المصطلح المستخدم هو النصارى ـ المسلمون وليس المسلمون ـ النصارى».

حول الكنيسة الملائمة

وحول هذا الموضوع كتب بعض المعقبين ما يلي:

ـ «أهداف تستحق الاهتمام وأفكار رائعة».

ـ «مفهوم صحيح وملح... لكنه يحتاج إلى تكامل لاهوتي / إنجيلي ودقة يحددها شخص آخر».

ـ «هل عايشت الكنيسة في عصرها الأول المفهوم الكامل لما أراد الرب أن يكون عليه أبناؤه وكنيسته؟».

حول الولاء الديني

وفي هذا الخصوص ورد ما يلي:

ـ «تصوير كرافت أن عدم استطاعتنا تخيل الولاء النصراني مقروناً أو متحداً بأي شيء ما عدا الأطر الثقافية والدينية الغربية... يتجاهل الكثير من الجهد الذي قامت به الإرساليات والنصارى في أنحاء العالم للتكيف مع الثقافات التي يعيشون في وسطها».

ـ «ليس صحيحاً بالضرورة أن الأطر الدينية الفطرية تعبر تعبيراً كافياً عن الولاء الديني عندما يكون ذلك الولاء للرب النصراني والسبب واضح: أن آلهة الولاء السابق كانت مزيفة».

حول الأشكال والمعاني

ورد التعقيب التالي:

ــ «لا نجد في هذا المقال شكلاً معدلاً لبدعة غنطوسية، فقد جرى تقليل معاني الإيمان إلى معان عميقة من معاني الكتاب المقدس (مثل علاقة الإيمان المتناهية مع الرب)... بدلاً من أعمال الرب في التاريخ من أجل خلاص البشر والتي هي قيام الرب بنفسه بأعمال لخلاص البشر، هذه الأعمال تصبح «مجرد معان» (كما يقول الكاتب) ينبغي نقلها في الإطار الجديد... لماذا لا نتحدث (للأمريكان) عن جورج واشنطن وهو يعبر نهر الديلاوير (بدلاً من الحديث عن موسى وهو يعبر البحر الأحمر)، إن الحديث عن واشنطن أكثر إيضاحاً من الناحية الثقافية بالنسبة للأمريكي المعاصر. (لأن الكاتب يخبرنا بأن المعاني هي لب الموضوع)».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أود أن أشكر الـ ١١٨ فرداً الذين علقوا على ما كتبت ويسعدني كثيراً أن الغالبية قد شعروا بأنهم استفادوا، ويؤسفني أن أقلية لم يفهموا وأخجلوا تواضعي للجدية التي تناول بها الكثيرون هذه الدراسة، وإن ردي ينحصر في اتجاهين:

١ ــ بعض التنقيحات الطفيفة على المقالة.

٢ ــ التصريحات اللاحقة بخصوص الموضوعات الرئيسية التي أثيرت.

إن المشكلة العويصة هي محاولة فصل الولاء للعقيدة لأناس معينين من أطرهم الدينية، وكما قال أحد الذين علقوا على الدراسة بأن جزءاً من كون المرء مسلماً هو عدم التفريق بين الولاء والأطر، فأنا لا أملك إجابة بسيطة ولكنني أقترح:

١ ــ ضرورة صياغة القضايا الأساسية بوضوح (كما حاولت أن أفعل).

٢ ــ الحاجة إلى إجراء البحوث لاكتشاف ما إذا كان هناك في الحقيقة بعض المسلمين ولو قليل منهم يتصرف على أساس هذا الفارق.

٣ ـ إن الولاء المستمر لثقافة فرد ما، ليس خطأ ما دام هذا الولاء للثقافة وسيلة وللرب نهاية.

٤ ـ تحديد هذا الفارق ومعرفة الأولويات قد يكون أكثر قضية حاسمة في عملية إيصال الكتاب المقدس الصحيح لأي شخص في أي مكان.

لاحظوا أن الرب بدأ عمله مع إبراهيم عن طريق تركيز انتباهه على الرب كهدف (غاية) والذي كان على إبراهيم أن يستخدمه في ثقافته. وكانت هذه «مواجهة قوة» حول ما إذا كان ولاء إبراهيم الأعلى للغاية التي من أجلها يستخدم ثقافته سيكون إلى شيء (الآلهة، العائلة، التقاليد، الثروة) محصور في النظام الثقافي أو إلى الرب الحقيقي الذي يوجد خارج نطاقه، وهذا هو نفس التصادم الذي نشاهده من خلال مجمل تاريخ إسرائيل والنصرانية (والإسلام؟)، ذلك الصراع بين الولاء للنظام مع قليل من الولاء الأسمى للرب الحقيقي والتخلي الكامل عن الرب ذاته، لاحظوا تصريح المسيح الذي يقارن فيه بين الولاء لشخصه وبين الولاء للأسرة (متى ١٠ : ٣٧) وكذلك تصريح الرسول بولس الذي يقارن فيه بين تطهير الروح الداخلي والخارجي (رومة ٢ : ٢٨، ٢٩) كمثالين من بين العديد من الأمثلة التي توضح طريقة الكتاب المقدس في معالجة هذه النقطة.

إن اقتراحي حول ضرورة تجاوز الكنائس القائمة حالياً أثار تعليقات كثيرة، فمعظم الإرساليات العالمية والكثير من الإرساليات الميدانية كانت إيجابية للغاية، كان القلق الأكبر (وأنا أشارك فيه) هو أن أي تجاوز يجب أن يشمل محاولة رقيقة لإيصال الأسباب لأعضاء الكنائس القائمة، وإنني أعارض مع ذلك الحجج المخالفة المبنية على:

١ ـ الرغبة في الحفاظ على المؤسسات القائمة أو المفاهيم الغربية للوحدة (أي الانتظام).

٢ ـ الرغبة في التضحية بالتفـويض التنصيري خـوفاً من زيـادة تصدع وتفكك المجموعات النصرانية.

وبما أن منظري البدائل الملائمة للتنصير بحاجة لأن يكتشفوا من طيات الكتاب المقدس ذلك التأثير الذي يبتغيه الرب، فليس هنالك ما يجعلني أتشكك في صدق النموذج النابع من الاتصال المباشر وليس من علم اللغويات، وعليه فإن للنموذج القدرة على التعامل مع أوجه ثقافية أخرى وليس فقط اللغة، وعلى كل حال لا بد من إجراء المزيد من البحوث وإعداد الكثير من الأمثلة.

إنني أذكر، أن اهتماماتي تتركز على علم الأجناس البشرية أكثر مما تتركز على الأمور اللاهوتية، إنني فقط أوجد المعطيات الواردة في الكتاب المقدس مع منظور آخر يستند إلى علم الأجناس البشرية (لاحظ ص أدناه) عوضاً عن توحيد معطيات الكتاب المقدس مع المنظور التـاريخي ـ الفلسفي (أ ب) للاهـوت التقليدي.

المجموعة (أ ب)	المجموعة (س ص)	إعادة توحيد (أ ص)
(لاهوت تقليدي)	(علم الأجناس البشرية)	(اللاهوت النصراني ـ العرفي)
معطيات الكتاب	معطيات ثقافية	معطيات علم الأجناس البشرية
المقدس (أ)	(س)	(أ)
المنظور التاريخي		
الفلسفي (ب)		
معطيات علم	معطيات علم الأجناس	
الأجناس (ص)	البشرية (ص)	

إن وجهة نظري حول «الوحي التقدمي» لا تشك في زيادة المعلومات الموحاة كلما توغلنا في الكتاب المقدس، إن الذي أؤكده هو أن الكتاب المقدس كله موحى، وإن جميع معطياته صالحة للاستعمال اليوم وينبغي ألا نتجاهل أو نهمل أي جزء منها لأنه لا يروق لنا أو لوجود نص لاحق مهم، إن فعالية أي نص من نصوص الكتاب المقدس ومقدرتها على مخاطبة الناس واستمالتهم يجب أن تكون هي اهتمامنا الأول والأساسي (علماً بأنها ليست الاهتمام الوحيد) ما دام أن رسالة الإخلاص تنتشر في كل جزء من أجزاء الكتاب المقدس.

المراجع

Barnett, Homer G.
1953 **Innovation: The Basis of Cultural Change.** New York: McGraw - Hill.

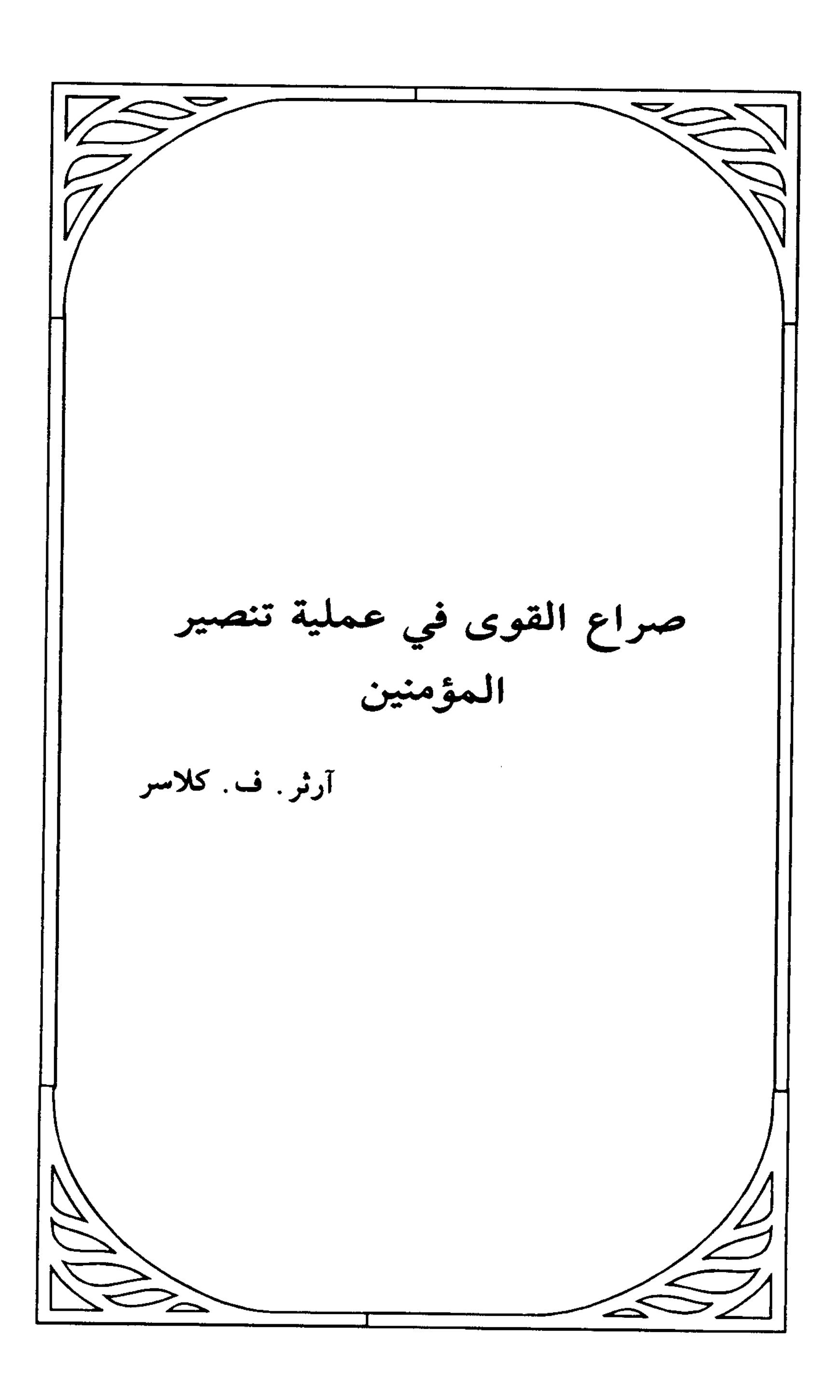
Kraft, Charles H.
1973 «Dynamic Equivalence Churches,» **Missiology** 1: 39-57.

1974 a «Distinctive Religious Barriers to Outside Penetration,» **Media in Islamic Culture.** C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 65-76.

1974 b «Guidelines for Developing a Message Geared to the Horizon of Receptivity, Parts 1 and 2,» **Media in Islamic Culture.** C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 17-33.

1974 c «Psychological Stress Factors Among Muslims,» **Media in Islamic Culture.** C. Richard Shumaker, ed. Marseille: International Christian Broadcasters and Evangelical Literature Overseas, pp. 137-144.

Schmidt, K. L.
1928-73 «Ekklesia,» **Theological Dictionary of the New Testament.** G. Kittel, ed. G. Bromiley, translator. Grand Rapids: Eerdmans, Vol. III, pp. 501-536.



صراع القوى في عملية تنصير المؤمنين

آرثر. ف. كلاسر

إن أي نقاش حول عملية التحول فيما يتعلق بتنصير المسلمين يجب أن يبدأ بالمعطيات الإنجيلية، لقد اشتركت مؤخراً في مشـاورات إرساليـة طائفـة رئيسية انعقدت لتحدد سياستها التنصيرية للعقد القادم، والشيء الذي ترك أثره على نفسي بصفة خاصة كان تكافؤ غالبية الوفود، ورغم أنهم وبمطلق حريتهم أكدوا التفويض الإنجيلي للتنصير وأدخلوا المهمة الكبرى (متى ٢٨ : ٢٠) من بيانهم الأساسي فإنهم رفضوا عن قصد اقتراحاً بأن التنصير في البلدان الإسلامية يتضمن إعداد أتباع مسلمين للمسيح وتعميد المتنصرين في حياة وشهادة كنيسته وهي الشروط المحددة للمهمة الكبرى. وكان الخلاف على «أن التنصيـر بين المسلمين» لا يتطلب مثل هذه الأهداف الإمبريالية المتغطرسة، وعليه فإننا نبدأ باللغة وتوضيحات نظرية التحول الموجودة في **العهد الجديد**، وعند ذلك فقط سيكون باستطاعتنا أن ننسب هذا إلى المواجهـة أو «صراع القـوى» في عملية التحويل من الإسلام إلى النصرانية.

١ ـــ اللغة الإنجيلية للتنصير

عنـدمـا نستخـدم كلمـات مثـل «shub» التي وردت في **العهـد القـديم** و «epistrepho» التي وردت في **العهد الجديد** ومشتقاتها لوصف تحويل باتجاه الرب، فإنها تتضمن فكرة العـودة للوراء أو الالتفاف ـ أي تغييـراً في الاتجاه يتضمن كلاً من العقل والروح، ومثال **العهد القديم** القياسي هو: تحول الشعوب

الإسرائيلية إلى يهوذا على ضوء تاريخ ميثاقها مع الرب، إن مثل هذا «الانعطاف» القومي (الذي يتضمن التوبة) كان مصحوباً دائماً بإعادة التزام الناس بقوانين العبادة وبالمستويات الأخلاقية التي اتفق عليها في سيناء (مثل يوم حزقيال في أخبار الأيام الثاني ۲۹ و۳۰)، وفي بعض الحالات نطلع على سجل مدينة (مثلاً أخبار نينوى في يونان ۳: ٥ ــ ۱۰). أو قصة ملك (مثل «الملك مسني» في أخبار الأيام الثاني ۳۳: ۱۲، ۱۳) يمر كل منهما بتجربة انعطاف (أو التفاف) وتستخدم كلمة « » في العهد الجديد لوصف إعادة التوجيه الروحي للشخص المتحول من ولاء لا قيمة له إلى سلطان عيسى المسيح، ومن خلال الوعظ والإرشاد فإن الناس قد «أوقظوا» بواسطة الروح القدس واتجهوا تحت تأثيره إلى الرب تاركين أصنامهم (أعمال الرسل ۹: ۳٥، ۱۱: ۲۱ وتسالونيكي الأولى ۱: ۹). وأحياناً تكون الإشارة إلى الرب نفسه وسيلة إحداث ذلك التغيير (مثلاً أعمال الرسل ۳: ۲٦). ومن الغريب أن التحول المشابه يظهر مرة واحدة فقط ولكنه يستخدم في تلخيص ما رواه عنه الرسول بولس وجماعته نتيجة لجهودهم التنصيرية، لقد كانت هذه الأخبار أو «القصة الكاملة لتحول الوثنيين» هي التي سببت «ابتهاجاً عظيماً» (أعمال الرسل ۱٥: ۳)، وعليه فإن المعطيات الإنجيلية واضحة في الواقع، والتحول يشتمل على إعادة توجيه العالم الداخلي للشخص بشكل حاسم في اتجاه الرب وبهذا تتغير علاقته الأساسية مع الرب.

۲ ــ توضيحات التحول في (أعمال الرسل)

اختار لوقا خمسة متحولين من كلا الجنسين ومن خلفيات مختلفة قومياً وشخصياً وكذلك بتجاربه الدينية السابقة: الحبشي المخصي (أعمال الرسل ۸) والفريسي بولس (أعمال الرسل ۹) والايطالي كونيليوس (أعمال الرسل ۱۰) والتاجرة ليديه والسجان الروماني (أعمال الرسل ۱٦)، وعلى الرغم من أن تاريخهم مختلف بشكل ملحوظ فإنهم نماذج مدهشة، فعندما نقوم بتفحصهم واختبارهم عن قرب نجد تشابهاً ملفتاً للنظر بينهم من تعاقب الأحداث التي

تسببت في تحولهم إلى الرب عن طريق الالتزام بالمسيح، وعلى الرغم من أن أحداً منهم لم يكن يطلب منه بصورة مباشرة التحول إلى الرب فإن تجاربهم المختلفة في التحول قد عززت المنطق الأساسي في عملية التنصير الذي تبناه الحواريون والقائل بأن الرب قد أعاد الوفاق بينه وبين العالم عن طريق المسيح ودعا الرجال والنساء إليه في محبة ورحمة. ولأن كل الناس هم مخلوقاته فإنهم ملزمون بالاتجاه إليه في توبة وإخلاص وعلى أمل انتصاره عبر التاريخ (**أعمال الرسل ١٤ : ١٥، ١٧ : ٣٠**) إن انتشار الخطيئة الإنسانية عموماً والتمرد ضد الرب مفترضة سلفاً، كما أن الدعوة إلى التحول هي دعوة شاملة المدى[1]. إن جوهر الـ «Kerygma» التي تبناها الحواريون هو تجسيد وموت وبعث عيسى المسيح، إن الأخبار الطيبة حقاً هي أن الرب قد «زار» شعبه من خلال هذه الأعمال التخليصية، ولا زال حتى الآن يتوجه نحو الأمم ليضم منها أناساً إلى اسمه (**أعمال الرسل ١٥ : ١٤**)، ولهذا السبب فإن **مجلس القدس** قرر عدم فرض قيودات مضجرة على أولئك الوثنيين المتوجهين (المتحولين) إلى الرب (**أعمال الرسل ١٥ : ١٩**)، وعندما ندرك أن لوقا يساوي التنصير الرسولي مع المناداة بمملكة الرب (**أعمال الرسل ٨ : ١٢، ١٩ : ٨، ٢٠، ٢٨ : ٢٣، ٣١**)، لا نملك إلا أن نؤكد على ذلك البعد الشمولي، واستخدام هذا التعبير المتسامي يجب أن يعني أن التحول إلى الرب هو في مركز مشيئته لكل المسلمين.

وفي مقاله الرائع حول التحول من **العهد الجديد** حلل **ستيفن سمولي** روايات التحول لهؤلاء الأفراد الخمسة ولاحظ المميزات التي نختصرها أدناه:

أولاً: مر الجميع بفترة إعداد: **الحبشي يقرأ الكتاب المقدس** (**أعمال الرسل ٨ : ٢٨**) وبولس يدرس اليهودية والشريعة (**أعمال الرسل ٢٢، ٣ ٢٦ : ٥**) وتعاليم أولئك الذين كان يضطهدهم (**أعمال الرسل ٩ : ٢، ٢٢ : ٤، ٢٦، ٩ : ١١**)، وكان **كورنيليوس** رجلاً تقياً مواظباً على صلاته وكانت ليديه تعبد الرب وتصلي (**أعمال الرسل ١٩ : ١٣**) وحتى سجان فيليبي فقد يكون قد أعطى

---

(١) W. G. Kummel, **Man in the New Testament**, 1963, p. 18.

الفرصة للإصغاء إلى تعاليم بولس، وسيلا السجان منذ أن كان الحواريون في فيليبي «عدة أيام» قبل سجنهم (**أعمال الرسل ١٦ : ١٢**).

ثانياً: الوعظ عن المسيح أو وجوده: شرح فيليبي الأخبار الطيبة عن المسيح إلى **الحبشي** نفسه (**أعمال الرسل ٨: ٣٥**)، كما أن المسيح نفسه كان يشكل مضمون رؤيا **بولس** في الطريق نحو دمشق (**أعمال الرسل ٩: ٥، ٢٢ : ٨، ٢٦ : ١٥**)، وقام **بطرس** بالوعظ **لكورنيليوس** والوثنيين الآخرين عن العقاب والثواب الإلّهي من خلال مسيح الناصرة (**أعمال الرسل ١٠ : ٣٤، ٤٣، ١١ : ١٤**) وطرح الرسول بولس نوعاً من الإعلان على مسامع **ليديه** (**أعمال الرسل ١٦ : ٣١**) وأخبر كلًا من **بولس وسيلا** السجان وأهله عن المبدأ العقلاني في الكون.

ثالثاً: وجود استفسار: لقد سأل **الحبشي فيليبي** عن المقطع الذي يقرأه (**أعمال الرسل ٨: ٢٤**) وسأل بولس المسيح عن هويته (**أعمال الرسل ٩: ٥، ٢٢ : ٨، ٢٦ : ١٣**). وفي إحدى الروايات عن مهمته (**أعمال الرسل ٢٢ : ١٠**) وسأل **كورنيليوس** «الملاك» توضيحاً لرؤياه (**أعمال الرسل ١٠ : ٤**) وسأل **السجان** كلًا من **بولس وسيلا** سؤالاً وثيق الصلة بالموضوع: «أيها الناس ماذا أفعل لكي تكتب لي النجاة؟» (**أعمال الرسل ١٦ : ٣٠**).

رابعاً: هناك دليل واضح لنشاط الرب، والروح مرتبطة بكهنوت **فيليبي** الذي يمثل شخصياً عامل تحول **الحبشي** (**أعمال الرسل ٨: ٢٩ : ٣٩**). لقد واجه الرسول بولس الرب مباشرة (**أعمال الرسل ٩: ٤**) وعلى يدي **حنانيا** الذي حركه الرب أيضاً (**الآية ١٠ وما بعدها**). ويفترض أنه قد شعر بالروح القدس قبل التعميد (**الآية ١٧ وما بعدها**). ويرى **كورنيليوس** ملاكاً للرب في رؤياه (**أعمال الرسل ١٠ : ٣، ٣٠**)، وشعر بالروح القدس أيضاً قبل التعميد والذي كان من شواهدها التحدث بلغات غير لغتهم (**أعمال الرسل ١٠: ٤٤، ١١: ١٥: ٨**) كما «فتح الرب قلب ليديه» (**أعمال الرسل ١٦ : ١٤**).

خامساً: يخضع المتحول في كل حالة إلى التعميد (**أعمال الرسل ٨: ٣٨، ٩: ١٨، ١٦: ٣٣**)، وهذه المرحلة الواحدة مرتبطة بهم جميعاً وهي تتضمن قبولاً وإيماناً بالعقيدة، لاحظ أنه لم تتم أية حالة قبول بالعقيدة بصورة جلية فيما عدا عملية التعميد (فما ورد في **أعمال الرسل ٨: ٣٧** هو عملية «لاحقة»).

الختـــام

هناك في كل حالة نتائج واضحة للتحول: ابتهاج **الحبشي والسجان** (**أعمال الرسل ٨: ٣٩، ١٦: ٣٤**)، وعظ **بولس** عن المسيح (**أعمال الرسل ٢٠، ٢٦: ٢٢**). وأظهر كل من **ليديه والحبشي والسجان** فضيلة الضيافة النصرانية (**أعمال الرسل ١٦: ١٥، ٣٤** راجع أيضاً **رسالة بطرس الأولى ٤: ٩**) وبسبب محدودية أدلتنا فهناك معالم محدودة ومشتركة بين تلك الروايات كلها يمكن أن تسمح لنا باستنتاجات معينة.

أولاً: إن التجربة الروحية المطروحة هي أكثر من كونها ببساطة نتاج لحظة واحدة.

ثانياً: غالباً ما كان سببها الوعظ.

ثالثاً: يوجد نوع من النشاط العقلي مهما كان بسيطاً.

رابعاً: خضع لعملية التحول فرد تمت معاملته كشخصية كاملة.

خامساً: يرتبط المؤمن تقريباً مع حياة الكنيسة الكاملة بواسطة التعميد، وكان مرتبطاً مباشرة بعطاء الروح القدس، وأخيراً وكمقدمة منطقية لكل الذي يمكن أن يقال عن التحول في **العهد الجديد** فإن العمل هو من بدايته وحتى النهاية استجابة للناموس الإلّهي.

٣ ــ اللاهوت والتنصير

إذا ألقينا نظرة خارجية فإن التحول يعني «التوقف والرجوع واتباع طريق جديد». ويتضمن أكثر بكثير من مجرد التوبة عما مضى والقرار فيما يتعلق بالمستقبل، هناك القرار المتعمد للقلب والعقل للاستسلام لإرادة وقوة الرب والمتمثلة في المسيح والابتعاد عن الأشياء التي ليست من الرب. وإعادة تكييف الحياة والشخصية تعد شرطاً ضرورياً للدخول في مملكة الرب، وربما لهذا السبب استبدل **القديس يوحنا** بصورة كلية المصطلحات الشاملة للتوبة بتلك الخاصة بالولادة الجديدة (**يوحنا ٣: ٣**). وقد ماثل الرسول بولس بين موت وبعث المسيح فالمتحول «اعتقد في موت المسيح» «ورفع إلى حياة جديدة بروح القدس (**رومة ٦: ٢ ــ ٤ وكولوسي ٢: ١٢**). وفي الحقيقة فإن هذا المثال للتحول فيما يتعلق بالتوبة والإيمان والموت والحياة يصبح النموذج للحياة النصرانية (**يوحنا الأولى ٢: ٦**) ولقد كان **لوثر** بعد تحوله يجب أن يردد دائماً: «أنا أعيش بالتوبة ومسامحة الخطايا».

ومفهوم الاندماج الآخر هو مركزية التعميد في مجمل تجربة التحويل، ولقد أوضح **الأسقف ستيفن نيل** أن القبول في كنائس عصر القديسين كان عن طريق «الإيمان والمعمودية» (وهذا ما أكده هو)، وأضاف قائلاً: «إن **العهد الجديد** لا يعرف شيئاً عن العضوية في الكنيسة عن طريق الإيمان وحده بدون أن تصاحبه الطاعة والاعتراف[1]، وتمثل المعمودية الدخول في عضوية «شعب الرب» ويتبع ذلك أن على الشخص ألا يقلل عن المكونات المتداخلة للمعمودية: الاستماع إلى **الكتاب المقدس** والإيمان به (**أعمال الرسل ٢: ٣٧ وما بعدها**)، والتوبة (**أعمال الرسل ٢: ٢٨**) والإيمان (**كورنيليوس ٢: ١٢**) ونعمة مسامحة الخطايا والروح القدس ــ وباختصار كل ما له علاقة بإعادة التكييف الروحي لحياة الإنسان بكاملها ولشخصيته، ولقد لخص **لوقا** تجربة **بولس في كورنثوس** قائلاً: «كثيرون من الكورنثيين إذا سمعوا آمنوا واعتمدوا»

(١) 1964: 188.

(**أعمال الرسل** ١٨ : ٨)، ويتضمن هذا التتابع تجربة التحول بأكملها. حقاً فإن شهادة **الكتاب المقدس** واضحة: لقد اعتقد القديسون جميعاً بأهميـة التحول الذي يظهر نفسه في العمل المتجدد للروح القدس، وتكمن خلف هذه الأهمية حقيقة قديسية الرب وغربة الإنسان عنه بسبب خطيئته، هناك رب خالد واحد فقط يسيطر على كل الأشياء وفقاً لهدفه السرمدي، ولأنه هو «الرب المقرر والمقدر» فإن سعيه إلى إعادة الخاطئين إلى التبعية الكاملة به يتضمن أن لديه الحق في أن يفرض شروطه لاستعادة الإنسان الخاطىء، والشـرط الذي فـرضه من خـلال الكنيسة هو التوبة: «فالرب الآن يأمر جميـع الناس في كـل مكان أن يتـوبوا» (**أعمال الرسل**: ١٧ : ٣١).

٤ ـ الصراع بين القوى

إن المسألة الأساسية في مواجهة الرب لأي إنسان هي سلطة الرب وألوهية المسيح، هذا يعني «صراعاً بين القوى» حيث أن القوة التي تواجه وتستحيل لا بد أن تقاومها الروح الإنسانية، لهذا السبب أخبرنا **القديس لوقا** بأن أولئك الذين غمرهم الرب برحمته والذين دخلوا مملكته فعلوا ذلك «بعنف» (١٦ : ١٦) سواء أكانوا يهوداً أم مسلمين أم من دعاة الحركة الإنسانية أم ماركسيين أم كاثوليكاً أم بروتستانتيين، وعندما ينصب كل همّ **الكتاب المقدس** وقوة تأثيره للتأكيد على أن المسيح لا يبجل فقط بل يجب أن يتم «الإيمان به» أيضاً عن طريق نقل الولاء له والخضوع لأمره. فإن صدمة التحول أمر لا بد من حدوثه حيث أن هذا يتضمن التحرر من مملكة الظلام والدخول في مملكة الرب (**كولوسي** ١ : ١٣) إن أي تحول حقيقي يجب أن يتضمن حلًا لقضية أو مسألة السلطة، حقاً إن المهمة التنصيرية التي كلف بها **الرسول بولس** تضمنت المهمة المحددة التالية: «لتفتح عيونهم (الوثنيون) كي يرجعوا من ظلمات إلى نـور ومن سلطان الشيطان إلى الـرب» (**أعمال الـرسل** ٢٦ : ١٨)، وكـل الناس مـرتبطون بـدرجة أو أخـرى بالسلطة، ومجيئهم إلى مملكة المسيح يستلزم الضرورة تحولاً في السلطة، وقد

بين **إلن تيبت**[1] هذا بوضوح تام حين كتب:

> الإنسان ضحية، إنه مكبل، إنه في فخ وسجين سلطة مستعبدة، والموقف صعب للغاية وحله يعتبر فوق طاقة البشر وعليه لن يتمكن الإنسان أبداً من خلاص نفسه أو من الهروب وتتطلب الحالة الحرجة تدخل منقذ خارجي وإلا هلك الإنسان واندثر، إننا نواجه قوة العدو **(dunamis)** ومحاصرون بأعمال الشيطان **(erga)** وضحايا مكره وطرقه **(methodeias)** وتحت سلطته **(Exousia)** وتكمن حرية الإنسان وخلاصه في تدخل سلطة أقوى وأعظم... ومن ثم فإن عالم الرذيلة لا يستثنى الديانات الوثنية أو يؤيد حتى مجرد الحوار معها. وخلاصة القول أنه يجب فهمها من وجهة نظر المملكة الأخرى والتي وضعت في مواجهة رسالة الرب، وبما أنها قد تحتوي على كثير من الخير فإنها مغموسة في الشر ومغطاة تماماً به.

٥ ــ التحول عن الإسلام

عند هذه النقطة وبعد الأخذ في الاعتبار كافة معطيات **الكتاب المقدس** الخاصة بالتنصير نود أن نبدأ بتقييم العوامل المتضمنة في «صراع القوى» بين المسيح من جانب والمسلم المؤمن من الجانب الآخر وذلك تحت راية الشهادة النصرانية، سوف نفترض أن الصراع قد تم في إطار من الحرية والاحترام المتبادل (بين النصراني والمسلم) بدون أي تأثير لأي شكل من أشكال الإكراه الإنساني، ويجب أن ندرك منذ البداية أنه لا يوجد هناك مسلمان اثنان متشابهان، كما أنه لا يوجد نصرانيان اثنان متشابهان، ففي تفكيرهم الديني وممارساتهم يختلف المسلمون اختلافاً كبيراً بين أولئك اللامبالين تماماً أو المهملين لأمور دينهم وأولئك الذين تقارب حماستهم في العبادة حماسة رابعة العدوية المتصوفة التي عاشت في مدينة البصرة والتي ناجت ربها قائلة:

> يا الله إذا كنت أعبدك خشية من الجحيم فأحرقني في الجحيم، وإذا كنت

---

(١) Alan R. Tippett, **Verdict Theology in Missionary Theory,** 1969, pp. 89-91.

(٢) Quoted by Johannes H. Bavick, **The Impact of Christianity on the Non-World.** 1948, p. 96.

أعبدك على أمل الفردوس فاحرمني منها، أما إذا كنت أعبدك لذاتك فقط فلا تمنع عني جمالك الأبدي.

ويمكن أن يكون العاملون في مجال التنصير في هذه الأيام والذين كيفتهم الظروف قد تأثروا كثيراً بالتقوى والولاء الديني للكثير من المسلمين حتى كادوا يهملون حقائق الشهادة الإنجيلية الواضحة تماماً والتي تعرضنا لها قبل قليل، وكان تركيزهم منصباً على هذه التقوى المثيرة للإعجاب بحيث إنهم جعلوها نقطة البداية في تفسيراتهم اللاهوتية حول المواجهة الدينية، لقد وقفوا بكل رهبة أمام المسلم المنهمك في عبادة الله وقوته وعظمته وتجاوبوا مع التزامه المحسوس للخضوع لرغبة الله الغامضة («الإسلام» يعني الاستسلام والخضوع»)، إنهم يحسدون غيرة المسلم على عبادة الرب الواحد الذي يتصرف في ملكوته ليس كما يفعل شيخ مستبد من الصحراء إنما كحاكم وكمشرع أعلى، هو الواحد فوق الجميع، والرب الذي يقف وراء كل الظواهر ولا يمكن لأي فرد أن ينجح في مقاومة إرادته، من المؤكد أن يقول هؤلاء الرجال: إن مثل هذه القوة والخشوع لله تفوق تقواهم هم، ألا تقارب هذه التقوى تقوى الرسول بولس الذي أنشد «فكل شيء منه وبه وإليه، فله المجد إلى الأبد» (رومة ١١ : ٣٦). فلماذا إذاً يجب أن نميز بين تقوى الرسول بولس النصراني وتقواهم الإسلامية؟ سيكون غريباً ومزعجاً أن تواجه مسلماً ورعاً، مؤكداً له بكل جرأة أن عبادته الدينية لا طائل منها بسبب استثنائه المتعمد لاسم وألوهية يسوع المسيح، وسيكون من الخطأ أيضاً أن تمدحه لعبادته الله، ومع ذلك فإن الرب هو المؤهل الوحيد للحكم ما إذا كانت عبادة الإنسان هي فعلاً «بالروح وبالحق» (يوحنا ٤ : ٢٦).

هناك حاجة ماسة إلى مرجع يتم استناداً له تقويم التقوى الإنسانية، ولا يمكن اقتراح نقطة بداية أفضل من تحليل الرسول بولس لتقوى الإنسان الدينية والمدونة في (**الرسالة إلى الكنيسة رومة ١ : ١٨ ــ ١٦٢**). وباختصار يمكن تلخيص وجهة نظر الرسول بولس من أن حقيقة التقوى وليس كثافتها ونوعيتها هي ظاهرة عالمية. إضافة إلى ذلك نجد في كل نظام ديني بعض الأفراد الورعين

والتقاة جداً وما على المرء إلا أن يتذكر تقوى **القديس «شاؤول»** قبل تنصره ليقر بأن حماسة الإنسان الشديدة للرب قد لا تأتي من داخل دائرة الاستحسان الإلّهي. وهناك مغزى عميق من أن السماء لم تلاحظ صلاة هذا الرجل إلا بعد تحوله على الطريق إلى دمشق («لأنه هوذا يصلي»: **أعمال الرسل ٩: ١١**).

يقول الرسول بولس إن الناس بتفانيهم الديني «يعبدون الحق» فيما يتعلق بطبيعة الرب الحقيقية (١ : ١٨) وحتى بعد الاقتناع بوجود رب واحد، كما يؤمن اليهودي أو المسلم، فإن الرجل المتدين قد يستجيب بأن يكبت بصورة لا شعورية تلك العوامل عن حقيقة الرب التي لا تلائم قابلية الإنسان للخطأ وهذا يعني بالضرورة أن الرب يجب أن يصغر إلى درجة العجز المجرد عن أي شخصية أو يتجسم إلى ذلك السمو الرباني: «رب عال في آفاق بعيدة المنال»[1]. وكل ما يقع «بوضوح أمام عينيه» ومن حوله في الكون، أي إن قوة وألوهية الرب الخالدة، تصبح مشوهة إلى درجة تربك إدراكه الكامل. وعلى الرغم من أن الرب يؤثر في الإنسان وأن الإنسان يستجيب جزئياً إلى سعي الرب للوصول إليه، فإن الإنسان يقوم في النهاية بعبادة أصنام ممسوخة رافضاً دون علم أو قصد منه تلك المكونات التي لا غنى له عنها لإيجاد علاقة حقيقية مع الرب، يقول **بافينك** بهذا الخصوص عن محمد ما يلي:

> «في ليلة القدر التي تحدثت عنها السورة السابعة والتسعون وهي الليلة التي «هبطت فيها الملائكة» ونزل فيها القرآن من الله تعامل الله مع محمد وأثر فيه. لقد كافح الله تلك الليلة ليؤثر بمحمد ولا تزال يد الله ملحوظة في إجابة النبي والتي هي أيضاً نتيجة شعور الإنسان بالكبت».

وعليه أصبح الإنسان في كل الديانات بما فيها الإسلام مشغولاً بالبدائل التي أوجدها هو والناتجة عن سقوطه وذلك في سعيه للتوصل إلى نوع من التفاهم مع حقيقة الرب التي تواجه بـ«الإلهام الطبيعي»، وبشكل مشابه فإن النصارى ملزمون أيضاً بالإعتراف بأنه يوجد أيضاً في الديانة النصرانية ــ والتي

---

(١) Johannes H. Bavinck, **The Church Between Temple and Mosque,** 1966, p. 120.

تعبر عن التجاوب البشري مع **الكتاب المقدس** الذي أوحاه الرب ـ دليل على سقوط الإنسان بل حتى آثار شيطانية، وفي الحقيقة فإن التدين الخاطىء الذي يؤدي إلى الكبت بصورة لا شعورية وبالتالي إلى الاستبدال يظهر بوضوح في شخصية **شاؤول الفريسي** وذلك قبل تحوله. وماذا عن التجربة التي مر بها **جون وزلي** قبل تجربته في موضوع «بقية العقيدة».

بالإضافة إلى ذلك فإن الداعية النصراني في عمله بين المسلمين يستطيع فقط أن يواجه تقوى المسلم الواضحة بالكلمة المتواضعة الشجاعة: «هذا الرب الذي ظل يسعى إليك والذي بدأت تستجيب إليه سيخاطبك الآن بطريقة جديدة من خلال الشهادة التي أحضرتها من يسوع المسيح»، فالنصراني ليس لديه بديل إلا تقديم مثل هذه الدعوة لأن المسيح «كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان» ولكن الإنسان وسط الظلام الذي يحيط به لم يكن قادراً على إدراكه (**يوحنا ١ : ٩ ـ ٥**) «وتقديم المسيح إلى المسلم كما هو مبين بوضوح في **الكتاب المقدس** وإرفاق هذا باعتراف المسلم كيف أن نعمته المنقذة قد تم اختبارها شخصياً، يهيىء ساحة «صراع القوى في عملية تنصير المسلمين».

٦ ـ منهج التنصير

يجب على النصراني أن يتعمد مقاومة إغراء السماح لشهادته للمسيح بأن تنحدر إلى درك التهجم والمجادلة العنيفة كما كان يحدث في الماضي، فهل يستطيع حقاً أن يقنع المسلم بأن النصارى لم يزوروا **الكتاب المقدس** أو أنهم ليسوا مشركين أو أن المسيح هو أكثر من «كونه ابن مريم» كما هو مذكور في **القرآن**، أو إن صلب المسيح وبعثه قد تم فعلاً؟ إضافة إلى كل ذلك فإن محاولات تأكيد التفوق الأخلاقي والاجتماعي للنصرانية محتوم عليها الفشل بسبب التأثير الشيطاني الذي لا يمكن محوه وذلك عبر تاريخ الكنيسة الطويل الذي تغلب عليه المعاناة، ومن وجود إمكانية تقديم إجابة صادقة على كل التساؤلات التي يمكن أن يطرحها المسلم فإن هذه المسألة يجب ألا تكون محور

المواجهة، وبدلاً من ذلك يجب أن يقف النصارى بجانب المسلم وأن يؤكدوا معه عمومية إنسانيته، ويجب أن يتكلم باسم المسيح عن الخطيئة والاستقامة والحساب، فهذا هو النموذج الرسولي الذي يمكن إدراكه من تجارب التنصير التي أشرنا إليها سابقاً (خاصة في **أعمال الرسل** ٨ : ٢٣، ١٠ : ٢٦ : ٤٣، ١٦ : ٣، ٣١)، والالتزام بهذا المثال يعني الدخول في تيار التأكيد على التنصير والذي سوف يباركه الروح القدس حقاً، واستناداً إلى هذه الأمور قدم الرب وعده إلى الشاهد الذي يرافقه (**يوحنا** ١٦ : ٨ ــ ١١).

خاتمــة

كل هذا يقودنا إلى لب الموضوع فعندما يتم لقاء مباشر بين الفرد الذي حرره المسيح وبين المسلم الورع فإن ما يظهر ويطفو على السطح نادراً ما يكون هو الإسلام «المثالي» أي إسلام العقيدة والممارسة، فكل من النصراني والمسلم في هذا السياق يدركان بالغريزة أن ما يمكن الحصول عليه من خلال مناقشة العقيدة أو الدين قليلة للغاية، وهذه قضايا لا تهم المسلم العادي كثيراً إنما الذي يهمه ويشغل فكره هي محاولاته التغلب على العديد من القضايا الهامة والقوى المعادية التي تحتشد في عالمه وتقلق راحته النفسية والفكرية، فهناك السحر الذي يرغب في ممارسته، وماذا عن الروح الشيطانية التي لا بد من تهدئتها واسترضائها، والتعاويذ التي يتوجب عليه استخدامها؟ فهل تساعده مناشدة القديسين على مخاوفه؟ وأشياء كثيرة أخرى، وهكذا نرى باستمرار أن عالم المسلم تهيمن عليه «العين الشريرة» والمرض والموت واللعنات والسحر، فهو لا يلتزم بالإسلام القرآني ولكن بإسلام أرواحي يولد عن خواء في القلب بصورة مثمرة.

هذا الجوع والخواء هو ما يجب أن يواجهه الشاهد النصراني حيث أن المسيح هو الوحيد الذي يستطيع أن يشبعه، هل توجد قوى مدمرة في كافة أنحاء العالم؟ إن المسيح أكثر قوة منها جميعاً، هل يوجد أمل في المرض والموت؟ إن

المسيح هو المشفي وهو البعث؟ هل هنـاك أي هدف أو معنى للحيـاة؟ لدى المسيح وصية مثالية لكل واحد من أتباعه. والخطيئة العظمى هي أن الناس لا يلجأون إلى المسيح في إيمـان وتوبـة (**يوحنـا ١٦ : ٩**). ولا يمكن أن يدرك المسلمون احتياجاتهم الكبرى أي الوصول إلى الرب وغفران الـذنوب وتبـرير الرحمة والخلود إلا عندما يبسطون أيديهم إلى المسيـح ويجدون فيـه الحلول لاحتياجاتهم الملحة. وعندما يبدأون في الاتجاه إليه كرب وكمنقذ فإن «مشاكلهم اللاهوتية تبدأ بالتبخر ويدخلون مملكة الرب ولكن ذلك لن يتم في غياب الصدمة الداخلية لصراع القوى».

خلاصة تعقيبات المشاركين

اعتبر بحث دكتور **كلاسر** حول الأسس الإنجيلية لتنصير المسلمين ممتازاً ونقطة بداية لمناقشة الموضوع، كتب أحدهم يقول: لقد كان «بحثاً رائعاً، طرح بصورة جيدة صادقة التأويل». واتفق الكثير من القراء مع الكاتب بصدق ووجدوا أنه من المفيد جداً اعتماده على **العهد الجديد** لبحث الأجزاء الهامة في عملية التنصير، وكانت الخصائص الست المتعلقة بتحول شخصيات ممتازة من **العهد الجديد** مفيدة جداً، ورغم أن دكتور **كلاسر** كان موفقاً تماماً في تعريف النصرانية الإنجيلية كما نعرفها فإنه أثار العديد من التساؤلات فيما يتعلق بأسبـاب نجاح التنصير في أجزاء كثيرة من بلاد العالم وفشله في البلدان المسلمة. «هل يلزمنا إعادة النظر في معطيات **الكتاب المقدس**؟»، «وهل لدى الرب شيئاً جديداً يقوله للكنيسة»؟.

أثيرت أيضاً العديد من القضايا كرد فعل لهذه الأسئلة وأقر الكثيرون مركزية التعميد فيما طرحه **كلاسر** واتفقوا معه بأنه لا توجد أية سابقة لإلغاء التعميد كما قد يقترح بعضهم، فالتعميد كان غريباً حتى على **الحبشي**، ومع ذلك فقد تم القيام به. وفضل بعضهم الآخر أن يشرع تأجيل التعميد والسماح «بالتنصر سرية» في بعض الحالات بينما شك البعض في ممارسة تأجيل التعميد بغرض ترشيد

وتوجيه الأشخاص المتحولين (معدل ثلاثة سنوات في إحدى الدراسات) قائلين بأن مثل هذا التأخير يعكس انعدام الثقة في أعمال **الروح القدس**. واعترض بعضهم أيضاً على تعبير **دكتور كلاسر** حول التحول عن الإسلام وإساءته الضمنية لما يسمى «بالوحي الطبيعي». وكان هناك أيضاً خيبة أمل بسبب حديثه الوجيز حول منهج التنصير. وتذمر أحد القراء لأن البديل الوحيد الذي قدمه **دكتور كلاسر** «للمجادلة والتهجم المبتذل» هو حديثه عن الخطيئة والاستقامة والحساب، وهو بهذه الطريقة يقودنا مرة أخرى إلى أرض المعركة اللاهوتية.

أراد عدد من القراء معرفة المزيد عن كيفية المشاركة في «عملية المواجهة والصراع بين القوى» واستغرب بعضهم فيما إذا كانت المواجهة النصرانية ـ الإسلامية يمكن أن تحدث في إطار الحرية والاحترام المتبادل كما افترض ذلك **دكتور كلاسر**، وأخيراً يرى أحد القراء أن موضوع المواجهة بين القوى هذا لا يمكن أن يطيقه إلا أولئك الذين عاشوا تجربة «طويلة» مثل الرسول بولس، ويعتقد أحد القراء أن الآخرين الذين ولدوا نصارى أو أولئك الذين آمنوا بالمسيح عن إدراك كامل قد لا يحتاجون «لصراع القوى» هذا ولربما كانت هناك أعداد متغيرة من المسلمين الذين آمنوا بالمسيح ينتمون إلى هذه المجموعات.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

(**ملاحظة المحرر**: لقد قام المحرر بجمع المعلومات التالية من نسخة من النص الذي أعاد المؤلف كتابته).

تلقى الكاتب مجموعة كبيرة ومتنوعة من ردود المشاركين حول هذا الموضوع وأهم التعليقات كانت من المسلمين الذين تنصروا من إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا، وقد اتفقوا بصورة عامة مع وجهة نظره حول لاهوت التنصير.

وكان التعميد، بالطبع، محط التفكير والتعقيب، وقد شعر **دكتور كلاسر** أنه على الرغم من أن التعميد لا يمكن الاستغناء عنه إلا أن طريقة التعميد وتوقيته

ينبغي أن يتركا للمتحولين الجدد وإلى **الروح القدس** واثقين في مقدرته على الإرشاد والقيادة «لكل واحد بمفرده كما يشاء» (**كورنثوس الأولى ١٢ : ١١**) في كل وضع معين، وقد واكبت هذا النقد فكرة أخرى عبّر عنها المشاركون بحماسة وهي أن إرساليات التنصير يجب ألا تفرض أساليب وطرق عفوية كحلول ولكن عليها أن تكون حساسة تجاه العوامل اللاهوتية، والوجودية، وربما كان من الواجب استحداث «بديل فعال». وعلى كل حال، ليس من الحكمة في شيء أن يقوم الدخلاء بفرض التعميد على المسلمين المتنصرين والذي يمكن أن يحدث من خلال تعاليم **الكتاب المقدس** وتغلغل الروح القدس في حياتهم جاعلاً منهم متحولين جدد يأتون طواعية طالبين التعميد كختام لإيمانهم ومدركين لطريقة إجرائه، وقد برز هذا التركيز بوضوح عند إيراد **دكتور كلاسر** لحقيقة انتماء المسلمين لأكثر من ٣٥٠٠ مجموعة عرقية متنوعة مما يؤدي إلى تنوع أشكال وأنواع وأوقات التطبيقات المحلية لمبدأ التعميد إضافة إلى أي مسائل مشابهة أخرى.

كانت إحدى القضايا التي أثيرت أيضاً هي أن «المواجهة» عندما تحدث يجب أن تتم ضمن الإطار الإسلامي حتى تكون هناك مواجهة فعالة، وسوف لن تكون هناك مواجهة صادقة بين المسلمين والمسيح إذا ظل عرضنا لحقيقة **الكتاب المقدس** مغلقاً في أنماط فكرية غريبة على ثقافة المسلم.

وقد تمكن الكاتب من إلقاء المزيد من الضوء على الأفكار السالفة الذكر عندما بين الفوارق في المجتمعات الإسلامية بين المثقفين الذين يمكن اعتبارهم ليبراليين وبين فئة الأتقياء التقليديين والعامة ممن يمارسون نمطاً خاصاً يسمى «إسلام العوام». وبناء عليه يجب التفكير في منطلقات قادرة على التعامل مع هذه الفئات المختلفة من المسلمين حسب مستوياتها الخاصة بها.

وتم التعبير عن هذا أيضاً من خلال الاهتمام الذي أبداه المشاركون حول ضرورة مقاومتنا لإغراء الإنحدار إلى الجدل العقيم حول مناهج وأساليب بالية تتفاعل فقط على مستوى النصرانية الإنجيلية في مواجهة الإسلام «المثالي» الذي

يطبق العقيدة والتعاليم ولكن من الواجب علينا أن نغرس في منطلقاتنا الوعي والمعطيات الثقافية، إن هدفنا يجب أن يكون ما يلي: «لكن الرب يبشركم عن طريقي بالأخبار السارة عن المسيح». بذلك نعبر عن إنسانيتنا للرب والتي تعبر تماماً عن شمولية إنسانيتنا وعن الفشل التام لطاقة البشر في إرضاء المطالب القويمة للرب المقدس.

المراجع

Bavinck, Johannes H.

1948 **The Impact of Christianity on the Non - Christian World.** Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing company.

1966 **The Church Between Temple and Mosque.** Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans Publishing Company.

Kummel, W. G.

1963 **Man in the New Testament.** London: SCM Press.

Neill, Stephen

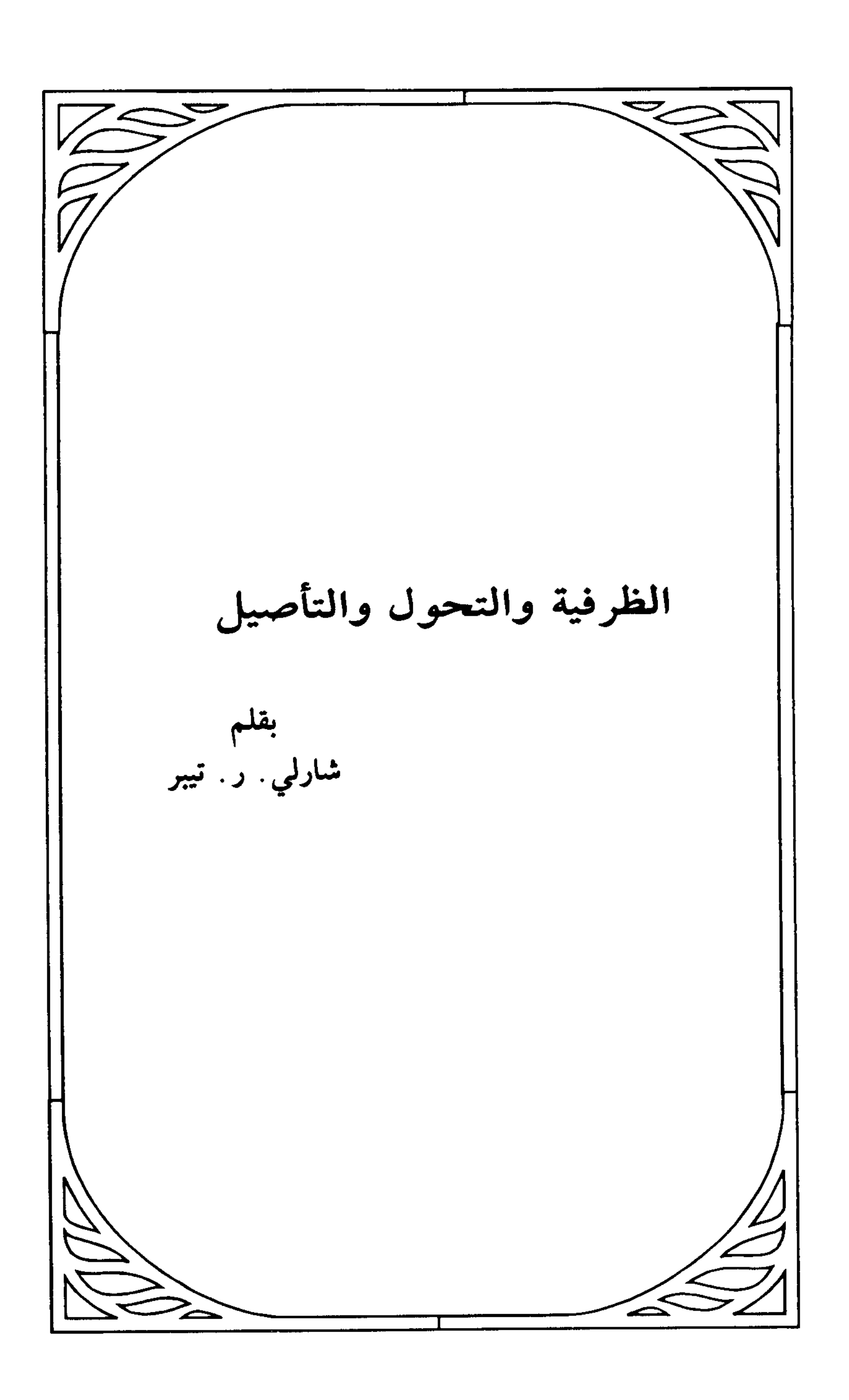
1964 **The Interpretation of the New Testament 1861-1961.** London: Oxford University Press.

Smalley, Stephen.

1964 «Conversion in the New Testament,» **The Churchman 78: 193-210.**

Tippett, Alan R.

1969 **Verdict Theology in Missionary Theory.** lincoln, Illinois: Lincoln Christian College Press.



الظرفية والتحول والتأصيل

بقلم

شارلي. ر. تيير

تصوروا طالباً جامعياً مسلماً يعيش في القاهرة واسألوا أنفسكم : ما هي البيئة التي نشأ فيها والتي يعيش فيها الآن ؟ تلك البيئة التي لعبت دوراً كبيراً في بلورة شخصيته والتي تؤثر على الطروح الإنجيلية التي يجب أن توصل إليه ؟ كيف يفسر هذا الطالب تلك الطروح ؟ ماذا سيكون موقفه منها ؟ كيف يتفاعل معها ؟ إن البحث عن إجابة لهذه التساؤلات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجوهر الظرفية ، بالمفهوم الحديث الذي ينبغي اتباعه في عملية التنصير .

(أ) الظرفيـــة

إن كلمة ظرفية كلمة جديدة نوعاً ما إذ يعتقد بعض الناس أنها ليست سوى مصطلح ابتداعي للمفهوم القديم « التأصيل » في حين يصر بعض الناس على أن المصطلح الجديد يمثل مفهوماً حديثاً ، وأنا شخصياً أرى أن الظرفية تشتمل على الكثير من الجوانب التي يشتمل عليها مفهوم التأصيل وتزيد عليها قليلاً ، إن مفهوم التأصيل على الرغم من أنه لم يجرِ تصنيفه كمبدأ في عملية التنصير إلا منذ قرن تقريباً إلا أنه مفهوم قديم يرجع تاريخه إلى المساعي الأولى في الكنيسة لتمكين **الإنجيل** من تخطي الحواجز الثقافية في عملية التنصير ، وعبر القرون واجه بعض الأشخاص مثل **أوغستين ومانيو ريكاي وريبرتو دي نوبيلي** مشاكل مشابهة للمشاكل المعاصرة قبل أن يقوم **روفوس أندرسون وهنري فين وجون**

نيفياس وعدد غير قليل من علماء الأجناس البشرية المشتغلين بقضايا التنصير بتصنيف هذه القضايا تصنيفاً علمياً .

إن ساحة التنصير لم تخل يوماً ما لمدرسة التأصيل وحدها فقد كانت هنالك مدارس معارضة لدعاة منهج التأصيل ، ففيما ركزت إحدى المدارس على إبلاغ **الإنجيل** أكدت الأخرى على « نقاء » **الإنجيل** المدرك من خلال مصطلحات افتراضية ، وفيما سعت المدرسة الأولى جاهدة لتوصيل معطيات **الإنجيل** مركزة على جوانب الاحتكاك والاستمرارية بين **الإنجيل** والثقافة القائمة ، ركزت الأخرى على نقاط الخلاف وعدم الاستمرارية ، وكلما حاولت الأولى أن تجعل عملية التنصير عملية سهلة مستفيدة من التمزق الثقافي والاجتماعي ركزت الأخرى على التغيير الجذري ، وقد برهنت التجربة على أن الجهود التي بذلها معارضو منهج التأصيل هي التي باءت بالفشل ويعزى ذلك إلى أن المعارضين قد درجوا على نشر مفاهيمهم الثقافية بسذاجة مفرطة بدعوى أن لا فرق بين هذه المفاهيم وبين أسلوب الحياة النصرانية ، وقد أدى ذلك إلى سوء فهم رسالتهم التي اعتبرها الناس غريبة عليهم ولا تمت إلى حياتهم بصلة .

ويتضح من ذلك أن أسلوب التأصيل كان خطوة في الاتجاه الصحيح ولكنه لم يوصل إلى الهدف الأساسي وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار ظروف القرن العشرين بجدية أكثر ، وهذا يدعوني إلى القول بأن منهج الظرفية يوسع مفهوم التأصيل ويصحح مساره على النحو التالي :

١ ــ اتجه مفهوم التأصيل إلى التركيز كلية على الأبعاد الثقافية للتجربة الإنسانية وذلك باستخدام المفاهيم والرموز والموسيقى والطقوس الدينية والفن المعماري وأنماط التنظيم والقيادة . . . الخ ، وعلى الرغم من أن منهج الظرفية لا ينكر أهمية هذه الأبعاد إلا أنه يرى أن المحيط الإنساني الذي يخاطبه **الإنجيل** يشمل أيضاً المسائل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية : الثروة والفقر والقوة والضعف ، والحرية والاضطهاد . إن ردود الفعل لدى البشر ليست مشروطة فقط بثقافتهم بمعناها المحدود ولكنها تتأثر بمشاعرهم نحو المستوى المعيشي

والحرية والكتب وقيمتهم كبشر ، وبالإضافة إلى ذلك فإن معطيات **الإنجيل** والطريقة التي تعرض بها تعتمد أساساً على هذه التساؤلات ولنتذكر بأن المسيح لم يدع رد البصر إلى المقعد وإنما إلى الأعمى .

٢ ــ درج منهج التأصيل على تعريف الثقافة بمصطلحات تقليدية جامدة مركزاً على جوانبها المختلفة وتاركاً الفرصة للإنجيل لأن يعمل من حولها دون تفاعل حقيقي معها إذا لم يكن هناك فهم كافٍ لمرونة الثقافة وتقلباتها ، ولكن هذا المفهوم الجامد للثقافة والمكيف وفقاً لمتطلبات الماضي لم يعد قادراً على التفاعل في عالم متغير بسرعة مذهلة ، ولهذا أصبح من الضروري أن لا يتثبت بجذور الثقافة القديمة فقط بل من اللازم علينا رعاية الأزهار الحالية وثمار المستقبل ، وهذه النظرة تستوجب منهجاً للتنصير يكون قادراً على فهم التغييرات الثقافية على أنها عملية دنيوية واسعة تحلل على ضوئها التغييرات التي يحددها **الإنجيل** .

٣ ــ درج المنهج التأصيلي على اعتبار الأنظمة الاجتماعية ـ والثقافية أنظمة مغلقة قائمة بذاتها بمعنى أن المجتمع كان متكوناً من الجماعة القبلية الصغيرة المعزولة عن المؤثرات الخارجية ، ولكن الواقع سواء كان هذا جيداً أم لا فإنه يبين أن تلك المجموعات الصغيرة قد بدأت تتلاشى من الوجود بفضل الاتصال المباشر بين الناس أو من خلال وسائل الأعلام .

ففي عالم اليوم تقوم بين المجتمعات علائق التجارة والحروب والاستغلال ضمن نظام اقتصادي سياسي واسع يشمل العالم بأسره ، ولهذا فإن تصورنا لنموذج معين يجب أن يأخذ في الاعتبار هذا النظام الشامل وآثاره المتباينة على الجماعات والمجتمعات والأمم المختلفة ، إن الكثير من الأمراض السياسية والاقتصادية والثقافية تنتشر في الدول الفقيرة إضافة إلى فساد وخمول هذه الشعوب التي تدعى الدول الغنية . وطالما أن المنصرين ينطلقون دائماً من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة يجب على **الإنجيل** أن يتعامل مع هذا النظام العالمي ، وإلا فسوف يساء فهمه وسيعتبر غير ملائم أو مشبوه أو فاسد خاصة في

المجموعات الفقيرة التي تمثل الجانب الأدنى من العالم ، وبوضوح أكثر فإن نظرة الناس إلى المنصر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموقفه الشخصي من السياسية الخارجية لبلاده وبالنشاطات التي تقوم بها مؤسساتها وبالتالي تؤثر على مصداقية الرسالة التي يدعو إليها .

٤ ــ إن الافتراض السائد هو أن التأصيل كان يعني الأحداث التي وقعت « هناك » في ميدان التنصير دون أي اعتبار لعلاقة **الإنجيل** بالمجتمع والثقافة الذي ينتمي إليهما المنصر ، وكل ما يعنيه هذا هو أن ثقافة المنصر ليست للتصدير . والحقيقة فإن منهج التأصيل ينطلق من نظرة متفائلة وضعيفة التمييز أكثر مما يجب تجاه كل ثقافة في وسطها ويرى الشر فقط في فرض ثقافة أجنبية على المجموعات في « ميدان التنصير » ، وقد أخذت هذه النظرة الغربية صفة واقعية غريبة بفضل استمرارية إرساليات التنصير بالعمل في تلك الميادين وكذلك بسبب المشاكل الحقيقية التي خلقها الاستعمار هناك ، ولمنهج الظرفية تصوران إضافيان آخران وهما أن مظاهر الخير والشر واضحة في جميع المجتمعات الدينية المتعارضة هي التي تسبب العديد من المشاكل للكنائس في الغرب التي لا تختلف عن المشاكل المعروفة في أي مكان آخر ، ولهذا ينبغي مواجهتها بنفس المواقف والأساليب .

٥ ــ اتجه منهج التأصيل بصفة عامة للتعامل مع المسائل السطحية مثل « أسلوب التعبير » الإنجيلي باعتباره « واحداً » في كافة البيئات ، ولكن منهج الظرفية يرى ـ على الرغم من علمه التام بأن رسالة **الإنجيل** رساله عالمية ـ أن هذا البعد الشامل أكثر بعداً عن المستوى السطحي للتعبير الشفهي والرمزي مما درج الناس على الاعتقاد به ، إن أي لغة هي في الأصل جزء لا يتجزأ من ثقافة معينة وتستخدم في سياق معين من العسير اختصاره ، وهذه التصورات تمهد الطريق لاتباع مداخل عدة ومختلفة في مجال التنصير واللاهوت أكثر من ذي قبل .

٦ ــ وأخيراً ـ وعلى الرغم من أن أسلوب التأصيل كان يهدف إلى وضع

المسؤولية والسلطة والمبادرة في أيدي النصارى المحليين فإن هذا تم فقط في جزء من حركة التنصير وهو نشاط الكنيسة المحلية ، أما العمليات الأكثر تعقيداً مثل بناء المستشفيات والمدارس الرئيسية فقد كانت تصمم وتدار من الخارج ، وفيما عدا ما أثاره عدد قليل جداً من المنظرين في مجال التنصير ، فإن أحداً لم يتساءل على الإطلاق فيما إذا كان التصور الكافي وراء هذه الجهود تصوراً سليماً ، ونتيجة لذلك انتشرت الأنماط الغربية برمتها وتربع الغربيون على مواقع المسؤولية مما أدى إلى الاستياء والامتعاض في ساحات العمل المحلية.

وعليه فإن أسلوب الظرفية هو محاولة للاستفادة مما حققه أسلوب التأصيل وتصحيح أخطائه وانحرافاته وسد ثغراته . كما أن الظرفية تعني بذل الجهد لفهم كل بيئة معينة على مستوى الفرد والجماعة ككل وتشخيص أبعادها الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية حتى تنضج الرسالة الإنجيلية التي تلائم الناس في تلك البيئة ، وهذا يتطلب تحليلاً تجريبياً عميقاً للبيئة والظروف التي يعيشها الناس بدلاً من الأحكام المسبقة ، إن الظرفية لا تشغل نفسها بملائمة **الإنجيل** « للأديان » عامة بل تركز على ملائمته لدين معين وكما يفهمه ويمارسه أناس معينون أو شخص معين.كما أن الظرفية لا تكتفي بالنظر إلى علاقة **الإنجيل** بالإسلام وملائمته بصورة مجردة إلى علاقته وملائمته لكل تشعب من تشعبات الإسلام عن طريق التساؤلات الآتية مثلاً : ما المفاهيم والرموز الشائعة في هذا الدين والتي يمكن استخدامها مدخلاً **للإنجيل** اقتداءً باستخدام الرسول بولس للإله الإغريقي « المجهول » ؟ ما التبصر الحقيقي الذي يكتسبه الإنسان من هذا الدين عن شخصية الرب وعن نشاطه وإرادته ؟ ما الثغرات والأخطاء والتحريفات التي ينطوي عليها هذا الدين ، ؟ ما العقبات التي يضعها هذا الدين في طريق فهم رسالة **الإنجيل** ؟ واستناداً إلى مثل هذا التحليل يسعى أسلوب الظرفية إلى اكتشاف المعطيات الإنجيلية التي تلائم أناساً معينين ، وبمعنى آخر فإن الظرفية تسعى إلى الاقتداء بالمسيح الذي نجح في تقديم **الإنجيل** بصورة تناسب احتياجات كل إنسان والظروف المحيطة به ، ومن هذه الناحية فإن **الإنجيل** قابل لأن يستخدم بعدة أساليب وبتعابير مختلفة : **فالإنجيل** مثلاً يخبر

الأعمى أن يسوع قادر على أن يرد له بصره ويبلغ المقعد أن يسوع يمكنه من المشي وأنه يحرر البشر من الذل والفقر والجشع وعبادة المال ، إن العنصر الموحد في كل هذه التعابير هو عناية الرب لرد الضالين والمعزولين إلى الطريق التي تقودهم إلى ملكوته وهذه العناية هي جوهر الأحداث التاريخية المتمركزة حول حياة يسوع الناصري .

(ب) البيئة الإسلامية

لعله من المفيد أن نذكر بعضاً من الأبعاد الخاصة بالبيئات الإسلامية والتي يجب على إرساليات التنصير أخذها بجدية .

١ ـ هنالك البعد التاريخي الذي يأخذه المسلمون بجدية أكثر من الغربيين، وخاصة الأمريكيين الشماليين، فتاريخ العلاقات بين الإسلام والنصرانية يرجع إلى ظهور الإسلام، كما أن بعض المناطق من العالم الإسلامي لها تواريخ خاصة ترجع إلى فترة ما قبل الإسلام، والإسلام من ناحية مهمة هو عبارة عن ردة فعل كامنة لمفهوم محمد لليهودية والنصرانية والديانة التقليدية لدى العرب، ولنتساءل: ما مفهوم محمد للنصرانية؟ وما العقبات التي تبحث عن هذا الفهم والتي يمكن اجتيازها بهدف إيصال فهم أكثر دقة؟ .

إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطع، فهنالك فتوحات المسلمين في شمال إفريقيا وإسبانيا والحروب الصليبية والحروب التي دارت بين الطرفين في العصور الوسطى وفي عصر النهضة في وسط وشرق أوروبا والتوسع الاستعماري للقوى «النصرانية» الغربية داخل أراضي المسلمين، هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول الصهيونية ولبنان والنفط، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف «النصارى» بصورة لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة وكان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها، وبالطبع فإن كل جزء من أجزاء العالم الإسلامي له تجربته الخاصة في هذه المواجهات، فتجربة الجزائر مثلاً تختلف عن تجربة أفغانستان. وإن مظاهر

الثغرات العرقية والقومية قد جعلت النصارى الغربيين يحتقرون الثقافة الإسلامية متجاهلين أن الثقافة الغربية مدينة للثقافة الإسلامية التي تمكن علماؤها من حفظ تراث العصور القديمة وترجمته للأجيال المتعاقبة بالإضافة إلى إسهامات المسلمين الأصيلة في الرياضيات والعلوم.

إن تاريخ التنصير في أراضي المسلمين تاريخ طويل متقلب وواضح يرجع على الأقل إلى زمن رامون لول ، والإسلام نفسه عقيدة تبشيرية عدوانية نجحت عبر التاريخ في ضم العديد من الشعوب، ونتيجة للتفاعل بين الإسلام «الأصيل» وبين البيئات المحلية المختلفة ظهرت أمور جديدة واسعة نجدها في الإسلام المعاصر، كما أن تاريخ الاحتكاك الطويل بين المسلمين والنصارى جعل المسلمين يشعرون بأنهم يفهمون النصرانية على حقيقتها كما أن سلوك وتصرفات النصارى أنفسهم بصفة عامة لم تعطِ الرسالة النصرانية حقها.

وإذا عدنا إلى الطالب المصري الذي سبق ذكره أعلاه نرى أن واقعه التاريخي يشتمل على فخر عظيم بالآثار المصرية وبإنجازات إسلامية في الفترة التي كان فيها أجدادنا برابرة يعيشون في الأدغال في شمال أوروبا، هنالك ذلك التاريخ المحدد لوجود كنيسة نصرانية أقدم من الإسلام والتي تقلصت إلى أقلية لها لغة خاصة وثقافة تختلف عن الثقافة الإسلامية التي تحيط بها، وطريق التعايش المقبولة والمعمول بها هي أن الناس هم مسلمون أو نصارى بالولادة أو عن طريق الاندماج الاجتماعي الأولى وأن كلا الطرفين - وخاصة النصارى - لا يسعيان إلى تحويل الآخرين عن دينهم، وهكذا فبالنسبة لهذا الطالب المصري، فإن النصارى الأقباط وبدرجة أكثر أولئك الذين تحولوا إلى النصرانية بتأثير المنصرين الغربيين هم عينات أجنبية.

٢ ــ هنالك أيضاً المحيط الديني - الثقافي ، قد نحاول أن نفرق بين المحيط الديني والمحيط الثقافي ولكن مثل هذه المحاولة ستؤدي إلى تشويه سمة جوهرية في الإسلام، وأستطيع فقط أن أذكر بعض الجوانب الخاصة بهذا الواقع في شكل أسئلة:

(أ) هل أن منزلة الإسلام كدين «**الكتاب**» تعقد عملية الشهادة النصرانية أم تيسرها وبأية وسيلة؟

(ب) كيف يمكننا الاستفادة من نظرة الإسلام تجاه وحدانية الرب وسموه؟ كيف يتسنى لنا التغلب على قناعة المسلمين بأننا نؤمن بثلاثة آلهة؟

(ج) كيف يمكننا الاستفادة من المكانة الجليلة التي يتمتع بها يسوع في الإسلام لنجعلها نقطة انطلاقنا لإقناع المسلمين بصحة ما يرويه **الإنجيل** عنه؟ كيف يمكننا التغلب على النصوص القرآنية التي تكذب بعض الأجزاء المهمة من رؤية **العهد الجديد**؟ هل يمكن أن نحدث الناس عن الحقيقة الواردة في المعنى الإنجيلي المجازي «ابن الرب» دون أن نستخدم التعبير ذاته لكي نتخطى سوء الفهم المتأصل في هذه العبارة؟.

(د) هل يمكننا التغلب على نزعاتنا الرامية لتشويه المثل الإسلامية استناداً إلى ما نلاحظه من قصور في ممارسات المسلمين ونستفيد من التطابق الذي نجده بين المثل الإسلامية والمثل النصرانية وبذلك نتمكن من دعوة المسلمين للإيمان بيسوع المسيح؟

(هـ) هل نستطيع مساعدة الكنائس التي تحيطها أغلبية إسلامية على التغلب على المشاعر التي تسودها كأقلية؟ هل يمكننا العمل نحو مفهوم للتنصير لا يقود إلى اعتبار المتنصر خائناً لمجتمعه وثقافته مما يؤدي إلى عزله تماماً.

(و) ما الطرق البديلة لأساليب المواجهة في أقوالنا والشعور وكذلك الشعور بالانتصار تلك الأمور التي يلاحظها المسلمون كثيراً في مواقف النصارى؟ ألسنا في حاجة ماسة لاستصلاح الأرض في مواقع التنصير قبل أن نبدأ الحرث والزرع والريّ ثم الحصاد؟ أليس من المؤمل أن يكون أسلوب الحوار البناء والاحترام المتبادل أكثر فائدة من الأساليب التقليدية؟

٣ ـ الواقع الاقتصادي والسياسي الراهن : من ناحية أولى ما أثر الاختراق الذي حققته الدول المنتجة للبترول والذي قاد إلى شعور بالتعالي على التنصير؟ ومن الناحية الأخرى ما موقفنا من الفقر في بنكلاديش ودول غرب إفريقيا المسلمة؟ كيف يمكننا التغلب على مشاعر الشك التي يقابل بها المسلمون المعونات والمساعدات النصرانية؟ هل من الممكن تقديم هذه المساعدات بطرق واضحة غير مريبة ليست فيها بنود سرية ولا يشتم منها أي تهديد أو محاولة للسيطرة؟ كيف يمكننا أن نفصل أنفسنا عن مواقف الحكومات الغربية من النزاع الإسرائيلي ـ الفلسطيني؟ وأهم من ذلك كيف يمكننا أن نتفادى الاعتقاد السائد بين المحافظين من النصارى بأن قيام دولة إسرائيل إنما هو تحقيق وعد الرب لإبراهام ـ ذلك الاعتقاد الذي يبرر جميع تجاوزات إسرائيل على أنها تحقيق لتلك النبوءة؟ ما الوسيلة التي نتجاوز فيها سيطرة الضمير الغربي السيء في التعامل مع اليهود على حساب الفلسطينيين؟ .

أما بالنسبة للطالب المصري الذي سبقت الإشارة إليه فإن محيطه السياسي ـ الاقتصادي يشتمل على اعتبارات كثيرة مثل الفقر والانفجار السكاني وفرص العمل المتاحة وموقفه من حكومة السادات. . . الخ .

(ج) التنصير الظرفي

انطلاقاً من الحقائق المذكورة أعلاه ما الأمور الملحة التي تحتم اتباع منهج سليم للتنصير بين المسلمين؟ .

إن الشرط الأساسي في نظري هو أن نتوب من طبيعة علاقتنا (الغربية النصرانية) التاريخية والحالية مع العالم الإسلامي، وإذا لم نخط هذه الخطوة فإنني لا أرى أي جدوى من التقدم إلى الأمام. ولن يفيدنا هنا التنصل من مسؤوليتنا عن الجرائم البشعة التي ارتكبها الصليبيون ضد المسلمين ولا عن الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين. فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك في المسؤولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك

الأعمال ونتصرف بطريقة مختلفة عنها، إن الظرفية تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شروطهم وليس وفق شروطنا، وبمعنى آخر فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال «الخيانة» لأممنا ومجتمعاتنا، علينا أن نتخلى عن الروح الانتصارية وأن نكون أكثر احتراماً وحساسية للمسلمين ولعقيدتهم وطريقة حياتهم، فالتنصير الذي يتسم بأي موقف مغاير إنما يشوه **الكتاب المقدس** ويسيء إليه.

علينا أن نأخذ بجدية وجهة نظر المسلمين نحو احتياجاتهم المحسوسة والطريقة التي يعبرون بها عن هذه الاحتياجات ولنتساءل: ما تصورهم لأسلوب حياتهم وطموحاتهم وللعوامل التي تؤدي بهم إلى الإحباط؟ ما هو تصورهم الخاص لضياع وغربة الإنسانية؟ وبمعنى آخر علينا أولاً الإصغاء إليهم ومن ثم نستطيع مخاطبتهم انطلاقاً من تصوراتهم الشخصية لهذه المسائل ونتدرج بهم إلى فهم شامل **للكتاب المقدس**، لماذا نتوقع أن يصغي إلينا الناس إذا نحن لم نتعامل معهم وننظر إليهم بجدية؟.

عندما نتحلى بهذه المواقف الثورية الأساسية سيكون في مقدورنا أن نكتشف عبر الحوار البناء مع المسلمين الحقائق التي يخاطب بها **الكتاب المقدس** هؤلاء الناس والكيفية التي يمكن أن تصاغ وتعبر بها هذه الحقائق، نستطيع أن نتدارس معهم أفضل السبل لعملية التبليغ ومن ثم نحدد النقطة التي يتم فيها طرح التحول علناً، ونستطيع كذلك أن نتدارس معهم المؤشرات العريضة لإيمانهم بالمسيح.

عندما يجلس المتحولون إلى النصرانية جنباً إلى جنب يتدارسون **الكتاب المقدس** ويمتثلون لأوامره، وعندما تبدأ شهادتهم تتغلغل محيطاً أوسع يكون هدف أسلوب الظرفية تحقيق تحويل البشر وثقافاتهم ومجتمعاتهم وبنياتهم وفقاً للظروف المحلية وليس محاكاة للكنيسة الغربية، أو كصورة مطابقة لنمط المجتمع الغربي، فالهدف الأساسي هو تكوين مجتمع يدين بالنصرانية وفقاً للمعطيات المحلية المناسبة ويمثل نواة ملكوت الرب الموعودة، والسؤال الذي

يطرح نفسه بإلحاح والذي ينبغي علينا أن نجيب عليه هو: هل لدينا الإيمان والمحبة والتواضع والصبر الذي يجعل هذا النوع من التنصير ممكناً؟.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات على الجزء (أ) من هذا البحث إيجابية بأغلبيتها الساحقة فقد أبدى معظم القراء إعجابهم بالتمييز الواضح بين التأصيل والظرفية ورأى قليل منهم أن هذا التمييز كان اعتباطياً، ولكن الشعور الغالب هو أن المقال قد كان علمياً ومفيداً، كما يتضح من تعقيب أحد القراء الذي قال: «إنني لم أرَ طرحاً أفضل حول هذا الموضوع».

أما الجزء (ب) «البيئة الإسلامية» والجزء (ج) «التنصير الظرفي» فقد أحدثا اهتماماً أكثر وفي بعض الأحيان حظيا بمعارضة القراء. أبدى البعض تقديرهم لإصرار الكاتب على وجوب توبة النصارى عن طبيعة علاقتهم التقليدية بالمسلمين وعبر بعضهم الآخر عن احترامهم وتقديرهم فقط للاقتراحات المحددة التي قدمها، وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من الأفكار والتعابير التي وردت في البحث كانت بمثابة علامات خطر لدى كثير من القراء، فمثلاً فيما يتعلق بتعليق الكاتب على « الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين» قال أحد المشاركين: «إن دكتور تيير قد بدأ يلج ساحة الخلافات والنقاش السياسي الخطير والتي أعتقد أنها ستكون عنصراً هداماً... إن ولاء العرب للقضية الفلسطينية يعبر عنه بالكلام وأنهم في نهاية الأمر سوف يصطدمون مع نزعة القيادة الفلسطينية الهدامة، وإذا قررنا أن ننحاز إلى العرب أو إلى اليهود فإننا سوف لن نؤدي عملنا للمشاركة في الكتاب المقدس الذي يدعو للوفاق بين المختلفين».

كما وردت التعقيبات التالية حول حاجة النصارى الغربيين للتوبة:

ـ «إن الشعور بالذنب يمكن أن يكون مبالغاً فيه».

- «يجب ألا نخدع أنفسنا ونقع فريسة للشعور بالذنب، فالإسلام ليس خالياً من الذنب».
- «إنني اعترض كلية، إن الذين يبحثون عن سبب ما سوف يستغلون هذا الموضوع من الجدل أما القادرون على التفكير فسوف يعتبرونه شكلاً آخر من أشكال التواضع الغربي الذي لا يليق إلا بالمراهقين».

ووردت التعقيبات التالية حول التخلي عن «شعور الانتصار».

- «من الواجب على دكتور تيبر أن يعرف «الشعور بالانتصار» لمستمعيه، هل يعتقد د. تيبر أن جميع النصارى يجب أن يركعوا ويعترفوا بخطاياهم أم أن ذلك أيضاً شكل من أشكال «الشعور بالانتصار»؟.

وحول اقتراح الكاتب أنه ينبغي علينا جميعاً «ارتكاب مختلف أنواع الأعمال الخيانية» ورد ما يلي: -

- «إنني لا أرى أية علاقة بين «أعمال خيانية» وبين التخلي عن «الشعور بالانتصار».
- «إذا كان الكتاب المقدس قادراً على تخطي الحدود الثقافية فإنه يستطيع أن يضم ثقافتنا وثقافتهم.
- «من الواضح أن فهمي للظرفية مختلف عن فهم دكتور تيبر لهذا المصطلح والحقيقة أن النصرانية ذاتها لا بدّ أنها تعني شيئاً آخر. . . إننا لسنا على وشك النصيحة بالاستقامة الشخصية والصمود الحق لننصاع مع هذه المناشدة، إنني لا أتصور موقفاً أكثر تطرفاً من الذي يدعو له دكتور تيبر». وبصفة عامة علق أحد القراء قائلاً: «إن انطباعات الكاتب مفيدة ولكن ارتباطها بالإسلام محدود جداً. . . إن البحث يتسم بالتحيز ولهذا يمكن أن يكون مفيداً في أي محيط عربي. ولا بدّ من أن يأتي اليوم الذي نكف فيه عن الكلام حول العمالقة ونقوم باحتلال الأرض».

من الواضح أن دكتور تيبر قد أثار العديد من المسائل التي تحتاج إلى

توضيح ومناقشة، والتباين في ردود الفعل التي أحدثها البحث تتضح في أن بعض القراء قد اعتبروا أن «جرأة» البحث هي سبب قوته، بينما اعتبر بعضهم الآخر أن هذه «الجرأة» هي سبب ضعف وسقوط في نظرهم، ومن المؤكد أن البحث، كما وصفه أحد القراء، كان «مثيراً . . . وأساسياً في آنٍ واحد».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إنني مسرور أن عدداً من القراء قد وجد بحثي مفيداً، وليس غريباً أن يبدي البعض الآخر التشكك والتساؤل، وبما أنه ليست هنالك جدوى من محاولة الرد على جميع التعقيبات فسوف أركز على خمسة مسائل أثارها العديد من القراء:

١ ــ إنني مدين لأولئك القراء الذين صححوا تفسيراتي ومفاهيمي حول بعض المسائل المتعلقة بالبيئات الإسلامية، وأود أن أوضح بأنني ركزت اهتمامي على إثارة بعض التساؤلات المختلفة دون أن أتعرض لتحليل الإسلام كدين، ويرجع ذلك لأنني لم أعش في بلد مسلم حتى أعرف الإسلام عن كثب.

٢ ــ لقد لامني الكثيرون على عدم طرح خطوات محددة لمنهج الظرفية، وكما ذكرت سابقاً فإنني لست ملماً إلماماً تاماً بالإسلام، وبالإضافة إلى ذلك فإن منهج الظرفية يقوم أساساً على عدم إعداد أساليب عامة بل يسعى لمعالجة كل حالة في الوضع الذي يناسبها، ولهذا فإنني أفضل المنصر المطلع على البيئة التي يعمل فيها، على المنصر الذي يملأ رأسه بأساليب يفترض صحتها مسبقاً ويؤمن أنها كفيلة بتوفير الحلول لجميع المشاكل العارضة.

٣ ــ لقد شعر بعض القراء بأن الفهم الصحيح للتأصيل يشتمل على كل ما أسندته للظرفية، وقد يكون ذلك صحيحاً لقليل من الناس ولكن كتابات الكثير من العاملين في مجال التنصير وممارساتهم ممن كانوا يظنون أنهم يمارسون أسلوب التأصيل تدل على فهمهم الخاطىء لهذا المفهوم. فذوي الإحساس المرهف من هؤلاء المنصرين لم يجرؤوا على اتباع أساليب التأصيل إلا ضمناً،

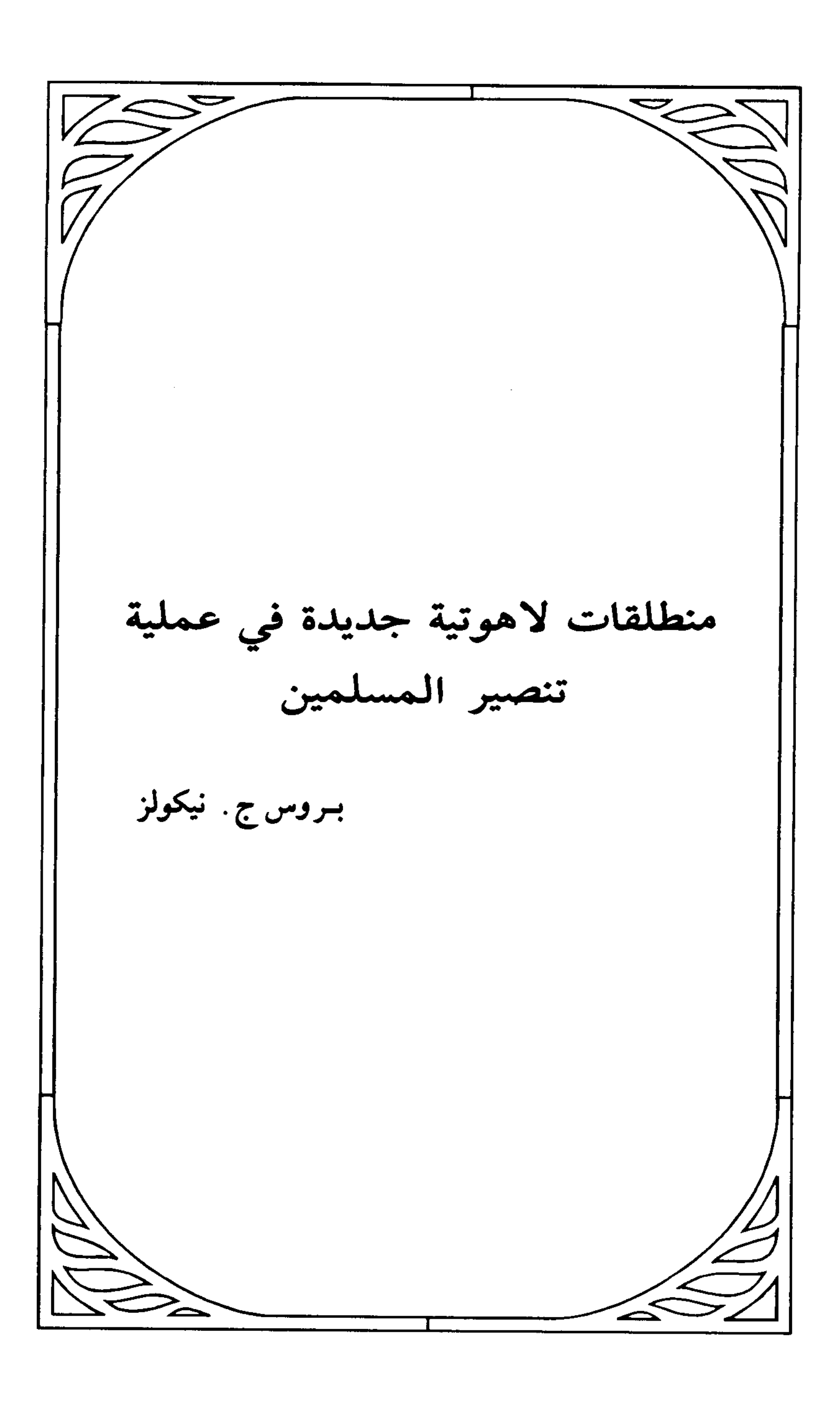
أما الباقون فلم يأبهوا لتلك الأساليب على الإطلاق، ولهذا أعتقد أنه من الأفضل لنا أن نحث الناس على اتباع طرق واضحة بدلاً من إضاعة الوقت في التلاعب بالألفاظ.

٤ ــ تشدد البعض في مناشدتي لاتباع طريقة تتسم باللين وبدون ضجة وفي استخدامي لمصطلح «حوار»، وربما كان سبب ذلك ارتباط هذا المصطلح ببرامج **مجلس الكنائس العالمي** المشهور، ولكن الذين يصرون على الطريقة التقليدية الغليظة عليهم أن يبينوا قدرتها على العمل، وفي تقديري أن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم فعالية الطريقة التقليدية، إن الذي ناشدت به هو أن اتباع طريقة أكثر مرونة وقائمة على احترام الآخرين سيكون أكثر فعالية في عملية التنصير وأقرب إلى روح الإنجيل.

٥ ــ أما الجزء الذي ناقشت فيه مسؤوليتنا الجماعية تجاه تصرفات أممنا ومجتمعاتنا والذي أوصيت فيه بأن المنصر ربما وجد نفسه ملزماً باتخاذ بعض المواقف التي تعتبر «خيانة» لسياسات بلاده القومية ومصالحها فقد كان أكثر الأجزاء إثارة للمعارضة وعدم الرضا، وقد أثار ذلك غضب الكثيرين مما جعلهم يعتقدون أنني قصدت الإساءة إليهم وحملتهم مسؤولية الحرب الصليبية، والحقيقة إن الذي قصدته هو أننا إذا ما أخذنا في الاعتبار واقع المنظور الإسلامي (والذي يهم منهج الظرفية في المكان الأول. . . أي أخذنا بجدية بيئة أولئك الذين نسعى لتبليغهم الرسالة) فإننا جميعاً مسؤولون عن أفعال أممنا أو إفرازات حضارتنا التي لا نجد في نفوسنا الشجاعة للتبرؤ والتوبة منها، إن طريق الصليب والذي هو بالتأكيد طريق المسيح يوافق هذه النظرة أكثر من الإصرار على أن المسلمين يجب عليهم تبني وجهة نظرنا عن المسؤولية الفردية البحتة (وبالمناسبة من الممكن إعداد دفاع جيد يستند إلى **الإنجيل** حول شكل من أشكال المسؤولية الجماعية).

أما فيما يتعلق «بالخيانة» فقد كنت آمل أن وضعها في أقواس سوف لا يدع مجالاً لادعاء الشك بأنني قد استخدمت الكلمة استعمالاً مجازياً لا يخلو من

مبالغة، وما لم نقف موقفاً يبرهن على أن أقطارنا نصرانية في كل أفعالها وسياستها ومفهومها «للمصالح القومية» فمن منا سيشعر بأنه ليس من المفروض على منصر من الولايات المتحدة (مثلاً) أن يبعد نفسه علناً عن تلك السياسات الأمريكية الشيطانية؟



منطلقات لاهوتية جديدة في عملية تنصير المسلمين

بـروس ج. نيكولز



نشهد اليوم بعثاً جديداً للدعوة الإسلامية لتحقيق أوامر الله ولدعوة الإنسان إلى ﴿سبيل الله﴾ (القرآن ١٦ ، ١٢٥) ويشعر العالم الإسلامي بقلق شديد لتزايد التنصير أو على الأقل بالدعاية التي تصاحبه، لقد انفجر خورشيد أحمد(١) ـ المدير العام للمؤسسة الإسلامية في لستر ـ قائلاً أثناء حوار إسلامي ـ نصراني جرى مؤخراً في مدينة كامبسي في يونيو ١٩٧٦ م :

إذا كانت هناك لحظة واحدة من التعصب الإسلامي تجاه النصارى فإنها تدعوني للخجل ـ إنني على استعداد دائم للاعتراف بذلك ولعمل كل ما أستطيعه لتصحيح ذلك الوضع، ولكن من أجل الرب لا تقارنوا مثل هذه الحوادث المنفردة التي تعبر عن الضعف الإنساني بالاستغلال الواسع للمسلمين من قبل العالم النصراني عن طريق التعليم والطب والمساعدات . . . الخ والتي استخدمت جميعاً كوسائل مدروسة ومقصودة في السياسة النصرانية.

إنه ليس مفاجأة أن يعلن بيان المؤتمر الذي تم الاتفاق عليه ما يلي :

إن المؤتمر، وهو يدرك بصورة مؤلمة أن مشاعر المسلمين تجاه الإرساليات التبشيرية قد تأثرت وبصورة معادية بسوء استخدام التفويض الإلهي (بالتنصير)، فهو يدعو وبكل قوة الكنائس النصرانية والمؤسسات الدينية لأن توقف إساءة استخدام هذه التفويض في العالم الإسلامي».

---

(١) Khurshid Ahmad, «Towards a Modus Vivendi», **International Review of Missions,** 260, 456 - 457, (p. 456).

وهذا البحث يحول اكتشاف منطلقات لاهوتية جديدة استجابة لهذا التحدي .

١ ـ الإسلام: الدين

إن الإسلام هو أكثر من عقيدة دينية، أنه نظام متكامل للحياة والدين. فالإسلام يدمج كل المؤسسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أسس الإيمان والاقتناع والالتزام بقبول الله رباً والاستسلام كلية لإرادته كما ورد في الشريعة: «أن الإسلام هو عقيدة الجماعة التي تمثل حركة اجتماعية تسعى لتحقق في الزمان والمكان مطالب الهداية»[١]، تقول تعاليم الإسلام أن الإنسان لا يحتاج إلى الخلاص بالمعنى النصراني ولكنه يحتاج إلى الهداية أو التوجيه الإلهي ولكي يعرف ويطيع إرادة الله، والدعوة هي نداء الإنسان لاستعادة عقلانيته الحقيقية وفطرته ومنزلته كخليفة لله أو ممثله على الأرض.

إن مركز الإبداع في الإسلام هو التوحيد أي الشهادة بأن لا إله إلا الله. والتوحيد يعني أن الله هوالخالق أو السبب الجوهري لكل الوجود والنشاط، ويؤكد أن الإنسان هو مسؤول عن تحقيق إرادة الله، وعليه فإن الدين والثقافة في الإسلام شيء واحد، وكما قال **إسماعيل الفاروقي**: «إن الإسلام يقف بوضوح داخل التقاليد الدينية لوادي الرافدين حيث الدين هو الحضارة والحضارة هي الدين»[٢]. وتجدر الإشارة هنا إلى مؤتمرين عقدا مؤخراً للتأكيد مرة أخرى على هذه النظرة التوفيقية للحياة، ففي **المؤتمر الإسلامي الدولي** الذي عقد في لندن في نيسان ١٩٧٦ م حول «الإسلام وتحديات العصر» تم تقديم الإسلام كنظام متكامل من القيم ومصدر الهام لكل منجزات العلم والدراسات الإنسانية، والمصدر الوحيد الراسخ للإيمان والسلوك، ومرة أخرى دعا **المؤتمر الدولي حول التعليم الإسلامي** والذي عقد في جامعة الملك عبد العزيز في جدة في

(١) Isma'il al Faruqi, «On the Nature of Islamic Dawah», **International Review** of Missions, 260: 391 - 409, (p. 401).

(٢) **Ibid.,** p. 399.

نيسان ١٩٧٧ م إلى النفوذ العلماني للتعليم الغربي، ولإعادة تصنيف مجمل المعرفة وفق وجهة النظر الإسلامية.

قد لا يكون المسلم المعاصر مبالياً بعقيدته الدينية ولكنه يريد أن يظل مسلماً لأسباب حضارية وثقافية، إن تغيير ديانته قد يعني عزل نفسه عن أسرته وعن المجتمع الإسلامي ككل، وعليه فإن الرد النصراني على الدعوة يجب أن يكون ثقافياً بالإضافة إلى كونه دينياً إذا ما أردنا أن يكون نشاطنا النصراني فعالاً وأن نقيم كنائس جديدة.

٢ ـ مملكة الرب في لاهوت الكتاب المقدس

إن في لاهوت **الكتاب المقدس** العديد من المراكز التي ترتبط فيما بينها بعلاقة تكميلية، وفي هذا البحث أقترح أن نقوم باستكشاف مفهوم مملكة الرب في **الكتاب المقدس** على أنها تلك المملكة التي تلبي بفعالية كل الحاجات الثقافية والدينية للمسلم وتقدم رداً شاملاً على المفهوم الإسلامي للدعوة والدين، وعلى أي حال فإن المحيط الإسلامي لا يحدد إطارنا اللاهوتي، ولهذا يجب أن نبدأ من حيث بدأ **العهد الجديد** في كهنوت المسيح إذا ما كنا سنطبق بنجاح أدلة **الإنجيل** ومعطياته.

لم يأخذ المنصرون دائماً بجدية كافية حقيقة أن إطار كهنوت المسيح كان إعلاناً عن مملكة الرب، لقد بدأ المسيح دعوته بهذه الرسالة (مرقس: ١٥) واعتبر المملكة على أنها سلطة الرب العالمية في الفردوس والأرض وفي كلا العالمين الروحي والمادي، لقد كان المسيح يدرك أنه حامل راية المملكة وأنها قد تحققت فيه ومع ذلك تطلع إلى قيامها في نهاية الزمن، لقد رأى المسيح رسالته على أنه قد أرسل بصورة فريدة من قبل الرب إلى البشر كله والعالم وكافة أقسام المجتمع، فهو لم يخلط بين الخلاص الروحي من الخطيئة وبين العدالة

الاجتماعية والعمل المسؤول. كما وأنه لم يحدث أي انقسام بينهما كما أوضح ذلك بجلاء **رونالد سايدر**[1].

إن مفهوم المسيح لهذه النظرة التوفيقية المتكاملة لرسالته تتضح بجلاء في اعتبار رسالته تحقيقاً لنبوءة أشعياء (**لوقا: ٤ : ١٧ ـ ١٩**). وكذلك في رده على حواري يوحنا المعمدان عندما كان الأخير مسجوناً (**متى ١١ : ٢ ـ ٦**). ولقد دعا إلى أن قدرته على غفران الذنوب والمعجزات التي قام بها هي أدلة على أنه هو المسيح المخلص، وكان أسلوب حياته تأكيد لمواعظه الدينية، لقد سافر متنقلاً في المدن والقرى «يعلم في المجامع، ويعلن بشارة الملكوت، ويشفي الناس من كل مرض وداء»، (**متى ٩ : ٣٥**)، لقد وعت **الكنيسة الأولى** مركزية يسوع المسيح ومملكة الرب في عملها التنصيري (**أعمال الرسل ٨ : ١٢، ٢٠ : ٢٥، ٢٨ : ٢٣، ٣١**).

كان مفهوم المسيح للمملكة مفهوماً كونياً، ورغم أن مملكته لم تكن دنيوية فإنه قام بتعليم حوارييه الصلاة للأب: «ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك في الأرض كما في السماء» (**متى ٦ : ١٠**). وقد تبينت حقيقة الملكوت لمستمعيه في عملية طرد الشياطين (**لوقا ١١ : ٣١**)، كما تحدث الرسول بولس باستطراد عن انتصارات المسيح هذه على القوى والأساسيات الكونية عندما تحدث عن الأب الذي حررنا من سيطرة الظلام ونقلنا إلى ملكوت ابنه الحبيب (**كولوسي ١ : ١٣**).

لقد كان لدى المسيح إحساس عميق بالتفاعل بين اللحظة التاريخية والأمل بالآخرة، ذلك الإحساس الذي أعرب عنه في حقيقة الملكوت الحالي والملكوت القادم. فأولئك الذين يتوبون ويؤمنون يدخلون الملكوت (**لوقا ١٧ : ٢١**)، إن المسيح يحكم الملكوت حالياً بالنعمة الإلهية ولكنه سيحكم في الملكوت القادم كمليك مجيد يأتي متألقاً من السماء، لقد أراد حواريو المسيح

---

(١) Ronald J. Sider, «Evangelism, Salvation and Social Justice», **Evangelical Review of Theology, I:** 70 - 80.

أن يعجلوا قدوم الملكوت ولكن المسيح أشار إلى أن الوقت لم يحن بعد (متى ٢٤)، إن إنجيل الملكوت يجب أن يصل إلى كل أنحاء العالم في الوقت الذي سيظهر فيه مسيح وأنبياء مزيفون يدخلون الملكوت ويقودون الكثيرين إلى الضلال، ونتيجة لهذا الإعلان الذي ورد في **الإنجيل** عن الملكوت تظهر الكنيسة، تظهر من صلب اعتراف بطرس والتي يصفها **هانز كونك** بصدق على أنها «مجتمع شعب الرب الجديد الذي دعاه إليه الرب بصورة جماعية»، تبدو هذه الكنيسة كأنها مجموعة منازل للعقيدة ولكن من الناحية الروحية جسم واحد لا يرتبط بالملكوت ولا ينفصل عنه، إن ملكوت الخلاص يتطلب مجتمعاً مماثلاً، وحينما يحكم المسيح من داخل هذه الكنيسة المنظورة يتحقق ملكوت الرب في الأرض، إن هذه الكنيسة تتجاوز الثقافة ومع ذلك تتغلغل في أعماقها.

يمكن ملاحظة الفعالية المستمرة **للكتاب المقدس** «كخطة للعيش» في مبادىء الملكوت التي شرحها المسيح في موعظته على الجبل، فمبادىء الملكوت تخترق الحوافز الداخلية للحياة الخاصة، إنها ترتكز على الزواج والأسرة ولكنها تمتد إلى كل بنية من المجتمع الإنساني، وتركز هذه المبادىء لملكوت الرب على نوعية الحياة بوصفها المحك الأساسي لمحبة الرب ومحبة الجار متجاوزة حدود القانون، إن هذا المفهوم للملكوت في **الكتاب المقدس** هو حقيقة فعالة وشاملة تسمو فوق مفهوم الدين في الإسلام وهو مفهوم جامد إلى حد ما، كما أنها تشير إلى سيادة الرب فوق كل شيء بدون أن تعيق التمييز بين الرب وقيصر كما يفعل الإسلام.

٣ ـ مواجهة الدعوة الإسلامية بواسطة الإعلان عن ملكوت الرب

إذا كان جوهر الإيمان في الإسلام هو التوحيد فإنه صحيح أيضاً أن مركز الإبداع في **الإنجيل** هو الثالوث الأقدس، إن مفهومي «الرب محبة» و «يسوع المسيح هو المحبة المجسدة»، هما مفهومان للرب كشخص يتجاوز مفهوم

الوحدانية الحسابية للرب، وإذا كان الرب شخصاً في الأساس فهو كذلك سرمدي، إن المسيح لم يصبح ابن الرب بمرور الزمن بل تلك حقيقة منذ الأزل، وفهم رجال الكنيسة الأوائل المعنى الإغريقي واللاتيني لمفهوم «شخص» أو «ذات» كعلاقة متناقضة مع مفهوم الإنسان الحديث الذي قلل مفهوم الشخص إلى إنسان مستقل وهذا ما يفهمه المسلمون بالتثليث هنا. وإذا كان الرب هو المحبة فهو إذاً محبة بشكل أزلي، وسر هذه العلاقة الداخلية قد تم إدراكه في التجسيد، إن كل مقاييس الطبيعة غير مناسبة كلية لتعريف مفهوم المحبة الإلهية على الطريقة النصرانية التي تجعل من الإنسان إلهاً وابناً للإله في آنٍ واحد، إن جوهر هذا المفهوم لا يمكن إدراكه إلا من خلال دائرة الإيمان وعليه فإن المنصر يجب أن يدخل في علاقة عميقة مع المسلم تؤدي إلى الإيمان قبل أن يكون ممكناً إدراك هذا المبدأ، إن المنصرين قد قبلوا عامة بالمنهج الذي يقول به كل من **أوكاستين** وانسلم: «إني أؤمن حتى أتمكن أن أفهم» وإذا كان ملكوت الرب هو ذلك المجتمع الذي تتجسد فيه المحبة فمن واجب الكنيسة أن تترفع عن مفهوم المجتمع بوصفه جماعة من الأخوة تسلم أمرها للرب، واحسرتاه كم من النصارى مقصرين، هذا يعني أن نقطة البداية لفهمنا اللاهوتي للتنصير ستكون الكنيسة وليس الفرد.

إن تعاليم **القرآن** تقول إن الله رحيم ولكنه ليس في حاجة إلى المحبة، والإشارات الاثنتان أو الثلاث إلى محبة الله للإنسان تفسر عادة بعظمة الله، ومع ذلك فإن حقيقة المعاناة والتوتر في العالم الإسلامي قد أيقظت في الكثير من المسلمين رغبة في رب عظيم يهتم ويسامح، إن برهان **الكتاب المقدس** الذي يتجسد في الكنيسة هو إجابتنا الوحيدة.

إن ملكوت الرب هو ملكوت العدل لأن القانون هو تعبير عن شخصية الرب كحب مقدس، لقد قال الرسول بولس، بأن الشريعة كتعبير عن إرادة الرب تعتبر حسنة من الناحية الأخلاقية (رومة: ٧)، في الوقت الذي اعترف فيه النبي داود بحبه لقانون الرب (**المزامير ١١٩ : ٩٧**)، وعلى النقيض فإن الديانات

الطبيعية للإنسان الخاطىء تجعل الشريعة سيدة لها وتقوم بتعليم الطاعة كوسيلة للخلاص، إن سوء استخدام القانون الإسلامي موازٍ لسوء استخدامه في **العهد القديم** في اليهودية، والإسلام كدين للفطرة (أو الدين الطبيعي) يفترض في كل إنسان أن يكون مؤهلاً لمعرفة حقيقة الشريعة والمحافظة عليها، وليس هناك حاجة لمفهوم «النعمة» فالإسلام يدعو الناس المسلمين منهم وغير المسلمين للإذعان والطاعة.

ومنذ بداية كهنوته أوضح المسيح أن الاستجابة إلى دعوة الملكوت تكون بالتوبة والإيمان، إن مفهوم الرسول بولس عن الخلاص كتبرير للنعمة من خلال الإيمان ملائم بصفة خاصة لمفهوم **الإنجيل** في المحتوى الإسلامي (كما هو أيضاً للهندوسي والعلماني رغم أن هذا لا يتحقق دائماً)، ومن خلال عملية التبرير بالإيمان فإن سمو الرب وخطيئة الإنسان التي لا يستطيع تجاوزها يلتقيان عند الصليب، ولكن المفهوم الإنجيلي للخلاص عن طريق ملكوت الرب يتطلع إلى ما وراء الصليب إلى البعث ونزول المسيح ثانية عندما يتم تحرير الطبيعة نفسها وتقام أرض جديدة وفردوس جديد، وإذا كان التبرير بالإيمان هو نموذج للخلاص يتمركز في مفهوم المسيح فإن عملية التحول هي تجربة تتمركز في مفهوم الروح القدس وتشير إلى علاقة أخرى لها ارتباط وثيق بمفهوم الثالوث، أما الخلاص فهو متمركز في الملكوت.

إن ملكوت الرب هي أخبار طيبة يجب إعلائها والمهمة العظيمة هي تفويض شرعي للملكوت، إنها الدعوة لنشر **الكتاب المقدس** وتعميد المؤمنين الجدد وتعليم المجتمع الجديد وشفاء المرضى ولإثبات قوة الرب في مواجهة الشيطان، إن المسيح الذي بعث من الموت قد تكلم كثيراً عن الملكوت عندما هيأ أتباعه لتجربة عيد الحصاد (**أعمال الرسل**: ٣)، إن التنصير وإقامة الكنائس والنبوءات التي تشجب الظلم الاجتماعي، وتناصر الفقراء والمضطهدين، وتساعدهم، تلتقي في مفهوم الإعلان عن ملكوت الرب، وهكذا فإن الخدمات من خلال الطب والتعليم والمساعدة. . . الخ ليست وسيلة للتحول إلى النصرانية

بل شهادة على قوة الكتاب المقدس، إن المسيح لم يجادل أبداً في أولوية إحدى جوانب المهمة على حساب الجانب الآخر ولكنه عاش استناداً لتفويضه الخاص.

٤ ــ مضامين ملكوت الرب والتي تفيد في عملية تنصير المسلمين

١ ــ **يجب علينا أن نعي معطيات الكتاب المقدس للإفادة منها في عملية التنصير**، يقترح **كولين تشايمان** بأن محاولة للتفكير تستند إلى **الإنجيل** قد تتحول إلى أسلوب يتحدى تعصبنا ويساعدنا لأن نفكر في الإسلام بطريقة أكثر نصرانية[١].

إنها ستعنى أكثر بكثير من جمع نصوص الإثبات، إن مهمة التأويل تعني استخدام أفضل الطرق التقليدية القائمة على الأسس النحوية والتاريخية والتي تنعكس بصورة انتقادية على مفاهيمنا **للكتاب المقدس** المتأثرة ثقافياً، ولكي يتسنى لنا ذلك يجب أن نفحص نصوص **الكتاب المقدس** بطريقة إيجابية بحيث نبعد أنفسنا عنها بنفس الوقت الذي نلتزم بها ونطيعها، كما يجب أيضاً أن نبعد أنفسنا عن ثقافتنا ونربط أفقنا بالثقافة الإسلامية حتى نتمكن من تطبيق معطيات **الإنجيل** في عملية التنصير، إنه لمن المهم بالدرجة نفسها أن نساعد المسلم على تطوير نفس الروح التأملية فيما يتعلق **بالقرآن**. وعند ذلك فقط سيفتح آذانه ويستقبل **الكتاب المقدس** على أنه كلمة الرب الحقيقية والنهائية.

إن تأمل معطيات الإنجيل بهذه الطريقة يعني أيضاً التفكير بطريقة رمزية، لقد كان المسيح يعظ مستمعيه عن ملكوت الرب من خلال الحكايات الرمزية ذات المغزى الأخلاقي وتمكن بذلك أن يجد استجابة مختلفة جداً عن تلك التي يتم تحقيقها عادة بالنقاش العقلي، لقد أوضح **مارتن كولد سميث** الكيفية التي

---

(١) Colin J. Chapman, «Thinking Biblically About Islam», **Themelios**,pp. 66 - 78, (p. 66).

يمكن بها أسلمة حكايات جابي الضرائب واليهودي المتظاهر بالصلاح والتقوى بحيث تكون فعالة لتعليم المسلمين مفهوم الخطيئة(١).

إن التأمل في معطيات **الكتاب المقدس** يعني أيضاً استخدام الحوار ليس بالطريقة الجدلية والشمولية التي تحظى بالتأييد اليوم، ولكن كحوار صادق ومتبادل في إطار عملية التنصير.

٢ ـ **نحن بحاجة إلى فهم واستيعاب الثقافة الإسلامية**: من المفهوم أن يكون للنصارى نظرة محبة وكراهية في آنٍ واحد للثقافة الإسلامية، وذلك كرد فعل طبيعي لعدم الثقة والمعاناة التي لاقوها على أيدي المسلمين لعدة قرون، وقد أدى ذلك إلى تكوين «ثقافات» نصرانية متميزة في الأراضي الإسلامية مما صعب كثيراً أي انتماء من قبل المتحولين المسلمين إلى المجتمع الجديد الذي دخلوه، وحيث يضعف الالتزام بالدين تصبح عملية تحويل الثقافة الإسلامية أكثر إلحاحاً، وفي هذه العملية يجب أن نأخذ بعين الاعتبار العقبات، لقد وجه **خير الله**(٢) الانتباه إلى المصاعب اللغوية في الاتصال بالمسلمين، فترجمات **الكتاب المقدس** إلى اللغات العامية والتي تمت سابقاً تميل إلى ترسيخ الحواجز اللغوية، لقد اقترح **فؤاد العقاد** سبع قواعد إسلامية ـ نصرانية لإقامة جسور من التفاهم بين **الإنجيل والقرآن**.

اقترح **كينيث كراج** مراراً عدداً من العناصر في الثقافة الإسلامية يمكن تحويلها خاصة في مجال معارضتنا المشتركة للوثنية ومجال طرق العبادة بما في ذلك الصلاة والصوم والأشكال الجمالية في الخط والفن (راجع بحثه الذي قدم في **مؤتمر الإنجيل والثقافة في برمودا عام ١٩٧٨م**)، وفي نفس الوقت يجب أن نراعي العوامل الثقافية التي تختلف فيها العقيدتان بشكل حاد فيما يخص نظرة المسلمين للمرأة واستخدام القوة في دمج الثقافة الدينية مع القومية والتهديد

---

(١) Martin Goldsmith, «Community and Controversy, Key Cases of Muslim Resistance», **Missiology**, 3:317 - 323, (321ff).

(٢) F.S. Khair Ullah, «Linguistic Hang - Ups in Communicating with Muslims», **Missiology**, 3:301 - 316 (305ff).

والموت للمتحولين، إن طرق التفكير الإسلامية والنصرانية التي تختلف بصورة جوهرية حول الخلاص والثقافة يمكن تخطيها عندما يتم الإقرار بألوهية يسوع المسيح ، كما أن الاختلافات الواضحة بين تعاليم **القرآن** وبين الممارسات العامة للإسلام توسع من هذه الفجوة في الفهم كما يدرك ذلك كل منصر يعمل في صفوف المسلمين، وبهذا يصير ملكوت الرب المرجع الموضوعي لتقويم أو رفض أو تكييف أو نقل الثقافة وتحويلها عن طريق إعلان **الكتاب المقدس** بصدق وبناء الكنيسة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد أعجب الذين أرسلوا تعقيباتهم بهذا البحث وكان معظمهم على اتفاق عام مع الكاتب واعتبروا تأكيده على ملكوت الرب بأنه في مكانه تماماً، ومما ورد في بعض التعقيبات ما يلي :

- «لقد شرح بحث **السيد نيكولاس** ما اعتقده بأنه الطريق اللاهوتي نحو تنصير المسلمين، وكان ملكوت الرب من أهم ما أعلن عنه السيد المسيح ، وسيكون من المستحيل علينا أن نضيف جديداً إلى هذه الرسالة الأبدية».
- «لقد استوعب **بروس نيكولاس** وعبر جيداً عن الاختلافات الأساسية بين الإسلام والنصرانية باعتبارهما نظامين للفكر الديني ولممارسة. . . ونحن بحاجة ماسة إلى التأكيدات التي أعطاها لمفهوم ملكوت الرب حينما نقوم بعملنا لتفسير **الإنجيل** للمسلمين. . . إن الدراسة المتواصلة لمضامين الفكرة ستقود حتماً إلى الأمام في عملية تنصير المسلمين».
- « إنني أوافق موافقة تامة على الحاجة الماسة للتقرب من الإسلام من خلال لاهوت عن ملكوت الرب لأن ذلك كما أشار **نيكولاس** يفتح المجال أمامنا للتعامل مع التصور الإسلامي للحياة».

ومع ذلك فقد شعر بعض القراء بأن بعض أجزاء البحث تحتاج إلى توضيح

قادر على وضع النقاط فوق الحروف. وعلى سبيل المثال فإن التساؤل الذي أثاره **نيكولاس** عن حكم الرب من خلال الكنيسة أثار سؤالاً: «لا بدّ لنا من الإجابة على هذا السؤال لأن الإسلام هو ترجمة صادقة وواضحة لحكم الله على المستوى السياسي المتمثل في الدولة وفي رجال الدين، فنحن ننكر أن مثل هذا الحكم الواضح مطابق لمفهوم ملكوت الرب على الرغم من تأكيد هذه الحقيقة أحياناً في الكنيسة، ولكن ما الذي يمكن أن نقدمه كاختبار أو دليل على وجود ملكوت الرب على ظهر البسيطة أو في الكنيسة»؟.

واعترض قارىء على اقتراح نيكولاس عن أهمية مساعدة المسلمين على تطوير روح تأملية فيما يخص **القرآن** ووصف الاقتراح بأنه «غير عملي». ويضيف هذا القارىء بأن «الهدف لا يمكن تحقيقه البتة لأن الحجة حول ضرورته حجة خاطئة من أساسها»، إن **الكتاب المقدس** هو الذي يقنع الناس بصحته ويساعد بحثنا هذا على العمل لوضع أكبر أعداد ممكنة من **الكتاب المقدس** في أيدي المسلمين».

وختاماً شعر البعض إن رأي الكاتب ونقاشه حول محبة الرب كان يمكن أن تكون أكثر قوة وإقناعاً فيما لو لاحظ أن الفرق الأساسي بين المحبة الإلهية كما جاءت في **القرآن** وكما جاءت في **الكتاب المقدس** هو أن الأولى محبة متبادلة (**فالله** يحب أولئك الذين يحبونه) أو يؤمنون به ويعملون عملاً صالحاً بينما يؤكد لنا **الكتاب المقدس** على أن الرب أحبنا حتى عندما أخطأنا.

ملحوظة: لم نتلق أي رد من الكاتب حول التعليقات التي تم تلخيصها أعلاه.

المراجع

Ahmad, Kurshid
1976 «Towards a Modus Vivendi», **International Review of Missions** 260:456 - 457.

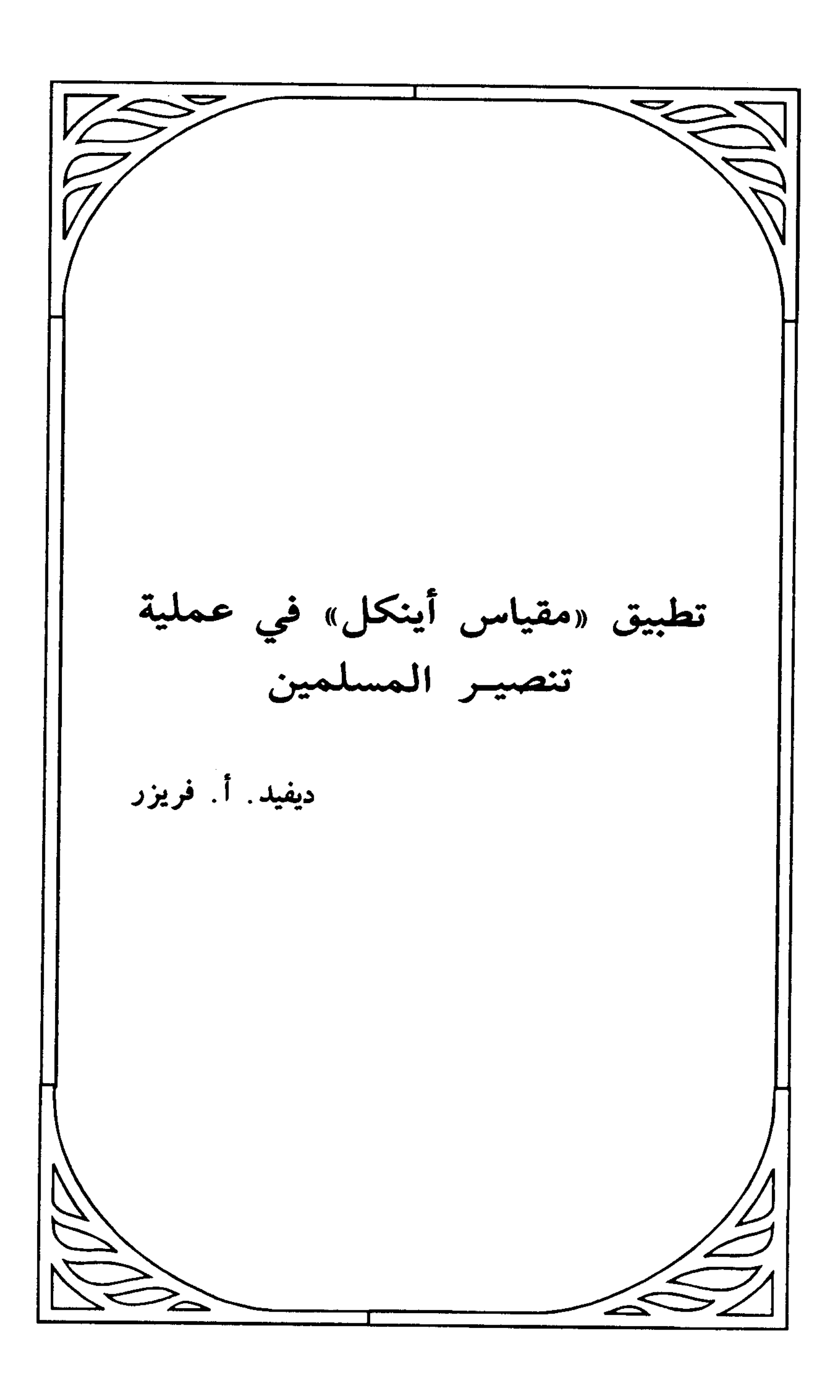
al-Faruqi, Ismail
1976 «On the Nature of Islamic Dawah» **International Review of Missions** 260: 391 – 409.

Chapman, Colin j.
1978 «Thinking Biblically About Islam», **Themelios,** pp. 66 - 78.

Goldsmith, Martin
1976 «Community and Controversy, Key Causes of Muslim Resistance», **Missiology** 3:317 - 323.

Khair Ullah, F.S.
1976 «Linguistic Hang-Ups in Communicating with Muslims», **Missiology** 3:301 - 316.

Sider, Ronald J.
1978 «Evangelism, Salvation and Social Justice», **Evangelical Review of Theology** 1:70 - 88.



تطبيق «مقياس أينكل» في عملية تنصيـر المسلمين

ديفيد. أ. فريزر

إن المسألة الأساسية التي تواجه عملية تنصير المسلمين هي كيف يستطيع المنصرون برقة ووضوح إقناع المسلمين بوجوب الإيمان بيسـوع المسيح ربـاً والإخلاص له. وإني أفترض ما يلي:

١ ـ فيما عدا ما يضمنه الإيمان الواعي بالمسيح ربـاً (دون التقريـر المسبق للشكل المثالي لزمن الإيمان) فإن الكتاب المقدس لا يعطي أي تأكيد على الخلاص أو على حياة أبدية.

٢ ـ بوصفنا أدوات اختارها الرب لهداية الناس وإرشادهم فإننـا نستطيـع أن نلعب دوراً هاماً باعتبارنا دعاة للرسالة النصرانية وللمسيح.

٣ ـ إن إدراكنا لطبيعة العوامل التي تشتمل عليها المهمة يؤثر تأثيراً كبيراً على طرق اتصالنا بالناس ويفرض علينا واجب التخطيط لعملنا.

يعالج هذا البحث عملية اتخاذ القرارات للعمـل من أجل المسيـح كما يعالج كذلك العناصر المختلفة التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه الالتزامات الثابتة.

القرارات المترابطة منطقياً

يتخذ الناس أثناء حياتهم العـديد من القـرارات المختلفة، ويتم اتخـاذ

القرارات الخاصة بالتغييرات الرئيسية في أنماط الحياة كالزواج والوظيفة والانتماء الديني من قبل العائلة فقط أو الجماعة أو العشيرة في العديد من المجتمعات، وبعد إجراء مداولات عديدة، ويعتبر قرار التحول من دين سابق إلى النصرانية والإيمان بيسوع المسيح من مثل هذه القرارات الرئيسية، ويؤدي اتخاذه عادة إلى قرارات فرعية عديدة، ويلزم صاحبه بدور علني ضمن المجموع قد يختلف عليه الناس من حوله وقد يؤدي ذلك الموقف فيما بعد إلى مكافأته أو معاقبته.

إن الخوض في الطرق التي يتوصل بها أشخاص أو مجموعات إلى مثل هذه القناعات أو مثل هذا الالتزام شبيه بالقيام بمحاولة اكتشاف مكان مجهول، ماذا نعرف عن الشعوب والعائلات والأفراد الذين ينتقلون من حالة الجهل بيسوع المسيح أو سوء فهمه إلى حالة الإيمان به رباً؟ وهل يمكننا إعداد نموذج للمراحل والخطوات التي يمر بها الناس عادة عندما يبدأون بالتنبه على قوة الرب والاستجابة لدعوته الكريمة؟ هل تختلف عملية اتخاذ القرارات لدى الجماعات الأرواحية المتمسكة بإسلام «العامة» (أو الإسلام الشعبي) عن الجماعات السلفية «المتعصبة»؟ كيف نربط بين مفهومنا «للتحول» المتأثر بآراء ونظريات علم النفس وعلم الأجناس البشرية وعلم الاجتماع وبين مفهوم التحول الوارد ذكره في الكتاب المقدس؟.

لقد أعطى العلم اهتماماً كبيراً لعملية التحول واتخاذ القرار، فنظريات الاتصال والأبحاث الخاصة بالتسويق يمكن تطبيقها بنجاح لأنها تركز على احتياجات الإداريين والسياسيين ومسؤولي العلاقات العامة الذين يساعدونهم على التأثير في آراء أو مشاعر الناس، ومن المؤسف أن جميع الدراسات في هذا المجال تركز فقط على الموضوعات والبيئات الثقافية الغربية، كما أن معظم الدراسات في مجال التحول الديني تعالج الآثار النفسية وتهتم بصورة خاصة بتأثير التحول على سوية الشخصية.

أما الكنيسة فقد أغفلت مثل هذه الأبحاث تماماً نتيجة لاعتقاد خاطىء بأنها ظاهرة دنيوية لا يجب اتباعها في هذا المجال المقدس، إذ ترى أن الاهتمام

بالدوافع والعوامل التي تزيد فرص التجاوب تجعل عملية إبلاغ الدعوة مثل الأعمال التي يقوم بها مروجو البضاعة في **شارع مادسون** في نيويورك، هذه النظرة تدل على وجود توتر حقيقي ولذلك يجب ألا نكون سذجاً أو قنوعين فيما يتعلق باستخدام الوسائل التقنية المتزايدة للحصول على نتائج جيدة فيما نسعى إليه، كما يجب ألا نكون فريسة للاتجاه الخاطىء الذي يضع مقدرة الروح القدس في مواجهة مع الوسائل التي يستطيع ويحبذ استخدامها، ولعل كلمات **جون أسكوت** الحكيمة والخاصة بوضع آخر تساعدنا على إيجاد التوازن المطلوب، يكتب جون أسكوت:

> يقول بعض الناس بكل إيمان أن الروح القدس ذاته هو الحل الكامل والمناسب لمشاكل الاتصال وبخاصة عندما يكون موجوداً ونشطاً حينئذٍ تتلاشى كافة المشاكل، فماذا بحق الرب تعني مثل هذه العبارة؟ هل يعني ذلك أننا أحرار في أن نكون غامضين ومرتبكين ولا علاقة لنا بمشاكل الاتصال كما هو الحال الآن تاركين الأمر للروح القدس بتوضيح كل شيء لنا إن استخدامنا للروح القدس لتعليل كسلنا وخمولنا أقرب إلى الكفر منه إلى التقوى. وبالطبع فإنه لا فائدة من تقديم أية إيضاحات في غياب الروح القدس، ولكن ذلك لا يعني بأن أعمالنا لا فائدة منها حتى في وجوده، فالروح القدس يختار العمل من خلال أساليبنا»[١].

ماذا يجب أن نعرف عن عملية اتخاذ القرارات؟

إننا ما زلنا في بداية طريقنا لفهم وإدراك الوسائل التي بواسطتها يؤمن الناس بالمسيح، وسيكون لإدراكنا هذا الأثر الفعال في كيفية قيامنا بعملية التنصير، إن البساطة التي تتسم بها نظرية اتخاذ القرار من قبل مجموعة من الأفراد والالتزامات المشتركة المتبادلة التي تحدث ضمن الحركات الجماعية تشير إلى تحولات رئيسية في استراتيجية التنصير.

---

(١) Stott 1975: 127.

لقد أجرينا دراسات، وأعدت نماذج عديدة بهدف تفسير وتنظيم الأبحاث الخاصة بتحويل الجماعات النصرانية[1] أو شبه النصرانية، وأخذنا بعين الاعتبار أنها قد طورت في بيئات غير إسلامية يتضح لنا أن الأمور التالية تبدو ذات أهمية بالغة في فهم الإطار الذي يتحرك خلاله الأفراد أو الجماعات للإيمان بالمسيح والاستجابة للدعوة النصرانية:

(أ) عوامل الإعداد والتهيئة.
(ب) محيط الالتزام.
(ج) سرعة التأثر.
(د) خطوات اتخاذ القرار.

(أ) عوامل الإعداد والتهيئة

تشير الدلائل إلى أن الناس أفراداً وجماعات يترددون عادة في اتخاذ قرارات جديدة أو تقديم التزامات جديدة، وليس سبب هذا خمول نفسي فقط بل أنه نتيجة لطبيعة ووضع المعتقدات الدينية والمجتمعات، إن معظم المعتقدات الدينية تقوم على «اكتفاء ذاتي» لأنظمة من الفرضيات، ولكن يبدو أن الناس يفضلون تحت معظم الظروف التمسك بمعتقداتهم القديمة دون أي تقييد، ويتجاهلون الأفكار المغايرة مهما اتسمت بالحجج القوية والمنطقية، ولذلك تجد الناس بصفة عامة يحاولون تفادي المواجهات والعلاقات الجديدة أو الدخول في تجارب أو الاطلاع على معلومات قد تقودهم إلى الإيمان بدين جديد، ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى القليل من الناس الجريئين أو الهامشيين، والمسلمون مثلهم مثل معظم الناس يتسمون بالحيطة والحذر تجاه ادعاءات دينية مخالفة

---

(١) Toch 1965, Lofland 1977, Tippet 1977, Gerlach and Hine 1970, Beckford 1975, Carrier 1965.
يقصد بتحويل النصراني جعله يتبع المذهب البروتستانتي حيث أن البروتستانت يقومون بالدعوة لمذهبهم ضمن الجماعات النصرانية المختلفة أيضاً على أساس أنه المذهب النصراني الصحيح وأن باعتناقه يولد المرء من جديد (المترجم).

لمعتقداتهم وتقاليدهم، كما أن العقوبات الاجتماعية التي يتعرض لها الأشخاص الذين يبدلون ولاءهم تعزز هذا التحفظ.

ولكي يكون هنالك تحول فلا بدّ من وجود أزمات معينة ومشاكل وعوامل إعداد وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق، أو الوضع الاجتماعي المتدني، وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة فلن تكون هنالك تحولات كبيرة إلى النصرانية، وتوضح الدراسة التي قام بها **إيفري ويليس** عن أندونيسيا أهمية فهم عوامل الخلفية الاجتماعية الثقافية لتفسير أسباب تحول كثير من مسلمي هذا البلد إلى النصرانية بين ١٩٦٥ ـ ١٩٧١ م.

(ب) محيط الالتزام

١ ـ نقاط الخيار:

ما مدى وجود فرص ثقافية للمسلمين لتغيير التزامهم الديني؟ رغم وجود بعض الاختلافات الهامة، فالمجتمعات الإسلامية بصفة عامة تجنح إلى كبت الحريات، والخيارات المسموح بها على المستوى الديني تنحصر في مجال ضيق لا يتعدى الاختلافات المتعارف عليها بالنسبة للعبادة والإيمان، أما المفهوم الأوروبي الغربي الذي يعتبر الإيمان والعبادة مسائل شخصية فلا مكان له بين الأطر الثقافية الإسلامية.

٢ ـ المواقف الثقافية الاجتماعية:

من شأن المواقف الثقافية الاجتماعية أن تشجع على أو تعيق قرار الدخول في النصرانية، ولكن هل يحق لنا أن نتوقع من الناس أن ينجذبوا نحو كنيسة ما أو يلتزموا بدين جديد على الرغم من وجود عقوبات صارمة لمن يدخلون في مثل هذا الالتزام؟ ويمكن تصور سلسلة متصلة من العقوبات الثقافية:

مطلوب منه	مبشر بقوة	غير مهتم	غير مبشر إطلاقاً	غير مفترض
أن يكون نصرانياً	بالانضمام للنصرانية	بالانضمام للنصرانية	فيه أن يكون نصرانياً	

فمن الناحية الإيجابية يطلب من كل فرد أن يكون نصرانياً، وهذا ما أفرزته الكاثوليكية في أوجها في فترة العصور الوسطى، ومن المعلوم أن هذه النظرة تبرز مشكلة النصارى «الإسميين»[1] أو «العدديين»، أما في الناحية السلبية حيث لا تشجع العقوبات الثقافية الاجتماعية الدخول في النصرانية فيمكننا أن نضع معظم البيئات الإسلامية، ومن مؤشرات مثل هذه البيئة السلبية أن الدعوة إلى المسيح لا تجد استجابة إلا من الأشخاص الهامشيين أو المنحرفين الذين ينتمون إلى القطاعات الفقيرة نسبياً في المجتمع الإسلامي، وفي الأماكن التي يحدث فيها هذا تصبح النصرانية ديناً هداماً ومنبوذاً اجتماعياً كما تفشل في التغلغل بين أفراد غالبية المجتمع، والمسلم «العادي» يجد تأكيداً لاعتقاده أن النصرانية جسم غريب ينبغي مقاومته أما المسلم الذي يتحول إلى النصرانية فيشعر بالحرج وبالإهانة وبفقدان الدعم والانتماء العائلي وبالنبذ الاجتماعي إذ يفقد التفاعل الحيوي مع مجتمعه ويصبح عالة على المجتمع النصراني المدعوم من الخارج سواء أكان ذلك في مجال العمل أم الزواج ومن ثم يفصل تدريجياً عن المجتمع المسلم.

أما المؤشر الثاني فهو أن واضعي استراتيجيات التنصير سوف يقومون بالبحث عن والتركيز على المناطق التي تكون أوضاع المسلمين فيها مشجعة على التحول إلى النصرانية، والتي يقلل فيها الترابط الجماعي وحدة العقوبة الاجتماعية، فالمهاجرون الأتراك في ألمانيا الغربية أو المجتمعات التي تمر

(١) يقصد بهذا المنتمين إسمياً إلى النصرانية والذين لا يلتزمون بما يفرضه عليهم انتمائهم الديني (المترجم).

بمراحل تحول حضاري وثقافي واسع النطاق يمكن أن تعتبر مواقع استراتيجية للتنصير.

٣ ــ معالم التقوى والولاء:

تتضح معالم ومظاهر التقوى بين المسلمين في أساليب وأمزجة مختلفة يمكن توضيحها بالرجوع إلى ما كتبه جيرتز عام ١٩٦٨ م، يرى جيرتز أن التقوى بين المسلمين المغاربة تتسم بالفعالية والشعبية والحماسة وتتمركز في رجال الدين (الذين يطلق عليهم مرابطون) والذين يوزعون قوتهم المعنوية وبركاتهم على أتباعهم، أما التقوى لدى المسلم الأندونيسي فتجنح إلى الانغماس في الأمور الروحية والغيبية والجمالية، فهي صورة للإسلام الذي ينزع إلى التصوف وتشبه إلى حد بعيد الأرواحية الهندوسية، فالتنصير في بلاد المغرب ربما يستوجب وجود قيادة أكثر فعالية ونشاطاً على نمط القيادة المؤثرة الساحرة، أما الأنماط النصرانية في أندونيسيا فتستطيع أن تركز على التقوى الفلسفية التصوفية التي تسعى إلى الاتصال مباشرة بالرب، ولكن كل هذا لا يعدو أن يكون مجرد تكهنات إذ أن الأمر الذي ينبغي علينا معرفته هو نظرة الناس إلى الدين وما يحققه لهم وكذلك أشكال التقوى التي يمارسونها بغية المشاركة في الحياة الروحية «المثالية» التي يفرضها نظامهم الديني، إن إيمان الفرد أو المجموعة بالمسيح سيصاغ بصورة جزئية بنوع وأسلوب التقوى الدينية التي اعتادوا عليها.

(ج) سرعة أو سهولة التأثر

١ ــ أثر عوامل الإعداد والتهيئة:

من أجل استغلال حالة موضوعية في سبيل الالتزام والإيمان بالمسيح يجب أن تحدث هذه الحالة تأثيراً محدداً في مجموعة ما. ويجب أن تشعر المجموعة بتأثيرها بصورة عاطفية قوية، كما يجب أن يؤمن الناس بأنه يمكن اتخاذ إجراءات لمواجهتها والتغلب عليها، وهذا المفهوم يناقش عادة تحت

عنوان «قابلية الاستجابة» ويعني كذلك أنه يوجد أفراد ومجموعات من الأفراد مثل **كورنيليوس (أعمال الرسل**: «١٠ - ١١) يبحثون عن حل لمشكلة ما توفره العقيدة النصرانية. وعندما يواجه هؤلاء الناس لديهم ما يطلق عليه **وليم جيمس** «إرادة للإيمان» وما لم يصبح الناس غير راضين عن المساعدة والمعاني التي يوفرها لهم التزامهم الحالي فإنه لا يكون لديهم عادة أي حافز للتفكير في خيار آخر. ولا غرابة في أن تحول مجموعات كبيرة إلى النصرانية تم تحت تأثير ظروف تحولات اجتماعية وثقافية رئيسية حيث كان المتحولون في أكثر الأحوال من تلك الطبقات التي شعرت أنها محرومة بشكل كبير. والاستراتيجيات الفعالة التي تسعى لإحداث قرارات هامة يلزمها البحث عن تلك الأجزاء ضمن المجتمعات الإسلامية التي يكون مستوى السخط فيها قد بلغ ذروته، أي بين الطبقات الاجتماعية، والمجموعات العرقية... الخ.

٢ ـ المنصرين وطبيعة التنصير:

إن قابلية البشر للتأثر بشيء ما هي حالة مستترة أو غير مدركة ولهذا قد لا يشعر الناس بأحاسيسهم العميقة أو احتياجاتهم الشديدة حتى يواجهوا دعوة ما تشعرهم بهذه الأمور بشكل واضح ومن ثم يقتنعون برغبة شديدة في البديل المطروح عليهم، والدعوات لا تولد عادة الحاجة التي تناسب الحل المطروح ولكنها تبرزها إلى الوجود وتقنع صاحب الحاجة بأن الطريق الجديد يلائم الحاجة ملائمة دائمة تامة، ولهذا فإن محاولة إيصال الرسالة النصرانية التي لا تتكيف للتعامل مع هذه الأحاسيس ستكون غير ملائمة وشاذة، بنفس الطريقة يجب أن «تكسب» الدعوة حق إنصات الناس إليها، والدراسات التي تحاول اكتشاف الشخص الذي كان يوصي باعتناق النصرانية تشير إلى أنماط واضحة للتأثير الاجتماعي، ففي عهد **الكنيسة الأولى** كان رب الأسرة يستطيع أن يحمل أفراد أسرته على التنصر بينما قد يظل قرار الزوجة قراراً فردياً لا يؤثر على بقية أفراد الأسرة، والناس جميعاً لهم أحكام مسبقة فيما يتعلق بمن يحبون ولمن يصغون، ولنا أن نتساءل ما إذا كان المنصر قد اتخذ دوراً داخل المجموعة

البشرية يتيح له فـرصة الاحتكـاك والمواجهـة التي تنشط وتحرك كـالأحاسيس الكامنة للإيمان، وتجدر الإشارة هنا إلى المنصرين الباكستانيين الذين يتبعون الأساليب الفعالة ويتمتعون بالقدرة المؤثرة، فخلال عملهم في القرى الريفيـة على علاج الناس وطرد الأرواح الشريرة أحاط بهم «المسلمون» من ذوي الحاجة من كل حدب وصوب، والسبب هو أن دور هؤلاء المنصرين وتأثيرهم قد حرك أحاسيس الناس الكامنة إضافة إلى تبليغ حيوي للكتاب المقدس.

لقد تم التعبير عن العقيدة النصرانية بطرق كثيـرة ومختلفة. ومن واجب الكنيسة أن تعتمد على هذه الطرق المتنوعة وأن تستخدمها في دعوة الأجناس المختلفـة في العالم الإسـلامي لتقديم يسـوع المسيـح ربـاً، ويتحـرج بعض المنصرين وكذلك إرساليات التنصير الغربية من تبني طريقة الشخص ذي القدرة المؤثرة الذي يعالج الناس كما يفعل المنصرين الباكستانيون. ولكن بدون هذا الأسلوب للتعبير عن الالتزام النصراني فإن الأحاسيس الكامنة ستظل مستترة، وهذا يعني أكثر من مجـرد أسلوب المناشـدة والمواجهـة بين المسلمين وبين العقيدة النصرانية ذاتها، إن الأمر يتعلق بالأسـاليب والأشكال التي ينبغي على المنصرين وهيئات التنصير اعتمادها ليصبحوا جـزءاً من المجتمع «النصـراني» ويعزى نجاح الرسول بولس في العالم الروماني إلى استعداده لتبني الأساليب المعتادة والمقبولة لدى المتنصرين لتوجيـه إيمانهم الجـديد بـالمسيح الـوجهة اللازمة، إن اقتباس هندسة «الكنيس» اليهودي لبناء «كنيس نصراني» يمكن أن يكون مثالاً يحتذى به في عملية تنصير المسلمين، وإذا كان الإيمان بالمسيح يعني الانضمام إلى «مسجد نصـراني» أو «جماعـة صوفيـة» نصرانيـة بدلاً من الانضمـام إلى «كنيسة» نصـرانية أجنبيـة، فلربما تكـون قرارات التحـول إلى النصرانية أكثر عدداً أو أجدى نفعاً مما كانت عليه في الماضي.

(د) خطوات اتخاذ القرارات

يجب أن نعرف من يتخذ القرارات ومن يشارك فيها؟ هل تشارك العائلة

كلها في اتخاذها أم كبار السن فقط؟ وإذا التزم رئيس أو كبير العائلة بشيء ما فهل من المحتمل أن يلتزم بقية أفراد العائلة به؟ ماذا سيحدث إذا اتخذت امرأة قراراً وكيف يؤثر هذا القرار على بقية أفراد العائلة ويفتح الباب أمامهم؟ وعندما ندرس المناطق التي حدث فيها تحول نسبي كبير بين المسلمين إلى النصرانية علينا أن نتساءل: هل من الممكن تعميم الطريقة المتبعة وخطوات اتخاذ القرارات على المناطق الأخرى؟ وتجدر الإشارة هنا إلى نسبة التحول الكبير الذي حدث في أندونيسيا في الأعوام ١٩٦٥ ـ ١٩٧١ م. وفي الباكستان عندما تحول (١٨٠) شخصاً إلى النصرانية في منطقة ريفية، فإذا أردنا تنصير المسلمين تبقى طريقة التنصير القائمة حالياً غير ذات جدوى إذا لم يتم هذا باقتلاعهم كأفراد كما يحدث الآن، بل يجب التأثير على عوائل ومجتمعات بغالبيتها أو بأكملها.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن طريقة تسجيل وإعلان التحول مهمة لأنها تتعلق بمشكلة التكتم على المتحولين ومشكلة المعمودية، فما الدلالات الاجتماعية والدلالات غير الرسمية التي تصاحب ذلك الالتزام وماذا يعنيه هذا بالنسبة للطريقة التي نرغب أن يتم التعبير بها عن الالتزام بالمسيح.

١ ـ خطوات دعم القرار:

تبين جميع الدراسات أن الفترة التي تعقب اتخاذ القرار هي فترة حاسمة لترسيخ الالتزام ونوعية التغييرات التي تطرأ على شخصية المتنصر وأسلوب حياته، سواء أطلق على ذلك «الدعم الجماعي للأنماط المتغيرة عقلياً أو سلوكياً»[١] أو «تدعيم الإيمان[٢] أو «إقامة روابط مؤثرة بين الملتزمين» أو «تحقيق تفاعل مكثف»[٣]، إن فترة التقييم والتوجيه والتحليل والإعداد هي فترة حاسمة لإعطاء قوة داخلية وخارجية لمواجهة التجارب الناتجة عن الالتزام الجديد حيث تكون هنالك محاولات معتادة لإثناء الشخص المتنصر عن القرار الذي اتخذه.

(١) Gerlach and Hine 1970: 110.

(٢) Griffin 1976: 169 - 212.

(٣) Lofland 1977: 51 - 60.

ولهذا فإن عملية «المتابعة» التي تستخدم في لغة التنصير مهمة جداً بوصفها نقطة التحول التي يبدأ المرء فيها مرحلة «تثبيت» التزامه.

٢ ــ استنباط مقاييس لاتخاذ القرارات الخاصة بتنصير المسلمين:

عندما تتكون لدينا فكرة بسيطة عما نحتاج إلى معرفته من أجل تنفيذ الخطوات التي تؤدي إلى أن يلتزم الناس بالإيمان بالمسيح يتعين علينا الاستعانة بالتجارب من أجل أساليب خاصة مناسبة لكل حالة حسب الظروف الاجتماعية والدينية[١] والثقافية المميزة لها، ويمكن الوصول إلى بعض ذلك عن طريق إعداد دراسات لكل حالة.

ويعرض هذان المؤلفان طريقة تمت بواسطتها تحويل المسلمين إلى النصرانية، بيد أنه سيستحيل تنصير العالم الإسلامي فيما لو كانت تلك الطريقة هي الطريقة الرئيسية أو الوحيدة التي يجب على الناس سلوكها ليؤمنوا، وهنا يجب علينا أن نقول إنه لم يجرِ حسب علمي تحليل المعلومات المتوفرة لدينا بدرجة كافية من أجل إيجاد أنماط لعملية اتخاذ القرار على أساس العوامل الخمسة التي تمت مناقشتها أعلاه.

لقد استنبط **أينكل**، مدير برامج الاتصالات بكلية ويتون للدراسات العليا نموذجاً لعملية اتخاذ القرار الروحي يقال أنها تصلح للتطبيق في كل مكان، وهذا النموذج الذي طوره **أينكل** من خلال أبحاثه في التسويق وسلوك المستهلك هو أكثر محاولة جادة للوصول إلى نموذج ربما يفيد في استراتيجية تنصيرية (الشكل أ). ورغم أن هذا النموذج يبدو معقداً للوهلة الأولى إلا أن مضامينه لا تصعب على الفهم، ويشير النموذج إلى أن كل إنسان يقف في مكان ما عبر سلسلة من الخطوات بالنسبة لعلاقته بالمسيح، وعلى أحد أطراف السلسلة يقف الناس الذين ليست لهم معرفة مباشرة **بالكتاب المقدس** ولكنهم يعلمون فقط ما اكتشفوه بفطرتهم وضمائرهم والحقائق الموجودة في ثقافتهم التقليدية.

---

(١) Hanna 1975, Miller 1969.

يقول أينكل:

> وآخرون يدركـون بصورة أكثـر أسس الكتاب المقـدس (خاصـة ما يتعلق بـالتوحيـد وخطيئـة الإنسان وتميـز المسيح) ويـأتي ترتيب هـذه الفئـة بين المرحلتين ٣ ـ ٧ وهذه الفئـة لم تصل بعـد إلى المرحلة التي يكـون فيها إحساس عميق بل حاجة للتغيير والدافع لفتح عقولهم للتفكير الجدي في التحول إلى يسوع المسيح والالتزام به مدى الحيـاة، ويحدث ذلـك فقط عندما يكون هنالك إدراك لمعطيات الكتاب المقـدس، ويكون هـذا الأمر مصحوباً بإحساس المرء بمشاكله الخاصة (المرحلة ٢)، وبوصول الفرد إلى (المرحلة ٢ ـ) يكون أمامه خياران فقط: أما رفض الاستجابة للرسالة، أو التحول إلى النصرانية ليصبح إنساناً جديداً ويلتزم بالإيمان بالمسيـح مدى الحياة، وإذا افترضنا حدوث هذا الالتزام حينئذٍ تبدأ مرحلة النصر النصراني، وتمثل المرحلة الأولى (+ ١) مرحلة تقييم وتحليل فترة ما بعد اتخاذ القرار، حيث يصاحبها الشك والقلق إزاء صدق القرار وثباته، ويمكن تقليل درجة الشك بالمتابعة المناسبة المستمرة التي تؤكد وتشـدد على حقائق الكتـاب المقدس الأساسية مرة أخرى وعلى معنى الإيمان، كما يتم في الوقت نفسه استيعاب المؤمن الجديد ضمن اتباع يسوع المسيح عن طريق تعميده علانية (+ ٢)، والسبب في التركيز على هذه المرحلة أنه بدونها قد تضعف بصورة خطيرة عملية النمو الروحي، وعندما يتم التركيز الكافي على هذه المرحلة فإن النمو والنضج سوف يبدآن ويستمران طوال حياة الشخص المتنصر[١].

إن فوائد النظر إلى عملية القرار بهذا الشكل عديدة، فهذا التصور يرى أن هدف إيصال الكتاب المقدس هو التأثير على الناس ودفعهم إلى الأمام في عملية اتخاذهم لقرار الإيمان بالمسيح، كما يتضمن هـذا المقياس على العـديد من النقاط التي تتجاوز مرحلة «القرار» أو «المعمودية» وتساعد على تحليل التأثيـر الذي يحدثه أسلوب الاتصال، فإذا أمكن تحديد المرحلة التي تمر بها فئة معينة في العملية يمكن تفادي البدء في عملية الإقناع قبل شرح الرسالة بشكل يكفل إدراك الناس للكتاب المقدس بصورة مناسبة، ويبين هذا النموذج إن مرحلة ما

---

(١) Engel 1975: 5.

بعد اتخاذ القرار وأحداثها مهمة من أجل ضمان التزام راسخ ودائم.

وبينما يركز المقياس على السؤال التقليدي المتعلق بما يعرفه ويدركه الناس عن **الكتاب المقدس**، فإن أينكل يصر أيضاً على أنه[1] يتوجب فهم واستيعاب ثلاثة أبعاد أخرى لتطوير استراتيجية للاتصالات:

١ ــ المواقف: «كيف يشعر الناس المراد تنصيرهم تجاه الموضوعات المطروحة.

٢ ــ أنماط الحياة: «ما المحركات والحاجات المهمة التي تؤثر على اعتبار طريقة إيصال **الكتاب المقدس** منسجمة مع متطلبات الأفراد والجماعات؟.

٣ ــ أسلوب اتخاذ القرار: ما الأسلوب الذي يصل الناس عن طريقه إلى اتخاذ قرار بالنسبة للموضوعات المطروحة؟.

هل تفيد مثل هذه المعلومات واضع الاستراتيجية في تطوير أساليبه وطرقه لتصبح أكثر فعالية؟ وإذا عرفت النسبة المئوية لمجموعة تقع في المرحلة ٦، ٣، ٢، فهل يساعد ذلك المنصر على أن يجعل عمله أكثر تحديداً وانسجاماً في اتصاله بهذه المجموعة بحيث يستطيع الوصول بها إلى مرحلة الإيمان الحتمي بالمسيح؟ إني أرى أنه يمكن بصورة عامة أن يكون الرد بالإيجاب، إلا أنها ربما تحتاج إلى تعديل كبير لتتناسب مع عملية تنصير المسلمين.

(أ) هل أن المقياس وصفي يعرض الواقع أم توجيهي يقترح الحلول؟ يبدو أن المقياس يظهر أن العملية يمكن إدراكها، وهنالك «حقائق» يجب معرفتها والإيمان بها كي تتم عملية التخليص من الخطيئة، والتحول ينظر إليه على أساس المعلومات التي يجب إيصالها لتطوير «الوعي» **بالكتاب المقدس**، أما

---

(١) Engel 1977:31.

المتابعة فهي لتأكيد الحقائق وتطوير درجة الفهم والإدراك، والسؤال هنا: «هل يفترض هذا النموذج وجود حد أدنى من المعرفة الضرورية كي يكون التنصير صحيحاً؟ وما طبيعة تلك المعرفة وكيف يمكن التعبير عنها لتتناسب مع مختلف البيئات والأوساط الإسلامية؟ إن التحول إلى النصرانية في اعتقادي هو عملية ذات أبعاد وجوانب متعددة، كما أن هنالك على الأقل بعض الطرق الرئيسية الأخرى التي يؤمن الناس من خلالها بالمسيح والتي لم يشملها النموذج، وسوف أركز على طريقة مستمدة ومعتمدة أساساً على التجربة خلافاً لطريقة الإدراك المعتمدة على الحقيقة، إن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن يتنصروا هم من الذين يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبي (أو إسلام العامة)، وهم أرواحيون يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن ويعرفون القليل جداً عن الإسلام الأصيل، كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاويذ التي يعتقدون أنها تمدهم بالقوة لمواجهة شرور الحياة وتحدياتها، والباب الذي يمكن من خلاله التأثير على هؤلاء وتنصيرهم هو أن يقوم شخص بتقديم منافع دنيوية لهم مثل ممارسة العلاج الروحي وطرد الأرواح الشريرة، لقد سمعت أكثر من قصة مؤثرة عن تنصير أعداد كبيرة من المسلمين أكثر مما تم بواسطة طريقة الوعظ وعلى يدي قس قبطي لديه القدرة على العلاج الروحي وطرد الأرواح الشريرة، إن النقطة المهمة في هذا التحول بالنسبة للمسلمين هي «البركة» والقوى التي يظهرها المنصر، أما فهم حقائق **الكتاب المقدس** الأساسية فهي مرحلة تأتي بعد أن يواجهه المسيح بالأدلة القاطعة على أنه رب عظيم، فكل الذي يعلمه الناس ساعة التحول هو أن المسيح قوي بما فيه الكفاية لحل مشاكلهم.

(ب) هل يحدد النموذج الخطوات الحاسمة التي يتخذها المسلم نحو القرار الروحي؟ في تصوري أن المشكلة الرئيسية التي «تعيق» تجاوب المسلمين واستماعهم للدعوة هي سوء فهم النصرانية وليست الجهل بها، وأفضل ما يمكن أن نفعله هو أخذ المؤشرات المضمنة في النموذج واستنباط مقياس آخر يناسب التجربة الإسلامية ويقترح تصوراً للمراحل المختلفة التي يمرون بها عادة وأن يكون من ضمنها مرحلة إزالة سوء الفهم.

الخطـوة التاليـة

يجب أن نعرف الطريقة الفعلية التي يتخذ بها المسلم قراراً فيما يخص علاقته بيسوع المسيح، وإذا عرفنا تلك الطريقة وتم تنظيمها وتعميمها لاستنباط مقياس عام يشابه عملية القرار الروحي التي أشار إليها **أينكل** فإن هذا يوفر لنا مفاتيح عديدة لعمل أكثر فعالية في إيصال رسالة **الكتاب المقدس**، وإذا اكتشفنا المدخل الذي يستخدمه الروح القدس لجعل المسلمين يؤمنون بالمسيح سنتمكن بوعي أكثر من جعل استراتيجيتنا وجهودنا تطابق نشاطات الروح القدس، ومن ثم نستطيع أن نخاطب المسلمين بالمعرفة والتجارب التي هم في حاجة إليها، وفقاً للمرحلة التي هم عليها في عملية اتخاذ القرار، وإني لعلى ثقة من إمكانية تطوير «مقياس» من ذلك النوع، ولكنني أورد ذلك بشكل غير نهائي وغير حاسم، وقد قصدت بعلامة الاستفهام في نهاية عنوان هذا البحث الدعوة لإرسال التعليقات والاقتراحات حول هذا التأكيد.

نموذج (أ)
عملية اتخاذ القرار الروحي

دور الرب	دور المنصر	الاستجابة
إلهام عام		ـ ٨ إدراك وجود كائن أعظم ولكن لا توجد معرفة كافية بالكتاب المقدس
اعتقاد	إبلاغ الدعوة	ـ ٧ إدراك أولي بالكتاب المقدس
		ـ ٦ إدراك مبادىء الكتاب المقدس الأساسية . .
		ـ ٥ فهم واستيعاب معاني الكتاب المقدس .
		ـ ٤ شعور إيجابي تجاه الكتاب المقدس .
		ـ ٣ تشخيص المشاكل الشخصية
	إقناع	ـ ٢ قرار بالتحرك
		ـ ١ توبة وإيمان بالمسيح
تجدد		مخلوق جديد
تطهير من الخطيئة	متابعة	+ ١ تحليل مرحلة ما بعد اتخاذ القرار
	رعاية	+ ٢ اندماج مع كتلة المؤمنين
		+ ٣ تطور المفاهيم والسلوك
		، اتصال بالرب
		، تكاثر
		، داخلياً (هدايا . . . الخ)
		، خارجياً (دعوة، عمل)
		، اجتماعي . . . الخ)
		الأبدية

خلاصة تعقيبات المشاركين

أشار الكثيرون إلى عدم وجود علامة استفهام في عنوان البحث، ويقر المحرر أن الكاتب قد وضع العلامة ويأسف لسقوطها سهواً أثناء الطباعة.

يمكن معرفة آراء المشاركين المؤيدة أو المعارضة لإمكانية الاستفادة من **مقياس أينكل** للعمل بين المسلمين عن طريق تحديد آرائهم حول طرق التسويق في الغرب، وفيما إذا كان الروح القدس يستطيع العمل بنفس الأسلوب، ويرى البعض أن هناك « اعتراض ثابت على تطبيق طرق التسويق في مجال التنصير»، وسبب هذا الاعتراض أن **مقياس أينكل** نتاج لثقافة لها صلة وثيقة بنظام التسويق في الغرب، بينما توجد مناطق كثيرة في العالم تمارس نظام المقايضة وليس لديها أي استعداد لقبول المنهج الغربي، وإلى جانب ذلك فإن **مقياس أينكل** يفترض وجود تدرج منطقي في عملية اتخاذ القرار، وقد تمت الإشارة إلى أن دور الرؤى وتصارع القوى والعلاج إضافة إلى الرغبة في اكتشاف عالم جديد تختلط بصفة عامة مع عملية اتخاذ القرار بأسرها، هذا بالإضافة إلى وجود سلسلة طويلة من القرارات لم يشملها **مقياس أينكل**.

ورغم هذا التحفظ فقد تحمس الكثير من القراء لإجراء المزيد من الدراسة حول الموضوع وطالب الكثير منهم الكاتب بتطوير مقياس محدد خاص بالمسلمين الذين يحتمل تنصرهم تمثل الجانب الحاسم في اتخاذ قرار التحول، واستناداً إلى ذلك اقترحوا إدخال التعديلات التالية على الجزء الأعلى من المقياس والتي تناسب العمل بين المسلمين.

١٠ ــ إدراك وجود كائن أعظم ولكن لا توجد معرفة كافية **بالكتاب المقدس**.

٩ ــ إقامة صلة إيجابية مع المنصر.

٨ ــ إعادة دراسة ما جاء في **القرآن** عن يسوع وتوضيح سوء الفهم فيه.

٧ ــ إدراك أولي **بالكتاب المقدس**.

٦ ــ إدراك أولي بمبادىء **الكتاب المقدس**.

٥ ـ فهم واستيعاب معاني **الكتاب المقدس** وازداد التأكيد على أهمية دور المنصر عندما طرح أحد المتحولين المسلمين تجربته استناداً إلى **مقياس أينكل** موضحاً الدور الذي لعبه المنصر في كل خطوة منها.

وانتقد بعضهم رأي الكاتب، والذي يشير إلى أن الاختلافات اللاهوتية هي انعكاس للاختلافات الثقافية، وشعروا بأن في هذا تقليل واستخفاف باهتماماتنا بالحقيقة، وكان هنالك نقد مشابه لاقتراح فريزر «القائم على التفريق» بين النموذج المعتمد على التجربة وبين طريقة المعرفة والإدراك، ولقد أكد القراء على أنه لا يمكن التقليل من دور الحقيقة أو من دور التجربة.

وفيما يتعلق بآراء الكاتب عن التحركات في صفوف الناس والمجموعات، عبر بعض القراء عن قلقهم حيال الأدلة التي تشير إلى أن الأفراد الهامشيين في المجتمع هم الذين يكون لديهم استعداداً للإيمان بالنصرانية، إن الناس الهامشيين وهم في الغالب المنحرفون سلوكياً لا يمكن أن يكونوا قادة قادرين على التأثير على مجموعة لتبدأ التفكير بالمسيح، وفي نفس الوقت اتفق الجميع على أن سياسة التنصير القائمة على «أسلوب اقتلاع» قلة من الأفراد من هنا وهناك قد برهنت على عدم جدواها ويجب العمل على اقتلاع «مجموعة كاملة في وقت واحد».

والنقطة الأخيرة التي أقلقت المعقبين هي أن تطبيق هذا المقياس في مواقع التنصير ربما يتطلب نظاماً ضخماً لجمع المعلومات يجب أن يقوم بالإشراف عليه كادر مدرب من الموظفين، وهذه النظرة صحيحة لأن المقياس يجب أن يطور بالصورة التي تجعله مناسباً لكل مجموعة منفردة من المسلمين وليس فقط للمسلمين بصفة عامة.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

١ ــ لم أعطِ تصوراً شخصياً لمقياس معين إيماناً مني بأن مثل هذا المقياس يجب أن يستمد من التجربة الحقيقية في محيط ثقافي محدد، كما أن تحليل عمليات تحول حقيقية يجب أن تقود إلى اكتشاف أمثلة ونماذج لمثل هذا المقياس، وإني أتفق مع الكثيرين ممن أرسلوا تعقيباتهم على أن النقطة الرئيسية في المواجهة كانت سوء فهم المسلمين للنصارى وللعقيدة النصرانية.

٢ ــ أما بالنسبة لأولئك الذين شعروا بعدم وجود «أمثلة نموذجية» وبذلك أزالوا إمكانية وجود مثل هذا المقياس، فإنني أستطيع فقط أن أقول أن الباحثين يطورون الآن مثل هذه المقاييس للتحول في بيئات أخرى، فهذا ممكن وإن كان صعباً، وأعتقد أن معظمنا لديه نماذج غير رسمية عن عملية اتخاذ القرارات وهم يستعملونها في مجال التنصير، ولكن وجود نموذج واضح يمكننا على الأقل من فهم العمل الذي نقوم به ويمكننا من تكييف أنماط الاتصال وفقاً للكيفية التي نعتقد أن الناس يصلون بها إلى اتخاذ القرارات.

٣ ــ يجب ألا نخطىء في فهم وظيفة ودور أي واحد من مثل هذه المقاييس، إن الأمر ليس متعلقاً «بكيمياء روحية جديدة» أو «عصا سحرية» يتمكن بها المنصر من تحويل الفشل إلى نجاح باهر، إن المقياس هو مجرد وسيلة تساعدنا على التفكير السليم والدقيق، وحتى لو توفرت لدينا المعلومات الكافية التي يمكن أن نبني عليها المقياس (وهذا مستحيل) واستطعنا وضع الناس على المقياس بكل دقة (ولن نستطيع أن نفعل ذلك) فإننا لن نستغني عن الروح القدس بل تظل حاجتنا إليه دائمة لكي يوقد فينا الرغبة الأكيدة في العمل على تنصير المسلمين ويملأ نفوسنا بالمحبة لهم والاحترام لثقافتهم، وسواء وجد مقياس أم لم يوجد فإن حاجتنا للصلاة والصوم ستظل قائمة، ولكن حماستنا هذه واهتمامنا هذا يجب أن يكونا هادفين ولا بدّ أن ينضجا بواسطة الفهم الصحيح، فنحن نحتاج إلى أن نفهم أنفسنا ونفهم الناس الذين نحاول تنصيرهم والأنماط المتعددة التي يتبعونها في مرحلة اتخاذ القرار.

لقد حان الوقت لتجاوز مرحلة الاحتماء بعبارات التقوى والورع التي تحمينا من مواجهة فشلنا في الاستفادة من التجارب ومن نفاذ البصيرة التي يمنحنا إياها الرب، إن الحماسة التي تفتقر إلى المعرفة الصحيحة والفهم الصحيح تشبه إلى حد بعيد محاولة تدفئة بيت بارد بإشعال النار في سقفه.

٤ ـ وبطريقة مشابهة، فإن استخدام نظرية الاتصال أو مبادىء الإدارة الناجحة يعتبر أمراً مشروعاً ومعقولاً وروحياً، وليس هنالك سبب قوي في الوقت الحاضر من التخوف من أننا شرعنا في جعل العملية «تنصيراً تكنولوجياً»، ولو كنا مزارعين نصارى، فإننا لن نتظاهر بحاجتنا للجهل والتخلف لكي يقوم الرب بواجبه نحونا ويعطينا الزيادة في المحصول، وبوصفنا مسؤولين عن التعبير عن كلمة الرب وتبليغها فإننا لا نقول إن علم اللغة يمثل عقبة كأداء في طريق الروح القدس، وكباذرين للحبوب والتي هي كلمة الرب، فإننا نخدع أنفسنا كثيراً لو اعتقدنا أن المحصول سيكون أكثر على الرغم من أننا نرفض تعلم طرق جديدة في كيفية بذره وتحليل التربة واستخدام الماء والسماد أو حصاده، إن القضية ليست «مناورة» لإدخال الناس في مملكة الرب وإنما هي تعامل مع طبيعة الأشياء ومع الناس ومع الثقافة، ونحن نحاول أن نكون خدماً للكتاب المقدس الذي نود أن نزرعه.

٥ ـ لم يكن البعض مرتاحاً لأنهم شعروا بأني أؤيد جعل العقيدة النصرانية أكثر «جاذبية»، إني أقر بهذا، فأنا لا أعتقد أن الناس يمكن أن يتجاوبوا مع الدعوة إذا بدا المسيح لهم «أجنبياً عنهم» أو لا علاقة له باحتياجاتهم الحقيقية أو أنه يناشد الناس بأن يخونوا أقاربهم أو ينبذوا ثقافتهم، إن المسيح ليس كذلك، إننا نحن الذين جعلناه يبدو هكذا بواسطة العديد من أساليبنا.

٦ ـ أبدى البعض شعورهم إلى الحاجة للتأكيد بأن كلمة الرب قوية وقادرة على التعبير عن سخطها وليس فقط على ملائمة الحاجة القائمة أصلاً. وإنني أتفق مع هذه النظرة عندما تعرض كلمة الرب بطريقة حساسة وبأساليب ثقافية مناسبة، ولكننا لا نستطيع أن نتخذ من كلمة الرب «صنماً» ونفترض أن

الصيغة التي تجد هوى في نفوسنا لا تحتاج إلى إعادة نظر جذرية وتركيز على الاحتياجات المحسوسة التي تختلف عن احتياجاتنا، إن الرب لقادر حتى على أن يجعل الحمار يقول كلمته بطريقة فعالة (كما اكتشف **بالام**)، ولكن حتى الكلمة التي قالها ذلك الحمار الأخرس كانت قد كيفت وفقاً لبيئة محددة مع وجود حاجة محددة، وأعتقد أن النمط الذي نراه في **الكتاب المقدس** ومن خلال توسع الكنيسة يشير إلى السعي الدائم للكشف مجدداً عن كيفية ارتباط الأخبار السارة **للكتاب المقدس** بالاستعدادات التي تختلف اختلافاً جذرياً من مكان لآخر. وكيف يمكن التعبير عنها في أطر ثقافية مختلفة بصورة جذرية وكيف يمكن أن تنطلق من القيود التي نحاول تكبيلها بها آملاً في أن يصبح كتابنا المقدس بدلاً من كونها ذلك الشيء المخيف القادر على تحرير الناس.

المراجع

Beckford, James
1975 **The Trumpet of Prophecy: A Study of Jehovah's witnesses.** Oxford: Basil Blackwell.

Carrier, Herve
1965 **The Sociology of Religious Belonging.** New-York: Herder and Herder.

Engel, James, D. Kollat and R. Blackwell
1973 **Consumer Behavior.** Revised edition. New-York: Holt, Rhinehart and Winston.

Engel, James and Wilbert Norton
1975 **What's Gone Wrong with the Harvest?** Grand Rapids: Zondervan.

Engel, James
1975 «World Evangelization», **Spectrum,** Winter.
1977 **How Can I Get Them to Listen?** Grand Rapids: Zondervan.

Festinger, Leon
1956 **When Prophecy Fails.** New-York: Harper.

Geertz, Clifford
1968 **Islam Observed.** Chicago: University of Chicago Press.

Gerlach, Luther and Virginia Hine
1970 **People, Power, Change.** Indianapolis: Bobbs-Merrill.

Gilsenan, Michael
1973 **Saint and Sufi in Modern Egypt.** New-York: Oxford University Press.

Griffin, Em
1976 **The Mind Changers.** Wheaton: Tyndale.

Hanna, Mark
1975 **The True Path. Seven Muslims Make Their Greatest Discovery.** Colorado Springs: International Doorways Publishers.

Hoffer, Eric
1951 **The True Believer.** New-York: New American Library.

Janis, Irving and leon Mann
1977 **Decision Making.** New-York: Free Press.

Lofland, John
1977 **Doomsday Cult.** Enlarged dedition. New-York: Irvington Publications.

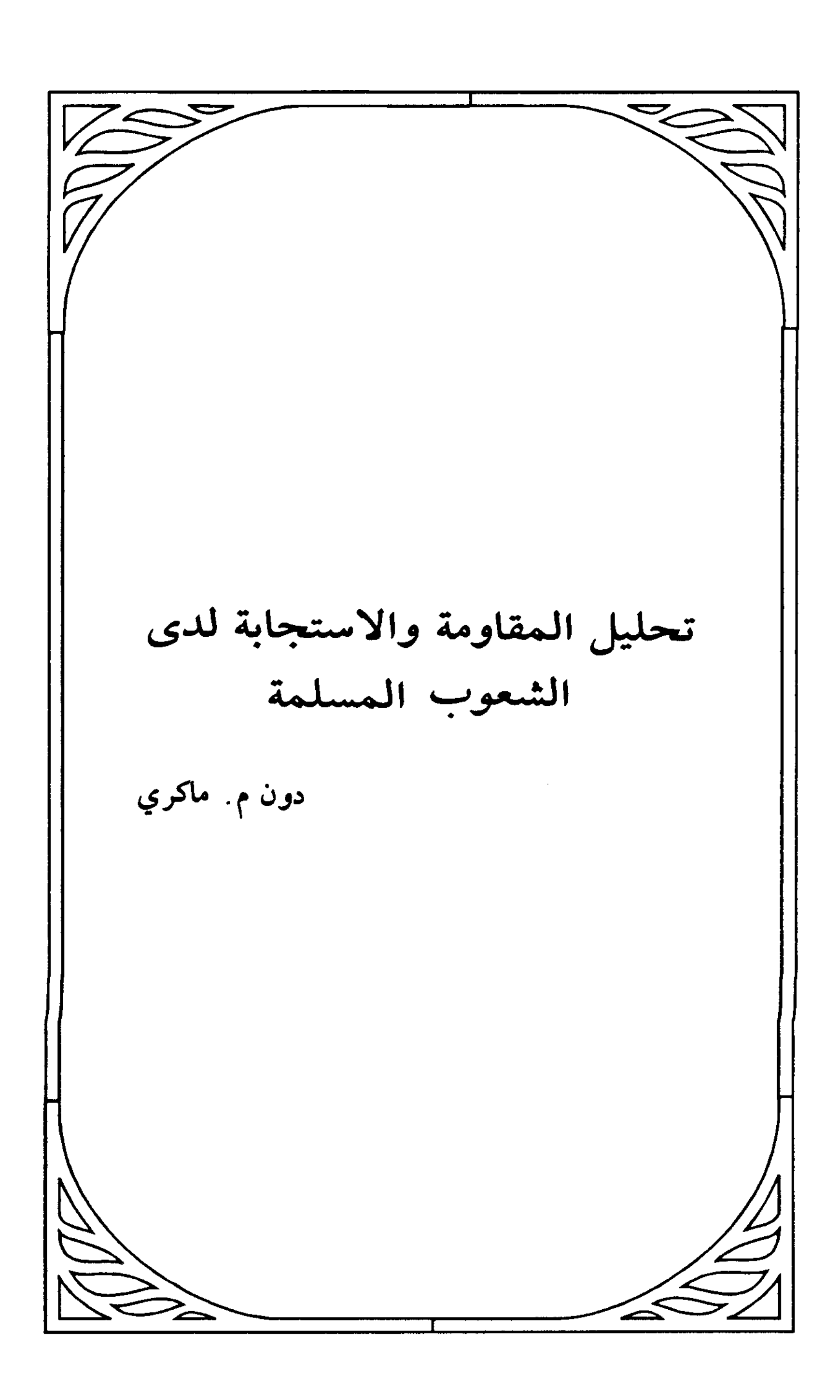
Miller, William
1969 **Ten Muslims who Met Christ.** Grand Rapids; Eerdmans.

Stott, John R.W.
1975 **Christian Mission in the Modern World.** Downers Grove: Intervarsity Press.

Tippett, Alan
1977 «Conversion as a Dynamic Process in Christian Mission», **Missiology** 2:203 - 221.

Toch, Hans
1965 **Social Psychology of Social Movements.** Indianapolis: Bobbs - Merrill.

Willis, Avery T.
1977 **indonesian Revival.** South Pasadena; William Carey Library.



تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة

دون م. ماكري

«تطلعوا وانظروا إلى الحقول كيف ابيضت ونضجت للحصاد» (**يوحنا ٤ : ٣٥**). قاد يسوع الحواريين إلى السامرة حيث حلوا بين شعب ذي ديانة محددة واضحة ولهم مركز للعبادة يغايران الديانة اليهودية ومركزها القدس. ومن المرجح جداً أن اليهودي العادي قد أصدر حكماً مسبقاً اعتبر أن هؤلاء السامريين يقاومون «الدين الحق»، ولكن المسيح بين للحواريين بأن السامريين وعلى عكس الاعتقاد السائد كانوا يتقبلون الحق.

إن **شعب الهاكا** في تايوان والذي اعتبر مقاوماً للدعوة النصرانية في السابق من قبل المجموعات العرقية الأخرى من النصارى الصينيين كان في الواقع منفتحاً **للكتاب المقدس** عندما تم تقديمه بصورة ثقافية ملائمة. «إن المقاومة في حالات عديدة ما هي إلا نتاج للإهمال. . . إنهم يرفضون الدين النصراني لا كراهية له ولكن لعدم رغبتهم في أن تحتويهم ثقافة أخرى».

ويبدو أننا وعلى امتداد التاريخ الطويل للعلاقات النصرانية الإسلامية قد أخطأنا في اتجاهين ملحوظين:

١ ـ أولاً: لقد فشلنا في النظر للمسلمين باعتبارهم شعوباً مختلفة عرقياً.

٢ ـ ثانياً: لقد تأثرت نظرتنا الحالية إليهم بمئات السنين من التعصب العرقي لثقافتنا الدينية.

١ ـ أي المسلمين؟

كيف ننظر إلى ٧٢٠,٠٠٠,٠٠٠ مسلم؟ هل هم مجرد كتلة ضخمة من الناس غير قابلة للإختراق؟ قال أحد العاملين سابقاً في أندونيسيا ما يلي:

إن العالم الإسلامي وكما هو الحال في العالم النصراني لم يعد ذلك البنيان المرصوص، إذ تتعاظم الاختلافات الاجتماعية والتعليمية والدينية بين المسلمين، وما هو صحيح عن الأحمدي المهاجر من الباكستان إلى نيجيريا غير صحيح بالنسبة للبربري في شمال إفريقيا.... كما أن المسلم الأندونيسي بتركيبته التوفيقية بين الفكر الهندوسي والفكر الأرواحي مختلف تماماً عن الوهابي المتشدد في المملكة العربية السعودية.

كما ذكر برنارد لويس في تعليق له عن العرقية لدى المسلمين العديد من الدعابات التي توضح المشاعر القائمة بين العرب والفرس والأتراك، كما أشار إلى تعليقاتهم حول لون البشرة بين العراقيين والأثيوبيين والأقباط والبربر والهنود، وكتب أحد الكتاب المسلمين المعروفين قائلاً:

إن وحدة العالم الإسلامي على أية حال مضمحلة أكثر من أي وقت مضى، ليس سياسياً فقط كما حدث في العهد العباسي وإنما دينياً وثقافياً، بل بسبب التآكل الذي أحدثه النمط الغربي في حياتهم بل وسيطرة الأنماط الغربية على حياتهم... لقد كان للتحديث آثاره ليس فقط في زرع بذور الاضطراب في عقول من تأثروا به وفقدوا بذلك تأثير الإسلام عليهم، وإنما عمل أيضاً وأكثر من أي وقت مضى على خلق الفرقة بين أجزاء عديدة من العالم الإسلامي.

ولإعطاء صورة أكثر وضوحاً عن الاختلافات المتنوعة والشاسعة بين المسلمين في بلد بعينه نجد الشرائح التالية التي أوردها رسل وضمنها كتابه عن بنكلاديش:

(أ) الأشراف (الطبقة العليا):

ساد، وشيوخ، (ويشتملون على قرشيين وعباسيين، وصديقيين وفاروقيين) وباثانيون، ومغول، ومالكوين.

(ب) الأجلاف (الطبقة الدنيا):

جوهاهيون، وفقيريون، ورانكنازيون، وشيكيون، وأنكاسيون ولاهارسيون، ودائيون، وقاصيون، وملائيون، وناليكيون وناليائيون، ونكاريون، وبدائيون، ودبيائييون، وبهجاميون.

(ج) الأراذل (الطبقة المنحطة):

بهاترويون، وهلاكوريون، وهجرائيون، وكسبائيون، ومانقتائيون، ومهتاريون.

وبالإضافة إلى ذلك فقد ذكر أيضاً اللاجئون البنغاليون والبهاريون واستطرد المؤلف قائلاً: «إن العمل التنصيري لم يكن فعالاً بين المسلمين لأنه لم يعر تلك الفوارق للطبقية أي اهتمام» وما هو صحيح بالنسبة للمسلمين في بنكلاديش صحيح أيضاً بالنسبة للمسلمين في الهند والباكستان وأفغانستان ونيجيريا وتشاد وأندونيسيا أو أي بلد آخر، يبلغ عدد البلدان التي تسمي نفسها إسلامية أكثر من ٤٤ بلداً كما يبلغ عدد تلك الدول التي يوجد فيها جاليات إسلامية أكثر من (١٥٣) بلداً، إن موظفي **مركز الدراسات والاتصالات المتقدمة لإرساليات التنصير** قد قاموا بإعداد دراسات سريعة عن (٢٥٣) مجموعة عرقية بين المسلمين وهذا فقط غيض من فيض، وقدر **رالف وينتر** في قائمة لم تنشر أعدها عن المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم أنه يوجد (٢١٣) مجموعة عرقية من المسلمين في إفريقيا و (٣٠٠) في آسيا وربما (٣٥٠٠) مجموعة فرعية من الوحدات المتجانسة عبر العالم!.

فما أهمية ذلك؟ يذكر **ماكافرن** بأن «الاستراتيجية الصحيحة سوف تقسم

العالم إلى وحدات ثقافية حيث تقوم الإرساليات النصرانية بدورها في زرع البذور بصورة صحيحة، وأخرى حيث تقوم الإرساليات بالحصاد بصورة صحيحة. . . إن الاستراتيجية الخاطئة تفشل في ملاحظة الفرق بين الفئات المتقبلة والفئات المقاومة في المجتمع» ، وفي أندونيسيا حيث انتشر **الكتاب المقدس** فعلاً من خلال هذه الوحدات الثقافية نجد أن « . . . مجتمعات بأكملها قد تنصرت في وقت واحد، ويقال إنه في أحد الأماكن تم تحويل ٢٥ مسجداً إلى كنائس» ولا شك أن هذا لم يكن العامل الوحيد ولكنه كان أحد العوامل الهامة جداً.

وفي إحدى البلدان التي أصيبت الإرساليات التنصيرية فيها بالارتباك نتيجة للاعتقاد بوجود تماسك وترابط شديد أو لاعتماد الأسلوب الفردي كتب أحد المطلعين يقول:

> تستند طريقة التنصير المتبعة في الباكستان على عدة افتراضات خاطئة أدت إلى اتباع استراتيجية عقيمة، أولاً، لقد فشلنا في أن ندرك أن المجتمع الإسلامي ليس متماسكاً أو مترابطاً بل هو منقسم إلى العديد من الشرائح تتكون من طوائف إسلامية متعددة، ومجموعات قبلية متنوعة، وطبقات اجتماعية مختلفة وخلفيات ثقافية ولغوية متباينة، وعلى الرغم من ذلك فنحن نتعامل معهم بنفس الأسلوب. . . ولقد كانت عملية التنصير حتى الآن منصبة على الأفراد وفي معزل عن محيطهم العائلي، حيث يطلب منهم اتخاذ قرارات فردية للإيمان بالمسيح الأمر الذي يقود حتماً للنبذ والقطيعة الاجتماعية بكل أبعادها وآثارها النفسية.

أما بالنسبة للسؤال الذي طرحناه عن «أي المسلمين» نتعامل معهم فإنا نجيب بالآتي:

> «هي تلك الجماعات المتجانسة ثقافياً من المسلمين والتي تظهر استعداداً لتقبل الدعوة» وهذا يعني أن علينا أن نبدأ بتدقيق النظر داخل الإطار الإسلامي العام بحثاً عن الوحدات الفرعية في البلد الواحد وأن نسعى لتفادي أخطار العمل على اقتلاع الأفراد من مجتمعاتهم، فالمؤكد أن الناس

يكونون أكثر استعداداً لتقبل الكتاب المقدس عندما يقدم إليهم بطريقة مناسبة لا تتعارض مع ثقافتهم، وعندما يكون بإمكانهم التفاعل معه داخل مجتمعهم.

ولكن قبل أن نبحث عن تلك المجموعات التي تظهر استعداداً للتقبل، فنحن المنصرين بحاجة للتأكد من أن قدرتنا على «النظر» لا يشوبها العمى.

٢ ـ هل المقاومة التي يبديها المسلمون سببها الكتاب المقدس أم المنصرين أنفسهم؟

كتب **جورج فوستر** في كتابه عن المجتمعات التقليدية والتحول التقني فقال: «اليوم فقط بدأنا ندرك أن العقبات الأساسية التي تواجه التنصير والبرامج الفعالة والهادفة في هذا الصدد تكمن في هيكل المنظمات التجديدية وحيويتها وفي ثقافة القائمين عليها ونفسياتهم» ويعلق **نورمان دانيال** مشيراً إلى النتائج الضارة للميل لمعاداة الإسلام الذي تم غرسه في الثقافة الغربية قائلاً:

لقد كان أكثر ما أصيب بالضرر هو الاتصال وإمكانية التخاطب مع هؤلاء الناس نتيجة للعلاقة الاستبدادية غير المحتملة من قبل الغزاة تجاه المغلوبين، والتي يستحيل التخفيف من آلامها. . . وقد بدأ التشويش على الاتصال عندما رفض الأوروبيون أن يقتنعوا بأن العالم وبقيته مثله كمثل أوروبا له الحق في أن تكون له ثقافاته الخاصة. . . لقد كانت مأساة الكنيسة النصرانية هي الخلط بين حقائق الدين والثقافة.

وكتب معلق سياسي مصري معروف:

إن أوروبا على أي حال لا تغزو من أجل نشر دين أو حضارة، إن كل هدفها أن تستعمر، وهي بهذا قد جعلت من الدين النصراني آداة ووسيلة، ولهذا السبب لم تنجح الإرساليات التنصيرية الأوروبية إطلاقاً إذ كانت تفتقر تماماً

للإخلاص، وكان عملها يحمل في طياته أهدافاً أخرى، فهي لم تصادف النجاح مطلقاً في أي من البلاد الإسلامية.

وحتى في مجال الموسيقى التي استخدموها فقد خرج الغربيون بأسوأ النتائج» حيث إن إيقاعات تراتيل أوروبا وأمريكا الشمالية الدينية سببت صدمة ثقافية لمئات الملايين من شعوب آسيا وإفريقيا! . . .» إن غير النصارى تشدهم الموسيقى النصرانية التي تستخدم الأشكال والإيقاعات المحلية في الوقت الذي تنفرهم كثير من تراتيلنا الغربية.

إن خلط الحقائق الدينية والثقافية لا يؤدي إلى النجاح مطلقاً، فالإفريقيون والآسيويون يعانون صدمة الموسيقى الغربية، وقبل أن نتحدث بموضوعية عن موضوع المقاومة وقبول الشعوب المسلمة للكتاب المقدس يتعين علينا التأكد أولاً من أن «المقاومة الظاهرة» له ليست مجرد مقاومة لثقافتنا الاستعمارية (بما فيها من استغلال سياسي واقتصادي)، وربما أمكننا الاستفادة من ملاحظة ذو النون المصري حين قال: «الرجل العامي يتوب عن خطاياه والخاصة يتوبون عن غفلتهم» وبافتراض تمكننا من أن نتعلم كيفية إيصال الكتاب المقدس بكفاءة وبأقل ما يمكن من «المظاهر الغربية» الثقافية المزعجة للمسلمين دعونا نلقي نظرة على أجزاء من العالم الإسلامي اليوم.

٣ ـ نماذج من حالات الاستعداد لتقبل الدعوة في أجزاء من العالم الإسلامي

كتب قس محلي في منطقة الخليج العربي يقول: «إن العالم العربي المسلم لم يكن مفتوحاً لأهل الكتاب في أي وقت مضى كما هو عليه الآن، إن مئات الألوف من النصارى هم محل الترحيب كضيوف عاملين في كل ركن فيه» ، وعلى الرغم من أن المؤلف لم يقل ذلك صراحة فإن ما كان يقصده فعلاً هو أنه بالإضافة إلى استعداد البعض لاستخدام العاملين النصارى من جنسيات

متعددة فإن بعض مجموعات المسلمين قد أظهرت في الواقع اهتماماً جديداً بالمفاهيم الدينية النصرانية وبآداب ضيوفهم النصارى، ويذكر أحد المنصرين الأوائل من شبه القارة الهندية «بأن المسلمين يستمعون لرسالة **الكتاب المقدس** بتفتح واهتمام لم يسبق له مثيل» ، وقد صرح أحد قادة الكنيسة في إيران قائلاً: «الآن هو موعد إيران مع **الكتاب المقدس** فأين منصروكم؟». وأكمل كلامه محدداً المجموعات العرقية التي هي على استعداد لتقبل الدعوة، وفي بيروت أبدت أنواع معينة من المسلمين استعداداً غير عادي لتقبل **الكتاب المقدس** خاصة منذ الحرب الأهلية، وأيد منصر آخر في الأردن هذا الرأي قائلاً: «لقد حان الآن وقت الحصاد بعد ٤٠ سنة من زرع بذور **الكتاب المقدس**»، وفي مصر تلمس المسلمون من خلال عمليات الشفاء وطرد الأرواح الشريرة قوة المسيح وقوة الإيمان»، وفي جامو في مقاطعة كشمير تكتشف فئات معينة من المسلمين حياتها الجديدة عن طريق الإيمان بالمسيح، وأصيب مدراء مدارس **الكتاب المقدس** عن طريق المراسلة وكذلك مدراء محطات الإذاعة بالدهشة البالغة للاستجابات التي حدثت، والأسئلة التي يجب علينا الإجابة عليها هي: «من هم الناس الذين لديهم الاستعداد لتقبل الدعوة وكيف ولماذا يصبح بعض الناس مستعدين للتقبل؟ كيف يمكننا الوصول إلى معرفة هذه الأمور، والقيام بالدراسات للوصول إلى التخطيط الواعي؟.

٤ ـ اكتشاف الأشخاص الذين لديهم استعداد لتقبل الدعوة

ما الذي يقودنا إلى معرفة العوامل التي تساعد في أن يصبح شعب بأكمله مستعداً لتقبل **الكتاب المقدس**؟ لقد حدد كل من **أينكل ونورتن** أحد هذه العوامل فقالا:

> إن الانفتاح للتغيير يحدث عندما يعيد شعب ما تقييم نفسه، ويحدث هذا عادة نتيجة لمروره بنوع من التجارب الجديدة، فالطالب الجامعي المسلم

في أندونيسيا كان يشكل عقبة للمنصرين حتى أواخر عهد سوكارنو عندما دخلت بلاده مرحلة من التطور الاقتصادي والتنمية النشطة، فانفتحت بذلك آفاق تجريبية جديدة وازدهرت فرص التعليم وبدأت القيم الدينية السابقة تتعرض للتحدي.

ويعبر **هوجسن** عن هذه القضية كما يلي:

التحديث... يؤدي إلى تمزيق التقاليد الثقافية الأمر الذي يعني في أحسن الأحوال... اقتلاع جذور الفرد وتثبيت المجتمع... نحن نواجه تغييراً جذرياً في الانتماءات المعنوية وكذلك الحاجة لإيجاد رؤية إنسانية مناسبة تعطي الناس شعوراً جديداً لما يمكن أن تعنيه الحياة بالنسبة إليهم.

وفي مؤلفه الممتاز عن تأثير التحديث في التغيير الثقافي كتب **بارنيت** في الفصل الخاص بالسخط والنفور يقول:

يمكن أن تشعر مجتمعات وقبائل وعشائر بأكملها من الأفراد (أو غالبيتهم) بالكرب والقنوط نتيجة المحن التي مروا بها، وهكذا فإن فكرة جديدة توفر آمالاً بالتغلب على المصاعب والآلام ربما تلقي انتشاراً واسعاً.

إن ما ذكر أعلاه لا يعني بالضرورة أن هؤلاء الناس الذين يواجهون المحن سوف يكونون مستعدين تلقائياً لتقبل **الكتاب المقدس** ولكن أبحاث إرساليات التنصير تشير إلى وجود أساس لهذا الاعتقاد.

ويكتب **بيتر واكنر** مستنداً إلى أبحاثه الخاصة الواسعة فيقول:

أينما يمر الناس بتحول اجتماعي واقتصادي سريع أو جذري فإن الكنائس يمكن أن تزداد. إن أولئك القوم الذين يقتلعون من بيئاتهم الاجتماعية المألوفة ويوضعون في بيئات أخرى جديدة يجدون أنفسهم في حالة بحث عن قبلة جديدة لحياتهم، ويكونون على استعداد للإصغاء إلى دعوة الكتاب المقدس وسوف يدرك العديد منهم أن بإمكان المسيح أن يكون ذلك العامل الذي يحتاجونه في كل جزء من حياتهم الشخصية والاجتماعية، ويستطرد واكنر محدداً العوامل التي تجعل الإنسان على استعداد للتقبل وهي التمدن،

والصناعة الجديدة، والتهجير، والاستعمار، واعتماد النمط الغربي في الحياة، والتغييرات السياسية والثورات والقمع.

فكل واحد من هذه العوامل بإمكانه أن يضعف روابط القيم التقليدية التي يلتزم بها الفرد أو الجماعات. فالأشخاص الذين يتعرضون لنوع من التغيير كثيراً ما يكونون مستعدين لتغيير آخر وقد يكون هذا هو الاستجابة لدعوة **الكتاب المقدس**، وقد حاول **روي شيرار** أن يطور «استطلاعاً لقابلية الاستعداد للتنصير» أورده هنا ليس كأداة نهائية وإنما كنموذج يمكن أن نطوره في سبيل الهدف الذي نسعى إليه، يقول **شيرار**: «لكي يكون مفيداً فإن الاستطلاع يجب أن يملأ بالمعلومات لدراسته ومن ثم تقييمه:

١ ــ مقدار شعور الشخص (ذكر أو أنثى) بالإستياء تجاه ثقافته.

٢ ــ مقدار شعور الشخص بالإستياء تجاه دينه الحالي.

٣ ــ قوة ارتباطه بأسرته وعشيرته.

٤ ــ مقدار الحرية التي يتمتع بها الشخص للتغيير.

٥ ــ حجم الدور الذي تلعبه أسرته أو مجموعته العشائرية في قرار التغيير».

وبإجراء تعديل على هذا قد يحول التركيز من الفرد إلى التركيز على الوحدة المتجانسة من الناس والتي تستطيع اتخاذ ما يسمى «قرار جماعي بالتغيير»، ويمكن إعطاء العامل رقم (٣) اهتماماً خاصاً يكون ضعف الارتباط بالأسرة والعشيرة هو الذي يتيح للمجموعة اختيار الإيمان برسالة المسيح، لقد أجريت المناقشة المشار إليها أعلاه على مستوى أفقي بحت طبقاً لمفاهيم علم الاجتماع ولكن يوجد للموضوع بعد آخر.

٥ ــ قدرة الرب على تهيئة الناس الذين تم تكوين الاستعداد لديهم

قال يسوع: «فالريح تهب حيث تشاء، فتسمع صوتها ولا تعرف من أين تأتي وإلى أين تذهب: هكذا كل من يولد في الروح» (**يوحنا ٣: ٨**) فنحن ننحني منذ البداية أمام قدرة الرب معترفين بعدم قدرتنا على أن نعرف مسبقاً من سيستجيب للكتاب المقدس، غير أننا نعلم تماماً أن يسوع قد أمرنا أن ننصر كافة المجموعات العرقية في العالم، نحن نعلم أن يسوع قد قاد حوارييه إلى الحصاد في قضية السامريين، نعلم أنه قاد خدمه بواسطة الرؤى، وبواسطة إغلاق الأبواب، وبواسطة استغلال الظروف والحالات، ساعياً بصفة عامة إلى بناء كنيسته ونموها، وهو لا يزال يفعل ذلك فقد رسم بالفعل خطوطاً عريضة تعد صالحة ومناسبة لأن تستخدم اليوم، فعندما أرسل حوارييه للدعوة أوصاهم بأن يبلغوا الدعوة لمن يجدون لديهم الاستعداد والتقبل وأن يتركوا الذين يقاومون وشأنهم، كما علمهم بأن يكونوا فطنين في اختبار التربة الخصبة لبذر نواة كلمة الرب، وقد وضع **بيتر واكنر** تصوراً دقيقاً لمبادىء العمل الجيد انطلاقاً من النصوص الإنجيلية التي ألمحنا إليها أعلاه فكتب يقول: «إن مسؤولية الإنسان الرئيسية في مهمة التنصير هي إدراك ما تفعله يد الرب من أجل إعداد التربة أو إنضاج الحصاد والتحرك تحت هدى الروح القدس لزرع البذور وجمع الحزم» وأضاف **واكنر**: «إن المبدأ الواضح لاستراتيجية تنصيرية هو أنه وقبل بذر بذور **الكتاب المقدس** سوف يكون مفيداً إن نحن اختبرنا التربة أولاً»، وأود هنا أن أعدل هذا المبدأ ليصبح كالآتي: بعد اختبار التربة بواسطة زرع البذور يجب التحرك بقوة نحو التربة الجيدة، والمناطق المستعدة، وأخيراً أود أن ألفت النظر إلى المهم والذي قليلاً ما يؤخذ به والقائل إن «البحوث الهادفة التي تسبق مجهودات التنصير تستغرق وقتاً طويلاً ولكن فوائدها ستكون عظيمة على المدى البعيد».

٦ ــ الحاجة إلى اختيار التوقيت الصحيح بذكاء

لقد وجه ستيفن نيل انتباهنا إلى حقيقة أنه خلال فترة حكم أكبر الأكبر في الهند توفرت لليسوعيين فرصة لم يسبق لها مثيل استمرت على امتداد فترة حكم ابنه جيهانجر، وخلالها تم تنصير العديد من المسلمين البارزين وتعميدهم، ويشير نيل إلى أن هذا الانفتاح قد استمر لمدة ٢٢ عاماً فقط.

وكتب وليام نيدهام عن الساحة الإفريقية قائلاً:

> لقد حدثت تغييرات رئيسية على مسرح السياسة العالمية خلال العقد الماضي... وقد أثرت هذه التغييرات على مجالات العمل التنصيري فأغلقت بعض هذه المناطق بوجه المنصرين بينما انفتحت مجالات أخرى للكنيسة البروتستانتية... وتؤكد هذه التغييرات إضافة إلى أمور أخرى أن فرص التنصير غير ثابتة وإنما تتغير بشكل مفاجىء، وأنه يجب انتهاز أية فرصة ممكنة.

فهل من المحتمل أن الرب يهيىء أمام أعيننا تشكيلة عريضة من المجموعات العرقية داخل العالم الإسلامي لتؤمن به في هذه الأيام من خلال يسوع؟ هنالك دلائل كثيرة تشير إلى الحصاد المقبل.

٧ ــ بعض الأسس التي يجري على أساسها مراجعة حالة المقاومة أو الاستجابة لمجموعة مسلمة

يراد بالبنود المدرجة أدناه أن توجهنا في عملنا فقط، حيث أن إعطاء التفاصيل لكل واحد منها يحتاج إلى صفحات عدة، وهي تمثل فقط قائمة أولية.

١ ــ تعلم كل ما هو ضروري عن الاتصال والتخاطب مع المجتمعات

المختلفة لإبلاغ رسالة **الكتاب المقدس** بطريقة لا تضايق وتزعج الآخرين كما يحدث عندما نخلط بين أطرنا الثقافية وبين رسالتنا.

٢ ـ تعلم أن تنظر أبعد من الحدود القومية، وأبعد من القشرة الإسلامية الخارجية للبلد وأن تتبين العدد الضخم من الوحدات التي تشكل ذلك المجتمع والتي يكون لكل منها مميزاتها، والرسوم التوضيحية (أ) و(ب) و(ج) عبارة عن نماذج لطريقة واحدة للقيام بذلك.

٣ ـ ضع مقياساً للمقاومة والاستجابة من خلال تصنيف المجموعات المختلفة من الناس الذين أمكن لك التعرف عليهم وتقييمهم.

٤ ـ ضع على ضوء إمكانياتك خطة «لاختبار التربة» وذلك من خلال نشر كلمة الرب بواسطة المطبوعات أو الإذاعة أو الوعظ المباشر أو تدريس **الإنجيل** بالمراسلة أو أية وسيلة أخرى يضعها الرب بين يديك.

٥ ـ عليك أن تدرك أن التوقيت أمر ضروري وأن التحرك السليم يعني الدخول الفوري في الأماكن المستعدة لتقبل الدعوة.

٦ ـ إبقِ على صلتك بالرب بصورة دائمة كي تصبح مرهف الحس منصاعاً لأوامره بالتوجه لأولئك القوم المهيئين والذين يريدون منك أن تجعلهم أتباعاً له.

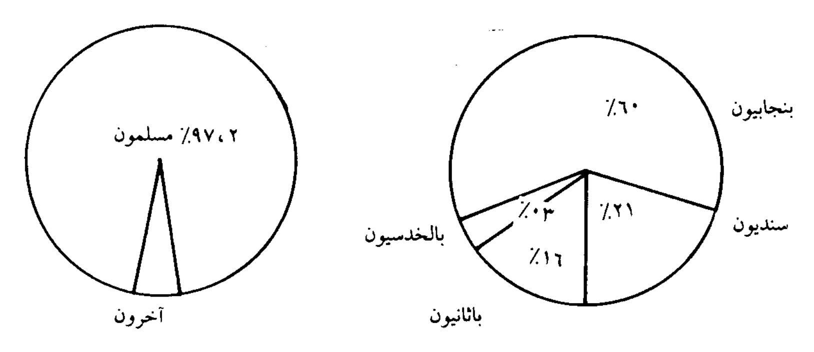
الشكل (ب)

تعداد السكان المسلمين: ٧٣،٠٠٠،٠٠٠

الشكل (أ)

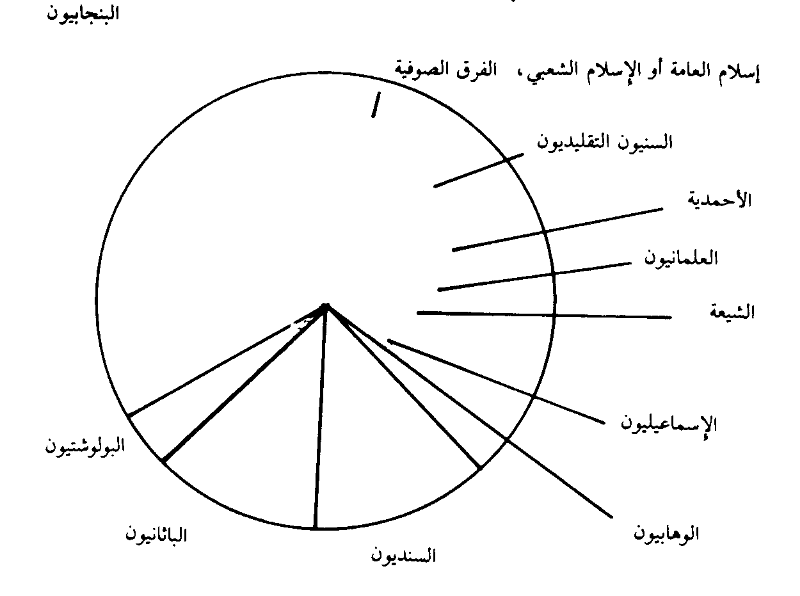
الباكستان:

تعداد السكان الكلي: ٧٦،٠٠٠،٠٠٠



الشكل (ج)

الباكستان: نسبة تقريبية للمجموعات الفرعية



ـ الدوائر المتراكزة تدل على وجود مجموعات رئيسية بين البنجابيين.

أما الخطوط المقلمة فتوضح مجموعات قبلية وسط السنديين والباتانيين والباخوسيين.

ملحوظة: يمكن تقسيم هذا النموذج إلى مئات الوحدات المتجانسة.

موجز تعقيبـات المشاركيـن

تنقسم التعقيبات الواردة حول هذا البحث إلى مجموعتين:

الأولى: الذين أقروا الإجراءات المقترحة ولكنهم يريـدون المزيـد من المعلومات بشأن الكيفية التي يمكن بها تحقيق مختلف المراحل المشار إليها والتي سوف يدعون الآخرين لممارستها.

الثانية: أولئك الذين انتقدوا وجود أخطاء عديدة.

ينصب معظم اهتمام المجموعة الأولى حول كيفية القيام باختبار التربـة إضافة إلى مشكلة التنقل والاتصالات وإدخـال العاملين بين صفـوف ٣٥٠٠٠ مجموعة عرقية من المسلمين وما يتبعها من مشاكل تجنيد العاملين وتدريبهم.

وأحد مناحي النقد هو أن الدراسة قد فشلت في معالجة الجوانب اللاهوتية في الإسلام، حيث شعر العديد بأن المقاومة للكتاب المقدس يمكن ردها فعلاً لمصادر قرآنية، وبالتحديد فالأشياء التي ذكرت في القرآن على أنه تعاليم رب النصرانية مخالفة تماماً وبعيدة دون أي تصور لأبوته، بالإضافة إلى إنكار التجسيد الإلهي وألوهية المسيح، وإنكار الصلب وموت المسيح تكفيراً عن خطايا البشر، واعتقاد المسلمين بعدم خطيئة الإنسان، حيث يعتقد بعض المشاركين بأن هذه النزعات اللاهوتية تفوق وإلى حد كبير أي حواجز ثقافية أخرى في تفسير المقاومة للإنجيل، كمـا أثيرت قضيـة أخرى حـول ضرورة أن نكـون مستعدين للوعظ والشرح حتى وإن علمنا مسبقـاً أن الناس سيـرفضون، وأن لا ننـظر فقط إلى احتمالات النجاح، فقد رفع الرب في الماضي نبيه أرمياء ليصون عدالتـه في الحكم، وعلينا نحن أن نهيىء أنفسنا لنسلك سلوك أرمياء هذه الأيام.

علق أحد المتنصرين المسلمين قائلاً إن المجتمع الإسلامي أكثر ترابطاً مما نتصور وهو أيضاً ينادي بالمساواة، وإن اهتمامنا بالتجانس والأصول العرقية هي أفكـار نابعـة من المجتمعات الـرأسمـاليـة، وفي ذات الخصـوص أشـار

المشاركون مرات عديدة إلى أن الأفكار الإنسانية الماركسية قد جعلت المسلمين في بعض الأوضاع الإسلامية المعينة يفكرون بيسوع وتعاليمه بطريقة لا يمكن أن تحدث إطلاقاً داخل دولة إسلامية دكتاتورية، وقد رصدت مثل هذه الحالات بين الصوماليين.

وتأتي التأكيدات على بعض العوامل الاجتماعية التي تهيىء المسلمين ليكونوا أكثر انفتاحاً لتقبل **الكتاب المقدس** من خلال الوضع في لبنان، وأشار أحد التعقيبات على الحرب العربية الإسرائيلية والتعليم الحديث والتحول الاجتماعي والتمدن والحرب الأهلية وظاهرة التهجير والتوطين كعوامل يشعر هو أنها قد ساعدت وساهمت في إيجاد استعداد للقبول وفي زيادة أعداد المتنصرين المسلمين.

وكان هناك تعقيب بشأن الموسيقى المختلفة للشعوب، أولهما من متنصر مسلم من شمال إفريقيا والآخر من منصر لبناني، فأشار الأول أنه قد لاحظ «الصدمة الثقافية» التي أحدثها غربيون حاولوا استخدام الموسيقى الغربية في تبليغ **الكتاب المقدس**، بينما أشار الثاني إلى اتجاه معاصر يجري تطبيقه حالياً في الشرق الأوسط حيث تلحن الكلمات النصرانية بألحان عربية مصرية أردنية وسورية ولبنانية وهي تلاقي نجاحاً في عملية تبليغ **الكتاب المقدس**.

وكان من أكثر الأمور إثارة للمشاعر الإشارة المتكررة إلى الأبحاث عن المجموعات العرقية المختلفة في الباكستان باعتبارها بداية طيبة لمنطلقات صحيحة في عملية التنصير ولكن الشيء المؤسف هو أن هذه الأبحاث تفتقر إلى التحاليل المتعلقة بمواطن القبول والمقاومة، علاوة على ذلك ينبغي علينا تعميم ما قمنا به في الباكستان على جميع الأقطار الإسلامية.

وأخيراً يعلق أحد المنصرين من ذوي الخبرة الطويلة على حقيقة أن معظم المنصرين يقومون بأشياء كثيرة لا فائدة منها ولا يعرفون الأشياء التي يجب عليهم معرفتها ولا كيفية الاستفادة من المعلومات الصحيحة، ودعا للاهتمام بتدريب أفضل للمنصرين على هذه الأشياء.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لأني ملم بالنزعة البشرية الميالة للاختصار فلم يكن مفاجئاً أن اكتشف بأن العديد من المشاركين يرغبون في أن يحصلوا على كل المعلومات دون بذل أي جهد، فمن المؤسف أننا الآن في هذه المرحلة المتأخرة من التاريخ قد وعينا على حقيقة أننا لم نقم بواجبنا كما ينبغي تجاه الشعوب المسلمة، وفي دراساتنا وأبحاثنا الحالية لم نقم ببحث أو دراسة أوضاع أكثر من عشرة من مجموعات المسلمين المعروفة لدينا، كما أننا لم نقم بتحليل مناسب لعامل القبول إلا في القليل النادر.

قبل انعقاد المؤتمر سبقت الإشارة إلى أن المؤتمر سوف يكون بداية لسلسلة من التحركات وليس حدثاً منفرداً، وأنا أضيف إلى بحثي التماساً إلى المشاركين أن يدخلوا «حلبة العمل» لإكمال الأبحاث المتبقية والتي تبلغ نسبتها ٩٠٪ وهذا سوف يحتاج إلى تعاون كبير جداً بين الإرساليات التنصيرية ومعاهد الأبحاث القائمة فعلاً، وإحدى الطرق التي سعى المؤلف للمساهمة فيها بعطاء شخصي هي مساعدته في إنشاء **معهد صامويل زويمر** في جنوب كاليفورنيا ليقوم بالضبط بذلك العمل الذي اقترحه المشاركون.

إن وجهة النظر السابقة تنطبق على «اختبار التربة»، فنحن لم نبدأ بعد في تطبيق ذلك النوع من العملية الشاملة لزرع البذور واختبار التربة وفقاً لمتطلبات الموقف، كما إننا لم نحدد أفضل الطرق لاكتشاف الاستعداد والاستجابة، وفي رأي أننا فقط على أعتاب بدايات جديدة في عملنا مع المسلمين، دعونا نتكاتف ونحن نتحرك إلى الأمام صوب مهمتنا التي لم تنته بعد لتنصير المسلمين.

أما الانتقاد بأنني قد عالجت المسائل اللاهوتية بصورة بسيطة فهو انتقاد صحيح، ولقد تعمدت ذلك لسبب بسيط وهو أنه ومنذ البداية كان يجب تحديد ذلك المؤتمر الذي نريده، وقد تم الاتفاق في النهاية على ترك المسائل اللاهوتية الشائكة المختلف عليها كي تقوم بدراستها مجموعات أصغر حجماً بعد

انفضاض المؤتمر، لقد توقعت أيضاً أن العديد من القضايا سوف تبرز للسطح وعلى الأقل من خلال بحثين آخرين، وعلى الرغم من كل ما ذكرته فإنه يلزمني الإقرار بأن تنصير المسلمين لن يتحقق فقط «بالأساليب الصحيحة» فالحواجز اللاهوتية حقيقة ووجود الشيطان حقيقة، والبشر لا يمكن أن يجبروا على الإيمان بشيء ما، ولهذا فقد أشار الجزء الأخير من البحث إلى أن الرب لم يتوقف عن العمل ومن واجبنا أن نكتشف الأماكن التي يقوم فيها بإنضاج الحصاد.

وكذلك كان المشاركون على حق في إشارتهم إلى أن وحدة الإسلام أكثر تماسكاً وترابطاً مما نتصور، ولكن الاعتراف بأن لديهم عقيدة مشتركة وشعائر صلاة. . . الخ لا يقلل من حقيقة وجود اختلافات عميقة ومستويات متعددة للتقبل والاستجابة سوف تشجعنا على اكتشاف هؤلاء الناس والتجاوب معهم، يجب ألا تعمينا التعميمات عن الاحتمالات الجديدة للحصاد والتي تبدو أمراً مؤكداً عندما نمعن النظر في المجموعات المتباينة عبر العالم الإسلامي.

المراجع

Accad, Fuad
1976 «The Quran: A Bridge to Christian Faith», **Missiology** 4:331 - 342.

Barnett, Homer G.
1953 **Innovation: The Basis of Cultural Change.** New-York: McGraw-Hill Book Company.

Daniel, Norman
1975 **The Cultural Barrier.** Edinburgh: The University Press.

Engel, James F. and H. Wilbert Norton
1975 **What's Gone Wrong With The Harvest?** Grand Rapids: Zondervan.

Foster, George M.
1973 **Traditional Societies and Technological Change.** Second edition. San Francisco: Harper and Row.

Goldsmith, Martin
1976 «Community and Controversy: Key Causes of Muslim Resistance», **Missiology** 4: 317 - 323.

Haykal, Muhammad Husayn
1976 **The Life of Muhammad.** Translated by Ismail Ragi A. Al Faruqi. Takoma Park: American Trust Publications.

Hodgson, Marshall G.S.
1974 **The Venture of Islam: The Gunpowder Empires and Modern Times.** Vol III. Chicago: University of Chicago Press.

Lewis, Bernard
1974 **Islam: From the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople.** Vol. II. San Francisco: Harper and Row.

Liao, David D.E.
1972 **The Unresponsive: Resistant or Neglected?** Chicago: Moody Press.

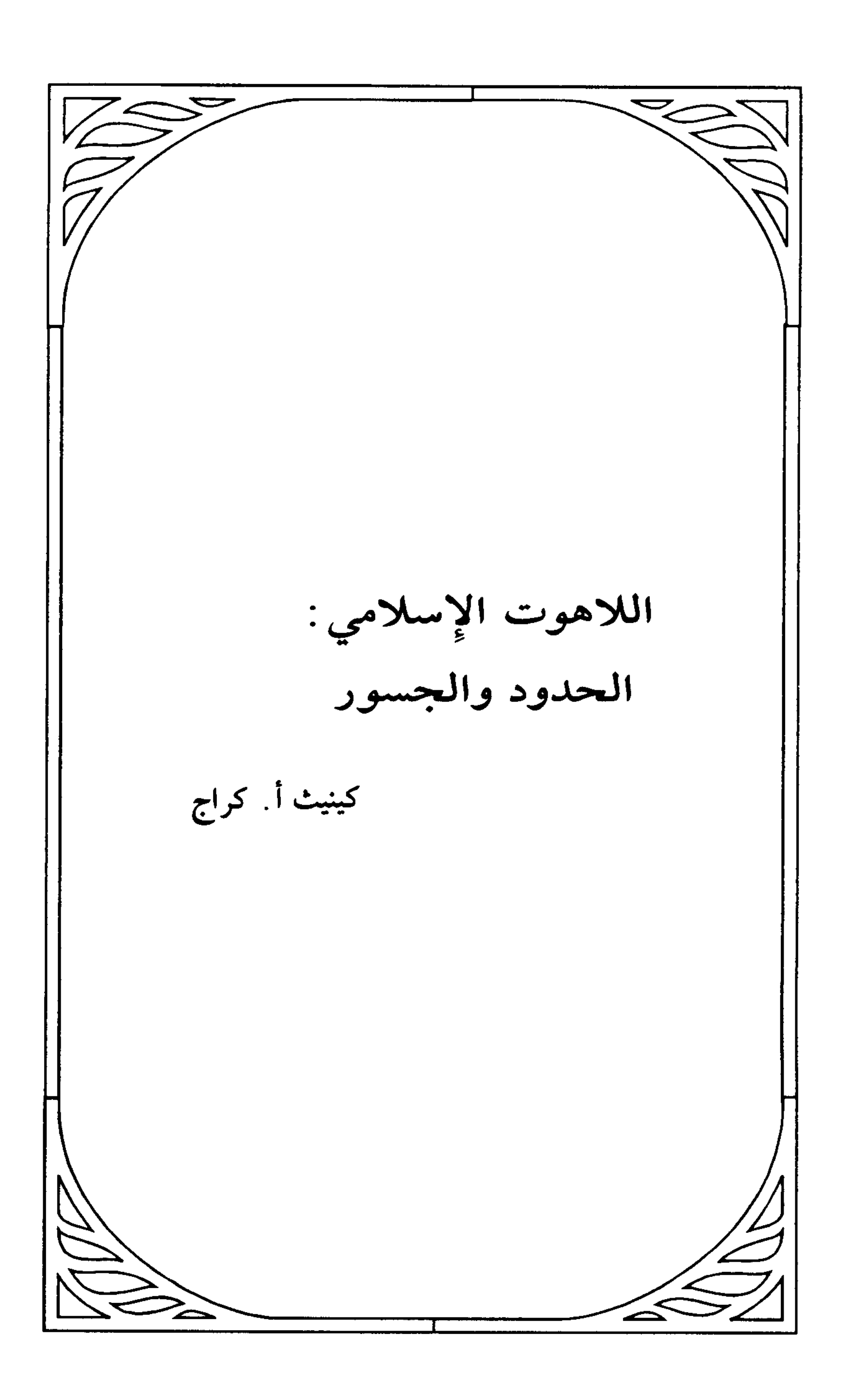
McGavran, Donald A.
1972 «Wrong Strategy - The Real Crisis in Mission», **Eye of the Storm.** Waco: Word Books.

McNee, Peter 192
1976 **Crucial Issues In Bangladesh.** South Pasadena: William Carey Library.

Morse, R. LaVerne
1975 «Ethnomusicology: A New Frontier», **Evangelical Missions Quarterly** 1: 32 - 37.

Nasr, Seyyed Hossein
1975 **Islam and The Plight of Modern Man.** New-York: Longman.

Needham, William L.
1971 «Open Doors and Closed Borders», **Evangelical Missions Quaterly** 3: 133 - 137.
Neill, Stephen
1970 **The Story of the Christian Church in India and Pakistan.** Grand Rapids: Eerdmans.
Shah, Idries
1964 **The Sufis.** New-York: Doubleday and Company.
Shearer, Roy E.
1973 «The Psychology of Receptivity and Church Growth» , **God, Man and Church Growth.** Alan R. Tippett, ed. Grand Rapids: Eerdmans.
Stock, Frederick and Margaret Stock
1975 **People Movements in the Punjab.** South Pasadena: William Carey Library.
Wagner, D. Peter
1971 **Frontiers in Missionary Strategy.** Chicago: Moody Press.
1973 **Look Out! The Pentecostals are Coming.** Carol Stream: Creation House.
Wilder, John W.
1977 «Some Reflections on Possibilities for People Movements Among Muslims», **Missiology** 5: 301 - 320.
Willowbank Report
1978 «The Willowbank Report. Report of a Consultation on Gospel and Culture». Mimeographed and distributed by the Lausanne Committee for World Evangelization. January 6 - 13, 1978, pp. 1 - 34.



اللاهوت الإسلامي:
الحدود والجسور

كينيث أ. كراج

«رب البصر والأمل» هي واحدة من أعظم كلمات **العهد الجديد** ويجب أن تكون أبعادها والتي هي أهم جزء في صلاتنا مسيطرة دائماً على أفكارنا وممارساتنا في التنصير. فنحن نقرأ: «أما الحكمة النازلة من فوق فهي طاهرة قبل كل شيء وهي مسالمة متسامحة ويجب علينا أن نتمسك بهذا الترتيب وتكميله بالصدق والانفتاح الروحي».

ولدراسة ما قد تعنيه أو تتطلبه هذه الأمور سوف يكون جهدنا منصباً على مضامين اللاهوت أكثر منه على إمكانية التطبيق العملي في التنصير حيث سيجري الاهتمام بالجزء الأخير في مكان آخر أثناء هذا المؤتمر حيث يجب أن يركز بالضرورة على فهمنا لأوجه النزاع بين العقيدتين، لذلك قد يكون من الصواب والحكمة العودة إلى المراجع منذ البداية، إن مهمة التفكير في الجسور والعقبات التي تنتظر النصارى فيما يتعلق بعملهم بين المسلمين تقودنا مباشرة إلى **القرآن** وإلى موقفنا منه باعتباره القول الفصل في الحياة الإسلامية والدين الإسلامي، ويجب علينا أن ننوه منذ البداية أننا لا نطالب أنفسنا بحكم مجرد ومسبق عن مكانة **القرآن** النهائية، إذ أن القيام بذلك من شأنه استبعاد الوصول لأي حكم! وأنه من الصواب والحكمة أن نقوم بدراسة **القرآن** والبحث فيه دون الدخول في قرارات نظرية بشأنه سواء كانت إسلامية أم غيرها، فنحن نكن له احتراماً موقراً فقط بسبب التزام المسلمين به، كما نحمل بصبر رغبة نصرانية للمضي قدماً بكل إخلاص لمعرفة ما يعنيه ذلك الالتزام بالنسبة للمسلمين لأن **القرآن** هو المصدر الحقيقي لجميع معتقداتهم.

وهذا ليس مجرد تذرع بالحجج، كما أنه ليس مساومة في مسألة كمال النصرانية فإذا أردنا من المسلمين أن يفهموا حقيقة جديدة أو أن يكتشفوا مضامين أوسع في هذه الحقيقة، أليس من الأجدى أن نستخدم **القرآن** ذاته لمساعدتهم على إدراك ذلك؟ وفي الواقع (كما نأمل هذه الصفحات أن تثبت) فإن النصارى غالباً ما قللوا من قيمة كتاب المسلمين المقدس بالنسبة لما نسميه إمكانيات **القرآن** «النصرانية الكامنة». وهذا مرده بلا شك لتاريخ طويل من العداء والتنافر والاتهامات المتبادلة الباطلة. وأنه من الحكمة أن نترفع عن ذلك دون أن يعيق هذا الاتجاه مواجهتنا للمشاكل والمناقشات المتعلقة بنبذ بعض الأمور المنصوص عليها في بعض أجزاء **القرآن** أو الناجمة عن تخوفنا من المخاطر التي قد يوقعنا فيها الأمل.

إن احتمالات هذا النوع من الأمل غنية جداً ولها سابقة في استقبال النصارى لرسالة **العهد القديم**، وما من نصراني حصيف يمكن أن يفترض مثلاً أن النبرة الكئيبة التي تسود **سفر الجامعة** أو النبرة القومية الصرفة في بعض **المزامير** مثل **المزموران ٦٨ و ١٣٧** منسجمة مع **الكتاب المقدس**، وقد يقال إن هذه جميعاً جزء من الوحي الذي يبشر بكمال المسيح بينما **القرآن**، بما فيه من مصادر مختلفة تشكل أساس القلق النصراني، قد جاء في فترة لاحقة للمسيح، ولكن متى كانت الحقيقة مبنية أساساً على التاريخ؟ فالمكان والزمان عاملان مهمان جداً عندما نحاول أن نفهم أهمية **القرآن**، ففي القرن السابع للميلاد كانت الجزيرة العربية أشبه بسامرة **القديس إيليا** منها بأورشليم يسوع أو إسكندرية **فيلو** أو **أفسس يوحنا**، ومع ذلك فالمسألة النهائية بالنسبة لنا ليست في كيفية تقييم **القرآن** في أرضه وإنما ماهية المفاتيح والحلول التي يمكن أن يقدمها لنا لزرع الثقة بالإنجيل في العالم الإسلامي، وعلى افتراض أن نفهم معاييرها فإن «الحكمة النازلة من فوق» تقول بأن الحلول كثيرة وأنها يجب أن تستخدم بواسطة «الصبر والأمل» النصراني.

وبالطبع يجب أن نبدأ بالإدراك القرآني الإسلامي الشامل لكينونة الرب

ووحدته وقدسيته ورحمته ومغفرته، وأفضل ما يعرف به الإسلام هو العبارة التي استخدمها **لوثر** بفعالية كبيرة حين قال: «دع الرب يكن رباً»، والإسلام له مفهومه الخاص لهذه العبارة ولكن الدعوة لنبذ الأصنام وإنكارها والإقرار بسلطة الله وحده وحكمته وقوته ورحمته وعدم «اتخاذ إلـه غير الله» عن إيمـان وثقة هي الـركن الأساسي في العقيدة الإسلامية، وربما كانت عبارة «فيا أبنائي، تجنبوا الأوثان!» هي آخر كلمات **العهد الجديد**، ولهذه الكلمات وقعها الخاص الذي يختلف عن وقع «لا إله إلا الله» التي تنطلق من المآذن، وعلى كل حال يوجد الكثير في هذه الإرادة الفريدة لنبذ عبادة آلهة عدة كما أنها تؤكد حقيقة الرب الأوحد. «والكثير» الموجود في هذه العبارة الإسلامية يمكن أن نتأمله ونفكر فيه إذا أدركنا تغلغل الوثنية في أذهان كثير من الناس بما في ذلك المثقفين، إن تقديمنا الولاء المطلق لأي رب مزيف أو عقيدة أو جنس أو فريق أو أمة أو تجارة أو مذهب هو وثنية أكثر سوءاً وشناعة من حجارة وتماثيل «البدائيين»، وبالطبع فإن العقيدتين تختلفـان اختلافاً شديداً بشـأن الكيفية التي يمكننـا بها التحـرر من هذه الأوثـان (انظر أسفله)، غير أن هنالك مفهوماً إيجابياً عميقاً في إصرار الإسلام على أن الله فقط هو الرب وعلى أن العبادة الصحيحة هي التي تقضي على العبادات الخاطئة.

وسـوف يطرح السؤال طبعـاً فيما إذا كـان رب الإسـلام ورب **الكتـاب المقدس** هما رب واحد، وهنا لا يمكن الإجابة سلباً أو إيجاباً، بل بكليهما معاً، فالرب كموضوع في جميع اللغات هو بالضرورة واحد غيـر أن ما تعنيـه أو ما تتضمنه اللغة المسندة بشأنه مختلف تمام الاختلاف، وطالمـا أن الغرض من الأوصاف المسندة هو تعريف المسند إليه فإن التباين في الإسناد يدخل في مفهوم المسند إليه، ومن الواضح أن هذا التباين يخص موضوعاً واحداً وإلا ما أدرك الناس أن هنالك تبايناً، وبالتالي لما كان هنالك سبب للإشارة إليه، وقد حمل **القديس بولس** لشعب المذبح في أثينا أنباء رب **الكتاب المقدس**، غير أنه ذكر بأنه نفس الرب الذي «يعبدونه بجهل»، فهو لا يطلب منهم إنكار مقاصد عبادتهم بل العثور عليها مضمنة في حقيقة الرب من خلال المسيح، والذي ينكره **الرسول بولس** هو مسند «مجهول» والذي قد يكون «لا مبالياً» أو «مهتماً بالبشر بشكـل

مشبوه» وقال الرسول بولس «فهذا الذي تعبدونه ولا تعرفونه هو الذي أبشركم به»، إن حركة التنصير إجمالاً مهتمة بقضية فهم الناس للأسس التي يقوم عليها اعتقاد النصارى بالرب، وفحوى هذا الاعتقاد مجمل في معنى ورسالة وجروح وصلب يسوع الذي هو المسيح المخلص، ومما لا طائل وراءه أن نستخدم هذه المضامين النصرانية الرائعة إن لم تكن عن حق متعلقة بـالله رب المسلمين، والمسألة الملحة هي أن هذه المفاهيم النصرانية لم تفهم بعد على أنها ترتبط به. وهذا ما يجعل التنصير أمراً ملحاً. إذن فالرب موضوع جميع الأنظمة اللاهوتية هو رب واحد. أما بالنسبة للأوصاف المسندة إليه وفقاً لما تؤكده العقيدة وتعزوه إليه العبادة فإن المسلمين والنصارى يردون على بعضهم بعضاً أحياناً بالإيجاب وأحياناً بالسلب، وبصفة عامة فإن جوانب الإيجاب في نظرة المسلمين إلى الصفات النصرانية المسندة إلى الرب هي التي تشكل الجسور التي يمكن الوصول إليهم عبرها، أما الجوانب السلبية فإنها تشكل العقبات، وهذه الجوانب السلبية والإيجابية تتفرع بدورها في المسائل المتعلقة بالطبيعة البشرية والخطيئة والتاريخ والعالم.

دعونا نواصل الحديث عن الجسور، إن للقرآن والإنجيل أرضية مشتركة من الإيمان بالخلق: «هو (الله) الذي يقول كن فيكون»، إن الخلق المبدع هو لله والأرض الطيبة كذلك والتي ينظر إليها على إنها مسكن الإنسان ومجال نشاطه و« الأمانة» التي حملها، والإنسان هو «خليفة» الرب في «حكم» النظام الطبيعي وهو في ذلك مسير بإرادة إلهية، وتفهم الغاية الإلهية بالنسبة للعالم من خلال تسخيره للإنسان الفلاح والزارع والتقني والفنان والعالم الذي يمتلك ويستكشف ويستغل العالم بتفويض إلٓهي كما أنه يكون مسؤولاً عن أعماله هذه أمام الرب، فالإنسان مخلوق أدنى من الرب وهو عبد للسلطة الإلهية، وخليفة ومندوب في مواجهة الطبيعة.

من هذا المنطلق توجد جوانب عديدة من الفهم المشترك تساعدنا على القيام باتخاذ الموقف الصحيح في وجه كل ما من شأنه أن يتعدى على الكرامة

الإنسانية والمجد الإلهي، وليس فقط فيما يتعلق بالقضايا المعاصرة كالسلطة، والبيئة، والمسؤولية عن الموارد والعدل الاجتماعي والتراحم بل بأكثر من هذا، **والقرآن (سورة ٢ : ٣٣ وما بعدها)** يرى أن الشيطان هو رأس الاتهام، فبعد أن اعترض على خلافة الإنسان ثم تمرد على الرب لنفس السبب، فإن هدفه التاريخي هو إغواء البشر وتشتيت وإفساد العمل البشري والثقافة حتى يستطيع أن يثبت للرب خطأ ما قام به بتكريمه للدور الإنساني، ومن وجهة نظر الشيطان فإن العملية كلها مغامرة إلهية مضحكة، وهذه الموضوعات مثيرة جداً وإذا كان من الواجب «أن ندع الرب يكون رباً» يجب علينا كذلك «أن نجعل الإنسان يكون إنساناً». ومعنى ذلك أنه يجب أن نفهم أزمة مهمتنا وارتهان الغاية الإلهية باستجابتنا، ومن هنا بالطبع كانت ضرورة الهدى كما يطلق عليه الإسلام والذي يسترشد به الإنسان في أزمة مصيره عبر التاريخ، ومن هنا أيضاً جاء تعاقب الأنبياء المرسلين لتحذير وتوجيه الاستجابة البشرية، إذن فالنظرة القرآنية إلى الأنبياء في التاريخ لا تختلف كثيراً عن مرامي أمثلة المسيح عن الكرم والكرامين والرسل، فخصوصية مهمة اليهود غير واردة، ولكن مسؤولية الإنسان أمام الرب في تسخير الطبيعة عبر التاريخ حقيقة هامة في المفهوم الإسلامي للخلق وفي مكانة النبوءة المتميزة في التاريخ.

هنا تبرز بالطبع بعض العقبات، ولكن قبل أن نتطرق إليها هنالك بعض السمات القرآنية الأخرى لمخلوقية الإنسان الأساسية والتي تساعدنا في مهمتنا، فالطبيعة تحت وصاية الإنسان هي بالنسبة للقرآن دنيا من الآيات، وهذا اللفظ موجود في كل صفحة من صفحات **القرآن** تقريباً، إن الآيات تشد الانتباه وهذا هو أساس العلم كله فالإنسان يلاحظ ويراقب ويصنف ثم يسخر الظواهر الطبيعية، والإسلام هنا يشعر بالفخر والاعتزاز في تشجيعه السيادة الإنسانية من خلال اليقظة الماهرة والقيام بالجهد اللازم وبكل دقة، ونحن ننحني لننتصر، فالطبيعة لم تعط العلوم من خلال طرح بيانات معينة بل حقق ذلك الإنسان من خلال التساؤلات التي طرحها على الطبيعة «والتي» قامت بالرد عليها.

غير أن اليقظة التي تتطلبها هذه الآيات هي أكثر بكثير من كونها عقلانية

وعلمية، فهي بالأحرى دينية وروحية، فالآيات تثير في الإنسان اليقظ شعوراً بالشكر والعرفان، أما الإنسان اللامبالي أو الغليظ القلب فلا يلاحظها، إن إنجاب الزوجة للأولاد أو خصوبة الأرض هي بالنسبة للشخص اللامبالي والغليظ القلب مجرد أمر «عادي» ولكنها عند التقي أمر لا حدود لروعته ورهبته، إن هذا الشعور بالقدسية (وهذا التعبير غير مبالغ) في القرآن يحمل احتمالاً كافياً عميقاً لعملنا على نشر دعوة المسيح، فإذا كان النظام الطبيعي هو العالم الذي تمارس فيه بصورة ملموسة الشمائل التي ننسبها للرب مثل الرحمة والخير والعناية ألا يمكن للتاريخ، أو حتى للشخصية، استيعاب آية تجسد المسيح الشاملة بكل شيء؟ من المؤكد أن الغموض الداخلي في مسألة تجسيد الذات الإلهية ليس مغايراً للاعتقاد بأنه حيثما يظهر الله آياته يكون بإمكاننا ملاحظتها، إضافة إلى ذلك فإن «الشكر لله» هو الشعور الصحيح بالإدراك والعرفان، أَوَلَيس الدين النصراني هو أكثر العقائد تعبيراً عن العرفان لأن لديه الكثير مما يستوجب ذلك وخاصة فيما تمثله أبعاد المذود والصليب من تضحية إلهية ونكران ذات؟ أن تأكيد القرآن على العرفان واضح جداً ولعل إشارة القرآن إلى «إن أكثرهم لا يشكرون» هي أكبر عبارة مذكرة موجهة للبشرية.

والآن هل يمكننا توسيع حدود العرفان البشري ليشمل روعة التخليص من الخطيئة والرحمة إضافة إلى الطبيعة ومخلوقية الإنسان؟ إن مفتاح ذلك هو على الأقل هنا، ومن الأهمية بمكان أن القرآن يستخدم كلمة شكر كتعبير مناقض لكلمة كفر، وكلمة كفر تعبير واسع يعني كل من يكذب بالله، ونحن نستحق اللوم الشديد عندما نتصرف ببساطة كما لو أن الله غير موجود، إن أقصى الإلحاد هو ليس في إنكار الله بل في تجاهله، إن هذا الإهمال وهذه اللامبالاة هي الصفة الأساسية للكافر الذي ينكر الله، وفي المقابل فإن أفضل تعبير عن العرفان لا يكون بإعلان الإيمان بل بروح التقوى ابتغاء وجه الله كما يذكر القرآن في تعبير مثير للمشاعر في مكان آخر.

إن هذه التأملات لا تجيب بحال من الأحوال على كل ما علق بأذهاننا في

بداية هذا الحديث عندما ركزنا على «الاحتمالات» النصرانية الكامنة في **القرآن**، وليس هنالك شك في أن مهمتنا تستدعي الاعتراف بهذه المعطيات الإيجابيـة بشكل يماثل حكمة وبصيرة **الرسول بولس** في معالجة مسألة المذبح في أثينا أو حكمة ذلك الكاتب الذي ضمن مقدمته **لإنجيل القديس يوحنا** جوهر الحكمة العقلانية في التراث الإغريقي. فنحن بالتأكيد لدينا مبرر أقوى مما كـان لدى **الرسول بولس** أو لدى مؤلف مقدمة **إنجيل القديس يوحنا**، ولا نقول بهذا لأنه يحقق السلام والوفاق لأن هذا يعتبر موقفاً انتهازياً وإنما لأنه من الأمانة والإبداع والعدل أن نفعل ذلك وأن نبذل قصارى جهدنا لتفسير المعـطيات على أسس إيجابية تتسم بالمتعة، ويجب أن تعنى هذه المهام بالمتهيبين أو المتشككين في المجتمع النصراني الذين يجب احترام ولاءاتهم وتمحيصها، كما يجب أن تعنى بـالمترددين أو الـذين يقاومـون النصـرانيـة بين المسلمين بسبب تشككهم في إخلاصنا أو في المعرفة النصرانية الماهرة بكتابهم.

إن النفور الموروث لا يزول بسهولة، وكثيراً ما يؤكد **القرآن** على أنه قدم بطريقة تسهل على الناس فهمه، **فالقرآن** ليس طلسماً قصد به إخفاء الحقيقة من خلال التعبير والأخبار كما تدعي ذلك فئة من الأحبار ونحن لن نندم إذا درسنا وتتبعنا جدية **القرآن** ومن ثم اكتشفنا الوجهة التي يقودنا إليها، وبتسخير كل ما لدينا من صدق ودهاء من أجل المسيح علينا أن نتنبه إلى جدية **القرآن**، وهذا شيء كان من المفروض أن نقوم به منذ زمن طويل جداً.

ومع ذلك وكلما تعمقنا في محاولتنا للوصول إلى المخزون النصراني في **القرآن** كلما زادت المشاكل، وقد يكون هذا الأمر لا مفر منه والحقيقة فإن الوعي الكامل لما نحن بصدده لهو واحد من أهم أسباب القيام بالعمل، وإذا كان لزاماً علينا أن نستوثق من أننا لسنا في وهم فيما نسعى إليه فإنه من الواجب علينا كذلك أن نتأكد من أننا لسنا تحت وهم تحاملنا على الإسلام أو تبلد أحاسيسنا، فكلما **دققنا القرآن** «بالحكمة الصافية والمسالمة» وتوغلنا فيه بنفس الروح، كلما تمكنا من إدراك الحواجز والإحساس بها، وعلى الرغم من ذلك فسوف يكون لـدينا المزيد من «الأمل والصبر» للتغلب على هذه الحواجز.

وهذه أمور بالطبع تتعلق بفهم الإنسان وفهم المسيح مخلصاً ورباً، وهما مفهومان يكملان بعضهما بعضاً، لقد رأينا كيف يشرع الإسلام فيما يخص الله والإنسان، وإضافة إلى ذلك يرى القرآن أن هذا التشريع يلائم الطاعة في وجود شروط معينة تمثلها بصورة عامة الدولة الإسلامية التي أنيط بها النظام السياسي منذ الهجرة، ويأتي بعد ذلك نمط الحياة اليومي (الصلوات اليومية الخمس، والصوم والحج والزكاة) ونظام التكافل الجماعي في الأمة الإسلامية، وعلى ضوء هذا وبالإضافة إلى فحوى التقاليد التي تدعمها وتعززها فقد نظر الإسلام إلى الإنسان على أنه يمكن أن يتحسن حتى يبلغ درجة الكمال، فالإسلام بصورة عامة (على الرغم من وجود استثناءات هامة) ينادي على الفور وبسهولة: «الخير الذي أرجو لم أتمكن منه والشر الذي لم أرده هو ما أفعل»، فالإسلام واثق بأن التشريع في القرآن والرحمة في المجتمع والسنة التي يمكن أن تحتذى والانضباط في الأنماط الاجتماعية والرعاية التي يمكن أن يوفرها نظام الحكم الإسلامي ستكون كافية لتحقيق واجب الإنسان والدعوة الموجهة إليه لعبودية الله.

إن مهمتنا النصرانية هي تقديم تجربتنا التي لمسناها عن الحاجة الماسة للرحمة والغفران وللولادة من جديد، ولنا أن نتساءل: ألا يوجد هنالك خطر من الكبرياء والذي يؤدي بالتالي إلى تجريده من الخير في عملية الالتزام بالشريعة؟ ألا يجري كثيراً خرق التشريع الأخلاقي أثناء الالتزام بالشعائر أما بسبب فتور هذا الالتزام أو بسبب عدم الجدارة الروحية؟ إن الخطيئة التي نقف بها أمام الرب أعمق من الشجاعة التي تبدو بها الجريمة في أعين الناس، وهنالك الجانب السلبي في الشريعة ذلك الجانب الذي يشجب الأحوال التي تنتهك فيها، إن حاجتنا للرحمة والغفران من وجهة النظر النصرانية لهي جلية واضحة، كما أن قدسية الرب التي يلتزم بها الإسلام بكل إخلاص تجعل الرحمة والغفران ممكنة بالنسبة لنا على أساس شروط منسجمة مع القدسية التي تعدينا على حدودها.

وفي هذا الجزء من اللاهوت النصراني هنالك حاجة ملحة في الجانب

السلبي تدعو لتحرير الفكر الإسلامي من الإحساس الخاطىء الذي يثيره مصطلح «الخطيئة الأولى» في نفوس المسلمين، إن هذا المصطلح يعني بالنسبة للمسلمين أن هنالك من الشرور البشرية ما لا يكون بمقدرة رحمة الرب أن تشمله وعلى أن نظرة **الكتاب المقدس** النصراني للخلق نظرة فاسدة، وعلى العكس فما وجود الخطيئة إلا لوجود العمل الطيب أي أن للخطيئة معنى فقط لأن العمل الطيب له معنى واضح في الحياة، وكلمة «أولى» تعني أن أنانية الإنسان تسيطر على شخصيته كلها ولا يمكن حصرها في فساد الجسد أو الأفعال الخارجية التي تخالف الشرع الإلهي، فمن المؤكد أن خطايا الروح والتفاخر بالتقوى وضلال العقل هي من وجهة نظر يسوع أشد إثماً من مخالفات «جابي الضرائب» القانونية ومن «آثام الجسد»، نحن بحاجة إلى الصبر والإخلاص لنفسر للمسلمين ونؤكد المعنى النصراني لوضع الإنسان أمام الرب.

ولكن، وعلى الرغم من أن هذا الجانب من الدعوة النصرانية جانب أساسي فإن **الكتاب المقدس** يركز بشكل كبير على مسألة المرحمة والغفران الكافية لأن نولد من جديد من خلال المسيح المصلوب، وهنا فإن **الكتاب المقدس** الذي يدعو إلى أن عيسى هو المخلص يلزمه أن يواجه الحيرة الأساسية والكراهية الراسخة في الإسلام لهذا المفهوم، ولكن حتى هنا وبسبب صعوبة المهام التي نواجهها هنالك بعض الأمور اللاهوتية العقيدية التي ينبغي توضيحها.

انطلاقاً من مقطع هام في **القرآن (٤ : ١٥٧ وما يليها)** ونتيجة لاعتبارات أخرى في اللاهوت الإسلامي، فإن الإسلام يرى:

(أ) أن المسيح لم يصلب.

(ب) أن الصلب ما كان من الواجب أن يحدث.

(ج) أن الصلب لا حاجة له أن يحدث.

فالإسلام ينكر حدوث الواقعة تاريخياً ويرفض احتمال حدوثها على أساس أخلاقي كما يرفض الضرورة لها على أساس عقائدي.

أما من الناحية التاريخية فيوجد الاعتقاد السائد برفع المسيح إلى السماء وإبداله بشخص يشبهه اعتقد خطأ بأنه يسوع، ويجب أن نلاحظ هنا بأن هذا يبقينا مع يسوع الذي حاول بعض الرجال قتله، ومع يسوع الذي كان على استعداد للمعانات، لأن عملية «الإنقاذ» التي «تخلصه» جاءت في اللحظة الأخيرة فقط، وهي طبعاً ليست ذات قيمة لولا وجود خطر مهلك كان قد أضمر له، لذلك فإنه لا يزال بإمكاننا أن نرى في نية صلب المسيح المبشر والمداوي قدراً من خطيئة العالم التي تمثل جانباً كبيراً في **الكتاب المقدس** للمسيح المصلوب، ولكن التساؤلات المتعلقة بما إذا كان المسيح قد عانى حقاً، وإذا كان الرب «يصالح العالم مع ذاته» من خلال معاناة المسيح، لا يمكن مواجهتها إلا من خلال اعتقادين آخرين يتعلقان بإنكار الإسلام لصلب المسيح، فالمسلمون يعتقدون أن يسوع ما كان ينبغي أن يتعذب بهذا المعنى الذي يتضمن عجز الرب أو إهماله في الدفاع عن خادمه (بل وأكثر من هذا إن قلنا ابنه!). ومن هذا المنطلق فإن الرب «يودع قدرته» في حقيقة أن المسيح لم يمت، علاوة على ذلك فإن تحمل عقاب الإثم نيابة عن الآخرين ليس من الأخلاق في شيء. **فالقرآن** يقول ﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (**سورة ٦: ١٦٤**). إذ ليس من العدل معاقبة (أ) لذنب ارتكبه (ب)، ولهذا فالمسلمون يشعرون بأن فكرة البديل النصرانية هي فكرة غير أخلاقية إلى حد بعيد.

ولكن هل فهم المسلمون المعنى الذي يرمي إليه **الكتاب المقدس**؟ فمفهوم معاناة بعضنا عن بعض لا يكمن في تحمل الإثم ولكن يكمن في تحمل الشر، ففي حكاية خطيئة الابن الضال المسرف نلاحظ أن الإثم وعار الدهر كله الذي حاق كان بالابن بسبب خطيئة كانت من نصيب الابن وليس الأب، ولكن مأساة الأب تتمثل في الحب الدائم والقلب الموجع والعاطفة المتجددة، وما بدا للابن حماقة وخطيئة متعمدة كانت للأب مأساة وحزناً، وإذا سادت العلاقات الوجدانية فإن الابن يتمكن من العودة ويعود إلى أبيه (قارن ذلك بموقف الابن الأكبر)، هذا هو تحمل الخطيئة، والصليب هو مقياس ذلك في قلب الرب لأن الصليب يمثل بطريقة مشابهة الصيغة التي يرفض بها الأب العداونية والعناد،

وفي الحقيقة ليس هنالك شيء «غير أخلاقي» فيما يختص بمغفرة المحبة كما نتعلمها من يسوع عندما عفا عن قاتليه لحظة موته.

ولكن هل هذه المعاناة التي تفتدي الإنسان ضرورية للقدرة الكلية الإلهية، فالإسلام يقول أن رحمة الله تسع جميع مخلوقاته **والقرآن** يؤكد: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (٣٦: ٨٢). وهذا يعني أن المغفرة الإلهية عمل مهيب يحدث دون جهد، ولهذا فإن فكرة «المخلص» الذي «مكن» الرب من أن يغفر لنا توحي بالعجز الرباني، فهل يحتاج الرب أبداً «للمساعدة» من أجل تحقيق إرادته؟ وهذا يوضح أننا نحتاج لأن نكون فطنين وحذرين جداً فيما نقوله أثناء الدعوة خشية الوقوع في مفاهيم خاطئة، ما هي الطريقة التي يمكن أن نوضح بها» «ضرورة» الصليب باعتباره شكل ومضمون القدرة الربانية في المغفرة؟ هل يمكن لمغفرتنا ـ إذا جاز التعبير ـ أن تكون مشكلة للرب؟.

ومن الطبيعي أنه إذا كان الغفران بلا مجهود فهو بالتالي غير ضروري، إذ ليست هنالك إساءة حقيقية أو شر حقيقي بين الإنسان والرب، علاوة على ذلك فإن المغفرة هي أحدى تلك الأشياء التي لا يمكن الحصول عليها حتى تطلب ولا أن تمنح إلا إذا كانت ستقبل، إن الغفران لنا هو ليس مجرد تلويح باليد أو رفع الإصبع وإنما إحياء المودة والإلفة، إن ضرورة الصليب للمغفرة الربانية المناسبة التي تنسجم مع ظروفنا البشرية ومع رحمة الرب هي نفس النمط لمفهوم المقدرة الإلهية التي يتمسك بها الإسلام. «إن المسيح المصلوب هو قوة الرب» ومحبة المسيح في موته وقيامه هو رمز للمقدرة الإلهية، ففي الصليب تكمن «إحدى الأسرار المقدسة والعظيمة لتلك القوة والتي تم بواسطتها في النهاية تخليص الشر كله»، ونحن مدعوون لأن نخلص أفكار الناس النبيلة وليس شرورهم فقط، وفي سبيل تحقيق مهمتنا هذه يجب أن نجعل من العقبات التي تواجهنا منطلقاً لنا.

هنالك الكثير الذي يمكن أن يقال ولكن الأبحاث لها حدود تقف عندها غير أنه مهما كانت درجة «نجاح» جهودنا في الاتصال فإننا قد نتمكن على الأقل من تجديد قلوبنا في الاعتقاد بأن الكنيسة المخلصة سوف تكون دائماً وسيلة الحاضر والخلاص المناسب في عالم الحقائق «وما تبقى فبيد الرب».

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد أثار البحث الذي قدمه **دكتور كراج** الإعجاب والتقدير وذلك لأسلوب ذلك الرجل وإلمامه العميق بالإسلام، كما ضاعف البحث من إعجاب المعجبين **بدكتور كراج** وقد عبر أحدهم عن ذلك قائلاً: «إن **دكتور كراج** قد صور المسائل اللاهوتية على لوحة بارزة عريضة بحيث يمكننا مشاهدة مضمون الخلافات بدلاً من مجرد رؤية النقاط المحددة».

وشعر القراء أن **دكتور كراج** كان واقعياً في تثبيت الجسور والعقبات ولكنه كان لديه استعداد إيجابي لتسليط مزيد من الأضواء على الجسور، إضافة إلى ذلك فقد اعتبرت حججه على أنها ليست مجرد وسيلة بل تنبع من تقدير أصيل للإسلام والمسلمين، وقد أشار أحد التعقيبات إلى أن هذا هو سر العمل التنصيري الذي نأمل تحقيقه، وأضاف القارىء محذراً ومستفسراً عن بعض عبارات **دكتور كراج**: «يجب أن لا نكون في وهم من صعوبة المهمة، كما يجب أيضاً أن لا نتحرك تحت تأثير أوهام خاطئة يولدها تحاملنا وتبلد أحساسيسنا، وانتقد عدد قليل من المشاركين بصورة ودية أسلوب المؤلف الرفيع قائلين:

- «إن غزارة علم **دكتور كراج** عالية لدرجة أنه لا يستطيع أحياناً توصيل ما يريده إلينا».
- «بسبب إلمامه الكامل بالموضوع، فإن **دكتور كراج** لا يستخدم أية ملاحظات هامشية، وبتواضعه المعتاد لا يستخدم أي ثبت للمراجع».

وكان هنالك عدد من المشاركين الذين لم يكونوا على اتفاق كامل مع المؤلف. ويقول أحدهم: «على الرغم من أن **كراج** كان حاضراً في **مشاورات ويلوبانك** فإن بحثه ينتمي كاملاً إلى مرحلة ما قبل **أويلوبانك**. واعتقادي هو أن هذه ليست فقط خطوة زمنية للوراء وإنما هي في الأسلوب أيضاً».

وعارض البعض استخدام **القرآن** في عملية التنصير كما يطلب **دكتور**

كراج إذ يشعرون بأن استخدام مقاطع من كل من **الإنجيل والقرآن** يعطي في الحقيقة صلاحية متساوية لكليهما، ويقول أحدهم: «إن استخدام الجسور الإسلامية ربما ينحرف تماماً بالموضوع ويثير قضية الوحي».

وقد عارض قارىء آخر رأي **دكتور كراج** القائل بأن الانفتاح على الحقيقة القرآنية لا يعني المساومة بكمال النصرانية، ويعتقد هذا القارىء أن الانفتاح على الحقيقة القرآنية من الناحية المبدئية والعملية هو مساومة بكمال النصرانية لأننا نؤمن بأن **الكتاب المقدس** هو وحده مصدر الحقيقة».

وأشار آخرون إلى أن خبرة **دكتور كراج** في الدراسات القرآنية تفوق خبرة معظم المسلمين، كما أشار هؤلاء إلى أنه في مثل هذه الحالة سرعان ما يدخل الدارسون في مصاعب نتيجة للتناقض بين اعتقاد المسلمين الذي يرجعونه للقرآن وبين المعاني الحقيقية في **القرآن**، وكتب آخرون يؤكدون هذا التحفظ لشعورهم بأن دراسة **دكتور كراج** تخاطب فقط «الصفوة» المثقفة المحدودة من المسلمين ولهذا «لن نستطيع أن ننجز إلا القليل باتباعها» في المناطق التي يكون فيها فهم غالبية المسلمين للقرآن محدوداً.

وعموماً كان رد الفعل تجاه دراسة **دكتور كراج** إيجابياً للغاية وكان النقد بناءً جداً، وقد أدى العديد من آرائه لمزيد من النقاش المكثف بين المشاركين المتحمسين، فأثنى أحدهم مثلاً بصورة خاصة على عبارة الكاتب من أن «جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي كانت أشبه **بسامرة إيليا** منها **بأورشليم يسوع**...». وانطلاقاً من هذا أضاف القارىء: «لقد بقينا لفترة طويلة نفترض بأن كافة الناس الذين عاشوا ويعيشون في فترة ما بعد الميلاد من المفروض أن تكون لديهم نفس المعرفة التي لدينا عند الرب... يجب علينا أن نتعلم أن نعلم الناس الذين يعيشون طبقاً لما لديهم من معرفة بإيجابية أكثر حتى لو كانت معرفتهم مخالفة لمعرفتنا».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إنه لمن دواعي العرفان أن يجد المرء هذا العدد من المؤيدين للاعتقاد بأن النصراني يجب أن يكون يقظاً ومتفتحاً في تعامله مع القرآن(كقالب للفكر الإسلامي)، وأن يكون قادراً على نفس الوقت على إدراك التبعة التي تلقيها هذه المعرفة على التزامه النصراني بأن «الرب في شخص المسيح قد صالح العالم مع ذاته» كما أن المرء لا يستطيع إلا أن يبدي تقريره للدوافع الفطرية والتحفظات التي أبديت وتفهمه للأنماط الفكرية التي يجب التغلب عليها.

وأود أن أؤكد أنه لم تدر بخلدي أي تنازلات أو «مساومات» بشأن الوحي النصراني (ناهيك عن أية «مساومة» على غرار «خذ واعطِ»)، ولذلك فإن أية تحفظات بشأن هذه الأمور لا مبرر لها وتعتبر غير ضرورية، ولكنني كنت أدعو إلى موقف من الوحي يهتم بالمضمون الذي يشكل أساس مكانة الوحي وليس العكس، فالوحي هو ذلك الذي يعبر عن الحقيقة وبالتالي يسيطر على من يقرؤه (ومن يؤمن به). إن كلمة «إنجيلي» ليست صفة تشابه بطاقة خاصة بزجاجة معينة وبالتالي لا يجوز وضعها على زجاجة أخرى، فالكلمة تعبر عن مخزون متناسق من المعايير المتعلقة بمفاهيم الرب والإنسان والطبيعة والشريعة والمغفرة والخطيئة ويرشدنا في تقييمنا للمصادر الأخرى، والإنجيل قد يعزز أو ينكر الاعتقاد في بعض هذه المصادر يؤكدها أو يرفضها، وفي كلا الحالتين فإن الولاء الذي نحن عليه بالصدق في المسيح (إنجيلاً كان أو خلافه) يجب أن يكون خلاقاً وذكياً وجسوراً وليس جباناً أو متبلداً أو هياباً، ومع ولاء كهذا يلزمنا أن نتخذ القرار بالقبول أو بالرفض وإلا لن نتمكن من تحقيق أي منهما بصورة صحيحة، ويقيني أن هذا هو جوهر القضية مع القرآن أما بقية التعقيبات فيمكن حصرها في ثلاثة جوانب رئيسية:

١ ــ ليست هنالك أية إشارة في البحث «لإسلام شعبي»، وقد كان هذا (لعدد من القراء) مجالاً أكثر أهمية، إنني أوافق ولكن مهمتنا كانت «لاهوتية» وكنا نهدف إلى التعامل مع اللاهوت بدلاً من «الخرافة»،

ولكن البعض قد يزعم أن هنالك العديد من المفاتيح المشتركة في كليهما، إن الرغبة الغريزية لمحاولة «سبر غور الأشياء وتبينها من الداخل» تنطبق على هذه الحالة، فالاعتقادات في البركة «والعين الحسودة، والرقي . . . الخ كلها تهيىء فرصاً للداعية النشط لأن هذه الاعتقادات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الخوف والموت والمجهول في الحياة البشرية، وهذا يؤكد لنا أنه لا يجب علينا أن نفترض وجود معرفة لاهوتية لا وجود لها أصلاً لدى بعض الناس، ولكن دعونا إلا نسيء فهم الاستعداد البشري الذي يتشوق لمعرفة الحقيقة ويبحث عنها.

٢ ــ لقد أشار البعض إلى أن البحث قد افترض بصفة عامة مستوى رفيعاً من المعرفة لا وجود له بين المسلمين في عالم اليوم، وتساءل هؤلاء: هل المطلوب منا تفقيه المسلمين بمعطيات تراثهم وعقيدتهم؟ وما هو الخطأ في إهمال القرآن؟ وإجابتي على ذلك هي أنه في الوقت الذي يوجد فيه تمييز واضح بين كلمتي «مسلم» و« إسلامي» بحيث أنه يكون من الحماقة تجاهله، نجد أن الاعتقاد العام «ينبع من الحقيقة المطلقة» وأنه لمن الحكمة ألا نغالي في الفائدة التي يجنيها الناس من مصادرهم، ولكن يجب ألا نقلل من شأن هذه المصادر، ولأسباب عديدة لا يتسع المجال هنا لبحثها، نكتفي بالقول أن النقطة الأخيرة ضرورية للغاية في هذه المرحلة.

٣ ــ لقد أشار البعض إلى أن البحث قد أخفق لأنه لم يأخذ في الاعتبار العلوم الحديثة مثل علم الاجتماع وعلم اللغة وعلم الأجناس البشرية وبقي في عوالم اللاهوت «المجردة» مثله مثل هنري مارتن، وقد وصف أحد المعقبين (في تحليله الذي يستحق رداً أشمل سأقوم به مستقبلاً) البحث بأنه ينتمي كلية إلى «مرحلة ما قبل

مشاورات ويلوبـانك». ولكن الحقيقة أن وجهة النظر التي توحي بها هذه العلوم الأخرى هي التي توجب علينا التشكك في وجهات النـظر اللاهـوتية، وإدراك الأمـور المعقدة إدراكـاً حقيقيـاً وتنبيـه معاصرينا لموطن الخطر بصبر ورويـة علاوة على ذلـك فإن تلك العلوم لا تطالبنا بوضع حد لكل صلة لاهوتية لأن جوهر الكتـاب المقدس في القرينة هو أن «المعنى المنسوب لشيء ما» و « المعنى المـوجود فيـه حقيقة» يجب أن يكـونا مـرتبطين، إن فهم عقيـدة بكاملها يقتضي عالماً بكامله.



إسلام العامة (أو الإسلام الشعبي)

بـل مسـك



«بسم الله الرحمن الرحيم: أسألك أن تحفظ من يحمل كتابتي هذه من شر كل ما يؤذيه، وتوكل به ملائكتها وخدامها وأعوانها الموكلين بخدمتها لحراسته ليلاً نهاراً، محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل». (هذه ترجمة لطلسم من كتاب إسلامي عن أسماء الله)، انظر أيضاً الشكل (أ)، و« بدوح» هو طلسم رقمي شائع. مبين أدناه:

د	ط	ب
ج	ه	ز
ح	ا	و

٤	٩	٢
٣	٥	٧
٨	١	٦

إن القيمة العددية للحروف التسعة الأولى من الأبجدية العربية المرتبة حسابياً هي أنها موضوعة على أساس أن يكون حاصل الجمع في أي اتجاه مستقيم ١٥، والاسم «بدوح» يتكون من حروف الزوايا الأربع ويعتقد أن لمضاعفات العدد «٥» قوة سحرية ضد الشر.

ويعتبر طبق من الفضة أو الرصاص تتصل به أجراس صغيرة في قعره وعليه

العبارة المدرجة أدناه الحجاب الأكثر شيوعاً عند الشيعة تقول العبارة: «ناد علياً بصوت عالٍ، أنه هو صاحب المعجزات وعندها سوف تجد العون على المتاعب، وهو سوف يزيل سريعاً كل حزن وقلق بقوة رسوله محمد وحرمته» (ترجمة لطلسم من كتاب إسلامي عن أسماء الله).

إن مثل هذه التمائم والطلاسم التي يحملها الأطفال وتعلق فوق العتبات العليا للأبواب وعلى الأذرع وعلى زجاج سيارة الأجرة والشاحنات تشير إلى وجود إسلام ثانٍ هو إسلام «الممارسات الدينية الشعبية».

١ ــ إسلام العامة أو الإسلام الشعبي

يبدو الإسلام نفسه في كل أنحاء العالم، و «الأركان الخمسة» مشهورة، وأي منصر يعمل بين المسلمين يستطيع أن يشرح «إيمان» و « دين» الحياة الدينية الإسلامية.

ولكن تحت السطح وعلى طول العالم الإسلامي يوجد على الأقل فصام رئيسي واحد، ففي إسلام العوام نجد المعاني المرتبطة بأشكال التعبير الديني مختلفة اختلافاً جذرياً[١] عن تلك التي فهمها المؤذن الذي تحدث عنه الأسقف كراج أو طلاب البروفسور أندرسون، إنه انقسام بين إسلام «الخاصة»[٢] وإسلام «العامة» أو «الشعبي».

نادراً ما يدرك المنصر الغربي حقائق حياة المسلم العادي اليومية. كتب زويمر يقول:

> إن دارس الإسلام سوف لن يفهم عامة الناس ما لم يعرف أسباب اعتقاداتهم وممارساتهم الغريبة. . . والتي لا تزال جميعاً تعمي العقل والقلب وتحزنهما بسبب الخوف الدائم من العالم غير المنظور، فالسحر والشعوذة والتعاويذ

(١) Cragg 1964.
(٢) Anderson 1970.

تمثل الخلفية النفسية للمواطن المسلم إلى حد يدركه فقط أولئك الذين تغلغلوا كثيراً في حياة الناس[١].

بعد ذلك بخمسة وثلاثين عاماً أكد **القس ديتمار تشونمان من معهد الكتاب المقدس الأندونيسي** ما يلي:

أوصلني عملي في دولة مسلمة لعدة سنوات إلى نتيجة وهي أن قوة الإسلام لا تكمن في عقيدته وشعائره ولا في رفضه لعقيدة الثالوث وألوهية المسيح وموته من أجل محو الخطايا، ولكن تكمن في الممارسات السحرية لقادته التي يسيطرون بواسطتها على شعبهم[٢].

(أ) الشكل والدور والمعنى في كل من إسلام «الخاصة» وإسلام «العامة»:

إن نظرة موجزة للعبارات الأساسية للعقيدة وتطبيقها في الإسلام حسب ما هو مفهوم لدى المسلم العادي يكشف لنا الانفصال التام بين الإثنين، **العقيدة**: تشمل عقيدة المسلم (أي إيمانه) على إعلان الإيمان بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، أما في إسلام العوام فالإيمان بالله الواحد يرتكز بشكل كبير حول الاستعمال السحري لأسمائه (الشكل أ)، ويعتقد هؤلاء أن صيغ معينة تجعل الله يفعل ما هو مطلوب، وبصورة خاصة يؤدي استخدام أسماء الله إلى تحقيق هذه النتائج، وتوجد كتب كثيرة عن الاستعمال السحري لأسماء الله وسحر الأرقام التي ترفق بها، ويشتمل الاعتقاد في إسلام العامة على الإيمان بالشياطين والعفاريت وعبادة الجن، ويدخل في ذلك مفهوم القرين، أي قرين الفرد من نسل الشيطان والذي يولد معه في نفس الوقت:

تقول الفكرة الشعبية بأن القرناء يأتون إلى الدنيا من العالم البرزخي عندما يتم الحمل وعليه فإن المسلمين ينبغي عليهم عند الجماع أن يقولوا «بسم الله» فإن ذلك يحمي الطفل من أن يتغلب عليه الشيطان فيتحول كافراً[٣].

---

(١) Swemer 1939: Introdution.

(٢) Douglas 1975: 885.

(٣) Zwemer 1939: Chapter 5.

إن مبدأ الإيمان بكتب الله قد تحول في إسلام العامة إلى الاستخارة أو «قراءة البخت» بواسطة الكتاب وإلى المغالاة في جلال وتقديس الكتاب، وإلى الاعتقاد بأن للقرآن قدرة سحرية على حماية صاحبه ومساعدته:

> لبعض السور قوة وقدرة خاصة ضد الأرواح الشريرة... ويقال أن علاج الصداع هو بقراءة الآية ١٣ من سورة «الأنعام» والتي نصها: «وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم»[١].

في إسلام العامة يدور الإيمان بكتب الرسل بشكل كبير حول تعاملها مع عالم الأرواح، فكل من سليمان ومحمد له مكانة بارزة في أذهان العامة بسبب تعاملهم الشهير مع الشياطين والجن، وقد اشتهرت شعرات محمد بقدرتها على الحماية والمساعدة والمعالجة، وفي ذهن العامة يرتبط اليوم الآخر بالموت وحياة الروح، وهناك اعتقاد بأن بعض الأولياء هم وسطاء بين الله والشخص المؤمن، ومن بين هؤلاء على وجه الخصوص فاطمة والمسيح، وحيث أن أرواح الموتى تبقى بالقرب من قبورهم فقد جاءت عادة زيارة القبور في ليالي الخميس وترك الطعام على القبور، والإيمان بالقدر له تأثيره على أذهان العامة، وتعتبر ليلة ١٥ شعبان (الشهر الثامن في التقويم الإسلامي ويعرف أيضاً «بشهر النبي») ليلة مقدسة يحدد فيها الله مصير الأموات للسنة القادمة[٢].

والشعائر أيضاً تؤول في إسلام العامة تأويلاً مختلفاً، فالأركان الخمسة هي الشهادة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج إلى مكة، ويعتقد أن لكلمات الشهادة أثر غير اعتيادي في دفع الشر، وهذه الكلمات تظهر في كثير من التمائم، يوضح وينسك أهمية الاعتقاد بالجن في مفهوم شعائر الصلاة بالنسبة للمسلم العادي، والدنس الشيطاني يزال بغسل الجسد، أما إيتاء الزكاة في إسلام العامة فيحمل في طياته الاحتراس من العين الحاسدة، وكذلك الأمر بالنسبة لصيام رمضان والحج حيث أن الشعائر التي تصاحبهما والتي يؤديها العامة تتعلق بإجبار الله على حمايتهم وإبعاد الأرواح الشريرة والأمراض... الخ.

---

(١) Zwemer 1917: 2.

(٢) Zwemer 1917: 3.

يوضح الشكل (أ) الموضوعات التي أشرنا إليها هنا مبيناً الصيغة ودورها المطلوب ثم معناها في كل من إسلام «الخاصة» وإسلام «العامة»، فبالإضافة إلى مظاهر التكيف مع المخاوف والآمال في الحياة اليومية التي أدخلها إسلام العامة على «الإيمان» و« الدين» الرسمي فقد أدخل العوام أيضاً طريقة حياة كاملة من المعتقدات والممارسات الروحية، إن استخدام المسبحة في التقديس والعلاج، واستخدام الطلاسم والتمائم (أنظر شكل ب: يد فاطمة) واستخدام قص الشعر وتقليم الأظافر والاعتقاد بالأربعاء واستخدام السحر والعقد والشعوذة والتعاويذ، وممارسة تقديس الشجرة والحجر واللعن والمباركة، كل هذه الأشياء وكثير غيرها من الممارسات الروحية توضح الهوة بين الدين الأصيل والدين الذي يجري تطبيقه. يعلق زويمر حول هذا قائلاً: (من غير المجدي أن نتحدث عن مفهوم التوحيد الخالص عندما يكون موضوعنا هو إسلام العامة[١].

(ب) السلطة في إسلام العامة:

توجد مصادر توجيه السلوك في إسلام العامة في الأحاديث النبويّة وفي التفسير التأملي والفلسفي ويقوم رجال الدين المحليين (أي الملالي) عادة بالتحكم في حياة الناس.

ومن بين ١٤٦٥ مجموعة من الأحاديث هنالك فقط ستة يعتمد عليها ولعل أشهرها تلك التي صنفها البخاري ومسلم.

يعلق زويمر على الأحاديث التي أوردها البخاري قائلاً:

(تتناول كل شيء في عقيدة المسلم وممارساته وتعالج كل تفاصيل الحياة المنزليّة والتجارة والسياسة والحرب والتشريع)[٢].

إنّ أنماط السلوك الذي يتم تعلمها في الطفولة في معترك الحياة (وليس في

(١) Zwemer 1920: Chapter 2.

(٢) Zwemer 1919: Chapter 1.

المدرسة اللاهوتيّـة) والتي تعززهـا تأثيـرات الأسرة المسلمـة والقريـة والحياة الاجتماعيّة والثقافيّة يجري تعليلها استناداً إلى الأحاديث. يقـول زويمر: «إن الأمية في البلدان الإسلامية تعني أن الناس لا يعرفون الإسلام الأصيل بل «إسلام العامة»[1].

ويعلق كولدساك بطريقـة غير مبـاشرة على هـذا الانفصام بين الإسـلام المستند على القرآن وإسـلام العامـة المستند على السنـة عندمـا يتحدث عن الموضوع من وجهة نظر مختلفة:

> نحن نؤمن بأن الجهل التام بمحتويات كتب البخاري ومسلم... (هو الذي يجعل كثيراً من المسلمين الأذكياء، يشاركون في الاعتقاد الإسلامي العام أو بأن السنة وحي وعليه تقبلها على أنها تشريع إلهي للعقيدة والشعائر[2].

وقد أوردنا من قبل حديث تشـونمان عن أصحـاب النفوذ في المنـاطق الإسلامية بأندونيسيا، وفي مدينة بيروت الحديثة يحقق الذين يتاجرون بالتعاويذ ويمـارسون قـراءة البخت أرباحـاً طيبة من عملهم (انـظر الشكل ج) والمسلم العادي كثيراً ما يعتمد على رجال الدين في أمور حياته المختلفة بدءاً من الصداع إلى مس الشيطان ومن جرعة الحب إلى السفر الـوهمي، وكذلـك فيما يتعلق بعلاجه وحمايته من أعدائه، ويعتبر رجال الدين أصحاب السيطرة الحقيقية على عامة المسلمين.

٢ ـــ الظمأ الروحي

في قرية بشمال السودان يتراءى لأحد المسلمين طيف المسيـح فيسافـر ليجد نصرانياً يشرح له معنى ذلك، وفي مصر يتجه أحد الموظفين في إحدى الدوائر الإسلامية العليا إلى المسيح عندما يتم شفاء ابنه بمعجزة، وفي أمريكا يرقد طالب أفغاني مريضاً في سريره ويتحدث عن تلك الفترة فيقول:

---

(١) Zwemer 1919: Chapter 6.

(٢) Goldsack 1919: Chapter 6.

لم يكن باستطاعتي مغادرة سريري أو القيام أو المشي، وكانت امرأة نصرانية تجلس بجانب سريري تصلي لي باستمرار وهي تعنى بي . . . وبينما السيدة تصلي أحسست بشيء وراء صدقها وجديتها، وكنت أعلم أنها تؤمن بيسوع ولكني أيضاً اكتشفت شيئاً آخر في تلك الليلة، اكتشفت وجود قوة أخرى، وحضور آخر، وشخص حي آخر كان يقترب مني، ولم يكن هنالك مفر من الاقتناع، لقد سمع يسوع الصلاة وأجابها. . .[1].

إن فكرتنا عن إسلام «العامة» أو الإسلام الشعبي تعرض أمامنا مسلمين عاديين تتناقض معتقداتهم وممارساتهم وخاصة علاقتهم بالسلطة الدينية الإسلامية مع احتياجات ملموسة كبيرة، إن إسلام العامة يكشف عن ظمأ روحي.

(أ) احتياجات ملموسة:

يعبر الشكل (ب) عن بعض الاحتياجات الملموسة للمسلم العادي ويصف طرقاً تشبع بها هذه الاحتياجات في الوقت الحاضر في نطاق طريقة حياتهم الأرواحية الإسلامية، وتبدو بعض هذه الحلول من وجهة النظر النصرانية مقبولة أكثر من غيرها، كما اقترحت أيضاً غاية نسعى إليها في الوصول إلى هؤلاء الناس نيابة عن المسيح: «كيف يمكن أن يفهموا أن يسوع سيلبي هذه الاحتياجات أو الرغبات؟.

(ب) مواجهة الظمأ الروحي:

مع قبول الاختلاف الجذري بين الإسلام المثالي وإسلام العامة تبرز أمام المؤيد للتجديد الديني مشكلة فلسفية ومنهجية أثناء العمل، هل عليه أن يقود المسلم العادي إلى ولاء إسلامي جديد لله ضمن الوسط الثقافي والديني

---

(١) Hanna 1975: 63.

للإسلام؟ هنا تعتبر توصيات **كراج** و**أندرسون** وغيرهم أساسية، ولكن هل هي مناسبة للمسلمين العاديين؟ ففي كثير من الأحيان لا يفهم المسلم العادي التفسير «الرفيع» للقوالب التي يستخدمها، وعلينا أن نعلمه دينه أولاً، أم أن على الداعي للتجدد البحث عن قوة مباشرة مضادة تؤدي إلى الإيمان بالمسيح والولاء له، فالمسلم العادي يفهم قدرة **القرآن** على الشفاء أو استعمال «السبحة» في التقديس والحصول على الهداية، وهو يحتاج إلى أن يكتشف المسيح الذي يستطيع أن يشفي ويعطي القوة ويتغلب على الشياطين ويخاطب الإنسان بطريقة غير عادية ليهديه. . . الخ.

وبالطبع فإن اختيار الطريقة ليس بهذه البساطة ومن المؤكد أن الطريقتين تتداخلان، ففي الطريقة الثانية بوجه خاص ينبغي ملاحظة الحاجة لتنمية بدائل خلاقة وعملية للممارسات والشعائر التي كانت تمثل جزءاً لا يتجزأ من حياة المسلم.

٣ ـ الخلاصة

تقترح هذه الدراسة أن يجري البحث عن عملية تنبعث من مسألة المواجهة بين القوى وذلك فيما يتعلق بالتعامل مع إسلام العامة، فقد حاول المسيح في تعامله مع الناس العاديين تحريرهم من دين المحترفين «المثالي»، لماذا لا نحاول أن نعلم المسلمين العاديين عقيدتهم نفسها كي يستطيع المسيح أن يكسبهم له بعد أن يتمكن من تلبية احتياجاتهم الحالية الملموسة، وقد جاءت المناشدة التالية من بنكلاديش:

> يجب إرسال شخص يتقن البنكالية ولديه رغبة شديدة في تخليص شعبه ليطوف حول بنكلاديش ويجمع من الناس أوصافاً لحالات طرد الأرواح الشريرة وحالات الشفاء ورؤية طيف يسوع. . . إن الحاجة تدعو إلى توزيع نشرات دينية توضح كيف يساعد يسوع القروي النصراني أن يعيش حياته اليومية بأقل قدر من الخوف وبسعادة أكثر وثقة أكبر. . . كما ينبغي أن توضح

أن الرب حقيقي بطريقة لها معناها بالنسبة للناس العاديين[1].

ولنترك أحد الأخوة الأتراك يحدثنا:

... في البداية قابلتها مع زوجها وكانا يعانيان كرباً روحياً شديداً وكأنهما لا يريدان مقابلتي، ولكن الرب أتاح الفرصة للتحدث إليهم أكثر فأكثر عن الخلاص الأبدي في يسوع... لقد نجا الرجل أولاً ولكنه ظل لعدة ليال لا ينام ويعاني من صراع فكري لا يتوقف، وعندما تنظر إلى وجهه يبدو لك وكأنه لا يعرف الرب وكأن الموت على وجهه، وهكذا كان حال زوجته... وأخيراً وفي أحد الأيام استفسرت عن حياتهم السابقة ولم يرغبا في أن يخبراني بشيء ولكنهما اعترفا بأنهما تعاملا كثيراً مع قوى شيطانية، وتحدثا كثيراً عن الأصوات التي كانا يسمعانها عندما يذهبان للفراش في الليل وكيف أن الشيطان يكسر فنجان القهوة إلى قطع أمام أعينهما وأشياء أخرى كثيرة... ثم سألتهما عما إذا كانا لا يزالان خائفين من أن تزعجهما الشياطين، قالت الزوجة: «إننا نصحنا مرة أن نحتفظ بمجموعة من أشياء لحمايتنا من هذه القوى الشيطانية»، طلبت منها إحضارها فوراً... كانت خائفة جداً ولكن بعد إصراري أحضرت قطعتين من الفضة وعين (زرقاء) وأشياء أخرى... ومن ثم شرحت لها كيف أن الشياطين تعمل من خلال مثل هذه الأشياء وطلبت منها أن تنبذ سلطان الشياطين عن طريق نبذ هذه الأشياء وأن تطلب النصر بواسطة الصليب، وهكذا يتحرر اسم ودم المسيح من أي استعباد، وفعلت هذا ثم انفجرت باكية معترفة بخطاياها ليسوع وسائلة منه الخلاص لقد ظهرت السعادة عليهما معاً وبدا أنهما توجها إلى الرب بصورة صحيحة»[2].

(خطاب شخصي إلى المؤلف ١٠/١/١٩٧٤)

لقد تم إشباع روح ظمأى!

---

(١) Kraft 1977: 603, 604.

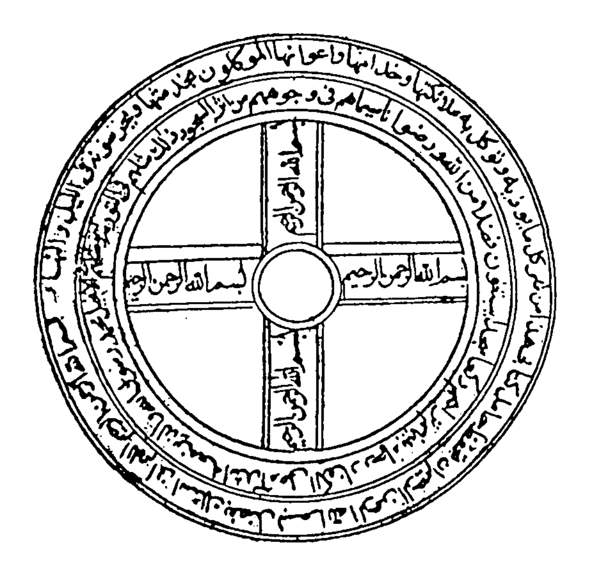
(٢) McNee 1976, 159.

الشكل (أ)

هذا الطلسم من كتاب شمس المعارف الكبرى لمؤلفه محيي الدين أبو العباس البوني.

يتحدث الكتاب عن أسماء الله واستعمالاتها في التمائم والتعاويذ، والشفاء واستعادة الممتلكات الضائعة... الخ.

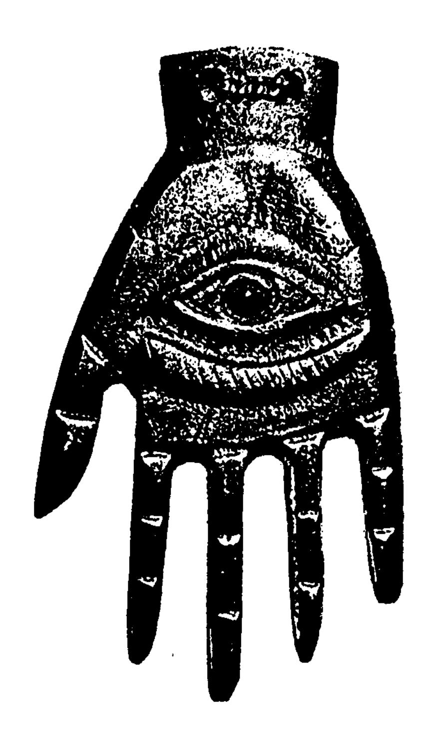
المرجع: مبدأ الإيمان في الإسلام. لمؤلفه زويمر.



الشكل (ب)

يد فاطمة

عين موضوعة داخل كف. وكثيراً ما تعلق مثل هذه الأشكال، أو ترسم على سيارات الأجرة والسيارات الخاصة... الخ، في الأقطار الإسلامية في الشرق الأوسط.



صنّاع التمائم وقراءة البخت في بيروت الحديثة

فاطمة هي واحدة ممن يمتهنون عمل التمائم وقراءة البخت، في الأسبوع الفائت قامت إحدى الصديقات التي رغبت في عدم ذكر اسمها بزيارتها وكانت تعاني من مشكلة كبيرة، تقول الصديقة:

ليس لأني أؤمن حقيقة بقراءة البخت ولكنه فقط حب الاستطلاع، وعندما ذهبت إلى هناك لم أكد أصدق ما رأته عيناي لأن صف الناس الذي كان ينتظر الوصول إليها كان يمتد إلى الشارع... وعندما جاء دوري أخيراً أحسست بالرعب وكانت ركبي ترتعش ولم أزل كذلك حتى بعد أن سألتني السؤال الأول بصوتها العميق المرتفع: «هل تؤمنين بي؟... لم تكن قد رأتني من قبل ولكن بعد أن فكرت برهة كانت قادرة على نطق اسمي بصورة صحيحة ـ شيء لا يصدق.

وأخبرتني هذه الصديقة أن **فاطمة** كانت تحدثها عن ماضيها وكان كثير من حديثها صحيحاً ومضت تقول:

ثم تحدثت عن المستقبل وأخبرتني بأنني لم أكن سعيدة لأن أحدهم سحر لي، وبعد ذلك أعطتني وريقة لأحرقها لتفك السحر وحذرتني من أن أردد ما قالته لأي إنسان وإلا فإن عيني سوف تتورم وتحمر، إن الشيء الذي لا يمكن تصديقه والذي حدث لي بعد أن غادرت بيتها، والذي أفزعني هو أنني بدأت أتثاءب بطريقة غير عادية وبصورة لم أستطع التحكم فيها واستمر ذلك لمدة نصف ساعة لا يفصل بين التثاؤب إلا بمقدار ما أتنفس.

«هذه من الأشياء التي تدفعك للتفكير حول قارىء البخت. كيف تتأكد أنهم لا يملكون قوى لا نملكها» (مقتبس من موضوع في جريدة الديلي ستار» بتاريخ ١٩٧٤/١/٤ كتبه نيقول حداد تحت عنوان «العين الشريرة»).

الواجب المطلوب والشكل والمعنى في إسلام «الخاصة» وإسلام «العامة»

الواجب المطلوب	الشكل	المعني في إسلام «الخاصة»	المعنى في إسلام «العامة»
التعبير عن الطاعة والخضوع لله	١ ـ العقيدة		
	إله واحد	الإيمان بوحدانية الله.	الاستعمال السحري لأسماء الله
	ملائكته	عباد لله وفقاً لمشيئته	الإيمان بالعفاريت وتقديس الجن
	كتبه	سجل الوحي الإلهي	الاستخارة أو قراءة بالكتاب والمغالاة في إملائه
	رسله	وسائل نقل وحي الله	التعلق الشديد بالأولياء وتقديسهم
	اليوم الآخر	المركز الأخلاقي لحياة الإنسان	الحياة الروحية بعد الموت
	القضاء والقدر	في نهاية الأمر كل شيء بيد الله	يستعمل كقانون بواسطة رجال الدين
التعبير عن الانتماء لمجتمع المؤمنين	٢ ـ الأركان		
	الشهادة	إثبات أن الشخص مسلم	كلمات تستخدم لأبعاد الشر
	الصلاة	تنقية جسدية	دنس شيطان يزال بالغسل
	الزكاة	مسؤولية تجاه الأخ المسلم	وقاية من العين الشريرة
	الصيام	علامة التزام بالإسلام	شعائر تعالج الشر والمرض
	الحج	زيادة نقطة انطلاق العقيدة	شعائر تعالج الشر والمرض ... الخ ...

رسم تخطيطي (ب)
اسلام العوام

الحاجات الملموسة والاستجابات النصرانية الروحية الممكنة

حاجات محسوسة في إسلام العوام	الاستجابات الروحية لها غير مقبولة...	أكثر قبولاً		الاستجابات النصرانية لها
الخوف من المجهول	الوثنية ـ عبادة الحجر	القدرة الروحية على الحماية السحر/ الطلاسم التمائم	خرافة	الإيمان بالمسيح كقائد وحافظ لمسيح طارد الأرواح الشريرة
	الشعوذة والسحر	التمائم والعقد	طرد الأرواح الشريرة (؟)	الإيمان الثقة
الخوف من المستقبل	تقديس الملائكة	العرافة والسحر السحر؟	بالقضاء والقدر التعصب	كابن باعتباره رب المستقبل
الخجل من الانتماء إلى مجموعة	لعنة السحر أو البركة	تقليم الأظافر وقص الشعر		الدخول في رفقة
عجز الفرد في مواجهة الشر	تقديس الأولياء		البركة التوسل للأولياء	سلطان وقوة الروح القدس
عدم معنى الحياة		الروح الحميمة (؟)		هدف للحياة كابن للرب
المرض	تقديس الشجرة والأولياء	السحر ـ الشفاء		الشفاء الإلهي .

خلاصة تعقيبات المشاركين

عبر الذين أرسلوا تعليقاتهم عن حماسهم لهذا البحث الذي اعتبر علمياً أكثر من الموضوعات السابقة واحتوت نصف الأجوبة تقريباً على توضيحات لنقطة السيد مسك بأنه توجد في الحقيقة صورة أخرى للإسلام أكثر شيوعاً من الإسلام التقليدي الأصيل وهي ذات سلطان هائل في حياة المسلم العادي.

وكان هنالك تحفظ فيما يتعلق باعتماد الكاتب بصورة كبيرة جداً على مصادر قديمة وخاصة أعمال صامويل زويمر. وأقر القراء بأن دكتور زويمر «ربما كان قد فهم أكثر مما نظن» ولكن بعضهم يجادل قائلاً: «ما كان سائداً في أيام زويمر ربما أصبح اليوم في طريق التلاشي بفعل التغريب»، وأشار العديد من المعقبين إلى وجود عدد من المصادر الحديثة التي ربما تعطي معلومات إضافية عن حقيقة إسلام العامة المعاصر.

أشار أحد المعقبين بصورة خاصة إلى أنه يوجد مستوى آخر من الإسلام يمكن تصنيفه بإسلام «العوام» وهم الذين لا يهتمون كثيراً بالدين. حيث يفهم هؤلاء الناس الإسلام الأصيل ولا يمارسون الإسلام الأرواحي الذي كتب عنه مسك ويكرهون من يفعل ذلك. وقال إن أتباع هذه المجموعة ربما كانوا أكثر عدداً من أنصار إسلام «الخاصة» أو «العامة».

ولاحظ عدة قراء التشابه بين الإسلام «ونصرانية العوام»، إن استغاثتهم بأسماء الله لإنقاذ المسلمين ربما كانت شديدة الصلة باستغاثتنا بالرب في وقت الحاجة: «فنحن نطلب من المرأة المسلمة التي يحتضر وليدها أن تثق بيسوع وأن تقف بين يدي الرب بدلاً من الاعتماد على التمائم ونحوها، ولكن نحن أنفسنا نفعل أكثر من ذلك بأخذنا أطفالنا إلى المستشفى، وما نطلبه من المرأة هو في الواقع أسلوب يشبه أسلوبهم في الاعتقاد بالتمائم»، وأشار المعقبون إلى أنه يجب الأخذ في الاعتبار بأن صورة النصرانية عند المسلم ليست صورة النصرانية الإنجيلية المثالية التي نؤمن بها، ولكنها صورة ما يراه في حياة النصارى العاديين

(أي النصارى بالاسم فقط) الذين يلتقي بهم، إن حقيقة إسلام العامة وأهمية مثل هذه الأمور المتعلقة به كالتي ذكرناها أعلاه جعلت كثيراً ممن أرسلوا تعقيباتهم يشكون من استراتيجيتنا التقليدية، وقد كتب أحدهم يقول مثلاً:

«أوافق بأن إسلام العامة هو... الساحة الأكثر تبشيراً بالخير فيما يتعلق بالتنصير، وأن الخطوة الأساسية ينبغي أن تكون مجربة وقائمة على أساس مواجهة وتصادم القوى، ولكن أيضاً أتوقع أنه سيكون من الصعب فطم أناس اكتسبوا رغبة شديدة للحصول على التمائم والتعاويذ ونقلهم إلى البروتستانتية النصرانية التي لا تسمح بمثل هذا التقليد، ولا أعجب إذا مال هؤلاء الناس إلى أساليب التعاويذ والتمائم النصرانية بدلاً... من الاعتماد على البروتستانتية النصرانية الخالية من هذه الأشياء».

وقال آخر إن على النصارى في البلاد الإسلامية أن يظهروا أنهم يؤمنون بالمعجزات كجزء أساسي ورئيسي في حياتهم اليومية، ويؤكد بأنه لا ينبغي إرسال أي منصر إلى منطقة الشرق الأوسط لا يؤمن بالمعجزات التي يمكن أن تحدث عن طريق الروح القدس، واتفق قراء عديدون مع الكاتب بأن مواجهة وصدام القوى - أي التطبيقات العملية لقوة المسيح بالتغلب على المرض والأرواح الشريرة والخرافات - هي الطريق الأفضل للوصول إلى اتباع «إسلام العامة».

وقد أحس بعض القراء بأن هذا البحث يوضح أن أساليبنا في الوصول خاصة إلى إسلام «العامة» كانت ولا زالت عقلانية أكثر مما يجب، فنحن نعتمد كثيراً على المطبوعات وعلى شرحنا للرسالة شرحاً عقلانياً، إننا نحتاج للتفكير فيما إذا كانت الحاجة تدعو لانتهاج طريقة أكثر جاذبية تعتمد إلى حد كبير على تأثير الروح في الشخص والصلاة للشفاء من الأمراض وللخلاص من الشيطان وغيرها من الاحتياجات المحددة.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

١ ــ عبرت التعليقات على هذه الورقة والتي بلغت (٩٦) عن التأكيد والدهشة والنقد وساهمت مشكورة في تقديم المعلومات لإعداد قائمة بالمراجع تحقق فائدة أكثر.

٢ ــ وأثار عرض إسلام العامة وكشف الظمأ الروحي لدى أتباعه تأييداً شاملاً. ومس ضمن ما قيل: «كان ذلك واضحاً جداً بالنسبة لي في عمان» و «أنه يصف الشخص العادي في باكستان» «أنه واضح جداً في المغرب» ويبدو أيضاً أنه «ليس منفصلاً عن المسلمين من سكان المدن»، ويشمل حقيقة «إسلام غرب إفريقيا» و «المجتمعات التي أسلمت حديثاً في شرق إفريقيا»، و «المسلم الملاوي»، و « سنداني أندونيسيا»، و «المسلمين الهنود ذوي الخلفية الهندوسية»، و « المسلمين الفلسطينيين»، إن هؤلاء ينتمون جميعاً بصورة ما إلى إسلام العامة ولهذا لم نعد نجرؤ على الحديث عن الإسلام كنظام لاهوتي «مثالي».

٣ ــ من مزالق هذا البحث أنه قد يشجع مفهوماً جديداً للتوحيد هو توحيد «إسلام العامة»، ويتضح عدم وجود مثل هذا الشيء في ضروب السلطات المتعددة التي توجد على الصعيد المحلي، ففي لبنان مثلاً يقوم «الشيوخ ورجال الدين بقيادة المسلمين في هذا النوع من الحياة»، ولكن في باكستان يظل رجال الدين قيمين على الإسلام التقليدي ويسيطرون على حياة الناس، أما في تركيا فإن «لساحر القرية المشعوذ من السلطة ما لا يملكه إمام القرية» بينما يكون «رجل الطب الديني مهماً جداً لمسلمي بنكلاديش».

٤ ــ إن وصف البحث لإسلام العامة غير شامل، وقد أشار البعض إلى «المسلمين اللامبالين والذين هم مسلمون فقط لحاجتهم إلى ذلك الانتماء»، وذكروا أن هؤلاء لا يلتزمون بالإسلام الأصيل كما أنهم ليسوا أرواحيين، وأشار البعض إلى رجل الشارع الذي هو «ورع مخلص في ممارسته لعناصر الدين»،

وكذلك اعتبرت الصوفية وسيلة شعبية لمعرفة الله والاتصال به، والحقيقة فإن الموضوع يتعلق بسلسلة متصلة بدءاً من الاعتقاد بالإسلام الأصيل وانتهاء بالأرواحية الشديدة، فربما يستطيع «المسلم العادي التوحيد بين إيمانه القوي بوحدة الله وختام الرسالة المحمدية وبين اعتقاداته الخرافية...». ولكن بالاعتماد على هذه السلسلة المتصلة المعروفة نستطيع بوضوح أن نبدأ الحديث عن سلوك وممارسات المسلمين الحقيقيين في واقع الحياة بدلاً من الحديث عن أنظمة لاهوتية أكاديمية.

٥ ـ تم اقتراح احتياجات محسوسة أخرى مثل سمعة المجموعة، والنشاط الروحي الداخلي، والتعليم، والعلاقات العائلية الجيدة، والتكوينات الاجتماعية... الخ.

٦ ـ عند وضع خطة استراتيجية ملائمة لتنصير المسلمين هل بإمكاننا مخاطبة تجربة وعقل المسلم؟ فليس علينا فقط أن نقيم الجسور عبر الحقائق اللاهوتية (تلك اللطيفة التي يستطيع كراج إثارتها فينا) بل أيضاً بإعطاء المسلم قوة روحية لتحريره ونقله من عالم إلى عالم آخر، فالمسيح ينبغي أن ينظر إليه لا على أنه بديل للممارسات السحرية على أنه رب ومخلص. (وقد اهتم قليل من المعقبين بالأشكال «الشعبية» أو «العامة» للنصرانية.

٧ ـ علينا في نفس الوقت أن نحذر من مجرد تبرير أسلوب انتصاري لأننا ببساطة ندعو إلى «صدام بين القوى»، فالمسلمون في حاجة «لأن يتم اللقاء بهم داخل إطار الإسلام». «والثورة الروحية يجب أن تحدث داخل الإطار الاجتماعي الثقافي للمتنصر»، هل نستطيع أن ننقل المسيح الحي بكل قدرته على الشفاء وطرد الأرواح الشريرة والخلاص إلى داخل العالم الحقيقي للمسلم العادي ونعتمد عليه في مواجهة الظمأ الروحي بدون إدانة ضمنية لتراثه القومي والثقافي؟ وهل يمكن أن يثق المسيح بنا إلى تلك الدرجة؟.

المراجـع

Anderson, John D.C.
1976 **Christianity and Comparative Religion.** Downers Grove: Inter Varsity Press.
Campbell-Thompson, R.
n.d. **Semitic Magic.**
Cragg, Kenneth
1964 **The Call of the Minaret.** New-York: Oxford University Press.
Douglas, J.D. ed.
1975 **Let the Earth Hear His Voice.** Minneapolis: World Wide Publications.
Goldsack, William
1919 **The Traditions in Islam.**
Goldziher, I.
n.d. «On Veneration of the Dead in Paganism and Islam», Vol. I; «On the Veneration of Saints in Islam», «On the Development of the Hadith», Vol. II, **Muslim Studies.**
Hamady, Sania
1960 **Temperament and Character of the Arabs.** New-York: twayne Publishers.
Ḥanna, Mark
1975 **The True Path.** International Doorways Publications.
Hughes, T.P.
1885 **Dictionary of Islam.** Reprinted 1935; Revised 1964. cf «Arabic Alphabet», «Da'wah», etc.
Kraft, Charles H.
1977 **Theologizing in Culture.** Pre-publication draft. Pasadena: Fuller Theological Seminary.
MacDonald, D.B.
1909 **The Religious Attitude and Life in Islam.** AMS Press.
1911 **Aspects of Islam.** Books for Libraries.
McNee, Peter.
1976 **Crucial Issues in Bangladesh.** Pasadena: William Carey Library.
Moslem World
«The War in Egypt», Vol III, pp.275 – 284.
Rahman Fazlur
1966 **Islam** London: Weidenfeld and Nicholson.
Servier, Andre
1923 **Islam and the Psychology of the Muslim.**

Wallis - Budge, Sir E. A.

Amulets and Superstitions.

Westermarck

Pagan Survivals in Mohammedan Civilization.

Zwemer, Samuel M.

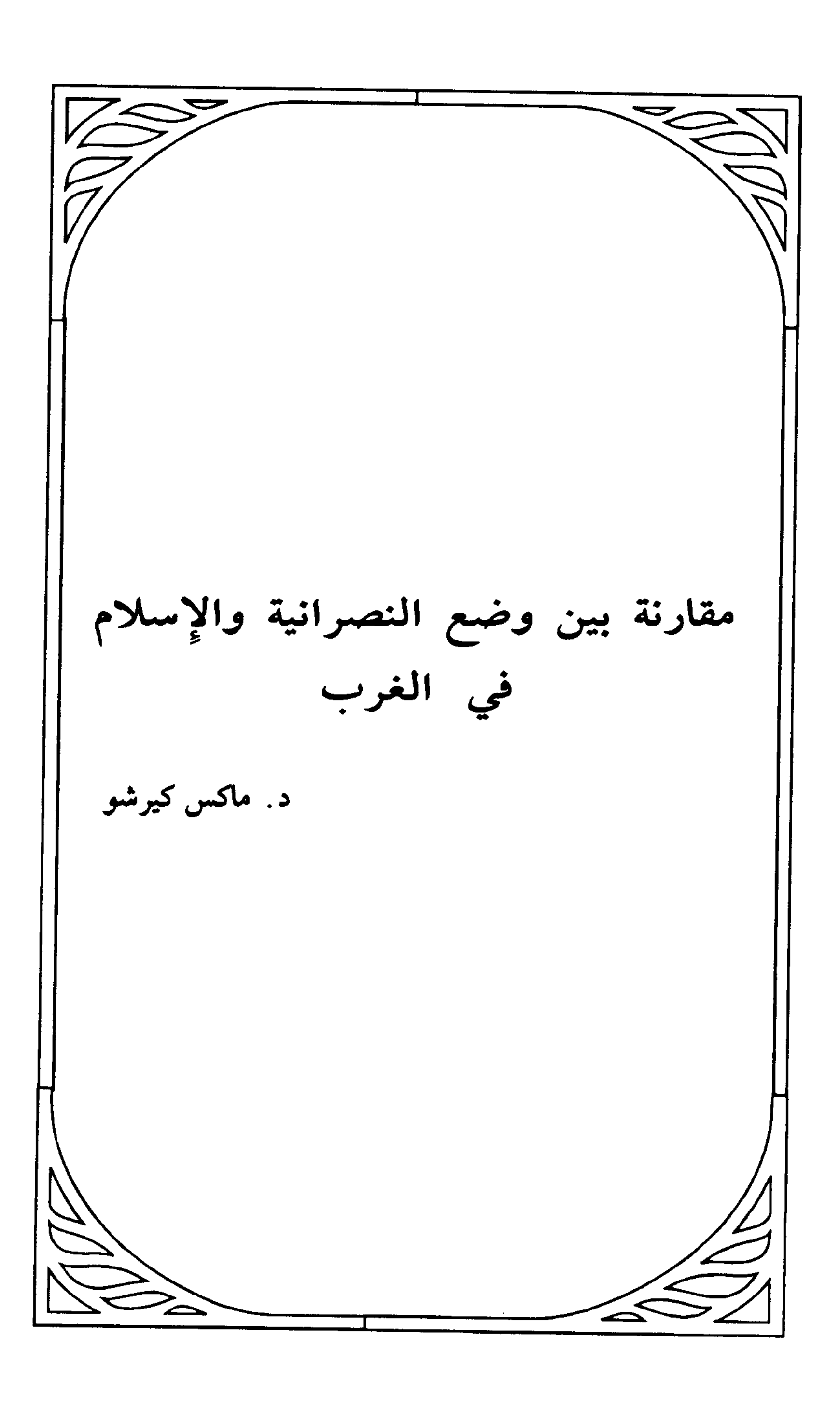
1916 **The Disintegration of Islam.**

1917 **Islam and Animism.** London: Victoria Institute Transactions.

1920 **Childhood in the Muslim World.**

1920 **The Influence of Animism on Islam: An Account of Popular Superstitions.** London: Central Board of Missions and S.P.C.K.

1939 **Studies in Popular Islam.**



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب

د. ماكس كيرشو

منذ ظهوره في القرن السابع والإسلام يمثل تحدياً لكنيسة يسوع المسيح، ولست بحاجة لسرد التقدم الذي أحرزه الإسلام في قرونه الأولى أو تعداد المحاولات التي تمت لوقف المد الإسلامي بالقوة العسكرية، وبصورة عامة كانت الحملات التنصيرية غير فعالة نسبياً في استعادة مناطق إسلامية إلى المسيح بينما استمر الإسلام في الانتشار على طول آسيا وإفريقيا وينتشر اليوم في العالم الغربي.

يقدر عدد المسلمين في أوروبا بـ ٢٤ مليون مسلم منهم ثمانية ملايين في أوروبا الغربية[١]، قدم السواد الأعظم منهم مهاجراً من بلدان إسلامية للعمل أو الدراسة أو التجارة، ويعيش الآلاف من الأندونيسيين في هولندا حيث يديرون أفضل مطاعم أمستردام، كما أن واحداً من كل عشرة يعيشون في السويد هم من أقطار أخرى وبينهم عدة ألوف من مسلمي الدول العربية[٢]، واشترى كثير من عرب النفط الأغنياء لأنفسهم منازل في سويسرا حيث يقضون الكثير من وقتهم، وتم منذ عهد قريب وعلى نفقة الحكومة البلجيكية بناء مسجد بتكلفة خمسة ملايين دولار، يتسع لستة آلاف من المسلمين والذين يزيد عددهم في ذلك القطر عن مائة ألف، ويتم الآن في روما وتحت ظلال الفاتيكان بناء مسجد آخر بتكلفة أكثر من سبعة ملايين دولار وبتمويل من المملكة العربية السعودية، وذلك

(١) **The Bulletin of the Islamic Center** 1977, 1: 15.

(٢) **Time,** August 8, 1977: 41.

من أجل رعاية مسلمي إيطاليا الذين تتزايد أعدادهم بسرعة[1]، إن كل قطر في أوروبا الغربية له نصيبه من المسلمين ولكن التركيز الأكبر هو في فرنسا وألمانيا وإنجلترا.

يمثل المسلمون الذين يقدر عددهم الآن بمليونين في فرنسا ثاني أكبر مجموعة دينية بعد الكاثوليك[2]، وأغلب هؤلاء من شمال إفريقيا خاصة من أبناء المستعمرات الفرنسية السابقة، تونس والمغرب والجزائر وأغلب هؤلاء يعيشون في جنوب فرنسا فيما يعيش ربع مليون على الأقل في باريس حيث يوجد أكثر من مائة ألف طالب أجنبي، وهو أكبر تجمع من نوعه في العالم. والآلاف من هؤلاء الطلبة مسلمون جاءت أغلبيتهم من المستعمرات الفرنسية السابقة في إفريقيا التي يسودها الإسلام وهي عادة مغلقة في وجه الإرساليات النصرانية.

ماذا يتم عمله للوصول إلى المسلمين في فرنسا؟ ينشط عدد من أفراد **إرسالية شمال إفريقيا** في الوقت الحاضر في فرنسا إضافة إلى منصرين من **محافل الأخوة واتحاد الكتاب المقدس التنصيري**، ينتمي معظم المهاجرين إلى طبقة الفلاحين وقد وجد من الصعب الوصول إليهم بل والأكثر صعوبة هو دمجهم في الكنائس الأوروبية، **ولإرسالية شمال إفريقيا** مركز دولي في مونبيليه حيث أحرزوا بعض النجاح في الوصول إلى الطلاب الإيرانيين وتنصيرهم[3].

وفي ألمانيا الغربية يوجد بصورة قانونية مليون مسلم من تركيا (ربما يصل عدد الموجود بصورة غير قانونية إلى ٣ ملايين) بالإضافة إلى آلاف أخرى من مسلمي يوغسلافيا وبلغاريا وإيران والدول العربية، وهؤلاء أيضاً معظمهم من طبقة الفلاحين الذين تم استقدامهم كعمال غير مهرة[4]، ولم تكن المعاملة التي لاقوها من قبل مخدوميهم وأصحاب العمل وبقية المواطنين الألمان طيبة، واشترك عدد متزايد من الألمان النصارى والمنصرين مع **إرسالية الاتحاد**

(١) **New-York Times,** Dec., 13, 1974: 10.
(٢) **Eternity,** Feb., 1978:22.
(٣) North Africa Mission.
(٤) **Time,** Oct., 10, 1977:58.

التنصيرية وإرسالية عملية التعبئة التنصيرية في محاولة تنصيرهم حيث حققوا بعض النجاح، وفي الوقت الحاضر يوجد في ألمانيا أتراك نصارى أكثر مما هو موجود في تركيا، وكثير من الطلاب الأجانب في ألمانيا مسلمون ويشكل الإيرانيون، والأتراك أكبر المجموعات كما أن الكثير من الأتراك يدرسون الطب ثم يبقون هناك للعمل.

أما في بريطانيا فيوجد أكثر من مليون مسلم(١) جاء أغلبهم في السنوات الأخيرة من دول مجموعة الكومنويلث خاصة باكستان والهند، ويظهر العديد منهم اهتماماً متزايداً والتزاماً بالإسلام أكثر من ذي قبل، وتزدحم معظم المساجد التي يبلغ عددها في بريطانيا عدة مئات ازدحاماً شديداً كما أنهم أصبحوا يهتمون بتعليم الأطفال تعليماً إسلامياً، فقد تم تنظيم ألوف الفصول من قبل الآباء والمساجد لتسهيل تعليم الشباب، بيد أن التقديرات تقول بأن ١٠٪ فقط من الأطفال هم الذين يتلقون مثل هذا التعليم(٢)، ويقوم اتحاد المنظمات الإسلامية بالتفاوض مع وزارة التعليم البريطانية لاتخاذ الترتيبات لتدريس الإسلام لكل الأطفال المسلمين على نفس الأسس التي يتم عليها تدريس النصرانية، حيث من المتوقع أن يتم ذلك قريباً(٣)، ومن المثير للاهتمام أن بعض المجموعات النصرانية تؤيد المسلمين بشدة في تحركهم.

منذ سنتين مضت أقيم مهرجان إسلامي في إنجلترا حضرت الملكة افتتاحه، وتم عرض الفن وآثار الحضارة الإسلامية في كل متاحف بريطانيا الرئيسية، كما قامت وسائل الإعلام بتغطية محاضرات وأفلام وعروض فنية استرعت الانتباه، وكان المهرجان بصورة عامة رائعاً، أما اللجنة التي خططت للمهرجان فهي المجلس الإسلامي الأوروبي والذي مقره الرئيسي في لندن(٤).

إن ٢٥٪ من طلبة الدراسات العليا في بريطانينا هم طلبة أجانب ومن بينهم

---

(١) **Times of London,** Jan., 10, 1977:14b.

(٢) **Times of London,** April 19, 1976: 8.

(٣) **Times of London,** September 5, 1977: 14a.

(٤) **Times of London,** April 2, 1976: World of Islam Section.

آلاف المسلمين من الباكستان والهند وأقطار **الكومنولث**، كما أن رجال أعمال كثيرين وسواحاً عرباً اشتروا لهم منـازلاً واستثمروا أمـوالاً طائلة في الاقتصـاد البريطاني، كما تم في الصيف الماضي افتتاح مسجد في **ريجنت بارك** في لندن بتكلفة سبعة ملايين دولار، وقد حضرت الافتتاح[1]. ورغم أن معظم الأموال كانت من المملكة العربية السعودية إلا أن كل الدول الإسلامية تقريباً ساهمت في هذا المشروع الذي بدأ أساساً عن طريق اتفاقية تمت مع مصر منذ عدة سنـوات، وعلى ما يبدو فإن المسجد يقـوم تقريبـاً بنفس المهمة التي يقـوم بها **المـركز الإسـلامي** في العاصمـة واشنطن، فهـو نقطة تجمـع للمسلمين ومركـز لنشـر المعلومات عن الإسلام، وبينمـا نلاحظ أن معـظم المسلمين في إنجلترا من المهاجرين حديثاً فإنه يوجد أيضاً عدد من الشخصيات البريطانية المهمة التي تحولت إلى الإسلام مثل **توماس ج. أبير كرومبي ومارمادك بيكتال** والذي نفذ ترجمته للقرآن أكثر التراجم الانجليزية توزيعاً[2].

إن العمل النصراني في وسط المسلمين تقوم به الكنيسة الرسمية والمحلية ومجموعات الكنائس الحرة والإرساليات المستقلة، مثل **إرسالية عملية التعبئة** حيث تحقق بعض النجاح، ولكن الكنيسة في إنجلترا تشق طريقهـا بصعوبـة وجهد حيث يبدو أنهـا تفقد المـواقع وغيـر قادرة على التغلب على مصـاعب التحدي الناتج من التدفق الإسلامي، وقد بيعت بعض الكنائس وتم تحويلها إلى مساجد[3].

إن عدد المسلمين في نصف الكرة الغربي ليس كبيراً كعددهم في أوروبا ولكن له أهمية كما أنه في ازدياد مستمر، يصعب الحصول على إحصائية عن أمريكا الجنوبية أو ربما يكون المليون رقماً قليلاً حيث أن المصادر الإسلامية تقـول إنه يـوجد ٣٥٠,٠٠٠ في الأرجنتين وحـدها و ٨٠,٠٠٠ في سـورينام

---

(١) **Times of London,** July 8, 1977: 3c.

(٢) **The Meaning of the Glorious Quran.**

(٣) **Christian Centry,** March 29, 1972: 353.

و ٦٥,٠٠٠ في كوانا ويوجد في ترينداد أكثر من ٦٠ مسجداً وأكثر من ٦٠,٠٠٠ مسلم[١]، وتعتبر سياسات الهجرة المفتوحة في عدد من أقطار أمريكا الجنوبية خاصة البرازيل عاملاً مهماً في زيادة عدد المسلمين، وفي السنوات الأخيرة تم إنشاء العديد من الجمعيات الإسلامية والمساجد الجديدة وأرسل عدد كبير من خريجي جامعة الأزهر بالعمل كملالي[٢] في هذه المساجد الجديدة حيث تقوم الحكومة المصرية (بتمويل من السعودية) بإعالتهم.

لقد نما عدد المسلمين في كندا وازداد زيادة كبيرة ومفاجئة إذ ربما وصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ كلهم تقريباً من المهاجرين، فقد هاجر إلى كندا في السنوات العشر الأخيرة مليون وسبعمائة ألف مهاجر أغلبيتهم ممن يدعون «بالملونين» مثل الهنود والباكستانيين[٣]، وتوجد أكبر تجمعات هؤلاء المهاجرين في المدن الكندية الكبيرة مثل تورنتو ومونتريال وفانكوفير حيث يوجد في تورنتو وحدها أكثر من ٥٠,٠٠٠ مسلم[٤] وربما كان هنالك ٥٠,٠٠٠ مسلم آخرين في الحزام الواقع بين وندسور وتورنتو، كذلك توجد مجموعات إسلامية أصغر منتشرة في كافة أرجاء كندا كما يوجد تنظيم **لاتحاد الطلاب المسلمين** في كل الجامعات الكبيرة في كندا.

قامت **إرسالية رابطة العقيدة** من أجل المسلمين التي تتخذ من تورنتو مركزاً لها بتجنيد عدد من النصارى في كندا والولايات المتحدة ليصلوا للمسلمين ويعملوا على تنصيرهم، إن عدد هؤلاء ليس كبيراً لكنه أخذ في الزيادة[٥]، ويعمل عدد من الكنائس في مناطق العاصمة للوصول إلى المسلمين من خلال كنائس عرقية نجحت في تنصير بعض المسلمين، وقد قامت سيدة واحدة من مونتريال بتوزيع ألوف المطبوعات النصرانية على المسلمين في تلك المنطقة.

---

(١) **The Bulletin of the Islamic Center** 1977: 1:51.

(٢) Islamic Center, Minneapolis.

(٣) **U.S. News and World Report,** Oct. 3, 1977: 60 - 61.

(٤) Fellowship of Faith to Islam.

(٥) **Interlit Magazine,** Dec., 1977.

قدر عدد المسلمين في الولايات المتحدة بأكثر من مليونين(١)، ربما كان هذا الرقم كبيراً ولكن مهما كان العدد فإنهم يتزايدون بسرعة كبيرة، يقول البعض أنهم ازدادوا بنسبة ٤٠٠٪ في السنوات العشر الماضية(٢)، وقد يكون ٧٥٪ مهاجرين أو من أبناء مهاجرين من أصل مسلم، وتوجد أكبر تجمعات لهم في الولايات المتحدة في جنوب شرق ميتشغان وشمال غرب أوهايو حيث يبلغ عددهم أكثر من ١٠٠,٠٠٠ منهم ٣٠,٠٠٠ يمني في ديربون في ميتشغان، وتضم المراكز الكبيرة الأخرى ٦٠,٠٠٠ لبناني في بروكلين(٣) و ٥٠,٠٠٠ عربي في كاليفورنيا الجنوبية(٤)، كذلك يوجد عدد كبير من نيوجيرسي، ويكاد أن يكون لكل مدينة كبيرة نصيبها، كما توجد تجمعات إسلامية نشطة في مناطق نائية مثل سيدار رابدز في أيوا وكراندرابدز في ميتشغان وجاكسو نفيل في فلوريدا وهنتسفيل وبرمنكهام في الاباما والباسو في تكساس(٥). كما يوجد في مدينة نيويورك ما لا يقل عن (١٥) مسجداً للمسلمين السنة(٦)، وقبل عامين تم هنالك بناء مسجد للمسلمين الألبان البالغ عددهم ٨,٠٠٠(٧)، كما تم بناء مركز إسلامي للمسلمين اليوغسلاف في ضواحي شيكاغو.

إن عدد الطلاب المسلمين الأجانب يزداد بصورة مثيرة. ففي السنوات الأخيرة قدر عدد الطلاب الإيرانيين الذين يعتبرون إما أول أو ثاني مجموعة من الطلاب الأجانب، بأكثر من ٢٠,٠٠٠ طالب مسجلين بصورة رسمية (وتقدر المصادر غير الرسمية عددهم بضعف هذا العدد)(٨) كما يوجد في الوقت الحالي أكثر من ٨,٠٠٠ طالب سعودي في الولايات المتحدة و ٢,٠٠٠ طالب لكل من

---

(١) **The Bulletin of the Islamic Center** 1977, 1;15.

(٢) **Newsweek,** December 5, 1977: 77.

(٣) **New-York Times,** February 21, 1973: 45.

(٤) **Sudan Interior Mission** Missionary estimate.

(٥) Southern California Islamic Center.

(٦) Muslim World, April 1973: 139 - 151.

(٧) **New-York Times,** January 6, 1973: 17.

(٨) **New-York Times,** November 13, 1972: 41.

الكويت وليبيا[١]، يضاف إلى ذلك ألوف أخرى من أقطار النفط العربية المسلمة الأخرى، ويساعدهم وجودهم على تكوين ودفع الأنشطة المتزايدة **لاتحاد الطلاب المسلمين** الذي وصل عدد فروعه المعترف بها (١٥٠)[٢] فرعاً بالإضافة إلى عدد لا يحصى من المجموعات غير الرسمية الموجودة تقريباً في كل جامعة من جامعات الولايات المتحدة الكبيرة، ففي جامعة كولورادو في مدينة بولدر على سبيل المثال يبلغ معدل الحضور لصلاة الجمعة أكثر من ٥٠ طالباً.

يتركز أفراد البعثات الدبلوماسية في البلدان الإسلامية في مدينتي واشنطن ونيويورك، كما كثر بوضوح رجال الأعمال والسياح القادمين من دول النفط الإسلامية في كل أنحاء الولايات المتحدة، وهنالك أيضاً عدد كبير من العسكريين من أقطار الشرق الأوسط يتلقون تدريبهم في الولايات المتحدة.

هنالك بعد آخر للإسلام في الولايات المتحدة لا نستطيع تجاهله وهو أن انضمام الناس فيها إلى الإسلام ليس بأعداد بسيطة كما هو في غرب أوروبا أو كندا ولكن بالآلاف وبشكل أساسي وسط الأمريكان السود[٣].

لقد بدأت عملية التحول الديني للسود منذ عدة سنوات عندما بدأ بعض الأمريكان السود البحث عن جذورهم، وقد بث هذا الشعور في السنوات الأخيرة الكاتب **أليكس هيلي**، وربما كان أول من قام بذلك **أودار دبلايدن** وهو هندي غربي أسود أتى به من أمريكا أحد منصري الكنيسة النصرانية، وعندما حرم من التعليم العالي في أمريكا بسبب لونه هاجر إلى **ليبريا** في عام ١٨٥١ م، وفي السنوات التي تلت ذلك بحث ثم تحدث وكتب عن تاريخ السود وعن علاقة السود بالإسلام، وفي كتابه (**النصرانية والإسلام والعنصر الزنجي**) أعلن أفضلية الإسلام للشعوب الإفريقية[٤]، والأهم من ذلك كانت كتابات و، ب، **دوبوا**.

---

(١) **Institute for International Education**, New-York 1977.

(٢) Educational Mission of Saudi Arabia, **et al.**

(٣) MSA publications.

(٤) **The Bulletin of the Islamic Center** 1977, 1; 50 - 53.

لقد هوجم **دوبوا** وافتُرِيَ عليه من قبل الكنيسة لميوله الشيوعية ولكنه يحتل مكاناً مرموقاً عند معظم السود، وفي كتابه **(الزنوج)** الذي نشر في عام (١٩١٥ م) سرد الماضي والمجد الإسلامي للسود وأطرى بإفراط على عدم وجود تمييز عنصري في عالم الإسلام[1]، وقد بنت القصص اللاحقة والمعاصرة عن تاريخ السود والتي تدرس للأمريكان السود أسلوبها على كتابات **دوبوا** وأكدت على هذه النقاط.

كان أول أسود يؤسس جماعة تعتمد هذه المبادىء رجل اسمه **ثيموثي درو علي** حيث أنشأ في عام ١٩١٣ م ما أسماه **المعبد العلمي المغربي** في مدينة نيوارك في ولاية نيوجيرسي، وأعقب ذلك إنشاء معابد أخرى في أنحاء الولايات المتحدة، ووصل أتباع هذا الرجل إلى ٣٠,٠٠٠[2]، ويجب ملاحظة أن الكثير من ديانة هذا الرجل تستمد أصولها من النصرانية أكثر من الإسلام، ولكن هذا لا علاقة له بالنقطة الأساسية وهي أن عدداً كبيراً من السود بحث ليجد هويته في ديانة لها زخارف إسلامية.

وفي الوقت الذي مات فيه **ثيموثي درو علي**، وبدأت أعداد معابده بالانخفاض ظهر في عام ١٩٣٠ م في ديترويت رجل اسمه **والاس فارد** أسس ما أسماه «**أمة الإسلام**» وكسب معظم أتباع **درو علي**[3]، وعندما اختفى في ظروف غامضة عام ١٩٣٤ م تولى الأمر نائبه **أليجا محمد** الذي بنى تنظيمه الخاص من شيكاغو، كما أنه هو الذي وضع النظرية اللاهوتية العنصرية للمسلمين السود والتي هيمنت على الحركة لعدة سنوات.

وفي السنوات الأخيرة ازدادت حركة السود في التحول إلى الإسلام إذ أن كثيراً منهم أحسوا بأن الإسلام يمثل جذورهم الأصلية بينما ينظر إلى النصرانية على أنها عنصرية خاصة بالبيض، ولم يكن البطل في نظر الأمريكان السود

---

(١) Blyden 1967.

(٢) Du Bois 1915.

(٣) Lincoln 1973: 51 - 53.

(خاصة الشباب) هو **مارتن لوثر كنج** وإنما **مالكولم إكس** الذي تعتبر سيرته الذاتية الكتاب الأكثر رواجاً وسط السود، ومن قرأ الكتاب سوف يتذكر الفصل المثير الذي يتكلم فيه عن حجه وكيف ذهب إلى مكة واختلط متساوياً مع أناس من كل الألوان ومن كل الأقطار[١]، وسوف يذكر أيضاً أن مالكولم إكس كان في الأصل قائداً مهماً في حركة **«أمة الإسلام»** تحت قيادة **إليجا محمد** ولكنه اختلف معه لعدة أسباب منها العنصرية وعدم تدخل الحركة بالسياسة[٢] من الطريف جداً أن تلك الحركة قد تحولت بعد وفاة **إليجا محمد** في عام ١٩٧٥ م تحولاً مثيراً وأصبحت تدعي زعامة **والاس محمد** **«جماعة الإسلام العالمية في الغرب»**، وتخلت عن العنصرية وقبلت بعض البيض كأعضاء رمزيين فيها وأصبح لها نشاط سياسي، وقد قام **والاس محمد** مع آخرين من جماعته بأداء الحج ووافق على تلقي الدراسة في جامعة الأزهر بالقاهرة، وركزت الشائعات على الدوافع المادية للجماعة، وعلى أن **والاس** كان يحاول الحصول على الأموال للجماعة من الدول العربية، ومهما كان الأمر فإنه ومنذ بدأ التحول في اتجاه الجماعة تضاعفت عضويتها تقريباً ووصلت لأكثر من ٧٠٠,٠٠٠ وبلغ قراء الصحيفة الأسبوعية **«أخبار البلاليين»** والتي كان اسمها سابقاً **«محمد يتحدث»** ٩٥٠,٠٠٠ قارئ[٣].

هنالك أيضاً عدد من السود المشهورين الذين تحولوا إلى الإسلام وعلى رأسهم **محمد علي** الذي أصبح بطلاً أسطورياً لدى السود لعدة اعتبارات منها المعاملة غير العادلة التي يعتقد أنه تعرض لها عقب اعتناقه الإسلام[٤]، وفي ميادين الرياضة حقق الأمريكان السود[٥] شهرة خاصة، فالشباب السود يعجبون ويتعلقون أكثر من عامة الجماهير بأولئك السود الذين نجحوا في المجال الرياضي بما فيهم (وأحياناً بوجه خاص) أولئك الذين اعتنقوا الإسلام مثل كريم

---

(١) Lincoln 1973: 51 - 55.
(٢) Little 1965: 339 - 342.
(٣) **Newsweek,** Dec. 5, 1977: 77.
(٤) **Christianity Today,** Feb., 27, 1976: 51 - 52.
(٥) Ebony, January 1978.

عبد الجبار وجمال ويلكز وأحمد رشاد، هؤلاء ليسوا كباراً ولكنهم اكتسبوا أهمية أكبر من حجمهم بسبب شهرتهم وبروزهم في المجتمع الأسود.

ويوجد في معظم اتحادات الطلاب المسلمين وفي كثير من المساجد بعض الأمريكيين السود الذين تحولوا للإسلام، ففي جنوب كاليفورنيا ينضم أسبوعياً إلى المساجد بين أربعة إلى ستة من السود، ويجد الذين ينضمون إلى المسجد أو إلى اتحاد الطلبة المسلمين عناية كبيرة من الجماعة، فوجودهم يؤكد أيضاً للمسلم صدق عقيدته، ولقد استمعت لإفادة عدد من هؤلاء المتحولين وهم في العادة من أصل نصراني، وغالباً يتحدث الأسود عن انجذابه للإسلام بسبب عدم وجود تمييز عنصري فيه على نقيض النصرانية، وهؤلاء المتحولون للإسلام هم في العادة من ذوي التعليم الجيد والقدرة على عرض عقيدتهم الجديدة[1] على الآخرين وخاصة السود، وتحدثت أيضاً مع أحدهم في مدينة دينفر وهو مرشد في المسجد المحلي وله كتابان عن الإسلام أعدا بصورة جيدة.

تقدم وسائل الإعلام معلومات عن الإسلام بصورة لا مثيل لها من قبل، فالمجالات الواسعة الانتشار تنشر مقالات خاصة عن الإسلام تميل إلى الإيجابية، وربما كان المركز الإسلامي في واشنطن يقوم بواجبه بصورة جيدة فهو يقوم بطبع وتوزيع مواد متنوعة جيدة للمسلمين وغير المسلمين، وأصبح العديد من اتحادات الطلبة المسلمين والأفراد فعالين إلى درجة كبيرة، وتمويل هذه المجموعات يأتي من الحكومات العربية، ونستطيع أن نتوقع الكثير من التمويل للمطبوعات والأغراض الأخرى، لقد جاءت المبالغ لتمويل الفيلم الحديث «محمد رسول الله» من الدول العربية، وجاءت المبالغ الرئيسية لتشييد مساجد بكلفة عدة ملايين من الدولارات في شيكاغو ولوس أنجلوس من المملكة العربية السعودية، وقد أعلن عدد من زعماء الدول العربية أن أموال النفط التي حصلوا عليها هي وديعة من الله وأنهم يريدون استخدامها في نشر العقيدة، ونتوقع مزيداً من الإنفاق في الولايات المتحدة ودول الغرب الأخرى ليس فقط لمساعدة

(١) Southern California Islamic Center.

الجماعات الإسلامية الموجودة وإنما أيضاً لتحويل الآخرين للإسلام، ففي العام الماضي أعلن الملك السعودي خالد عن ١٠٠ منحة دراسية مجانية للأمريكان السود للدراسة في جامعات المملكة العربية السعودية، وقد تم الإعلان عن برنامج للجمعيات النموذجية سيتم بموجبه استثمار ٥٠ مليون دولار من الأموال السعودية في مجال الإسكان والتوظيف وإنشاء مراكز تعليمية بديلة، ومراكز دينية في ستة من المدن الرئيسية بالولايات المتحدة، وإذا نجح البرنامج فإن المبلغ سيرتفع إلى ١٥٠ مليون دولار في ١٩٨١ م. وأنشأت أول مؤسسة إفريقية - عربية للمساعدة في تطوير هذا البرنامج وبرامج أخرى يبدو أنها موجهة أساساً للأمريكان السود، ومحمد علي هو من أشهر الأمريكان السود الأعضاء في اللجنة المختلطة[١].

تمول رابطة العالم الإسلامي من قبل السعودية، وفي عام ١٩٧٧ م قامت الرابطة برعاية المؤتمر الإسلامي الأول لأمريكا الشمالية في مدينة نيوارك في ولاية نيوجرسي حيث اجتمع عدة مئات من القادة المسلمين لأكثر من ١٧٠ منظمة على طول البلاد لمناقشة وضعهم ولوضع استراتيجية للمستقبل، وكان أحد الموضوعات الرئيسية في النقاش هو تحويل أمريكا إلى الإسلام، لقد كان تجمعاً سيطر عليه التفاؤل بدرجة كبيرة[٢]، ومن ناحية ثانية فقد تم في المؤتمر التعبير عن القلق فيما يتعلق بالكثير من المسلمين الذين أصبح ولاؤهم للإسلام ولاءً إسمياً فقط[٣]، وفي الواقع يبدو أن أغلبية المسلمين في الغرب، مهاجرين كانوا أم طلاباً أم زواراً، قد ابتعدوا عن عقيدتهم، إن نمط الحياة هنا لا يساعد على الالتزام بالصوم والمحافظة على الصلوات اليومية وصلاة الجمعة... الخ، فلا توجد ميزة لأن تكون مسلماً في الغرب، إن الثقافة العلمانية المادية المحيطة والتي يهتم بتأثيرها بعض النصارى قادرة على أن تبهر سائر المسلمين فيما عدا الملتزمين منهم، وفي هذا الصدد يلاحظ دائماً أن القول الشائع لدى المسلمين

---

(١) Abu - Bakr 1973, 1977.

(٢) **Gazette-Telegrahp,** Coloradon Springs, Colorado, May 17, 1978: 13.

(٣) **The Bulletin of the Islamic Center** 1977, 1:21 - 27.

العرب هو: «عندما تكون في روما أفعل كما يفعل أهل روما»، وبوجه عام فإن الذين يتعاملون مع الطلاب الأجانب يتفقون على أن طلاب الشرق الأوسط أكثر الطلاب استعداداً للتكيف، ويبدو أنهم قادرون على أن يتأمركوا أثناء وجودهم في أمريكا (ثم يعودون إلى سيرتهم الأولى عند رجوعهم إلى بلادهم)، وعليه فإنه ليس غريباً أن ترى نسبة عالية من المسلمين لا يمارسون بنشاط شعائر عقيدتهم أثناء وجودهم في الغرب. ومع ذلك فإن عدد الذين يتحولون عن الإسلام لا يعدو أن يكون رمزياً فقط، ما الذي تم عمله للدعوة بين المسلمين في الولايات المتحدة؟ حتى الآن لم يتم شيء كثير، قام **المجلس القومي للكنائس** حديثاً بتأسيس «فرقة عمل للعلاقات النصرانية ـ الإسلامية»، وهي ذات صلة وثيقة **بمركز ماكدونالد** لدراسة الإسلام والعلاقات النصرانية ـ الإسلامية وكذلك ندوة **هارتفورد اللاهوتية**، وفلسفة هذه المنظمات هي الدخول في نقاش وحوار مع القياديين في الجماعة الإسلامية بدلاً من الدخول في محاولة تنصير فعالة[1].

كان **مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين** من خلال كنائسه القومية أكثر نشاطاً من أي طائفة أخرى في هذا المجال ولديه عدة كنائس عربية تنشط في صفوف المهاجرين. وهناك عدد مما يسمى بهيئات **العقيدة** مثل **الإرساليات الدولية**، أو **إرسالية عملية التعبئة، وإرسالية الحملة الصليبية للتنصير في أرجاء العالم** كان لها نشاط في العمل مع المسلمين في الولايات المتحدة، ونحن في **منظمة الطلاب الدوليين** كنا لعدة سنوات نعطي الأولوية للعمل في صفوف المسلمين، نحن نؤمن بأن المسيح قد دعانا لكوننا أبناءه أن نشهد «لكل الأمم»، ونحن لا نستطيع أن نذهب لكل الأمم وبوجه خاص إلى الكثير من الدول الإسلامية ولكن الأمم قد جاءت إلينا، وإلى جانب تشجيعنا لهيئتنا العاملة على إعطاء الأولوية للعمل مع المسلمين فقد كونا هيئة متخصصة لهذه المهمة، ولا نستطيع أن نزعم أن عدداً كبيراً من المسلمين قد تنصر، ولعل قمة العمل كانت في عام ١٩٧٥ م عندما التقى (٣٥) من المسلمين الذين تنصروا في مكتبنا الرئيسي

---

(١) Parker 1978.

بمـدينة كـولورادو وسبـرنك في ولايـة كلورادو، وربما كـان ذلك أكبـر تجمع للمسلمين المتنصرين ليلتقوا معاً في أمريكا الشمالية.

لقد أثارنا ـ نحن **اتحاد الطلاب الدوليين** ـ الاهتمام المتزايد الذي تبديه الوكالات الأخرى مثل **إرسالية السودان الداخلية وشمال إفريقيا** للوصول إلى المسلمين في الولايات المتحدة، ونحن نرى الآن اهتماماً متزايداً من الخريجين الأمريكيين والأسر والكنائس الأمريكية، إضافة إلى هذا المؤتمر الذي يوشك أن ينعقد (**المؤتمر الأمريكي لتنصير المسلمين**)، نحن في **اتحاد الطلاب الدوليين** يسرنا أن نعمل متعاونين مع أي من شعوب الرب، أي مع الكنائس المحلية والطوائف المختلفة والوكالات الأخرى لمواجهة التحدي الإسلامي في العالم الغربي[١].

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد أدهش هذا البحث العديد من المشاركين فقد وجـدوا أنه «مـذهل» لا يصدق و« مزعج» وقالوا: «هنا توجد من حولنا مجمـوعة من المسلمين في ديارنا تمر بفترة انتقالية، وهي بعيدة عن الضغوط الإسلامية التي يمكن أن تؤثر على ثقافتها المحليـة، وباختصـار فهي مجموعـة يجب أن لا نتجاهلهـا»، إن الحقائق المعروضة «يجب أن ينظر إليها كفرصة ومسؤولية كبيرة».

وبصورة عامة لم تكن الأرقام التي قدمها دكتور كيرشو موضع جدال إلا ما ذكر من أنه يوجد نصارى أتراك في ألمانيا أكثر منهم في تركيا، فقد اعتقد الذين أرسلوا تعقيباتهم أنه كان قطعياً يقصد بأنه يوجد في ألمانيا مسلمين أتراك تركوا الإسلام أكثر منهم في تركيا لأنه توجد أعداد كبيرة من الأرمن والأشوريين من النصارى في ألمانيا.

لقد طلب القراء معلومات إضافية عن «المجموعات المعنية» التي تعمل

---

(١) National Council of Churches, Task Force on Christian/Muslim Relation».

مع المسلمين في الغرب وتساءلوا من هم هؤلاء وماذا يعملون، وما هي درجة نجاحهم، ومن الذي يصغي إليهم؟ ومع هذا رأى بعضهم أنه كان ينبغي تقديم اقتراحات استراتيجية لكسب المسلمين في الغرب.

ملاحظة المحرر:

لم يعد الكاتب رده على تعقيبات المشاركين لأن المعلومات التي طلبت في هذه التعقيبات لم تكن متوفرة أثناء طبع الكتاب.

المراجع

Abu-Bakr, Mohammed
1973 **Beyond Jesus to Muhammed.** Denver: Al-Islam University Mosque of Colorado.
1977 **Islam.** Denver: Eastwood Publishing.

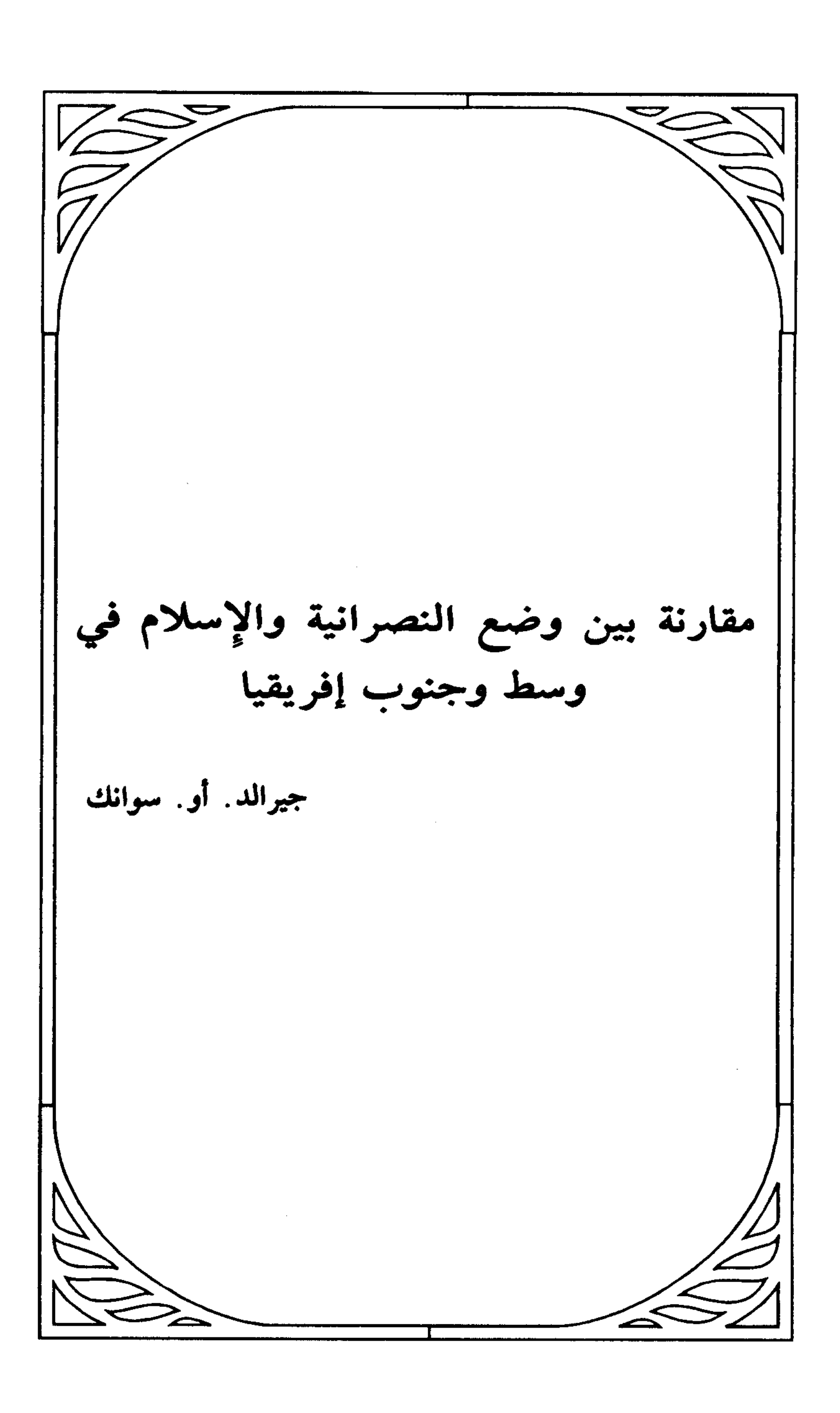
Blyden, Edward
1967 **Christianity, Islam and the Negro Race.** Edinburgh: University of Edinburgh Press.

DuBois, W.E.B.
1915 **The Negro.** New-York: Holt and Company.

Lincoln, Eric C.
1973 **Black Muslims in America.** Boston: Beacon Press.

Little, Malcolm
1965 **Autobiography of Malcolm X.** New-York: Crove Press.

Parker, Orin
1978 «Cultural Clues to the Middle East Student», **Exchange Magazine,** Spring.



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا

جيرالد. أو. سوانك

يشمل البحث (٢٨) قطراً إفـريقياً تقـع جنوب الصحـراء الغربيـة حيث للإسلام نفوذ كبير، وقد تم إدراجها في الشكل (أ)، ومن الواضح أنه من غير الممكن إعطاء كل قطر حقه من الدراسة والبحث على انفراد، ولهذا فإن رسم الأشكال المرفقة ستساعد على إعطاء فكرة عامـة عن التوزيـع السكاني فيـه، وسوف تبرز أسئلة لها علاقة بالمـوضوع كمـا سيتم إيضاح القضـايا المختلفـة وبعض الاختلافات المعينة من خلال دراسة الحالات، إن بعض الأسئلة التي أود أن نفكر فيها معاً هي كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية، وكيف يرى النصارى المسلمين؟ مـا العلاقـة بين النصراني والمسلم؟ مـا مقدار معـرفـة المسلمين بالنصرانية؟ ما وضع التعليم في المجتمع النصراني إزاء المجتمع المسلم؟ ما تأثير النصارى في السياسة والحكومة؟.

١ ــ نظرة على الإحصائيات

يقدر عدد المسلمين في المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الغربية والذين لم يتم تنصيرهم بحوالي ٧٠ إلى ٨٠ مليون، ويشار إليهم في الشكل (ب) ـ ٧ أو ـ ٦، وهذا يأخذ في الاعتبار الاستخدام الواسع لجهاز الراديو وأنماط الهجرة النصرانية إلى المـدن والأحوال الصنـاعية، ووجـود الجماعـات الدينيـة الحرة والأرثوذكسية في كثير من المناطق.

يقارن الشكل (أ) بين النسب المئوية لأولئك الذين يعلنون عن انتمائهم الديني في دول وسط وجنوب إفريقيا لمنتصف ١٩٧٢ م كما قدمها **ديفيد باريت في كتابه الكتاب المقدس وشعوب المناطق الحدودية**[١]، وفي الشكل تمثل الأعمدة من (ب) إلى (هـ) التقليديين: «المسلمون والكاثوليك والبروتستانت والأنكليكانيين والأرثوذكس والنصارى المستقلون. أما العمود (و) فهو تقدير تم وضعه على أساس مقارنة عدد من الدراسات التي تمت في إفريقيا[٢] لعدد السكان حتى عام ١٩٧٢ م، كما ينبغي ملاحظة أن هذا التقدير تقريبي وندرجه بتحفظ.

ولعله من المفيد تقسيم الشكل إلى ٣ فئات:

١ ـ دول تمت أسلمتها (أكثر من ٧٠٪ مسلمين) مثل جزر القمر، وجيبوتي، وكامبيا، وغينيا، ومالي، والنيجر، والسنغال، والصومال.

٢ ـ دول تتراوح نسبة المسلمين فيها بين ٣٥ ـ ٧٠٪ مثل تشاد، وأثيوبيا ونيجريا، والسودان، وفولتا العليا.

٣ ـ الدول الأخرى حيث تقل النسبة عن ٣٥٪.

وهذا يعني أن ١٤ من مجموع ٢٨ دولة تخضع لتأثير الإسلام بشكل كبير وأن للإسلام إمكانية واضحة للامتداد والتوسع في هذه المناطق كلها عدا بالطبع المناطق التي وصلت نسبته فيها بالفعل إلى ١٠٠٪ مثل الصومال وجزر القمر وجيبوتي.

تعني عبارة الإعلان عن الإيمان تلك النسبة المئوية للناس الذين يقرون انتماءهم إلى دين معين، وينبغي دراسة النسبة المئوية للنصارى في مقابل النسبة المئوية للمسلمين في هذه الأقطار التي تمت أسلمتها، ويجب أن نأخذ في

---

(١) Beaver 1973: 238 - 241.

(٢) Barrett 1973, MARC, Operation Mobilization.

الاعتبار أن النسبة المئوية الواردة في العمود (هـ) لا تعني بالضرورة أنهم مؤمنون إنجيليون، لأنه استناداً إلى إحدى التقديرات فإن ٢٠٪ فقط من الذين يعلنون نصرانيتهم يمكن اعتبارهم نصارى ملتزمين[١]، والأقطار التي يوجد فيها نسبة قليلة جداً من النصارى هي جزر القمر، وجيبوتي، وغامبيا وغينيا، ومالي والنيجر، والسنغال، وسيراليون، والصومال، وفولتا العليا، وبعبارة أخرى فإن القوة النصرانية الكامنة للعمل على تنصير المسلمين من غير المتوقع أن تكون كافية للقيام بواجب نحو هذه الأقطار، وحتى في الأقطار التي تبدو نسبة النصارى فيها كبيرة مثل نيجيريا وأثيوبيا فإن هنالك عوامل مؤثرة أخرى تضعف من قوة الحضور النصراني فيها.

نورد أدناه إجابة قيادة مسؤولة لإحدى الإرساليات على مجموعة أسئلة مختارة تتعلق بتنصير المسلمين في المناطق التي تعمل فيها الإرسالية، وقد أرسل الاستبيان للمنظمات التي لها نشاط نصراني بين المسلمين في إفريقيا وكانت هنالك ١٢ إجابة وردت من عاملين في ١٠ من دول وسط وجنوب إفريقيا.

١ ــ ما النسبة المئوية للمسلمين الذين بلغتهم دعوة النصرانية بشكل ما بحيث يمكن القول بأن هؤلاء لديهم معرفة بالنصرانية؟.

الإجابة: تقديران وردا من نيجيريا ويوغندا ذكرا نسبة ٥٠٪ ولكن المعدل كان ٢٥٪ أو أقل.

٢ ــ ما النسبة المئوية للذين فهموا **الكتاب المقدس** سواء آمنوا أو لم يؤمنوا به؟.

الإجابة: في يوغندا قدر عدد الذين فهموه بـ ١٥٪ ولكن المعدل يتراوح بين ١ ــ ٥٪.

٣ ــ هل يوجد في منطقة نشاطك مجموعة سكانية متجانسة لم يصلها المنصرون والتي لديها استعداد لقبول الدعوة؟.

---

(١) Winter 1977: 25.

الإجابة: كانت الإجابة «نعم» في كل الحالات تقريباً.

٤ ـ كم عدد العاملين المخصصين للعمل بين المسلمين كواجب رئيسي؟ من المنصرين الأجانب ومن المواطنين.

الإجابة: كان أكبر عدد (٧) في السنغال والمعدل (٣) يشمل منصرين أجانب ومواطنين.

٥ ـ ما الفرص التي تتوقعها فيما يتعلق بالعاملين الجدد لبدء العمل وسط المسلمين خلال عام ٧٨ ـ ١٩٧٩ م؟ حدده إذا كانت الفرص رئيسية أو ثانوية.

الإجابة: مجموعة واحدة توقعت زيادة كادرها الرئيسي في السنتين القادمتين.

يتضح من هذه التقارير وجود نسبة مئوية كبيرة للإدراك في نيجريا ويوغندا، وإذا قارنا هذا بالشكل (أ) فإن هذا الإدراك من قبل المسلمين للنصرانية يعتبر شيئاً معقولاً نظراً لكثرة النصارى في هذين البلدين، ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن الغالبية العظمى من الذين أجابوا على الاستبيان قد أشاروا إلى وجود وحدات قبلية مسلمة في مناطقهم لم يتم الوصول إليها، ومع ذلك، وعندما نقارن هذا بالسؤال (٥) نجد تخطيطاً بسيطاً جداً لزيادة عدد المسلمين الذين يعملون في التنصير وسط المسلمين كواجب رئيسي بالنسبة لهم، وفي ضوء المهمة الملقاة علينا للوصول إلى هذه الأعداد الكبيرة من المسلمين فإن عدد الملتزمين بهذا العمل حالياً قليل جداً وسيبقى الأمر كذلك في السنوات القادمة، ويظهر أنه لا يوجد إلا تخطيط بسيط لزيادة هذا العدد.

دعوني أسأل: ما إجابتك على هذه الأسئلة بالنسبة للمنطقة التي تعمل فيها؟ بماذا تنبئنا هذه الأجوبة حول تغلغل الدوائر النصرانية في الشعوب الإسلامية؟ وهل نحن بحاجة إلى دراسة عميقة وواعية لما نعمله على ضوء حجم المهمة التي لم ننته منها بعد؟.

٢ ــ دراسات عن الشعوب التي أسلمت

يوجد في إفريقيا (٢١٣) قبيلة بعضها أسلمت تماماً والقسم الآخر أسلم غالبية أبناؤها (نسبة ٧٥٪ أو أكثر)، ويمر الخط الإسلامي في إفريقيا على امتداد ما يقرب من ١٠٠ ـ ٢٠٠ ميلاً جنوب الصحراء الغربية وتوجد (٢٠٥) قبائل شمال هذا الخط شمل عدد منها في هذه الدراسة، كما أن هناك مجموعات قبلية أخرى عديدة لا يشكل المسلمون الغالبية فيها ولكن فيها عدد كبير من المسلمين، وقد ظل هذا الخط الإسلامي يتقدم جنوباً بشكل مضطرد منذ القرن السادس الميلادي حتى حوالي عام ١٩٥٠ م[١] حين وقف هذا التقدم تماماً عندما واجهه تأثير العمل النصراني في كافة أرجاء المنطقة الوسطى والجنوبية في إفريقيا، والنصرانية تحقق الآن نجاحاً في التنصير في وسط أصحاب الديانات التقليدية بصورة أكبر من الإسلام، أما الإسلام فهو مستمر في الازدياد نتيجة لكثافة النمو السكاني، ولكن النصرانية تزداد بصورة أسرع، وبمعدل أكثر من ٦٪ في السنة. والمقتطفات المدرجة أدناه من الدراسات التي تمت سوف تعطينا أمثلة للمشاكل التي تؤثر على عمل الكنيسة في المجتمعات التي أسلمت:

١ ــ «يبلغ عدد أبناء مدينة الماكوندي في جنوب تنزانيا والذين يسكنون عبرالحدود الموزمبيقية ٥٥٠,٠٠٠ وأعلن ٩٠٪ منهم أنهم مسلمون منذ ١٩١٠ ـ ١٩٢٠ واتخذوا أسماء إسلامية. وهم لا يأكلون لحم الخنزير ويحتفلون بالأعياد الإسلامية (نسبة ٣٠٪ من السكان) ويقيمون صلاة الجمعة حتى يحضرها (١٠٪) منهم، ومع ذلك فقد غيروا قليلاً جداً في معتقداتهم التقليدية وعاداتهم (مثل رقصات الأرواح والطقوس والقرابين والتحريم)، وفي هذا الجانب فإن ٨٠٪ على الأقل هم أرواحيون وقد التزموا فقط بحد أدنى من العادات الإسلامية ويوجد عدد كبير من الزعماء المتعلمين ومعظم المتعلمين لا يستطيعون قراءة القرآن ويرفضون دائماً تدريس القرآن في المدارس. لقد ساعد في التنصير هجرة الماكوندي من الموزمبيق إلى تنزانيا

---

(١) Beaver 1973: 242, 247.

وهم من المؤمنين كثيراً بمبدأ الأرواحية ومغرمين بالترحال ويستجيبون إلى النصرانية أكثر من الإسلام، وعندما يستقرون في مكان ما يطالبون بإلحاح بالمدارس والتعليم الديني لهم ولأطفالهم، وقد نتج عن ذلك مجموعات نصرانية صغيرة في تنزانيا وهي تؤثر ببطء على الماكوندي التنزانيين الذين يميلون لأن يصبحوا نصارى بصورة فردية بسبب ضغط العشيرة الذي يتطلب إذناً مكتوباً للتعميد بينما يؤدي تنصير الماكوندي الموزمبيقيين إلى تنصير عشائر وقرى كاملة»(١).

ما ذكرناه آنفاً ينطبق على عدة مجموعات قبلية تمت أسلمتها حيث يبقى فيها الميل للولاء الديني التقليدي، وتزيد صعوبة التنصير بسبب الضغط الذي لا بدّ أن تفرضه العشيرة، وعلى المرء أن يتعرف أكثر على المجموعات المسلمة التي يكون لديها استعداد للتنصير، إن الذين يتنصرون من هذه الفئات يشهرون تنصيرهم ويثبتون على قراراتهم:

٢ - «يبلغ عدد النوب في جنوب نايجيريا (٥٨٧٠٠٠) حيث يشكلون قوة إسلامية كبيرة، وقد بدأت جمعية التنصير الكنسية عملاً منتظماً في صفوفهم عام ١٩٨٠ م وفي عام ١٩٠١ م نجحت المحاولة الثالثة لإرسالية السودان الداخلية في تكوين مركز لإرسالية النوبيين، وبعد ثلاثة أو أربعة أعوام أخرى انضمت إلى العمل إرسالية أخرى هي جمعية التنصير المتحدة، وقد ظلت قبائل النوبة لمدة طويلة إسلامية بنسبة عالية (٨٨٪). ورغم العمل المكثف من جانب جمعية التنصير الكنسية في مجال التعليم فإن ذلك لم ينتج عنه إلا عدد قليل من النصارى النوبيين فقط» (تشير دراسة أجراها جيرالد سوانك عام ١٩٧٠ م إلى وجود ١,٥٠٠ نوبي نصراني ينتمون إلى الكنيسة). ومع ذلك فإن ٥٠٪ منهم في هذه الأيام لا يعرفون معنى الكتاب المقدس.

إن هاتين الدراستين توضحان الصعوبة التي تواجه الكنيسة النصرانية في التغلغل في المجتمع الإسلامي، ويبدو أنه يجب أن يطلع هؤلاء ويعرفوا عن كثب ولفترة زمنية طويلة نسبياً ماذا يعني أن يكون المرء نصرانياً وكيف أن حياتهم

---

(١) Beaver 1973: 248, 249.

النصرانية تختلف كثيراً عن حياة المسلمين وقد يستغرق هذا جيلاً على الأقل، وبعد تلك الفترة ستكون هنالك استجابة كبيرة، وسيكون لديهم رغبة في قبول الدعوة.

يقدم لنا باريت خلاصة موجزة لوضع كل من الإسلام والنصرانية في إفريقيا في منتصف عام ١٩٧٢ م[1].

أنواع القبائل	القبائل	القبائل داخل الدول	السكان بالملايين: المجموع	المنصرين منهم	غير المنصرين منهم
مسلمين أو تمت أسلمتهم	٢١٣	٢٧٠	١٤٠	٥٧	٨٣
متنصرين مستجيبين	٤١١	٥١٢	١٨٠	١٦٢	١٨
غير متنصرين	٢٣٦	٢٦٣	٤٧	١٨	٢٩
المجموع	٨٦٠	١٠٤٥	٣٦٧	٢٣٧	١٣٠
				٪٦٥	٪٣٥

هذه الحقيقة تؤكد أنه لا يزال هنالك (٢٩) مليون شخص لم يتم تنصيرهم في ٢٣٦ قبيلة تعيش في مناطق حدودية وهم من الذين يجب أن تصلهم دعوة الكتاب المقدس، وهذا مهم لأن المسلمين والنصارى في سباق للوصول إلى هؤلاء الناس، ومن المرجح جداً أن هؤلاء الناس سيصبحون خلال ربع القرن القادم إما مسلمين وإما نصارى.

وعلى سبيل المثال سوف نلقي نظرة على وضع شعب ماكوزاوا من الهوسا في نيجيريا والذين يشكلون أقلية صغيرة تصل حوالي ٥٪ من مجموع الهوسا

(١) Beaver 1973: 28.

المسلمين الذين يتراوح عددهم بين ١٢ ـ ١٥ مليوناً في شمال نيجيريا، ففي بداية هذا القرن لم يكن عدد المسلمين **الهوسا** يزيد عن ٥٠٪ أما اليوم فربما وصلت النسبة إلى ٩٥٪ أما **الماكوزاوا** فقد رفضوا الإسلام وأطلق عليهم «الهاربون» (الذين يهربون من الصلاة)، وفي الفترة من ١٩٢٠ ـ ١٩٦٠ تنصر عدة مئات منهم وفي عام ١٩٧٥ م حدثني قس منهم قائلاً: «خلال عشرة سنوات لن يبقى هنالك أي من **الماكوزاوا** فسوف يصبحون إما مسلمين أو نصارى». وقد أوضح الأمر كما يلي: إن الضغوط الاجتماعية في نيجيريا، والتي تمر بتحولات سريعة، سوف تكون شديدة بدرجة تضطرهم تحت وطأة الظروف إلى تغيير معتقداتهم الدينية، لن يكون هنالك مجال للديانة التقليدية، والشيء المهم هو أن الكنائس قد ضاعفت برامجها للوصول إلى هذا الشعب وتنصيره وأنه توجد اليوم قرى كاملة تتنصر.

يمكن أن يؤخذ الوضع أعلاه نموذجاً لما سيكون عليه الأمر في المستقبل بالنسبة للعديد من الشعوب التقليدية في إفريقيا، حيث تتزايد ضغوط الحياة الحديثة وضغوط مجتمعاتهم إلى درجة لا يمكن بعد مقاومتها، لقد هبت رياح التغيير منذ فترة طويلة وأصبح أتباع الديانات الإفريقية التقليدية البالغ عددهم (٢٩) مليوناً يبحثون عن عقيدة جديدة، والسؤال هو أتكون هذه العقيدة الإسلام أم النصرانية؟.

٣ ـ المشاعر المتغيرة في وسط المسلمين

١ ـ **العيساوا** طائفة إسلامية في شمال نيجيريا نشأت عام ١٩٤٣ م وقد عرفوا بالعيساوا لتمجيدهم عيسى، وقد اعتبر المسلمون هذه الفرقة مارقة وأعدم زعيمها بوضعه على الخازوق في سوق مدينة كانو وهرب أتباعه وتفرقوا في أقاصي ذلك البلد، ونظراً لانحراف طقوسهم ومعتقداتهم فقد رفضهم المسلمون كما أن النصارى لا يستطيعون قبولهم، إلا أنه في السنوات الثلاث الأخيرة أصبح هؤلاء الناس وبصورة متزايدة أكثر استجابة للنصرانية، ومنذ شهور قليلة مضت

أعلن زعيمهم بوضوح أنه هو وأتباعه الثمانمائة يرغبون في إن يمتزجوا مع النصارى، أن هؤلاء القوم يقرأون ويتعلمون القرآن بإخلاص كما درسوا أيضاً الكتاب المقدس باللغة العربية واقتنعوا بأن يسوع المسيح هو المخلص والرب ويودون أن يمنحونه حبهم وولاءهم التام. وعلى الرغم من أنهم مجموعة صغيرة إلا أننا نعتبر ذلك شرخاً آخر في جدار الإسلام له إمكانية بأن يكبر كثيراً.

٢ ـ إن شعب الفولاني من الشعوب الرحل في غرب إفريقيا شعب مسلم يصل عدده إلى حوالي ثمانمائة مليون ينتشرون في المنطقة الواقعة بين السنغال وحتى إمبراطورية إفريقيا الوسطى، ويعيش نصفهم تقريباً في نيجيريا وهم بصفة رئيسية المسؤولون عن أسلمة شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر، وقد جعلتهم طبيعتهم الترحالية يرعون قطعانهم من الماشية في المناطق الزراعية حول القرى والمدن حيث يوجد أيضاً مجموعات من المؤمنين النصارى الذين يقايضون اللبن والزبدة معهم مقابل الحبوب والذرة، وقد حفزنا هذا للعمل على تعبئة الكنائس من أجل توجه مشترك للوصول إلى قبائل الفولاني.

إن على كافة المؤمنين النصارى العمل على إقامة علاقة من الصداقة والود مع هؤلاء الناس لجعل نقل الرسالة أكثر فعالية، وقد شجعتنا حقيقة أنه متى ما بذل منصرون أو قساوسة جهداً للوصول إلى الفولاني كانت الاستجابة دائماً طيبة، ويوجد على الأقل ثلاثة أو أربعة طلاب من الفولاني في كل مدرسة من مدارس الكتاب التابعة للكنيسة التنصيرية لغرب إفريقيا في نيجيريا، نحن مقتنعون أن شعب الفولاني اليوم على عتبة التحول إلى يسوع المسيح.

لقد أوردت الدراستين السابقتين من أجل دعم حقيقة وجود مشاعر متغيرة في وسط المسلمين في الوقت الحاضر، ومما لا شك فيه أنكم أيضاً قد لاحظتم حالات متشابهة تحدث، هل مررتم بمثل هذه الحالات؟.

في نيجيريا أكثر الدول الإفريقية ازدحاماً بالسكان (يشير سجل الانتخابات الأخيرة إلى أن عدد السكان ربما يصل إلى مائة مليون) يوجد إحساس متنامي بالحاجة إلى مبدأ يؤكد على حقوق الإنسان وخاصة الحرية الدينية، ويتزايد هذا

الإحساس منذ عام ١٩٧٣ م عقب الاضطرابات الأهلية هناك، فمثلاً في مكان ما في شمال نيجيريا كان هنالك اثنان من المنصرين البروتستانت يعملان لأكثر من سبع سنوات عندما تلقيا إشعاراً من السلطات المحلية بأن عليهما مغادرة مدنهما في خلال أسبوع واحد، وقد غادرا وأبلغا راعي الكنيسة التي يتبعانها، وقام هذا بزيارة الزعيم الديني للمنطقة وعرض عليه القضية حيث استمع إليه بتعاطف واستدعى هذا الزعيم المسلم السلطات المحلية التي طردتهم ثم نقض الحكم وأبلغ المنصران أن بإمكانهما الرجوع إلى مواقعهما واستئناف مهمتهما، ويستطيع المرء أن يرى أن الحكومة النيجيرية ملتزمة بالحرية الدينية، وأتاح هذا الوضع القوي قدراً كبيراً من الحرية لنشر **الكتاب المقدس**، ولعل هذا يدل على ما يتوقع حدوثه مستقبلاً في عدد آخر من الأقطار[١].

٤ ــ نموذجان لأوضاع نصرانية ـ إسلامية

١ ــ من بين مجموع قبائل **الهوسا** الذين يتراوح عددهم بين ١٢ ـ ١٥ مليوناً في نيجيريا والنيجر ربما كان هنالك أقل من ١٠٠٠ تحولوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية، والأرجح أن معظم هؤلاء من النيجر حيث يبدو أن مقاومة المسلمين للنصرانية أقل، ويشير الشكل (ب) إلى أن عدداً كبيراً من **الهوسا** قد أصبحوا مدركين لوجود النصرانية، ومع ذلك فالقليل جداً منهم قد ذهب أبعد من ذلك لمعرفة حقيقة **الكتاب المقدس**، وقد حدث هذا الإدراك والمعرفة بالنصرانية على مدى السنوات الخمس والثلاثين من خلال الراديو والمطبوعات ووسائل أخرى للتنصير مثل وجود مصح للمرضى بالجذام ومستشفى للعيون وأربعين عيادة طبية موزعة في الجزء الشمالي من نيجيريا والنيجر، ولقد أصبح من المعروف الآن في معظم تلك المناطق أن النصارى قوم يلتزمون بكلمتهم ويمكن الوثوق بهم، وسوف تجد الكثير من المسلمين الذين يقولون لك: أن ما يقوله النصارى صحيح وهذا يعني أن **الكتاب المقدس** هو الطريق الصحيح،

---

(١) Barrett 1973: 181.

ولكنهم سيضيفون: «ولكننا لا نستطيع أن نلتزم به»، وهم يقصدون بذلك الضغوط الاجتماعية الواقعة عليهم قوية بحيث أنهم لا يستطيعون أن يعيشوا كنصارى.

إن قلة المعرفة بالكتاب المقدس ليس سببها عدم التبليغ به لأن هذا قد تم، ولكن هنالك عامل آخر مهم جداً، ففي أوقات كثيرة أثناء الدعوة للكتاب المقدس يقول المنصر أشياء تجعل السامع «يتولى» عما سمع، كما أن بعض الكلمات العاطفية التي تلفظ تجعل المستمع لا يصغي إلى الرسالة وانطباعاته وأحكامه المسبقة التي يحملها عن النصرانية تتداخل كلها وتشوش عليه الرسالة التي يسمعها، ومن ثم فهو لا يكتسب معرفة حقيقية بالكتاب المقدس، وهو في الحقيقة لا يعرف ماذا يقول النصارى الذين عليهم إيجاد طريقة ينفذون بها إلى عقل المسلم، والمسلمون يحتاجون إلى أن يستمعوا إلى النصارى لفترة طويلة حتى يفهموا ما هو مطروح عليهم[1].

لقد أعطانا مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير أداة مفيدة في الشكل المعدل لمقياس أينكل (الشكل ب) وهذا يمكننا من وصف أية أمة، وهذا يمكن القيام به لكل مجموعة من المجموعات التي أسلمت حتى نتمكن من فهم تغلغل الكتاب المقدس في كل مجموعة متجانسة.

---

(١) Swank 1977.

	١٩٦٤	١٩٧٢	١٩٨٠
العدد الكلي للسكان بالملايين	١٠,٩	١٢,٠٩	(تقدير)
النسبة المئوية للمسلمين	٨٪	٦٪	١٦,٠٥٪

الشعوب التي أسلمت (بالآلاف)	١٩٦٩	١٩٧٢	نسبة المسلمين المئوية عام ١٩٧٢
ديكو	١١٤,٥	١٢٦,٥	٩٠٪
دروما	١٠٢	١١٢,٧	٢٥٪
الصومال	٢٤٧	٢٧٢,٩	١٠٠٪
تيتا	١١٤,٨	١٢٦,٩	٥٪
بوكومو	٣٥,١	٣٨,٩	٨٥٪
بوران	٣٤	٣٧,٧	٩٠٪
باجان			١٠٠٪
عرب			٩٩٪
راندايل			٩٠٪
أورما			٩٠٪
سواحيلي			١٠٠٪

٢ ــ في كتاب باريت دليل الكنائس الكينية نجد نموذجاً لوصف تلك المعلومات التي نحتاج إليها حاجة شديدة لأداء رسالتنا في التنصير وسط المسلمين، بعض الحقائق الموضحة في الشكل (ج) أخذت من هذا الكتاب، وهذه ينبغي دراستها بالاستعانة بخريطة كينيا التي توضح مناطق الأديان غير

النصرانية، يوضح الرسم قلة التغلغل النصراني في المجتمعات المسلمة في **كينيا** وهو مثال لم يجب علينا أن نفعله في كل قطر يوجد فيه عدد كبير من المسلمين. وما لم نحدد بعناية هوية وأوضاع الشعوب في كل دولة فإننا سنستمر بالعمل استناداً إلى معلومات غير مكتملة وأفكار خاطئة عما ينبغي عمله، وعندما يتم تحديد هوية الناس بوضوح وكذلك أوضاعهم، بحيث نستطيع أن نفهمهم، عندها نستطيع أن نبدأ المهمة، وهذا النوع من الدراسة المقارنة يجب أن يتم بالنسبة لكل قطر من أقطار إفريقيا الواقعة جنوب الصحراء الغربية.

لقد أشرنا من قبل إلى كتاب **الكتاب المقدس وشعوب المناطق الحدودية**، ونتيجة مباشرة لتلك الدراسة قام المؤلف بعملية مسح لثلاثين من هذه الشعوب في وسط نيجيريا، وكان نتيجة ذلك تحديد هوية أولئك الناس الذين لديهم استعداد لتقبل الدعوة ولم يتم تنصيرهم بعد، ولا زالت الحاجة قائمة في نيجيريا لإجراء دراسة مماثلة على عشرين مليوناً من الذين أسلموا والذين يصل عددهم إلى ١٠ أو ١١ مجموعة مختلفة فكل مجموعة يجب أن تحدد من حيث ثقافتها ومواقفها من النصرانية ويجب أن نعرف نظرتها إلى النصرانية وموقفها من يسوع المسيح ومن النصارى، كم منهم بالفعل أصبح نصرانياً وكم منهم يرجح أنه على استعداد للاستجابة في الوقت الحاضر؟ ما الاحتياجات المحسوسة لهؤلاء الناس والتي يمكن أن نستعين بها عند عرض **الكتاب المقدس** عليهم؟ كل هذه الأسئلة وغيرها تنتظر الإجابة حتى تستطيع القوى النصرانية من النفاذ إلى تلك المجتمعات الإسلامية بفعالية أكثر وأعظم.

إن النماذج التي ذكرناها آنفاً ربما كانت مفيدة لمساعدتنا على المقارنة عملياً بين الوضع الحقيقي للمسلمين والنصارى جنوب ووسط إفريقيا وهذا يحتاج إلى عمل كبير ولكن ما لم يتم تنفيذه فإننا سنظل أقل فاعلية.

٥ ـ الخلاصة

١ ـ كيف ينظر المسلمون إلى النصرانية في وسط وجنوب إفريقيا؟ أو

لعلنا يجب أن نسأل هل هنالك من صورة لديهم؟ هل عايش المسلمون بعض النصارى واطلعوا على حياتهم؟ وكمثال صارخ فإن المسلمين **الفولانيين** كانوا يقولون: «لقد رأينا التغيير الذي حدث لشعب **الجور ماتشي** منذ أن أصبحوا نصارى ولهذا فنحن راغبون في ذلك أيضاً».

٢ ـ ولكن لعله على نفس الدرجة من الأهمية أن نسأل: كيف ينظر النصارى إلى المسلمين؟ في **غانا** سألت السؤال التالي: «ماذا عن شعب **الداكومبا** في شمال **غانا** مثلاً، هل تحاولون الوصول إليهم؟» وكانت الإجابة «أنهم مسلمون»، قالوها وهم يهزون أكتافهم وكأنما لا توجد إمكانية أو ضرورة أن نقدم **الكتاب المقدس** لهؤلاء الناس، وقد تكرر ذلك في عدد من دول غرب إفريقيا، فبالنسبة لكثرة من الناس تعتبر مسألة الوصول إلى المسلمين غير واردة أبداً، إن المنصرين ينظرون إليهم إما على أنهم خارج نطاق مقدرة **الكتاب المقدس** على تغيير حياتهم أو أنهم يظنون أن ذلك غير ضروري وهذا يعتمد على قابليتهم ومقدرتهم على الإقناع.

٣ ـ ما العلاقة النصرانية ـ الإسلامية؟ ماذا يحدث عندما يكون المسلمون أصحاب السلطة؟ أو ما التغييرات التي تحدث عندما يكون هنالك عدد من النصارى في مناصب حكومية؟ وعلى سبيل المثال فإن تأثير النصارى في وسط نيجيريا ذو أهمية استراتيجية حيث يوجد عدة مفوضين نصارى وآخرون كانوا في مناصب تؤثر في صنع القرارات، وزعيم قبيلة **الكاكورو** (الذي يتزعم ٣٠,٠٠٠ نسمة) كان قساً أي «راعياً» لمجلس الزعماء، وهو وآخرون غيره كانوا نصارى ولهم نفوذ كبير في تلك الهيئة العامة.

٤ ـ ما المقارنة بين وضع التعليم الغربي في مجتمع نصراني في مواجهة مجتمع مسلم؟ إن النصارى في العادة هم الذين قد تحركوا إلى الأمام بصورة أسرع وهذا يعطيهم الأفضلية على الصفوة المسلمة التي تلقت فقط تعليماً تقليدياً في اللغة العربية **والقرآن**، ولا شك أن لديكم أسئلة أخرى حول هذا الوضع.

رسم توضيحي (أ)

الانتماء الديني في بعض الدول الإفريقية

الدول	عدد السكان بالملايين في منتصف عام ١٩٧٢	ديانات تقليدية	مسلمون	كاثوليك	بروتستانت انكليكانيون أرثوذكس مستقلون	تقدير عدد المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم (ملايين)
		النسبة المئوية للانتماء الديني				
الكاميرون	أ	ب	ج	د	هـ	و
إفريقيا	١,٠٦٥	٢٩	١٩	٣٤	١٨	١,٠٠٠
تشاد	١,٥٩٨	٧	٣	٣٦	٥٤	,٠٧٧
جزر القمر	٠,٢٦٩	٠	٩٩,٥	٠,٥	٠	٠,٢٥٠
لاهومي	٢,٨٤٢	٦٦	١٤	١٦,٥	٣,٥	٠,٣٥٠
جيبوتي	٠,٠٨٥	٠	٩٠,٣	٨,٨	٠,٩	٠,٠٧٠
أثيوبيا	٢٦,٢٢٥	١٤	٣٥	٠,٧	٥٠	٨,٠٠٠
غامبيا	٠,٣٨٠	١٠	٨٥	٣	٢	٠,٣٠٠
غانا	٩,٦٦٢	٢٥	١٢	٢٠	٤٣	١,٠٠٠
غينيا	٤,١٢٠	٢٩	٧٠	١	٠	٢,٥٠٠
ساحل العاج	٤,٥٤٠	٥١	٢٤	١٩	٥,٨	٠,٧٥٠
كينيا	١٢,٠٩١	٢٦,٣	٦,٤	٢٨,١	٨,١	١,٣٣٠
ليبيريا	١,٢٢٢	٥٠	٨	٢	٤٠	٠,٠٥٠
مدغشقر	٧,٣٥٦	٣٧٠٢	٢٠,٨	٢٤	١٨	١,١٠٠
ملاوي	٤,٦٩٣	٣٢	١٥	٢٥	٢٨	٠,٨٠٠
مالي	٥,٣٥٨	٢١,٤	٧٧	١,١	٠,٥	٣,٨٠٠
موزمبيق	٨,٠٧٦	٥٤	١٢	٢٧	٧	١,٠٠٠
النيجر	٤,١٠٣	١٣,٦	٨٦	٠,٤	٠	٣,٣٠٠
نيجيريا	٥٨,٢٥٣	١٠	٤٤	١١	٣٤	٢٠,٠٠٠
غينيا البرتغالية		٠	٠	٠	٠	٠

الدول	عدد السكان بالملايين في منتصف عام ١٩٧٢	ديانات تقليدية	مسلمون	كاثوليك	بروتستانت انكليكانيون أرثوذكس مستقلون	تقدير عدد المسلمين الذين لم يتم تنصيرهم (ملايين)
		النسبة المئوية للانتماء الديني				
بيساو	٠,٥٧٢	٥٨	٣٣	٨,٩	٠,١	٠,١٧٠
السنغال	٤,١٣٦	٤,٥	٨٩	٦,٤	٠,١	٣,٠٠٠
سيراليون	٢,٧٧٩	٥١	٣٨	٦,٧	٤,٣	٠,٧٥٠
الصومال	٢,٩٤٢	٠	٩٩,٨	٠,٢	٠	٢,٧٠٠
السودان	١٦,٨٨٥	٢٤	٦٠	١٠	٦	٩,٠٠٠
تنزانيا	١٤,٠٠٢	٢٨,٦	٢٦	٣١	١٤	٢,٠٠٠
توغو	١,٩٦٩	٦١	٩	٢٢	٨	٠,١٥٠
يوغندا	١٠,٣٣٢	٢٢,٤	٦	٤٠	٣١	٠,٦٠٠
فولتا	٥,٦٢٩	٥٦	٣٥	٧,٦	١,٤	١,٢٠٠

ملاحظات : المقصود بإفريقيا هي إفريقيا الوسطى
المقصود بفولتا هي فولتا العليا .

رسم توضيحي للشكل (ب)
فكرة مختصرة عن وضع التنصير بالنسبة لشعب الهوسا

		النسبة المئوية للمجموع الكلي
لا توجد معرفة بالنصرانية	ـ ٧	
توجد معرفة بالنصرانية	ـ ٦	
بعض المعرفة بالكتاب المقدس	ـ ٥	
فهم المبادىء الأساسية للكتاب المقدس	ـ ٤	٠,٢٪
إدراك المضامين الشخصية	ـ ٣	٠,١٪
معرفة الحاجة الشخصية	ـ ٢	٠,١٪
تحدي وقرار قبول المسيح	ـ ١	٠,٠٥٪
تقييم القرار	+ ١	٠,٠٤٪
اندماج في جماعة النصارى	+ ٢	٠,٠١٪
«نصارى» بحاجة إلى هداية أو تجديد	صفر	

النسبة المئوية
للمجموع الكلي

إعداد مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير (١٩٧٨ م) .

خلاصة بتعقيبات المشاركين

اعتبر المشاركون أن تحليل **القس جيرالد سوانك** لوضع النصرانية والإسلام في وسط وجنوب إفريقيا يحتوي على معلومات قيمة كما أنهم دعموا الأمثلة والاقتراحات التي قدمها، وقد رأى المشاركون بأن الإجابة على الأسئلة المعقدة التي وضعها **سوانك** في خاتمة بحثه سوف تكون صعبة وإذا ما وجدت فإنها ستضع أسساً جيدة للوصول إلى المسلمين في أية منطقة، كتب أحدهم يقول «يبدو أنه إذا كان هنالك أي مكان في العالم يمكن فيه توجيهات جماعية للتنصير فإن ذلك هو المكان».

وأحس المشاركون أيضاً بأن نتائج الاستبيان كشفت عن لامبالاة مخيفة

تجاه العمل للوصول إلى المسلمين من جانب منظمات التنصير في هذا الجزء من إفريقيا والذي يوجد فيه استعداد وإمكانيات واسعة، قال أحدهم: «إن الأرقام مفيدة ولكن الصورة غير مشجعة»، ومع ذلك فإن إشارة **سوانك** إلى أن النصرانية قد أوقفت انتشار الإسلام وأن أعداداً أخرى من الناس في تلك المنطقة قد تنصروا فإنها تدعوا تماماً للفرح والأمل.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لكم الشكر على اهتمامكم بهذا البحث، إن تعقيباتكم وتعليقاتكم جعلتني أفكر مرة أخرى فيما كتبته وأعتقد أن النقاط التالية سوف توضح بعض الأمور.

لم أحاول أن أتناول دول وسط وجنوب إفريقيا دولة دولة حيث أنه لم يكن هناك الوقت أو المجال الكافي للدراسة العميقة المطلوبة، تقارن الجداول البيانية إضافة إلى الأرقام الأخرى بصورة إحصائية بين وضع النصرانية والإسلام، وأود أيضاً أن أؤكد على التوترات والمشاكل والاحتمالات القائمة حيث يوجد التحدي، أولاً دعوني أجيب على التساؤلات ثم أعطي ملاحظة ختامية، تتراوح التعليقات التي وردت بين التشجيع التام إلى تعليقات وصفت البحث بأنه مثبط يتبعه «بحث مثبط آخر»، وإني أقدر كل هذه التعليقات:

١ ـ شرح الرسوم التوضيحية:

إن الجدول الذي يوضح وضع الإسلام في كينيا انفصل عن مكانه الأصلي أثناء الطبع، وهو مرتبط بالخريطة الموجودة في الشكل (ب) وتوضح الزيادة في المسلمين بين المجموعات القبلية في الفترة من ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢ م، كما تعطي النسبة المئوية للمسلمين لسنة ١٩٧٢ م رغم زيادة عدد سكان كينيا، والشيء المهم هو أن هناك عدداً كبيراً من السكان لم يتم تنصيرهم وأن نسبة كبيرة من هذه المجموعات مسلمة.

٢ ـ النصرانية دين:

أثارت إحدى التعقيبات قضية المواجهة بين النصرانية والإسلام إلى أن النصرانية ليست هي التي تخلص ولكن المسيح يفعل ذلك، وهذا كلام مقبول فالكتاب المقدس الذي يطبق بصورة صحيحة هو الذي يغير حياة الناس فقط، وتشمل كلمة النصرانية كل من يطلق على نفسه نصرانياً واستخدامنا للكلمة ينبع من هذا المفهوم.

٣ ـ انتشار الإسلام:

لقد أوقفنا انتشار الإسلام في جنوب ووسط إفريقيا وما نحتاج إليه الآن هو العمل الجاد لإيجاد منافذ إلى داخل الإسلام.

٤ ـ تعليقات إيجابية:

(أ) يجب أن نخطط لزيادة عدد المنصرين الذين نرسلهم إلى المناطق الإسلامية.

(ب) يجب أن نتأكد من أننا نحتاج إلى أن نعرض الكتاب المقدس على المسلمين لفترة طويلة كي يفهموه.

(ج) الحرية السياسية التي تتمتع بها النصرانية في هذه الأقطار هي إحدى أسباب انتشارها وتغلغلها.

(د) يجب أن نجد طريقة نوصل بها رسالتنا إلى ذهن المسلم.

(هـ) إن تقديم العون لذوي الحاجة من الذين نسعى لتنصيرهم أصبح أمراً مهماً في عملية التنصير.

٥ ـ العيساوا:

ربما كان هذا مفتاحاً لإحدى الاتجاهات التي نحتاج لأن ندرسها بعناية أكثر في عمل التنصير وسط المسلمين.

٦ ـ الأسئلة الختامية:

على رغم أن هذه الأسئلة لم يقصد بها تلخيص الموضوعات في حد ذاتها إلا أنها تساعد في تلخيص أفكارنا حول قضايا رئيسية على ضوء المعطيات التي قدمت، آملين في وضع اعتبار لهذا النوع من الأسئلة فيما يتعلق بـدول وسط وجنوب إفريقيا.

٧ ـ التعليق الأخير:

لقد تحولت الأوضاع النصرانية ـ الإسلامية خلال ربع القرن الماضي من وضع كان فيه الإسلام ينتشر سريعاً بتحويل الناس إليه إلى نمو سببه الرئيسي هو الزيادة السكـانية، **والكتـاب المقدس** النصـراني يصل الآن إلى المجمـوعات الأرواحية كما تتوطد الكنيسة بسبب ارتباك الإسلام وهزيمته، وفي ظني فإن عدة عوامل قد تضافرت لإحداث ذلك:

(أ) عرض **الكتاب المقدس** ولا زال يعرض بصورة ملموسة.

(ب) العلمانية خيار آخر فتح أعين المجموعات الأرواحية على العـالم الواسع حيث أن الإسلام لا يعطي الإجابة على حاجاتهم أو أسئلتهم حول الحياة.

(ج) انتشر التعليم الغربي بصورة واسعة والإسلام لا يستطيع أن ينافس في ذلك العالم الحديث.

وهكذا فإن عدد الخيارات أمام الناس قد ازدادت ولم يعد الإسلام وحده في الساحة، بل وفي كثير من الحالات لم يعد يحتل مكانة عالية في «رمز العائلة المقدس».

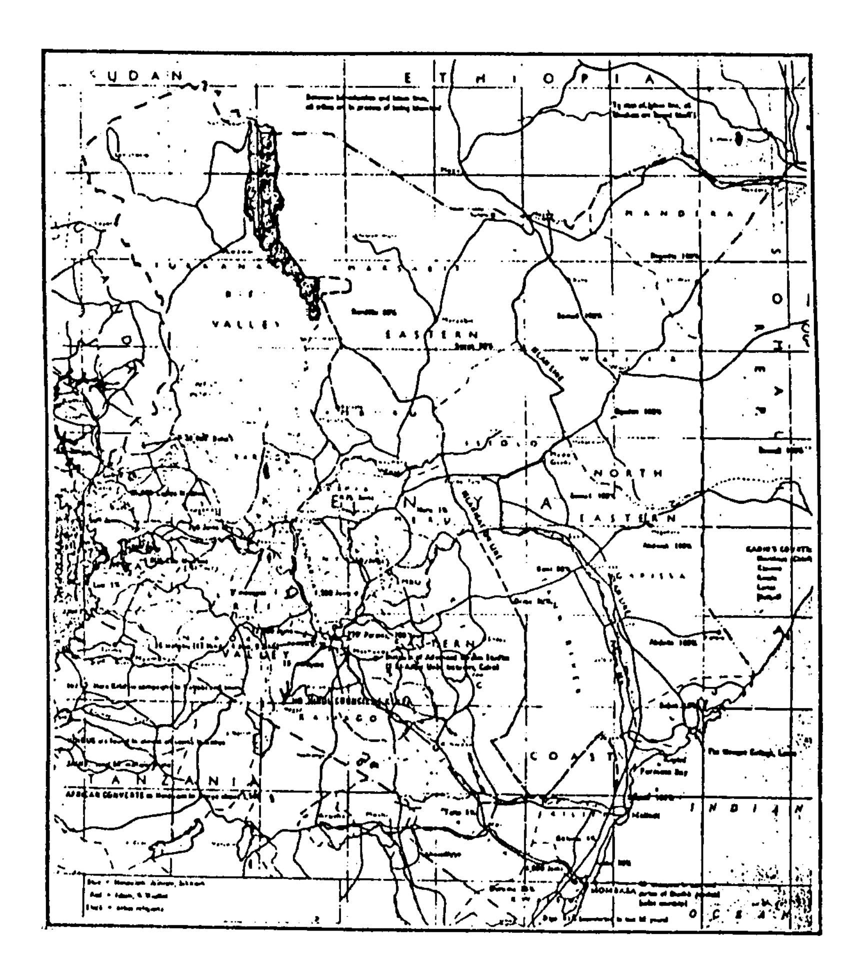
ما زال تنصير المجتمعات الأرواحية مهمة أساسية بالنسبـة للإرسـاليات التنصيرية في وسط وجنوب إفريقيا، وحتى لا نكون كالذي «يغلق الحظيرة بعد

أن تسرق الخيول» يجب التمسك بالخيارات جميعها. فالمنصرون الأرواحيون يقدمون النموذج للمسلم الذي يستطيع أن يرى المسيح يعيش بين الإفريقيين، وتقوم كل من **كنيسة إفريقيا الداخلية** في شرق إفريقيا **والكنائس الأنكليكانية لغرب إفريقيا** ببذل مجهودات إيجابية للوصول إلى المسلمين، وتشارك كل منظمات التنصير الأجنبية بعدد قليل من المنصرين وسط المسلمين، وفي الحقيقة فإني أعرف هذا الوضع فقط فيما يخص السنغال وليبيريا والنيجر وكينيا، وبوجه عام فإن إرساليات التنصير والكنائس لا تعمل للوصول إلى السكان المسلمين بصورة فعالة، ومع ذلك وعلى الصعيد الإيجابي فإن بعض الإرساليات قد تبنت نظرة جديدة للمناطق الإسلامية الواقعة في نطاق عملها وتستعد للتقدم في هذه الأماكن، وعلى سبيل المثال عينت **الكنيسة الأنكليكانية لغرب إفريقيا** شخصاً يتولى مهام التنصير مع تأكيد خاص على المسلمين، وتقوم الكنيسة بإجراء أبحاث في عدة دول من أجل توسيع العمل وسط المسلمين ولا زالت الحاجة قائمة لكثير من العمل في هذا المجال.

إن زمالتي لزعماء الكنيسة علمتني أننا ما دمنا نعمل من خلال إرساليات التنصير فإنهم يتوقعون منا أن نوضح أولوياتنا بصورة عملية، وعليه فما دمنا نؤمن بالتنصير وزرع الكنائس فإنه يجب علينا تخصيص المزيد من الهيئات لهذه المرحلة من العمل ولكننا إن لم نقم نحن آباء وزعماء الكنيسة بعمل ذلك فإن الكنائس لن تضعه في قائمة الأولويات في برامجها.

الشكل (ج)

خريطة المناطق غير النصرانية في كينيا



From **Kenya Churches Handbook,** David Barrett, editor.

Kenya: Evangel Publishing House, 1973.

المراجع

Barrrett, David
1973 **Kenya Churches Handbook.** Kenya: Evangel Publishing House.

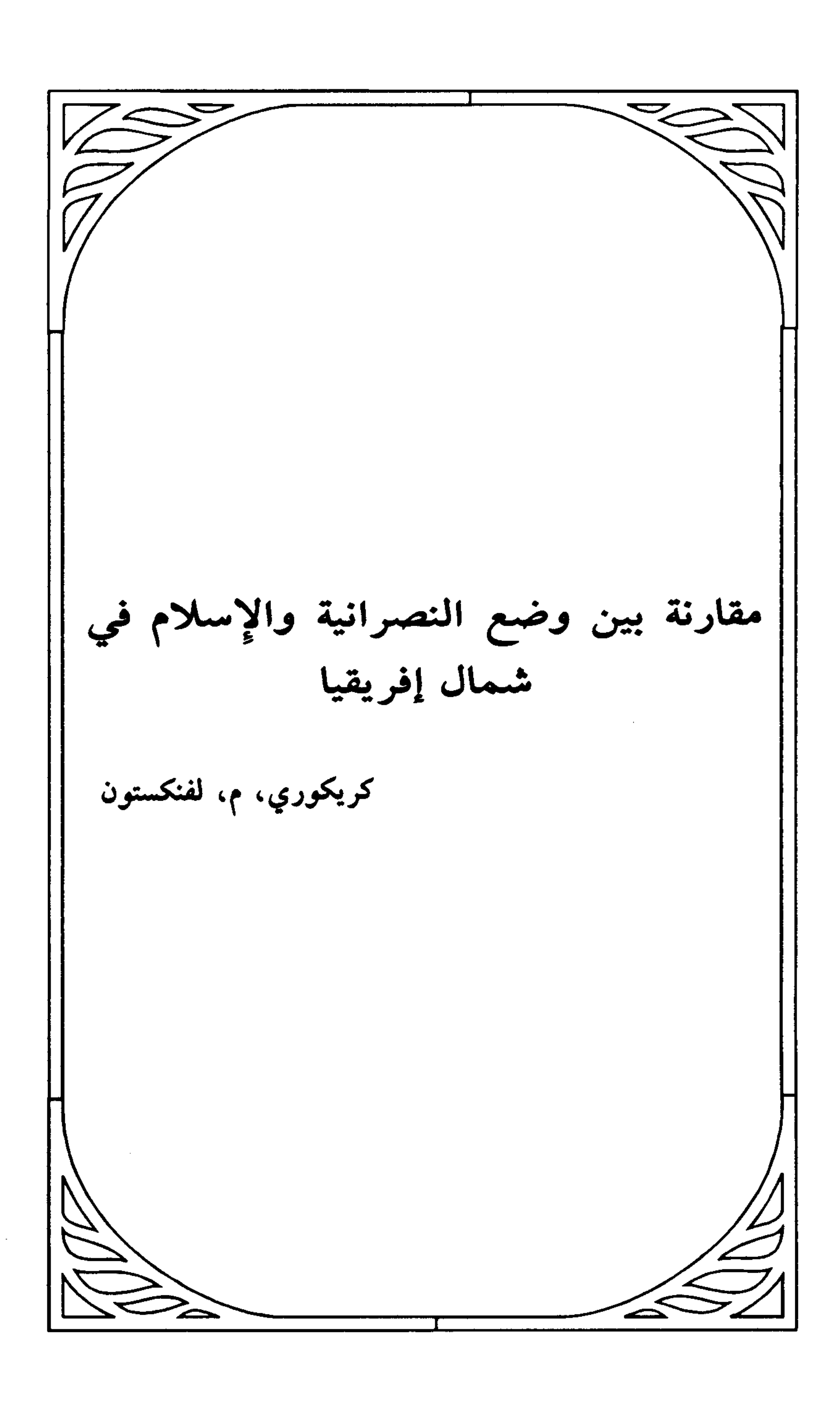
Beaver, R. Pierce
1973 **The Gospel and Frontier Peoples.** South Pasadena: William Carey Library.

«Status of Christianity Country Profiles».
1974 Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

Swank, Gerald O.
1977 **Frontier Peoples in Central Nigeria.** South Pasadena: William Carey Library.

«To Reach the Unreached»
1978 A report to the Lausanne Committee for World Evangelization, Strategy Working Group. Bermuda, January 16 - 20.

Winter, Ralph D.
1977 **The Grounds for a New Thrust in World Mission.** South Pasadena: William Carey Library.



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال إفريقيا

كريكوري، م، لفنكستون



١ ـ وصف جغرافي

تعرف أقطار شمال إفريقيا، المغرب والجزائر وتونس وليبيا أيضاً بولايات البربر (نسبة إلى سكان البربر الأصليين) كما تعرف أيضاً بالمغرب (الكلمة العربية التي تعني غرب).

ينتمي السكان في الأصل إلى شعوب البحر الأبيض المتوسط وليس إلى العنصر الزنجي، وقد امتزج السكان الأصليون مع سلالات أخرى نتيجة للهجرة كما تعرضت هذه المنطقة إلى غزوات وسيطرة متعاقبة عبر فترات مختلفة من قبل الفينيقيين والرومان والوندااليين والبيزنطيين والعرب والأتراك والفرنسيين والإيطاليين والإسبان حتى العشرين سنة الأخيرة والتي أصبحت خلالها هذه المنطقة تنقسم إلى أربعة دول عربية مستقلة، ورغم أن العرب يسيطرون على هذه الدول إلا أن البربر يشكلون ما بين ٥٪ في تونس و ٥٠٪ في المغرب من مجموع السكان، إن الأغلبية الساحقة من هؤلاء البربر لديهم معرفة باللغة العربية وعلى الأقل لغة تعامل تجاري، أما فيما بينهم فهم يتكلمون لغة البربر الخاصة. أما من حيث المساحة فإن المغرب تساوي مساحة كولورادو ووايومنك مجتمعتان، وتعادل مساحة الجزائر مساحة ألاسكا مرتين أما ليبيا فهي أكبر بقليل من ألاسكا وتعادل مساحة تونس مساحة بنسلفانيا، وعلى كل فإن ما يقارب ٩٠٪ من السكان يعيشون في منطقة صغيرة ضمن مسافة مائة ميل من خط الساحل.

٢ ـ وصف سياسي واقتصادي

المغرب:

المغرب دولة ملكية دستورية تحاول حالياً إدخال مؤسسات ديمقراطية بما في ذلك أحزاب المعارضة في البرلمان، وعلى الرغم من أن المغرب لم تحظ باحتياطي بترولي ضخم مثل ليبيا والجزائر إلا أنها تملك نصف مصادر الفوسفات في العالم، إن القاعدة الصناعية للمغرب في توسع مستمر ومع ذلك فإن ثلثي سكانها يعملون في الزراعة والتي تركز أساساً على إنتاج الخمور والحمضيات والحبوب.

الجزائر:

تدعي الحكومة لنظام حكمها شكلاً جمهورياً لكنها تحكم بواسطة دكتاتورية عسكرية لديها ميول اشتراكية لكنها تتجه أكثر فأكثر نحو الولايات المتحدة شريكتها التجارية الأولى، وينص دستورها على أن «الجزائر بلد مسلم وسوف تبقى كذلك، إن الإسلام درع للحفاظ على شخصيتنا الوطنية وسوف يستمر في لعب ذلك الدور في الحاضر والمستقبل»، هنالك جهود لتعريب القطر وتخليصه من سيطرة اللغة الفرنسية إلى حد أدى إلى اقتراح اللغة الإنجليزية لغة أوربية أولى في المستقبل، لقد أنشئت جامعة تعتبر اللغة الإنجليزية فيها لغة التدريس، وهناك طلب كبير على أساتذة اللغة الانجليزية، ولكن الثقافة والتأثير الفرنسي سوف يظلان إلى وقت طويل.

وعلى الرغم من اتجاه الجزائر نحو التصنيع والتنمية الاقتصادية، فقد كانت هناك محاولات لإرضاء وتهدئة الزعماء الدينيين عن طريق جعل يوم الجمعة يوماً للعطلة والراحة منذ عام ١٩٧٦ م، ومن جهة أخرى فقد تم إلغاء كل عطلات النصارى والقضاء على معظم المؤسسات النصرانية.

تونس:

تكافح تونس من أجل الاكتفاء الذاتي في مجالي الغذاء والصناعة وهناك

تقدم بطيء لزيادة خدمات الإسكان وخدمات المستشفيات والمستويات التعليمية والتنمية الريفية، وكشف الإقبال الشديد على السياحة للتونسيين كيف يعيش بقية العالم مما أدى إلى حدوث توتر اقتصادي في أوساط الجماهير أدى بالمقابل إلى معارضة حكومية قوية لأية أفكار أو معتقدات تهدد الوضع الراهن، ويعتبر التونسيون أكثر شعوب شمال إفريقيا وداً للغربيين، وعلى الرغم من ذلك فهناك ٢٨ نصرانياً فقط من مجموع السكان الذي يبلغ ستة ملايين.

ليبيا:

لا تزال ليبيا العامل المجهول في منطقة شمال إفريقيا، فالعقيد القذافي الذي عبر عن نظريته التي تدعى نظرية العالم الثالث في **الكتاب الأخضر** لا يكتفي بحكم ليبيا فقط ولكنه يتطلع لأن يكون له تأثير عبر العالم العربي وإفريقيا.

يتحدث **الكتاب الأخضر** عن حكم الشعب بواسطة نفسه والقضاء على الاتجاهات والميولات الدكتاتورية في الحكومة، ولكن على الرغم من هذه النظريات فإن الحكومة في ليبيا تظل في موضع اتهام إذ لا يوجد منصرون يعملون في القطر (ما عدا المجموعات المغتربة)، والرجال الأربعة الوحيدون الذين انخرطوا في التنصير العلني تم اعتقالهم ووضعهم في السجن لمدة ثمانية أشهر.

النساء في شمال إفريقيا

تتواجد النساء في كل قطاع من قطاعات الحياة يمكن أن تخطر على البال، ابتداءً من النساء المحجبات المنعزلات في المنزل، إلى الطالبات أو النساء المهنيات اللاتي لهن دور بارز أو مهنة. تفضل الأغلبية الساحقة من النساء الإذعان في تفكيرهن وسلوكهن، ولكن الشيء المحير حقاً هو أن الكثير من الشجعان الذين جاؤوا إلى المسيح وآمنوا به كانوا من النساء.

٣ ــ وضع الإسلام

اندفع الإسلام عبر شمال إفريقيا خلال القرن الثامن الميلادي تاركاً آثاره العميقة في المغرب العربي من خلال اللغة العربية والدين والثقافة الإسلامية، وهكذا فقد تعرض شمال إفريقيا للتأثير من الشرق الأوسط من جهة ومن أوروبا من جهة أخرى، وهو جزء من العالم العربي الواسع الذي يبلغ عدد المسلمين فيه مائة وأربعين مليوناً.

وزيادة على ذلك فقد كان الأشخاص المتعلمون يقرأون ويتخاطبون عن طريق استخدام اللغات الفرنسية والإنجليزية أو الإيطالية خلال القرن الماضي، هذا وقد تأثرت أعداد كبيرة من الشبان تأثراً عميقاً بالوجودية الفرنسية، ونظرة العالم الثالث الثورية، وعلى الرغم من ذلك يعج شمال إفريقيا بخليط من المجموعات الإسلامية التقليدية التي لديها في نفس الوقت إيمان بالقوى الروحية، وعلى الرغم من أن الحكومات الأربعة تختلف في التزامها الرسمي بالإسلام، ما بين علمانية كاملة مثل تونس إلى محاولة الاحتكام إلى قانون شرعي إسلامي يرجع تاريخه إلى القرن الثامن مثل ليبيا، فإنهم كلهم يحملون اعتقاداً لا يتغير هو أنه إذا كان الإنسان من شمال إفريقيا فهو مسلم، وأن تحول المرء ليصبح «نصرانياً» تعني خيانة وتخلياً عن التراث والأسرة والأمة، وعليه فلا شيء يجلب الاستهجان أكثر من ذلك.

وجه وزير التربية والتعليم التونسي اتهاماً قال فيه: «إن الاستعمار له هدف ثقافي خفي، فهو يريد أن يعيد إلى الوجود ما يعرف بإفريقيا النصرانية القديمة التي كانت في عهد أغسطين»، وقد ادعى كرد فعل على ذلك أن «الإسلام» هو الإطار الذي نستطيع من خلاله حل كل مشاكلنا ونحتفظ من خلاله بثقافة مميزة عن الآخرين».

وفي الحقيقة هنالك ندوات تعقد عادة لعرض الإسلام على أنه قوة رئيسية في العالم وعلى أنه دين عقلي يستطيع أن يتكيف ويستوعب التطور التقني، إن

هذا الاندفاع للدفاع عن الإسلام يشير إلى أن العلمانية مستمرة في إضعاف قبضة الإسلام وعلى أقل تقدير في أوساط الطلاب.

(أ) الإيمان بالقوى الروحية وإمكانية إخضاعها للسيطرة البشرية:

بدلاً من التفكير في تعاليم القرآن الأساسية فإن إسلام شمال إفريقيا يميل إلى إظهار نفسه من خلال ممارسات دينية تشمل الاعتقاد بأضرحة الأولياء والعرافين ومختلف أنواع القديسين، وكل من يسعى للمناداة بالنصرانية أو يحاول إنشاء كنيسة سوف يجابه معارضة ليس فقط من قبل «الإسلام التقليدي» ولكن أيضاً من قبل الذين يؤمنون بالشعوذة والسحر.

ويرى البعض أن الشعوذة كانت عاملاً رئيسياً في تعطيل ازدياد عدد النصارى[(١)].

(ب) رمضان:

على الرغم من بعض اللين والتساهل الملحوظ فيما يختص ببعض الشعائر الإسلامية إلا أن الالتزام بصوم شهر رمضان ما يزال شديداً في كل أقطار شمال إفريقيا، ومن أجل تهدئة وإرضاء العناصر المتشددة فقد رأت الحكومات أنه من الضروري أن تفرض الالتزام بصيام رمضان على الرغم من وجود مطالب في بعض المناطق تنادي بحرية الصيام، والنصارى يكافحون من أجل تحديد موقفهم تجاه رمضان فقد سجن أحد الأخوة القياديين في المغرب ستة أشهر لانتهاكه حرمة صيام رمضان وربما كان الوضع أسوأ في ليبيا.

(ج) اضطهاد المتحولين عن الإسلام:

إن الاضطهاد الذي يتعرض له المتحولون عن الإسلام إلى النصرانية كفيل وحده لأن يجعل أي رجل من شمال إفريقيا يمتنع عن تحمل مسؤولية رئاسة

---

(١) Abe Wiebe, General Director, North Africa Mission.

كنيسة علناً، وربما يعود تسعة من عشرة من الذين يعلنون ولاءهم للمسيح مرة أخرى إلى الإسلام نتيجة التهديد من قبل العشيرة، ولهذه الأسباب فقد هرب كثير من المتنصرين المسلمين إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا لاقتناعهم باستحالة العيش في أوطانهم، وعلى الرغم من أن ادعاءات التهديد المباشر لحياة المتنصرين ربما كانت مبالغة، إلا أن الضغوط الاقتصادية حقيقة، والظلم الاجتماعي الساحق كفيل بأن يجعل الذين يتنصرون يعدلون عن رأيهم إلا القليل منهم.

٤ ــ وضع النصرانية

على الرغم من وجود تجمع كنيسة صغيرة للغربيين في كل من الأقطار الأربعة إلا أن مواطني شمال إفريقيا لا يشاركون في هذه التجمعات، وفيما عدا المنصرين فإن الأمريكيين والبريطانيين النصارى من غير شمال إفريقيا والذين يعملون في هذه الأقطار نادراً ما يحاولون الدعوة للنصرانية خوفاً من أن يعرضوا وظائفهم ومصالحهم الشخصية للخطر، وقليل فقط من «النصارى» المصريين والباكستانيين واللبنانيين أو الفلسطينيين (الموجودين بصورة رئيسية في ليبيا) قد تجدد إيمانهم بالمسيح ولهذا لا يوجد لديهم إلا دوافع ضئيلة جداً لكسب أتباع من المسلمين إلى النصرانية.

لقد كان العمل التنصيري للبروتستانت موجوداً منذ قرون ولكنه لم يكن هنالك عدد كبير من العاملين، فمن بين الطوائف الدينية لم يحاول إلا **الميثوديون** الأوائل فقط، وإلى حد ما **أخوة بليموث** إنشاء كنائس للمتنصرين من المسلمين، وحتى وقت قريب لا يوجد دليل كافٍ على أن الجماعات الطائفية قد بدأت مجرد التفكير ناهيك عن التخطيط لإنشاء كنائس، إن مجرد «تبليغ الدعوة» كان يعتبر هدفاً كافياً[١].

---

(١) Heqqoy 1961: 275 - 277.

أما اليوم فكنيسة يسوع المسيح موجودة في شمال إفريقيا، ولكن لا توجد كنائس منظمة بقيادة رجال من أبناء شمال إفريقيا، ففي المغرب توجد سبعة مجموعات تقيم شعائرها، وثلاث في الجزائر، واثنتان في تونس وفي ليبيا مجموعة واحدة، (انظر الرسم البياني أ)، ويقدر عدد النصارى في المغرب بحوالي مائتي شخص يلتقون في هذه المجموعات الصغيرة، وربما يوجد حوالي ٦٠ شخصاً في الجزائر، أما في تونس فهناك حوالي ١٥ شخصاً، وعلى الرغم من أنه كان يوجد بعض المتنصرين في ليبيا سابقاً إلا أنه يوجد الآن شخص واحد يعلن بصراحة عن نصرانيته.

إنه من المقبول عموماً أن يكون هنالك مئات (أو ربما آلاف) من الذين يعتنقون النصرانية سراً ولكنهم خائفون بحيث لا يتجرأون على إعلان ولائهم ليسوع المسيح، ويظن البعض بأن مجموعات منعزلة من البربر لديهم استعداد للتنصر الجماعي وذلك إذا توفرت لهم الظروف الملائمة.

هنالك تقدم ملحوظ بين كثير من المجموعات النصرانية التي تجتمع للعبادة، تتكون مجموعة العبادة على الأقل من اثنين أو ثلاثة مواطنين (تتراوح أعمارهم عادة ما بين ٦ ـ ٢٠ عاماً) حيث يجتمعون مع أحد المنصرين لأداء الصلاة وقراءة الكتاب المقدس، ولكن فيما عدا الجماعة الموجودة في مدينة الجزائر (والتي يتولى مسؤولية إدارتها حالياً منصران أمريكيان وأستاذ جامعي فرنسي) لم تتمكن مجموعة من المجموعات في أن تصبح كنيسة أهلية منظمة لها مشرفوها وقسيسوها وكهنتها ومواطنون محليون يعهد إليهم ببعض المسؤوليات وتستغل مواهبهم وقدراتهم في حماية الكنيسة المحلية وتطويرها، وفي أحيان قليلة فقط يقوم أحد المواطنين النصارى بالوعظ في بعض الاجتماعات.

توجد مجموعات من المسلمين الذين دخلوا النصرانية في الدار البيضاء وطنجة والمغرب، ولكنهم غير مقتنعين بفكرة إنشاء كنيسة، فبعضهم يرى أن مثل هذا العمل غير قانوني وكفيل بأن يثير عملية انتقام ضد المؤمنين ويسلبهم الحرية التي يتمتعون بها في الوقت الحاضر للتجمع للعبادة، إن كثيراً من الذين لديهم

إمكانات قيادية لا يرون أنهم قادرون على المغامرة بتحمل مسؤولية جماعة لا تقرها الدولة.

(أ) ملامح ومميزات الكنيسة في شمال إفريقيا

إن الكثير من النصارى هم إما مراهقون أو شباب غير متزوجين، وفي بعض المناطق تكون غالبيتهم من الفتيات أو النساء المسنات، وكثير منهم ينتمون إلى الطبقة الوسطى وهم يعملون بالإضافة إلى أنهم مثقفون، وبدا بعضهم الآن يجد الزوج النصراني ولكن هذه مشكلة لا تزال مستمرة وكبيرة، إن الكنيسة المستمرة بحاجة إلى عائلات نصرانية.

إن مجموعات العبادة هذه ليس لها بنية واضحة أو طقوس دينية فالنصارى اعتادوا على تلقي دروس موضوعية من الكتاب المقدس يسعون من خلالها للإجابة على أسئلة بعضهم بعضاً، تعقد هذه الاجتماعات في البيوت (عادة بيوت المنصرين على الرغم من عدم صواب هذه الفكرة دائماً)، ولسوء الحظ فإن هنالك أعداداً قليلة جداً من عوائل شمال إفريقيا تم فيها تنصير الزوج والزوجة معاً، فلذلك لا توجد بيوت لسكان محليين كافية لعقد مثل هذه الاجتماعات، وبدلاً من تصور هذه المجموعات على أنها كنائس منزلية فقد يكون من الأدق اعتبارها مجموعات للصلاة تنتقل من منزل لآخر.

ومجموعات العبادة هذه تلتف حول المنصرين وتتأثر بهم إلى درجة كبيرة ويتفاوت الشعور نحو هؤلاء المنصرين ما بين الإعجاب بهم والاستياء منهم، فالنصارى المحليون لا يريدون أن يتحكم فيهم المنصرون ولكنهم في ذات الوقت يشتكون من الإهمال وكثيرون منهم يأملون في أن يقوم المنصر بترتيب أمورهم حتى يتمكنوا من الدراسة في الخارج أو يساعدهم مادياً، ويجد المنصرون أنفسهم في كثير من الأحيان عاجزين عن تقرير الخطوات التي تكون مفضلة ومفيدة على المدى البعيد.

وقد تنافست الإرساليات التنصيرية على احتواء وكسب المتنصرين

المسلمين القلائل من شمال إفريقيا والذين لديهم إمكانية لتولي مناصب دائمة في الكنيسة المحلية، فقد أصبحت العقلية السائدة في المغرب حالياً هو «أنه لكي يخدم الإنسان الرب كل وقته» عليه العمل خارج بلاده مع إحدى إرساليات التنصير الأجنبية.

(ب) احتياجات كنيسة شمال إفريقيا

إن مجموعات العبادة بحاجة إلى ضم أسر كاملة وأن تكون تحت قيادة وطنية مهتمة تعطي المؤمنين النصارى هوية وانتماء اجتماعياً، والحاجة ملحة أيضاً إلى وجود قادة وطنيين للكنيسة لا يسهل تهديدهم وإكراههم ويكونون بمثابة مظلة لحماية المؤمنين السريين، فبدون وجود رعاة كنيسة مؤثرين ولهم القدرة للتعبير «عما يبرر أعمالهم» فلن يوجد هنالك أمل كبير في إنقاذ المؤمنين من أن يصبحوا مثل قطيع خراف متفرقة، إن الاضطهاد يقتل الحماسة ويحد من النمو، فالكنيسة في حاجة إلى حرية كافية لكي تتنفس وكذلك هي بحاجة إلى شيء من الحرية لعقد الاجتماعات، هنالك أيضاً حاجة إلى عدد من المتنصرين الشباب من وحدات متجانسة ليصبحوا أزواجاً للمتنصرات.

فبدون وجود نماذج كافية من الالتزم مبنية على **العهد الجديد** ضمن ثقافة المؤمنين النصارى فإن الرغبة في التقدم المادي سوف تظل مسيطرة على أكثرية عقولهم، ولذلك سيكون من غير الطبيعي أن يجعلوا همهم الأول هو إنشاء كنيسة ورعاية نصرانية، إن النصارى من عرب الشرق الأوسط لا يقدمون مثلاً يحتذى به حيث أنهم آثروا الهجرة إلى الغرب وتحسين مستواهم الاقتصادي على الرغم من قلة الاضطهاد الذي يتعرضون له، بدلاً من التضحية بأنفسهم في سبيل ازدهار الكنيسة في أوساط المسلمين العرب.

وفيما يتعلق بنمو الكنيسة فقد بدأ كثير من المنصرين يرون أنهم أعطوا وقتهم وجهدهم بصورة غير متوازنة مع عملهم في «تحسين» المتنصرين المسلمين الجدد بدلاً من قضاء ساعات وسط المسلمين، وبالمقابل فقد أدى

ذلك إلى خلق نموذج سيء للمتنصرين الذين لم يبـدأوا حتى وقت قريب من الدعوة بين أصدقائهم وأقاربهم الذين لم يتنصروا بعد، فهنالك تقارير مشجعة تفيد بأن المؤمنين المتحولين قد بدأوا يشركون آخرين في اعتقادهم الجديد، لكن كثيراً منهم تزعـزع إيمانـه إلى درجة أنـه لا يوجـد في حياتهم مـا يغري المسلم.

ولكن على الرغم من انعدام روح المبادرة الواضحة إلا أن هنالك عدداً كبيراً من المتسائلين يفوق عدد من يجيبون على تساؤلاتهم! إن بـرامج **إذاعـة إرسالية شمال إفريقيا وجمعية التنصير المتحدة** (وإلى حد ما البث الإذاعي الذي يأتي من ليبيريا) قد استثارت مئات الأسئلة الحادة، فليس هناك عدد كافٍ من الأشخاص الذين يجيدون اللغة العربية حتى يتصلوا بهؤلاء المتسائلين ويقومون بزيارتهم[1].

إن المعضلة نفسهـا تواجـه أولئك الـذين يتلقون دروسـاً بالمـراسلة في **الإنجيل** وعليه فإن الإرساليـات تود إعـادة استخدام المتنصـرين الأكثر نضجـاً وإيماناً للاستمرار في هذه المواقـع التي أثبتت نجاحـاً أكثر، ولكن مثـل هذه الخطوة سوف تؤدي إلى إضعاف القيادة على ضالتها بين المجموعات المبتدئة وإبعـاد الأشخاص المحليين الـذين من الممكن أن يكونـوا على اتصـال مـع مجموعات المتسائلين الذين أوجدتهم الإذاعات وحلقات الدراسة بالمراسلة.

(ج) توزيع الإنجيل والمطبوعات النصرانية

خـلال السنوات القليلة المـاضية كـان توزيـع نسـخ **الكتـاب المقـدس** والمطبوعات النصرانية ضئيلاً جداً إلا ما يتم بين متنصر وآخر، إن مكتبات جمعية **الكتاب المقدس** إما مغلقة أو تزورها فئة قليلة جداً، والمكتبة الوحيدة الموجودة في المغرب والأخرى في تونس فيها كتب قليلة ضمن مجموعة ضخمة من الكتب العلمانية من أجل بقائهما مفتوحتين قانونياً.

---

(١) Ginger Johnston, Tunisia.

وقد بدأ عدد من المؤمنين في المغرب يوزعون صناديق بلاستيكية تحتوي على الكتاب المقدس وبعض المطبوعات التنصيرية على عدد من الأصدقاء الموثوق بهم.

(د) النصارى الذين يشغلون وظائف مدنية في شمال إفريقيا كأداة للتنصير

قدم مايكل كريفيشس في كتابه **دع طموحاتك الصغيرة**[١] تلخيصاً جيداً لتلك النتائج المغمورة للموظفين المدنيين من غير المنصرين الذين يسعون إلى استخدام أعمالهم كوسيلة للتغلغل في سبيل تنصير القطر كله، ومثل هؤلاء الأشخاص إما أنهم لا يتكلمون اللغة العربية أو أن الذين يعملون لديهم يحتاجون لخدماتهم بدرجة تستوعب كل وقتهم. والعقبة الأكبر بالنسبة لهؤلاء الموظفين المدنيين في شمال إفريقيا هي خوفهم الشديد من أن الدعوة المكشوفة تعرض وظائفهم أو شركاتهم للخطر، إنه من غير المؤكد أن الوظائف المدنية تشكل استراتيجية فعالة للتنصير في شمال إفريقيا.

إن الشخص الأكثر فعالية هو ذلك الشخص الذي يوجد لديه أناس كثيرون يصلون من أجله لأنه ينتمي إلى جمعية تنصيرية ومسؤولياته الأساسية هي كسب أتباع وزرع الكنائس، إن عمله هو مجرد وسيلة لإقامة صداقة مع سكان شمال إفريقيا، وهؤلاء الأشخاص لهم نفس امتيازات الأشخاص غير المنتمين إلى الجمعيات التنصيرية من حيث الاتصال العادي بالمسلمين ولأنهم مدعومون من الخارج لذا يمكنهم تخصيص ساعات عملهم وتقليصها إلى عشرين ساعة فقط في الأسبوع وهكذا يستطيعون توفير وقت كافٍ لاستخدامه في إقامة الصداقات وكسب الأتباع والمتابعة.

سيكون من الأفضل التخلي عن المنهج الذي يقوم على الفكرة الرائجة حالياً، وهي ممارسة الشخص لحياته العملية العادية في بلد أجنبي بجانب

---

(١) Give Up Your Small Ambition.

محاولته خلق تأثير لصالح النصرانية، وكما يقول مايكل رفيتش «إنه لشخص نادر ذلك الذي تكون لديه موهبة وطاقة تكفي لتأدية عمل بصورة جيدة في موقعين في وقت واحد»[1].

٥ ـ الخلاصة

من الذي يتحمل الخطأ في عدم وجود كنائس في المغرب والجزائر وتونس وليبيا؟.

١ ـ هل هو خطأ الرب؟ هل هناك شيء يسمى «امتياز جغرافي» يستثني التوجه إلى شمال إفريقيا في الوقت الحاضر؟.

٢ ـ هل هو خطأ الشيطان؟ يتكلم البعض عن «مواقع حصينة للشيطان». وإذا كان هذا مفهوم إنجيلي فما هو رد الفعل الذي يتطلبه؟.

٣ ـ هل هو خطأ سكان شمال إفريقيا؟ إذا كانوا مقاومين ومستعصين فهل يعني ذلك ببساطة أن (٤٤) مليون مسلم لا يريدون معرفة الحقيقة، أم أن هناك مجموعات بينهم يستجيبون للمسيح إذا ما أعطوا الفرصة؟.

٤ ـ هل هو خطأ المنصرين؟ هل حياتنا عاجزة لا تقوى بسبب قلة الصلاة؟ أم أن طرقنا ووسائلنا هي التي تشكل عقبة لتعميد الآلاف في عيد حصاد جديد؟ بعض الكتاب يلمحون إلى أنه بتغيير بسيط في أساليبنا يمكن كسب آلاف من الناس إلى الكنيسة في ليلة واحدة.

٥ ـ هل هو خطأ الكنيسة في جميع أنحاء العالم؟.

إن وجود عدد قليل من المنصرين في تلك المناطق ربما يوحي بأنه ليس هناك طرق لتحسين الحصاد الرديء، وربما يتعلق الأمر ببساطة بالمبدأ القائل: «من يزرع القليل لا يحصد إلا القليل»، هل الناس في شمال إفريقيا حقاً

(١) Griffiths 1970.

يقاومون الدعوة النصرانية أم أنهم مهملون من قبل الجمعيات التنصيرية؟.

٦ ــ استراتيجية لشمال إفريقيا

١ ــ زيادة عدد المنصرين في شمال إفريقيا من ٦٠ إلى ٣٠٠ كحد أدنى.

٢ ــ إرسال منصرين ممن يستطيعون بدء العمل والذين لهم موهبة وقدرة لإقامة الصداقات في وسط ثقافات متباينة، وشخصيات تكون محبوبة عند العرب وكذلك يكون لديهم اهتمام بثقافة شمال إفريقيا، وبهذا الصدد يفضل النصارى العرب إذا وجدوا وكانت لديهم هذه المواهب والصفات.

٣ ــ البحث عن طرق لإبقاء هؤلاء الأشخاص في هذه الأقطار بحيث يتمكنون من تخصيص ثلاثين ساعة في الأسبوع كحد أدنى للعمل وسط المسلمين.

٤ ــ تجنيد الذين لا يخافون ولا يترددون، ويجب البحث عن مواطنين من شمال إفريقيا ويكتشف من بينهم شخصيات من أمثال **كورنيليوس** (أعمال الرب ١٠) **وليديا** (أعمال الرسل ١٦) بمعنى إيجاد أشخاص لا يسهل تخويفهم وتهديدهم بما يقوله أصدقاؤهم وأقاربهم وأسرهم لتثنيهم عن عملهم، ويجب أن نسأل الرب من أجل متنصرين يصنعون الأسس والاتجاهات بدلاً من اتباعها، إن هذه النوعية من الناس موجودة في أي وحدة متجانسة سواء كانوا صائدي أسماك أم عمال نفايات، أو صانعي طائرات نفاثة، إن المسألة ليست مسألة ثراء أو مكانة أم طبقة لكن المسألة تكمن في نوع الشخصية وفي اكتساب الشجاعة من الروح القدس.

٥ ــ يجب تنظيم العمال الأجانب (بما في ذلك القادمين من الشرق الأوسط) في فرق متناسقة تؤدي إلى تجميع مواهبهم الفردية وتقديم أكثر من أجنبي واحد إلى الوطنيين لارتباط به كي لا ينشأ فراغ عندما يغادر الشخص

«المفضـل» لديهم، إن النصـارى الأجانب بحـاجة لأن يبـرهنوا ويثبتـوا حيـاة الجماعة.

٦ ــ يجب عدم اعتبار المتنصرين الجدد مؤمنين كما يجب قبولهم حتى يفهمـوا أن الالتزام بيسـوع المسيح يعني الالتـزام بجسد المسيـح («أسرتهم» الجديدة) والالتزام بمصلحة أصدقائهم وأقربائهم (أسرتهم الطبيعيـة)، (يوحنـا ٢ : ٢٣ - ٢٤ و (وأعمال الرسل: ١٠ - ٢٤).

٧ ــ يجب أن يكون لدى المؤمنين المواطنين تصور للكنائس المحلية وأن يكونوا زعماء لها، كما يجب أن يتحرك النصارى الأجانب بأسرع ما يمكن كي يقوموا بدور الإسناد والدعم فقط، حتى لا ينظر إليهم على أنهم زعماء ورعاة للكنيسة، والنوع الذي لا يمكن تخويفه من مواطني شمـال إفريقيـا سوف لن يرضخ إلى أي ضغوط أو مضايقات.

٨ ــ فكروا دائماً «بالكنيسة» فما لم تكن هنالك كنائس ذات قيادة وزعامة وطنية محلية في المغرب والجزائر وتونس وليبيا فلن تبلغوا أهداف الرب.

إحصائيات شمال إفريقيا

الرسم (أ)

السكان	المغرب ١٧ مليون	الجزائر ١٧ مليون	تونس ٦ ملايين	ليبيا ٣ ملايين
النصارى الوطنيون	٧٠٠ (؟)	٢٠٠ (؟)	٣٠ (؟)	(؟)
الذين يحضرون مجموعات العبادة	٢٠٠	٦٠	١٢	صفر
المدن التي أتى فيها مجموعات عبادة	٦ - ٧	٣ - ٤	٢	صفر
المنصرون التابعون لإرساليات	٤٠	٢٦	١٨	صفر
المنصرون الذين يعملون خارج الإرساليات ويشغلون وظائف مدنية خاصة بهم	(؟)	(؟)	(؟)	(؟)
نسبة الأمية	٢٠٪	٢٥٪	٣٥٪	(؟)
نسبة الأقليات غير العربية	٥٠٪	٣٥٪	٥٪	(؟)

باستبعاد المجموعات التي تعمل في صفوف المغتربين فقط.

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد في بعض التعقيبات ما يلي:

«إحصائيات مدمرة».

«قرأت ذلك والأسف يملأ نفسي، ماذا كان يفعل الفرنسيون والإيطاليون عندما كانوا هناك؟».

«إن الصورة التي رسمها الأب لفنكستون للنصرانية في شمال إفريقيا هي صورة كئيبة بالتأكيد».

إن عدداً من الذين أرسلوا تعقيباتهم ممن ليس لهم معرفة بهذه المنطقة قد ذعروا من افتقارها للنصارى، وللتحدي الجبار الذي يجابه التنصير النشط في هذه المنطقة من العالم، ولكن كان هناك شيء من التفاؤل، وقد أثنى المشاركون على الاقتراحات الاستراتيجية المحددة للكاتب، وطالبوا بشدة باقتراحات أخرى للتطبيق، وأكد أحد الكتاب على أن شمال إفريقيا هو بالتأكيد المكان المناسب لتطبيق وسائل جديدة لتنصير المسلمين حيث يبدو أن هنالك القليل الذي يمكن أن نخسره.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان هنالك اهتمام وتساؤل عن دقة الصورة وعن نظرة وتصور القس لفنكستون عن الكنيسة والإرساليات التنصيرية في شمال إفريقيا، فعبارته على أن «تجنيد أشخاص للعمل في وظائف مدنية تستغرق كل وقتهم لا يمكن أن تكون استراتيجية فعالة»، قد تعرضت للمناقشة والتساؤل على ضوء استراتيجيات «صانع الخيمة» التي عرضها الدكتور ويلسون بخصوص الأقطار المغلقة (انظر «استراتيجيات صانع الخيمة للأقطار المغلقة») في هذا المجلد.

وآخرون تساءلوا عن المقصود بالفكرة الكامنة وراء العبارات الآتية:

١ ــ «قليل جداً من النصارى الباكستانيين والمصريين... الخ قد

تجـددوا روحيـاً، أليس هــذا إصـدار حكم على عمــل الـروح القدس؟».

٢ ــ «يجب ألا يتم قبول المتنصرين كمؤمنين حتى يدركوا أن الالتزام بتعاليم يسوع المسيح يعني الالتزام بجسد المسيح».

٣ ــ «لا توجد كنائس منظمة تحت قيادة من أبناء شمال إفريقيا».

٤ ــ «ليس هنالك واحد من الذكور في شمال إفريقيا يتحولون علانية لأن يكونوا زعماء للكنيسة»، (وقد تم الاعتراض على هذا القول بذكر عدد من الأسماء من قبل نصراني مغربي).

مثل هذه العبارات تركت شعوراً في نفوس الناس الذين أرسلوا تعقيباتهم وهو أن التصور النموذجي الغربي لما يجب أن يكون عليه تركيب الكنيسة قد يكون سبباً في منع الكاتب من التوصل إلى معرفة الكنائس الوطنية الأصلية وتطور كنائس متجانسة حقاً، وكذلك إلى مسألة القيادة في هذا الجزء من العالم.

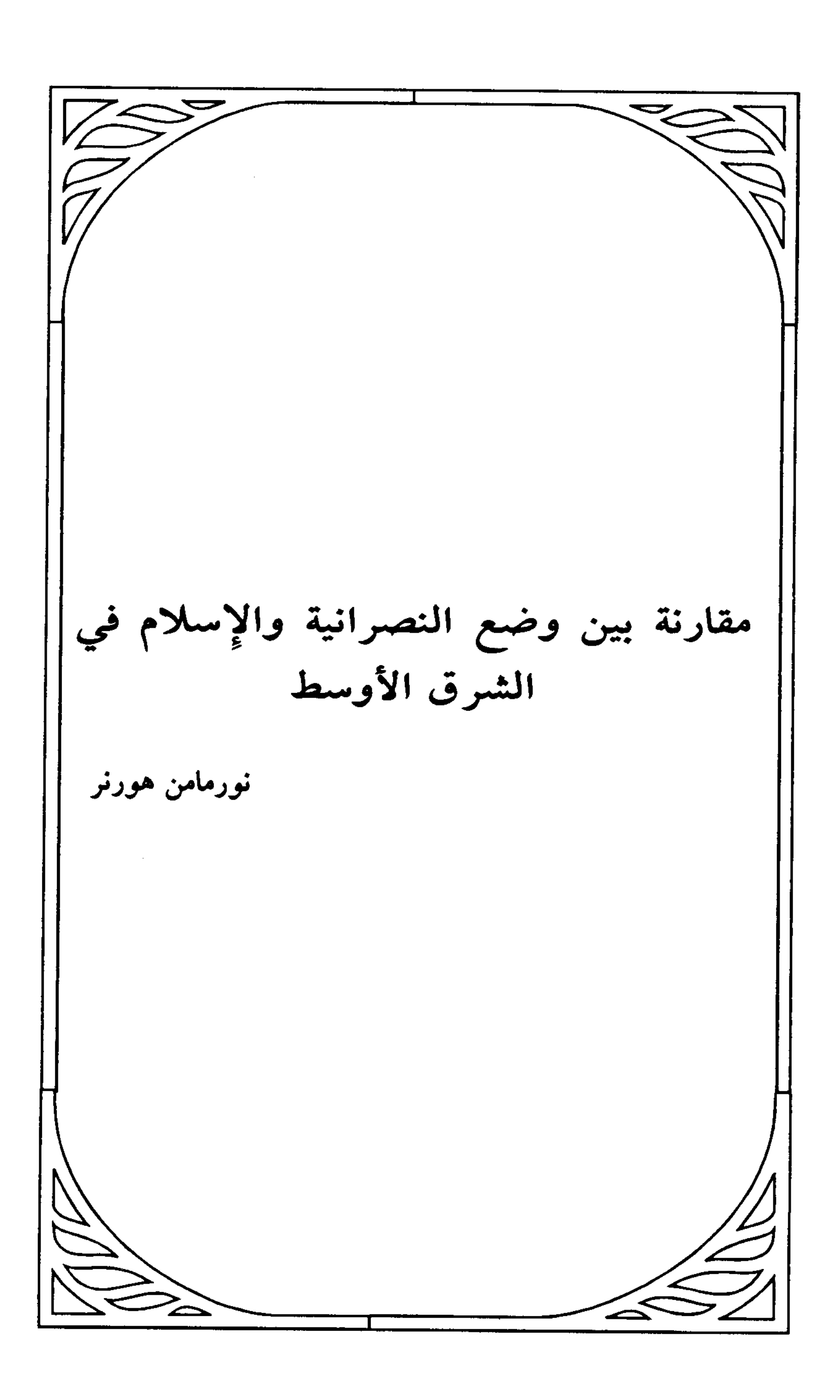
رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أولاً: لقد كانت الإجابة مفيدة جداً تشجع على الإنطلاق» للعمل! يجب أن يكـون واضحاً بـأننا لا نقـول بأن الـرب لا يستطيـع أو لا يريـد أن يخطط لاستخدام المغتربين من الأجانب الذين يعملون في وظائف مدنية للمساعدة على تنصير أبناء شمال إفريقيا لكننا كنا نتكلم عن سذاجة بعضهم والتي تؤدي إلى سرعة التخلي عن الأمل بالإضافة إلى أننا ما زلنا نفتقر إلى نماذج كافية في شمال إفريقيا للقيام بهذا العمل بفعالية أكثر.

ثانياً: نشعر بالارتياح لأن المتنصرين المسلمين أنفسهم هم الذين يصرون على الانفصال عن الممارسات الإسلامية، ونكرر القول بأنه من دون قيادة وطنية فسيكون من الصعب على المتنصرين إدراك وفهم الخيارات.

نحن جميعاً نأمل أن نرى حشوداً من سكان شمال إفريقيا النصارى من الذين يتقنون العربية قد أصبحوا منصرين عاملين في شمال إفريقيا، لكن لسوء الحظ لا يبدو أن هناك أحداً قد اكتشف كيفية تسهيل ذلك، سوف نستمر في البحث عن «حواريين» من أية أمة لا يسهل قهرهم أو تخويفهم ونقدمهم نماذج لسكان شمال إفريقيا الذين سيحملون عبء الدعوة ليسوع المسيح في المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

تم تصويب العبارات المبهمة وغير الدقيقة وكذلك العبارات التي توحي بحكم معين في الطبعة المنقحة، أما الذين يطالبون بمعالجة مستفيضة لبعض الموضوعات فيجب أن يلاحظوا أنه مسموح بعدد محدود من الكلمات فقط.



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الشرق الأوسط

نورمامن هورنر



يعتبر اصطلاح «الشرق الأوسط» إلى حد ما مصطلحاً أوسع مما يجب لوصف هذه التحليلات الخاصة، فقد قررت لجنة التخطيط لمؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين أن لا يشمل هذا البحث إيران وتركيا (كلتاهما دولتان غير عربيتين على الرغم من أنهما جزء من الشرق الأوسط) ولا شمال غرب إفريقيا (المغرب العربي) ولهذا فإن المجال الجغرافي لدراستي المختصرة هذه يقتصر على الأقطار التي تكون في مجموعها الشرق العربي.

إن المنطقة التي يشملها هذا البحث تمتد من لبنان باتجاه الشرق نحو سوريا والعراق وإلى الجنوب الشرقي نحو الأردن والجزيرة العربية والخليج العربي وشمال السودان العربي وتشمل قبرص أيضاً على الرغم من أنها دولة غير عربية لكن لأهميتها الاستراتيجية في هذه المنطقة حيث أن النصارى يشكلون أغلبية واضحة من مجموع السكان، لا بدّ لنا من ملاحظتين مدخلاً للموضوع:

١ ـ يعتبر النصارى أقلية في كل من الأقطار التي سيرد ذكرها (باستثناء قبرص بالطبع)، وفي بعض الأقطار نجد أن النصارى يشكلون أقليات صغيرة جداً.

٢ ـ إن البيئة التي تعيش فيها هذه الأقليات النصرانية ليست متشابهة على الإطلاق في كل أجزاء هذه المنطقة، والإسلام ليس بنية واحدة متراصة كما أن العالم العربي ليس وحدة سياسية متجانسة، وهنالك تباين ملحوظ في المناخ

الديني والسياسي معاً، إن تجاهل هذه الحقيقة يعرض إمكانية عمل الإرسالية النصرانية بصورة فعالة للخطر، ولا يوجد إطلاقاً إحصاء لعدد النصارى (سواء بالنسبة للملتزمين أم غير الملتزمين) في هذه الأقطار. ومهمة الوصول إلى تقديرات مقبولة هي مهمة معقدة لأن الكنائس التاريخية الشرقية على وجه الخصوص تتكون غالباً من مجموعات عرقية اجتماعية ودينية معاً، لذلك فنحن مضطرون إلى تقدير وحساب عدد النصارى في إطار هذا التعريف الواسع كما يجب تقدير عدد المسلمين (الملتزمين وغير الملتزمين) وفق القاعدة نفسها.

١ ـ سوريا:

يوجد حوالي ٦٠٠,٠٠٠ نصراني في سوريا اليوم وهم يمثلون أقل من نسبة ١٠٪ من مجموع عدد السكان الكلي، ينتمي ثلثاهم إلى الكنائس الأرثوذكسية حيث ينقسمون إلى طائفتين متساويتين بين (خلقيدونيين) شرقيين ومشرقيين (غير خلقيدونيين)، والربع الآخر هم كاثوليك ينتمون إلى طوائف شرقية مختلفة وأغلبهم ملكيين، ويشكل الأشوريون («النسطوريون») حوالي ٥٪ من مجموع النصارى أما الـ ٣٪ الباقون فهم بروتستانت، يتركز النصارى بصفة رئيسية حول حلب ودمشق وقد بدأ عددهم الآن يقل في أقصى شرق القطر.

تتكون الأغلبية الإسلامية في سوريا من السنّة، لكن هذه الأغلبية تضم الشيعة والعلويين وطوائف أخرى، ومن المهم أن الرئيس الحالي للدولة حافظ الأسد هو علوي (أي نصيري) وليس مسلماً تقليدياً، كما توجد في القطر أيضاً مجموعات غير إسلامية أو شبه مسلمة مثل الدروز، ويعزي الحد من نشاط الإرساليات التنصيرية القائم حالياً إلى أسباب سياسية وليس إلى أسباب دينية، والتعقيدات المتبعة حالياً بالنسبة للمنصرين الأمريكيين وبعض الجنسيات الأخرى ترتبط بالأبعاد الحساسة للمشكلة الفلسطينية الإسرائيلية.

٢ ـ لبنان:

عندما استقل لبنان عام ١٩٤٤ م كان عدد النصارى والمسلمين متساوياً

تقريباً في ذلك القطر، وفي الحقيقة كان للنصارى أغلبية ضئيلة على المسلمين وكثير من الامتيازات في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، أما اليوم فإن التفوق العددي هو في صالح المسلمين (حوالي نسبة ٦٠ إلى ٤٠)، ومع ذلك تظهر هذه النسبة أعلى نسبة للنصارى من مجموع عدد السكان في أية دولة عربية أخرى، ولخير أو لشر فإن الأقلية النصرانية ما زالت هي المسيطرة حالياً، ينتمي قريب من ثلثي النصارى اللبنانيين إلى طائفة الكاثوليك الشرقيين (أغلبيتهم مارونيون، وأعداد أقل من الملكيين، والأرمن والسريان والكلدانيين الكاثوليك)، وتضم الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والمشرقية الثلث الآخر المتبقي، لا يزيد عدد البروتستانت والأنكليكانيين معاً على ٣٪ من مجموع عدد النصارى في لبنان كما هو الحال في سوريا، وتتركز تجمعات النصارى في الجزء المعروف بجبل لبنان، لكن هنالك وجود نصراني ينتشر بصورة واسعة في الأجزاء الأخرى من القطر أيضاً.

كان السنّة في يوم ما يشكلون الأغلبية المطلقة بين مسلمي لبنان لكن الطائفة الشيعية هي الآن حسب تقديرات بعض المراقبين مساوية للطائفة السنّية، وقد تركز الشيعة منذ وقت طويل في الجنوب وهم موجودون بأعداد صغيرة في أماكن أخرى وقد تزايد انتشارهم منذ وقت قريب في المناطق الموجودة حول بيروت، أما الدروز فعلى الرغم من أنهم أقلية صغيرة إلا أنهم كانوا دائماً وما زالوا عنصراً هاماً في الحياة السياسية في القطر.

٣ ـ الأردن:

إن اصطلاح «الأردن» حسب ما استخدم في هذه الدراسة يشمل المملكة الهاشمية وكذلك الضفة الغربية الفلسطينية لنهر الأردن والتي تمتد إلى القدس الواقعة الآن تحت الاحتلال الإسرائيلي، أما المنطقة التي تقع داخل حدود إسرائيل لسنة ١٩٤٨ م، فلا يشملها هذا البحث لأن الكاتب ليست له معرفة كافية بوضع اليهود والنصارى والمسلمين هنالك تمكنه من إعطاء فكرة عن الموضوع.

يشكل النصارى في الأردن كما حدد أعلاه حوالي ١٠٪ من مجموع السكان الحالي تعيش أغلبيتهم (حوالي ثلاثة أرباعهم) في الضفة الغربية وبتجمعات كثيفة حول القدس نفسها وفي رام الله ومناطق أخرى، أما الذين يعيشون في الضفة الشرقية فهم موجودون بصورة خاصة في منطقة عمان ويوجد عدد قليل منهم في أماكن أخرى.

إن التعداد الكلي للنصارى يزيد قليلاً على ٢٠٠,٠٠٠ نسمة حيث ينتمي أكثر من نصفهم إلى كنيسة واحدة هي البطريريكية الأرثوذكسية في القدس، وينتمي ثلث النصارى إلى طائفتين كاثوليكيتين (المذهب اللاتيني والملكي) وتنقسم البقية (٨ ـ ١٠٪) بالتساوي تقريباً بين أرثوذكس غير خلقيدنيون (سريان وأرمن) وبروتستانت وأنكليكانيين، لقد تناقص عدد السكان النصارى في الضفة الغربية منذ قيام دولة إسرائيل وخاصة بعد تصعيد الاحتلال في أعقاب ١٩٦٧ م، وأحد الأمثلة الملفتة للنظر هو تناقص عدد الأرمن الأرثوذكس الذين كان تعدادهم حوالي ١٠,٠٠٠ نسمة في القدس وما حولها منذ خمسة عشر سنة، أما الآن فهم يزيدون قليلاً عن خمس ذلك العدد.

إن أغلبية مسلمي الأردن هم من السنّة، والعلاقات بين المسلمين والنصارى لا تختلف كثيراً عن تلك الموجودة في الأجزاء الأخرى من العالم العربي عدا ما يتعلق برغبتهم المشتركة في الاحتفاظ بالأماكن التاريخية المقدسة بالنسبة للمسلمين والنصارى أيضاً، وفي مدينة القدس القديمة كانت الاختلافات في معظم الأحيان بين النصارى أنفسهم، يوجد انطباع عن وجود قليل من الكراهية والعداوة الواضحة بين النصارى والمسلمين في الأردن ولكن هنالك أيضاً جهد أقل من أجل حوار جاد قد يتوقع الواحد منا وجوده في مثل هذا المركز المهم لحياتهما معاً.

٤ ـ العراق:

خلال القرون الأولى كان يوجد في المنطقة المعروفة حالياً بالعراق عدد

كبير جداً من النصارى، وبالتأكيد كـان أكبر المـراكز النصـرانية أهميـة خارج الأمبراطورية الرومانية موجوداً في فترة ما في منطقة طاق كسرى على مسافة عدة أميـال جنوب مـدينة بغـداد الحديثـة، أما عـدد النصـارى اليـوم فـلا يتجـاوز الـ ٣٠٠,٠٠٠ نسمة وهم بذلك يشكلون حوالي ٤٪ من سكان القطر، ثـلاثة أرباع هذا العدد هم كاثوليك شرقيون (أغلبهم كلدانيـون لكن فيهم عدداً من الكاثوليك السريان) وما يزال هنالك العديـد من القرى النصـرانية الكـاملة في الجزء الشمالي من القطر، وتأتي طائفة الأشـوريين «النسطوريين» في المـرتبة الثانية حيث يبلغ عددهم حوالي ٤٢,٠٠٠ نسمة، هنالك أيضاً حوالي ١٥٠٠ نصراني عراقي من البروتستانت ويشمل ذلك مجموعات ثلاثة من المشيخيين الأنكليكانيين في بغداد وكركوك والبصـرة (حيث يقوم على خـدمتهم قساوسـة مصريون من الكنيسة القبطية الأنكليكانية في مصر) وعدد قليل من الأشوريين البروتستانتيين ومجموعة أو مجموعتان في الشمال تنظمها الإرساليـة اللوثريـة المشرقية، هنالك صعوبة في الاتصـال بالنصـارى في الأقطار الأخـرى، وكل مجموعات البروتستانت هي تقريباً على درجة ما من الاستقلال، وطائفة السبتيين في بغداد والبالغ عددهم حوالي ١٥٠ عضواً هي الطائفة الوحيدة التي لها علاقة واضحة على نطاق المنطقة.

تتكون الأغلبية الساحقة من مسلمي العراق من السنّة والشيعة (خاصة من المنـطقة الشـرقية) وقبـائـل الأكـراد المسلمين، إن العـلاقـات بين النصـارى والمسلمين متوترة بصورة خطيرة في الوقت الحـاضر بسبب المـوقف المعادي للغرب والاتجاه القومي للحكومة الحالية، والنزاع الحالي بين العراق من جهة وبين كل من سوريا وإيران من جهة أخرى يعطي دليلاً واضحاً على عدم تضامن العالم الإسلامي والأزمة العراقية المستمرة بخصوص تطلع الأشوريين (نصارى) والأكـراد (مسلمون) إلى الاستقـلال السياسي كـل ذلك يعكس حـالة الشـك والارتياب التي تميز أوضاع هذه الدولة الناشئة، وهنالك مثال صغير لكنه يمكن أن يكشف لنا عن الازدراء الحالي للتأثير النصراني الذي وجد في العصر الأول

يمكن ملاحظته وتلمسه والشعور به في متحف بغداد الذي يحتوي على أغنى مجموعة من الآثار في العالم المعاصر، في هذا المتحف يقفز تسلسل العرض الرائع للأحداث مباشرة من العصر القديم إلى العصر الإسلامي بدون أدنى إشارة إلى الحضارة النصرانية التي ازدهرت ذات يوم في تلك الأرض، هنالك قوس حجري قديم عثر عليه في موقع طاق كسرى وتقوم مصلحة السياحة العراقية بالإعلان عنه والترويج لهذا الموقع سياحياً دون ذكر شيء عن التاريخ النصراني الهام المرتبط بتلك المنطقة بالذات.

٥ ـ مصر:

يشكل النصارى حوالي ١٣٪ من مجموع السكان في هذه المنطقة التي تعتبر أكثر الأراضي العربية كثافة بالسكان، وهم منتشرون في كافة أرجاء القطر، إن الأغلبية الساحقة منهم (حوالي ٩٣٪) ينتمي إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (غير خلقيدنيون).

وتتراوح تقديرات عدد أعضاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ما بين (٤,٠٠٠,٠٠٠ - ٧,٠٠٠,٠٠٠)، وهذا يعتمد على مصدر المعلومات، ولكن إذا اعتبرنا أن الرقم الأقل هو الأصح تبقى هذه الكنيسة أكبر من أية طائفة نصرانية على نطاق الشرق الأوسط كله.

وقد تناقص عدد الأرمن الأرثوذكس خلال السنوات الأخيرة بحوالي ١٠,٠٠٠ نسمة ويتمركز معظمهم حول القاهرة والإسكندرية، والبطريركية الأرثوذكسية (الخلقيدونية) الموجودة في الإسكندرية والتي كانت كنيسة عظيمة في القرون الماضية لا يتعدى عدد رعاياها حالياً ٧٠٠٠ نسمة من مجموع النصارى المصريين، وتعتبر الكنيسة القبطية الكاثوليكية التي يبلغ رعاياها ١٠,٠٠٠ نسمة أكبر الطوائف الكاثوليكية في القطر، وهي الكنيسة الوحيدة التي لا تفقد أعضاءها بسبب الهجرة، يبلغ مجموع أعضاء الكنيسة القبطية الأنكليكانية (مشيخية) ١٠٠,٠٠٠ وهي أكبر وجود بروتستانتية في مصر،

ولاعتبارات كثيرة فهي أيضاً أقوى كنيسة بروتستانتية في الشرق الأوسط قاطبة، أما الكنائس الأنكليكانية والمجموعات غير الرسمية فيبلغ مجموع أعضائها حوالي (٣٠,٠٠٠) كما توجد أيضاً طائفة إنكليكانية تعدادها (١٠٠٠) تشمل مصريين ومغتربين.

كافح النصارى المصريون بسبب معيشتهم في مركز الثقافة الإسلامية السنّية عبر القرون للاحتفاظ بهويتهم كشعب في نفس الوقت الذي يقدمون فيه إسهامات ثمينة للبيئة الواسعة التي يعيشون فيها، إن قصة النظرة الحديثة للقومية العربية وخروج مصر من السيطرة الاستعمارية قد توجت بشخصيات هامة من الأقباط الأرثوذكس على وجه الخصوص، وخلال السنوات التي أعقبت الاستقلال المصري كانت نسبة النصارى الذين يشغلون مناصب في الحكومة لا يتناسب مع قوتهم العددية في القطر، لكن بالتأكيد لم يعد هذا الوضع على ما كان عليه في السابق وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة التي تتكون من أغلبية مسلمة لا تزال تعترف حتى اليوم بإسهام الأقباط في المقاومة العربية للاستعمار وما زالت تدافع عن الأقباط ضد انفجارات المعارضة التي تقوم بها الجماعات الإسلامية المتطرفة.

٦ ـ شمال السودان:

يعتبر القسم الشمالي فقط من السودان جزءاً من العالم العربي أما الإقليم الجنوبي الشاسع من هذا القطر والذي تساوي مساحته مساحة نيجيريا بأكملها فيعتبر ثقافياً ودينياً جزءاً من إفريقيا السوداء، وفي هذه الأجزاء الجنوبية توجد الأغلبية العظمى من النصارى السودانيين (الغالبية كاثوليك أنكليكانيون).

إن هدف هذا البحث هو التطرق فقط إلى نصارى الشمال العربي ومنطقة جبال النوبة البالغ عددهم (٦٠,٠٠٠)، إن نصف هؤلاء (٣٠,٠٠٠) هم أقباط أرثوذكس ويشكلون العنصر النصراني الرئيسي المتكون من مغتربين مصريين ومواطنين سودانيين منحدرين من أصل مصري، يوجد أيضاً حوالي (٢٠,٠٠٠)

من الكاثوليك وهم بصفة رئيسية تحت إشراف قساوسة إيطاليين، كما تـوجد طـوائف أصغـر من بينهـا طـائفـة الأثيـوبيين الأرثـوذكس (١٨٠٠) وكلهم من المجموعات المغتـربة، والكنيسـة البروتستـانتية في السـودان مشيخية (٥٠٠) وبعض المجموعات الصغيرة الناتجة عن التنصير الذي قامت به **إرسالية السودان الداخلية** إضافة إلى المارونيين والملكيين والأرمن.

تعزى القيود المفروضة على التنصير في السودان بصفة عامة إلى أسباب سياسية وليس لأسباب دينية، وعلى الرغم من وجود اتجـاه إسلامي قـوي في الحكـومة الحـالية إلا أن هـذا الحكم لم يـطبق فيـه حكم إسـلامي بـالمعنى الصحيح، وهنالك عاملان أساسيان يسهمان في إذكاء نار البغض والضغينة.

١ ــ اتهم المنصرون وعلى وجه الخصوص الكاثوليك وكـذلك بعض البروتستانت أيضاً الذين عملوا في الجنوب حتى عام ١٩٦٣ م، عندما أخرج كل المنصرين من ذلك الإقليم بمسـاعدة وتحـريض السودانيين الجنـوبيين خلال الحرب الأهلية التي استمرت إلى فترة ١٦ عاماً.

٢ ــ كان المنصرون الأمريكيون موضع شك ولا زالوا كذلك بسبب تأييد بلدهم لإسرائيل، وعلى الرغم من أن المسلمين السودانيين ليسوا مهتمين بدرجة كبيرة بالأحداث الأخرى التي تجري في منطقة الشرق العربي إلا أنهم قد أيدوا القضية الفلسطينية بإخلاص.

إن النصارى الأقباط الأرثوذكس في الشمال هم أيضاً في وضع حساس إلى حد ما بسبب المخاوف الحكومية بأن مصر لها أطمـاع في أراضي شمال السودان.

٧ ــ المملكة العربية السعودية ودول الخليج:

إن كافة النصارى الموجودين الآن في المملكة العربية السعودية مغتربون أجانب ولا يسمح للمنصرين بدخول القطر، ويوجد بين الأجانب الذين يعملون

بصورة رئيسية في صناعة النفط رجال دين قليلون مقيمون أو متجولون يقومون بخدمتهم الدينية، لكن هؤلاء ليسوا منصرين بمعنى الكلمة.

إن الوضع في مشيخات الخليج المستقلة والإمارات التي تمتد على طول الساحل الشرقي والجنوبي لشبه الجزيرة العربية الكويت، والبحرين وقطر، وأبو ظبي، ودبيّ، والشارقة، ورأس الخيمة، وعجمان، والفجيرة، وأم القوين، يشابه الوضع في المملكة العربية السعودية.

إن التطرق إلى وضع كل واحد من هذه الأقطار على حدة سوف يؤدي إلى توسيع الدراسة أكثر من الحدود المسموح بها إلا أن معلومات أخرى أكثر تفصيلاً عن المناطق الست الأكثر أهمية يمكن الحصول عليها من مقالة لنفس الكاتب ولكن بعض الملاحظات العامة تفيد الغرض الذي نسعى إليه في هذا المجال:

١ ـ إن العدد الكلي للنصارى أكثر من ٥٧٠٠٠ ويتراوح ذلك ما بين ١ - ٥٪ من سكان هذه الدول.

٢ ـ النصارى في هذه الدول كلهم تقريباً مغتربون أجانب وبما أن عدد السكان الأجانب الآن يزيد زيادة كبيرة عن عدد السكان الوطنيين في كثير من هذه الدول فإن العدد الكلي للنصارى في كثير منها أكثر مما يتوقع أن يجده المرء في أقطار إسلامية محافظة، وعلى كل فإن عدد «النصارى الوطنيين» على امتداد كل الساحل العربي من الكويت إلى عمان قليل إلى أبعد الحدود حيث لا يتعدى ١٥٠ نسمة.

٣ ـ يشكل المقيمون في هذه الدول بصفة مؤقتة القادمون من جنوب الهند نسبة كبيرة من مجموع النصارى أما البقية فهم أوربيون وأمريكيون ونصارى من أجزاء أخرى من الشرق الأوسط ومناطق أخرى.

٤ ـ العدد المعروف للنصارى وهو ٥٧٠٠٠ نسمة من دول الخليج يشتمل على ٢٣٠٠٠ كاثوليك و ١١٠٠٠ أرثوذكس مشرقيون و ٨٠٠٠ كاثوليك

شـرقيـون و ٨٠٠٠ بـروتستـانت وأنكليكـانيين و ٦٠٠٠ أرثـوذكس و ٤٠٠ من الآشوريين («النسطوريين»).

٥ ــ إن شبه الجزيرة العربية ليست فقط جزءاً من العالم الإسلامي بل هي المركز الديني له، وفي كل أقطار الخليج ما عدا ثلاث أو أربع دول (كما هو الحال في السعودية) أدت الثروة البترولية الضخمة إلى تغيير الصورة الاقتصادية في سنوات قليلة جداً، وتعيش حكومات هذه الدول في صراع بين التأثير المتزايد للمجتمعات والمؤسسات الغربية والرغبة في الاحتفاظ بنمط الحياة الإسـلامية المحافظة.

٦ ــ هنـاك بعض حكـام الخليـج خـاصــة في الكـويت وأبــو ظبي، والبحرين، وعمان يحملون شعوراً شخصياً تجاه الجاليات النصرانية، ويعود هذا إلى أن إسهامات المنصرين الأولى عن طريق المدارس والمستشفيات وبرامج الرعاية لم تنسى.

٨ ــ قبرص:

يبلغ المجموع الكلي لسكان هذه الجزيرة الصغيرة حـوالي ٦٠٠,٠٠٠ نسمة فقط. وأكثر من ثلاثة أرباع السكان هم يونانيون قبارصة وأكثرية المغتربين نصارى، يبلغ عدد أعضاء كنيسة **قبرص** وحدهـا التي تعتبر فـرعاً مستقـلاً عن **الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية** ٤٥٠,٠٠٠ أو حوالي ٩٧٪ من عدد النصارى في القطر، وعلى الرغم من أنه يمكن للشخص في قبرص من الناحية القانونية أن يغير انتماءه الطائفي إلا أننا نجد أن قليلين جداً قد فعلوا ذلك خـلال القرون القليلة الماضية، هنالك حوالي ٥٠٠٠ من المارونيين من أصل لبناني ولكنهم مـواطنون قبـارصة و ٣٠٠٠ من الأرمن الأرثـوذكس و ١٠٠٠ من البروتستـانت وأكثرهم بريطانيون وأمريكيون، ينقسم البروتستانت القبـارصة بين مجمـوعات طائفية ولا يزيد تعدادهم عن ١٥٠ نسمة.

يشكل السكان المنتمون إلى أصل تركي ويتكلمون اللغة التركية ما بين

١٨ ـ ٢٠٪ من مجموع سكان الجزيرة على الرغم أنهم يحتلون حوالي ٤٠٪ من أرض الجزيرة نتيجة للحرب الأخيرة التي ساعدتهم ودعمتهم فيها قوات عسكرية من الوطن الأم تركيا، وكما أنه لا يوجد مسلمون ضمن الأغلبية القبرصية الإغريقية كذلك لا يوجد نصارى ضمن الأقلية القبرصية التركية.

إن الوضع في قبرص هو نقيض الوضع الموجود في أماكن أخرى في الشرق الأوسط لكنه يعكس مشكلة مشابهة فيما يتعلق بالعلاقات بين المسلمين والنصارى وكذلك بين النصارى أنفسهم، والكراهية الفطرية أينما وجدت تكون غالباً قد تولدت نتيجة لعوامل سياسية لا عوامل دينية، إن حركة التنصير بروتستانتية كانت أم كاثوليكية قد ورثت لسوء الحظ مناخاً من عدم الثقة يعود على أقل تقدير إلى فترة الحملات الصليبية، وقد تفاقم عدم الثقة هذا نتيجة لسلسلة متتابعة من الأحداث السياسية المدمرة منذ ذلك الوقت وهذا هو السبب الأساسي إلى أنه تم كسب عدد ضئيل جداً من المسلمين في الشرق الأوسط إلى النصرانية، ويجد المتنصرون الجدد صعوبة في التكيف مع أعضاء الكنائس التي ينتمون إليها، ولهذا السبب أيضاً لجأت الكنائس المحلية التي عملت على تنصير المسلمين إلى تجنيد أعضاء لها من الكنائس النصرانية الأخرى.

خلاصة تعقيبات المشاركين

قال أحد المعقبين «إنه تقرير جيد جداً وشامل خاصة فيما يتعلق بالأرقام الإحصائية» واقترح آخرون تعديلات قليلة أو إضافات، أما البعض فقد خاب أملهم لأن دكتور هورنر لم يستنتج مضامين العوامل المشتركة في العلاقات بين المسلمين والنصارى في العالم العربي، وعلى الرغم من ذلك فقد شعر معظم القراء بأن المعلومات كانت شاملة ودقيقة على قدر ما يسمح به الحجم المطلوب للبحث.

وقد علق المشاركون بصورة خاصة على ثلاث نقاط طرحها دكتور هورنر:

أولاً: ما نبه عنه من وجود تباين كبير في المناخ الديني والسياسي عبر الشرق الأوسط، وقد اعتبروا ذلك مهماً جداً لأن هذه المنطقة اعتبرت في الغالب متجانسة حيث تهمل عادة الفروق بين قطر وآخر.

ثانياً: أشار دكتور **هورنر** بطرق عديدة إلى أن معارضة الإرساليات التنصيرية وسط المسلمين تكون غالباً ناتجة عن وجهات نظر سياسية وليست دينية، وقد أشار العديد من القراء إلى ضرورة وأهمية ذلك وكيف يجب أن يؤثر على استراتيجياتنا بل وعلى توجهاتنا السياسية نحو الشرق الأوسط.

وورد سؤال يقول: «هل نعمل وبصورة جادة على أن نرسل الآن منصرين من الأقطار غير الغربية، أي من تلك الأقطار التي ليس لها ماضٍ في مساعدة إسرائيل»؟.

ثالثاً: ناقش دكتور **هورنر** التغيير الهائل الذي يحدث حالياً في منطقة الشرق الأوسط، وعلق المشاركون على أن التوتر الذي أحدث هذا التغيير سوف يجعل مهمة الإرساليات التنصيرية أمراً صعباً، ولكنه أيضاً قد يكون الآن هو الوقت الذي تستطيع فيه النصرانية أن تلبي حاجات ماسة وملحة جداً.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات المرسلة حول دراستي مفيدة كما تم نقدها بروح طيبة وفيما عدا بعض الاستثناءات فإني لا أرى طريقة إلى تعديل البحث استناداً إلى هذه التعقيبات بسبب الحيز المسموح به.

أشارت عدة تعقيبات إلى عدم التطرق إلى اليمنيين أثناء تناولي المختصر جداً لدول الخليج العربي، لكن لا يسعني إلا أن اعترف بهذا وآمل أن يقوم به شخص لديه معرفة بهذين القطرين (اللذين لم أقم بزيارتهما) بتقديم المعلومات الضرورية عنهما.

يقترح البعض توسيع الإحصائيات الواردة في البحث ويرى توضيحها وتصويبها، وحول هذا الموضوع يجب أن أذكر أني حاولت بقدر الإمكان أن أتجنب الدخول في «لعبة الأرقام»، وكما ورد في الفقرة الثالثة من البحث نفسه فإنه لا وجود لإحصائيات كاملة ودقيقة عن الطوائف في الشرق الأوسط، إن تقديراتي تعتمد على المصادر المنشورة أقل من اعتمادها على المقابلات الشخصية مع كثير من رؤساء الكنائس في كل من هذه الأقطار، وتختلف بعض هذه التقديرات بالتأكيد عن الأرقام الواردة في المطبوعات المختلفة، ولكن مثل هذه العودة إلى نتائج تقريبية أفضل لكنها ستظل تقريبية، وقد انتقد واحد أو اثنان عدم إشارتي للعمل التنصيري القائم في كل قطر من هذه الأقطار، إن هذا العمل هو بالتأكيد من اختصاص بحوث أخرى وليس من اختصاص البحث الذي كلفت به، بالإضافة إلى ذلك فإن كثيراً من جوانب العمل التنصيري قد تم تناولها بالنقاش في أبحاث أخرى تم تداولها بيننا.

هنالك تعقيب واحد سررت به سروراً عظيماً وهو يتعلق بموضوع لم يحظ بمعالجة حقيقية لا في بحثي ولا في البحوث الأخرى، كما لم يبرز بما فيه الكفاية من خلال مداولات المؤتمر، يقول التعقيب: «أنا أعتقد ضرورة إصدار بيان في هذا المؤتمر ليقرأه الجميع وهو أننا بصفتنا دعاة للكتاب المقدس نعترف بحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره السياسي، ويجب أن لا يتم هذا لأننا نريد أن نكسبهم ونكسب المتعاطفين معهم إلى النصرانية بل لأنهم قطعاً يستحقون هذا الحق... أرجو أن لا نتجاهل هذا الموضوع لجبن منا خلال هذا المؤتمر الخاص بتنصير المسلمين».

المراجع

Arberry, A. J., Editor

1969 **Religion in the Middle East,** Vol. I (Judaism and Christianity), Vol. II (Islam).

Betts, Robert B.

1975 **Christians in the Arab East.** Athens: Lycabettus Press.

Horner, Norman A.

1974 **Rediscovering Cristianity Where It Began: A Survey of Contemporary Churches in the Middle East and Ethiopia.** Beirut: Near East Council of Churches.

1977 «The Churches and the Crisis in Lebanon», **Occasional Bulletin of Missionary Research** 1:8 - 12.

1978 «Present-Day Christianity in the Gulf States of the Arabian Peninsula», **Occasional Bulletin of Missionary Research** 2:53 - 60.

Malone, Joseph J.

1973 **The Arab Lands of Western Asia.** New Jersey: Prentice-Hall.

Salibi, Kamal S.

1976 **Crossroads to Civil War: Lebanon, 1958 - 1976.** New-York: Caravan Books.

Sarkissian, Karekin

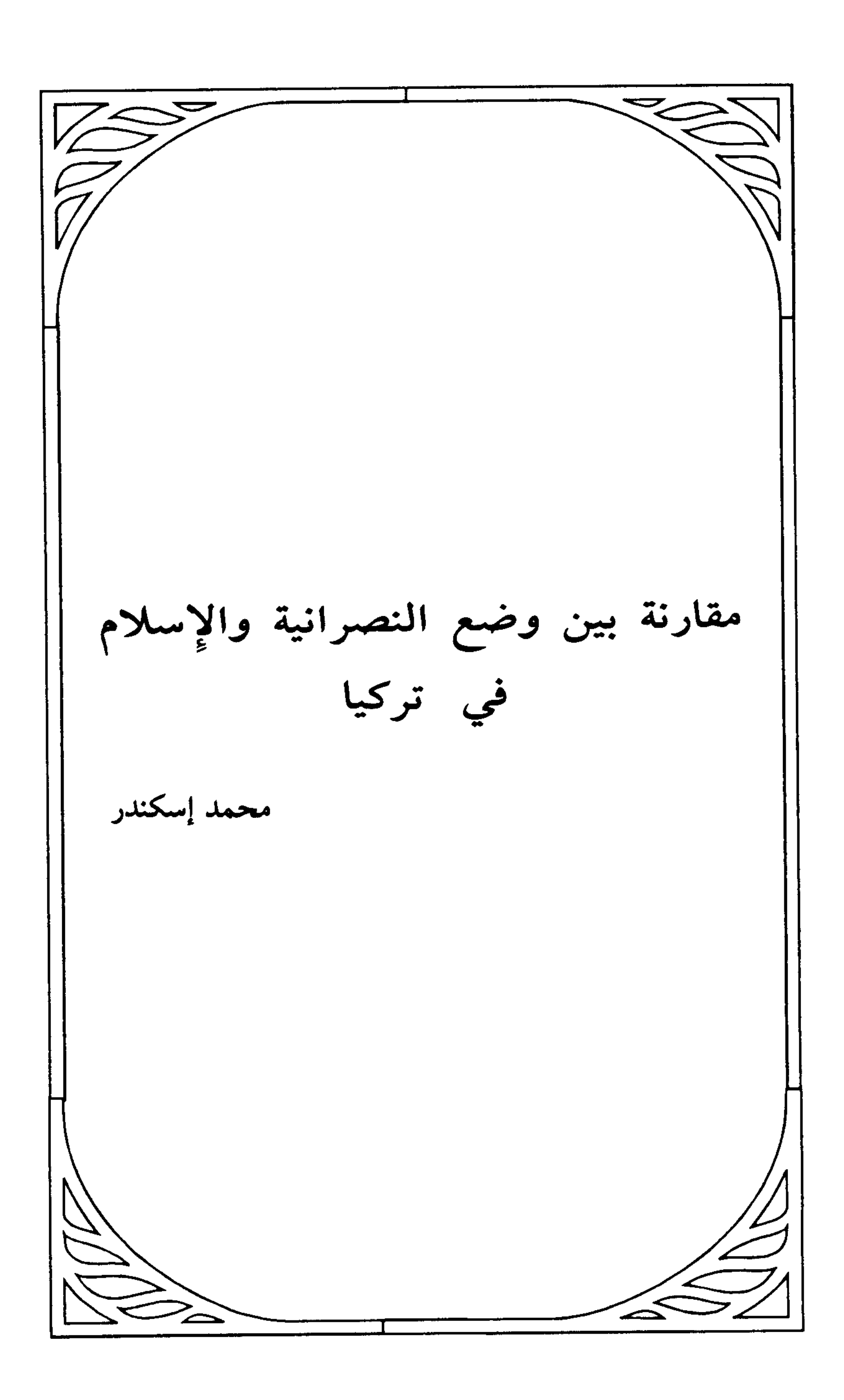
1968 **The Witness of the Oriental Orthodox Churches.** Lebanon: Armenian Catholicosate of Cilicia.

Vander Werff, Lyle L.

1977 **Christian Mission to Muslims: The Record.** South Pasadena: William Carey Library.

World Council of Churches

1977 **Christians Meeting Muslims: WCC Papers on 10 Years of Christian-Muslim Dialogue.** Geneva World Council of Churches.



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا

محمد إسكندر

١ ـ مقـدِّمَة

«إنه لرجل سعيد ذلك الذي يستطيع أن يقول أنا تركي».
مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٠.

تشكل تركيا التي تبلغ مساحتها (٧٧٩,٤٥٢ كليومتراً مربعاً) جسراً أرضياً يمتد ما بين أوربا وآسيا مكوناً نطاقاً حاجزاً من الجبال المرتفعة والهضاب التي عبر من خلالها المهاجرون والتجار والجيوش الغازية منذ القدم.

والقبائل التركية الوافدة حديثاً إلى المنطقة بدأت تتوغل باتجاه الغرب نحو الأناضول منذ بداية القرن التاسع الميلادي حتى تم تأسيس الإمبراطورية العثمانية بعد فتح القسطنطينية عام١٤٥٣ م، أما الجمهورية التركية الحديثة فقد قامت على أنقاض الإمبراطورية العثمانية عام ١٩٢٣ م تحت دكتاتورية **كمال أتاتورك** المفروضة بالقوة، تنتهج الجمهورية سلوكاً أوربياً وغربياً بصورة عامة، ولها نظرة تواقة إلى الشرق من وقت لآخر، يعيش القطر حالياً أزمة اقتصادية وسياسية.

عرفت النصرانية في هذه المنطقة منذ القرون الأولى نتيجة للتحرك الرائد الذي قام به الرسول بولس ثم بدأت الكنائس تفقد حماستها السابقة تدريجياً عندما قل الاضطهاد وتم الاعتراف بالنصرانية ديناً رسمياً للأمبراطورية الرومانية،

وبصورة عامة حافظت مجموعات كبيرة من الأقليات اليونانية والأرمنية على «نصرانية إسمية» أثناء حكم الأمبراطورية العثمانية، أما اليوم فإن عدد النصارى أقل من ٠,٠٥٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٤٢,٥) مليون، والأغلبية الساحقة من السكان مسلمون ويرفضون الكتاب المقدس على الرغم من علمانية الدولة، وتستعمل المطبوعات والإذاعة معاً في محاولة للوصول إلى السكان ويوجد حوالي منصر واحد لكل مليون شخص من الأتراك.

يوجد في تركيا نخبة مثقفة ورغم أنها قليلة إلا أنها تتزايد باستمرار وتؤمن بأنها تعرف كيف يجب أن يدار البلد، إلا أن هنالك أغلبية من الفلاحين الريفيين قاومت حتى وقت قريب استلام هذه النخبة للسلطة، كما توجد أيضاً مجموعة من الضباط في قيادة جيش شرس تعداده ٥٠٠,٠٠٠ جندي وهم لا يسمحون للممثلي الفلاحين بتسلم زمام الحكم، وبين ١٩٦٠ - ١٩٧١ م طرد الجيش عدة حكومات للمحافظين لم تتبع خطى إصلاحات أتاتورك التجديدية، ومنذ عام ١٩٦٨ م يجري استقطاب سياسي في القطر للمجموعات المتطرفة، وأوجد غزو تركيا لقبرص عام ١٩٧٤ م تأييداً شعبياً داخل تركيا لكنه أدى إلى مقاطعة اقتصادية دولية أدت إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية الحالية وبولنت أجيفيت رئيس حزب الشعب الجمهوري هو رئيس الوزراء منذ يناير ١٩٧٨ م في حكومة ائتلافية تنهج سياسة يسارية معتدلة وأغلبيتها من أعضاء حزبه.

تحكم الأزمة الاقتصادية عوامل رئيسية مختلفة بما في ذلك ارتفاع نسبة التضخم (٣٠ - ٤٠٪) وانخفاض احتياطي العملات الأجنبية، إن خروج تركيا من أزمتها السياسية والاقتصادية الحالية يتوقف على عوامل عديدة مثل السيطرة على أعمال العنف التي تقوم بها المجموعات المتطرفة والتوصل إلى حل للمشكلة القبرصية، ورفع الحظر الذي فرضته الحكومة الأمريكية وتحديد نسبة الأموال التي تأتي من دخل العمال الأتراك الذين يعملون في الخارج والسيطرة على التضخم، والدرجة التي تستطيع معها الحكومة تثبيت الوضع بصورة تكفي لتشجيع رأس المال الأجنبي، وهذه القائمة من المشاكل كافية لأن تجعل أكثر

الكماليين اقتناعاً بسياسة مصطفى كمال يتساءلون فيما إذا كان حقاً يشعر بالسعادة وهو يقول «أنا تركي».

٢ ــ شعب لم يتم الوصول إليه

كل سكان تركيا لم يتم الوصول إليهم تقريباً، والمجموعات العرقية ذات اللغات الخاصة بها التي لم يتم الوصول إليها تشمل الأكراد والأتراك والعرب والقوقاز واليهود، والمجموعة العرقية الكبرى هي الأتراك الذين يشكلون ما بين ٤٨٥ ـ ٩٢٪ من مجموع السكان ويمكن تقسيمهم إلى عدة فئات رئيسية متعددة: «الفلاحون الريفيون، والفلاحون الذين هاجروا إلى المدن من وقت قريب والعمال (الذين يتزايد عددهم وانضمامهم إلى نقابات عمالية) والعمال العائدون من الهجرة، والموظفون المدنيون في المدن، والطلاب، وخريجو الدرجة الثالثة من التعليم، والأتراك في الغالب هم سنّة مسلمون على الرغم من وجود ٦ ـ ٧ مليون علوي (نصيري) وهؤلاء قريبون من طائفة الشيعة.

إن الرقم الرسمي الذي أوردته الحكومة بالنسبة لتعداد السكان الأكراد هو حوالي ٣,٥ مليون نسمة أو حوالي ٧٪ من مجموع السكان، على الرغم من أن القوميين الأكراد يصرون على أن العدد يصل إلى ٨ مليون نسمة، لكن الحقيقة أن تعداد الأكراد هو بين هذين الرقمين، وقد اختلطت الأرقام بسبب وجود الذين يتحدثون اللغة الكردية من أصول عرقية مختلفة، وتوجد قبائل فرعية ولهجات متعددة مثل الكارمانجس، والزيباخ والدوزيكيز والزازا، كما أن حركات اليسار المتطرف ترتبط أحياناً بقضية القومية الكردية، وتعيش الغالبية العظمى من الأكراد في المنطقة الجبلية الشرقية من تركيا.

يوجد حوالي ٥٠٠,٠٠٠ عربي في تركيا، حيث يتركز معظمهم في محافظة هاتي القريبة من سوريا، كما يوجد أناس يتكلمون العربية في سهل كوروفا وعلى وجه الخصوص في ميرسين، أما القوقاز في تركيا فيمثلون في ثلاثة

مجموعات مسلمة: «الشراكسة والجورجيون واللاذيون، وكل واحـدة من هذه المجموعات تعيش في منطقة جغـرافية محـددة، يعيش حوالي ٨٠,٠٠٠ من الشركس على امتداد ساحل البحر الأسود بالقرب من أدابـازاري وهم أساسـاً مزارعون، كما يعيش أيضاً حوالي ٥٠,٠٠٠ من الجورجيين في نفس المنطقة وفي شرقها في كوروم، ويعيش اللاذيون الذين يقدر تعدادهم ٥٠,٠٠٠ في ريز وحولها كما أن كثيراً منهم يعيشون متفرقين في أجزاء من تركيا. (فعلى سبيل المثال كثير من أفران الخبز في أنقرة يقوم بتشغيلها اللاذيون).

وما يزال حوالي ٣٠,٠٠٠ نسمة من اليهود موجودين في استنابول ولكن عددهم يتناقص باستمرار نتيجة للهجرة، ويوجد أكثر من مليون عامل تركي مع عوائلهم في أوروبا وبصفة خاصة في ألمانيا.

٣ ـــ الوضع الراهن للنصرانية

تعود جذور العصر الحديث للإرساليات البروتستانتية إلى عـام ١٨٢٠ م عندما بدأ **المجلس الأمريكي لـلإرساليـات الخارجيـة** عمله في الإمبراطـورية العثمانية، كان العمل موجهاً بصفة رئيسية نحو الأقليات اليونانية والأرمنية الكبيرة على أن تقوم الطوائف التي يتم بعثها من هذه المجموعات بالعمل على تنصير الأتـراك، وفي عـام ١٨٤٦ م قـامت الكنيسـة الأرمنيـة الغـريغـوريـة بتحـريم البروتستانتية كنسياً من بين صفوفها، وقد أدى ذلك إلى تأسيس أول كنيسة أرمنية للبروتستانت في القسطنطينية وفي نهاية القرن التاسع عشر كان هنالك حوالي ٢٠٠ كنيسة أرمنية بروتستانية تضم حوالي ٢٠,٠٠٠ عضو.

وقبل عام ١٨٥٦ م كانت عقوبة المرتد هي الموت العاجل، وفي ذلـك العام أصدر السلطان مرسوماً بخصوص الحرية الدينية لكل الرعايا في تـركيا، وعلى مدى ثمانية سنوات أدت الحرية الدينية المتزايدة والتسامح الـديني إلى تنصيـر عدد مهم من المسلمين، وفي عـام ١٨٥٨ م أرسلت **جمعيـة التنصيـر**

الكنسية أربعة منصرين للعمل بصفة خاصة في أوساط المسلمين، ولكن في عام ١٨٦٤ م عادت الحكومة للتشدد ولاقى المسلمون المتنصرون الكثير من الاضطهاد.

استمرت الأغلبية العظمى من المنصرين تعمل وسط الأرمن والأشوريين اليونان بدرجة كبيرة من النجاح، حيث افتتحت مراكز للتنصير في كثير من المدن الصغيرة والكبيرة وانتشرت المدارس النصرانية والكليات والمستشفيات والوحدات الصحية في جميع أنحاء الأمبراطورية العثمانية، ولكن أفراد الأقليات الذين عاشوا على مدى قرون مواطنين من الدرجة الثانية لم يتحمسوا لإشراك مواطنيهم الأتراك في معتقدهم الجديد، لأن الفكرة الأساسية للمجلس الأمريكي القائمة على أن بعث الكنائس القديمة سوف يكون بمثابة جسر للعبور لتنصير المسلمين لم يكتب لها النجاح ولم يكن هناك ما يشابه العمل التنصيري الذي قامت به جمعية التنصير الكنسية في إيران حيث أقيمت كنائس للمسلمين المتنصرين، وكان من الممكن أن ينمو عمل هذه الجمعية ما بين ١٨٥٨ - ١٨٧٧ م في القسطنطينية لو توفر قدر أكبر من الحرية الدينية.

يمكن التوصل إلى فهم للوضع الحالي للنصرانية في تركيا فقط عن طريق تقييم تلك الخلفية التي تعود إلى القرن التاسع عشر بالإضافة إلى أحداث تاريخية حدثت منذ ذلك الحين:

١ ــ في الفترة من عام ١٨٩٥ - ١٨٩٦ م وفي عامي ١٩٠٩ و١٩١٦ م تعرض الأرمن إلى مذابح كبيرة راح ضحيتها ما بين ١,٥ - ٢ مليون أرمني، وأدت هذه المذابح وما أعقبها من هجرة إلى نقصان عدد الأرمن بنسبة ١٠٪ ولذلك لم يبق منهم اليوم سوى حوالي ٧٥,٠٠٠ يعيش معظمهم في استنبول.

٢ ــ في عام ١٩٢٣ م أعلن أتاتورك قيام الجمهورية التركية الجديدة، وفي عام ١٩٢٨ م حذفت عبارة «الإسلام هو الدين الرسمي للدولة التركية» من الدستور، وتم خلال السنوات الأولى للجمهورية ترحيل حوالي ١,٢٥ مليون

يوناني بالقوة إلى اليونان مقابل عدد أقل من الأتراك وأدت مذابح الأرمن والترحيل الإجباري لليونان إلى إضعاف سيطرة الكنائس والإرساليات التنصيرية السابقة داخل الجمهورية الجديدة.

٣ ـ كان أتاتورك نفسه مفضلاً ومحبوباً جداً من قبل المنصرين لأن تأثيرهم كان متفقاً مع خط التغريب التجديدي الذي انتهجه أتاتورك للإصلاح ولذلك فقد سمح للمنصرين بالعمل في أوساط الأقليات التي انخفضت أعدادها بدرجة كبيرة.

وفي عام ١٩٢٥ م ثار الأكراد ضد النظام الجديد، تلك الثورة التي أخمدها أتاتورك بقسوة في السنوات اللاحقة، وتقول المصادر الكردية بأن الأتراك قد قتلوا ٢٥٠,٠٠٠ نسمة من الأكراد في الحملات التي تمت في عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ وأدت هذه الاضطرابات إلى سحب كثير من المنصرين من «المناطق الحساسة» وبالتالي انخفض تأثيرهم أكثر فأكثر.

٤ ـ خلال النصف الأول لهذا القرن أصبح **المجلس الأمريكي** الذي كان لا يزال الجمعية التنصيرية الرئيسية العاملة في تركيا متحرراً أكثر فأكثر من الناحية اللاهوتية ونظر إلى رسالته بصفة رئيسية من خلال العمل التعليمي والصحي فقط.

٥ ـ حدث بعد موت أتاتورك إحياء للروح الإسلامية فقد أبطل مفعول بعض إصلاحاته وعلى الرغم من بقاء الجمهورية علمانية رسمياً إلا أنه يوجد في تركيا اليوم ٤٣٠٠٠ مسجد. وفي عام ١٩٦١ م صدر دستور جديد أتاح حرية دينية لم يسبق لها مثيل على الرغم أنها كانت مجرد حبر على ورق حيث تنص المادة ٢٠ على ما يلي:

«كل فرد حر في التعبير عن أفكاره وآرائه بصورة فردية أو جماعية عن طريق الكلام أو الكتابة أو الصور أو عبر وسائل أخرى».

وعلى ضوء هذه الخلفية التاريخية فإن الوضع الحالي للنصرانية يتميز

بالنقاط التالية:

١ ـ لم يعد المواطن التركي العادي المقيم بالمدينة وبصفة متزايدة التركي الريفي يؤدي شعائره الدينية بنشاط باستثناء الأعياد الرئيسية، لكنه في نفس الوقت ما يزال «متعصباً حيث أن دينه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بهويته الثقافية القومية» فالطلب من التركي لأن يصبح «نصرانياً» يعني بالنسبة له أن يصبح يونانياً أو أرمنياً بغيضاً، وهنالك مجموعة صغيرة من اليساريين الماديين الذين يتزايد نشاطهم ترى الإسلام كما وصفه أتاتورك قوة رجعية تمنع القطر من تحقيق إصلاحات أساسية وهم سوف يعارضون النصرانية لكونها ديناً رجعياً و « متخلفاً» آخر.

٢ ـ الحرية الدينية المكفولة بالقانون لا تفهم من قبل قوات الأمن على أنها تنطبق على أية دعوة نشطة إلى دين جديد، وهناك اعتقاد منتشر بين الناس بأن النصرانية (كما يطلق عليها باستمرار في تقارير الصحف) ليست قانونية على الرغم من عدم وجود مثل هذه «الجناية» في سجل القوانين التركية ولم يسبق إصدار حكم على مثل هذه «الدعاية»، وهكذا فإن مضايقة المواطنين النصارى وطرد العاملين الأجانب في مجال التنصير تصرف لا يوجد له أسس قانونية وإن المحاكم التركية قد حكمت بشكل مستمر ومنذ عام ١٩٦١ م ببراءة المتهمين «بالدعاية النصرانية».

٣ ـ تتمثل النصرانية في كنائس طوائف الأقليات كالأرمن واليونان على سبيل المثال، وهي خائفة ومنكمشة على نفسها، ووجود هذه المجموعات يوحي إلى المواطن التركي العادي بأن النصرانية شيء غربي أساساً وأجنبي، وأكثر من ذلك تؤكد له الارتباط بين النصرانية والمشكلة القبرصية ومكاريوس والمؤامرات الأرمنية وتدخل الأنظمة النصرانية الغربية في شؤون تركيا. . . الخ.

٤ ــ إن غياب الناحية الروحية عن الكنائس التاريخية القديمة إضافة إلى غياب العمل التنصيري الراسخ خلال فترة طويلة أدى إلى عدم وجود المطبوعات النصرانية والمناهج التدريبية والقيادات المدربة. . . الخ.

٤ ــ الكنائس الوطنية

يشكل النصارى بكافة أنواعهم أقل من ٠,٥٪ من عدد السكان الكلي أو حوالي (١٨٥٠٠٠) نسمة ويكاد كل هؤلاء أن يكونوا من مجموعة عرقية غير تركية، فعلى نطاق القطر يبلغ عدد المتنصرين المسلمين الذين يذهبون إلى الكنيسة بصورة منتظمة حوالي (٢٠) شخصاً، أي حوالي شخص واحد من كل مليون شخص.

(أ) كنائس البروتستانت:

يبلغ التعداد الكلي للبروتستانت حوالي ٢٦٠٠ أي أقل من نسبة ٢٪ من مجموع النصارى في تركيا، فكثير ممن شملهم الإحصاء السكاني هم في الحقيقة أوروبيون حصلوا على الجنسية التركية عن طريق الزواج ولم يتحولوا إلى الإسلام، وكثير من البروتستانت الذين هم من أصل تركي يسكنون في استانبول وتتكون الكنائس البروتستانتية في هذه المدينة من كنيستين للأرمن **وكنيسة بيت الإنجيل** ومعظم أعضائها من الأرمن (تستخدم اللغة التركية في الصلوات) وكنيسة يونانية صغيرة **والمعبد الهولندي** (واللغة المستخدمة هي اللغة الإنكليزية وراعيها من المجلس الأمريكي) وثلاث كنائس أنكليكانية (تعمل اثنتان منهما) **والكنيسة الألمانية اللوثرية وكنيسة السبتيين والكنيسة الرسولية الألمانية الجديدة** وكنيسة جديدة لأشخاص من خلفيات أرمنية وأشورية وإسلامية تجتمع في **المعبد السويدي**، ومجموعة جديدة من الأشوريين المتشددين لها ميول قومية أشورية».

وتوجد خارج مدينة استانبول كنيسة في الإسكندرونة لها نشاط مزدهر وسط

الأطفال وهي تقيم نشاطها في جورجية لكنها تشمل متنصرين من خلفية عربية ولا يستخدم حالياً مبنى كنيسة بروتستانتية موجودة في مدينة مديات، أما في أنقرة فتوجد كنيسة بروتستانتية تسمى **الإرسالية القالاتينية المعمدانية** داخل المدينة وتستخدم اللغة الإنجليزية في شعائرها التي يحضرها بعض الأتراك في بعض الأحيان، وفي أزمير أيضاً تستخدم كاتدرائية مذهب اللاتين لإقامة الطقوس البروتستانتية باللغة الإنجليزية، وفي أضنه وأزمير وأنقرة توجد مجموعات تقيم صلواتها في أربع منازل حيث تستعمل اللغة التركية ويحضرها عدد قليل من الأتراك.

(ب) الكنائس الكاثوليكية:

يكون الكاثوليك بكل أشكالهم حوالي ١١٪ من الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى كاثوليك أرمن (١٠,٠٠٠ نسمة ولهم ١٥ كنيسة في استانبول) وكاثوليك يونان (٨٠٠٠ نسمة ولهم كنيسة واحدة في استانبول) وكلدانيين (١٥٠٠٠ نسمة) وكاثوليك لاتينيين (٧٠٠٠ نسمة ولهم ٢٩ كنيسة في استانبول و ١١ كنيسة في أزمير (١٧ كنيسة في مناطق أخرى) ومارونيين (٨٠٠ نسمة) وملكيين (٤٠٠ نسمة وتقام طقوسهم باللغة العربية والقس الذي يشرف عليهم من خلفية تركية) وكاثوليك سريان (٣٠٠ نسمة وبصفة خاصة في منطقة ماردين)، وليست كل الكنائس المذكورة آنفاً عاملة بل إن بعضها مجرد مبانٍ مغلقة وهي تشتمل أيضاً كنيسة جورجية كاثوليكية أخرى وكلاهما في استانبول.

(ج) كنائس الأرثوذكس الشرقيين (البيزنطيين):

يشكل هؤلاء حوالي ٢٠٪ من مجموع الجالية النصرانية ويمكن تقسيمهم إلى المجموعات التالية:

البطريركية الإغريقية الأرثوذكسية في استانبول (٣٥٠٠٠) وآخرون في إنطاكية (٢٠٠٠) نسمة، ولقد بقي لهذه حوالي ٥٠ ـ ٦٠ مبنى كنيسة في

استانبول على الرغم من أن كثيراً منها مغلقة، هناك أيضاً ثلاث كنائس بلغارية أرثوذكسية في استانبول، وفي عام ١٩٥٥ م تم تخريب أو تدمير ثلاثة أرباع كنائس اليونان الأرثوذكس في استانبول من قبل جماهير غاضبة، وبطريريك استانبول هو أشهر وأقوى راعي كنيسة في تركيا وموقفه حساس على وجه الخصوص لعلاقاته باليونان ولأن لغة الطقوس هي اليونانية ما عدا ثلاث كنائس حيث تستعمل اللغة التركية، تمتلك هذه البطريركية ٧ مدارس ثانوية وملجأ للأيتام ومبنى صغيراً يستعمل لإيواء كبار السن والعجزة، والنصارى المرتبطون ببطريركية أنطاكية يتمركزون حول أنطاكية والاسكندرونة ويعرفون محلياً «باليونان الأرثوذكس» مع أنهم في حقيقة الأمر عرب.

(د) كنائس الأرثوذكس المشرقيين (غير خلقيدونيين):

وهم أكبر التجمعات النصرانية في تركيا (٦٧٪ من مجموع النصارى) ويمكن تقسيمهم إلى:

- أرثوذكس كريكوريين (٦٥٠٠٠ نسمة) وسريان أرثوذكس (٦٠,٠٠٠ نسمة).

يتمركز الأرمن الأرثوذكس في استانبول حيث يمتلكون ٣٥ كنيسة إلى جانب عدد من المدارس الابتدائية الدراسة فيها باللغة الأرمنية وتواجه ضغطاً مستمراً من الحكومة بغرض إغلاقها، وهناك صلة بين النساء الأرمنيات من أصل كريكوري. أما في استانبول حيث يقمن بعقد اجتماعات منتظمة أما خارج استانبول حيث توجد كنائس كريكورية عاملة، توجد كنائس السريان الأرثوذكس بصفة رئيسية في منطقة ماردين في جنوب تركيا كما توجد لهم كنيسة في استانبول وتجمعان آخران يقومان باستعارة مباني كنائس أخرى لإقامة طقوسهما.

إن الغالبية العظمى من الأنكليكانيين في تركيا هم من خلفية أرثوذكسية مشرقية ويقدر عددهم بعدة مئات، تتكون طائفة البروتستانت الأشورية الجديدة في استانبول بمجموعها تقريباً من الأشوريين ذوي الخلفية الأرثوذكسية من مدينة

مديات والمنطقة المحيطة بها وقد استوطنوا في استانبول، هناك تحول ضعيف يجري بين الشعوب الأرمنية والأشورية.

(هـ) النمو:

بما أن كل الكنائس التي تأسست في تركيا ترتبط بمجموعات الأقليات فهي جميعاً تتقلص تدريجياً بسبب الهجرة، فقد تضاءل عدد اليونان بصورة مستمرة وكذلك استمر كثير من الأرمن في الهجرة كما هاجر آلاف من الآشوريين من منطقة ماردين إلى أوروبا، إن النمو الحقيقي الوحيد على الرغم من صغر حجمه قد حدث في طوائف البروتستانت الجديدة والمجموعات المنزلية المتفرقة.

٥ ـ الإرساليات والنشاطات النصرانية

هناك حوالي ١٨ منظمة تنصيرية لديها طرق متعددة للوصول إلى الأتراك وتنصيرهم وإن مقار عدد من هذه المنظمات هي في ألمانيا، وفي داخل تركيا هناك اعتراف رسمي من قبل الحكومة بمجموعة تنصيرية واحدة فقط وهي **الكنيسة المتحدة لمجلس المسيح لتنصير العالم** والمعروفة عامة **«بالمجلس الأمريكي»**، للمجموعة حوالي ٤٥ موظفاً يعملون بصورة عامة في مجال التدريس والنشر، فهي تقوم بإدارة عدة مدارس في استانبول وأزمير وطرطوس ومستشفى صغير في غازي عينتاب **ودار البيت الأحمر للنشر** المشهورة بقواميسها داخل تركيا، ولا تدرك الغالبية العظمى من الموظفين العاملين مع **المجلس الأمريكي** إن هدفه هو تنصير المسلمين.

وبجانب **المجلس الأمريكي** هنالك ٩ مجموعات تنصير ليس لها وجود رسمي في القطر ولديها عدد من العاملين يبلغون (٥٠) شخصاً، أي بنسبة أكثر قليلاً من شخص واحد لكل مليون من السكان، وينخرط هؤلاء بصفة أساسية في العمل الفردي والعمل الطلابي وترجمة وإنتاج المطبوعات وضبط ترجمة الإنجيل وزرع الكنائس ودورات المراسلة... الخ.

(أ) المطبوعات:

يسير إنتاج وتوزيع المطبوعات ببطء من خلال عدد قليل من الكتب التركية الجديدة والنشرات التي تصدر كل عام في تركيا.

لذا فإن كل أعمال الطباعة يتم تنفيذها في تركيا منذ عام ١٩٦٠ م وبما أن المواد المكتوبة باللغة التركية والتي تطبع في الخارج لا يسمح بتوزيعها داخل تركيا فإن الطبع كله يتم في الداخل، وتم منذ عام ١٩٦٠ م توزيع حوالي ٣,٥ مليون نسخة من المطبوعات المجانية عن طريق فرق من الشباب هناك، وهناك مجموعة تسمى «أصدقاء تركيا» يرسلون بالبريد ٥٠٠٠ كتيب في الشهر داخل تركيا مع دعوة للاشتراك في دورات المراسلة عن طريق البريد، ويوجد صندوق اعتماد مالي للمطبوعات يمثل جميع المجموعات التنصيرية المختلفة يدار بواسطة الوطنيين والأجانب معاً وهدفه اعتماد مال مدور لتسيير عملية طباعة الكتب، وتم أخيراً طبع وتوزيع كتابين نصرانيين من قبل ناشر علماني، ولكن الكتابين يلاقيان صعوبة في اختراق سوق الأدب العلماني، وقبل عدة سنوات تم طبع وتوزيع ٥٠٠٠ نسخة من كتاب بعنوان الخيار الثالث على النخبة المثقفة في القطر، وهنالك حوالي ٥ ـ ٢٠ كتاب نصراني تحت الطبع في تركيا، وتوجد مكتبة نصرانية واحدة فقط في تركيا تديرها **جمعية الكتاب المقدس** في استنبول، ولكن هناك ثلاث مكتبات أخرى يملكها نصارى تبيع الكتب النصرانية اثنتان منها في استنبول وواحدة منها في طرسوس.

(ب) ترجمة الإنجيل وتوزيعه:

تقوم **جمعية الكتاب المقدس** في استنبول بترجمة الإنجيل وتوزيعه، وخلال عام ١٩٧٧ م باعت **جمعية الكتاب المقدس** الموجودة في استنبول ٢٠٠٠ نسخة من **الإنجيل** و ٢٤٠٠ نسخة من **العهد الجديد** و ٩٠٠٠ جزء من **الإنجيل** وهذا الرقم ضئيل إذا أخذنا في الاعتبار الزيادة السكانية التي تبلغ مليون شخص في العام. فالجمعية تعمل وسط ضغوط كثيرة من الحكومة والمجموعات

المتطرفة، ويباع **الإنجيل والعهد الجديد** بحرية تامة في كثير من المكتبات العلمانية، كما تنشر إعلانات منتظمة في الصحف الوطنية.

تمت مرة أخرى مراجعة الترجمة التركية للإنجيل في عام ١٩٤١ م وهنالك محاولة تسير ببطء لإصدار ترجمة جديدة، والبطء ناتج من عدم وجود المترجم المناسب من جهة، وبسبب معارضة إصدار ترجمة جديدة من قبل مجموعة نصرانية متشددة من جهة أخرى، ويجري إعداد ترجمة جديدة للعهد الجديد تحت رعاية **مؤسسة الإنجيل العالمي الحي**. وقد تم حديثاً نشر مقتطفات من هذه الترجمة الجديدة من إنجيل متى ولوقا ويوحنا بواسطة **جمعية الكتاب المقدس** في كتاب مصور تحت عنوان يسوع المسيح.

(ج) مدرسة للتدريس بالمراسلة:

هنالك مدرسة للتدريس عن طريق المراسلة ظلت تعمل منذ منتصف الستينات وتتوفر فيها الآن خمس حلقات دراسية، وفي خلال عام ١٩٧٧ م كان هناك حوالي ٥٨٥ طلباً لدراسة الفصل الأول وترتفع نسبة الطلبات خلال عام ١٩٧٨ م، ويتم الاتصال بحوالي ٥٥٪ من الطلاب الملتحقين بهذه الدورات عبر البرنامج البريدي المسمى «أصدقاء تركيا» كما يتم الاتصال بـ ٤٠٪ آخرين عن طريق التوزيع الكثيف للمطبوعات داخل القطر وبـ ٥٠٪ عن طريق الأصدقاء، وكانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة حلقة الوصل في السلسلة التي قادت إلى تنصير كثير من المسلمين في تركيا.

(د) العمل الإذاعي:

تذاع البرامج النصرانية باللغة التركية من **الإذاعة العالمية** ستة مرات في الأسبوع ومن **إذاعة البث العالمي** مرتين في الأسبوع، يمتلك أغلبية الأتراك أجهزة راديو لكن هذه الأجهزة يجري استبدالها بسرعة بجهاز التلفزيون والذي يعتبر مصدراً أساسياً للأخبار والمتعة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

قالت بعض التعقيبات:

«إنه بحث ممتاز من ناحية المراجع الغزيرة وملخص شامل عن النصرانية في تركيا» ولكن «ما الوسائل الناجعة التي يراها الكاتب مناسبة لمعالجة قضية المسيح في تركيا»؟.

إن درجة التجاوب مع البحث تظهر من هذا الثناء العاطر والتساؤل عن الوسائل التي يمكن اتباعها في تركيا، لقد تعلم قراؤنا الكثير ووجدوا الأبحاث مليئة بالاقتراحات المفيدة بالنسبة للعمل النصراني، فمثلاً الحقيقة بأن الأتراك يساوون من يصير متنصراً بالخائن كان حافزاً للبحث عن طرق جديدة لتحديد ما يعنيه أن يصبح المرء من أتباع يسوع المسيح، وبالمثل إذا كانت حلقات الدراسة بالمراسلة ذات أهمية أكيدة في تنصير كثير من المسلمين في تركيا فإنه من الواضح أن هذه الوسيلة جديرة بالاتباع والتطوير، وإذا كان صحيحاً أنه يوجد أتباع لشهود يهوا في تركيا أكثر من البروتستانت فقراؤنا يطالبوننا بمعرفة الخلفية التي جاؤوا منها وكم منهم كانوا مسلمين، وما الوسائل التي استعملت لتنصيرهم وماذا يمكننا أن نتعلم منهم؟.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

التاريخ التركي:

ينظر الأتراك إلى تاريخهم بمثابة إخضاع ناجح للإمبراطورية البيزنطية الفاسدة والعاجزة التي أعقبتها الإمبراطورية العثمانية الرائعة والتي أفل نجمها تدريجياً عبر القرون (بصورة عامة نتيجة للتدخل الأجنبي) والتي بلغت أوجها بالانتصار الذي أحرزه أتاتورك في دفع اليونان الكريهين نحو البحر والاحتيال على الحلفاء الذين أعدوا قوتهم كلها لحصر الأتراك في منطقة الأناضول الصغيرة، هنالك رأي يقول بأن تركيا قد بدأت في عصر الجمهورية الحديثة، إلا

أن جذورها بالطبع من الناحية العاطفية مغروسة بعمق في الامبراطورية العثمانية، إن الطابع العام والمشترك في كل من الامبراطورية العثمانية والجمهورية التركية هو أن النصرانية والمؤامرات الخارجية والغزوات كانت دائماً مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً (الحملات الصليبية والتوسع الروسي في القرن التاسع عشر والأمريكيون في الحرب العالمية الأولى «الاستغلال الرأسمالي» بواسطة الدول الكبرى... الخ).

وحول السؤال: **لماذا فشلت الكنائس القديمة التي تم بعثها في تشكيل جسر للوصول إلى المسلمين؟** فمن ناحية تاريخية تم تحريم البروتستانت من الكنيسة الكريكورية في منتصف القرن التاسع عشر ويعني هذا السماح للروافد التجديدية لأن تتدفق نحو كنائس الأرمن البروتستانت الحديثة التكوين وليس نحو الكنائس القديمة وهكذا فلم يكن هنالك تجديد واسع النطاق في الجالية النصرانية بأكملها والتي كان من المتوقع أن يكون لها تأثير أكبر على المجتمع المسلم، ومن وجهة نظر ثقافية اجتماعية (وهذه هي الحقيقة الرئيسية) فإن الأقليات في الامبراطورية العثمانية كانت تشكل إلى حد ما دولة داخل دولة وهي تعيش على شكل مجتمعات معزولة عنصرياً وتحميها بصورة متزايدة قوى أجنبية في أواخر القرن التاسع عشر «ولم يكن يوجد هنالك نظراء عثمانيون للشعراء النصارى والعلماء اليهود الذين عاشوا في العصر العربي الذهبي»[1]، وهذه التفرقة في الحياة واللغة على وجه الخصوص لم تتح مجالاً لتسهيل عملية انتقال الأفكار وبخاصة إذا كانت صادرة من المجموعات التي ترتبط ديانتها بالامبراطورية الرومانية الفاسدة المهزومة في نظر الأتراك.

واليوم يمكن أن تعمل المجموعات التي تم بعثها من أقليات ذات خلفية نصرانية كجسر في مجال التنصير ولكن من غير المؤكد ما إذا كانت تستطيع تشكيل رأس جسر لإقامة كنائس للمسلمين المتنصرين يشعر فيها التركي أنه مقبول حقيقة وأنه ليس غريباً، وبما أن الحياة الجديدة في ظل النصرانية يجب أن

(١) Be. Lewis.

تؤدي بالتأكيد في النهاية إلى التسامي فوق الحساسيات القومية التقليدية وتجاوزها فلا يوجد سبب إذن لأن يطلب من التركي المتنصر (والذي يعيش في جمهورية يبلغ عدد الأتراك فيها ٩٩٪) أن يربط اعتقاده الجديد بثقافة وعادات بل وحتى بلغة أقلية ضئيلة من السكان.

وفي مجموعة من السكان متعددة اللغات تتكون من مجموعات عرقية متساوية في أحجامها تقريباً يمكن أن يكون هناك أمل في قيام كنيسة تذوب فيها الحواجز العرقية، لكن مثل هذا الوضع لا يوجد في تركيا فمن هنا كانت الحاجة إلى قيام كنيسة تركية بكل ما تعنيه الكلمة وبأشكال لا ترتبط بعقلية الأقلية بكل ما تمثله من انتماء أجنبي وتآمر.

المراجــع

Akurgal, E.
1978 **Anceint Civilizations and Ruins of Turkey.** 4th edition. Istanbul: Hachette Bookshop.

Blake, E.C. and A.G. Edmonds
1977 **Biblical Sites in Turkey.** Istanbul: Redhouse Press.

The Church In the Muslim Middle East.
1975 Beirut: Middle East Publications.

Cosmades, T.
1969 **Nothing Beside Remains.**

Dayton, Edward R., ed.
1976 **Mission Handbook; North American Protestant Ministries Overseas.** 11th edition. Monrovia: MARC.

Eren, N.
1963 **Turkey - Today and Tomorrow.** London: Pall Mall Press.

Evans, S.
1978 **Turkey - Impossible for God?** European Christian Mission.

Horner, Norman A.
1974 **Rediscovering Christianity Where It Began.** Beirut: Near East Council of Churches.

Hotham, D.
1975 **Turkey - the Land and Its People.** London: MacDonald.
1972 **The Turks.** London: Cox and Wyman Ltd.

Ikzkowitz, N.
1972 **Ottoman Empire and Islamic Tradition.** New-York: Alfred A. Knopf.

Karpat, K.H.
1976 **The Gecekondu - Rural Migration and Urbanization.** CUP.

Kinrose, Lord
1965 **Ataturk.** New-York William Morrow.

The Kurds.
n.d. London: Minority Rights group.

Lewis, G.
1974 **Modern Turkey.** London: Ernest Benn Ltd.
1968 **The Emergence of Modern Turkey.** London: Oxford.

Lyle, G.
1976 **Let's Visit Turkey.** London: Burke Publishing.

MacCaulay, R.
1967 **The Towers of Trebizond.** New-York: Fontana.

Middle East Review
1978 Vol. 1, No. 1. Necatibey Caddesi 57/5, Ankara.

Newman, B.
1968 **Turkey and the Turks.** Herbert Jenkins.

Okyar, C. and O.H. Aktan
1976 **Economic Relations Between Turkey and the E.E.C.** Hacettepe Institute for Economic and Social Research.

Ozbudun, E.
1976 **Social Change and Political Participation in Turkey.** Princeton: Princeton University Press.

Padwick, C.E.
1958 **Call to Istanbul.** New-York: Longmans.

Paines, S.
1974 **Exporting Workers - the Turkish Case.** CUP.

Penzer, N. M.
1967 **The Harem.** London: Spring Books.

Phelan, N.
1965 **Welcome the Wayfarer.** New-York: MacMillan.

Praying Daily for the Turkish People.
1977 Mission fur Sud-Ost Europa, Postfach 22, 33, 45, 5900 Siegen 21, Germany.

Shaw, S.J. and E.K. Shaw
1977 **History of the Ottoman Empire and Modern Turkey.** Two volumes. CUP.

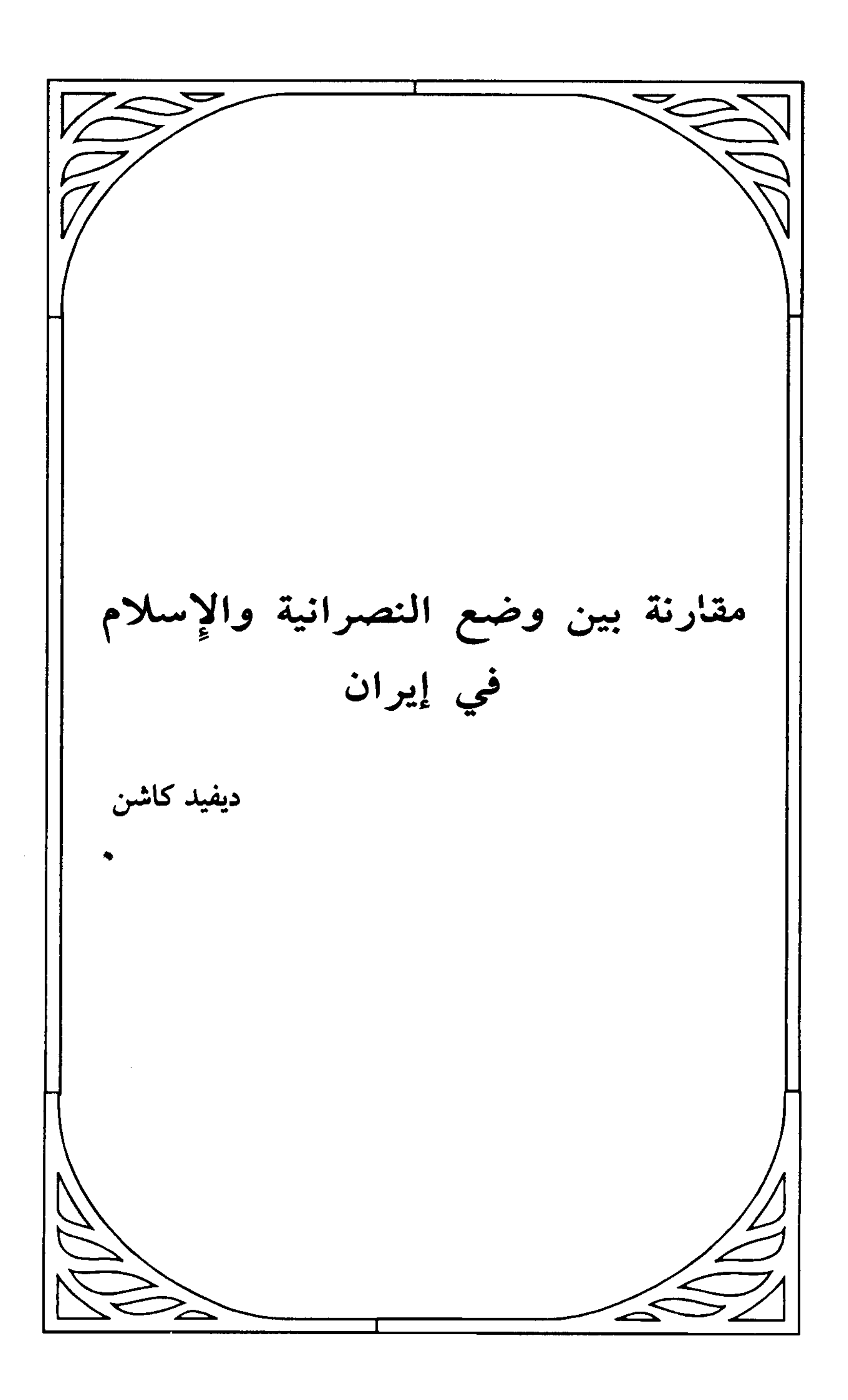
«Status of Christianity Country Profile, Turkey».
1978 Not yet published. Monrovia: MARC.

Stewart, D.
1966 **Turkey.** New-York: Time Life International.

Turkey Almanac.
1978 Ankara: Daily News.

Turkey Today - the Forgotten Land.
1977 Operation Mobilization.

Turkish Christian Literature Catalogue.
1978 London: Evangelical Missionary Alliance.



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران

ديفيد كاشن



يبدو أن إيران كانت أكثر الدول استجابة للجهود النصرانية من بين الدول التي يشكل فيها المسلمون أغلبية، فهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي أنشئت فيها كنائس للمتنصرين، حيث جمعت بعض ثمرات الجهود التنصيرية. سوف تتناول الدراسة التالية الأبعاد المختلفة للنصرانية والإسلام في إيران على نطاق واسع جداً مع خلاصة سريعة لبعض الأفكار حول إمكانية توسيع جديد للحركة النصرانية في إيران.

(أ) المجموعات النصرانية الحالية في إيران

يشكل النصارى أقل من ١٪ من مجموع السكان في إيران، وهناك حوالي ١٦ من التقاليد الكنسية في القطر تؤلف جالية يبلغ تعدادها (٤٠٠,٠٠٠) تقريباً، إن أكبر كنيسة من حيث العدد هي الكنيسة الأرمنية الأرثوذوكسية إذ يبلغ عدد أعضائها حوالي (١٥٠,٠٠٠) ويبلغ تعداد أعضاء كنائس الكاثوليك الشرقيين حوالي (٢٠,٠٠٠) مقسمين بين ثلاث مجموعات مختلفة تليها الكنيسة الآشورية التي يبلغ عدد أعضائها (١٣٠٠٠)، أما كنائس البروتستانت فيبلغ عدد أعضائها حوالي (٦٠٠٠) ممثلة في ٨ تقاليد كنسية مختلفة، كما تقوم الكنائس الأرثوذكسية الروسية بخدمة (١٠٠٠) مؤمن وتوجد عدة آلالف من المجموعات المغتربة منضمة إلى كنائس تستخدم اللغة الإنجليزية(١).

---

(١) Ken Thomas, Personal Interview with the Author in Tehran, Iran.

إن أكبر مجموعتين من بين طائفة البروتستانت هما كنيسة إيران البروتستانتية وتضم حوالي (٣٠٠٠) عضو ثم الكنيسة الأنكليكانية والتي تضم حوالي (٢٠٠٠) عضو منهم (١٠٠٠) مغترب[١] وهنالك خمس مجموعات صغيرة من البروتستانت تضم مجملها (١٠٠٠) عضو.

وتتكون الكنائس البروتستانتية من العناصر التالية: ٥٠٪ من الأشوريين و٣٣٪ من الأرمن و ١٠٪ من مجموعات أخرى، ومن بين المنتمين إلى الكنيسة الأنكليكانية تبلغ نسبة المسلمين المتنصرين ٦٠٪ واليهود ٤٠٪ وهناك عدد قليل من الزرداشتيين[٢]، إن الاختلاف الموجود في التكوين العرقي للكنيستين يعزى إلى تركيز جهود الأنكليكانيين التنصيرية على المسلمين واليهود والزرداشتيين فيما كانت جهود المشيخيين أكثر شمولاً وربما يوجد حوالي (١٠٠٠ شخص) من المسلمين المتنصرين ينتمون إلى الكنائس البروتستانتية في إيران، وهناك كنائس خاصة بالمسلمين المتنصرين أو أن هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة فيها، وقد تم تأسيس هذه الكنائس الخاصة من قبل المشيخيين في ريزايا وتبريز وكرمنشاه وهمدان ومشهد وطهران، ومن قبل الأنكليكانيين في أصفهان والأهواز ويزد وشيراز، وكرمان، ومن قبل **معابد الرب** في كرمنشاه وهمدان وجرجان، ومن قبل **مؤسسة الإرساليات التنصيرية العالمية** في فارامان وطهران[٣].

هنالك حوالي عشرين وكالة تنصيرية تواصل عملها في إيران ويبين الرسم (ب) المناطق التي تعمل فيها هذه الوكالات، وينتشر في إيران حوالي ١٧٠ منصراً يعمل أكبر عدد منهم والبالغ (٦٢) في مؤسسات مختلفة (الخدمات الطبية والتعليم... الخ) وأربعون آخرون في مجالات أخرى للتنصير (وسائل الإعلام الجماهيرية والقرى والمتابعة... الخ)، وخمسة وعشرون مع كنائس المغتربين

---

(١) **Ibid.**

(٢) Patrick O. Cate. «Church Planting Among Muslims of Iran», **Muslim World Pulse.** 1977, p. 3.

(٣) **Ibid,** and David G. Cashin, **Personal Research in Iran,** 1976.

(٤) Marcia E. Sayre, **Research for Mission Strategy in Iran.** Upper Darby: Bible and Medical Missionary Fellowship, 1976.

وعشرون في دعم الكنائس و ١٥ آخرون في مواقع مختلفة[١]، والاتجاه الآن يبتعد عن العمل من خلال المؤسسات.

(ب) اتجاهات النمو وتفسيرها

يلخص الرسم (ج) اتجاهات النمو في أوساط مجموعات البروتستانت المختلفة في إيران، وهذه الأرقام تحمل انطباع كثير من الجهات المسؤولة بأن نمو الكنيسة ثابت أو أخذ بالتناقص، وتهاجر أعداد كبيرة من أبناء الكنائس القديمة إلى الغرب مما وازن النمو بالولادة، وينتشر هذا الاتجاه للهجرة في أوساط العناصر الأرمنية والآشورية من أتباع الكنائس البروتستانتية، ومن بين المجموعات اللغوية الثلاثة التابعة للكنيسة البروتستانتية فإن مجموعات الأرمن والأشوريين مستمرة في الانكماش ويتم تعويض هذا النقص عن طريق نمو التجمعات الفارسية[٢]، وعلى الرغم من أن مصادر متعددة أشارت بأن النظام الأنكليكاني للحكومة الكنسية ونظام تدريب القساوسة يتناسب مع إيران أكثر من أي كنائس أخرى (وبصفة خاصة الكنائس البروتستانتية) إلا أن هذا لم يكن عنصراً هاماً لنمو الكنيسة الأنكليكانية الذي ظل ثابتاً دون تغيير.

وبصورة خاصة تناقص عدد السبتيين بدرجة كبيرة نتيجة الهجرة حيث هاجر ٣٠٪ من أعضاء الكنيسة، أما الكنيسة الكاثوليكية فقد نمت بصورة ملحوظة في بعض الحالات على الرغم من عدم وضوح أسباب ذلك.

كانت هنالك بعض الدرجات المتفاوتة في النمو المشجع في أوساط الكنائس البورتستانتية الصغيرة على الرغم من صغر حجم هذا النمو بالنسبة إلى عددها الكلي، وينطبق هذا على كنائس **الإرساليات التنصيرية العالمية** التي نمت نمواً ملحوظاً، لكنها ما زالت صغيرة جداً بدرجة لا تستطيع معها من تغيير

(١) Paul Seto, Personal Letter to the Author, 1977, and Robert M. Schwartz, **The Structure of Muslim-Christian Relations in Contemporary Iran.** Unpublished Dissertation. St. Louis: Washington University 1973.

(٢) Tomas 1976.

الاتجاهات الحالية، وينطبق نفس الوضع على عمل معابد الرب في جرجان، وبصورة عامة نمت الكنيسة في إيران بنسبة ١١٥٪ منذ عام ١٩٢٦ م مقابل نسبة ١٧٠٪ بالنسبة للقطر كله[١] إلا أن النمو في نسبة المواليد والتنصير لم تكن بنسبة الوفيات والهجرة بحيث يمكن المحافظة على مستوى مناسب مع نسبة النمو السكاني العام[٢]، على الرغم من أن هذه الحقائق غير مشجعة إلا أننا يجب أن نتذكر بأن إيران تحتوي على أكبر عدد من المسلمين المتنصرين مقارنة بالدول الأخرى التي فيها أغلبية إسلامية، وكما سنرى فيما بعد فإن هنالك إمكانية جديدة للنمو حيث يلعب فيها هؤلاء المتنصرون الدور الأساسي.

(ج) التغييرات السكانية

ربما تكون التغييرات السكانية في مناطق النصارى في إيران أكثر أهمية من اتجاهات النمو في الكنائس، بما أن القطر قد تعرض إلى درجة من التقدم والمدنية فإن هذا بالطبع ينطبق بصورة خاصة على الجاليات النصرانية، وكما يوضح الشكل (ب) فإن النصرانية على الأقل في الكنائس القديمة تكاد تختفي كظاهرة ريفية في إيران[٣]، ورغم استمرار الكنائس البروتستانتية في العمل ما تزال هنالك أعمال تنصيرية قليلة وسط سكان الريف، فإن هذه الجهود صغيرة إلى درجة أنها لا تستطيع أن تغير في الاتجاه العام، وقد أدى هذا إلى حدوث مشاكل عديدة، فأحياناً يميل المسلمون المتنصرون الذين ينتقلون إلى المدن إلى الابتعاد عن الكنيسة، وأكثر من ذلك فإن الهجرة التدريجية قد تسببت في زوال عدد من الكنائس في الريف[٤]، وإن هذا لم يكن تطوراً سلبياً بصورة عامة، ففي بعض الحالات أدى دور الكنائس القديمة إلى زوال النظرة الازدواجية للمنصرين في أماكن ريفية معينة، وقد أدت هذه التغييرات السكانية إلى تمزيق

---

(١) Sayer, p. 28.

(٢) Schwartz, pp. 109, 121.

(٣) Cate, p. 3.

(٤) Cashin, 1966, p. 6.

الأنماط الاجتماعية بين المسلمين كما سنرى فيما بعد، مما أدى إلى انفتاح وإمكانيات جديدة، إن الاهتمام الجاد بمراقبة مثل هذه التغييرات يجب أن يلعب دوراً خطيراً وهاماً في تطوير عمل إرساليات التنصير في إيران.

(د) الوضع العام للنصرانية في إيران

يظهر أن هنالك عوامل تؤثر في إيران أكثر مما يمكن قياسه بالإحصائيات، فإرادة الروح القدس فعالة ومستقلة عن مناورات البشر، وعندما ندرك هذا وينسجم عملنا معه حينئذٍ نستطيع أن نتوقع الحصول على نتائج، ومن وجهة النظر الإحصائية فإن الكنيسة في إيران ليست في حالة نمو، ومع ذلك فهنالك حالة من التوقع، إذ لاحظ الكثيرون انفتاحاً جديداً ونضوجاً مرتقباً للحصاد في أوساط المسلمين، كما أن هنالك عاملان غير موضوعيين أرى أنهما من الأهمية بمكان، أحدهما الغاية: «والثاني: أن هذا هو موقف المسلم المتنصر، فإذا استطعنا أن نوضح له بأن هنالك فرصاً حقيقية لكسب أعداد كبيرة من شيعته للنصرانية وأن نحدد له هدفاً واضحاً من الممكن تحقيقه كأن نرسم له خطة معينة يتبعها، فلربما أصبح من اليسير استغلال إمكانيات المسلمين المتنصرين البالغ عددهم ١٠٠٠ شخص للتوغل في أوساط المسلمين في إيران وكسبهم للنصرانية، إن الكنيسة في إيران صغيرة وتعيش في حالة صراع من أجل البقاء لكن ربما يهيء الانفتاح الجديد في أوساط المسلمين فتح باب هام نحو العمل الكنسي والتوسع فيه.

٢ ــ وضع الإسلام في إيران

أ ــ المجموعات الرئيسية في الإسلام:

يوضح الشكل (٦) المجموعات العرقية الرئيسية في إيران، وتبين النسبة المئوية إلى جانبه الانتماء الديني في وسط مجموعات عرقية معينة، ربما يكون

خطأنا الأكبر هو أن نعتبر الإسلام في إيران كياناً واحداً منسجماً، فالإسلام في إيران منقسم ليس فقط إلى طوائف إسلامية مختلفة بل إلى مجموعات عرقية مختلفة أيضاً، فحتى في أوساط الطائفة الشيعية الذين يشكلون أغلبية السكان هناك تمييز واضح وملحوظ بالنسبة للمواطن الإيراني قد لا يكون ملحوظاً من قبل الإنسان الغربي، والأكراد هم مثال على ذلك، فجلهم متمسكون بالمذهب السنّي، بينما يتبع عدد كبير منهم (٥٠٠,٠٠٠)[١] مذهباً شيعياً متحرراً جداً يقول بمظاهر التجسيد الإلهي والحلول وهؤلاء يعرفون بأهل الحق، وأكثر من ذلك فإن الأكراد ينقسمون إلى مجموعات تتكلم ثماني لهجات لغوية مختلفة، أشار دكتور جورج بيترز إلى احتمال وجود اختلافات هامة بين الشيعة بالنسبة إلى خلفيتهم الدينية قبل اعتناقهم الإسلام، ويجب أن تؤخذ هذه الاختلافات في الحسبان إضافة إلى بعض الممارسات الروحانية التي تميز إسلام العوام.

ومن جهة أخرى أدى النمو الاقتصادي السريع في إيران إلى خلق نوع جديد من المسلمين المتأثرين بالغرب، والذين رفضوا التقاليد القديمة، ويلاحظ بصفة خاصة وسط الطلاب تبلور العديد من القيم الجديدة وسوف نعود إلى ذلك بتوسع في سياق نقاط التغيير والنزاع.

وهكذا يمكننا أن نحدد بوضوح ثلاث طبقات ثقافية رئيسية بين المسلمين في إيران، وهي عرقية ودينية واقتصادية، يمكن تلخيص الوضع الاقتصادي للمجموعات العرقية المختلفة كما يلي: «يوجد في قاعدة الهرم الاقتصادي المجموعات القبلية والعمال الفرس، على الرغم من أن بعض هذه المجموعات وخاصة البختياريين قد كان لها قدر عظيم من السلطة السياسية في الماضي[٢]، تتكون المناطق المدنية من الطبقات العليا والوسطى والدنيا، تشمل الطبقة العليا السياسيين والإداريين الحكوميين وضباط الجيش وأصحاب الصناعات وملاك

---

(١) Harvey H. Smith, **Area Handbook for Iran,** 1971, p. 95.

(٢) Bruce Graham, David Cashin and Margaret Mitchell, «A status of Christianity Country Profile, Iran», 1977.

الأراضي الشاسعة السابقين ورجال الدين الشيعة، والغالبية العظمى من أفرادهم من الشيعة الفرس.

وتتكون الطبقة الوسطى من المجددين والتقليديين والأقليات من رجال الأعمال الحرة، مثل اليهود والزرادشتيين... الخ، وتضم الطبقة الدنيا الأغلبية الباقية من السكان، كما توجد في المدن التجارية ثلاث طبقات، أما في القرى فالمظاهر الطبقية أقل وضوحاً[1].

(ب) التغييرات السكانية في إيران:

كما أوضحنا سابقاً فإن إيران تسير بسرعة نحو المدنية، فقد ازدادت نسبة سكان المدن من ٣٩ إلى ٤٣٪ من مجموع السكان ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٢ م وازداد عدد سكان المدن بنسبة ٢٤٪ بينما ازداد عدد سكان القرى بنسبة ٧٪، وسبب هذه الزيادة هي الهجرة من المناطق الريفية والتوطين الإجباري في القرى من القبائل الرحل، إن متوسط العمر في إيران الآن هو ١٥ سنة.

(ج) نقاط التغيير والصراع داخل الإسلام في إيران:

كان المجتمع الفارسي دائماً متميزاً بأنظمة متعددة ذات قيم مختلفة متداخلة مستمدة من روافد دينية متعددة، إسلامية وغير إسلامية كانت قد أثرت في إيران، وفي هذا المجال تمر إيران بفترة من التغيير أكثر من أي وقت مضى منذ الفتح العربي عام ٦٤٠ م والسنوات التي تلته، فالتغييرات التي حدثت في البنية الأساسية في المجتمع كانت أسرع من النظم العقيمة المصاحبة له وقد أدى ذلك إلى انحطاط خلقي وفوضى شاملة[2].

هنالك نقاط خطيرة للصراع تبرز في إيران المعاصرة، فالتعليم الحديث وتركيزه على التعليم الحسي والإدراكي قد تحدى الوسائل القديمة التي تعتمد

---

(١) William G. Milward, «Traditional Values and Social Changes in Iran», **Iranian Studies**, Vol. IV, pp. 2 - 35 (10 - 11).

(٢) **Ibid.**, pp. 13, 19.

على التلقين والاستظهار دون التركيز على الفهم، وأدت تأثيرات الغرب[١] إلى تداعي القيم الأخلاقية والفضيلة خاصة في أوساط الشباب، ومع ذلك فهناك إدراك لضعف الناحية الأخلاقية في الغرب، وقد أدى التغريب إلى مساعدة الأثرياء وإلى إيذاء الفلاحين القرويين في إيران، ويتمثل هذا بجلاء في الهوة السحيقة بين مثاليات سياسة الدولة وإصلاحاتها وما هو مطبق حقيقة في واقع الأمر[٢].

تبرز على النطاق الجغرافي عدة مدن كمناطق رئيسية للصراع والتغيير ومنها بصفة أساسية بالطبع مدينة طهران، فقد شهدت طهران نمواً ضخماً خلال العقد الماضي فهي تعتبر بؤرة النمو الاقتصادي، كما أنها أيضاً مركز المثقفين الإيرانيين وأهل الفكر والأدب والسياسة، وهي أيضاً المكان الذين تنشأ وتتغير فيه القيم، ويتجمع في هذه المدينة الطلاب العائدون من الخارج والعمال الريفيون «الواعين» وكثير من الذين انفصلوا عن جذورهم الأصلية، هنالك مدن أخرى مثل كرمنشاه حيث يجري فيها توطين إجباري للقبائل الرحل هي أيضاً مناطق للصراع والتغيير.

تعتبر كل هذه العوامل مؤشرات إلا أن وقت التغيير قد حان في إيران، فقد كان الإسلام في نظر التجديديين على الأقل يرتبط أحياناً بتخلف إيران النسبي حتى وقت قريب، فقد صرح شاه إيران نفسه بأن أقوى معارضيه في مجال تنمية إيران هم الزعماء الدينيون، وقد طرح ملواد هذا التأكيد القوي: «حتى إن لم يرفضوا الإيمان بالإسلام» فإن كثيراً من شباب اليوم يتجاهلون الإسلام بدرجة كبيرة لأنه لا يمت بصلة إلى أهدافهم وطموحاتهم ونمط الحياة التي يريدونها وينوون اتباعها»[٣].

---

(١) Schwartz, p. 54.
(٢) Milward, p. 19.
(٣) Deto.

(د) الحركات التجديدية في إيران:

أقصد بالتجديد هنا محاولة صياغة مجموعة جديدة من القيم وقواعد السلوك الاجتماعي ترتكز على عودة إلى نظام سابق أو تبني نظام آخر جديد تماماً، اقترن التجديد في إيران دائماً بالقومية، وقد أدى هذا إلى تبني تقويم جديد وإلى فرض حظر على لغات الأقليات، وثبت أن هذا التجديد كان سلاحاً ذا حدين بالنسبة للإسلام، إذ من الواضح أن تاريخ الإسلام في إيران واسع وشامل، وعلى كل فإن التجديد القومي الحالي يحمل تركيزاً وتأكيداً على التراث الثقافي الفارسي وليس على التراث الإسلامي، ومن المدهش حقاً أن الزرادشتيين يشهدون بعثاً كبيراً نتيجة لارتباطهم بالتاريخ الفارسي الأول[1]، وهذه العملية بعيدة عن التوصل إلى حل في الوقت الحاضر.

ليس من الغريب أن يدعو زعماء المسلمين في إيران إلى تجديد في الإسلام يرتكز على مبادىء صيغت منذ أمد بعيد:

> نحن نعتقد أنه من أجل شفاء كل هذه الأمراض ونبذ الروح المادية التي ألقت بظلالها المشؤومة على الفكر وأدت إلى ظهور هذه المحن فمن الضروري أن تعود مبادىء الإيمان والأخلاق إلى حياة المجتمع.
>
> مكتب الإسلام - إزار ١٣٣٧

ليست هنالك دلالة على أن إيران الحديثة سوف تعود إلى مبادىء الإسلام الصارمة، لكن الأكثر احتمالاً هو استمرار الاضطرابات التي تؤدي إلى تأسيس دولة علمانية ترتكز على قاعدة شعوبية وتقدم مادي.

(هـ) الوضع العام للإسلام في إيران:

إن القيم والمعتقدات الإسلامية ما تزال مغروسة بعمق في شعور الإيرانيين فمكانة الإسلام الهامة في تطوير الحضارة الفارسية تضمن بقاءه قوة جبارة في

---

(١) Milward, p. 4.

المجتمع الإيراني، لكن هناك شك في مدى قدرة هذه القوة على لعب الدور الخطير الذي يؤدي إلى حل أزمة القيم الحالية في إيران، وعلى أقل تقدير حسب الطريقة التي يعلن بها التقليديون أهدافهم، وعلى كل فقد سبق أن استجاب الإسلام سابقاً إلى تغيير في المناخ، ومن المحتمل أن يبرز شكل للإسلام المتجدد في المستقبل.

٣ ــ أوجه المقارنة

(أ) مقارنة بين أوضاع الإسلام والنصرانية في إيران:

إن كلاً من العقيدتين تعيش في نزاع وصراع مستمر مع بعض القضايا، إن نمو المادية والعلمانية يشكل تهديداً حقيقياً بينما للقومية حسناتها ومضارها فالإرساليات التنصيرية تعتبر نحو المادية والعلمانية قد يؤدي إلى انفتاح أكبر في قطاع من المجتمع نمو التنصير، كما قد يؤدي إلى تخفيف حدة العداء لتنصير المسلمين، وهذا يجب أن يتوازن مع حقيقة أن مثل هذه المادية إضافة إلى ابتعاد المتنصرين قد تغزو الكنيسة، بل إن هذا الغزو قد بدأ فعلاً، أما القومية، على أنها مبدأ شعبي، فإن لديها إمكانية لتقوية الإسلام سطحياً بينما تنخر في مبادئه وقيمه الأساسية.

لا يخطو الإسلام ولا النصرانية أية خطوات هامة إلى الأمام، إن شباب إيران قد خاب أملهم في الإسلام، أما المجموعات الأخرى التي شهدت وعاشت الفجوة بين مثاليات الحكومة وخططها الواقعية فقد تعود إلى الإسلام لوجود معارضة إسلامية ضد الحكومة، إن الحكومة هي ــ وبطرق عديدة ــ أسوأ عدو للإسلام في إيران لأنها هي القوة الدافعة نحو التغريب والتحديث، أما الكنيسة فعلى الرغم من جمودها في هذه الفترة فلديها فرصة كبيرة وسط تلك العناصر التي تعتبر بؤراً للصراع والنزاع على تغيير القيم المستمر.

(ب) التجمعات الشعبية المفتوحة:

أرى من الضروري في أي عمل تنصيري يتعلق بالإسلام في إيران التركيز على مجموعات معينة، ويعني هذا أكثر من مجرد القيام بالدعوة في أوساطهم، إذ أردنا أن نفهم صراع القيم الدائر حالياً فهماً جيداً وكذلك فهم وإدراك عمق تمسك الإيرانيين بحضارتهم وثقافتهم، يجب علينا أن نركز أكثر فأكثر على تعايش المنصرين مع هؤلاء المسلمين، فهذا الفهم هو الذي سوف يمكننا من التحدث عن الاحتياجات الراهنة والتعبير عن الكتاب المقدس وتقديمه بطريقة ترتبط بالأحداث الراهنة، وفي هذا المجال يجب أن ندرك أهمية البدء في تعلم اللغة (للمنصرين الذين يحتاجون إليها) عن طريق عيشهم مع أولئك الناس الذين يريدون الوصول إليهم.

حدد مارسيا سايير خمس مجموعات شعبية في إيران يظهر أنها منفتحة لدعوة الإنجيل، فأهل الحق هم إحدى هذه المجموعات وتوجد اقتراحات معينة ومختلفة لعمل جديد في أوساطهم[1]، فمذهبهم يختلف بصورة واضحة عن الإسلام الشيعي وخاصة اعتقادهم بالحلول والتجسد وتناسخ الأرواح، ويبلغ عددهم حوالي ٥٠٠,٠٠٠ نسمة بين أكراد منطقة كرمنشاه ومناطق أخرى مختلفة في الشرق الأدنى.

ويكون الأتراك والأكراد تجمعات مفتوحة أخرى بسبب الحظر على لغاتهم القومية الأصلية خاصة إذا تمت دعوتهم عن طريق استعمال لغاتهم المحلية (رغم أن النشر بهذه اللغات ممنوع في إيران)، كانت هنالك استجابة مشجعة من هذه المجموعات خلال السنوات القليلة الماضية، والأشخاص المنتقلون وبصفة خاصة أولئك الذين نزحوا إلى طهران يشكلون مجموعة أخرى مفتوحة أمام التنصير، وكثير منهم قرويون تم ترحيلهم إلى مشروع إسكاني جديد يسمى «شاه راكس»، أما الشباب والذين هم أكثر الفئات شعوراً بالتقلب الذي يحدث حالياً

---

(١) Kermanshah Evangelical Church 1975, and Cashin 1977.

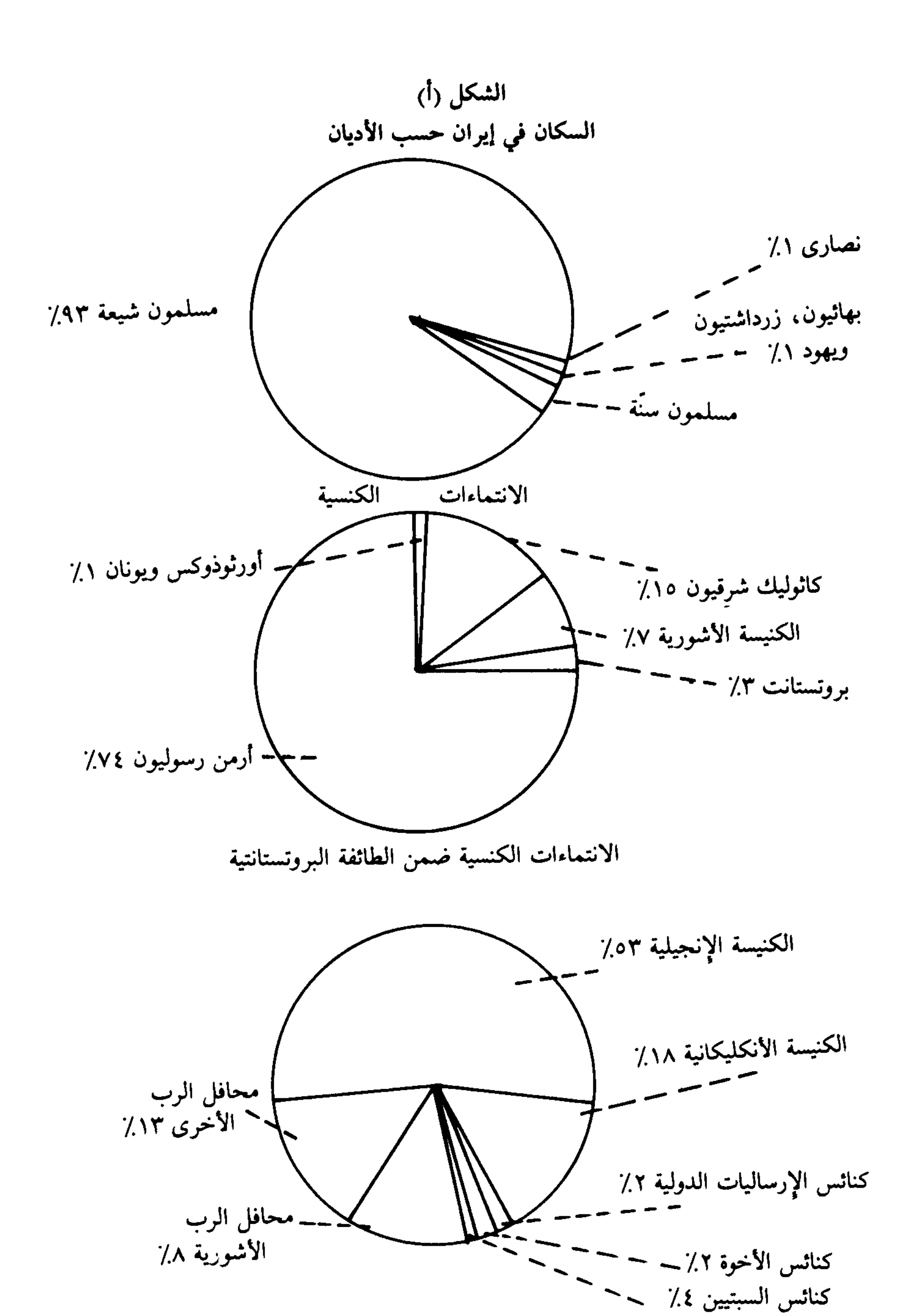
في القيم الاجتماعية فهم يكونون أكبر المجموعات التي لديها استعداد للتنصر، وأخيراً يتحدث ساير عن فرص التنصر في الموانىء الخليجية في أوساط العرب حيث شهدت المنطقة نمواً اقتصادياً، كما كان هنالك بعض الانفتاح لتقبل المطبوعات التنصيرية[1]، ويضاف إلى هذه المجموعات مجموعة سادسة هم أفراد القبائل البدوية الرحل من سكان المحافظات الشرقية والغربية والذين تم توطينهم بالقوة، إن كل من هذه المجموعات باحتياجاتها المختلفة وخلفيتها الثقافية الخاصة سوف تتطلب طريقة متميزة.

(ج) أفكار حول طريقة التعامل مع الإسلام في إيران:

إن التراث الغني لبلاد فارس يحمل عناصر ليس فقط إسلامية بل نصرانية ويهودية أيضاً، فالشعر الإيراني يشتمل على إشارات كثيرة إلى المسيح، والقرآن نفسه يعطي صورة مجيدة عن عيسى المسيح أكثر من محمد نفسه، وعليه فإن استراتيجية فعالة يجب أن تكون مدركة لهذه الجسور الطبيعية بل ومستخدمة لها في التعبير عن الكتاب المقدس للمسلمين، وفي هذا المجال سوف يتعزز ويؤكد التراث الفارسي، ولكن وفيما لا تتم المساومة على مبادىء الكتاب المقدس فإن مثل هذه الوسيلة سوف تسعى لإيجاد أسس جديدة للتماسك الاجتماعي والقيم العامة مرتكزة على الجيد من مخلفات الماضي ورسالة الكتاب المقدس معاً، إن هذا النوع من الطرق سوف يحقق في اعتقادي نجاحاً في إيران.

---

(١) Sayer, pp. 50 - 51.


الشكل (أ)
السكان في إيران حسب الأديان
مسلمون شيعة ٩٣٪
نصارى ١٪
بهائيون، زرداشتيون
ويهود ١٪
مسلمون سنّة
الانتماءات الكنسية
أورثوذوكس ويونان ١٪
كاثوليك شرقيون ١٥٪
الكنيسة الأشورية ٧٪
بروتستانت ٣٪
أرمن رسوليون ٧٤٪
الانتماءات الكنسية ضمن الطائفة البروتستانتية
الكنيسة الإنجيلية ٥٣٪
الكنيسة الأنكليكانية ١٨٪
محافل الرب
الأخرى ١٣٪
كنائس الإرساليات الدولية ٢٪
محافل الرب
الأشورية ٨٪
كنائس الأخوة ٢٪
كنائس السبتيين ٤٪

الشكل (ب)
المنصرون في أمريكا الشمالية ومناطق عملهم الرئيسية

الإرساليات:

الإرساليات العالمية
محافل الرب
زمالة الإنجيل والطب التنصيرية
الحملة الصليبية الجامعية من أجل المسيح
الأصداء النصرانية
المسيح من أجل المكفوفين ١
إرساليات تنصير اليهود ٢
الجمعية النصرانية التنصيرية
السبتيون
الإرسالية اللوثرية الشرقية ٣
خدمات ما فوق البحار
الكنيسة الأسقفية البروتستانتية
مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين
إرسالية الاتحاد الإنجيلي
الكنيسة البنتكوسية المتحدة
المشيخية المتحدة في الولايات المتحدة الأمريكية

رعاية المكفوفين ٤

الحملة الصليبية لتنصير العالم

محافل الأخوة ٥

تنصير الأطفال ٥

أبناء المسيح ٥

زمالة الانطلاق للعمل ٥

الزمالة النصرانية الدولية ٥

الملاحون ٥

زمالة التبادل النصرانية

المجموع:

مجموع الكاثوليك في الولايات المتحدة الأمريكية: واحد فقط.

١ ــ تقوم الوكالة بإنشاء مدارس للمكفوفين.
٢ ــ أنشئت الوكالة في القرن التاسع عشر للوصول ى اليهود الفرس وهي في الوفت الحاضر جزء من الكنيسة الأنكليكانية الإيرانية (١٦: ٦٦: ١٩).
٣ ــ يشير أحد التقارير إلى عدم وجود منصرين عاملين في الساحة.
٤ ــ يدير المنصرون الهنود بيتاً لرعاية المكفوفين.
٥ ــ إن تطوير جهاز الموظفين لم يحدد.
٦ ــ هنالك العديد من الإرساليات المتواجدة في إيران والتي لم تقدم معلومات عن الأعداد أو التوزيع.

جمعت المعلومات من المصدر التالي:

(Graham, Cashin, Mitchell and Mark, 1977 **Mission Handbook**).

تكملة الشكل (ب)

تطور أعداد القرى التي يسكنها النصارى في منطقة ريزايا

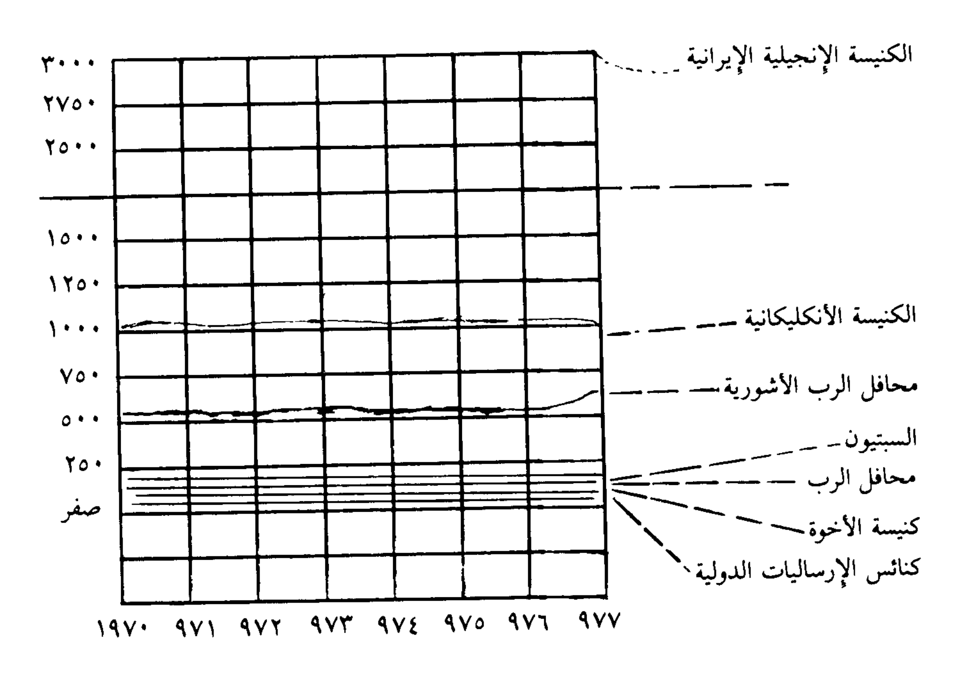
المنطقة	عام ١٩١٠	عام ١٩٤٧	عام ١٩٦٦
باراندوز	٢١	١٦	١٤
ريزايا	٣٠	٢٠	١٨
نازلو	٣٠	٢٤	٢٠
الجبال	٢٠	٦	صفر
	١٠١	٦٦	٥٢

تطور عدد النصارى

١٩١٠	١٩٢٥	١٩٤٧	١٩٧٣
١٥٠,٠٠٠	٣٥,٠٠٠	١٥,٠٠٠	٦ ـ ٨ الألف

الشكل (ج)

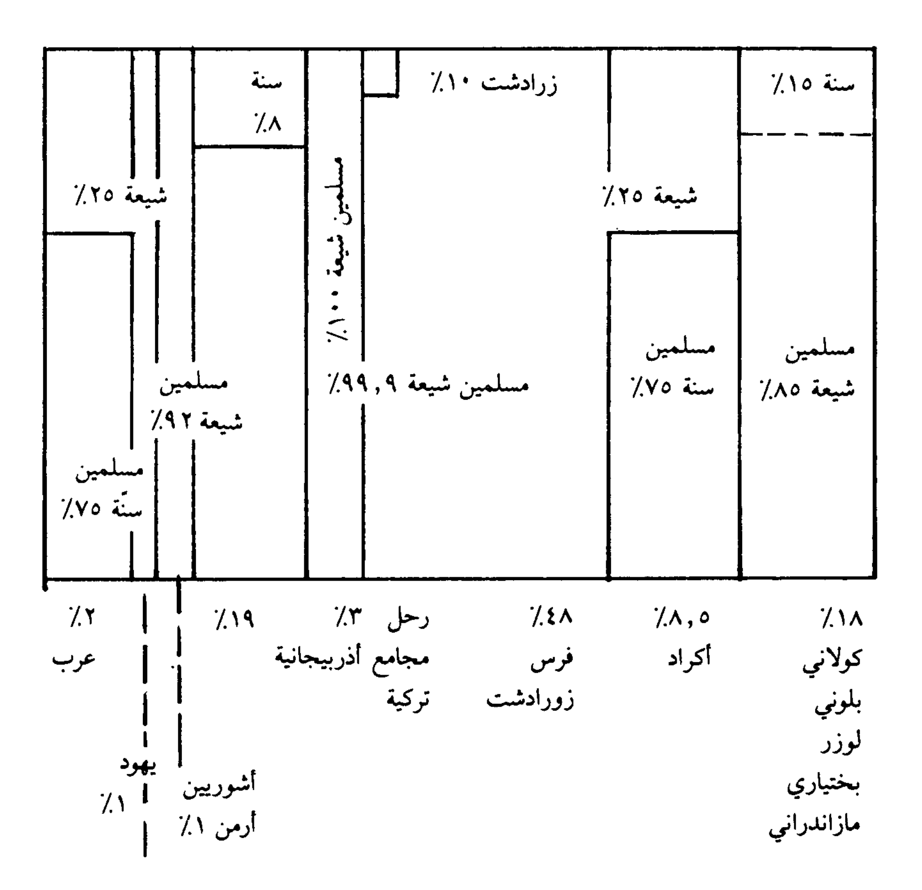
نسبة نمو الكنيسة البروتستانتية ١٩٧٠ - ١٩٧٧



جمعت المعلومات من: Horner 1970, Sayre 1976 and Cashin 1976.

الشكل (د)

إيران: نسبة المجموعات الدينية والعرقية
استناداً لتعداد السكان لعام ١٩٧٦
(٣٤,٧٩٨,٠٠٠)



السكان الحاليين

جمعت المعلومات من المصدر التالي:

Iran Country Profile: 1971; anf A. thornbarough, **The Tribes of Iran.**

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد غطت دراسة المستر كاشن جميع القضايا المطلوبة لتقييم المجال الثقافي، كتب أحد القراء يقول: «إن المعلومات الإحصائية ممتازة وحديثة ومفصلة. . . والرسومات البيانية والمصادر مفيدة. . . (و) رؤية ثقافية ولاهوتية عميقة ومقبولة جداً بمثل الطريقة العلمية».

لقد طالب المعقبون برؤية عميقة إضافية لاستراتيجيات محددة للتنصير في إيران، وقدمت بعض الأسئلة حول آثار الاضطرابات الأخيرة في إيران على الصورة المعروضة في هذه الدراسة، سأل أحدهم: «كيف نفسر الادعاء بأن الشباب اليوم يتجاهلون الإسلام. . . بينما هؤلاء الشباب هم الذين يقفون وراء رجال الدين ضد الشاه؟ هل هذه مجرد استراتيجية ماركسية؟»، ويسأل آخر: «من يستلم الحكم إذا سقط الشاه؟». واستفسر القراء أيضاً عن الدليل الذي يملكه المستر كاشن بأن المجموعات الست التي ذكرها مفتوحة لدعوة الإنجيل.

وبصورة عامة فإن الدراسة اعتبرت شاملة جداً وتعرض رؤية عميقة للأمور، بعضها يمكن أن يطبق على بلاد إسلامية أخرى بالإضافة إلى إيران.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أود أولاً أن أشكر المعقبين على دراستي والذين بلغ عددهم اثنان وثلاثين، وكثير منهم قدموا معلومات هامة ومباشرة، وإني لمدين كثيراً لتشجيعهم وانتقاداتهم، إن النقد الرئيسي الموجه لهذه الدراسة كان حول صحة الإحصائيات وبالتحديد عدد الأشوريين المتبقين في إيران، وعدد وموقع الكنائس التي يشكل المسلمون المتنصرون غالبية فيها، فبالنسبة إلى عدد السكان هنالك تناقض كبير واضح بين المصادر[1].

---

(١) Cate, 1978, and THomas 1970.

لقد قرأت مصدرين يقدران عـدد الأشوريين ب (١٣,٠٠٠)[١]، وهـذه يناقضها مباشرة مصدر آخر[٢] يقدر العدد الكلي للمجموعة ب (١٥٠,٠٠٠)، وعند متابعة البحث من جانبي تبين أن تقدير المصـدر الثاني هـو الأقرب إلى الحقيقة، ولهذا يجب أن تتم مراجعة رسوماتي البيانية وفقاً لذلك.

لقد تسلمت بعض المعلومات المفيدة جداً من آل **هنتزنكر ودكتور ملر** حول طبيعة وموقع التجمعات التي هي بمجملها من المسلمين المتنصرين أو أن هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة فيها.

ويجب أن أقـول أن الصورة المقـدمة غيـر مشجعة، ومـرة أخـرى فـإن مصادري كانت غير دقيقة، إن ريزايا لم تكن بها أبداً نسبة هامة من المسلمين المتنصرين وهذا مدعم من عدة مصادر، وكان هناك نقد لذكر تبـريز وهمـدان وكرمنشاه، وعلى أي حال فإن جميع هذه المدن يوجد في كنائسها نسبة معينة من المتنصرين.

ولكن هناك مشكلة مماثلة أعمق بدأت تبرز هنا، فمنذ عام ١٩٦٣ م أبلغ المنصر **جون الدر**، مبعوث رئاسة الكنيسة المشيخية إلى كـرمنشاه عن وجـود مجموعة من المسلمين المتنصرين في المدينة تزيد عن المائـة، وبحلول عام ١٩٦٩ م تضاءل العدد إلى حوالي اثني عشر، وفي الوقت الحالي يوجد فقط بضعة أفراد، هل تلاشوا فجأة؟ أم أنهم طردوا؟ يؤكد **هنتزنكر** أن معظم جالية المسلمين المتنصرين الألف في إيران هم الآن في جيلهم الثاني أو الثالث وأن هناك كثيراً من الانتماء الأسمي فقط، إن نقاشي مع **أوتو هيلويك**، الذي عمل في كرمنشاه مع **الكنيسة المشيخية المتحدة** ما بين ١٩٦٨ - ١٩٧٣ م، يقنعني بأن الكنيسة الأشورية، وعلى الأقل في تلك المنطقة، غير مستعدة لتنصير المسلمين بأية طريقة أو أي شكل.

لقد تسلمت إجابة مفيدة جداً من **مركريت ميتشل** التي قدمت معلومات

---

(١) A. Thornborough, **Tribes in Iran**, 1978.

(٢) Figures Above are from Elder 1969 and Helweg 1978.

جيدة جداً وكثيرة عن الطلاب باعتبارهم مجموعة متفتحة للتنصر في إيـران، والمجال لا يسمح بذكر هذه المعلومات، ولكنها (أي ماركريت) مصدر ممتاز لهذا النوع من المعلومات.

لاحظ العديد من القراء إغفالي ذكر البهائيين في المعلومات التي أوردتها عن مجموعات الناس في إيران، ذكر أحد الرسوم البيانية البهائيين ولكن سهواً مني أنني لم أتحدث بصورة أوسع عن هذه الأقلية المهمة.

إن الجزء الأخير الذي دار حوله تعليق كثير هو الحالة الراهنة للأوضاع في إيران، إن شعور الإيرانيين وكثير من المراقبين هو أن الشاه آيل للسقوط في أي وقت ما في المستقبل، والسؤال الرئيسي هو من الذي سيخلفه؟ ومن المتوقع أن يكون أي نظام آخر أقل إيجابية تجاه النشاط التنصيري الحالي في إيران، والكثير يعتمد على نوعية الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة للنظام الحالي، وفي رأيي فإن أي تخمينات أخرى حول هذا الموضوع سوف تكون غير مسؤولة.

لقد وردت آراء كثيرة من المشاركين تستحق الإشارة إليها باختصار، يرى بروس بل إن الأمريكيين اللاتينيين قد يبرهنون على أنهم منصرون فعالون في إيران وهذا أيضاً رأي كان قد قدمه والدرن سكوت في المداولات الأخيرة حول الإسـلام للمسلمين، وهي فكرة ينبغي أن نتـابعها بسـرعة، وأقتـرح أن تقـدم موضوعاً للمناقشة في بعض المؤتمرات القادمة لقيادة كنيسة أمريكا الـلاتينية، لنجرب رؤية هذا التصور ينمو.

وجه إيرال كرانت انتباهي إلى مجموعة الإيرانيين الكبيرة المـوجودة في الإمارات العربية المتحدة، وأعتقد أننا بحاجة لأن نركز على المجموعات الوافدة في الكثير من الدول الإسلامية.

إن هنالك درجة استعداد جيد لقبول النصرانية وسط المسلمين الإيرانيين هنا في كاليفورنيا وربما يكون أكثر عمل مؤثر لنا بين الإيرانيين هو في خـارج إيران.

المراجع

Cashin, David G.

1976 Personal research in Iran.

1977 **A Strategy to Reach the Ahl-i-Haqq.** Unpublished. paper. Pasadena: Fuller Theological Seminary.

Graham Bruce, David G. Cashin and Margaret Mitchell

1977 «A Status of Christianity Country Profile, Iran», Monrovia: Missions Advanced Research and Communications Center.

Cate, Patrick O.

1978 «Church Planting Among Muslims of Iran», **Muslim World Pulse.**

Milward, William G.

1971 «Traditional Values and Social Change in Iran», **Iranian Studies,** Vol. IV, pp. 2 - 35.

Sayre, Marcia E.

1976 **Research for Mission Strategy in Iran.** Upper Darby: Bible and Medical Missionary Fellowship.

Schwartz, Robert Merrill

1973 **The Structure of Christian-Muslim Relations in Contemporary Iran.** Unpublished disseration. St. Louis: Washington University.

Seto, Paul

1977 Personal letter to the author.

Smith, Harvey H., ed. **et al.**

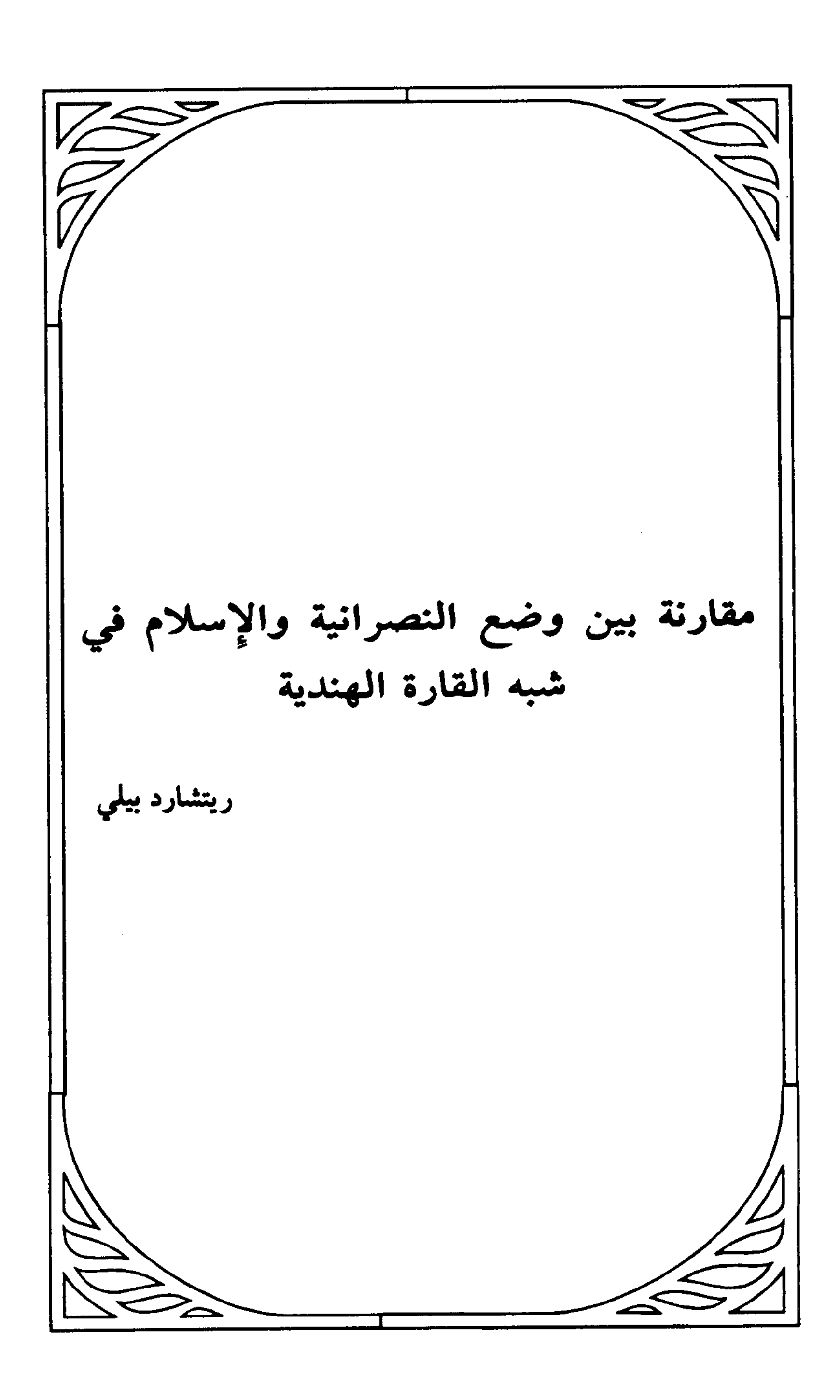
1971 **Area Handbook for Iran.** Washington D.C.: Government Printing Office.

Thornborough, A.

1978 **Tribes of Iran.**

Thomas, Ken

1976 Personal interview the author in Tehran, Iran.



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهندية

ريتشارد بيلي

١ ــ السكان

لمقارنة وضع النصرانية والإسلام في هذه البلدان الأربعة[١] سوف نبدأ بالمقارنة بين عدد السكان النصارى والسكان المسلمين من جهة ومن جهة أخرى بينهما وبين مجموع السكان الكلي، إن الأرقام المقدمة هي تقديرات صحيحة لعام ١٩٧٨ ومعتمدة على أحدث الأرقام الرسمية المتوفرة (عادة من تعداد ١٩٧١)، أما الأرقام المتبوعة بعلامة (×) فهي تقديرات المؤلف المعتمدة على معلومات غير كاملة.

أفغانستان:

مسلمون	(٩٧٪)	١٩,٥٠٠,٠٠٠	
نصارى	(صفر ٪)	×٢٠	
آخر	(٣٪)	٥٠٠	(هندوس، سيخ، أرواحيون... الخ)
		٢٠,٠٠٠,٠٠٠	

---

(١) يقصد بالدول الأربع الهند والباكستان وأفغانستان وبنكلاديش.

باكستان :

مسلمون	(٩٧٪)	٧٥,٧٠٠,٠٠٠	
نصارى	(١,٤٪)	١,٠٠٠,٠٠٠	
آخر	(١,٥٪)	١,٢٠٠,٠٠٠	(هندوسي، أرواحيون)

الهند :

مسلمين	(١١,٤٪)	٧٤,٠٠٠,٠٠٠	
نصارى	(٢,٦٪)	١٧,٠٠٠,٠٠٠	
آخر	(٨٦٪)	٥٤٥,٠٠٠,٠٠٠	(هندوس، سيخ، باينين، بوذيون، أرواحيون)

بنكلاديش :

مسلمون	(٨٥٪)	٦٩,٧٠٠,٠٠٠
نصارى	(٢٥٪)	٢٠٥,٠٠٠
آخر	(١٤,٧٥٪)	١٢٠,٩٥,٠٠٠

تبلغ نسبة المسلمين السنّة في هذه البلدان الأربعة حوالي ٦٦٪ إلى ٧٥٪ ونسبة الشيعة حوالي ٢٤٪ إلى ٣٢٪ والبقية من الإسماعيلية أو الأحمدية (أعلنت حكومة باكستان أن الأحمدية «غير مسلمين» ولكن وفقاً لأغراضنا فقد تم اعتبارهم مسلمين):

سيكون من المفيد أن نحدد أكثر من هو «النصراني»:

البلد	العدد الكلي	كاثوليك	سرياني	بروتستانت	بروتستانت نشيطون (أعضاء)
أفغانستان	×٢٠			×٢٠	
باكستان	١,٠٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠		٦٠٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠
الهند	١٧,٠٠٠,٠٠٠	٨,٥٠٠,٠٠٠	٢,٥٠٠,٠٠٠	٦,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠
بنكلاديش	٢٠٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠		٧٥,٠٠٠	٢٥,٠٠٠

وهنالك عامل هام لا بدّ من أخذه بالاعتبار، وهو كم من هؤلاء النصارى قد جاؤوا من خلفية إسلامية، سواء كانوا أنفسهم قد تحولوا أو أنهم أحفاد لمتحولين عن الإسلام ولسوء الحظ فإنه لا توجد معلومات دقيقة حول ذلك، ولكن هنالك بعض المؤشرات الطيبة التي تمكننا من الحصول على صورة عامة.

البلد	مسلمون	أرواحيون	طبقات منبوذة	هندوس... الخ
أفغانستان	×٢٠؟			
باكستان	×٣٠,٠٠٠		٩٠٠,٠٠٠	×٧٠,٠٠٠
الهند	×٢٥٠,٠٠٠	×٩,٩٠٠,٠٠٠	×٦,٣٥٠,٠٠٠	×٥٠٠,٠٠٠
بنكلاديش	٧,٠٠٠	٩٧,٠٠٠	٨٩,٠٠٠	١٣,٠٠٠

والخلاصة أنه يوجد ٢٣٨,٩٠٠,٠٠٠ مسلم (وهم بكل سهولة وضمن إطار واسع أكبر مجموعة عرقية للمسلمين في العالم!) و ١٨,٢٠٥,٠٠٠ نصراني في جنوب آسيا و ٢٨٧,٠٠٠ من هؤلاء النصارى تقريباً هم من أصل إسلامي أي من بين كل ٦٣ يوجد نصراني واحد من أصل إسلامي.

٢ ـ شعوب إسلامية لم يتم الوصول إليها

توجد مجموعات المسلمين التالية في جنوب آسيا اليوم، ولم يتم تنصير أي منها بدرجة كافية، ولا توجد حالياً أية كنيسة قائمة للتنصير تمتلىء «بأي» من هذه المجموعات الثلاث.

ربما احتك مسلمو جنوب الهند وخاصة (الكيرالا) وشمال شرق الهند (أسام الخ). والبنجاب في الباكستان مرات عديدة بالنصارى في هذه المناطق، ولكن هذا الاحتكاك غير فعال بصورة عامة لأن الغالبية الكبرى من هؤلاء النصارى ليسوا من هذه المجموعات المسلمة أو يماثلونها ثقافياً.

الاسم	اللغة	المنطقة	السكان
أفغانستان			
قلزاي	بوتشو	شرقية؟	٤,٦٥٠,٠٠٠
دوراني	بوتشو	شرقية؟	٣,١٠٠,٠٠٠
تاجك	داري فارسي	غربية؟	٤,٦٥٠,٠٠٠
هزارا	داري فارسي	غربية؟	٣,٠٠٠,٠٠٠
كارارايماك	داري فارسي	غربية؟	١,٥٠٠,٠٠٠
إزبك	تركي	شمالية؟	١,٥٠٠,٠٠٠
توركمان	تركي	شمالية؟	٥٠٠,٠٠٠
بلوشي	بلوشس	جنوبية؟	٧٠,٠٠٠
مختلفة	نوريستاني	-	٩٠,٠٠٠
أخرى	-	-	٤٠,٠٠٠
باكستان			
بنجاب	بنجاب	بنجاب الشمالية ـ الشرقية	٣٤٠,٠٠٠,٠٠٠

الاسم	اللغة	المنطقة	السكان
بنجاب	ساريك (ملتاني ريساني)	بنجاب الجنوبية - الغربية	١٠,٠٠٠,٠٠٠
سندهي	سندهي	سندهي	١٠,٠٠٠,٠٠٠
باثان	بوشتو	المحافظة الشمالية - الغربية	٧,٥٠٠,٠٠٠
اللاجئون	أوردو	من شمال الهند والآن معظمهم في البنجاب وسندهي	٦,٠٠٠,٠٠٠
بلوشي	بلوشي	بلوشتان بنجاب وسندهي	٥,٠٠٠,٠٠٠
كشميري	كشميري	أسد كشمير	١,٠٠٠,٠٠٠
هنكو	هنكو	حدود البنجاب المحافظة الغربية	١,٠٠٠,٠٠٠
شعوب الجبال	كوخستاني الخ	مناطق الهملايا	١,٠٠٠,٠٠٠
الهند			
شمال الهند	أوردو هندي	بيهار، راجستهان هاريانا، شانديقاره شرق الهند	٣١,٠٠٠,٠٠٠
كشميري	كشميري	جومو وكشمير	٣,٥٠٠,٠٠٠
كشميري	فوجاراتي	فوجاراتي	٢,٦٠٠,٠٠٠
بنغالي	بنغالي	غرب البنغالي، أسام وغالافا، تريبيوار	١٥,٥٠٠,٠٠٠
جنوب الهند	أوردو ولغات محلية	ماهرا شترا، أوريسا كانتاكا	٢١,٤٠٠,٠٠٠
بنكلاديش			
بنكالي	بنكالي	جميع المنطقة	٦٥,٦٠٠,٠٠٠
بيهاري	أوردو	-	٤,١٠٠,٠٠٠

٣ ــ الإرساليات التنصيرية الأجنبية

إن عدد المنصرين العاملين في هذه البلدان الأربعة وفقاً لآخر الإحصائيات المتوفرة كما يلي :

البلد	كاثوليك	بروتستانت	بروتستانت عاملون بين المسلمين
أفغانستان	-	-	-
باكستان	١٤٠٠	٤٩١	×٩٤
الهند	×١٥٠٠	×٢٧٠٠	×٥٠
بنكلاديش	١٩١	٢٧٠	×٣٠

بالإضافة إلى ما ورد أعلاه يوجد عدد جيد من المغتربين الذين يعملون في وظائف مدنية ويسعون إلى الدعوة لرسالة المسيح في جميع هذه الأقطار.

إن المعلومات الإضافية التالية حول هذه البلدان الأربعة مستقاة من لمحات مختصرة عنها نشرها مركز الإرساليات للبحوث والاتصالات المتقدمة.

أفغانستان :

جميع النشاط التنصيري في أفغانستان منسق من خلال الإرسالية الأفغانية الدولية وهي مؤسسة تمثل أكثر من ٢٠ وكالة، ومن بين الإرساليات التي تقدم الدعم أو الموظفين من خلال الإرساليات الأفغانية الدولية اثنتا عشرة إرسالية مراكزها في الولايات المتحدة، وخمس في بريطانيا العظمى، واثنتان في كل من أستراليا ونيوزيلندا وألمانيا الغربية وواحدة في كل من الدانمارك وفنلندا والهند والسويد، توجد أيضاً إرسالية واحدة من الفلبين تعمل في أفغانستان.

كان أول منصر بروتستانتي يزور أفغانستان هو دكتور جوزيف ولف وهو

يهودي متنصر ورجل دين أنكليكاني امتطى حصانه وجاس خلال هذه الأرض في أوائل عام ١٨٣٠ م ومر خلال حياته بشدائد كبرى، ولكنه استطاع أن يدعو للإنجيل بلغة دارى المحلية أمام الملك المحاط بكبار علماء الدين المسلمين الأفغان، وفي عام ١٨٥٠ م سمح لأول مجموعة من المنصرين العمل في منطقة الحدود الغربية الهندية على طول الحدود الأفغانية. وفيما بعد تم تأسيس العديد من المستشفيات النصرانية التي تمتد كشبه دائرة حول البلاد من مدران وبشاورا وبانو وتانك وديرا إسماعيل خان وكويتا، فيما يعتبر الآن باكستان، ومن زاهيدان إلى مشهد في إيران.

وأعدت هذه المستشفيات لتسعف المرضى الأفغان الذين يأتون عبر الحدود لتلقي العلاج الطبي وفي حالات نادرة استطاع هؤلاء المنصرون من الأطباء والممرضين القيام برحلات قصيرة إلى أفغانستان.

في عام ١٩٥١ م دعت الحكومة المعلمين في لوباخ والذين يعلمون القراءة والكتابة إلى البلاد، وبعد ذلك بقليل بدأ النصارى في مساعدة الشعب الأفغاني على التطور الزراعي، وقد رحب الملك بمشروع سمك السالمون القزحي الذي وسع كثيراً ليشمل أرجاء البلاد بواسطة وزارة الزراعة، وأدى استيراد البط من لونك إيلاند في أمريكا عام ١٩٥٧ م إلى زيادة في مخزون الطعام، وريش أكثر للملابس الدافئة، ونقص في مرض الديدان الذي كان وباء على صناعة تربية الماشية في أفغانستان، إن تأسيس **الإرسالية الأفغانية الدولية** في عام ١٩٦٦ م قد سمح بتوسيع الخدمات الاجتماعية والطبية المطلوبة، وبحلول عام ١٩٧٣ م أصبح هنالك أكثر من مائة منصر متفرغ للعمل جاؤوا من ١٣ بلداً.

ثم توسع العمل أكثر ليشمل مساعدة العميان، والعلاج الطبي لأمراض العيون والعيادات والمستشفيات والوحدات الطبية المتنقلة لمعالجة الجذام والأمراض الأخرى في المناطق النائية، وفي عام ١٩٦٦ أقرت الحكومة رسمياً مشروعاً لإعادة تأهيل العميان ومعالجة أمراض العيون بواسطة اتفاقية مع **المنظمة**

الوطنية لإعادة تأهيل العميان والتابعة للإرسالية الأفغانية الدولية.

بعد انقلاب عام ١٩٧٣ م ألغيت خدمات **الإرسالية الأفغانية الدولية وهيئة المينونايت المركزية والكنيسة المتحدة الأمريكية** ووكالات أخرى مثل **الإرسالية الأفغانية الدولية** العاملة في المناطق البعيدة، ولكن الحكومة الجديدة أقرت المساعدات التي تقدمها **الإرسالية الأفغانية الدولية** من خلال مستشفى العيون في كابول وعيادات طب العيون المنتشرة في القطر.

أما وسائل التنصير الأخرى فقد شملت توزيع **الكتاب المقدس** والمطبوعات النصرانية والدعوة بين الزوار الأجانب والتدريب الطبي والإعانة للفقراء.

توجد إرساليتان تنصيريتان كاثوليكيتان أمريكيتان في أفغانستان هما **الصليب المقدس والأحزان السبعة.**

باكستان :

يتم التنصير من خلال برامج مختلفة، بعضها وفقاً للميزات اللاهوتية الموضحة في الفقرات التالية:

بدأ برنامج **مؤتمر التنصير مع مؤتمر سيالكوت** عام ١٩٠٤ م واستمر ينعقد سنوياً وظل منذ ذلك الحين مصدراً لإيقاظ الروح الدينية بين أولئك الذين يلتزمون بالنصرانية إسمياً فقط وخلال السنوات الأخيرة كان لجميع المدن الكبرى مؤتمرات سنوية لفترة تمتد من ثلاثة إلى سبعة أيام وعادة تكون جهداً مشتركاً بين الطوائف الدينية، وفي عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ م جاءت فرق تنصير من أندونيسيا وأثبتت أنها نعمة إلهية كبيرة على الكنيسة.

بعد ذلك تم تنفيذ حملات فدائية للتنصير تحت رعاية **المجلس الكنسي للطوائف الدينية**، وفي عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩ م جاءت فرق تنصير من أندونيسيا وأثبتت أنها نعمة إلهية كبيرة على الكنيسة.

بعد ذلك تم تنفيذ حملات فدائية للتنصير تحت رعاية **المجلس الكنسي الباكستاني**، لفترة أسبوعين أو ثلاثة سنوياً في مناطق مختلفة لم تتم الدعوة فيها، كما رعى المجلس «أسبوعاً للدعوة» مرة كل عام شجعت خلاله الزيارة المنزلية وتوزيع المطبوعات النصرانية على غير النصارى في جميع أنحاء البلاد.

إن **مركز الدراسة النصراني** في روالبندي هو في الواقع مركز للدراسات الإسلامية، وهو يحاول أن يؤمن قاعدة للتفاهم المتبادل بين النصارى والمسلمين وأن يعلم النصارى كيف ينصروا المسلمين بطريقة فعالة.

تم تحت توجيه وأمر **المستر تويو توم** الياباني تدريب بعض المجموعات على الدعوة سميت كل منها المجموعة التي لا اسم لهـا للدعوة وسط أولئـك الذين يلتزمون بالنصرانية إسمياً فقط وغير النصارى على أساس منتظم.

وتقدم **إرساليـة إخوان القـديس أندروز** في لاهـور منزلاً مؤقتـاً وتعليماً نصرانياً للمتحولين المسلمين الجدد.

وتقدم كل من **حركة الطلاب النصارى والحملة الصليبية للحرم الجامعي والرابطة الأخوية لتنصير الطلبة في الباكستان والرابطة الأخوية الجامعية** بخدمات للوصول إلى طلاب الكليات وبتطوير وتشجيع البـرامج والأنشـطة النصرانيـة، والدعوة وتجمعات الخلايـا في حرم الكليـات. وتسعى **رابطة تنصيـر الأطفال وإرسالية الخدمات الخاصة** استمالة الأطفال إلى جانب المسيح عن طريق تنظيم اجتماعات الأطفال وتجمعاتهم في مدرسة يوم الأحد، وتقديم الوسائل السمعية والبصرية لتشجيع الأطفال على تسليم أرواحهم للمسيح.

تمثل **إرسالية أسد كشمير** هيئة للطوائف الدينية المختلفة وتقوم بتشغيل مكتبة نصرانية وسيلة للدعوة، وتأتي الموارد المالية لهذه العمليات من الجالية النصرانية في الباكستان، وليس من جهات أجنبية.

الهند:

كان من الأحداث الهامة التي وقعت في السنوات الأخيرة انعقاد الاجتماع الأول **لمؤتمر عموم الهند للتنصير** في يناير ١٩٧٠ م، فقد اجتمع ثلاثمائة من المنصرين الهنود ورؤساء الكنائس والعاملين فيها لدراسة طرق الحث على التنصير التعاوني والشخصي، وللتركيز على الاستراتيجية التنصيرية.

دعا الإعلان الذي صدر عن الاجتماع إلى حشد جميع طاقات الكنيسة في الهند **لإيصال الكتاب المقدس** إلى هذه الأمة من خلال:

١ ـ تكوين خلايا أساسية للصلاة ودراسة الإنجيل.

٢ ـ تنظيم معاهد للتدريب على التنصير الشخصي.

٣ ـ توحيد الجهود التنصيرية على أساس المناطق.

٤ ـ استعمال وسائل الإعلام لأقصى درجة ممكنة.

٥ ـ التركيز على التأثيرات الضمنية الكلية للإنجيل على الحياة في المجتمع والأمة.

وقد انبثقت عن المؤتمر القومي مؤتمرات إقليمية عقدت في كافة أرجاء البلاد وفي معظم أرجاء الهند حيث يسير التنصير بصورة مركزة من خلال النشاط الفردي الذي تقوم به الكنائس والطوائف والجمعيات والوكالات النصرانية، وأحدث مثال لذلك هو ما قامت به **جمعيات الرب** التي اختارت كالكتا لتكون واحدة من المدن الرئيسية في العالم التي ستركز فيها هذه الطائفة العمل ضمن برنامجها بعنوان الحملة الصليبية المؤثرة لعام ١٩٧١ م.

إن الحملات الصليبية والاجتماعية وتدريس الإنجيل في المنازل والعمل الشخصي مدعومة بالإذاعة والمواد المطبوعة تستخدم كلها للدعوة للإنجيل في الهند (لقد عبر بعض القادة النصارى الهنود ذوي الاطلاع الحسن عن ملاحظة تحذيرية مشيرين إلى أن ظاهرة حضور الاجتماعات أو الحشود الكبيرة هي شيء مألوف في بعض المناطق، وليست دائماً دلالة على الاهتمام الحقيقي

بالنصرانية، إضافة إلى أن التكاليف المالية للحملات الصليبية تشكل عبئاً خطيراً على الكنائس المحلية).

ولتنصير الطلاب توجد عدة منظمات رئيسية نشطة، وتشمل **اتحاد الطلاب الإنجيليين في الهند والحركة النصرانية الطلابية في الهند** (وهي مرتبطة **بالمجلس الوطني للكنائس الهندية**)، **والشباب الهندي من أجل المسيح، وتحدي المراهقين، والحملة الصليبية من أجل الجامعية**، وقد أشار تقرير حول التنصير في أوساط الشباب، قدم في **مؤتمر عموم الهند** إلى بعض أكثر الوسائل فعالية في تنصير الشباب هي المطبوعات والمحاضرات التعليمية حول موضوعات مناسبة (السياسة والعلوم والاهتمامات الاجتماعية)، ومدارس الأحد ومعسكرات الشباب (إضافة إلى العمل الشخصي) والأفلام المعدة جيداً.

بنكلاديش:

إن أقدم عمل تنصيري بروتستانتي في بنكلاديش هو من نشاط **جمعية التنصير المعمدانية البريطانية** والتي بدأت خدمتها في هذه المنطقة في عام ١٧٩٥ م ودورها الحالي هو دعم **الاتحاد المعمداني في بنكلاديش**.

كما أن إحدى الهيئات التنصيرية في بنكلاديش هي **رابطة المعمدانيين لتنصير العالم** وقد دخلت البلاد في عام ١٩٥٨ م ولهذه الإرسالية الأمريكية خمسة وثلاثون شخصاً في الميدان، وحضور أكبر من المنصرين الذين يخدمون في بنكلاديش.

إن ما مجموعة ١٦٠ منصراً يعملون حالياً في (١٥) إرسالية تخدم في بنكلاديش، وتبلغ نسبة السكان إلى المنصرين تقريباً منصر واحد لكل ٤٠٠,٠٠٠ شخص وحسب الطوائف فإن ٩٩ منصراً منهم هم من المعمدانيين يمثلون الأقطار التي أرسلتهم: «بريطانيا وأمريكا وأستراليا ونيوزيلندا، أما إرساليات التنصير الأخرى فتشمل الأنكليكانيين والمشيخيين، واللوثريين، والبينتاكوستاليين والميثوديين وكنائس الرب، بدأت سبع إرساليات عملها في

البلاد بعد عام ١٩٥٦ م بينما دخلت ست مجموعات قبل بداية القرن العشرين.

تشمل مجموعات التنصير الأخرى **إرسالية عملية التعبئة ورابطة التنصير الإنجيلية الطبية**، وفي سبتمبر ١٩٧٣ م كان **لإرسالية عملية التعبئة** فريق من ستة أجانب وأربعة عشرة من البنغاليين الوطنيين الذين يعملون في مجموعاتهم، وقد زارت سفينة لوقوني التي تملكها المنظمة الموانىء الجنوبية لـ (شالنا وشيتا قونك) في إبريل ١٩٧٢ م ومايو ١٩٧٣ م. وبمناسبة زيارة السفينة عقدت مؤتمرات للقساوسة، وأقيم معرض كبير للكتاب المقدس في جامعة دكا وتم تعبئة مجموعات من الوطنيين في حملات لتوزيع كمية ضخمة من المطبوعات في جميع أنحاء البلاد وتهدف إرسالية **عملية التعبئة** في مشاركتها في بنكلاديش إلى ما يلي: إعداد البرامج التدريبية والمطبوعات والعمل الشخصي في الدعوة وإرسال فرق الإنجيل المتحركة، وقد سهل على زورق بخاري حديثاً تحرك فريق **إرسالية عملية التعبئة** في مناطق لم يكن ممكناً الوصول إليها من قبل.

ودخلت **رابطة التنصير الإنجيلية الطبية** إلى دكا كمنظمة للإسعاف والعون والتنصير في يوليو ١٩٧٢ م، وجاءت معظم ميزانيتها لعام ١٩٧٣ م (٤٤,٤٧٠ دولاراً أمريكياً) من ميزانية **الإعانة الاتحادية الإنجيلية**، البريطانية ويعمل أربعة عشر ممرضاً وطبيب واحد وأخصائي في العلاج الطبيعي وخبير زراعي لفترات قصيرة الأجل مع رابطة التنصير الإنجيلية الطبية، وتشمل مشاريع المستقبل القريب رعاية عاملين إضافيين لتطوير الكنيسة ومعلمين منتدبين لكلية لاهوتية.

٤ ـ الحكومات وإرساليات التنصير

أفغانستان:

على الرغم من الالتزام المعلن بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر من الأمم المتحدة فإن الحكومة ما تزال تتبع القانون الإسلامي الذي ينزل عقوبة الموت على أي مسلم يرتد عن الإسلام، ولا يسمح لأي منصر أجنبي بالعمل في

أفغانستان إلا إذا كان يقوم فقط بعمل اجتماعي ويمتنع عن الدعـوة للمسيح، وليس من الواضح الآن التغييرات التي ستحدث - إذا كانت هناك فعلاً تغييرات بعد مجيء الحكومة الجديدة في إبريل ١٩٧٥ م.

باكستان:

يضمن الدستور الحرية الدينية، بما في ذلك حق النشر، وتغيير الـدين مسموح به قانوناً، والدعوة للنصرانية ونشر المطبوعات مصرح به بشرط ألا يؤدي إلى نزاع طائفي أو مذهبي، وللنصارى جميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون، إلا أنهم لا يستطيعـون تقلد مناصب عليـا في الحكومـة، والدوائـر الحكومية متسامحة معهم وتمنح تأشيرات عودة للمنصرين الحاليين للرجوع إلى الباكستان إذا غادروها في رحلات للخارج، ولكن لا تمنح تأشيرات جديدة إلا لاستبدال منصرين حاليين بآخرين، وتسير الاتجاهات السياسية الحالية في اتجاه دستـور إسلامي (قـرآني) يحل محـل النـظام الحـالي المستمـد من القـانـون البريطاني، وعلى الرغم من أن الباكستان لم تعد عضواً في منظمة الكومنولث فإنها لا تطلب من رعايا الكومنولث تأشيرات لدخولها.

الهند:

حددت الحكومة دخول المنصـرين الجدد منـذ عام ١٩٥٣ م ويستـطيع أولئك الموجودون حالياً في الهند الرجوع إليهـا بعد انتهـاء إجازاتهم بـواسطة موافقة سارية المفعول «بعدم وجود اعتراض على العودة» أو يجري استبدالهم بمنصرين جدد، وقد منحت حكومات الولايات قدراً كبيراً من السلطات المنفردة فيما يخص المنصرين، ونتيجة لذلك يوجد بعض التفاوت في مواقف الحكومات المحلية تجاههم، ولا يسمح للمنصرين بالعمل في بعض المناطق مثل مناطق الهملايا وآسام واندامان وجزر نيكوبار ومجموعة جزر لاكادايف، وفي الأماكن الأخرى يكون الحصول على التأشيرات أكثر صعوبة ممـا هو عليـه في بعض الولايات، وبصورة عامـة يتمتع النصـارى في الهند بـالحقوق المتسـاوية مـع

الهندوس والمسلمين على الرغم من الضغوط الاجتماعية التي تنكر أحياناً هذه الحقوق، وترحب الحكومة بالإرساليات التنصيرية بشرط ألا تعيق نمو الاكتفاء الذاتي للهند.

بنكلاديش:

تبدو الحكومة مشتتة بعض الشيء بين رغبتها في تحديد هويتها بارتباطها الأخوي العرقي مع شعب الهند وبين الأخوة الإسلامية مع العالم الإسلامي، ونتج عن هذا التمزق بعض التذبذب تجاه دخول المنصرين، وفي الوقت الحالي يبدو أن الحكومة تعطي تأشيرات دخول للمنصرين المرتبطين بجمعيات تنصير مسجلة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات التي استعملت حول هذا البحث قليلة، لأنها كانت قد أرسلت متأخرة خلال عملية التوزيع، والذين استجابوا لها أشادوا بها مع إبداء بعض الملاحظات حول دقة أو شمول بعض البيانات المحددة، وكان الاهتمام الرئيسي حول صحة الأرقام التي وردت عن عدد المسلمين المتحولين إلى النصرانية في الهند والباكستان، حيث ذكر العديد أنهم كانوا سيخمنون أعداداً أقل ويريدون أن يعرفوا أكثر عن هؤلاء المسلمين المتنصرين وكيف تم تنصيرهم، وقد شجعتهم بصورة عامة إمكانية التنصير في شبه القارة، ولكن ثبط في عزيمتهم الأخبار الكئيبة عن كافة المجموعات المتنافسة القادمة من الغرب، والتي تحاول أن تبني لنفسها «جزءاً صغيراً من ملكوت الرب».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إنني مدين بالشكر للاثني عشر مستجيباً الذين قضوا وقتاً في إعداد تعليقاتهم واقتراحاتهم وأسئلتهم المتعلقة بهذه الورقة والتي قاموا بإرسالها إليّ،

لقد ساعدوني مساعدة كبيرة في التركيز على مناطق الضعف فيما كتبت وسوف أبذل أكبر جهدي للاستجابة لهذه المقترحات.

يبدو أن النقطة التي أثارت معظم التعليق هي تلك المتعلقة بعدد النصارى ذوي الخلفية المسلمة في الهند وباكستان، أولاً، ليس هؤلاء جميعاً أنفسهم مسلمين متنصرين وفي الحقيقة قليل جداً منهم كذلك، إن معظمهم من سلالة مسلمين تم تنصيرهم خلال مئات السنين الأخيرة، لقد سألت عدداً قليلاً من الناس ولكن يبدو أن أحداً لا يستطيع أن يعطي أي تقدير للعدد، إنني أعلم حق العلم أن واحداً أو اثنين من الجيل الثاني أو الثالث من المسلمين المتنصرين يوجدون في الغالب في كل كنيسة كبيرة في الباكستان.

عند تحديد هذه التقديرات اعتمدت على ثلاث حقائق:

١ ـ الرقم ٧,٠٠٠ المعطى في الدراسة المختصرة عن وضع النصرانية في بنكلاديش والتي أعدها **مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة للإرساليات التنصيرية**، وهي دراسة تبدو حديثة وصحيحة جداً في مجالات أخرى، وهذا العدد هو حوالي ٣٪ من التعداد الكلي للنصارى في بنكلاديش.

٢ ـ يذكر كل من **فردريك ستوك ومـاركريت ستـوك** في كتابهم عن تحركات الناس في البنجاب أن ٩٠٪ من النصارى في باكستان اليوم ينحدرون من طائفة المنبوذين، وهذا يترك ١٠٪ لتقسم بين المنبوذين الهندوس والمسلمين، وقد وضّحوا أيضاً أنه في الأيام الأولى قبل بداية حركة النبذ كان هنالك مسلم واحد لكل ثلاثة هندوس منبوذين متنصرين.

٣ ـ كان في باكستان وبنكلاديش قبل بداية انفصالهما عن الهند كثافة عالية من المسلمين بينما كانت بقية الهند منطقة ذات نسبة منخفضة من السكان المسلمين (١١٪)، وباستخدام هذه العناصر الثلاثة كنت قد قدرت احتمال وجود نفس النسبة المئوية للنصارى من

ذوي الخلفية المسلمة في باكستان كما هو الأمر في بنكلاديش، حيث أن نسبة ٣٪ في المليون هي ٣٠,٠٠٠، أما بالنسبة للهند فقد قدرت نسبة واحد وواحد ونصف في المئة فقط (من ١٧ مليون) أو (٢٥٠,٠٠٠) ولكن نظراً لما أبداه الكثيرون من شعورهم بأن هـذه الأرقام عـاليـة لـذا فقـد قللتهـا إلى ٢٪ (٢٠,٠٠٠) و ١٪ (١٧,٠٠٠) على التوالي.

من الضروري أن يذكر شيء حول الأرقام العامة للسكان، وقد بنيت هذه الأرقام على التقديرات المتوقعـة لعام ١٩٧٨ م مستخـدماً أرقـام تعدادي عـام ١٩٦١ و ١٩٧١ م وتقديرات عام ١٩٧٦ م التي نشرت في تقويم أخبار العالم اليومية.

إنني أقبل حقيقة أن تقديري لخمسين منصراً بروتستانتياً يعملون في الهند وسط المسلمين هو تقدير عالٍ، كما أن ٩٤ منصراً الموجودين في البـاكستان يشمـل جميع أولئـك الذين يعملون في الميـدان الطبي والتعليمي حيث أنهم يتعاملون أساساً مع مسلمين، ولكن يجب ملاحظة أن معظم هؤلاء المنصرين ليسوا على اتصال فعال بالمسلمين، بل إنهم في الحقيقة يهتمون فقط بخدماتهم مع الجالية التي تم تنصيرها.

لقد كان هنالك شك حول بعض التناقضات والحقائق القديمة، ويعزى ذلك جزئياً إلى المعلومات التي أدخلها المحرر من الكراس الذي أصدره مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة للإرساليات التنصيرية عن وضع النصـرانية في أقطار العالم في الصفحات ٣ ـ ٥ وتحتوي على القسم الذي يحمل عنـوان: «الإرساليات الأجنبية».

إنني لم أضمن ذلك لأنني شعرت بأنه ـ وإلى حد ما ـ تنقصه التفاصيل بالنسبة إلى العمل وسط المسلمين، إضافة إلى أنني تصورت أن هـذه ليست دراسة تاريخية وإنما هي عرض للوضع الحالي، وعلى أي حال فإنني الآن قد ضمنت بعض هذه المادة، إضافة إلى المعلومات الأخرى المتوفرة.

إنني أريد أن أقول إنني أشعر أنه تنقصني المعرفة فيما يتعلق بالحالة في الهند، وحصولي على كتاب عن الشعوب المسلمة قد ساعدني مساعدة عظيمة في وضع قائمة أكثر دقة للمجموعات المختلفة للمسلمين في الهند ولكن تقريباً لا أجد شيئاً متوفراً حول العمل للوصول إلى المسلمين في الهند.

هنالك سؤال آخر عن «المنصرين» التابعين **للإرسالية الأفغانية الدولية** في أفغانستان، فعلى الرغم من أنهم «متفرغون» إلا أنهم ليسوا رسمياً «منصرين» في نظر الحكومة الأفغانية، إنهم في الحقيقة يعملون في أعمال مهنية واجتماعية وصحية، وليس في التنصير أو تدريس الإنجيل ولقد قبلت تعريف الحكومة الأفغانية لهم ولم أضعهم في قائمة المنصرين.

لقد طلبت تضمين الخريطتين - اللتين أعددتهما من قبل - في الدراسة المنقحة لأبين بوضوح أكثر أي المجموعات الإسلامية العرقية لها صلة جغرافية مع النصارى وأي المجموعات ليس لها مثل هذه الصلة، إنني أعتقد أنه بتقديم هذه المادة الإضافية قد تم توضيح العبارة بأنه «لم يتم تنصير أحد من هذه المجموعات (مجموعات المسلمين) بدرجة كافية. . . ربما احتك مسلمو جنوب الهند وخاصة الكيرالا وشمال شرق الهند (آسام الخ) والبنجاب في الباكستان مرات عديدة بالنصارى في هذه المناطق، ولكن هذا الاحتكاك غير فعال بصورة عامة لأن الغالبية الكبرى من هؤلاء النصارى ليسوا من هذه المجموعات المسلمة أو يماثلونها ثقافياً».

علق أحد الأشخاص على استخدامي لعنوان «شبه القارة» سائلاً «أي منها؟» إنني أشعر أيضاً أن «جنوب آسيا» هو اصطلاح أفضل.

وأخيراً، لقد أغراني كثيرون بأن أضمن بعض الأفكار التحريرية حول الموضوعات التي وردت في دراسة دكتور خير الله، ولكنني لا أشعر أن هذا هو غرض دراسة حول وضع النصرانية، لذا فإنني سأقاوم هذا الإغراء.

ملاحظة المحرر: المقصود بالقارة الهندية أفغانستان وباكستان والهند وبنكلاديش.

المراجع

India 1975
1975 Delhi: Ministry of Information and Broadcasting, Government of India.

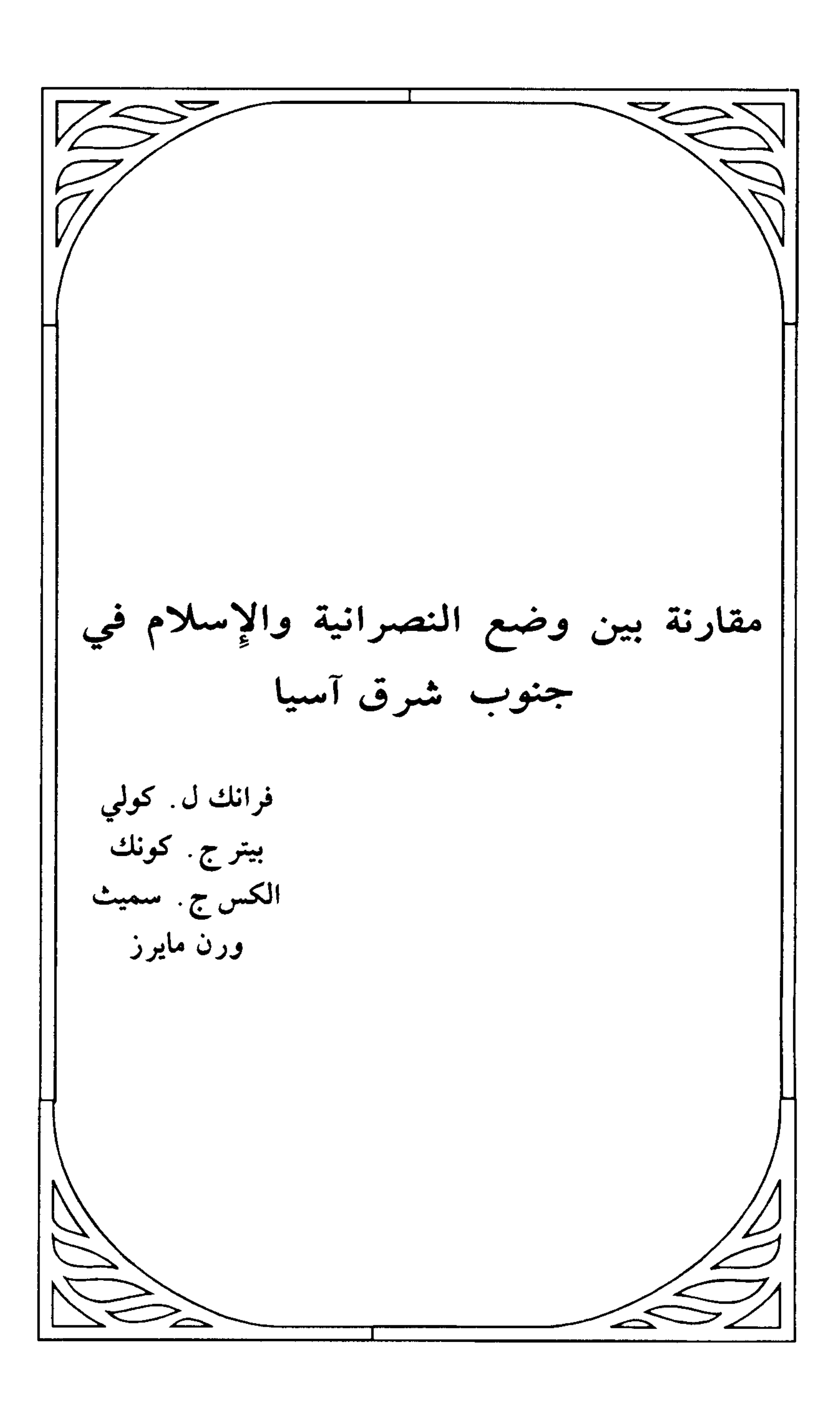
McNee, Peter
1976 **Crucial Issues in Bangladesh.** South Pasadena: Willieam Carey Library.

Mir Khuda Bakhsh Bijarani Marri Balock
1974 **Searchlights on Baloches and Balochistan.** Karachi: Roya Book Company.

Newspaper Enterprise Association, Inc.
1977 **The World Almanac 1978.** New-York: Daily News.

«Status of christianity Country Profile»
1978 For Afghanistan, Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.
1974 For Pakistan, India and Bangladesh. Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

Stock, Frederick and Margaret Stock
1975 **People Movements in the Punjab.** South Pasadena: William Carey Library.



مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا

فرانك ل. كولي
بيتر ج. كونك
الكس ج. سميث
ورن مايرز

ملاحظة المحرر: لقد قدم لنا كل من فرانك كولي وبيتر كونك وإليكس سميث معلومات جيدة عن الإسلام في أندونيسيا والفلبين وتايلاند بالتتابع، وهذه المعلومات تشكل جوهر هذا البحث وقد قام المحرر بالتعاون مع وارن مايرز بإضافة بعض الجمل حول وضع الإسلام في سنغافورة وماليـزيا لإعـطاء فكرة شاملة عن وضع الإسلام في جنوب شرق آسيا ويتضح من قراءة البحث الحاجة إلى معلومات إضافية عن البلدين، ونحن نرحب كثيراً بإضافاتكم واقتراحاتكم.

أندونيسيا:

كتب ياهوا زاكاريا من مدينة كوالا لمبور في ماليزيا في مجلة الأسبوع الأسيوي[1] في عددها الصادر في ٧ تشرين أول ١٩٧٧ م ما يلي:

«قد يكون صحيحاً القول بأنه يوجد إسلامين في آسيا، إسلام متشدد ونوع غير متشدد ويبدو أن المتشددين قد توقفوا عند الحدود الهندية والباكستانية فعلى سبيل المثال، لم يظهر حجاب المرأة في أي مجتمعات آسيا الجنوبية كما أثرت العديد من التقاليد المحلية بالإسلام الذي استقر في هذه الأجزاء وهذا يوضح لماذا الأقطار الإسلامية في جنوب شرق آسيا هي أكثر تقدماً وتمدناً مما هو عليه الأمر في أي مكان آخر ولكن هنالك علامات على أن الخط المتشدد بدأ يفرض نفسه في هذه المنطقة ولأول مرة في التاريخ».

---

(١) Asiaweek.

١ ــ في تعداد عام ١٩٧١ م سجل ٨٧,٥٪ من سكان أندونيسيا أنفسهم مسلمين ويمثل هذا الرقم في عام ١٩٧٨ م (١٢١) مليون نسمة، ويجعل من أندونيسيا أكبر بلد مسلم في العالم ولكن أندونيسيا ليست دولة إسلامية مثل ماليزيا والباكستان.

إن كلا نوعي الإسلام اللذين أشار إليهما زاكاريا يوجد في أندونيسيا، النوع المتشدد (سانتري) أي التقليديون وهو ينتشر في معظم أنحاء سومطرة وجاوة الغربية وجنوب شرق سولاوسي وجنوب كاليمنتان وشمال مولوكاس وجزر الجنوب الشرقي الغربية (لوم بوك وسماوا)، وفي هذه المناطق يشكل المسلمون ٩٦٪ من السكان تقريباً، أي حوالي ٤٤,٥ مليون نسمة، ولكن حتى في هذه المناطق فإن الكثير من التكيف مع الثقافة المحلية ومن هنا جاءت الإشارة إلى «الخط المتشدد».

ويوجد النوع غير المتشدد للإسلام، «الأبانقاف» الجاويون الصوفيون (ومن هذه المجموعة الأخيرة جاءت معظم الأعداد الكبيرة من المتنصرين بعد الانقلاب الفاشل في عام ١٩٦٥ م) ويوجدون بصفة رئيسية في وسط وشرق جاوة، حيث يعتبر ٤٩ مليوناً، أو ٩٨,٥٪ من السكان أنفسهم مسلمين، ولكن يوجد عدد كبير من المسلمين المتشددين في المناطق الأخرى، مثلما يوجد عدد لا بأس به من المسلمين المتشددين في شرق ووسط جاوة.

٢ ــ قد تساعد ملاحظة تاريخية مختصرة في إيضاح الحالة الراهنة، بدأ الإسلام ينتشر ويتعمق في أندونيسيا منذ بداية القرن الثالث عشر (١٢٠٢ م) وإن كان ذلك بنسب متفاوتة من الكثافة في الأجزاء المختلفة من جزر الأرخبيل وأثناء فترات متعددة، وامتداده الحالي ليس بزيادة العدد، كنسبة مئوية من السكان، ولكن بامتداده الملحوظ، فهو يدخل مناطق يكاد لا يوجد فيها من قبل، مثل أيريان الغربية وتيمور الشرقية وسولاوسي الوسطى، وكان أكبر انتشار ملحوظ للإسلام في السنوات الأخيرة نوعياً، أي تعميق وإضرام وربما تقوية الجماعة الإسلامية (الأمة) وإن لم يكن بعد مجدداً لها في أندونيسيا، وقد جاء هذا جزئياً،

كاستجابة للتطور الذي أعقب الاستقلال (١٩٤٥ م) في وضع **البانكاسيلا** (الأعمدة الخمسة) والتي تؤمن كما جاء في العمود الأول بإله مركزي وتعترف بالإسلام والنصرانية والهندوسية والبوذية كأديان تتمتع بحق متساوٍ من الحريات والحقوق والامتيازات تحت ظل الدستور بوصفها ديانات توحيدية، وفي هذا تناقض حاد مع الوضع الذي كان تحت الحكم الاستعماري الهولندي، والذي «حمى» مناطق المسلمين المتشددين، وإلى درجة أقل مناطق المسلمين غير المتشددين من غزوات الديانات الأخرى.

٣ ـ تستمد القوى الاجتماعية والثقافية والسياسية المؤثرة والبارزة في انتشار الإسلام في أندونيسيا جذورها ودوافعها من التأثيرات اللاهوتية أو الدينية العميقة للإسلام الأندونيسي، ويمكن تمييز ستة على الأقل من هذه التأثيرات التي غالباً ما ظهرت على شكل توترات أو خلافات وبالتأكيد كعمليات استقطاب.

(أ) أولاً: هنالك توتر وخصومة بين الإسلام المتشدد التقليدي (الصارم في العقيدة والسلوك) وبين الاعتقادات والممارسات الدينية الفطرية القوية والتي تصنف أحياناً بالأرواحية، وكانت هذه مشكلة دائمة وخطيرة جداً بالنسبة للإسلام (كما كانت أيضاً للنصرانية) في أندونيسيا.

(ب) المشكلة الثانية ذات علاقة بالسابقة ولكنها مختلفة عنها وأقوى منها في بعض المناطق ـ وهي التوتر أو الصراع الشائع بين الأداة، وهو نظام أهلي قانوني اجتماعي تتحكم فيه بين العادة وبين الشريعة (القانون الإسلامي).

لقد خضع نظام الأداة على مضض في بعض الأماكن ولكنه لم يخضع أبداً في وسط وشرق جاوة، أن مجتمع مينائل كابو هو تقريباً مجتمع مسلم تقليدي صلب في عقيدته ما زال يعطي اعتباراً قوياً لرابطة النسب والبنية الاجتماعية من ناحية الأم أو الأم المحلية، وهذا رمز مثير لفشل الشريعة في إخضاع الأداة. ويتميز الجاويون بأنهم جاويون أكثر مما هم مسلمون (ونفس الشيء يمكن أن يقال عن الأمريكيين النصارى، أليس كذلك؟).

(ج) هناك توتر أقل انتشاراً لكنه على نفس الحدة في بعض الدوائر وهو التوتر الناتج عن العلاقات بين الإسلام والعلمانية، وهنا يكون الجدل عنيفاً وخاصة بين الشباب المتعلم تعليماً غربياً، وكبار المثقفين والعلماء المسلمين «العصريين» الذين يجدون بعض القيم في الحضارة الغربية والاتجاهات الحديثة في التفكير، وبين التقليديين الذين يضعون العلمانية والتحديث وانتهاج الأساليب الغربية في قالب واحد ويعبرون عن قلق عظيم ومعارضة شديدة ليس فقط للعلمانية وإنما لعلمنة البلد.

(د) والتعبير الرابع للانتشار الديني المعاصر للإسلام في أندونيسيا هو **حركة الدعوة** (وهي النظير الإسلامي المقابل **لحركة المنصرين في الكنيسة النصرانية**)، والتي ازدهرت كثيراً منذ عام ١٩٦٦ م، تعبر **حركة الدعوة** عن جوهر الحياة بالنسبة للمسلم الذي يشعر بالمسؤولية الاجتماعية، ويشمل ذلك الجهاد مادياً وروحياً لتقوية المجتمع المسلم (الأمة) وبالتالي جعله قادراً على مقاومة التحدي الخارجي، وكي يكون في نفس الوقت جذاباً لأولئك الذين لم يدخلوا بعد في الجماعة الإسلامية، ومعظم المسلمين الذين ينشطون في مجال الدعوة في أندونيسيا هم من الأندونيسيين، لكن تقدم مساعدة مادية متزايدة من بعض المصادر في الشرق الأوسط **لحركة الدعوة**[١] في أندونيسيا. ويجب أن نذكر أن النمو المعاصر للدعوة الإسلامية هو إلى درجة ما، وربما إلى درجة كبيرة جداً، هو استجابة، بل في الحقيقة رد فعل، لتأثير العالم الخارجي على أندونيسيا في عدة مظاهر هامة هي:

- لقد تم الإعلان والتركيز (أكثر مما يجب) على نمو الكنيسة في أندونيسيا (في الدوائر النصرانية)، في السنوات التي أعقبت المحاولة الانقلابية عام ١٩٦٥ م، تشكل هذه الظاهرة والتقارير عبئاً ثقيلاً على الأمة الإسلامية.
- خطط التطوير الاقتصادي والبرامج والأنشطة المتزايدة منذ عام

---

(١) Pesantreus and Madrasahs.

١٩٦٩ م، مع تنامي الروح المادية والفساد والاستثمارات الأجنبية . . . الخ، كل هذه الأمور بدا وكأنها رافقت التنمية الأندونيسية التي اتبعت الأسلوب الغربي .

- إن السيل العرم من القيم العلمانية والقيم الاجتماعية والثقافية الأجنبية قد نشأ عن نهج الحكومة العسكرية في السياسة والاقتصاد والسياحة المنتعشة بفضل الأحوال الجوية الطيبة (والتسهيلات) للاستثمار الخارجي والبنية الإعلامية الفعالة الخ والتي تتناقض تماماً مع القيم الإسلامية والتقاليد الاجتماعية والثقافية .
- إن الهيمنة الطاغية على الحكومة من قبل العسكريين وخاصة الجيش قد حرمت (كما يشعر قطاع مهم من الجماعة الإسلامية) الجالية الإسلامية من أخذ مكانها اللائق والمساهمة في حكم البلاد مما ولد خيبة أمل سياسية عميقة بين عديد من المسلمين .

كل هذه العوامل إضافة إلى قوى أخرى تحث الدعوة الإسلامية في أندونيسيا على تقوية الإسلام كماً ونوعاً ليلعب دوراً في جميع مجالات الحياة الوطنية المتوقعة من طائفة تحتضن ٨٧,٥٪ من نسبة السكان .

(هـ) هنالك جزء من حركة الدعوة مهم إلى درجة أنه يستحق أن يذكر على انفراد وهو الجهد الذي بذله وزير الشؤون الدينية السابق دكتور مكتبي علي وهو أول عالم مسلم مستقل (بالمفهوم العالمي الحديث) يشغل ذلك المنصب الوزاري لإصلاح وتحديث وتحسين مستوى المعاهد التعليمية الإسلامية التقليدية إضافة إلى المعاهد الإسلامية الوطنية التي تدعمها الحكومة كلياً . وكان هذا الجهد يهدف إلى توسعة معرفة المسلمين بدينهم وتطوره التاريخي ووضعه الحالي حتى يمكنهم التمييز بين ما هو فكر إسلامي حقيقي وما هو وافد من خارج الإسلام . ويذكر دكتور أولاف شومان في مخطوطته غير المطبوعة ما يلي :

«إن هذه المعرفة الواسعة سوف تفتح أعين معلمي وموظفي المستقبل على غزارة تراثهم الديني والثقافي والذي غالباً ما كان غامضاً لديهم بسبب الولاء

الحرفي الصارم لتقاليد خاصة أو ذات اتجاه واحد، وفي نفس الوقت سوف يقوى وعيهم بالمشاكل العالمية التي حولهم ويشجعهم على أن يكونوا أعضاء مسؤولين في المجتمع وقادرين على التفكير الخلاق على أساس أن أركان الإسلام هي القرآن والسنّة الأصلية الثابتة للأنبياء».

(و) أخيراً يجب ملاحظة إن كلًا من السياسة واللاهوت (أو ربما أكثر صحة التطورات الدينية) في الشرق الأوسط كان لهما أثارهما الواضحة على الحركة الإسلامية في أندونيسيا: أولًا: لوقت طويل وفقط من خلال مشاركة آلاف الأندونيسيين في الحج السنوي إلى مكة (زاد عدد الحجاج الأندونيسيين إلى مكة من ٣٢,٣٥٤ في عام ١٩٧٢ - ١٩٧٣ م وإلى ٤٤,٨٥٢ في عام ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م، وإلى ٦٨,٧٥٧ في عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م)، وقدمت جاوة الغربية في عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م أكبر عدد من الحجاج يبلغ ٢٨,٣٪ تلتها جاوة الشرقية والوسطى ٢٢,٤٪ ثم سومطرة ١٥,٩٪ ثم جاكرتا العاصمة ١٣,٥٪). ثانياً: من الممكن في الآونة الأخيرة الشعور بالتأثير العربي من خلال الحركة الإسلامية والتي من بين شخصياتها الدولية البارزة القائد المسلم الأندونيسي **محمد ناصر**، وبالتأثير المتزايد لدول الشرق الأوسط الغنية بالنفط في قضايا العالم، ويشمل هذا بالطبع التأثير في الشؤون الآسيوية والأندونيسية وبالنسبة لهذه النقطة بالذات يمكن أن تخمن فقط المعاني التي يتضمنها التدهور المتوقع لهذا التأثير عندما تنضب المصادر البترولية خلال عشرات السنين القادمة ولكن الإسلام في أندونيسيا باقٍ وسوف يبقى إسلاماً أندونيسياً مغايراً لإسلام الشرق الأوسط.

لا يسمح المجال بأكثر من وصف موجز عن طبيعة العلاقات الحالية بين المسلمين والنصارى في أندونيسيا: منذ عام ١٩٦٦ م وجدت هناك عدة مناسبات للتوتر بين جزء من الجالية الإسلامية والنصرانية، هذه التوترات والحوادث أو العوامل التي سببتها أو عززتها تحتاج إلى فهم على ضوء الخلفية العميقة لخيبة الأمل والسخط العميقين اللذين تشعر بهما قطاعات معينة داخل أمة الإسلام، لأن الحكومة التي يهيمن عليها العسكريون قد حرمت باستمرار وبصورة تامة تقريباً القادة المسلمين من تقلد الوظائف التنفيذية العليا، وبالنظر إلى مشاركتهم

القوية مع القوات المسلحة في إزالة الوجود الشيوعي في أواخر ١٩٦٥ م وأوائل عام ١٩٦٦ م فقد توقع القادة المسلمون والأحزاب الإسلامية أن يلعبوا دوراً رئيسياً يحل محل الدور الذي لعبه الحزب الشيوعي الأندونيسي قبل محاولة الانقلاب في سبتمبر ١٩٦٥ م، إن العديد من الحوادث التي ارتكبت ضد النصارى من قبل المسلمين بين ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤ م كانت غالباً ذات دوافع سياسية أكثر منها دينية ولإبداء المعارضة ضد الحكومة على حساب النصارى على عكس ذلك فإن التوترات بين المسلمين والنصارى والتي بدت جلية في أيسة وشمال سومطرة وغرب جاوة وجاكرتا وجنوب سولاوسي في عامي ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ م كانت عموماً ردة فعل مباشرة أو اعتراضاً واضحاً على الروايات (التي نشرت على نطاق واسع) حول التحول عن الإسلام وعلى نطاق واسع بعد محاولة الانقلاب مباشرة، عندما طلبت السلطات من جميع الأندونيسيين أن يعلنوا عن انتماءاتهم الدينية، وأن يتحملوا أيضاً الالتزامات المرتبطة بها، وهكذا كان تغيير الدين أو التحول الديني موضوعاً شارك فيه الجميع علانية.

لقد اعترضت بعض الشخصيات الإسلامية البارزة بعنف على مجهودات «المبشرين» من الديانات الأخرى، وبخاصة على مجهودات النصارى الرامية إلى تحويل الناس إلى النصرانية، وبخاصة المسلمون لأنهم يشكلون الغالبية العظمى في أندونيسيا، ولقد نسيت هذه الشخصيات أن جميع الديانات في أندونيسيا بما في ذلك الإسلام ـ ديانات تبشيرية، لذا كانت هنالك مبادرة قوية من الجانب المسلم في المؤتمرات الدينية المشتركة التي رعتها الحكومة على المستوى الوطني في نوفمبر ١٩٦٧ م وعقدت فيما بعد على مستوى المناطق، وقد دعمت الحكومة هذه المبادرة وخاصة وزارة الشؤون الدينية، لتحقيق اتفاق بعدم القيام بالدعوة والنشاط التبشيري بين أولئك الذين لهم دين معترف به من الحكومة، وهم المسلمون والنصارى والهندوس والبوذيون، وأن تقتصر هذه الأنشطة على أولئك الذين لم يعتنقوا ديناً بعد، وبالتحديد أولئك الذين يتمسكون بالديانات العرقية («مذهب الأرواحية») أو الذين لا دين لهم («الملحدون» والشيوعيون).

لم يكن في استطاعة المشاركين النصارى البروتستانت والكاثوليك معاً،

الموافقة على هذا التقييد لأنه يخالف مبادىء الدستور وكذلك لأنه غير مقبول دينياً بالنسبة للمسلمين كما هو غير مقبول بنفس القدر بالنسبة للنصارى، لأن معتقدهم الديني يفرض عليهم التنصير كما يفرض الإسلام الدعوة.

هناك حادث آخر زاد من توتر العلاقات بين المسلمين والنصارى، وهو عملية صياغة قانون للزواج يشمل جميع الأندونيسيين، وبدلاً من ذلك كان موضوع الزواج يعالج داخل إطار القانون العرفي (الأداة) والقانون الديني (الشريعة)، وتم التوصل إليه تحت تأثير القانون المدني الهولندي للمجموعات المختلفة، والذي لم يكفل قانوناً مدنياً موحداً للجميع، بينما كان زواج النصارى والمقيمين الأجانب خاضعاً للقانون المدني الهولندي. وقد رأى المسلمون المتطرفون التقليديون في الجهد المبذول لإعلان قانون وطني للزواج يشمل جميع الأندونيسيين علمانية واضحة، وجهداً جديداً «لتنصير» أندونيسيا بفصل الدين عن الدولة. وفي الحقيقة قدم النصارى دعماً قوياً لقانون الزواج الوطني المقترح، والذي كان سيضع الزواج تحت التشريع القانوني للدولة الساري على جميع الأندونيسيين لكن الحل الوسط الذي تم التوصل إليه أخيراً وبعد مفاوضات ومناقشات مكثفة كان في الحقيقة انتصاراً جزئياً للمطلب والمبدأ الإسلاميين، وهو أن النظام القانوني لأندونيسيا ينص على أن القوانين الدينية يجب أن تطبق على أتباع ذلك الدين المعني.

إن أحدث مثال للتوتر بين المسلمين والنصارى على نطاق وطني واسع نشأ عن دعوة الكنائس الأندونيسية، المدعومة كلياً من قبل الحكومة إلى **مجلس الكنائس العالمي** ليعقد مؤتمره الخامس في جاكرتا في عام ١٩٧٥ م، فالاستعدادات لهذا الحدث والإعلان الذي أحاط به أثارت جدلاً عنيفاً من الجانب الإسلامي المحافظ وبعثت مخاوف جديدة من أن ذلك ليس إلا خطوة أخرى في الخطة المنظمة بواسطة الكنائس والهيئات التنصيرية «لتنصير» أندونيسيا والعالم أجمع، الأمر الذي يعتبر تهديداً مصيرياً للإسلام، وبالتالي استفزازاً للعالم الإسلامي كله، والأكثر وقاحة من ذلك أن أندونيسيا هي البلد

الذي يضم أكبر عدد من المسلمين في العالم إن تفاصيل هذا الجدل لا يمكن إدراجها هنا، ويمكن الاطلاع على نقاط موجزة موثوقة لوجهة نظر الجانب الإسلامي مكتوبة باعتدال في مقالة للدكتور. م. راسجيدي في **المجلة الدولية للإرسالیات التنصيرية**[1] بتاريخ أكتوبر ١٩٧٦ م، وكان هذا التحدي من الجناح المسلم المحافظ في أندونيسيا موجهاً إلى قيادة الحكومة الأندونيسية التي دعمت بقوة دعوة **مجلس الكنائس العالمي**، وإلى الجالية النصرانية في أندونيسيا، وعندما امتد الجدل إلى أعمال عنف من قبل عناصر إسلامية معينة، وشمل ذلك مقتل قس أنكليكاني أسترالي في جاكرتا في عام ١٩٧٤ م تبين بوضوح للكنائس الأندونيسية والحكومة الأندونيسية حقيقة مدى وحجم عواطف جزء من الجالية الإسلامية والذي أثارته هذه القضية، لذا قرر **مجلس الكنائس العالمي** رفض الدعوة إلى عقد اجتماعه في أندونيسيا واجتمع بدلاً من ذلك في نيروبي.

يكشف هذا الحادث بوضوح الحساسيات المفرطة والإحساس العميق بعدم الأمن لدى جزء من قطاع المسلمين في أندونيسيا تجاه أي شيء يمكن أن يفسر على أنه «تنصير» أو دعوة لدين جديد سواء كان ذلك من جانب النصارى الأندونيسيين أو الأسوأ في هذا من جانب المنصرين الأجانب، لا يوجد مجال لعرض الأحداث أو المظاهر الأخرى الخاصة بهذه الحالة ولكن من الواضح جداً أن كل هذا الأمر المتعلق بالتوترات والعلاقات بين المسلمين والنصارى يجب بكل بساطة أن يفهم تماماً، ويؤخذ في الاعتبار عند أي تفكير بالتنصير في أندونيسيا.

وضعت هذه الملاحظات استناداً إلى معرفة الكاتب الميدانية والممتدة لعشرين سنة في العمل التنصيري في أندونيسيا، وتشمل ٩ سنوات للبحث المتفرغ حول موضوع «الكنيسة في أندونيسيا»[2]، كما وضعت على أساس مواد

---

(١) **International Review of Missions.**

(٢) See the **Occassional Bulletin,** 1977. No. 41.

معينة غير منشورة معظمها باللغة الأندونيسية، وتحتوي **المجلة الدولية لإرساليات التنصير** على مقالات حول الإسلام[1].

الفلبين.

كان العدد التقديري لمسلمي الفلبين في عام ١٩٧٥ م هو ٢,١٨٨,٠٠٠ وهم معروفون بالمورو، ويوجدون بصفة رئيسية في جزر الفلبين الجنوبية: **ميندا ناو وسولو وبالاون** وتعرف ثلاثة عشر من المجموعات ذات اللغة والثقافة المختلفة بأنها مسلمة على الرغم من أن بعضها مثل البلوجوا في سولو قد أسلمت بأعداد أقل، وينقسم حوالي ٩٤٪ من المسلمين في الفلبين إلى أربع مجموعات: ماقوين داندا في منطقة كوتاباتو، ومارانا الانن في منطقة الانا وتاسوك وسامالس في منطقة سولو، وهذه المجموعات الأربع الرئيسية مشهورة ومعروفة في التاريخ من خلال الكتب بمقاومتها القوية للجهود التي بذلها الإسبانيون والأمريكيون لإخضاعها أو لتنصيرها، ومن بين المجموعات الأصغر - التي تمت دراستها ووصفها في الكتب مجموعة بادجوا وعددها (٢٠,٠٠٠) وياكان في جزر باسيلان (٩٣,٠٠٠) وجامامايين في كاجيان دو سولو (١٥,٠٠٠)، يشكل المسلمون تقريباً أكثر من ٥٪ من سكان الفلبين والبالغ عددهم ٤٢,٢ مليون والنصارى يشكلون ٩٢٪.

لا يتميز المورو في الواقع بدنياً عن الفلبينيين النصارى، ولكن بينما خضع الفلبينيون الذين اعتنقوا النصرانية (منذ بداية الاحتلال الإسباني في القرن السادس عشر) لدرجة عالية من التثقيف النصراني الغربي والواضح اليوم في النظام السياسي والثقافة ونظام الحياة والقيم، نجد أن الفلبينيين الذين اعتنقوا الإسلام (دخل الإسلام إلى الفلبين في بداية القرن الرابع عشر بواسطة الدعاة من الجزيرة العربية وجزر الهند الشرقية) اتبعوا بصورة عامة تطوراً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً مستقلاً عبر خطوط «ملاوية مؤسلمة»، وبالتالي فهم في نواحٍ عديدة أكثر

---

(١) **International Review of Mission**, July 1974 and October 1976.

قرباً وتوافقاً مع الشعوب المسلمة المجاورة في ماليزيا وأندونيسيا منهم مع الفلبين النصارى.

ولأكثر من أربعة قرون كانت هناك جهود مخططة ولكن غير ناجحة من جانب الإسبان والأمريكيين والفلبينيين النصارى لتحويل المورو عن دينهم وثقافتهم، سواء باسم الأسبنة أو عن طرق التنصير، أو باسم الانتساب إلى مجموعة المحيط الهادي والمدنية أو باسم الاستقلال الذاتي والفلبنة. إن حالة الحرب المضطرمة حالياً في مناطق المسلمين في الفلبين، والتي حصدت أرواح أكثر من (٥٠,٠٠٠) شخص، وأحدثت دماراً لا يحصى، يمكن رؤيتها كآخر فصل في تاريخ مأساوي طويل من المواجهة العنيفة بين المسلمين والنصارى في هذه الأرض، وتعود الأسباب المباشرة إلى المنافسة حول الأرض في وجه هجرة نصرانية على نطاق واسع إلى مقاطعات المورو التقليدية، وإلى عدم التوازن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي معاً الفاسدين والمجردين من الخلق.

إن قانون الأحكام العرفية في الفلبين قد ساعد بصفة رئيسية على تفاقم الوضع في جنوب الفلبين، وتهدف الثورة الحالية - التي تشكل جبهة تحرير المورو الوطنية رأس الحربة فيها - إلى تأسيس حكم ذاتي سياسي فعال تعزز فيه مقومات الشريعة والتعليم والتقاليد الإسلامية وتتم حمايتها، فمنذ الحرب العالمية الثانية حصل انبعاث إسلامي جديد وسط المورو، وتضاعف هذا بالتأكيد خلال السنوات القليلة الماضية. والمورو هم الآن أكثر علماً وتنظيماً وإحساساً ذاتياً بأنهم مسلمون مما كانوا عليه من قبل.

ومن بين الكنائس النصرانية العاملة في المنطاق التقليدية المسلمة في الفلبين فإن الكنيسة الكاثوليكية هي التي تقوم بأكثر العمليات الشاملة، ولدى أعضاء جمعية مريم الطاهرة الكاثوليكية خمسون مدرسة وكلية في مقاطعة كوتا باتو وسولو وتاوى، وفي العديد منها نسبة المسلمين ١٠٠٪ أو أنهم يشكلون أغلبية المسجلين فيها بالإضافة إلى أن عدداً من المعاهد الأخرى، التي تشمل جمعيات الإسكان التعاونية والمستشفيات والعيادات الطبية، تعمل تحت رعاية المنصرين

الكاثوليك الذين يخدمون النصارى والمسلمين معاً، لقد تم تأسيس أسقفية جديدة للماراوي في منطقة لاناوا في ١٩٧٧ م، وبينما تخدم هذه الأسقفية بصفة رئيسية السكان الكاثوليك القليلين هناك فهي أيضاً تعمل على أن تكون لها صلات ودية ومفيدة مع المسلمين المارناويين وبأساليب تظهر الاحترام لوحدة المسلمين وشخصيتهم، لقد ظل الكاثوليك نشيطين في العمل الخاص بمساعدة اللاجئين في مناطق القتال الشديد، وفي الإيفاء بالاحتياجات الإنسانية دون تمييز في الانتساب الديني.

إن **الكنيسة الميثودية والكنيسة الأسقفية البروتستانتية الفلبينية في مقاطعة** كوتاباتو و**كنيسة المسيح المتحدة** في الفلبين لديها في مقاطعات كوتاباتو ولاناو تجمعات موجودة مع أو بالقرب من المجموعات التي فيها أغلبية مسلمة، وهي تعمل على أن تكون وكالات للوفاق، ولدى كنيسة المسيح المتحدة في الفلبين مدرستان مرتبطتان واحدة في ميدساياب والثانية في مدينة ماراوي وهما تقبلان الطلاب النصارى والمسلمين معاً، كما أن لها برامج للخدمة الاجتماعية لمواجهة الاحتياجات الإنسانية بطرق متعددة، وقد شارك **المركز المسكوني في مدينة زامبونجا**، الذي ترعاه كنيسة المسيح المتحدة في الفلبين، مشاركة هامة في مشاريع مساعدة اللاجئين وفي الغالب وسط المسلمين، كما فعل **مؤتمر إقليم لاندوا التابع لكنيسة المسيح المتحدة في الفلبين**، كما أن **مجلس الكنائس العالمي في الفلبين** يدعم البرنامج الموجه لتعريف النصارى بالمسلمين، ومن خلال قنوات هذا البرنامج يوجه المجلس بعض مساعدات الإعانة والإسعاف لضحايا الحرب والمآسي الأخرى من النصارى والمسلمين، ومن خلاله أيضاً يحاول المجلس رفع درجة وعي النصارى فيما يتعلق بالمظالم الحقيقية للمسلمين ووضعهم الإنساني.

تقوم **إرسالية التحالف النصراني التنصيري** بعمل تنصيري في محافظات سولو وتاوى تاوى وزامبوانجا دل سور، ومقاطعة باسيلان وكوتا بوتا، وقبل نشوب المشاكل الحالية كانت لها محطة إذاعية تنصيرية في سولوا كما أعدت ترجمات

للمطبوعات النصرانية بلغات المورو، ولم يكن تجاوب المسلمين كبيراً ولكن يوجد تجمع أو تجمعين صغيرين للمسلمين المتنصرين وسط الساماليين جنوب سولو وفي كوتاباتو أبلغ منصر متطوع قبل سنوات مضت أن نشاط التحالف النصراني التنصيري استطاع أن يحول المسلمين بمعدل مسلم واحد في كل عام.

عمل أربعة من المنصرين (رجلان وزوجاتهما) تابعين للكنيسة اللوثرية (المجمع الكنسي في ميسوري) بضعة سنوات في لاناوا، وبصفة رئيسية في مجالات التعليم وترجمة الكتاب المقدس والحوار ومحطة الإذاعة، ويعمل رجل وزوجته وهما منصران تابعان للكنيسة النصرانية السبتية مع كلية وانسلان المرتبطة بكنيسة المسيح المتحدة في الفلبين في مدينة مارواوي، وهي المعهد التعليمي البروتستانتي الوحيد الذي يخدم أغلبية مسلمة في المنطقة، وللمعهد الصيفي للغويات (مترجمو الإنجيل الويكلفيين) منصرون يعملون في أماكن كثيرة في أنحاء المنطقة المسلمة، يدرسون لغات المورو ويعدون الوسائل لترجمة الكتب المقدسة، ولقد تم إعداد أجزاء من الكتاب المقدس في لغات ماكوين داناو وماراناوا، ولدى المؤسسة التنصيرية لأعالي البحار منصران شابان استقرا حديثاً في قرية ماكوين داناوا بالقرب من مدينة كوناباتو.

لا يتم القيام بالعمل النصراني على نطاق واسع في المنطقة المسلمة في الفلبين، ولم يكن مؤثراً في تنصير المورو، ويعزى ذلك إلى حد كبير إلى جو التوتر الذي يسود العلاقات الإسلامية ـ النصرانية، ويعمل الآن معظم المنصرين الموجودين حالياً وسط المسلمين الفلبينيين على إبلاغ الإنجيل لا عن طريق إقناع المسلمين بمعطياته ولكن عن طريق تعاملهم مع هؤلاء الناس الذين تربوا على اعتبار النصارى أعداء لهم.

تايلاند:

النصارى في تايلاند: احتفلت تايلاند في عام ١٩٧٨ م بمرور ١٥٠ عاماً

على وصول الإرساليات التنصيرية البروتستانتية إليها (١٨٢٨ ـ ١٩٧٨ م)، ولكن الكنيسة ما زالت أقلية صغيرة، وتضم فقط ٠,٥٪ من هذه الأمة الكبيرة المكونة من (٤٥) مليوناً من البوذيين.

تتكون عضوية الشباب البالغين البروتستانت من حوالي ٤٩,٠٠٠ منهم حوالي ١٤,٠٠٠ عضو يحضرون الكنيسة، والمجموع الكلي للطائفة البروتستانتية حوالي ٨٠,٠٠٠، والطائفة الكاثوليكية ١٧٤,٠٠٠، ويوجد معظم البروتستانت في الشمال، ومعظم الكاثوليك في المناطق الشمالية الشرقية والوسطى.

السكان المسلمون: يعتبر أكثر من ٩٤٪ من سكان تايلاند البوذية ديانة لهم، وحوالي ٣,٥٪ أو ١,٤ مليون هم مسلمون، من هؤلاء ٩٠٠,٠٠٠ يتحدثون لغة الملايو و٥٠٠,٠٠٠ من المسلمين المتحدثين بالتايلادنية. إن أكبر تركيز للمسلمين التايلانديين هو وسط العنصر الملاوي (حوالي مليون) والموجودين في المحافظات الواقعة في الجنوب الأقصى لشبه الجزيرة، وحوالي ٩٠٪ من السكان في محافظات يالا وبتاني وناراثيوات وساتن هم من التايلانديين المسلمين، ومن ناحية اللغة فإن ٨٠٪ يتحدثون الملاوية (لهجة الباتاني)، و ٢٠٪ يتحدثون التايلاندية (يوجد معظمهم في ساتن).

توجد مجموعات أصغر للمسلمين متناثرة في المحافظات الأخرى في أنحاء المملكة، وربما كان ٣٠٪ من منطقة ترانا مسلمة، ولكن كلما اتجه المرء شمالاً وجد الجماعات المسلمة أقل كثافة من الناحية العددية وأكثر تناثراً، وتوجد مساجد في المدن وفي بعض القرى المسلمة على السهول الوسطى وفي الشمال.

وهناك تركيز ثانٍ في بانكوك، وتوجد مجموعات بارزة لجماعات ذات جذور باكستانية وملاوية في مقاطعات بانكوك نوى، وفي بعض أجزاء بانكوك ياي، وهناك أيضاً عدد كبير من السكان المسلمين مقيم في المقاطعات الشرقية للعاصمة في بانا كابي ومينوبوري ولاد كرابانك ونونك شوك.

بالرغم من أن عدداً كبيراً من المسلمين يعيش خارج منطقة بلدية بانكوك فإن تعداد السكان لعام ١٩٧٠ م سجل أكثر من ١٦٠,٠٠٠ داخل البلدية، وهذا يمثل أربعة أضعاف عدد النصارى المسجلين هناك، ويوجد في العاصمة وحدها أكثر من مائة مسجد.

الإرساليات التنصيرية إلى مسلمي تايلاند

إن **رابطة التنصير لأعالي البحار** هي الإرسالية التنصيرية الوحيدة التي تقوم حالياً بإرسال منصرين يركزون على السكان المسلمين التايلانديين، بدأ هذا العمل في عام ١٩٥١ م، ويركز على السكان المسلمين في الجنوب، يعمل ما مجموعه ١٩ منصراً في هذا «الفريق المخصص للمسلمين»، وفي عام ١٩٧٨ م كان هناك أربعة منصرين وزوجاتهم وأربعة سيدات منفردات يخدمون بصفة رئيسية وسط المسلمين التايلانديين، ونصف هؤلاء يذهبون في إجازات أثناء العام، ويعمل خمسة منصرون آخرون جزءاً من الوقت في «عمل بين الملاويين».

إن الاندفاع التنصيري المخطط والموجه نحو قرى مختارة هي نقاط أساسية في برنامج الفريق، والهدف هو الوصول إلى قرى بأكملها وإلى زعامة القرية وفتح مجالات للتعليم المستمر المنتظم في بعض القرى، وتلعب المستشفيات النصرانية في سايبوزي والعيادات الطبية المتعددة لمعالجة الجذام في الجنوب **التابعة للمؤسسة التنصيرية لأعالي البحار** دوراً هاماً في الوصول إلى الشعوب المسلمة والبوذية كذلك، ومهد التحليل اللغوي الأساسي حول اللهجة الملاوية الباتانية الطريق لترجمة بعض أجزاء من العهد الجديد.

نشوء الكنيسة

كما هو الحال مع التنصير في المناطق الإسلامية كان نمو الكنيسة بطيئاً،

وخلال الخمس سنوات الأخيرة تم تعميد ٢٨ مسلماً تايلاندياً، من هؤلاء رجع اثنان إلى الإسلام وستة ابتعدوا عن الطريق الصحيح وعن الكنيسة، وبقي عشرون آخرون في عضوية الكنيسة، مع وجود عشرين آخرين من الموالين المهتمين، والذين يجتمعون معاً في مجموعات ثلاث كنسية للمؤمنين الملاويين، ومن الملاحظ أن المسلمين الذين أبدوا استجابة أكثر كانوا من الذين تم الاتصال بهم من خلال العيادات الطبية لمعالجة الجذام.

بعض الملاحظات الثقافية

يميل المسلمون الذين يتكلمون اللغة الملاوية إلى احتقار المسلمين الذين يتحدثون اللغة التايلاندية، وذلك لأن الآخرين قبلوا بمذلة عملية التثقيف وأساليب وممارسات الحياة التايلاندية.

إن السيطرة الاجتماعية قوية، والمسلمون مناضلون أشداء في سبيل انتشار ونمو الإسلام، ومع ذلك توجد ميول نحو التكيف مع الممارسات الأرواحية في بعض المناطق والالتزام اسمي فقط بالعقيدة، إن الضغط الاجتماعي ضد اعتناق النصرانية هو بنفس القوة التي توجد وسط البوذيين التايلانديين، ولكن المسلمين يميلون إلى التعاطف مع النصارى لتماثلهم معهم في الإيمان برب واحد، عكس جيرانهم «عابدي الأوثان» ويوفر هذا التعاطف قاعدة هامة من التماثل الودي بين المسلمين والنصارى، يؤمن التسامح الديني الكبير في تايلاند حرية غير اعتيادية لتنصير البوذيين والمسلمين، ويواجه العمل الكنسي قيوداً قليلة.

احتمال النمو

لقد تم للأسف تجاهل المسلمين التايلانديين من قبل الإرساليات التنصيرية وخاصة أولئك الذين حول العاصمة، وما زالت هنالك فرصة واسعة لإرساليات تنصيرية رائدة لهؤلاء الناس، ويمكن تحقيق نمو في الكنيسة بواسطة

بحوث إضافية في علم الأجناس البشرية وتخطيط استراتيجي دقيق، وليس من الضروري أن يتم ذلك في الحال، ويجب زرع الكنيسة وسط المسلمين بكل جرأة وحساسية في آنٍ واحد، وهذا يتطلب منصرين إضافيين مدربين تدريباً جيداً ليكونوا رسلاً رقيقي المشارع إلى المسلمين التايلانديين، مستعدين للتضحية في سبيل وضع الأسس لحصاد ثمين.

ماليزيا:

إن الإسلام السنّي هو الدين الرسمي لماليزيا، ولكن معتنقيه يبلغون حوالي ٤٤٪ أو ٥,٥٠٠,٠٠٠ فقط من مجموع السكان، ويمكن تعريف الملاوي تعريفاً سطحياً كأي مسلم يمارس الشكل الأندونيسي للثقافة الملاوية، ويتكلم الملاوية ومقبول كملاوي، ضمن هذه المجموعة يعيش حوالي ٨٥٪ من الملاويين في المناطق الريفية كفلاحين فقراء، أو في المناطق الساحلية كصيادين.

بالإضافة إلى الملاويين فإن معظم الباكستانيين في ماليزيا مسلمون وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الصينيين وحوالي ٥٠,٠٠٠ هندي ومعظمهم مزارعون فقراء منغلقون على أنفسهم، يتبع الإسلام حوالي ٣٣٪ - ٣٩٪ من سكان شرق ماليزيا (شمال بورنيو) البالغ عددهم تقريباً ٢,٠٠٠,٠٠٠ وحوالي ٣٤ - ٤٠٪ آخرون يتبعون البوذية والطاوية والكونفوشيوسية، ويشمل ذلك أيضاً الصينيين الوثنيين، أما الباقون فهم إما هندوس أو سيخ، ويوجد حوالي ٣٠٠,٠٠٠ من النصارى أو حوالي ١٥٪ من سكان شرق ماليزيا.

لقد قدرت نسبة الأمية في عام ١٩٧٠ م بحوالي ٥١٪ في غرب ماليزيا (شبه الجزيرة) و ٢٥٪ في شرق ماليزيا، وماليزيا الآن بصدد توحيد التعليم حيث تكون فيه لغة باهوسا الملاوية هي اللغة الرئيسية للتوجيه ففي الماضي كانت هناك برامج منفصلة تقوم بها عدة مجموعات دينية كما كانت هناك برامج حكومية.

للإسلام في ماليزيا مظاهر معينة لا يمكن أن يتعرف عليها معظم المسلمين في الشرق الأوسط، فالاعتقاد الملاوي ممزوج بالخرافة والسحر وعناصر من الهندوسية وحتى من اعتقادات محلية بعيدة عن الإسلام، إن ماليزيا تتصور وجود كائنات روحية لا تحصى، مرتبة في تسلسل هرمي كملائكة وشياطين وأرواح شريرة وأشباح، ومعظم الملائكة مسلمون، ويعتقد كثير من الملاويين أن مجرى الأحداث الإنسانية يقع تحت تأثير الأجسام السماوية، وهناك اعتبار قوي لعلم التنجيم في المناطق الريفية والحضرية معاً، يعارض المسلمون الملاويون الإنجيل معارضة قوية ولكن بعض الكنائس وهي كنائس المعمدانيين الجنوبيين ومعابد الأخوة والأنكليكانيين والميثوريين والمشيخيين لها أعمال وسط هؤلاء المسلمين.

سنغافورة:

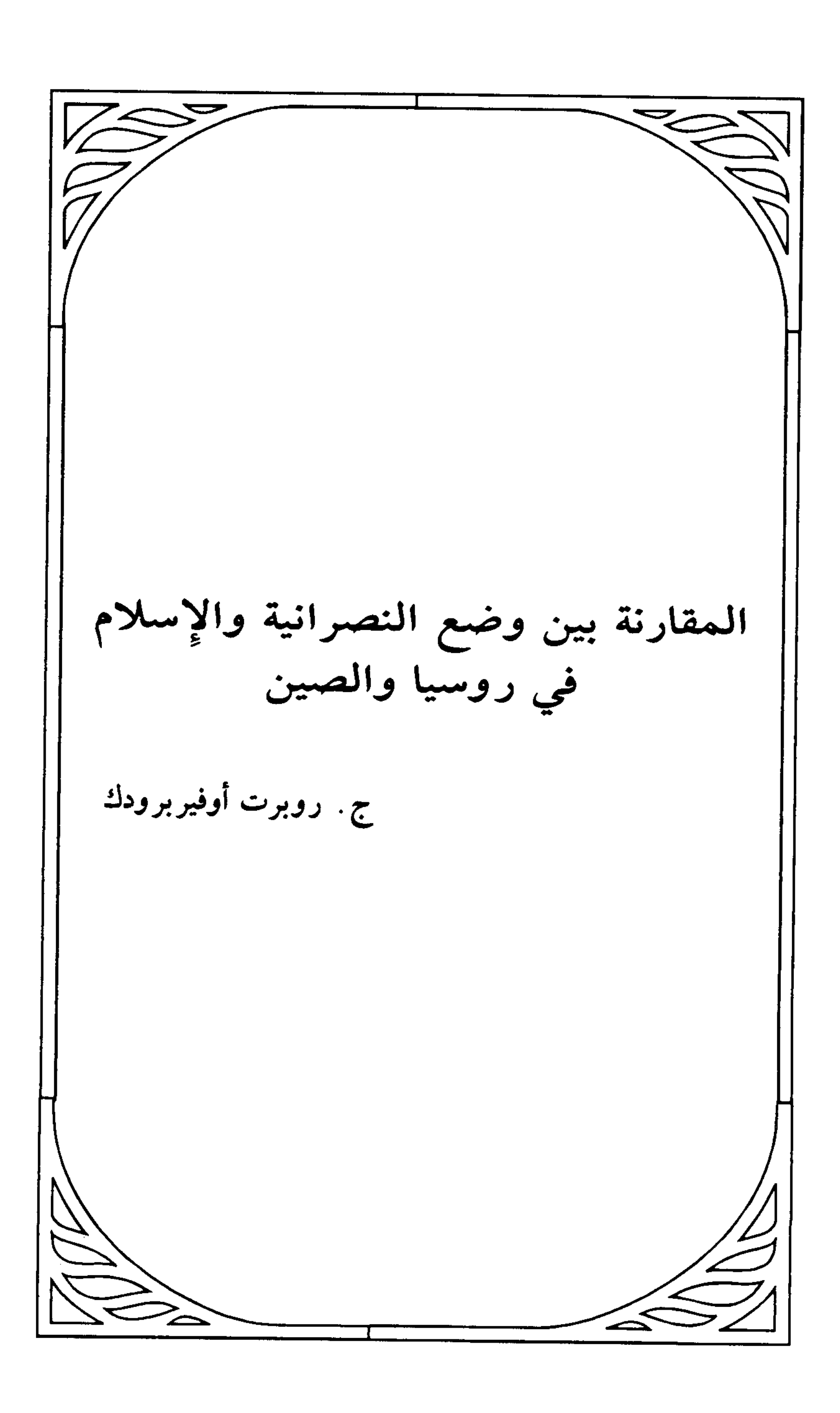
تعكس الأنماط الدينية في سنغافورة الأنماط العرقية للجزيرة، وأكثر من ٧٠٪ من ذوي العرق الصيني يعلنون عن درجة من الارتباط بالكونفوشيوسية والبوذية والطاوية أو يجمعون ما بين هذه المعتقدات، واقعياً جميع الملاويين وبعض الهنود هم من المسلمين والإسلام هو دين ما يقارب ١٦٪ من عدد السكان في عام ١٩٧٨ م بحوالي ٢,٣٠٠,٠٠٠ فهذا يعني أن عدد المسلمين في سنغافورة هو ٣٦٨,٠٠٠ تقريباً.

بينما يوجد أكثر من (٢٠٠) تجمع كنسي في سنغافورة فإن معظمها منظم على أساس عرقي، وخمس منها أو أكثر ملاوية بصفة رئيسية أو أي كنائس للمسلمين المتنصرين، توجد حرية للعبادة الدينية في سنغافورة، ولكن العمل وسط المسلمين يجب أن يتم بهدوء لأن الحكومة حساسة تجاه أقرب جارتين لها ماليزيا وأندونيسيا حيث في كل منهما حكومة مسلمة.

إن الموقع الاستراتيجي لسنغافورة، وكذلك فعاليتها لكونها مركزاً للخدمات والمال قد جعلاها مكان لقاء طبيعي للاجتماعات والمؤتمرات، ولدى

عدد من الإرساليات التنصيرية والوكالات الدولية مكاتب ومراكز رئيسية هنا، إن تركيز الكنائس على جعل المنازل دوراً للعمل التنصيري وإقامة الشعائر الدينية يجعل سنغافورة مكاناً تجريبياً مناسباً لهذا النوع من التنصير بين المسلمين.

ملاحظة المحرر: لم يتم توزيع هذه الدراسة بوقت كافٍ يسمح باستجابة المشاركين وبالتالي فلم تطلب خلاصة بالاستجابات أو رداً عليها.



المقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في روسيا والصين

ج. روبرت أوفيربرودك

إن وجود كنائس أهلية مزدهرة ونابضة بالحياة في الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين الشعبية لهو حقيقة معلنة في الدوائر النصرانية، ومع ذلك فإن ٦٠ مليوناً من المسلمين في هذين القطرين لم يتم الوصول إليهم، وبما أن النصارى الوطنيين والمنصرين يقومون بعمل تنصير ضئيل جداً بين هؤلاء الناس فإنهم يشكلون واحدة من أكبر الكتل للشعوب غير المنصرة في العالم.

١ ـ الاتحاد السوفيتي:

وفقاً للتعداد السوفيتي لعام ١٩٧٠ م فإن العدد السكاني الكلي للاتحاد السوفيتي يصل تقريباً إلى ٢٤٢ مليوناً، منهم ١٢٩ مليوناً من الروس (فقط ٣٥٪ من سكان الاتحاد السوفيتي) و ٤٠ مليوناً من الأكرانيين، و ٩ ملايين في الروس البيض، وحددت الأكاديمية السوفيتية للعلوم في عام ١٩٦٦ م، ١٢٤ لغة سوفيتية رئيسية غير سلافية، وفي عام ١٩٧٠ كان هناك ٥٨ مليوناً لا يتحدثون الروسية.

(أ) النصرانية

يوجد انبعاث عام للاهتمام بالدين في روسيا، مؤثراً في الأرثوذكس والبروتستانت والكاثوليك واليهود، «وهذا الانبعاث واضح في الشعبية الكبيرة التي تحظى بها المواد المنشورة ذاتياً، وكذلك بالأعمال الدينية التي صدرت قبل

الثورة»[1]، يذكر أحد الأمريكيين وهو مختص بارز في الشؤون السوفييتية أنه قد سمع الكثير عن لقاءات دينية غير رسمية» عديدة في الاتحاد السوفيتي، وهناك نمو ملحوظ للكنيسة، يقول تقرير **الاتحاد الإنجيلي النصراني ـ المعمداني** في الاتحاد السوفيتي لسنة ١٩٧٦ م: «إننا فرحون ونشكر الرب على آلاف الأعضاء الجدد في الكنائس المحلية الذين عقدوا عهداً مع الرب من خلال التعميد بالماء، لقد تم تعميد أكثر من ١٠٠ شخص في كريميا، و ٣٧ في فورونزه و ٦٤ في لوتسك وحوالي ١٠٠ في كييف، توجد تعميدات كثيرة في بلورشا وموسكو وأستونيا ولاتفيا ومولديفيا وكركزيا، وكازاخستان والشرق الأقصى وغرب سيبيريا وما وراء الجمهوريات القوقازية»[2]، والأمر المهم هو أن هذه المناطق التي ذكرت في هذه القائمة (مثل كركزيا وكازاخستان وما وراء الجمهورية القوقازية) هي من المناطق التي بها أعداد كبيرة من السكان من خلفيات مسلمة.

وجدير بالملاحظة أيضاً تضامن مختلف التجمعات النصرانية من أجل الحقوق المدنية، في يونيو ١٩٧٦ م أرسل خطاب التماس لمجلس السوفيت الأعلى في الاتحاد السوفيتي، وقد وقعت على الخطاب ست طوائف دينية: ـ البنتاكوستيون والسبتيون والمعمدانيون وكنيسة المسيح والكاثوليك والأرثوذكس الروس، ويعتبر هذا الخطاب تطوراً «لا مثيل له من قبل»[3].

(ب) الإسلام

١ ـ الشعوب:

تعتبر عدة قبائل كبرى مسلمة من بين أسرع الشعوب نمواً في الاتحاد السوفيتي كله وهي تفوق بدرجة كبيرة الروس أنفسهم في نسبة المواليد، ويبلغ المجموع الكلي لتعداد المسلمين حوالي ٤٠ مليوناً، ويمكن تقسيمهم إلى

---

(١) **Sparks,** 1976, 1:6, 4:4.

(٢) Union of Evangelical Christian Baptists of USSR.

(٣) **Sparks,** 1977, 3:3.

ثلاث مجموعات عرقية ـ لغوية رئيسية: ـ الترك، والقوقاز الأيبريون، والهنود الإيرانيون، وهذا الترتيب حسب الأعداد السكانية، يوجد بالطبع مسلمون ذوو أصول عرقية أخرى (مثل المسلمين الصينيين الذين يعيشون في الاتحاد السوفيتي، والمسلمين الروس الذين كان أجدادهم عبيداً لزعماء آسيا الوسطى) ولكن أعداد هؤلاء قليلة.

(أ) المسلمون الأتراك

يمثل المسلمون الأتراك أكبر كتلة للمسلمين في جمهوريات الاتحاد السوفيتي والمجموعات التركية حسب الترتيب العددي هي:

الاسم	عدد السكان بالآلاف حسب التعداد السوفيتي لعام ١٩٧٠ م	وصف مختصر
الأزبكيون	٩,١٩٥	الأزبكيون هم ثالث أكبر مجموعة عرقية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي وهم القادة الثقافيون لآسيا الوسطى ولغتهم مشابهة للغة (الويغر) وأكبر مجموعة مسلمة غير صينية في جمهورية الصين الشعبية، والأزبكيون هم أيضاً مجموعة كبرى في أفغانستان، كما يوجد منهم أعداد كبيرة في إيران أيضاً.
التتر	٥,٩٣١	إن التتر هم أحفاد قبيلة المغول ويعيشون على طول نهر الفولي في قلب روسيا، وبعضهم يعيش أيضاً في أماكن مختلفة في آسيا الوسطى(١)، وعلى الرغم من أن معظمهم مسلمون سنة فإن بعضهم روس أرثوذكس، وهذا يعكس ارتباطهم الطويل بالروس.

(١) Ibid, 1976, 1:6.

الكازاك	٥,٢٩٩	في عام ١٩٧٠ م شكل الكازات (وهم غير «القوقازيين» - «رعاة الأبقار» الروس) أقل من ثلث سكان جمهوريتهم الواسعة والتي هي الأكبر بجانب الجمهورية الروسية الفدرالية وما زال بعضهم شبه رحل.
الأذربيجانيون	٤,٣٨٠	يتحدث الأذربيجانيون لغة شبيهة بالتركية الحديثة وعاصمتهم باكو وهي ميناء هام في بحر قزوين.
التركمان	١,٥٢٥	التركمان هم أحد شعوب جمهوريات الاتحاد السوفيتي الأكثر تحفظاً معظم أراضيهم صحراوية، ولكنها تروى حالياً بواسطة أحد أهم المشاريع العالمية الطموحة وهو مشروع قناة (كارا - كم)، والذي يمتد على مسافة ٩٠٠ ميل، يعيش كثير من التركمان أيضاً في أفغانستان وإيران والشرق الأوسط.
القرغيز	١,٤٥٢	يعيش القرغيز في الجبال العالية بالقرب من الحدود الصينية، وهم مرتبطون ارتباطاً لغوياً وعرقياً وثيقاً بالكازاك الذين يعيشون في السهل.
الباشكيرز	١,٤٢٠	قاوم الباشكيرز «بعنف الاستعمار الروسي القيصري ومحاولات التنصير» وتعتبر (أونا) عاصمة الجمهورية التي تتمتع «بالحكم الذاتي» إحدى أكبر المراكز الدينية للمجموعات المسلمة في الاتحاد السوفيتي»، «وهم إضافة إلى التتر الشعوب المسلمة التي تتواجد في أقصى شمال العالم»[1]
الكاراكالباكس	٢٣٦	وهم يشبهون القرغيز والكازاك ويستقرون بسكينة في جمهوريتهم الصغيرة التي تتمع بحكم ذاتي وتشكل فعلياً جزءاً كبيراً من منطقة الأزبك في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، ويعيشون مباشرة قرب بحر الأوراك في منطقة دلتا نهر أموداريا الشهير.
الويقر	١٧٣	على الرغم من أنه يوجد حوالي ١٨٠,٠٠٠ أو أكثر

(١) Cf. National Geographic Society Map, 1976.

		من الويقر في الاتحاد السوفيتي فهناك حوالي ٤,٠٠٠,٠٠٠ في الصين، وهؤلاء الناس قد اعتنقوا على مر التاريخ سلسلة من الأديان، فمن المانوية ديانة الدولة في القرن الثامن إلى البوذية في القرن العاشر ثم الإسلام في القرن الخامس عشر.
الكاراشي	١١٣	يعيش الكاراشاي في جمهورية أوبلاست الكاراشية الشركسية في المنطقة التي تقع ما وراء القوقاز.
الأتراك	٧٩	من المحتمل أن هؤلاء الأتراك يتحدثون اللغة التركية الحديثة.
البلكار	٦٠	إن البلكار الذين يعيش معظمهم في كبارد أبلكار قد تكونوا من الاختلاط الذي تم بين القوقازيين الشماليين والكيبشاكسي الذين استقروا في سفوح جبال القوقاز»[1].

(ب) المسلمون القوقاز الأيبيريون

كانت الشعوب القوقازية الأيبيرية في السابق تتكون من رجال عصابات جبلية يقاومون التوسع القيصري في منطقة ما وراء القوقاز، لقد قضى دكتور تاونسند أحد مترجمي الإنجيل الويكليفيين أكثر وقته متنقلاً في رحلات في الاتحاد السوفيتي بين هؤلاء الناس.

إن المجموعات الرئيسية للقوقاز الأيبيريين مرتبة حسب حجمها وهي:

الاسم	عدد السكان بالآلاف
الأفاراس	٣٩١
الكبارديون	٢٣١
الأنقش	١٥٨
الأديقير	١٠٠
الشركس	٤٠
الأبازاس	٢٥

(١) Stockholm East Bible Institute 1975.

(ج) المسلمون الهنود الإيرانيون

المجموعات الرئيسية الهندية المسلمة مرتبة حسب حجمها هي:

الاسم	العدد بالآلاف	وصف مختصر
التاجك	٢,١٣٦	إن التاجك أو (التادزك) هم أناس أشداء وعددهم في روسيا ٢,٢ مليوناً، وفي إيران عدة آلاف وفي أفغانستان يشكلون أقلية استراتيجية من حوالي أكثر من مليونين ولغتهم شبيهة باللغة الفارسية.
الأستس	٤٨٨	يعيش الأستس في مناطق القوقاز ـ الأيبيرون ولغتهم هي القوقازية الأيبيرية
التاليش	٧٧	
الفرس	٢٨	

٢ ـ وضع الإسلام

(أ) الدولة والدين:

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما مدى تمسك المسلمين السوفيت بالإسلام الأصيل؟، إن قوة الإسلام كنظام سياسي واجتماعي شامل مؤثر قد تحطمت في آسيا الوسطى[١]، «فالشريعة والمحاكم الدينية وكذلك مؤسسات الوقف وضريبة الزكاة التي يجب على جميع المخلصين أن يدفعوها لم يعد لها وجود جميعاً، والتعليم الديني في المدارس ممنوع» وعلى الرغم من ذلك فإن الإسلام ما زال حياً كاعتقاد شخصي، وكان هناك حوالي ١٠٠٠ مسجد سري[٢] في أذربيجان في عام ١٩٦٩ م.

(١) Great Soviet Encycolpedia, Vol 11: 319.

(٢) Alexander Banningsen and Chantel Lemerciern Quelquejay, **Islam in the Soviet Union,** 1967: 171 - 172.

(ب) الثقافـة السوفيتية والتقاليد الإسلامية في آسيا الوسطى: قضية دمج الثقافتين:

على الرغم من أن بعض مجالات حياتهم قد صارت روسية فإن سكان آسيـا الوسـطى ذوي الخلفية المسلمـة لم يتأثـروا عرقيـاً أو ثقافيـاً حتى فتـرة السبعينات، وفي ذلك الوقت كان الوضع كما يلي:

١ ــ ٩٨٪ منهم ما زالوا يعتبرون لغتهم الأصلية هي لغتهم الوطنية بدلاً من الروسية، وحتى عام ١٩٧٠ م كانت هنالك نسبة مذهلة تبلغ ٨٣٪ من قبائل آسيا الوسطى (باستثناء الكازاك) مـا تزال لا تجيـد اللغة الـروسية، إن السؤال المهم هو: هل تعكس هذه المقاومة الثقافية للثقافـة السلافيـة مقاومـة روحية للماركسية أيضاً؟.

٢ ــ يوجد تزاوج قليل ولا ينظر إليه باحترام من قبل معظم السكان. إن سكان آسيا لهم أصدقاء من الروس، ويقومـون بأنشـطة روسية ولكنهم أيضـاً يحتفظون بنظام حياة خاص متميز.

٣ ــ الوضع الحالي للنشاط التنصيري وسط المسلمين

(أ) الكنيسة الروسية:

تخطط منظمة الإنجيل السلافية في الولايات المتحدة لإعداد إذاعات تقدم بيانات حول مجموعات الأقليات المختلفة من أجل الحث على إيفاد إرساليات تنصيرية لتعمل بينهم، يبدو في الوقت الحالي أنه يوجد تحرك بسيط في هذا المجال.

وهنـاك عـامـلان يسهـلان وصـول النصـارى السـلافيين إلى جيـرانهم المسلمين:

١ ـ على الرغم من أن نسبة عالية جداً من سكان آسيا الوسطى المحليين ما زالوا يعتبرون الروسية لغة ثانية، فإنه توجد علاقات كبيرة بين السلافيين وغير السلافيين، وخاصة في المدارس وأماكن العمل، وتوجد أقليات وجنسيات مختلفة في جامعات آسيا الوسطى والاختلاط بينهما أمر لا مفر منه.

٢ ـ لقد أدى الوجود السوفيتي في آسيا الوسطى إلى تفكك المجتمع الإسلامي الموحد.

(ب) المغتربون:

لدى **مؤسسة ويكليف لترجمة الإنجيل** أيضاً ممثل يقوم بجمع معلومات تتعلق بالذين يقدمون معلومات لغوية في الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط.

إن هناك وعياً جديداً ينمو في الغرب حول الحاجة إلى الترجمة إلى اللغات الرئيسية غير السلافية في الاتحاد السوفيتي، ومعهد استوكهلم للإنجيل الشرقي هو المنسق الرئيسي لهذا العمل، ويرعى **معهد الإنجيل السلافي** مشروعاً لترجمة أناجيل مرقس ويوحنا إلى لغة الويقر، كما أنه يخطط لنشر كتاب عن شعب الويقر، وهو أكبر شعب مسلم غير صيني في الصين ويوجد أيضاً حوالي ١٥٠,٠٠٠ منهم يعيشون في الاتحاد السوفيتي.

٢ ـ الصين

وصل عدد السكان في الصين في يوليو ١٩٧٧ م إلى ٩٦٥,٧٣٣,٠٠٠ نسمة مع معدل نسبة مواليد يبلغ سنوياً ١,٥٪، إن نسبة ٩٤٪ من السكان هم من الصينيين الهان. والنسبة الأخرى من غير المسلمين التي تبلغ ٦٠٪ هم من

(١) **Sparks,** 1977, 4: 10.

الأقليات (شوانك ولي وسكان التبت ومياو ومانشو ومنغوليا وبو وكوريون)، وتعيش هذه المجموعات في الشمال والغرب والجنوب، وحول الحدود الخارجية لقلب الأرض الصينية، حوالي ٢٪ ـ ٣٪ من السكان مسلمون وواحد في المائة نصارى، تبلغ نسبة الأمية ٢٥٪ على الأقل.

(أ) النصرانية:

يقول ديفيد أديني: «إننا لا نستطيع تقدير عدد النصارى الموجودين في الصين... ففي مناطق كبيرة في الصين يوجد قليل من النصارى، ينتشرون في مساحات متباعدة مع وجود فرصة ضئيلة للتجمع فيما جاءت تقارير من بعض المحافظات بوجود مجموعات كبيرة من النصارى وعدد كبير من الشباب يؤمنون الآن بالمسيح».

وقد تحدث عن ثلاثة أنواع من المناطق المصنفة وفقاً لكثافة النشاط النصراني.

١ ـ «مقاطعات النصارى فيها معزولون ولديهم فرصة ضئيلة للقاء والتجمع، وفي هذه الأماكن يجب اتخاذ احتياطات شديدة لتجنب كشفهم بواسطة السلطات».

٢ ـ مناطق حيث يتمتع النصارى فيها بـ «قدر كبير من فرص اللقاء والتجمع» على الرغم «من عدم عقد اجتماعات منتظمة».

٣ ـ **مناطق البعث:** في إحدى المناطق حيث تشرف جمعيات ترتبط **بإرسالية ووتشمان لي** تراوحت حالات التعميد بين ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ في عام ١٩٧٦ م، لقد قدم قادة الكنيسة في تلك المنطقة مثالاً للإخلاص والثبات بوجه الاضطهاد: إن الأعمال التي ضحوا من أجلها لا زالت تؤتي ثمارها.

(ب) الإسلام:

١ ـ الشعوب:

(أ) هوى (المسلمون الصينيون): يبلغ عددهم ٥ ـ ١٥ مليون (يعيشون في أنحاء الصين).

(ب) الويقر: يبلغ عددهم ٤ ملايين (يعيشون في منطقة سينكيانج الويقر ذات الحكم الذاتي).

(ج) الآخرون (الكازاك، والقرغيز، والتاجك، والأزبكيون، والتتر)، يبلغ عددهم ١ ـ ٢ مليون (يعيشون بصفة رئيسية في سينكيانج ومنطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتي).

سياسة الحكومة:

بعد استيلاء الشيوعيون على السلطة في الصين «قاموا بإلغاء أوقاف المساجد والمعاهد الإسلامية الأخرى التي استمرت عبر العصور، كانت أملاك الوقف مثلاً تشكل حجر الزاوية للممارسات الدينية للمسلمين في الصين، ومن هذه المصادر يأخذ الأئمة مرتباتهم ويتخذون الوسائل لإعادة بناء وصيانة المساجد وملاجىء الأيتام والمعاهد الإسلامية الأخرى»[1]، وضعت الحكومة أيضاً ضرائب على ذبح الحيوانات وهو مصدر دخل رئيسي للمدارس الإسلامية، ولم يسمح بأي تعليم إسلامي، ومنع الختان وفرض على النساء المسلمات الزواج من الصينيين الهان.

---

(١) Slavic Gospel Association in the United States.

(٢) The Programme of Soviet Nationality Problems.

(٣) Wycliffe.

الوضع الحالي للإرساليات التنصيرية العاملة بين المسلمين

(أ) الترجمة: يمكن استخدام أناجيل مرقس ويوحنا إلى اللغة السيريلية والتي تمت تحت رعاية منظمة الإنجيل السلافية في الصين إذا وضعت بالحروف اللاتينية، ومن المؤمل أن يكون نفس الأمر صحيحاً بالنسبة إلى إمكانية ترجمة لغات الأقليات الأخرى الموجودة في روسيا والصين معاً.

(ب) الكنيسة الصينية: ربما كان العمل السابق للنصارى الصينيين وسط المسلمين ما زال مستمراً، ولا بدّ من القيام ببحث حول بعض التجمعات الصغيرة من النصارى الصينيين الذين يعيشون في مناطق الحدود، ويمكن إعداد إذاعات شبيهة بالتي اقترحت للنصارى الروس لتقديم صور وصفية لمجموعات القبائل المختلفة والمتطلبات الأساسية لإيصال الإنجيل إليهم كما يمكن أيضاً تعبئة الصينيين المشتتين في العالم ليصلوا وليقدموا العون وحتى ليذهبوا إلى ساحة العمل، لقد أصدر القس هوراس وليامز من **منظمة الحملة الصليبية لتنصير العالم** مجلة صغيرة تسمى «اذهب» الغرض منها إطلاع وحث النصارى الآسيويين في أمريكا الشمالية على الاهتمام بالتنصير العالمي، وبدا في هذه المطبوعة بعرض حاجيات آسيا الوسطى.

---

(١) The East Bible Institute in Stockholm.

(٢) The Slavic Gospel Institute.

(٣) David Adeney, «The Church in China Today... and Lessons We Can Learn From It», **Chinese World Pulse** (Evangelical Missionary Information Service), 1977, Vol. 1, No. 1, p. 3.

(٤) Ibid., pp. 3 - 5.

(٥) Rafiq M. Khan, **Islam in China,** 1963, p. 3.

الخلاصة

(أ) يجب أن تتركز التحركات التنصيرية الرئيسية في المجالات الآتية:

١ ـ ترجمة الإنجيل وتوزيعه.

٢ ـ إذاعات الإنجيل الناطقة باللغات المحلية.

٣ ـ تشجيع النصارى الروس والصينيين على أن يكونوا منصرين وذلك من خلال الاتصال الشخصي بالرحلات وعبر الإذاعات مع التركيز على التنصير.

٤ ـ العمل الشخصي مع المغتربين المسلمين القادمين من روسيا والصين.

٥ ـ التنصير المباشر كلما كان ذلك ممكناً.

(ب) مناشدة: يا هيئات التنصير في الغرب اتحدي! اتحدي لتنسيق وتنفيذ اتصال مستمر وشامل للوصول إلى:

١ ـ المغتربين المسلمين القادمين من روسيا والصين إلى الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط، (على رغم من أن احتمال رجوع هؤلاء المغتربين إلى «وطنهم» في آسيا الوسطى يبدو ضئيلاً إلا أنهم قد يساعدون على ترجمة الإنجيل وفي مجالات أخرى).

(ج) المسلمين في آسيا الشيوعية عن طريق الرحلات العلمية والأعمال والسياحة.

---

(١) **Ibid.**, p. 99.

(٢) **Ibid.**, p. 100.

(٣) Worldwide Evangelization Vrusade.

المراجـع

ملاحظة: إذا لم تستطع الحصول على بعض هـذه الكتب من المكتبة المحلية فلا تيأس، حيث يجري حالياً تطوير نظام قومي في الولايات المتحدة لإيجـاد الكتب، وهذا النـظام الذي يستخـدم العقل الألكتـروني (يطلق عليـه الخدمات الإعلامية لجامعة أوهايو) يحدد أماكن وجود الكتب التي تحتاجها في كافة المكتبات الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو موجود الآن لدى الكثير من المكتبات العامة والمدارس.

Andey, David, «The Church in China Today... and Lessons We Can Learn From It», **Chinese World Pulse** (Evangelical Missionary Information Service) Vol 1, pp. 3 - 5. 1977.

Allworth, Eddward,ed., **central Asia: A Century of Russian Role.** New-York: Columbia University Press, 1967.

كتاب يفيد كمرجع.

The Nationality Question in Soviet Central Rule. New-York: Praeger Publishers, 1973.

يحتوي على مقالات مثيرة حول موضوعات تهم كثيراً الإرساليات العاملة في وسط آسيا السوفيتية وعلى سبيل المثال: «الزواج على أساس عرقي كمؤشر للتشعب الثقـافي في وسط آسيا السـوفيتية» و« القيـادة والقوميـة: مقارنـة بين أوزبكستان وكرغيزيا».

Bacon, Elizabth E.,Central Asia Russian Rule: A Study in Culture Change. Ithaca: cornell University Press, 1966.

تدرس المؤلفة في روسيا كما أنها قامت بالتنقل في منطقة آسيا الوسطى الإسلامية برعاية من جامعة ييل الأمريكية، وتصف الثقافات التقليدية في المناطق

الريفية ومناطق الواحات وكيف تغيرت تحت حكم القياصرة، ثم السوفييت من بعدهم.

Bennigsen, Alexander and Chantal Lemercier-Quelquejay, **Islam in the Soviet Union,** New-York: Praeger Publishers, 1970.

معالجة شاملة وتضم معلومات حديثة.

Billington, James H., **The Icon and the Axe,** New-York: Random House, 1970.

ربما كان هـذا الكتاب أفضـل الكتب المتوفـرة حول «الـروح الشعبية» الروسية، وهو كنز من المعلومات كتبت من قبل واحد من أبرز المتخصصين في الولايات المتحدة وهو نصراني أيضاً.

Broomball, Marshall, **Islam in China: A Neglected Problem.** London: Morgan and Scott, Ltd., 1910.

لا زال أشمل كتاب من نوعه حول الموضوع.

Cable, Mildred and Francesca French, **George Hunter: Apostle of Turkestan:** London: China Inland Mission, 1948.

سيرة الحياة الذاتية لذلك المنصر العظيم الذي عمل في سنكيانج ويشتمل على صورة له ولوحات عديدة وخريطة وهو في ١٠٧ صفحات.

De Nayer, Jenny **Adventures With God.** New-York: Evangelical Publishers, 1942.

كانت الآنسة جيني دي ماير واحدة من القلائل جداً الذين قاموا بشهادة ناجحة بين المسلمين في منطقة كردستان الروسية.

Eliade, Mircea, **Shamanism: Archaic Technique of Ecstacy.** translated from the French by W.R. Trask. Bollingen Foundation, Princeton University, 1964.

مرجع أساسي يتضمن قائمة طويلة من المصادر، تحتل هذه الديانة مكاناً مهماً بالنسبة للعديد من مسلمي آسيا الوسطى، كذلك من الضروري استيعاب جوهر هذا النظام الديني المهم.

Great Soviet Encyclopedia. Translation of the 3rd edition by McMillan, n.d.

صدر حتى الآن ١٧ ـ ١٨ مجلداً، تشمل معلومات واسعة عن الشركس والكازاخ ومجموعات أخرى.

«Identification List No. 3», Stockholm: East Bible Ibstitute, 1975.

تحتوي كل قائمة من هذه القوائم على أغنى المعلومات عن ترجمات الإنجيل إلى شعوب التيك في الاتحاد السوفيتي.

Kalesnik, S.V., Chief Editor, **The Soviet Union.** Moscow: Misel Publishers, n.d.,

سلسلة من (١٦) مجلداً عن اتحاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي (باللغة الروسية)، لقد أصدر الروس الكثير من المطبوعات حول الأقليات الإسلامية في بلادهم.

Karutz, R. **Die Volker Nord and Mittel Asiens.** In German. Stuttgart:

يضم الكتاب معلومات عن العديد من الشعوب إضافة إلى رسومات توضيحية في موضوع علم الأجناس البشرية.

Katz, Zer, Rosemarie Rogers and Frederic Harned, editors, **Handbook of Major Soviet Nationalities.** New-York: The Free Press, 1975.

أحد المراجع الرئيسية التي تعالج موضوع الشعوب التيكية في آسيا الوسطى الشيوعية.

Khan, M. Rafiq, **Islam in China.** Delhi: National Academy, pp. 2, 9, 100, 1963.

واحد من المصادر القليلة جداً التي تعالج الموضوع بصورة موسعة وباللغة الإنكليزية من قبل كاتب غير غربي.

Krader, Lawrence, **Social Organization of the Mongol-Tukic Pastoral Nomads:** The Hague: Indiana University Publications, 1963.

Peoples of Central Asia. Bloomington: indiana University Press, 1971.

كتاب ضروري لأية مكتبة مهما كانت صغيرة عن منطقة آسيا الوسطى الشيوعية.

Latourette, Kenneth Scot, **Christianity in Revolutionary Age.** Grand Rapids: Zondervan, 1969.

يحتوي على ثروة من المعلومات عن روسيا والصين.

......................, **A History of the Expansion of Christianity.** Grand: Zondervan, 1970.

سلسلة من المجلدات.

Moslem Unrest inchina, New Delhi: Eurasia Publishing House, 1963.

معالجة بليغة بأسلوب مرغوب، وتحاول أن تدعم بالوثائق عملية تصفية عدة ملايين من المسلمين خلال سنوات الاضطراب بعد الثورة الصينية، يشتمل الكتاب على ٦٤ صفحة.

National Basic Intelligence Factbook, Washington D.C.: Central Intelligence Agency, n.d.

مصدر ممتاز جداً (سيصدر مرتين كل عام) للإحصائيات القومية الهامة.

Noris, Martin R.,**Gateway to Asia: Sinkiana, Frontier of the Chinese Far West.** New-York: John Day, 1944.

دراسة قديمة ولكنها ضرورية عن منطقة استراتيجية من مناطق جمهورية الصين الشعبية والتي يطلق عليها الآن اسم «منطقة سينكيانك يوكر للحكم الذاتي».

Pai, Shou-Yi,**et al, Histsu, Huijiao, Huiming Luen Jiy.** In Chinese, Hong Kong: Chung Publishing Co.

مجموعة من المقالات عن القومية وديانة وشعوب الهيو.

«Permanent International Altasiatic Conference Newsletter», Indiana: indiana University, Department of Uralic Studies, n.d.

تغطي هذه النشرة المعلومات المعاصرة عن الدراسات المتعلقة بآسيا الوسطى.

«Peoples of the Soviet Union», Mao. Washington D.C.: National Geographic Society, 1976.

الجانب الأول هو خريطة أثنوغرافية مفصلة ودقيقة، أما الجانب الثاني فهو خريطة جغرافية ـ سياسية تحتوي على صور وشروحات مختصرة عن بعض الأقليات الإسلامية المهمة.

Pierce, Richard A., **Soviet Central Asia: A Bibiography.** Part 3: 1917 - 1966, Berkely: University of California, Centre for Slavic and East European Studies, 1966.

Religion in Communist Lands. Kent England: Keston College, Centre for Studies of Religion and Communism, n. d.

مجلة ممتازة تحتوي على مقالات ووثائق من تقارير الكنائس وأخبار مختصرة وقائمة بالمراجع.

Schwartz, Henry G.,**Chinese Politics Towards Minorities.** Occassional Paper No. 2. Western Washington State College, 1971.

تجميع ذو فائدة لبعض الواد المرجعية.

Sebeok, Thomas, editor, **Nationalities Solidarity** (Mintsu Tuan Chieh) **Nationalities Illustrated** (Mintsu Huapa). Hague: Monton, 1970.

كلتاهما مجلتان تطبعان في الصين وهاتان المجلتان، إضافة إلى أخرى غيرهما تمت الإشارة إليها في مقال كتبه كون كانك بعنوان «اللغات القومية» ونشر في مجلة **Current Trends in Linguistics**

Shabad, Theodore, **Geography of the U.S.S.R.,** New-York: Colombia University Press.

دراسة قديمة ولكنها قيمة.

Sinor, Denis, **Introduction A L'Etude de L'Eurasie Centrale.** Wiesbaden: Otto Harrassowitta, 1963.

يغطي الكتاب «كتب ومقالات في كافة اللغات نشرت ما قبل عام ١٩٦١» ويعتبر مرجعاً أساسياً في ٣٧١ صفحة.

..........., **Inner Asia,** Bloomington: Indiana University Press, 1971.

مفيد جداً في التدريس وموضوعه ما قبل الفترة الحديثة.

Smirnoff, Eugene, **A Short Account of the Historical Development and Present** Position of Russian Orthodox Missions. London: rivingtons.

«هذا الكتاب يستند على دراسة واقعية لتقارير أعدها الوكيل الرئيسي للمجمع الكنسي المقدس وكذلك تقارير بعض الإرساليات المختلفة.

Sparks, 1:6, 4:4, 176.
4:10, 1977.

نشرة إخبارية نصف شهرية على مستوى رفيع يصدرها معهد الدراسات السلافية وهو يتفرع عن جمعية الكتاب المقدس السلافي في مدينة ويتون ولاية أيلينوى.

Tan, Hasin, Editor, **Chung Huo Shao Ming Tsu Hsin Mao.** In Chinese. Hong Kong: Shanghai Book Co., Ltd.

كتاب جديد عن شعوب الأقليات في الصين.

Twonsed, W. Cameron, **They Found Common Language.** New-York: Harper and Row 1977.

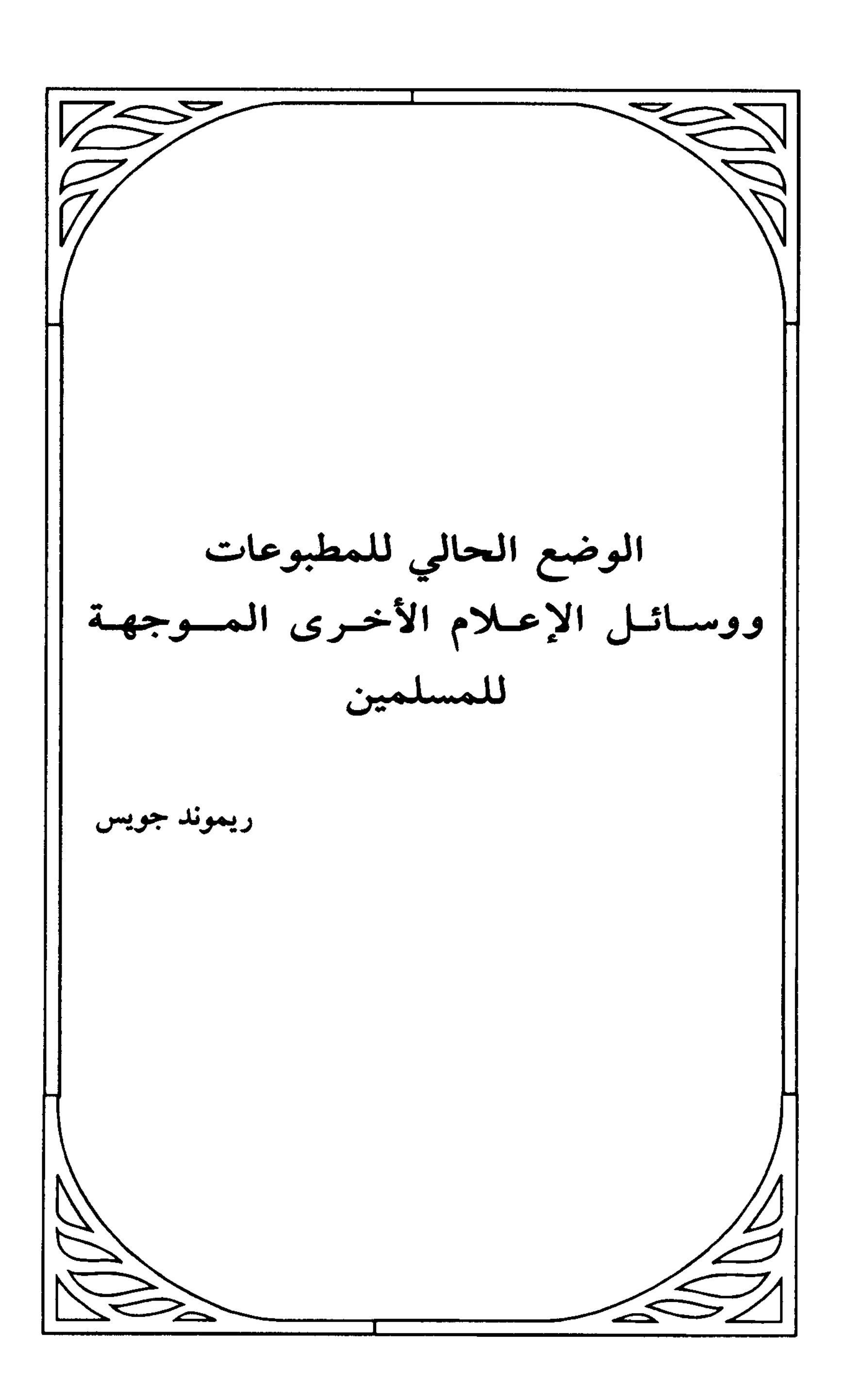
ملاحظات حول «الاتصال من خلال التعليم الثنائي اللغة» كما تم العمل به في مناطق ما وراء القوقاز والتي تسكنها أغلبية مسلمة.

Vakhabor, Abdula, **Islam in the U.S.S.R.,** Moscow Novost Press Agency Publishing House, 1972.

التفسير السوفيتي لتاريخ المسلمين السوفييت وحقوقهم الدينية في الوقت الحاضر والعلاقات بينهم وبين المسلمين في العالم.

Wingate, R.O., **The Steep Ascent.** London: British Foreign Bible Society, 1948 (?).

يتحدث الكتاب عن تاريخ النصارى اليويقر في منطقـة كاشكـار، وهي الكنيسة الأهلية التركية الأهلية الوحيدة في آسيا الداخلية، وأعضاء هذه الكنيسة الذين يبلغ عددهم ٢٠٠ هم جميعاً مسلمون متنصرون.



الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين

ريموند جويس

١ ــ المقدمة

إن موضوع وأهمية استخدام المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المتخصصة لتنصير المسلمين أمر لا مغالاة فيه، فنحن نثير الاهتمام بالتنصير، ويتوجب علينا أن نطور دائماً استراتيجيات ومنهجية أكثر فعالية، ولكننا لا نستطيع أن نتوقع لجهودنا أن تستمر لفترة طويلة، أو لمكاسبنا أن تنمو بدون مطبوعات ووسائل إعلام تبليغية واضحة ومقنعة ثقافياً ودينياً، ليس فقط للتنصير الفوري ولكن أيضاً لمتابعة الوعظ ولبناء كنيسة المتنصر، ولإعداد وتدريب النصارى على كيفية الدعوة وسط المسلمين، ولتنفيذ كل ذلك تشكل المطبوعات ووسائل الإعلام المناسبة ضرورة قصوى.

تمشياً مع غرض هذه الدراسة فإننا نعتبر «أن المطبوعات ووسائل الإعلام» تشمل الكراسات الدينية والصحف والرسوم الكرتونية المتحركة والكتيبات والكتب والمجلات ودورات المراسلة والنصوص الإذاعية والتسجيلات والمسرحيات ومواد القراءة والكتابة وترجمات الكتاب المقدس والصور والملصقات وأي مواد إيضاحية أخرى.

ولغرض هذه الدراسة فإننا سوف نعالج بصفة رئيسية المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المتوفرة باللغة الإنجليزية سواء كانت تلك المتوفرة باللغة الأصلية أو مترجمة من لغة محلية، المنشورة منها أو التي على شكل مخطوط،

إن اكتشاف وتوفير مثل هذه المواد وإعـدادها للتـرجمة والنشـر بغرض تـوعية المسلمين أو لسد حاجيات المنصرين العاملين بينهم لهو جزء من الخدمات التي يمكن أن تقـدمها رابـطة العقيـدة من أجـل المسلمين من خـلال مستـودعهـا للمخطوطات.

ويجب أن نذكر هنا إن إحدى مشاكل تطوير مستودع مخطوطـات كهذا باللغة الإنجليزية هي أن إنتاج المواد الإعلامية يتم غالباً باللغة المحلية وخاصة المواد الإذاعية أو المسجلة، ولو استطاع هؤلاء توفير الوقت والموظفين اللازمين لإعداد ترجمة إنجليزية فسيكون من الممكن تبادل هذه المواد (كما هو الحال مع مواد أخرى) من خلال مستودع المخطوطات تلك مع الوكالات الراغبة بشدة في الحصول على مثل هذه المواد في العالم الإسلامي، وهذا الأمر سوف يحسن بدرجة كبيرة وضع المطبوعات المعدة للمسلمين.

وهناك مشكلة أخرى وهي وجود سوق صغيرة نسبياً للمطبوعات النصرانية المخصصة للمسلمين والذين يرتابـون كثيراً في المنشـورات النصرانيـة، على الرغم من أننا وجدنا في بعض الأحيان أن العكس هو الصحيح، حيث أن لديهم حب استـطلاع - إن لم يكن عن رغبة - في أن يعـرفوا شيئـاً عن النصرانيـة، بالإضافة إلى ذلك، فإن النصارى المحليين بما فيهم الدعاة الوافدون لا يدركون حاجة المسلمين لهذه المطبوعات لأنهم لا يعيرون أمور المسلمين أي اهتمام، إن طلبا صغيراً يقتضي دعماً مالياً كبيراً لذا فإن وكالات المطبوعات مجبرة على أن تنتج بصورة رئيسية تلك المواد التي يمكن أن تلقى رواجاً.

وتوجد مشكلة أخـرى هي ندرة الكتـاب الوطنيين أو المغتـربين الأكفاء والمهتمين بدرجة كافية بالكتابة بصورة مؤثرة للمسلمين، وربما كان هذا القول تعميماً مضللاً لأنه يوجد عدد متزايد من الحالات الاستثنائية، إذ يوضح تقرير من إيران نمو مجموعة صغيـرة من الاختصاصيين الإيـرانيين الذين لهم خبـرة في الترجمة والكتابة، وفي الباكستان هناك دكتور فرانك خير الله مدير قسم الكتابة الخلاقة في دار النشر النصرانية في مدينة خانة والمسماة مسيحيي عيسى، وفي

العالم العربي هناك فؤاد عقاد والترويزرمان (وأبرزهم دكتور إسكندر جديد) والقس مدني مدير البرنامج الإذاعي العربي ساعة الرجوع إلى الرب، ويمكن أن نذكر بسرور أن الإنجيلية لغرب إفريقيا قد أصدرت مؤخراً كتيباً ممتازاً بلغة الهوسا لدعوة عدة ملايين من الفولاني المسلمين المنتشرين في أنحاء المنطقة بصفوان: الشعب الفولاني[١].

توجد مشكلة أخرى تستحق الذكر وهي بما أننا الآن أكثر إصراراً على السعي لجعل مطبوعاتنا ووسائل إعلامنا الأخرى أكثر ملائمة للمسلمين من الناحية الثقافية فإننا نواجه عدة فروقات ثقافية أساسية ضمن إطار الثقافة الإسلامية العام في حوالي ٤٠ دولة تسودها أغلبيات مسلمة، ففي بعض الأحيان يكون الإسلام مجرد قشرة أو طبقة خارجية رقيقة، ينبهنا دكتور هارفي كون في مقالته «أساطير المنصرين حول الإسلام»[٢] إلى «التعقيدات الثقافية لإسلام يتكون من ٥٠٠ محيط عرقي على الأقل»، وهذا يدخل الكاتب النصراني في الأم (ومتسع) التعرف على المحيطات الثقافية المتميزة للمسلمين الذين يتوجه إليهم، ويؤدي هذا إلى إعداد أسلوب يتسم بأكبر تحد وفعالية «للنفاذ» إلى عقولهم وقلوبهم، وفي هذا الصدد نحن بحاجة إلى دراسة طريقة تطبيق «الأسلوب المصغر» التي قام بها دكتور دونالد كي اسمث، أي مخاطبة العمق من أجل «الوصول إلى المجموعات الفرعية الصغيرة التي هي ضمن المجموعة الكبرى»[٣].

٢ ــ ماذا يوجد من المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المعدة لتنصير المسلمين اليوم

هناك تعليق هام ومزعج إلى حد ما ورد ضمن خطاب أرسل مؤخراً

(١) Fellowship of Faith for Muslims.
(٢) Evangelical Churches of West Africa.
(٣) **Help for the Fulani People.**

لإرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين من منصر تخصص لعدة سنوات في الأدب ودورات المراسلة باللغة العربية، فقد سأل هذا المنصر عما إذا كنا نستطيع اقتراح عناوين كتب للترجمة إلى اللغة العربية، وأضاف «فيما عدا الكتيبات التي أصدرها المستر وايزر مان العامل في (مركز الشبيبة في ألمانيا الغربية) يوجد قليل جداً من المطبوعات المتوفرة لمرحلة الاتصال الأولى بالمسلمين».

فإذا كانت هذه هي الحالة بالنسبة إلى اللغة العربية ـ اللغة الدينية والأصلية للإسلام والتي ينطق بها حوالي ١٢٥,٠٠٠,٠٠٠ مسلم ـ بعد حوالي أكثر من ١٠٠ سنة من العمل التنصيري في الأراضي العربية مع وجود نصراني سابق لظهور الإسلام، فماذا نتوقع أن نجد في مناطق اللغات الرئيسية الأخرى للعالم الإسلامي؟ وبالتأكيد، في عام ١٩٧٣ م وفي زيارة لأندونيسيا ـ التي يوجد فيها أيضاً ١٠٤,٠٠٠,٠٠٠ مسلم ـ وجدنا ما وصفناه حينذاك بحالة «مأساوية تقريباً» للأوضاع السائدة، إذ لم تكن هنالك سوى حفنة ضئيلة من الموضوعات الأدبية التي لها علاقة بتنصير المسلمين بصورة أو بأخرى.

يمكن في هذه الدراسة إعطاء صورة تقريبة مقسمة إلى الأنواع الموجودة في اللغة الإنجليزية (تم الحصول عليها من خلال مجموعة الاختصاصيين التابعين لإرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين ما لم يشر إلى غير ذلك).

٣ ـ كراسات دينية

١ ـ من تأليف دكتور وليم ميلر (من إيران): وهي حوالي ٢٤ أو أكثر بعضها يقارب حجم الكتيب، بعض العناوين التي تشتمل عليه هي «الرب يعرف المستقبل»[١] «نهاية العالم»[٢] و« هل سيغفر الرب خطيئتي؟»[٣].

---

(١) «Missionary Myths About Islam», **Muslim World Pulse**, September 1978.

(٢) **Africa Pulse**, March 1978.

(٣) Center for Young Adults, West Germany.

٢ ـ من تأليف القس إيرنست هاهن وزملائه (من الهند): وهي مختارات تشتمل على مؤلف ثلاثي مفيد جداً عن النصرانية والجمعة العظيمة وعيد الفصح.

٣ ـ من تأليف ليليان تروتر (؟) (فنان ومؤلف ومنصر رائد، ومؤسس رابطة الإرسالية الجزائرية): سبع كراسات جميلة العناوين والصياغة.

٤ ـ من تأليف يك باركر سلسلة من ٢٦ شخصية إنجيلية: «أنبياء وملوك ونساء ـ إلخ... بعض العناوين التي تتضمنها السلسلة هي: «النبي الذي تجنب الموت»[١] «والنبي الذي كان آخر من ضحك»[٢].

٥ ـ سلسلة «التوجيه الصحيح»[٣] هي سلسلة من تسع كراسات منشورة بواسطة مطبعة الإرسالية الإنجيلية في جنوب إفريقيا.

٦ ـ من تأليف جون جلكرايست (من إرسالية المسيح إلى المسلمين في جنوب إفريقيا): ١٦ كراسة دينية وعدد من الكتيبات أيضاً.

٤ ـ نشرة دينية على شكل صحف:

١ ـ يوزع من «سلسلة قريباً»[٤] عشرات ومئات آلاف النسخ في عدة أقطار وبعدة لغات: اللغة الانجليزية والفرنسية والأردية (عن قريب) والبنجابية والبنغالية.

٢ ـ تستخدم الإذاعة المدرسية للإنجيل في مارسيليا بفرنسا نشرة مماثلة باللغة الفرنسية واللغة العربية وتسمى «مفتاح المعرفة» على أنها

---

(١) «God Knows the Future».
(٢) «End of the World».
(٣) «Will God Forgive My Sin».
(٤) Algiers Mission Band.

جزء[١] مكمل لدورتهم الدراسية عن طريق المراسلة في شمال إفريقيا وفرنسا، الخ.

٥ ـ الكتيبات والكتب

١ ـ من بين تلك التي كتبها دكتور وليام ميلر وتستخدم باللغة الإنجليزية ولغات أخرى فإننا نذكر على وجه الخصوص الكتب الآتية: «اسمه سوف يدعى الرائع»[٢] «هل أستطيع معرفة الرب»[٣]؟.

والمجرم الذي أطلق سراحه[٤] (وهو يصف ما يعنيه كون المرء نصرانياً ومعتقدات وممارسات النصارى).

إن العناوين السابقة هي من بين عدد من الموضوعات التي نشرت باللغة الإنجليزية والأردية معاً بواسطة دار النشر النصرانية في الباكستان وهي دار نشر نصرانية قديمة.

٢ ـ سلسلة «الباحث»[٥]، وهي خمسة كتيبات من تأليف أوبري وايت هاوس وتعالج بكفاءة مواضيع مثل «طبيعة الرب» و« بنوة وإنسانية المسيح»، الخ.

٣ ـ كتيبات الكتاب المقدس الشاملة[٦]: وهي موجهة للمسلمين، وصادرة عن إرسالية هبة الكتاب المقدس[٧]، ومتوفرة باللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، تتضمن العناوين «خطة الرب

---

(١) «The Prophet Who By-Passed death».
(٢) «The Prophet Who Laughed Last».
(٣) Evangelical Mission.
(٤) Jesus to the Muslims.
(٥) «Soon Series».
(٦) Radio School of the Bible in Marseille.
(٧) «The Key of Knowledge».

للناس»[1] و « مجد المسيح »[2] و « حاجتك إلى الغفران»[3].

٤ ــ أصدر مركز الشبيبة في ألمانيا الغربية والذي كان في لبنان سابقاً مطبوعات عربية واسعة النطاق وهامة ومخصصة للمسلمين، بعض الموضوعات المنشورة باللغة الإنجليزية أيضاً تشمل: «**الصليب في الإنجيل والقرآن**»[4] و « **الخطيئة والتكفير عنها في الإسلام والنصرانية**»[5].

٥ ــ **كتاب حياة وتعاليم عيسى المسيح**[6] ـ **تأليف دينس أي كلارك**، هو أحدث وأهم كتاب تم نشره ليقدم للمسلمين، وفيه عرض تبليغي ثقافي مفهوم، وقد رعته مؤسسة ديفيد كوك وهو متوفر الآن باللغات الإنجليزية والعربية والأوردية، وستجري ترجمته إلى لغات الهوسا واليوربا والفارسية والفرنسية والكروتانية والبنغالية والأندونيسية ويعد الملاحون الآن دليلاً دراسياً عربياً خاصاً كملحق للكتاب أعلاه بغرض استخدامه كمرجع أساسي يستفيد منه المسلمون الذين يستفسرون عن النصرانية، وهناك أيضاً احتمال كبير لتهيئة الكتاب كي يستخدم في الإذاعة.

٦ ــ شهادات المنصرين: إن الكتاب الجدير بالذكر في هذا المجال هو **الطريق الحقيقي: سبعة مسلمين يقومون بأعظم اكتشاف لهم**[7] **من تأليف مارك حنا الذي يعمل في مؤسسة الطلاب الدوليين**، ويحوي الكتاب على ملحقات مفيدة للباحث المسلم وللمنصر

---

(١) **His Name Shall Be Called Wonderfull.**
(٢) **Can I Know God.**
(٣) **The Acquitted Criminal.**
(٤) **Belief and Practices of Christians.**
(٥) MIK.
(٦) **A Seeker's Series.**
(٧) **ALL-Scripture Booklets.**

معاً، توجد أيضاً مجموعة جيدة في كتاب من تأليف دكتور وليم ميلر تحت عنـوان «عشرة مسلمين يتعـرفـون على المسيـح»[1]، وتشمل العناوين الأخرى المتوفرة: كيف وجد صوفي ربه[2] تأليف أسقف صبحان في الهند ولماذا صرت نصرانياً[3]... تأليف أس أم بول والبحث عن الإثبات[4] تأليف ك ك اللافي وتصميم العالم الخاص[5] بي تأليف الأسقف هكواني تفتي من إيران. ويسعدنا أن نعلن أن الكتاب الأخير قد أعيد طبعه ثانية.

٦ ــ دورات المراسلة الإنجيلية

من بين تلك الدورات المتوفرة باللغة الإنجليزية نذكر التالية:

١ ــ «رب واحد طريق واحد»[6]، ... تأليف كيفن دير. وربما كـان هذا الأكثر استخداماً على نطاق واسع، والنسخـة الموجـودة في المركز هي ترجمة من نسخة عربية منقحة تستخدمها جمعية المنارة في بيروت.

٢ ــ «شهادة الشريعة الأنبياء والترنيمات المقـدسة» نسخـة منقحة عن النسخة الأصلية[7] التي أعدها ستيف جاكوب، وقد نقحت النسخة من قبـل المـدرسـة البـاكستـانيـة لـدورات الإنجيـل عن طـريق المراسلة، وهي تستخدم كثيراً في الهند.

---

(١) **Scripture Gift Mission.**
(٢) **God's Plan for Men.**
(٣) **The Glory of Christ.**
(٤) **The Need for Forgivness.**
(٥) **The Cross in the Gospel and the Quran.**
(٦) **Sin and Atonement in Islam and Christianity.**
(٧) **The Life and Teaching of Jesus the Messiah** by Denis E. Clark.

٣ ـ «الرب الذي يتحدث للإنسان»[1]: دورة من إعداد ماتيو فنلي الذي عمل وسط المسلمين الملاويين في سنغافورة.

٤ ـ «شعب الرب»[2]، أعدها دكتور ديفيد شنك ونشرتها مجلة طائفة المينونايت في شرق إفريقيا في كينيا، وهي «تفسير نصراني لتاريخ الإنجيل معد للقراء المسلمين».

٥ ـ دورة أخرى حديثة من إعداد دكتور وليام ميلر بعنوان مقدمة إلى العقيدة النصرانية.

٧ ـ نصوص البرامج الإذاعية

قدم اثنان من المنتجين الرئيسيين نسخاً من النصوص الإذاعية إلى مستودع المخطوطات التابع لجمعية المنارة.

(أ) قدم الراحل إيرني شنكلر من إرسالية الحملة الصليبية للتنصير في أرجاء العالم في ستديو سنتوسا في باتو (جافا) تسع حلقات معظمها مسرحيات وتمهيد للتنصير، وهي في مجموعها ٩٦ برنامجاً منفصلاً.

(ب) شاركنا وارين مودريكر الذي يعمل مع الإرسالية التنصيرية الداخلية للسودان والموجودة في أثيوبيا الآن إلى الخليج العربي ليصل إلى المهاجرين الصوماليين، هناك حوالي ٣٠٠ من نصوصه باللغة الانجليزية معنا وهي معدة لبرامجه الإذاعية الموجهة للصومال.

إننا لا نستطيع البدء بذكر الموضوعات المعدة للمسلمين في اللغات العامية المختلفة فهذا سيتطلب عرضاً خاصاً، ولكن يجب أن نذكر مجلة إعلام

---

(١) David C. Cook Foundation.

(٢) The Navigators.

الشرق الأوسط[1] التي تصدر باللغة العربية والتي تنتهج أسلوباً محافظاً وتجد رواجاً شديداً في عدد من الأقطار العربية، وهي تتطلب دعماً مالياً كبيراً وتمثل نوعاً من التقدم في هذا الوسط الإعلامي الهام.

إن ترجمة **الكتاب المقدس** للمسلمين أمر مناسب جداً ويعالج في دراسة منفصلة قدمت للمؤتمر، ولكن للإحاطة بالصورة الكاملة للمطبوعات فإننا نذكر هنا أن هذا العمل الهام يتم إنجازه في عدة بلدان وبعدة لغات: «في الباكستان بالأوردية (رغم أن هذه الترجمة الحديثة لا تلاقي قبولاً من الكنائس الباكستانية وربما يتم نشرها في الهند) وبالسندهية (أناجيل متى ويوحنا)، وفي بنغلاديش باللغة البنغالية للمسلمين حيث تعمل مجموعة ترجمة معمدانية يقودها دكتور **فايس أولسن** بثبات واستمرار في ترجمة **العهد الجديد**، وقد أصدرت سلسلة من مختارات **الكتاب المقدس** للقراء الجدد، وفي إيران «يوجد برنامج مثير لترجمة فارسية للكتاب المقدس»، ويجري العمل على ترجمة جديدة لإنجيل متى باللغة التركية وتثير الأناجيل التي تصدر على شكل صحف أو مجلات اهتمام القراء، وفي اللغة العربية الحديثة أصدرت جمعيات الإنجيل إجزاء من **الكتاب المقدس** بشكل لطيف جداً.

وأشارت وسائل الإعلام في الشرق الأوسط إلى اكتمال ترجمة رسائل يعقوب الإنجيلية على أنها بداية لترجمة **العهد الجديد** مجدداً إلى اللغة العربية المعاصرة ومعدة بصفة رئيسية إلى المسلمين بأسلوب صحفي معاصر، وأبلغت **المنظمة الدولية للإنجيل الحي** في قبرص عن ترجمة للعهد الجديد إلى اللغة الكردية وتطلب الصلاة لتوافق حكومة معينة على طبعه، إن عدة كتيبات باللغات البربرية في شمال إفريقيا لم تحظ بالنشر، وقد تمت حتى الآن ترجمة إنجيل متى إلى اللغة التركية أما **العهد القديم** بلغة الداري فيذاع على الهواء إلى المستمعين في أفغانستان.

كما يجري العمل الآن على مراجعة ترجمة **العهد الجديد** إلى العربية

---

(١) **The True Path: Seven Muslims Make Their Greatest Discovery**, by Mark Hanna.

والفارسية، إن ترجمة وإصدار **الإنجيل** بكامله باللغة الصومالية من قبل السيدة **دروروثي مودريكر** وزملائها لهو إنجاز يستحق الثناء، ويتم الآن إعداد أجزاء مصورة من الإنجيل باللغة العربية ولغة البربر وسيكون لها رواج متزايد بين القراء، والإنجيل الصغير باللغة السواحلية السائدة في شرق إفريقيا هو مشروع قيم آخر، وقد نشر أولاً، ويعاد طبعه الآن بواسطة **مؤسسة ديفيد كوك** في مدينة الكنار في ولاية الينويس، وهي المنطقة التي ترعى أو تتعهد العديد من الموضوعات المتعلقة بتنصير المسلمين.

إن مساعدتنا للعاملين النصارى جزء هام جداً من مسؤوليتنا فيما يخص المطبوعات، وقد شهد هذا الجانب إنتاجاً وافراً باللغة الإنجليزية للمنصر المغترب أو للطالب المحلي، ولكن قليلاً جداً منه معد كي يناسب مستوى اللغة الإنجليزية للمنصرين الوطنيين، أو ملائم للترجمة إلى اللغات العامية المحلية، وما هو مذكور أدناه وصل شوطاً بعيداً في معالجة هذا القصور الخطير:

١ ـ **التنصير وسط المسلمين**[١]: نشر أولاً كتيباً صغيراً للنصارى في وسط وجنوب إفريقيا، وفيما بعد طبع أيضاً في الهند مع بعض الإضافات من قبل هيئة تدريس معهد هنري مارتن.

٢ ـ **ملاحظات حول الإسلام**[٢]: نشر من قبل منشورات التحدي التي تصدرها إرسالية الكنائس الإنجيلية في غرب إفريقيا والموجودة في نيجيريا، وهو كتاب عملي ممتاز مصمم خصيصاً ليناسب العاملين الوطنيين.

٣ ـ **الوصول إلى المسلمين اليوم**[٣]: من إعداد إرسالية شمال إفريقيا، ولغته أكثر تبسيطاً، ولكن يمكن أن يعدل لاستعماله في لغة عامية محلية.

---

(١) International Student, Inc.

(٢) **Ten Muslims Meet Christ.**

(٣) **How a Sufi Found His Lord,** by Bishop Subhan.

٤ ـ **الإسلام والنصرانية**[١]: ٩٠ سؤالا وجواباً: «نشرته مطبعة دايستر، وكان قد نشر أصلاً باللغة الفرنسية لاستعماله في غرب إفريقيا وهو «كتاب لمساعدة النصارى والمسلمين ليفهم كل منهم دين الآخر».

يمكن ذكر عدة كتب ذات فائدة خاصة للكتاب والمؤلفين والمترجمين النصارى:

١ ـ **الإسلام وإنجيل الرب**[٢]: وهو مقارنة بين المبادىء الرئيسية للنصرانية والإسلام.

٢ ـ **الرب في الإسلام والنصرانية**[٣]: ومؤلفه مسلم صوفي تنصر وأصبح منصراً ميثودياً وأسقفاً.

٣ ـ **اللاهوت الإسلامي والنصراني**[٤]: وهو دراسة علمية للأفكار اللاهوتية في الديانتين.

٤ ـ **الأسلوب الإنجيلي للمسلمين**[٥]: ومؤلفه منصر عمل لعدة سنوات في إيران، ويعطي الكتاب مقارنة مفيدة للمفهوم والمذهب في الإسلام والنصرانية.

٨ ـ ما الفجوات في مجال المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى

لقد تم ذكر وتوضيح بعض هذه الفجوات من قبل، لذا فإن خلاصة وجيزة سوف تكفي.

---

(١) **Why I Became a Christian,** by S.M.Paul.

(٢) **In Search of Assurance,** by K.J.Alvi.

(٣) **Design of My World,** by Bishop Dehqani-Tafti.

(٤) **One God, One Way,** by Kevin Dyer.

(٥) **The Testimony of the Law, the Prophets of the Psalms.**

١ ــ هناك حاجة إلى مزيد من التراجم للكتاب المقدس مع استعمال المصطلحات والأسماء الخ المفهومة من قبل المسلمين، وربما أيضاً إعطاء النظائر «النصرانية» لها.

٢ ــ هناك أيضاً حاجة إلى كتيب مصطلحات للعاملين النصارى (خاصة للذين يستخدمون أنواعاً من وسائل الإعلام) يقدم قوائم بالمفاهيم والمصطلحات الإسلامية والنصرانية ويعقد المقارنات بينها (تمت محاولة جادة من قبل لجنة في بيروت منذ سنوات مضت لإنتاج مثل هذا الكتيب ولكن أوقفت بسبب الحاجة إلى الأموال) يجب أن يعطى هذا الموضوع الأولوية.

٣ ــ هناك قصور في المطبوعات التي تعالج المطالب والمشاكل الإنسانية والاجتماعية ويقدم لها الإجابة النصرانية الإنجيلية في نص ثقافي مناسب.

٤ ــ يجب تطوير المطبوعات المخصصة في مساعدة المتنصر الجديد وكنيسة المتنصرين من عائلة مسلمة أو مجتمع مسلم مثل إعداد مواد خاصة بدراسة الإنجيل، وكتيبات الصلاة والعبادة وتنظيم الكنيسة وأدلة عن المشاكل الثقافية والاجتماعية، لقد قامت **الإرسالية التنصيرية لشمال إفريقيا** بعمل استكشافي هام حول هذا الموضوع الحيوي من خلال نشرتها عن تطور الكنيسة في شمال إفريقيا وقد صدر دليل عن **العقيدة والحياة النصرانية للكنائس الإنجيلية** في شمال إفريقيا عام ١٩٧١ م لكن هذا الدليل لا يتطرق ـ على أي حال ـ إلى الموضوعات الثقافية.

٥ ــ هناك قصور أيضاً في المطبوعات التي تستخدم استخداماً جيداً المسرحية والقصص والأمثال الخ . . . والإنجيل مليء بمثل هذه الأشياء فلماذا لا يكون أدبنا كذلك؟ .

٦ ـ المطبوعات الخاصة بالنساء هو مطلب كبير.

٧ ـ هنالك حاجة ماسة لإصدار مقدمات صغيرة **للكتاب المقدس والعهد الجديد والإنجيل** بأكمله، تساعد القارىء وتشرح المصطلحات الصعبة الواردة فيه بواسطة نشرات أو كراسات توزع مع كافة المطبوعات.

٨ ـ إن مواد تعليم القراءة والكتابة والمنشورات الخاصة بالمبتدئين ومواد تعليم اللغة الإنجليزية للمسلمين هي أيضاً أمور مطلوبة. يبدو أن مجال العمل المثمر لا حدود له من خلال التعليم الذي يتوسع فيه كثيراً: «فمن هوالقادر على هذا العمل؟... كرجال صادقين، مفوضين من الرب... نحن نتكلم (أو نكتب) في المسيح» (كورنثوس الثانية ٢: ١٧٠١٦) وكتب **دينس كلارك** يقول: «الفرص السانحة، والاستعداد والإمكانيات الإعلامية الجديدة في العالم الإسلامي الآن أكبر من أي وقت مضى... يجب أن يكون أحد أهدافنا العمل على إيجاد مطبوعات إعلامية جديدة». وأخيراً يعلمنا **الكتاب المقدس**: «إن مقدرتنا من الرب». (كورنثوس الثانية ٣: ٥).

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت هذه خلاصة جيدة لما هو متوفر ودليلاً على ما هو مطلوب عمله وقد شعر قراؤنا أن إنتاج المطبوعات مجال فيه إمكانية واضحة للتعاون، كذلك أيد القراء أهمية إيجاد مستودع مخطوطات وأكدوا على وجود حاجة كبيرة لوسائل أفضل لتوزيع ما هو متوفر، وأيدوا **المستر جويس** على وجود الفجوات التي أشار إليها، ولكنهم شعروا أن هناك أيضاً قدراً كبيراً من الجهود المضاعفة في هذا المجال.

كانت هناك اقتراحات قليلة عن مـواد قد أهملت، ولاحظ بعض القـراء الحاجة إلى ملخصات للمادة المتوفرة باللغة الفـرنسية والعـربية وعلى أشـرطة التسجيل، بالإضافة إلى ذلك فقد أرتأى القراء وجود حاجة لنوع من التقييم حول فائدة هذه المواد ولتصنيف أكثر لمتى وأين تكون هذه المواد المختلفة مناسبة، ووافق المعقبون على أنه يجب أن يكون هناك إنتاج أكثر من الكتاب الوطنيين حيث أن معظم الأدب المتوفر باللغة العامية قد ترجم وكثير منه غير ملائم.

وأخيراً، اتخذ اثنان من القراء موقفاً مغايراً، وأشارا إلى أن أقل من واحد في المائة من المسلمين يقرأون الكتب ـ وذلك وفقاً لما ذكرته إحدى الدراسات ـ فإن معظم ما نقوم بإنتاجه لهم قد يكون محدود الفائدة على أي حال، ولاحظ أحد القراء أن المطبوعات ليست الوسيلة التي يتصل بها المسلمون، لذا فقد يكون أكثر إفادة التركيز على المواد التي يستطيع الناس الذين لا يجدون القراءة استخدامها وبهذا «يمكنهم اتباع تعاليم المسيح ومحمد في آنٍ واحد».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

تم استلام سبعة وثلاثين تعقيباً، عبر أربعة وعشرون منها على الموافقة أو التأكيد على بعض الأمور، كما طرحت أسئلة، واقتراحات أو إضافات، تساءل أحد القراء عن دور المطبوعات الإعلامية في التحول إلى النصرانية، والرد على ذلك هو أن شهادة **دكتور صمويل زويمر** وغيره (بما فيهم نحن) هي أن العديد من المسلمين قد تم كسبهم إلى النصرانية بهذه الطريقة، ولكننا نتفق مع المعقب على أنه ما من شيء يمكن أن يحل محل الدعوة المباشرة والتعليم في مرحلة ما أو أخرى، وطرح سؤال آخر حول اهتمامنا فقط بالمطبوعات التي توجد منها نسخ بالإنجليزية أو نسخ أصلية، إننا بكل تأكيد لا نحتاج للاقتناع بأن هناك مطبوعات جيدة (متوفرة فقط باللغات العامية المحلية للمسلمين) وهي مناسبة على الأقل لتنصير المسلمين، ولكن **إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين لا تستطيع** دراسة هذه المواد في أصولها في الوقت الحاضر، إذ ليس لديها الكادر الكافي أو

التسهيلات اللازمة، إن مثل هذه الدراسة وخاصة تحديث معلوماتها تتطلب التعاون النشط بين الكنائس والوكالات التنصيرية التي تقوم بإنتاج المطبوعات للمسلمين بلغات مختلفة، لقد تصورنا القيام بمثل هذا المسح خلال الفترة من عام ١٩٦٧ م إلى ١٩٧٢ م عندما كانت بيروت مقراً **لمؤسسة المطبوعات التنصيرية للعالم الإسلامي**، ولكننا شعرنا أن تأسيس «مستودع للمخطوطات الإنجليزية» ينبغي أن تكون له الأسبقية، لقد كان لنا على أي حال اتصال مثمر مع عدد كبير من وكالات المطبوعات التنصيرية والأفراد.

كان اقتراحنا ـ ولا يزال أن تقوم كل منطقة جغرافية أو لغوية أولاً بتأسيس بنية إقليمية بسيطة لنفسها لتجميع وتبادل المعلومات والمواد، ويمكن بعد ذلك أن تعمل **مؤسسة المطبوعات التنصيرية للعالم الإسلامي** (والتي دمجت حينئذٍ في **إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين** كحلقة وصل ودار للمتابعة بين المناطق المختلفة، وفي عام ١٩٧٢ م قضينا حوالي خمسة أشهر ـ وهذا الهدف في أذهاننا ـ في زيارة للمناطق المسلمة في آسيا وشرق إفريقيا واستشرنا العاملين النصارى المغتربين منهم والوطنيين معاً، وقد تمت اتصالات قيمة وتم الحصول على معلومات كثيرة، ولكن لم يتم تنفيذ شيء حتى الآن.

بالنسبة إلى «مستودع المخطوطات الإنكليزية» الخاصة بنا فإن الأمل معقود على مساعدة بعض الجهات التي لها خبرة في تطوير وتحديث مثل هذه الخدمة الاستراتيجية، إننا نخطط لتصنيف وتقييم أكثر ملائمة للمواد، اقترح أحد الأشخاص أن ذلك يمكن إنجازه وفقاً **لمقياس اينكل**، ومرة أخرى نحن نلتمس من منتجي المطبوعات بكل أنواعها (دورات المراسلة، البرامج الإذاعية والتسجيلات الأخرى المعدة للمسلمين) أن يزودوا **إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين** بالنسخ الإنجليزية أو الترجمات، وسيرحب أيضاً بالمواد التي هي باللغة الفرنسية، وبهذه الطريقة يمكن تحقيق قضية التنصير الإعلامي كله وسط المسلمين حيث تنقل الموضوعات التي بلغة واحدة من منطقة إلى أخرى بواسطة **إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين** ويمكن تجنب مضاعفة الجهد

والتكلفة، يجب بالطبع التركيز بشدة على الكتابة الملائمة ثقافياً والمؤلفة من قبل العاملين الوطنيين بينما نضع في أذهاننا الاختلافات الثقافية العديدة في العالم الإسلامي.

من بين الاحتياجات أو الفجوات المذكورة في دراسة الوضع أثارت النقاط التالية تأييداً كبيراً من المعقبين:

١ ــ الحاجة الملحة لكتيب يقارن بين المصطلحات والأسماء والمفاهيم الدينية الإسلامية والنصرانية.

٢ ــ المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى التي تعالج إنجيلياً المطالب الإنسانية والاجتماعية وتستخدم بإبداع القصص والمسرحيات والشعر و الأناشيد المحفوظة، الخ.

٣ ــ تقديم مساعدة أكبر للعاملين الوطنيين بما في ذلك أجوبة للنقد الموجه لنصوص الكتاب المقدس من قبل المسلمين وتعليم المتنصرين الجدد حول موضوعات مثل «الكنيسة» وعلاقاتها بالثقافة والمجتمع، وبالطبع رسالتها في العالم.

٤ ــ مقدمات موجزة عن الأناجيل الأربعة والعهد الجديد والكتاب المقدس لإضافتها إلى جميع الأجزاء التي تباع أو توزع.

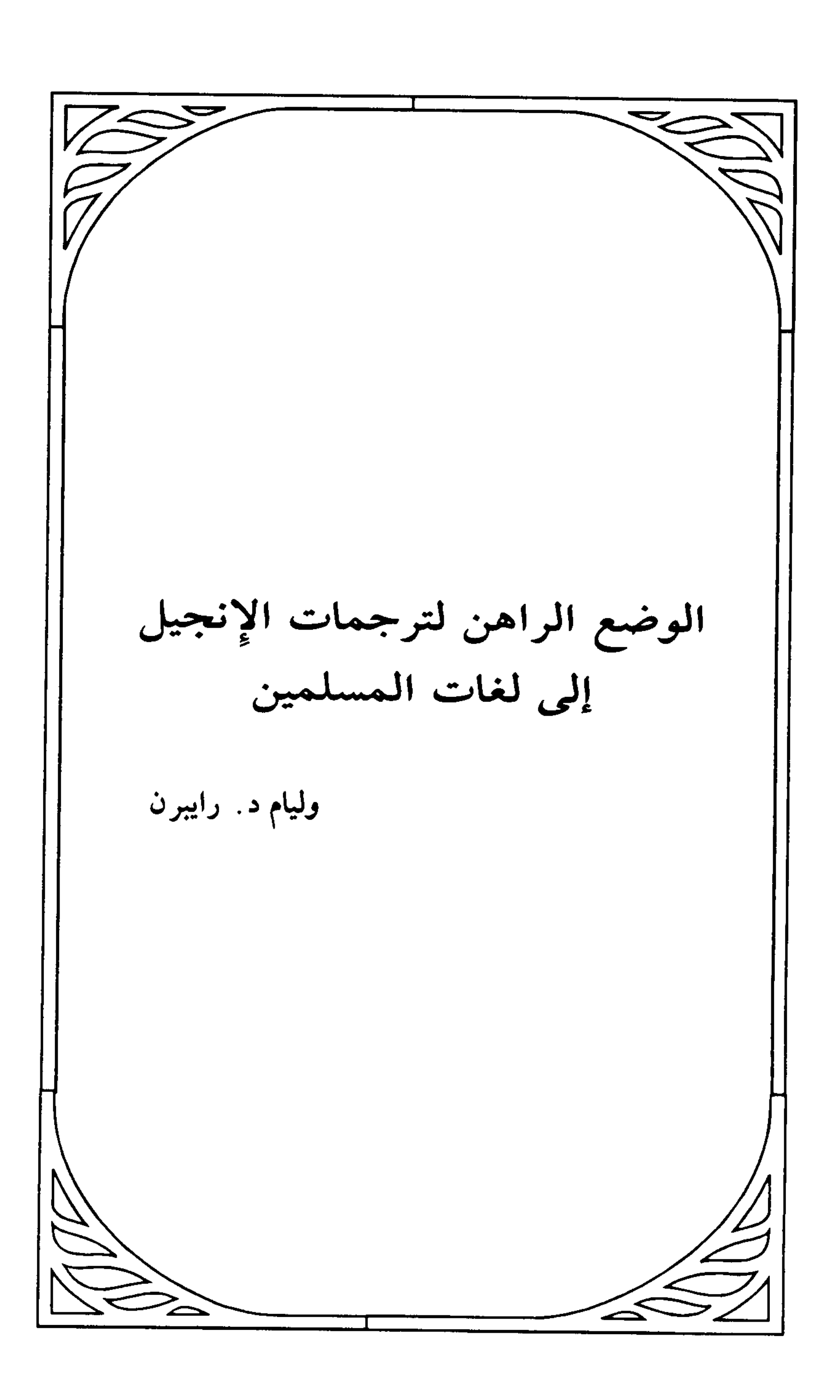
٥ ــ مواد تدريس القراءة والكتابة تكون ملطفة بطريقة مقبولة لدى المسلمين وبكلمات أخرى، مواد تمهيدية ومقدمات للتنصير.

اقتراحات هامة قدمها المعقبون:

١ ــ وجوب القيام بمجهودات أكثر للنفاذ إلى الأسواق العلمانية (مثلما تفعل مجلة «المجلة» التي تصدرها مؤسسة إعلام الشرق الأوسط.

٢ ــ وجوب القيام بدراسة أكثر بواسطة العاملين النصارى لمنشورات

المسلمين ولمصادرهم (**تقوم إرسالية زمالة العقيدة من أجل المسلمين** بتوفير بعض هذه المصادر)، هنالك حاجة ملحة لتعاون أكثر بين الوكالات الحالية في هذا المجال الحيوي للتنصير وتعليم الكتاب المقدس من خلال جميع وسائل الإعلام المتعددة.



الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين

وليام د. رايبرن

تهدف هذه الدراسة إلى تقييم ترجمات الإنجيل التي تجري في العالم الإسلامي والنظر باختصار إلى المشاكل الرئيسية المتعلقة بتلك الترجمات واقتراح بعض التوجيهات المستقبلية.

١ ـ خلفية الموضوع

عندما نتحدث عن ترجمة الإنجيل إلى «لغات المسلمين» الحالية فإننا نتحدث وعلى الأقل في منطقة الشرط الأوسط عن تلك الشهادة التاريخية لشعب الرب والتي بدأت في القرن الثالث قبل الميلاد على أثر ترجمة **«العهد القديم»** من العبرية إلى الإغريقية، وفي القرون التي تلت كهنوت المسيح ترجمت الكتب المقدسة من الإغريقية إلى السريانية والقبطية والأرمنية والحبشية والجورجية والعربية والنوبية في البلاد التي أصبحت تعرف فيما بعد بالعالم الإسلامي، وقد أنشئت الكنائس الرئيسية في فترة إعداد النسخ الشرقية، وباستثناء روما فإن بقية البطريركيات التي ازدهرت داخل الإمبراطورية الرومانية في فجر النصرانية هي الآن ضمن حدود العالم الإسلامي وهي: القسطنطينية (استانبول) والإسكندرية (مصر) وأنطاكية (وهي مقسمة حاليا بين دمشق وبيروت والقدس)، وإلى أقصى الشرق من هذه كانت هناك بطريركيات تحت الحكم الفارسي وهي البطريركية السلجوقية وبطريركية أيكمايدزين (في أرمينيا السوفيتية).

وقد أسهمت الترجمات الشرقية القديمة التي بدأت في القرن الثاني الميلادي وكذلك نصوص آباء الكنيسة في وضع الأسس الأولى لأقدم نص أمكن الحصول عليه من العهد الجديد، والحقيقة التي يجدر الوقوف عندها هي أن الكنيسة النصرانية في العالم الإسلامي حافظت على بعض أقدم النسخ وأسهمت في تقدم الدراسات الانجيلية وإذا تتبعنا الفترة السابقة لترجمات الكتاب المقدس إلى اللغات الإسلامية نجد أن أوائل النسخ المطبوعة للكتب النصرانية المقدسة التي ظهرت في البلاد الإسلامية قبل عام ١٨٠٠ م هي: الأرامية (١٤٨٢ م) والأثيوبية (١٥١٣ م) والعربية قبل (١٥١٦ م) والفارسية (١٥٤٦ م) والسريانية القديمة (١٥٥٥ م) والأرمنية القديمة (١٥٦٥ م) والمالاوية (١٦٢٩ م) والسامرية (١٦٤٥ م) والجورجية (١٧٠٩ م) والقبطية البوهارية (١٧١٦ م) والتركية (١٧٨٢ م)، وفي تلك الفترة ظهرت الأناجيل الضخمة المتعددة اللغات وتضم العبرية والسامرية والكلدانية والإغريقية والسريانية واللاتينية، وظهر كذلك إنجيل باريس المتعدد اللغات (١٦٢٩ م ـ ١٦٤٥ م) والذي احتوى على ترجمة عربية أعدها رهبان لبنانيون مارونيون.

وفي الفترة ما بين ١٥١٦ م ـ حيث ظهرت الطبعة الأولى من المزامير باللغة العربية ـ وعام ١٩٧٨ م ظهرت على أقل تقدير ثماني ترجمات عربية للعهد الجديد وستة أناجيل كاملة بتلك اللغة، وكانت الترجمة التي قام بها كل من سميث وفان دايك عام ١٨٦٥ م من أكثر الترجمات التي قامت بتوزيعها جمعيات الكتاب المقدس، لكن النسخة المنقحة التي أعدها كل من عبد الملك وطومسون لم تحظ إلا باهتمام محدود، وقد نقحت الترجمة اليسوعية لعام ١٨٧٦ م مرتين كما أنه من المنتظر أن تكمل جمعيات الإنجيل المتحدة نسخة منقحة لترجمة سابقة في ١٩٧٨ م، وهي ترجمة لفريق صغير مشترك من العلماء الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت.

وقد ذكرت اللغة العربية أعلاه كمثال لسببين هما:

١ ـ إن اللغة العربية تعد من الأمثلة الواضحة لترجمة الإنجيل إلى «لغة

إسلامية» والتي تمت خلال معظم فترات التاريخ الإسلامي، (ومع ذلك ليست لدينا مخطوطات تعود إلى ما قبل القرن التاسع الميلادي).

٢ ـ إن العربية مثال من عدة أمثلة لترجمات مختلفة تتوفر في وقت واحد جنباً إلى جنب على الرغم من اعتراضات المسلمين (هذا فضلاً عن الاعتراض النصراني على «تغيير الإنجيل»).

وبعد الترجمات المطبوعة الأولى نلاحظ أن مترجمين من أمثال **لوثر وتيندال وكاسيدور دي رينا** قد أعطوا دفعة كبيرة لتلك الفترة المبكرة من ترجمات البعثات التنصيرية الغربية، وكانت ترجمات **العهد الجديد** إلى لغات المسلمين الرئيسية بعد عام ١٨٠٠ م قد شملت: «البنغالية (١٨٠١ م) والأردو (١٨١٤ م) والبنجابية (١٨١٥ م) والفارسية والباشتو (١٨١٨ م) والسندية (١٨٩٠ م) والجاوية (١٨٢٩ م) والأذربيجانية (١٨٧٨ م) والسندانية (١٨٧٧ م) والكورمانجية لغة الأكراد الشماليين (١٨٧٢ م) والهوسا (١٨٨٠ م) والنوبية (١٩١٥ م) واللهجة العربية المصرية (١٩٣٢ م) والمورية (١٩٣٩ م) والفولانية (١٩٦٣ م) والعربية التشادية (١٩٦٧ م).

ولا تتميز المرحلة الثالثة لترجمات الإنجيل بأنشطة الإرساليات التنصيرية الكاثوليكية والبروتستانتية الغربية فحسب ولكنها تتميز أيضاً بالآتي:

١ ـ إنها كانت فترة ميلاد الحركات المبكرة **لجمعية الكتاب المقدس** والتي بدورها دفعت بشكل كبير حركة الترجمة والنشر والتوزيع للكتاب المقدس.

٢ ـ إن العالم الإسلامي بأكمله خلال تلك الفترة كان قد خضع أو ما يزال خاضعاً لنير الاستعمار الفارسي والإغريقي والروماني والعربي والتركي والغربي.

٣ ــ اعتمد المترجمون المنصرون اعتماداً كبيراً على العلماء المسلمين المحليين في صياغة تلك الترجمات، ونتيجة لذلك تضمنت ترجمات الإنجيل عبارات كثيرة مقتبسة من القرآن.

٤ ــ لقد خلقت إمكانية الاطلاع على الإنجيل باللغات المحلية تجدداً روحياً كان له أثره في تحول أعداد كبيرة من أنصار الكنائس الشرقية القديمة (ومن الطبقات المقهورة) إلى الكنائس التنصيرية.

٥ ــ أثار إنشاء المدارس والمستشفيات والمؤسسات الغربية الأخرى من قبل الكاثوليك معضلات جديدة أمام الإسلام والتي تحاول أن تجيب عنها منذ ذلك الحين ولكن دون أن تفقد كثيراً من أتباعها للنصرانية [١]

٢ ــ ترجمات الإنجيل الحالية

ربما يتبادر إلى الأذهان مما ذكر أن الجهد الرئيسي لترجمة الإنجيل قد اكتمل، وفي واقع الأمر أنه بحلول عام ١٨٦٠ م كان الإنجيل بأكمله مترجماً إلى كل اللغات الرئيسية في الهند ما عدا البنجابية، وبذلك أصبح الإنجيل متيسراً لحوالي ٩٠٪ من سكان الهند، إلا أنه لا تزال ثمة أسباب جوهرية لعدم اكتمال مهمة ترجمة الإنجيل وهي:

١ ــ ينبغي أن تمثل الترجمة اليوم في بعض الأوجه أقدم وأفضل النصوص وأن تكون ثمرة لدراسات الإنجيل التحليلية والنقدية التي تمت خلال القرون الماضية.

٢ ــ إن ترجمة اليوم يجب أن تمثل كذلك الثقافة الأدبية والإنجيلية المعاصرة للغة الحالية المترجم إليها.

٣ ــ تعكس الترجمات الحالية طرقاً جديدة وذات معنى أشمل لنظرية

الترجمة وأدائها في توازنها الطبيعي ولغتها العامة.

٤ ــ إن الترجمة إلى اللغات غير الرئيسية أمر ضروري متى ما تطلب ذلك.

وتواجه أية محاولة لتقديم وصف دقيق عن وضع ترجمات الإنجيل الحالية إلى اللغات الإسلامية عقبتان رئيسيتان هما:

١ ــ أولاً ـ إن الاحتمال بعيد لأن تتوفر لأي شخص المعلومات المطلوبة لتقديم بيان مفصل كامل عن مشاريع الترجمة التي يجري العمل بها حالياً، وتبعاً لما أعرفه فإن **جمعيات الكتاب المقدس** المتحدة هي الجهة الوحيدة التي تنشر تقريراً سنوياً مفصلاً عن تقدم العمل لترجمات الإنجيل (على الرغم من أنه من المناسب في بعض الأحيان عدم كشف ذلك النوع من المعلومات لأسباب سياسية وشخصية).

٢ ــ ثانياً ـ إن عبارة «لغة إسلامية» تكون واضحة تماماً إذا أطلقت مثلاً على الأردية ولكن ماذا عن لغة اليوربا في نيجيريا؟ هل تعتبر لغة إسلامية؟ ولأغراض هذه الدراسة يمكننا أن نصنف اللغة بأنها إسلامية إذا كان هناك قراء ومستمعون يستخدمونها ويتأثر فهمهم للكتب النصرانية المقدسة بالافتراضات المسبقة التي تقدم إليهم من خلال خلفيتهم الإسلامية، ولهذا السبب إذا أردنا الوصول إلى مسلمي التيف في نيجيريا بالكتب النصرانية المقدسة وجب علينا أن نعتبر لغة التخاطب بينهم إسلامية، إن نسبة المسلمين بين التيف لا تتجاوز ٠٪.

وبدلاً من إعطاء قائمة كاملة عن وضع مشاريع الترجمة إلى اللغات الإسلامية فإنه من الأفضل إعطاء نبذة مختصرة عن أعمال الترجمة في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر مع التركيز على

اللغات الرئيسية وسوف أبدأ بالشرق وانتقل إلى الغرب.

في أندونيسيا اليوم أكثر من ٥٠ مشروعاً لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين الرئيسية فيها، وهي: الأندونيسية والجاوية والمينانكابية والسندانية والأنجكولية، ويستخدم لغة الباهاسا الأندونيسية حوالي ١٢٠ مليون من المسلمين والجاوية ٥٥ مليون مسلم والسندانية حوالي ٢٠ مليون مسلم، وفي جنوب الفلبين أكملت ترجمة **العهد الجديد** مؤخراً إلى السوبانينية (لغة المارجوسا توبيج أو الأبويان)، وقد نشر **سفر التكوين** مؤخراً في المارانوية، ونشر **إنجيل يوحنا** بالحروف العربية واللاتينية باللغة المجوندانونية، وهذه ليست لغات رئيسية إلا أنها لها أهميتها في الأحداث السياسية الراهنة.

وفي بنكلاديش حيث يتحدث ٨٠ مليون نسمة اللغة البنغالية وهناك مشروعان هما مشروع اللغة البنغالية الفصحى التي يتكلم بها الهندوس واللغة البنغالية الإسلامية التي يتحدث بها أغلبية المسلمين، وفي الهند حيث يشكل المسلمون ١٠٪ من السكان فإن مشروع الترجمة الرئيسي هو إلى الأردية، ويتم القيام بهذا العمل في الباكستان بوجود تعاون هندي، ولم يكتب النجاح للمحاولات المتعلقة بإعداد ترجمة جديدة إلى البنجابية في الباكستان، وهذا يعزى بصفة جزئية إلى افتقار البنجابية إلى إمكانية التأليف بها وإمكانات التعبير الثقافي والأدبي والعلمي، وعلى الرغم من أن الأغلبية الساحقة من الجالية النصرانية في الباكستان من البروتستانت والكاثوليك تتكلم اللغة البنجابية لغة أولى إلا أنها لا تستعمل بانتظام في أمور العبادة، أما الأردية اللغة الرئيسية للباكستان، فإن لجنة دولية مشتركة تقوم مجدداً بترجمة الإنجيل إليها، ومن المتوقع أن تنتهي من ترجمة **العهد الجديد** إلى تلك اللغة في عام ١٩٨٠ م، وأما الباشتو والتي هي إحدى اللغات الأفغانية الرئيسية فلا توجد جالية نصرانية تتحدث بها، ومع ذلك استمرت الترجمات الجديدة والمنقحة منذ أن ترجم **العهد الجديد** إليها لأول مرة في عام ١٨١٨ م من قبل منصري سيرامبور، والترجمة الخامسة في هذه السلسلة والتي لم تنشر بعد هي الجهود الحديثة التي

يضطلع بها منصر دنماركي وما يسمى **بأكاديمية الباشتو في بيشاور**، ولعل اللغة البكستانية الأخرى والتي لا يتحدثها منصرون باكستانيون هي السندية والتي يتحدثها حوالي ١٤ مليون نسمة، وقد طبع **العهد الجديد** بتلك اللغة لأول مرة في ١٩٨٠ م، وقد أدرك المختصون أنه من الضروري إعداد ترجمات إلى المسلمانية والسندية ـ الهندوسية، كما عدلت الترجمات إلى اللغة السندية ـ الهندوسية استناداً إلى الخلفية الدينية لرجال القبائل في المنطقة الحدودية في شمالي جوجارات، وقد نقح **الأسقف تشاندوري العهد الجديد** المترجم إلى السندية وهو يعتبر من المتنصرين السنديين القلائل، وفي سبيل تقديم ترجمة أكثر فعالية عمدت **جمعيات الكتاب المقدس** إلى التعاون مع فريق من المسلمين يعمل مع الإرساليات مجموعة من المتحدثين بالسندية ـ الهندوسية في تعديل هذه الترجمة لتناسب الهندوس، وقد كان رجال القبائل الهندوسية أكثر الجماعات استجابة للتغيير، وهذه هي المنظمة الوحيدة في الباكستان التي يمكن أن يقال أن فيها زيادة في إعداد الجالية النصرانية، ويجري إعداد ترجمة جديدة من **الكتاب المقدس للقارىء الحديث** إضافة إلى الأناجيل الأربعة لرجال القبائل الذين عارضوا بشدة دعوة الإسلام على الرغم من أنهم قبلوا اللغة السندية، وتشمل مشروعات الترجمات إلى لغات رجال القبائل: «الأودكية والماراوارية والكوهلية، كما يجري العمل ببطء في لغة البراهوي الإسلامية وهي لغة منفصلة عن عائلة اللغات الهندية التي يتحدثها القاطنون بالقرب من كويتا.

أما الفارسية التي يتحدثها الشيعة الإيرانيون فهي اللغة الوحيدة المستخدمة في التعليم العام وفي القراءة والأدب، وقد نشرت **جمعيات الكتاب المقدس** ترجمة جديدة من **العهد الجديد** في عام ١٩٧٤ م، وقد أعيدت طباعتها منقحة في عام ١٩٧٨ م، وتعد حالياً مواد من **العهد القديم** خصيصاً للقراء المسلمين.

وفي العالم العربي أدى إكمال ترجمة **العهد الجديد** إلى اللغة العربية بصورة جديدة إلى تمكين **جمعيات الكتاب المقدس** في تقديم سلسلة كاملة جديدة من المطبوعات، وهذه الترجمة الجديدة بالإضافة إلى كونها أقل حرفية

ومعدة بلغة عربية فصحى يتقبلها الناس فهي تحتوي كذلك على أمور تساعد القراء مثل: «عناوين الفصول والإشارات والهوامش ومقدمة لكل كتاب من كتب العهد الجديد ومسرد بالمصطلحات المستعملة إضافة إلى الخرائط، كما أن شكل الكتاب العام شبيه بطبعة الأخبار السارة للإنسان المعاصر ولكنه لا يحتوي على الرسوم التوضيحية. ولا زال العمل مستمراً في العهد القديم والنية متجهة إلى طباعة سفر المزامير في المستقبل القريب. ونظراً إلى تعدد اللهجات في اللغة العربية فإنه يجري العمل في ترجمة الأناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب المقدسة أيضاً باللهجات العربية الجزائرية والتشادية والمصرية والفلسطينية والسودانية، إلا أن تلك الترجمات لم تجد قبولاً يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائماً اهتماماً ثقافياً أو قومياً باللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة العربية الفصحى لم تتأثر بأية محاولة في هذا الصدد.

لقد عانت اللغة التركية من سياسة التتريك، فقد غيرت كتابتها في عهد كمال أتاتورك من الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية وتخلصت اللغة من مفرداتها العربية والفارسية لكي تنمو فيها حصيلة جديدة من الكلمات المضافة من الألمانية والفرنسية والانجليزية، ولهذا تجد المترجمين يتصفحون الصحف يومياً لاصطياد الكلمات «الشائعة» وليس من الغريب أن يكون تقدم اللغة التركية بطيئاً، ولأسباب واضحة فإنه من الصعب بمكان إثبات جهود الترجمة إلى لغات آسيا الوسطى، ومع ذلك تظهر من وقت لآخر ترجمات إلى اللغات المنغولية التركية في أفغانستان والأزبكية والتركمانية والكيرغزية، ولقد ظهرت مؤخراً ترجمة إنجيل مرقس باللغة المنغولية وقام بها طالب أجنبي عندما كان يدرس في الجامعة هناك، ولقد اكتشف أن اللغة المنغولية التي ترجم العهد الجديد إليها لم تعد مستعملة وأن الأبجدية فيها قد تغيرت إلى السيريلية، ويقدر عدد المسلمين في آسيا الوسطى السوفيتية بحوالي ٣٥ مليون مسلم من الأوزبيل والتتار والكازخسيين والأذربيجانيين وآخرين من مجموعات أخرى.

والمنطقة الإسلامية الرئيسية الوحيدة الباقية هي إفريقيا، ففي السودان

تمت بعض الترجمات باللهجة العربية السودانية ـ وأعدت سلسلة جديدة من الكتاب المقدس للقارىء الحديث في الصومال وأوكادين، وسوف يتواصل العمل بترجمة العهد القديم في النيجر متى سمحت الظروف، وفي غربي ورمو في أثيوبيا حيث تبلغ نسبة المسلمين ١٠٪ من السكان شارفت أعمال ترجمة العهد الجديد على الانتهاء، وفي الإقليم الساحلي الممتد من السنغال إلى جمهورية إفريقيا الوسطى توجد عدة لغات يتحدث بها مسلمون تتراوح نسبتهم ما بين ٥٠٪ إلى ٩٥٪ من السكان وخلف هذا الحزام الساحلي مباشرة فإن اللغات أكثر تعدداً وتعقيداً ولكن نسبة المسلمين تتناقص في تلك المناطق، وهناك مشاريع لترجمة العهد الجديد أو العهد القديم إلى الولوف والسناري الناغيانيا والباميري والسويبري والسيراري والماردينكا والمور والتاماهافي والزارمة والفرافرا والفولاني، وفي نيجيريا الدولة الإفريقية الأكثر كثافة بالسكان هناك ٣٥ مشروعاً للترجمة إلى اللغات التي يتحدث بها مسلمون تتراوح نسبتهم بين ١٠٪ كما في الأوردية إلى ٩٠٪ كما في الهاوسا والكانوري، وعلى الرغم من الافتقار إلى الإحصائيات الدقيقة فإن عدد المسلمين في غرب إفريقيا يقدر بحوالي ٥٠ مليون نسمة يتحدثون حوالي (٢٠٠) لغة.

ومن المهم أن نلاحظ أنه خلال الفترة ما بين ١٩٦٧ م و١٩٧٧ م كانت هناك طبعات أولى في حوالي ٢٥٠ لغة من لغات العالم، وخلال نفس الفترة نشرت «طبعات أولى من العهد الجديد» في ١٠٠ لغة، ومن بين تلك التي يبلغ عددها ٢٥٠ لغة هناك ٤ أو ٥ لغات فقط يمكن اعتبارها لغات إسلامية تماماً وتوجد ترجمتان فقط من العهد الجديد في لغات إسلامية تماماً هي العربية ـ التشادية والأندونيسية.

٣ ـ بعض المشاكل التي تواجه المترجمين

إن كل من حاول أن يترجم الكتب المقدسة وبخاصة لجمهور معين (كالمسلمين والهندوس والبوذيين والأرواحيين وغيرهم) يدرك مدى الصعوبات

الحادة التي ترتبط بهذا العمل وسوف أذكر هنا بعض المشاكل الرئيسية دون الخوض في تفاصيلها.

(أ) المجتمع النصراني:

إن اقتراح إعداد ترجمة تتلائم مع جمهور معين ربما تثير بعض المخاوف والشبهات في أذهان النصارى الذين يرغبون في عدم الارتباط بمثل هذا العمل أو يتخذون مواقف عملية لمنعه، وفرضت الضرائب على النصارى في البلاد الإسلامية كما لم يسمح لهم ببناء كنائس جديدة وطبقت بحقهم سياسة التمييز في الوظائف الحكومية وفرص التعليم، ولطالما رأوا أناجيلهم تمزق وتهان، وفي أية محاولة للقيام بترجمة موجهة إلى مجتمع مسلم توجد فيه كنيسة، فعلى المترجم ضرورة استشارة وكسب ثقة النصارى لأنهم هم الذين سيقومون بتوزيع الكتب، وإذا كان النصارى يعارضون مثل هذه الترجمة فإنهم بالطبع لن يشجعوا أصدقاءهم من المسلمين على قراءتها.

(ب) الكنيسة التنصيرية:

إن المشكلة التي سبق ذكرها هي أقل حدة في المناطق التي يكون فيها التنصير حديثاً نسبياً وتكون الكنيسة في مراحلها التأسيسية، ومع ذلك ففي مناطق مثل الشرق الأوسط حيث اكتسبت الكنائس كل أعضائها تقريباً من الكنائس القديمة نجد أن الأنصار الجدد يعتقدون بأن الإنجيل ملك خاص بهم، ونتيجة لذلك نجد هذه الكنائس في بعض الأحيان أكثر تحفظاً ومعارضة إزاء الترجمات الحديثة.

(ج) تأثير القرآن على ترجمات الإنجيل:

الواقع فإن كثيراً من النصارى في مناطق المسلمين استخدموا تعبيرات وصوراً قرآنية وطبقوها في ترجمة الإنجيل، ولكن أي تغيير في الكتاب المقدس

(مهما كان ضرورياً) يصبح هدفاً آخر لهجوم المسلمين، وفي بعض المناطق طور كل من النصارى والمسلمين نوعاً من الحماية المشتركة، حيث يعارض المسلمون والنصارى أيضاً أي تغيير في الإنجيل.

(د) الاختلافات اللفظية بين القرآن والإنجيل:

كثيراً ما يشار إلى أن ترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين تشكل عائقاً غير ضروري للقراء المسلمين، وعلى سبيل المثال عدم استخدام كلمة الله كترجمة لكلمة «God» وعيسى لكلمة «Jesus» ويحيى لـ «John» وإيمان لكلمة «Fath» ونجاة لكلمة «Salvation» وشريعة لكلمة «Law» ورسول لكلمة «Apostle» وصلاة بدلاً من «Prayer» إن الألفاظ القرآنية تختلف اختلافاً واضحاً عن دلالتها ومعانيها في الإنجيل، ومن المألوف أن تتغير معاني الكلمات العربية عندما تستعار من لغات أخرى، وهذه ظاهرة لغوية عالمية، وإذا قورنت الألفاظ العربية الموجودة في الفارسية والأردية ولغة الملايو نجد أن الاختلاف كبير جداً في المعاني.

(هـ) حروف الكتابة:

يسعى المترجمون عند إعداد تراجمهم إلى استعمال حروف الكتابة التي غالباً ما تكون مألوفة ومعروفة لدى القراء الموجهة إليهم، ومن الضروري في حالة الترجمات الخاصة بالمسلمين استعمال حروف الكتابة التي يعرفونها.

(و) تعدد الترجمات:

إن أية محاولة جديدة لنقل الكتب المقدسة إلى لغات المسلمين تعني ترجمة جديدة لها وتعني كذلك نقداً جديداً من قبل المسلمين وربما من قبل بعض النصارى ويتعين إذن أن تكون كل الترجمات وبصفة خاصة في البلاد الإسلامية جهداً مشتركاً بين كافة الطوائف النصرانية حتى نتفادى انتقادات موجهة للعالم النصراني المنقسم.

٤ ـ التطلع إلى المستقبل

اشتركت **جمعيات الكتاب المقدس** على مدى الأعوام العشرة الماضية في جهد عالمي مشترك أصبح يعرف **بالكتب المقدسة للقارىء الحديث**، وفي المناطق الإسلامية ترجمت تلك الكتب إلى كل لغات المسلمين الرئيسية وإلى كثير من اللغات الثانوية، وقد تمت الترجمة في تراكيب لغوية مبسطة اقتصر كل سطر فيها على فكرة واحدة وبها رسومات توضيحية كثيرة وهي أساساً للقارىء الحديث من البالغين بصفة عامة، وقد استعملت تلك الترجمات على نطاق واسع جداً، فضلاً عن ذلك أصدرت **جمعيات الكتاب المقدس** مختارات خاصة من قصص **العهد القديم** المعروفة إلى حد ما لدى المسلمين، إن كتيبات **العهد القديم** والتي تطبع على شكل رسومات كرتونية كقصة إبراهيم فقد أصبحت معروفة في بعض اللغات الإسلامية، وفي المناطق التي تكون فيها معرفة الكتابة والقراءة محدودة لقد أعدت ترجمات على أشرطة كاسيت مصحوبة في بعض الأحيان بموسيقى محلية، كما يجري إعداد سلسلة مختارات من **العهد القديم** للقارىء الحديث باللغة الإنجليزية لتترجم إلى لغات المسلمين المحلية.

وعلى الرغم من تلك الجهود فإن **جمعيات الكتاب المقدس** تعترف بأنه لم يتم ما فيه الكفاية لجعل الكتب المقدسة متوفرة لدى القارىء المسلم. وفيما يلي اقتراحات تقدم من وقت لآخر، إلا أنه لم يتم العمل بها بصفة عامة.

وبتقديم هذه الاقتراحات نفترض بكل وضوح أن العالم الإسلامي ليس بنية واحدة متجانسة، فبالإضافة إلى الثقافات التي سبقت الإسلام والتي شكلت أساليب وأنماط الإسلام الحالية المختلفة فهناك أيضاً اختلافات كبيرة في اللغات، وبعض ما يسمى بلغات المسلمين كانت لديها تقاليد أدبية عظيمة منذ الفترة السابقة للإسلام، كما أن بعض تلك اللغات ليس لديها آثار أدبية، واللغة ربما تكون قد وضعت حديثاً في قالب كتابي، وبعضها عرفت الكتابة في فترات متأخرة، ومما تقدم ذكره ولأسباب أخرى ينبغي أن تدرس الاقتراحات اللاحقة

بالنسبة لكل حالة على ضوء الظروف التاريخية والثقافية والكنسية واللغوية السائدة في اللغة المعنية.

(أ) النص:

١ ــ من الممكن في بعض الأحوال الذهاب أبعد فيما يتعلق باستعمال المصطلحات القرآنية مع إعطاء اهتمام خاص إلى الثقافات الإسلامية وتكييف اللغة لحروف خاصة، واستعمال قواعد الإملاء القرآنية للأسماء الانجيلية المعروفة، واستعمال الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية، ومثل هذه الخطوات يجب أن يراعى فيها ردود فعل الكنائس المحلية كما أن على المترجم تحليل وفهم الاختلاف بين المعاني القرآنية والإنجيلية وإلا تصبح الرسالة النصرانية محرفة ومشوهة، ومن المحتمل أيضاً أن يفسر المسلمون أن مثل هذه المساعي تمثل «تغييرات إضافية في الإنجيل» وأنها غير أمينة.

٢ ــ بالنسبة لأساس النص المترجم فمن المهم أن يعرف المسلمون كيف أتى إلينا كتابنا المقدس على عكس الأصل المزعوم للقرآن، وبما أن كثيراً من الترجمات القديمة المستعملة حالياً مبنية على النصوص المأثورة فيجب أن تتوفر الأمانة والإخلاص في التعامل مع النصوص التي أضيفت فيما بعد إلى النص الإغريقي مثل: «الشهود الربانية في يوحنا الأولى ٥: ٧ ــ ٨ وتسبيحة صلاة الرب في **متى ٦ - ١٣**، وفي **يوحنا ٥ - ٤ وأعمال الرسل** ٨: **٣٧** وفي مواضع أخرى كثيرة.

٣ ــ في اللغات التي فيها تقاليد أدبية عريقة وتتحدث بها طبقات مثقفة هناك حاجة إلى ترجمة على مستوى أدبي رفيع تستخدم فيها المصادر اللغوية بصورة كاملة ومع ذلك تظل الأسبقية لإنتاج نصوص ذات مستوى لغوي عام.

(ب) مواد إضافية:

١ ــ قد تتطلب الترجمات الخاصة بالقارىء المسلم إعداد مقدمات

للنسخ الكاملة للعهد الجديد والإنجيل ولكل كتاب منفرد، وليس هدف مثل هذه المقدمات تعريف القارىء بالمحتوى فحسب ولكن أيضاً للحيلولة دون أن يقوم القارىء المسلم بفرض الافتراضات القرآنية على النص الإنجيلي.

٢ ــ من الممكن استعمال الحواشي في الأجزاء التي يحتمل أن تخلق الصعوبات للقارىء المسلم ولمساعدة القارىء يجب أن تتجنب هذه الملاحق العبارات المذهبية الجازمة.

٣ ــ يمكن إضافة الكشافات المصطلحية لشرح الاصطلاحات الثقافية والجغرافية والتاريخية أو غيرها، وعلى الرغم من أن جهة التلقي ليست هي الجمهور الذي يحضر إلى الكنيسة عادة فإن الكنائس يجب ألا تجد في ذلك فرصة للانقسامات بسبب التفاسير التي قد لا تستند على بيانات واضحة.

٤ ــ يجب أن تتجنب الخرائط ربط فلسطين بدولة إسرائيل.

٥ ــ ينبغي أن ترفق مع الترجمة قائمة بالأسماء الإنجيلية المعروفة في القرآن مع تعريفها بصورة مختصرة وذكر مصادر رئيسية لها يستطيع القارىء الرجوع إليها.

٦ ــ يتعين إرفاق جدول توضيحي مسلسل للتاريخ الإنجيلي وذلك لكي يتمكن القارىء المسلم من معرفة تاريخ وقوع الأحداث في **العهد القديم والعهد الجديد** وتسلسلها الزمني مع ميلاد محمد والفترات التاريخية الأخرى المدرجة، إن موضوع الرسومات التوضيحية يثير نقاشاً حاداً بين صفوف المسلمين وكذلك بين صفوف النصارى.

٧ ــ حدث نقاش حاد بين المسلمين فيما يتعلق بالرسومات، إن استعمال الرسومات التوضيحية والصور والتصميمات يجب أن يقرر حسب الوضع المحلي لكل حالة وفي بعض المواقف ربما تنشأ الحاجة إلى استعمال التصاميم والخطوط الإسلامية الملائمة، ومرة أخرى يجب مراعاة ردود الفعل التي قد تثيرها الجماعات النصرانية المحلية والتي غالباً ما تكون الجهة التي تقوم بتوزيع هذه الكتب على القراء المسلمين.

(ج) مطبوعات خاصة:

١ ــ يشعر العديد من الأشخاص العاملين في المناطق الإسلامية بأن أجزاء خاصة من الكتب الإنجيلية يجب أن تصحف معاً وبعضهم يفضل أن ينشر إنجيل لوقا وأعمال الرسل أو إنجيل لوقا وأعمال الرسل وروما، أو لوقا وأعمال الرسل وروما ويعقوب ورؤيا يوحنا معاً، وقليلون هم الذين يشجعون على نشر مرقس كأول كتاب وذلك للإشارة التي ترد في بدايته عن «ابن الرب».

٢ ــ هناك إقبال شديد على كتب العهد القديم وبخاصة في المزامير والتكوين والخروج والأمثال، ويقترح أن تحتوي هذه الكتب على مقدمات خاصة وحواشي محدودة للقراء المسلمين.

٣ ــ يقترح بعضهم نشر مجموعة من كتب العهد القديم والعهد الجديد معاً مثل التكوين والخروج والمزامير والأمثال وإنجيل لوقا وأعمال الرسل وروما وفي مثل هذه المطبوعات يكون من الضروري الإشارة إلى مصدر تلك الكتب وما حذف منها.

٤ ــ وغالباً ما يقترح بعضهم نشر مختارات خاصة بمناسبة أعياد المسلمين مثل التكوين: ٢٢ لمناسبة عيد الأضحى وبعضهم يرى أن يضاف عليها قصص مثل العبرانيين ١٠ : ١ ـ ١٨ أو قصة العاطفة وعيد الفصح، وكذلك نشر قصة صيام المسيح وقصة إغوائه وذلك بمناسبة شهر رمضان.

٥ ــ إضافة إلى المختارات الخاصة بمناسبة أعياد المسلمين هنالك مختارات أخرى درج النصارى على استعمالها تقليدياً وثبت أن لها شعبية لدى القراء المسلمين مثل قصة عيد الميلاد وموعظة الجبل ولوقا ١٥ وقصة العاطفة وعيد الفصح وكورنثوس الأولى ١٣ وأعمال الرسل ٢ : ١ ـ ١١، كما اقترح بعضهم أن تبرز أقوال المسيح بحروف خاصة وأن تكون المقتبسات من العهد القديم في العهد الجديد موضحة توضيحاً كاملاً للقارىء.

(د) الأهداف:

من المهم أن يكون واضحاً في أذهاننا ما هو الهدف من إحدى المطبوعات المعينة إذ أن الهدف يحدد اختيار النص ومستوى اللغة والزمن أو المناسبة وشكل الكتاب وتصميمه وأية معلومات إضافية أخرى تلحق به، قد تهدف المختارات مثلاً إلى تعريف النساء المسلمات بامرأة معينة في الإنجيل، ويجب أن يتبع ذلك اختيارات مشابهة لإرضاء الرغبة التي نشأت، ومن ناحية أخرى قد يكون الهدف من إحدى المجموعات المختارة إعطاء القارىء فهماً صحيحاً عن المسيح في العهد الجديد لتصحيح الصورة المشوهة عن المسيح في القرآن، وقد يكون الهدف أيضاً تعريف القارىء المسلم بالكتب النصرانية المقدسة وخلق نظرة إيجابية حولها كي يتابع القارىء قراءتها.

(هـ) الجمهور النصراني:

في الختام نعود إلى المجتمع النصراني الذي غالباً ما يكون مجتمع أقليات تضعضع ارتباطها بالمسيح، في هذه الحالة فإن لدينا مهمة تعليمية يتعين علينا أداؤها، إن **جمعيات الكتاب المقدس** والكنائس يمكنها أن تقوم بخطوات واسعة فيما يتعلق بهذه المهمة التعليمية عن طريق إعداد طبعات خاصة للطلاب باللغات المحلية ويجب أن تحتوي هذه الطبعات على كافة الإيضاحات المساعدة للقراء والتي تتمكن الجمعيات من نشرها.

الواقع إن هذه الاقتراحات هي من وجهة نظر جمعية **الكتاب المقدس** حين يكون التعاون المشترك بين كافة الطوائف هو الهدف الذي تسعى إليه بنشاط، لقد تعلمنا كيف أن الجهود التي تنبع من الخارج وتفشل في الحصول على مشاركة فعالة من الكنائس قد تكون ضارة لا يتوفر القصد الحسن فيها، ومع ذلك فنحن نقر أن الكنائس المحلية في بعض الحالات خاملة لا تنمو وغير قادرة أو مهيأة للنظر أبعد من احتياجاتها المحلية، إن الكنائس القديمة تكون أحياناً أسيرة لرغبتها في البقاء والاستمرار فحسب، وتنظر الكنائس القديمة إلى الكنائس

التنصيرية في أغلب الأحيان على أنها وكالات للمصالح الغربية تنجح في تنصير عدد قليل جداً من المسلمين لكنها تسرق أعضاء من الكنائس القديمة والمراقب المسلم المتفحص لا يفوته أي شيء من هذا التنافس النصراني.

خلاصة تعقيبات المشاركين

شعر القراء بأن هذه الدراسة عن وضع ترجمات الإنجيل في البلاد الإسلامية ممتازة: كتب أحدهم يقول: «يفهم الكاتب جيداً مدى المعاناة التي يواجهها مترجم الإنجيل عندما يسعىٰ إلى تفهيم كل من النصراني والمسلم حينما يضطلع بترجمة جديدة»، وكان هناك كما هو متوقع بعض النقاش عن مدى ملائمة الترجمات الحديثة وبخاصة إلى اللغة العربية في البلاد الإسلامية وأراد متشكك أن يعرف مدى القبول الذي حظيت به الترجمات المعاصرة إلى اللغات الأخرى، ومع ذلك وافق كثيرون على أن الترجمات الدقيقة المعاصرة والسهلة القراءة ضرورية في كافة أرجاء العالم الإسلامي، وأضافوا إن هذا «ميدان فيه فرص عظيمة» وميدان أكثر اتساعاً مما يمكن أن تقدمه مصادرنا المتوفرة.

وبينما اقترح أحد المعقبين خطة مفصلة لمتابعة حركة الترجمة في العالم الإسلامي عن طريق استخدام العقول الالكترونية كان آخر أكثر اهتماماً بتوزيع المواد المتوفرة متسائلاً «كيف تنجز هذه المهمة بصورة فعالة؟».

كان لعدد من القراء اقتراحات حول أي الأجزاء يتعين ترجمتها أولاً، واقترح أحدهم سلسلة سفر التكوين وسفر الخروج وسفر المزامير ويعقوب والعبرانيين بينما فضل آخر مختارات من العهد القديم والعهد الجديد معاً مثل لوقا مع سفر التكوين وسفر التكوين مع أعمال الرسل والأمثال مع روما بحيث يربط شعورياً عمل المسيح بأعمال الرب وأعمال آبائنا الأقدمين، وقد أثارت مسألة أسلوب الترجمة أيضاً تعقيبات جديرة بالاهتمام مثل اقتراحات لاستخدام المفردات والتعابير الشرعية القرآنية واستخدام الخط العربي لإعدادها.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إن التعقيبات على هذه الدراسة تتعلق بالآتي:

- أسلوب اللغة واللغة العربية بصفة عامة.
- رد فعل القارىء على الطبعات المعاصرة.
- الإيضاحات المساعدة للقراء.
- الجمهور النصراني.
- الكتب الإنجيلية التي تقدم للقارىء المسلم.
- مظاهر الترجمة.

١ ــ أعرب العديد من الأشخاص عن قلقهم من أن الترجمات الجديدة وبخاصة إلى اللغة العربية يجب أن تكون مبسطة إلى أقصى درجة ممكنة بسبب النسبة المنخفضة من الذين يجيدون القراءة والكتابة وعلى استخدام أشرطة الكاسيت أيضاً.

إنني أتفق تماماً مع وجهتي النظر كلتيهما على شرط ألا نوجد مستوى غير مقبول للغة المكتوبة يرفضها القراء المتعلمون، فبساطة اللغة يجب أن تكون ضمن إطار «اللغة المشتركة»، إن الترجمة العربية الجديدة التي تقوم بها جمعيات الكتاب المقدس تعطي الأفضلية دائماً للألفاظ التي تكون معروفة في اللغة الدارجة واللغة الفصحى.

٢ ــ وقد تردد السؤال التالي: «ما ردود فعل القراء نحو المطبوعات الجديدة التي تصدرها الآن من جمعيات الكتاب المقدس؟» وما تم ملاحظته حتى الآن فإن ردود، الفعل هي عموماً إيجابية ولكن لا توجد فرصة لتقديم نماذج مفصلة عن ردود فعل القراء بين المسلمين والنصارى أو الفئات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة. إن جمعيات الكتاب المقدس سوف تأخذ على عاتقها مهمة دراسة ردود فعل القراء حينما يتوفر العهد الجديد بأكمله.

٣ ــ أشار الكثيرون إلى أن المقدمات والملاحق المساعدة للقارىء

المسلم ضرورية إن كان يراد للرسالة الإنجيلية فعلاً أن تنقل على نحو وافٍ إلى القارىء.

إنني سعيد بهذا الاقتراح وخاصة أنه من التوصيات التي تؤكد عليها هذه الدراسة، إن الأفراد الذين يعدون مثل هذه الملاحق المساعدة لقارىء الكتب المقدسة مدعوون للاتصال بالكاتب حتى يتسنى لنا معرفة ما تم إعداده والتأكد من أن المطبوعات المرئية للمسلمين تحتوي على مثل هذه الملاحق المساعدة الكافية.

٤ ــ هنالك شعور بأن الاهتمام بحساسية الكنائس النصرانية الحالية مبالغ فيها وربما يكون هذا صحيحاً، ولكن من الصعب أن يتصور أحد كيفية توزيع واستخدام الكتاب المقدس بصورة فعالة ودائمة ما لم نأخذ في الاعتبار الشروع في عملية تنصير أجنبية بحتة في منطقة معزولة نوعاً ما، وغير واقعي تشجيع نوع من الانفصال النصراني في محيط قومي لا لسبب إلا لأن الكنائس المحلية لم تتعلم أن تتعايش مع بيئتها المسلمة وربما يتحتم على الحوار الإسلامي النصراني الانتظار ريثما يؤدي الحوار النصراني الداخلي إلى نتائج مثمرة.

٥ ــ قدمت اقتراحات تتعلق بإصدار كتب إضافية لتعريف القارىء المسلم بالكتب المقدسة، والكتب الأساسية هي العبرانيين، والتكوين ولوقا والتثنية وأعمال الرسل والأمثال وروما وأشار بعضهم إلى أنه قد تم طبع التكوين على أنه «الجزء الأول من توراة النبي موسى»، وسمي الخروج «الكتاب الثاني من توراة النبي موسى»، والمزامير أطلق عليه «زبور النبي داود».

وعلق العديد من المعقبين على مشكلة معاني العديد من المصطلحات في القرآن مشيرين إلى أن الفهم المحلي لهذه المصطلحات غالباً ما يكون مختلفاً عن المعاني التي يوردها القاموس، ويرى أحد هؤلاء النسخة السريانية التي وضعها تاتيان للأناجيل الأربعة وفي شكل إنجيل واحد متصل يجب أن

تستعمل في تقديم الإنجيـل إلى المسلمين، ويؤكد هؤلاء أيضـاً على ضرورة استعمال لغة الباشيتا كنص مرجعي لأنه كتب بالسريانية وهي لغة سامية.

أنا لا أرى أنه بالإمكان التخلص من مشكلة تعدد الأناجيل بالتقليل منها لتحقيق الانسجام والتوافق، فالمسلمون يتعلمـون أن الكتب المقدسـة تحتوي على أربعة شهادات (روايات) عن حياة وتعاليم ربنا، إن الترجمة السريانية إلى العربية تكون ذات فائدة عندما يسترشد المترجم بمبادىء الترجمة الحرفية، إلا أنه يمكن الاستفادة أكثر من النسخ السريانية واستخدام النصوص المتنوعة إذا أمكن الخروج بترجمة ذات معنى، والأمر المهم هو أن الترجمة يجب أن تكون عملية تستهدف إيجاد أقرب مرادف طبيعي وليس أقرب مشابه والأمر الآخر المهم هو ما يتعلق بدراسة أصول وتاريخ الكلمات ومرادفاتها.

المراجع

The Book of a Thousand Tongues
1972 Revised edition, New-York: United Bible Societies.

Hooper, J.S.M.
1963 **Bible Translation in India, Pakistan and Ceylon.** New-York: Oxford Press.

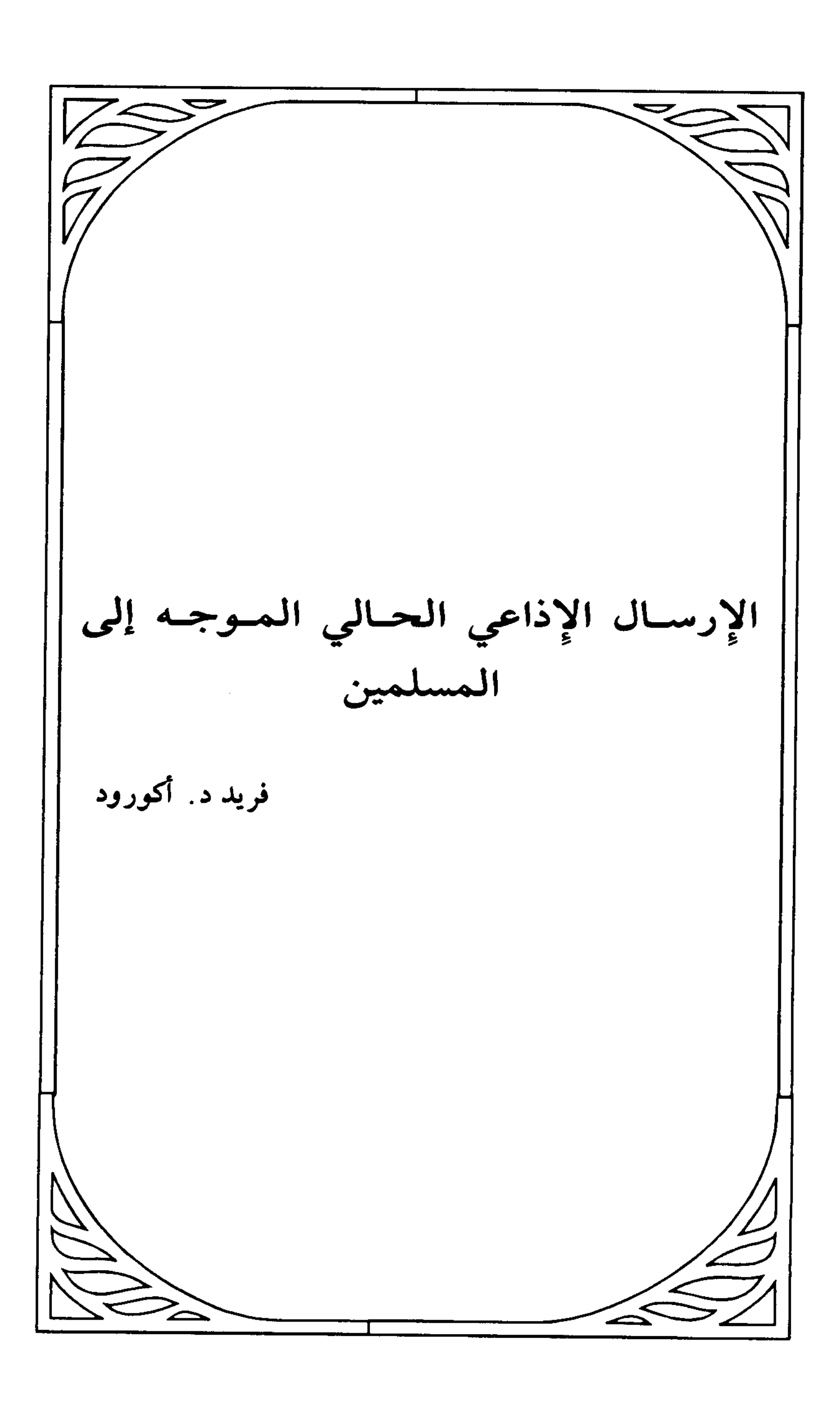
Metzger, Bruce M.
1969 «Arabic Versions of the New Testament», **On Language, Culture and Religion: In Honor of E.A. Nida.** New-York: Mouton.

Scriptures for the World
1976 New-York: United Bible Societies.

Staal, Harvey
1969 «codex Sinai; Arabic 151, Part I, Romans, I and II, Corinthians, Philippians», **Studies and Documents.** Salt Lake City.

Wootton, R.W.F.
1972 «Scriptures for Muslims, Report on a Questionnaire», Mimeographed. New-York: United Bible Societies.

World Translation Progress Report
1978 London: United Bible Societies.



الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين

فريد د. أكورود

يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة، حيث أن الإذاعة يمكنها كما نعلم أن تخترق الحواجز الحدودية وأن تعبر البحار وتقفز الصحارى وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة والذين لم تسنح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح، ولا تعتمد فعالية تلك الوسيلة على الأجهزة المادية مثل أجهزة الإرسال والأبراج وأطوال الموجات. . . الخ ولكنها تعتمد بالدرجة الأولى على العنصر البشري من «معدي البرامج» فالأجهزة المادية يسهل إعدادها واستعمالها لتعطي «مجازياً» «صوتاً قوياً للرياح يحمد الرب عليه»، إن ملايين الدولارات قد أنفقت للحصول على «الأجهزة» أما بالنسبة «لمعدي البرامج» فهذا أمر آخر.

ولا يعني بث البرامج الإذاعية أنه يجري الإصغاء إليها فعلاً، إن آلاف الدولارات يمكن أن تنفق على الوقود لتشغيل أجهزة الإرسال وأن تشير أجهزة الاستقبال إلى وضوح وجودة البث، رغم ذلك لا يتحقق الهدف من الإرسال ما لم يصغي المسلمون بانتظام إلى البرامج الموجهة إليهم، ونحن نشكر الرب لخطاب تتلقاه الإذاعة من شخص يلتقط إذاعتنا «بالصدفة التامة» وسمع «الأخبار السارة» وكتب يطلب معرفة المزيد عن «النبي عيسى».

فإذا كانت جهودنا منصبة على مثل هؤلاء المستمعين فإننا لسنا سوى مشرفين فاشلين على وقت الرب وأمواله ومقدرته، ولا يعني هذا التقليل من عمل

الروح القدس أثناء جهودنا الرامية إلى الوصول إلى الملايين من المتلهفين إلى رسالة الإنجيل، وأعتقد أن الروح القدس تقودنا وترشدنا بطريقة تضاعف من تأثير البث الإذاعي.

وهذا تيد وارد يكتب بإيجاز:

لقد آن الأوان لكي نكف عن خداع أنفسنا فيما يتعلق بالفائدة التي نجنيها من الرسالات العشوائية الموجهة باسم المسيح، إننا نضع عبئاً غير ضروري على النصرانية وذلك بسبب عدم الحصول على نظام التغذية وإغفالنا للتقييم المستمر لبرامجنا وتعديلها وعدم وضع أهداف محددة تخص جمهوراً مخصصاً، يمكننا أن نطلب بصورة ملائمة عون الرب وتوقع منه أن يقودنا في خططنا وتقييمنا، ولنا أيضاً أن نتوقع أن تقوم الروح القدس بتوجيه رسالة الكتاب المقدس لخلاص الأرواح، ولكن هل ينبغي أن نتيه في دوامة أمور أساسية مثل تطوير وتوسيع جسد المسيح؟ كلا... نحن يتحتم علينا في الواقع أن نستغل كل وسائل التقنية الحديثة التي وفرها الرب لنا بعنايته[1].

إذا أردنا الوصول بصورة مؤثرة برسالة ربنا عيسى المسيح إلى العالم الإسلامي في هذا الجزء الأخير من القرن العشرين فالإذاعة ضرورة قصوى وجزء مهم جداً من برنامجنا، وينبغي لنا أن نطرح على أنفسنا أسئلة ذات صلة بالموضوع تتعلق باستخدام الإذاعة في هذه الأيام:

١ ـ إلى أي مدى يتم الاستفادة من الإذاعة في الوقت الحاضر للوصول إلى المسلمين؟.

٢ ـ ما الذي نحاول تحقيقه؟.

٣ ـ ما نوع العمل الذي نقوم به؟.

٤ ـ ما توقعاتنا؟.

٥ ـ ما الذي يمكن أن نقوم به كي نساعد بعضنا بعضاً لتحقيق أهدافنا المشتركة؟.

---

(١) Ted Wards, «Quality Demands Know How», **ICB Bulletin,** January 1972, p. 7.

في ختام هذا البحث توجد مجموعة من التقارير بعث بها معدو ومديرو ومخرجو البرامج الذين يستخدمون الإذاعة للوصول إلى المسلمين، ونحن نشكر الرب لما تم تحقيقه من إنجازات حتى الآن، ونثق في الرب لتحقيق إنجازات أكبر وأوسع مدى في المستقبل.

وبصفتي مديراً سابقاً لبرامج عربية فإنني أدرك مدى الشعور بخيبة الأمل والاستياء عندما يعمل المرء بجد وبكل الإمكانات والمصادر المتوفرة البشرية والمالية، وإلى أقصى حد ممكن، ثم بعد ذلك كله يأتي «خارجي» ليتساءل: لماذا لا تفعلون هذا؟ . . . الخ، وهذه الأفكار جميعها ليست من هذا النوع وإذا كانت تساعدنا في مهمتنا العظيمة فهذا شيء جيد وإلا فلا ضرر قد حصل.

١ ـ إلى أي مدى يمكن الاستفادة من الإرسال الإذاعي للوصول إلى المسلمين

من المؤكد أن كل مبرمج يعتقد أن منهجيته هي الصحيحة للوصول إلى المسلمين وسوف تكون لديه وسائل تثبت ذلك، كتب أحد المبرمجين قائلاً: «إن الحاجة الماسة هي إلى برمجة فعالة مؤثرة»، إن حوالي ٩٥٪ من البرامج النصرانية الموجهة إلى المسلمين لا تجد قبولاً لدى أغلبية المستمعين في هذه البلدان، إننا نلبي في الواقع رغبات قطاع محدود من هؤلاء المستمعين، وهذا يعني أنه يتحتم علينا أن «نهيىء أنفسنا» وأن نعيد النظر في برامجنا الموجهة.

إن أفضل تعريف للاتصال هو «إيصال المعنى»، وإذا لم يكن هنالك معنى فيما ننقله للمستمعين بسبب تخوفنا الناتج عن مفاهيم «التأصيل» التي تدعو إلى نقل المعنى والسياق العام بألفاظ وأفكار يستطيع المستمعون استيعابها بهذا الأسلوب فإن عدداً قليلاً من المسلمين سوف يستمعون إلى برامجنا وعدد الذين يفهمون ما نقول من هؤلاء سيكون أقل، ولكن الأدهى وأمر هو أن الأغلبية لن

يستمعوا إلى برامجنا أبداً، والسؤال المطروح هو: هل أن برامجنا فعلاً تنقل ما نريده إلى المستمعين؟ قد يصل عدد المستمعين المحتملين إلى كذا مليون في هذه البلاد أو تلك لا يعني أنهم سوف يتلقون إرسالنا لأن التنافس بين الإذاعات في استحداث برامج ذات قيمة عالية يدحض أي ادعاء بأن هنالك جمهوراً ثابتاً في أية بقعة من العالم!.

هل قمنا بواجبنا؟ هل تسنى لنا الوصول إلى مستمعينا؟ هل لدينا أية فكرة عمن هو جمهورنا؟ وهل نطلق برامجنا كما تطلق بندقية الرش على كل شيء دون أن تصيب هدفاً؟ أم أننا نستغل ما لدينا من وقت للتركيز على جمهور معين من المستمعين بصورة قوية وفعالة مثلما يركز شخص يحمل بندقية قوية ويفرغ خبرته في هدف واحد؟.

لقد كتب أحدهم:

> إن المنصر الإذاعي يدغدغ مشاعر العالم من أجل المسيح، والمطلوب هو تحديد أفضل للساعات التي نوجه فيها دعوتنا أو نقوم فيها بالزيارة ـ عبر الأثير في سبيل الوصول إلى قلوب مستمعينا في ظروف ملاءمة ويتعين علينا كذلك معرفة اهتمامات ورغبات المستمع الذي نريد أن نصله حتى يمكننا أن نوجه برامجنا وفق تلك الرغبات متصورين المشاكل التي يمكن أن تكون قد واجهت ذلك المستمع أو المستمعة اليوم متسائلين ما هو ذوقها الموسيقي وما نوع البث الذي يروق لها كي نجعلها تبتسم إلينا عن رضى ثم تصغي إلينا بينما نحدثها عن قيام المسيح وقدرته الخارقة ومحبته العميقة.

كتب فيل بتلر في مقالة له:

> لقد قال دانيال دي ميج الذي عمل محرر المجلة لمدة ١١ عاماً: إن الأساليب التي انتهجناها في الماضي لن تكون ذات جدوى مرة أخرى، إن منهجية الماضي قد تكون صائبة وربما لا تكون كذلك، وهذا هو جوهر الموضوع المطروح أمامنا، وهل ما نقوم به الآن هو ما يتعين علينا فعله؟ وهل ما نفعله كافٍ في ضوء الأدوات والوسائل المتيسرة والمتوفرة لنا؟ إن عدم

الصدق والأمانة التاليين في الإجابة عن هذين السؤالين أمر تترتب عليه نتائج مأساوية، حيث أن استعمال وسائل أقل مما هو متوفر للوصول إلى الإجابة الصحيحة هو أمر ينم إما عن جهل أو افتقار إلى بعد النظر

ويضيف **دانيال ميك** قائلاً:

إذا أردنا أن نتحدث بجدية عن موضوع البحث يجب أن نتأكد تماماً من أننا نعرف ما هي أهدافنا ويجب علينا كذلك أن نحدد الاستجابة المطلوبة بوضوح في تفكيرنا ومناهجنا المكتوبة(١)، وهذا ينطبق على أصحاب المحطات الإذاعية والعاملين فيها والمخرجين، ولعله من أسوأ الأمور أن ينفق الفردُ وقته وماله في سبيل تحقيق هدف غير واضح أو محدد المعالم الأمر الذي يصعب معه التوصل إلى تقييم جهوده وبالتأكيد تصبح النتيجة النهائية مصدر ألم وخيبة. وهذا ينقلنا إلى السؤال الواضح الثاني في قضية التقييم والبحث فإذا عرفنا ما هي أهدافنا فيما يتعلق بالاستماع والاستجابة فمن هم الذين نسعى للوصول إليهم؟ ربما تكون هناك فجوة واسعة بين ما نزعم أنه هدف وبين ما نراه يحدث فعلاً في مجال الاستماع والاستجابة، وهذا هو ما يجيب عليه البحث. ولا بدّ أن أكون جريئاً كي أقول إن محطات الإرسال الإذاعي النصرانية العادية في الولايات المتحدة أو خارجها لديها فكرة غير واضحة عن نوعية المستمعين الذين يتوجه إليهم أو الأثر الذي تتركه هذه البرامج في جمهور معين ومن سوء الحظ فإن كل محطة من تلك المحطات العامة لا تعرف ما هي أهدافها ومن هم مستمعوها فقط ولكنها راضية بالاستمرار في جدلها وفي الحديث عن تعميمات أليمة عن الطريق العظيم الذي سخره الرب في البث الإذاعي النصراني في القرن العشرين مع وجود بعض الاستثناءات يطمح جميع مقدمي البرامج ومخرجيها الذين تحدثت إليهم في السنوات الأخيرة عبارة غدت معروفة ويجب أن تكون هذه العبارة مفتاحاً إلى الحقيقة، وهي بأننا لا نعرف شيئاً عن الذين نخاطبهم ولا نلم بالرغبات والاهتمامات الخاصة بهم، نحن نقول إن تحقيق الاستجابة أصبح صعب المنال هذه الأيام والواقع فإن السبب في ذلك ليس امتناع

(١) Philip Butler, «Research and Christian Broadcasting», **ICB Bulletin**, October 1969.

الناس عن الاستجابة. . . ولكن فشلنا نحن بوصفنا إذاعيين نصارى في إبلاغ رسالتنـا.

إن البحوث تساعـدنا فقط في الحصـول على الحقائق، فهي لا تعـالج العبارات والأحكام المبهمة أو تقص القصص التي تحسن من وضعنا، إن إجراء البحوث في دول الشرق الأوسط والـدول الإفريقيـة أمر صعب التحقيق ولكن يمكن فعله، إذ يجب علينا القيام بهذه البحوث إذا أردنا فعلاً أن نكون مؤثرين في وصولنا إلى العالم الإسلامي.

٢ ـ ما الذي نسعى إلى تحقيقه؟

إن كان هدفنا الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح فهذا شيء عظيم جداً! ولكنه هدف واسع، وإذا لم نكن أكثر تحديـداً لهدفنـا فسيكون وضعنـا مشابهاً للذي يستخدم بندقية صيد لكنها لا تنجح إلا في خدش الهدف، وهذا يقودنا مرة أخرى إلى أصل المشكلة وهي دراسة الجمهور الحقيقي الذي لديه قابلية للاستماع إلينا، يجب علينا أن نواجه الحقائق التي تشير إلى أنه بينما تصل موجات التنصير إلى أماكن بعيدة ومناطق واسعة فإن عـدداً قليلاً نسبيـاً يستمع إلينا، من هم الذين نرغب في الوصول إليهم؟ وما خططنا المرسومة للوصول إليهم؟ وما الذي نسعى إلى تحقيقه بالنسبة إلى هذه المجموعة؟ علينا أن نطرح هذه الأسئلة على أنفسنا دائماً حتى نصل إلى إجابات محددة، وعلينا ألا ننحرف عن الطريق الصحيح متى وجدنا الإجابة، فهي التي ستحدد منهجيتنا في البرمجة والمتابعة.

٣ ـ ما نوع العمل الذي نقوم به؟

عندما أصبحت مديراً للبرامج في قسمنا العربي كان علي الوصـول إلى المسلمين من أجل المسيح (وهو هدف واسع يشمل ١٣٠ مليون نسمة) بينما

كانت البرامج في أغلبها معدة للنصارى، وكان بعضها عبارة عن وعظ في محاولة لأن نسترعي أسماع المسلمين لنجلبهم إلى المسيح، ولكن الرسائل التي وصلتنا كانت معظمها من مصر ومن نصارى يعربون عن استمتاعهم ببرامجنا، أما الهدف (المسلمون) فقد كان بعيد المنال.

وتلك هي الحالة التي واجهتنا في أغلب الأحيان، وكانت هناك أسباب جعلت القائمين على البرامج يستمرون على ذلك النهج، ولكن كان عليهم ببساطة أن يعيدوا النظر في أهدافهم الخاصة بإبلاغ الرسالة النصرانية وزيادة أعداد المتنصرين، وكان بعضهم لا يزال متوهماً أنه يصل ببرامجه إلى العالم الإسلامي، إن تصميم أنماط نعرف مسبقاً أنها لن تروق للذين نود الوصول إليهم لا بدّ أن يبدو عملياً في نظر المحترفين في هذا المجال.

وقد كتبت **أليس ويتلي** زوجة **جون ويتلي** مدير **إذاعة الشرق الأقصى** والموجودة في جزيرة سيشل قائلة:

> إذا كانت الإذاعة وسيطاً مربحاً لبيع وترويج السلع مثل مسحوق الغسيل والكوكاكولا، فإنها ليست كذلك فيما يتعلق بالمبادىء والأفكار والأشياء غير المحسوسة كالدين، وبينما لا نستطيع أن نقول أن الوعظ الدائم على منابر الكنائس لا يأتي بنتائج أبداً، يمكننا أن نقول أنه من غير المحتمل أن يأتي بنتائج أكثر من الإقناع الذكي الذي يهمل في كثير من الأحيان، إن البث الإذاعي يجب أن يكون ملائماً ملاءمة تامة للمستمعين من خلال هويتهم وتحديد أعمارهم ومساراتهم الحياتية وبلدانهم، ومتى عرفنا مستمعينا استطعنا أن نضع البرامج الملائمة لهم.

٤ ــ ما الذي نتوقعه؟

ينبغي علينا أن نفهم العملية الإنجيلية في التنصير، إن الحقيقة الإلهية يمكن أن تبلغ عبر مراحل هي: البذر والسعي والحصاد وهذه المراحل الثلاث

ضرورية، تركز الإذاعة في معظم الأوقات على الخطوة الأخيرة للعملية وهي الحصاد، وهنالك أسباب عملية نستطيع تقديمها لعدم التوازن هذا وهي: «التكاليف الباهظة والوقت الضيق وعدم البت في القرارات. . . الخ.

كثيرون منا سيقرون حتماً أنه عموماً ما من أحد يمكن أن يأتي إلى المسيح ويتنصر نتيجة لربع أو نصف ساعة من المواعظ التي تحضه على اتخاذ القرار، إن التنصير هو نتيجة لتراكم العديد من التجارب في حياة المرء تحركها الروح القدس ولذلك لا بدّ من أن تتم الخطوات الأساسية الثلاث قبل أن يتنصر المرء، البذر والسعي والحصاد ويتعين علينا فهم هذه الفكرة وأن تنطلق خططنا منها، وأن نستخدمها معاً ونصلي للرب لكي يوجهنا في إعداد برامجنا.

٥ ــ ما الذي يمكن أن نقوم به كي نساعد بعضنا بعضاً لكي نحقق أهدافنا المشتركة

أيها الأخوة لندع التنافس جانباً، ذلك أن المهمة التي تنتظرنا ضخمة والزمن جداً ضيق ولا يتحمل هذه المواقف، ماذا أستطيع أن أفعل لأساعدك وماذا تستطيع أن تفعل لمساعدتي؟ وكيف يمكننا أن نقوم بحرث الأرض لكي نؤدي مهمتنا؟ ولنا أن نتصور مقدار النجاح الذي سوف نصيبه إذا لم نفكر في ما نحقق النصر.

وفي بيروت جرى اجتماع حيث تبادلت محطات الإذاعة الخطط والمفاهيم فيما بينها وشكلنا **رابطة الشرق الأوسط للاتصالات** والتي كانت وسيلة لإنشاء محطة الإرسال في قبرص وهذا أمر ما كان لنا أن نفعله بمفردنا.

إن **رابطة العقيدة من أجل المسلمين** قد بدأت في تجميع نصوص إذاعية، وإنني أرى أن النتجية ستكون أكثر فعالية إذا وافق الإذاعيون المسلمون المشاركة ببعض أفكارهم وكتاباتهم والتي يمكن استعمالها في مناطق أخرى وبلغات

مختلفة وتحتاج لكادر مدرب لكتابة هذه النصوص للجماهير المسلمة، والسؤال هو: ما أنسب الأماكن لإنشاء مثل هذه المدرسة التدريبية؟، إننا جميعاً في حاجة إلى المساعدة في إجراء البحوث وتبادل الأفكار: «كيف فعلت هذا؟» و« كيف تقوم بهذا؟» «ماذا تنوي أن تفعل؟» ما فرق البحث المتوفرة؟» «ومن الذي يستطيع أن يقوم بالعمل بكفاءة وفعالية؟».

إنني واثق من أن ثمة وسائل كثيرة للتعاون يمكن أن تجدها بين محطات الإذاعة الحالية والاستديوهات، ما الأفكار التي لديكم في هذا الصدد لنشترك بها؟، إن السمة الرئيسية للمسيحي هي المحبة «فإذا أحببتم بعضكم بعضاً، يعرف الناس جميعاً أنكم تلاميذي» (يوحنا ١٣ : ٣٥) إن طبيعة هذه المبحة هي العطاء: «المحبة هي سلة بها خمس أرغفة وسمكتان، ولن تكون كاملة إلا عندما نمنحها كلها»، لتكن المحبة نصيبنا جميعاً.

قام مستر **أكورد** باستطلاع «مصغر» على خمس محطات إذاعية رئيسية وست استديوهات تقوم حالياً بالإرسال الإذاعي إلى المناطق الإسلامية، وعلى الرغم من أن هذا البحث بعيد عن الاكتمال فإنه يعطي بعض المعلومات المفيدة ويعتبر دليلاً على الاتجاه الذي يجب أن تشكله البحوث، وكانت المحطات والاستديوهات التي استجابت هي:

- مونروفيا ــ ليبريا.
- مانيلا ــ الفلبين.
- جولوا ــ الفلبين.
- كوييو ــ الأكوادور.
- نيوجرسي ــ الولايات المتحدة.
- مونتي كارلو.

الاستديوهات:

- بيروت ــ لبنان.

ـ نيوجرسي ـ الولايات المتحدة.

ـ البعثة التنصيرية لشمال إفريقيا.

ـ المعمدانيون الجنوبيون.

ـ مالاكا ـ إسبانيا.

ـ اللوثريون ـ بيروت، لبنان.

ولم يشمل الاستطلاع المحطات الإذاعية المدنية التي يشترك فيها إذاعيون نصارى، والواضح من ملخص معلومات الاستبيان، وكما بين سيد **أكورد**، أن كثيراً من تلك المعلومات والخاصة بالجمهور الذي تحاول الإذاعات الوصول إليه ناقصة.

١ ـ ملخص المعلومات المستقاة من المحطات الإذاعية

الدول التي تستقبل الإرسال الإذاعي هي: الجزائر، بنكلاديش، الهند، ماليزيا، دول الشرق الأوسط، المغرب، دول شمال إفريقيا، الباكستان، الفلبين، دول جنوبي أوربا، وتونس.

اللغات المستعملة: العربية، والأرمنية، والبنغالية، والبربرية، والإنكليزية، والفارسية، والأندونيسية لغة البربر والملاوية والصومالية والتوسرجية، والتركية.

متوسط ساعات الإرسال: ساعتان تقريباً يومياً. هل هناك زمن مخصص للبرامج الإضافية؟ كانت الإجابات كلها «نعم».

المطلوب: ممولو برامج يدفعون للزمن المخصص لها والمخصصات اللازمة وأجور إعداد النصوص والمناهج والموظفين.

ملخص المعلومات المستقاة من الاستديوهات

	الاستديوهات					
	١	٢	٣	٤	٥	٦
عدد الرسائل/ شهرياً	متذبذبة	غير متوفر	٩٠ ـ ١٢٥	+١٠٠	١٤٥	٧٠
ساعات الإرسال/ يومياً	٢٤٥ـ	١	٣٠ ـ ٣٠	٣	١٥ـ	٢
الموجة القصيرة أو المتوسطة	كلاهما	كلاهما	المتوسطة	كلاهما	القصيرة	المعلومات غير متوفرة
تعلن عن دورات مراسلة نسبة الراغبين	نعم ٤٠٪	نعم ٢٠٪	نعم ٢٠٪	نعم المعلومات غير متوفرة		كلا المعلومات غير متوفرة
نسبة من يعرفون القراءة والكتابة في المستمعين المستهدفين		المعلومات غير متوفرة	٤٣٪	المعلومات غير متوفرة	٢٠٪ ـ ٨٠٪	المعلومات غير متوفرة منخفضة
استخدام المصطلحات الإسلامية	محدود	كلا	كلا	كلا	نعم	كلا
الجمهور الذين يهدف الوصول إليهم أ ـ الناس	كل من لم يخلصوا حتى الآن	مسلمون ونصارى	المعلومات غير متوفرة	عرب	عرب	عرب وبربر
ب ـ الأعمار	كل الأعمار	١٤ ـ ١٥	١٥ ـ ٣٠	كل الأعمار	١٥ ـ ١٦	٢٠ ـ ٢٥

الفقرات:

متنوعة (٤) (٢)، العلم والكتب المقدسة، ـ الكلمات الرئيسية ـ والأيام التي يجب تـذكرهـا ـ مشاكلك ـ إيجـابات وأسئلة (٣) درامـا (٢) حـوار (٢) مقابلات ـ موسيقى (٣) أخبار ـ مجلات ـ مواعظ (٥) دفاع عن النصرانية، نقاش (٢) تعليم قصص (٢) برامج للمسابقات ـ إنشاد من الكتب المقدسة، وقراءة الإنجيل.

ملخص للاحتياجات

موظفون وتمويل ـ برمجة فعالة ـ تـدريب في الفكر الإسـلامي لمعدي البرامج ـ بحوث عن أفضل أوقات الاستماع ـ برامج مثمرة للإعلان ـ المتابعة مع المنصرين العرب ـ بـرامج أكثـر عدداً وتنـوعاً ـ كتـاب نصوص إنجيليـة أكثر ـ محطات إذاعية ذات قوة عالية.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد حظي بحث مستر **أكورد** والذي اتسم بالنقد اللاذع الذي وجهه إلى الإرسال الإذاعي الموجه إلى المسلمين بتجاوب متجانس لم يحظ به إلا عدد قليل من البحوث الأساسية، وذكر أحدهم أن أفضل عنوان يمكن أن يطلق على دراسـة المستر **أكـورد** هـو: «مـا الـذي لا يفعله البث الإذاعي للوصـول إلى المسلمين؟ »وأثنى القراء جميعهم على تركيز **أكورد** على ضرورة إدراكنا ومعرفتنا لمن نحاول أن نصل إليهم وتركيزه على مرحلتي «البذر» و«السقي» «أكثر من مرحلة الحصاد».

وأعرب القراء كذلك عن رضاهم على تركيز المؤلف على ضرورة القيادة الجيدة فيما يتعلق بالبث الإذاعي.

وكان أكثر ما أثار خيبة أمل القراء هو الجدول الإيضاحي في آخر الدراسة

إذ شعروا بأنه يحتوي على حقائق قاسية، إلا أنها كشفت أيضاً عن اضطراب وجهل كثير من الإذاعيين فيما يتعلق بالمستمعين، وتساءل بعضهم: «كيف يمكن أن تكون نسب الذين يقرؤون ويكتبون غير متوفرة خاصة في وجود برامج بالمراسلة لهذا الغرض؟ كيف يمكن أن تكون نسبة المستمعين المستهدفين (غير متوفرة) في الاستديو الثالث؟ لماذا استخدم استديو واحد فقط مصطلحات إسلامية إذا كان المستمعون المسلمون يشكلون حوالي ٩٠٪؟. ويرى قارىء آخر أن سبب ضعف التحليل أو عدمه قد يعود إلى أن الإرسال الإذاعي سهل للغاية، وهناك قارىء آخر شعر بأن أهمية الإرسال الإذاعي القائم على «مواجهة» المجتمعات أمر مبالغ فيه وتشكك في جدوى ملايين الدولارات التي تنفق في الجهود الإذاعية في الوقت الذي تتلقى فيه كل المحطات الإذاعية التي استطلعت ٦٠٠ رسالة فقط شهرياً أو ربما أقل من ذلك.

أما فيما يتعلق بالدراسة نفسها فهناك كثيرين يرون ضرورة الإجابة على التساؤلات التالية: ما الذي حدث عندما جرى تعديل البرامج مما أدى إلى أن يصبح عدد المسلمين الذين أرسلوا الرسائل ٩٥٪، وما هو نوع البرامج التي يوصي بها المؤلف؟ إنه من المفيد أن توضح تلك النقاط برسالة نموذجية على الأقل طبيعة المستمعين وهدف الرسالة وتحليلها وشرح محتوياتها، وحول هذه القضية أرسل أحدهم مقتطفات من البرامج وترجمات للخطابات الواردة من القراء ومواد أخرى ذات صلة بالإذاعة التي يعمل فيها في شمال إفريقيا، وكانت ملائمة ومفيدة، وهكذا كان هناك اتفاق قوي مع مستر أكورد ولكن ثمة إحساس قوي بالحاجة إلى اقتراحات أكثر وعمل مشترك للحد من تلك المشاكل التي أثيرت.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أتقدم بشكري لكل الذين عقبوا على دراستي سلباً أو إيجاباً، إن كثيرين ممن أرسلوا تعقيباتهم يريدون أن يعرفوا كيف يمكننا إعادة برامجنا الموجهة إلى

المسلمين في سبيل تحويل الاستجابة من النصارى إلى المسلمين. أولاً إننا ندرك أن الإذاعة أداة مهمة للغاية في تسهيل مهمة وصولنا إلى الناس الذين يصعب الوصول إليهم، فهي مثل الحرث الذي لا بدّ من القيام به قبل بذر البذور بصورة فعالة.

إن البرنامج الذي يستغرق ١٥ دقيقة ويقدم مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً لا يمكنه أن يحقق ذلك أبداً، وينبغي أن يكون هناك فترة زمنية ملائمة للبرامج وأن تكون على الأقل ساعة واحدة يومياً، إننا قررنا وحققنا مد البث الإذاعي إلى ساعتين ونصف الساعة يومياً.

إن مسألة الوقت أمر مهم للغاية، وهذا هو المجال الذي يجب أن تركز عليه الأبحاث. من هم المستمعون الذين هم هدف البث الإذاعي وفي أي وقت يستمعون فيه إلى الإذاعة عموماً؟ إن المستمعين الذين استهدفتهم إذاعتنا كانوا شباباً تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ ـ ٢٥ عاماً وأغلبهم طلاب متعلمون، وهم عموماً يستمعون إلى الإذاعة في المساء عندما ينتهي يومهم الدراسي، ولهذا توجه برامجنا إليهم ما بين الساعة ٨ ـ ٩ مساءً. ما الذي كانوا يستمعون إليه؟ أنهم يستمعون إلى الإذاعات العربية من كل البلدان التي تستطيع متابعتها: موسيقى وتمثيليات وبرامج تعليمية وشؤون سياسية (ولكننا بالطبع لم نتمكن من الدخول في هذا المجال الأخير)، لقد ألغينا فترات موسيقانا الغربية والأناشيد الدينية... الخ، ولكن يا له من فراغ؟ كان هناك قليل من الموسيقى الشرقية النصرانية وهذا مجال يوجد فيه نقص كبير وحاجة ماسة، وفي الموسيقى استخدمنا أساساً الموسيقى الشعبية العربية أي أغاني فيروز وموسيقى لفنانين آخرين، وفي هذه المرحلة لم تقدم أية رسالة نصرانية ولكنها «برامج» فقط تكون بمثابة «طعم» لجعل المسلمين يستمرون في الاستماع إلى برامجنا، وقد يسر لنا الرب «منشداً» للنصوص المقدسة ذي صوت جميل «ينشدها» كما يرتل المسلمون القرآن، إن قراءة الكتب المقدسة بهذه الطريقة غيرت الموقف تماماً، فقد وردتنا مثل هذه الاستفسارات: «أي جزء من القرآن يقرأ ذلك المرتل؟» وقد أرسلنا إليه الإنجيل

مع الإجابة بأن القراءة كانت من «الإنجيل الشريف» أو من «الزبور» أي المزامير.

إن ذلك المنشد لم يكن يستطيع ترتيل النصوص المقدسة فحسب ولكنه كان يستطيع أن يعزف على آلة العود عزفاً رائعاً، كما أنه (وآخر مثله) يأخذان قصصاً من الإنجيل كقصة «الابن المسرف» ويغنيان القصة بلحن شرقي جميل، كان ذلك رائعاً جداً. إن العرب يحبون الشعر، وكنا نحن نقرأ بعضاً من عيون الشعر العربي الرائعة، «نحن» تعني دائماً قارئاً عربياً، وبعد الشعر نقرأ لهم أجزاء من المزامير وفي نهاية البرنامج نخبرهم أن أعظم شاعر في الدنيا هو النبي داود ونسائلهم عما إذا كانوا يريدون نسخة من أشعاره ونرسل إلى كل من يطلبها نسخة من المزامير وإنجيلاً.

إن اللغة الانجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يود الهجرة، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الانجليزية للناطقين بالعربية، ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعاتنا، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها («كطعم»)، وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والانجليزية، جنباً إلى جنب وعندئذٍ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والانجليزية، وكنا محظوظين إذ كان بيننا شيخاً مسلماً متنصراً يعد لنا البرامج، وكان يلقي الموعظة كشيخ مسلم وبنفس الأسلوب ولكن المحتوى كان من الإنجيل وكان برنامجه يقدم دائماً يوم الجمعة.

وكنا نستخدم أساساً مصطلحات إسلامية، فمثلاً استعملنا «عيسى» بدلاً من «اليسوع» أو «المسيح» وفي عدن في الجزيرة العربية حيث عملنا سابقاً كان العرب والصوماليون يسألون من هو هذا الذي يدعى يسوع؟ وكنا نحاول حينئذٍ أن ننقلهم من «عيسى» الذي يعرفون إلى «يسوع «الذي يجهلون».

وكانت البرامج الدرامية هي الأولى في قائمتنا، ولكن كان من الصعب الحصول على عدد كافٍ من الممثلين ليقوموا بأداء الأدوار في هذا المجال، فقد

كان لدينا ممثلان عربيان يستطيعان تأدية أدوار الحوار الكوميدي «وكان ذلك من قبيل الطعم»، وقمنا ببعض التسجيلات الدرامية في مدرسة نصرانية وخاصة في أيام العطلات.

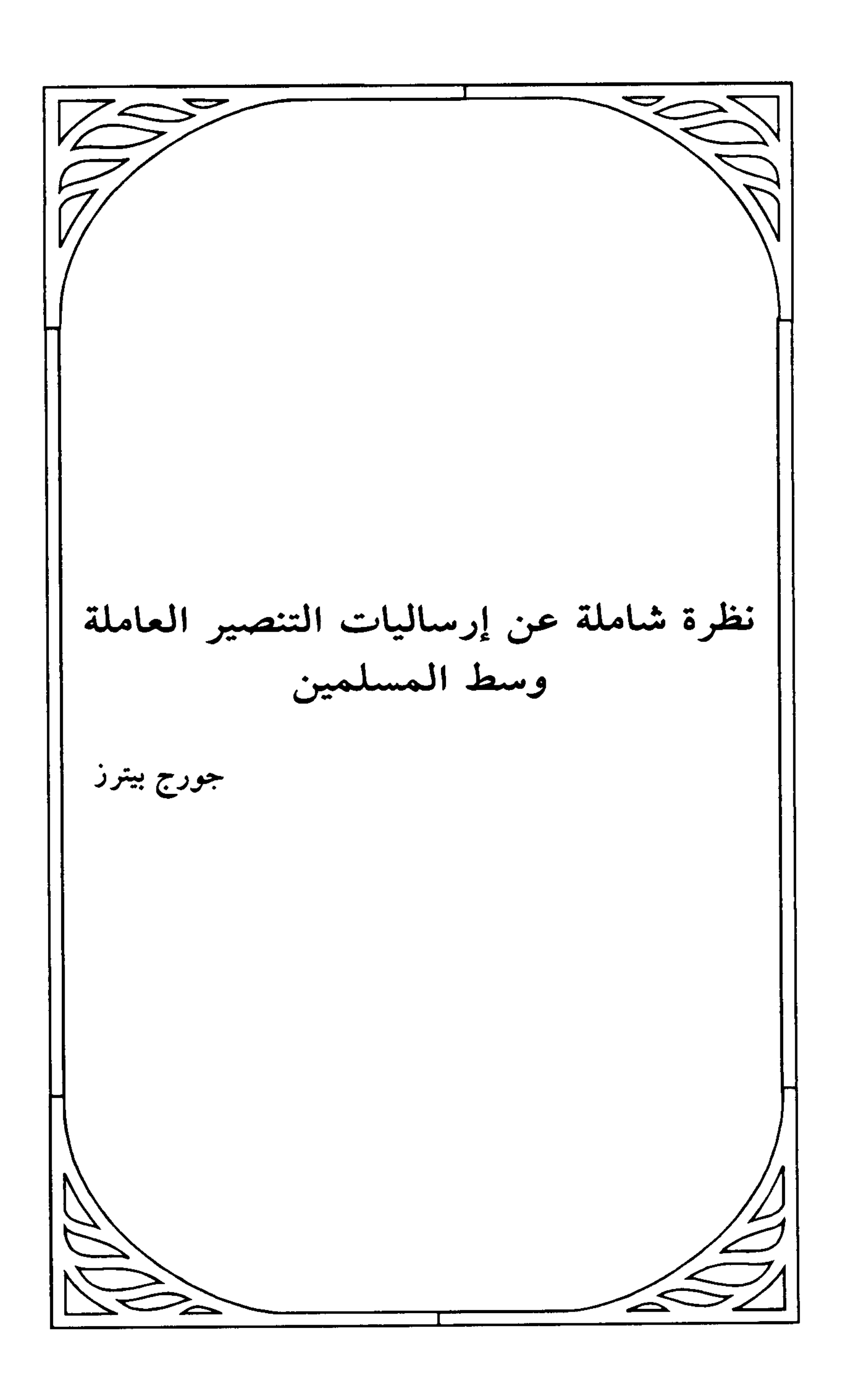
وكانت برامج الرحلات وسيلة مهمة أخرى للوصول إلى آذان المستمعين العرب، وقد قدمنا سلسلة من برنامج «مرحباً بك في قبرص» لقد سافرنـا (أنا وزميلي العربي) إلى جزيرة قبرص وتجولنا فيها ومعنا أجهزة التسجيل التي تخبرنا عن الجزيرة والتقطنا الأصوات وكنا خلال ذلك نتحدث عن قصة الرسول بولس وبرنابا، وقدمنا لسلسلة أخرى من برنامـج «مرحبـاً بك في لبنـان» وأفضنا في الحديث عن المناظر الخلابة والآثار التـاريخية فيهـا، وكانت تلك أنـواعاً من البرامج التي قدمناها هادفين من ذلك جعل المستمع يكتب إلينا حتى نرسل إليه نسخة من الإنجيل ونعمل من أجل تسجيله في برامجنا ودوراتنا بالمراسلة.

الرب قادنا وكنا مندهشين للاستجابة التي وجدناها، ليتمجد اسم الرب.

المراجع

Butler, Phillip
1969 «Research and Christian Broadcasting», **ICB Bulletin,** October.

Ward, Ted
1972 «Quality Demands Know How», **ICB Bulletin,** January, p. 7.



نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين

جورج بيترز

١ ــ نظرة تاريخية

إن التاريخ معلم عظيم، والواقع ومن وجهة نظري أنه أعـظم معلم بعد الكتب المقدسة، ويوجد في التاريخ كنوز مدفونة من حكمـة ومعرفـة العصور الماضية وحكماء لإرشادنا وإنذارنا، وهذا يصدق أيضاً على تاريخ الإرساليات التنصيرية، وبالطبع أصبح من المألوف قراءة تاريخ الإرساليات التنصيرية في سبيل اكتشاف الأخطاء التي صدرت من أسلافنا لخلق مواقف نقدية من مهمة التنصر في الماضي، وهناك ثمة أخطاء ملحوظة وهذا أمر طبيعي ولكنني أركع بإعجاب وخجل أمام عظماء هذه العقيدة والأبطال والشهداء الذين ساروا في الطريق قبلي يكدحون لخدمة ربهم وتركوا لنا تراثاً لا نعتذر عنه أو نخجل منه، وهذا ينطبق بصفة خاصة على الرجال والنساء الـذين كدحـوا بدمـائهم ودموعهم وعـرقهم وصلواتهم وصبرهم في العالم الإسلامي، والذين وضعوا الأسس الأولى التي نستطيع أن نبني عليها ونأمل بحصاد أوفر.

لقـد كان قلبي يخفق عنـد قراءة مئـات الصفحات وبعض سيـر الحيـاة الشخصية لإعداد هذه الخلاصة عن الأنشطة التنصيرية بين المسلمين، إنني أقف بـإعجاب أمـام الإخلاص وبعـد النظر والعمق الـلاهوتي والنشـاط التنصيـري والمنهجية القادرة على التكيف والابتكار، أقف بإعجاب أمام هذه الخصائص التي أظهرها هؤلاء المنصرون في دعوتهم، إن القضايا التي واجهتهم لا تزال

تواجهنا ويبدو أنها ستستمر على هذا الحال إلى زمن غير محدود، إنهم كانوا يتوقون إلى رؤية الناس يتجهون إلى الرب أفواجاً، وفي ذات الوقت واجهوا وبجهد بالغ ما كانوا يعتقدونه عوائق لمسيرتهم ومع ذلك لم يشاركوا في مرحلة الحصاد فهل من الممكن لنا أن نعيش حتى تلك الأوقات التي يصبح فيها ما ورد في **يوحنا ٤: ٣٦ ـ ٣٨** تاريخياً في العالم الإسلامي؟ وحيث إننا نرتكز على جهود أسلافنا فيجب أن ننطلق دون دراسة تجاربهم وآرائهم بصورة دقيقة.

ماذا كانت إذن موضوعات وأساليب تلك المهمة وتلك الدعوة؟ نقول إن هؤلاء الرجال اختلفوا إلى حد كبير في أساليبهم وطرقهم ليس بسبب اختلاف جمعياتهم التنصيرية فحسب ولكن أيضاً بسبب اختلاف البلاد والشعوب التي عملوا على خدمتها، ومن الواضح أنهم كانوا كنسيين بارعين وقادة تنصير ودعاة ودودين وعلماء أجناس بشرية عمليين، عديد منهم كانت لديه قابلية ومقدرة رائعة في اللغويات وهؤلاء الرجال والنساء ـ باستثناء القليلين جداً منهم ـ كانوا يهدفون إلى خدمة الرب والناس الذين يسعون إليهم أكثر من خدمة طوائفهم وبلادهم.

لقد كانت أهدافهم محدودة وثابتة على الرغم من أن وسائلهم وأساليبهم لم تكن كذلك، وطالما بحثوا في هذا المجال عن حلول وعثروا عليها في معظم الأحيان، وفي سبيل إنصاف هؤلاء الرجال والنساء يجب علينا أن نبحث من بلد لآخر ومن جمعية إلى أخرى لكي نقف على جهودهم الخاصة في هذا المضمار، ولا يمكن تحقيق هذا العمل ولذلك يصبح من الضروري إعطاء خلاصة للموضوع.

٢ ـ الهدف المزدوج للإرساليات التنصيرية

إن المسألة التي لم يتم فيها الوصول إلى قرار هي كيفية الوصول إلى المسلمين في البلدان التي توجد فيها كنائس قديمة (معظم بلدان الشرق

الأوسط، إضافة إلى مصر وأثيوبيا) وهل يتم ذلك عن طريق هذه الكنائس أم أنه يجب القيام بمبادرة جديدة للوصول إلى هؤلاء المسلمين، وبالطبع هذا لم يؤثر على الوضع في شمال وأواسط الهند والباكستان والمملكة العربية السعودية، ويشير التاريخ إلى أن إرساليتين أمريكيتين تنصيريتين إلى الشرق الأوسط أنفقتا معظم الوقت في محاولة تجديد حياة الكنائس الشرقية التاريخية، ولذلك لم تتمكن من القيام إلا بجهود محدودة لتنصير المسلمين، وعليه لا يمكن أن تكون تلك الإرساليات مقياساً صحيحاً لتقييم فعالية الدعوة بين المسلمين، ولو تمسكت إرساليات التنصير بنفس الهدف وأعلنت الرسالة ذاتها بكل عزم وإصرار فإن النتائج التي كان من الممكن تحقيقها من خلال هذه المنهجية لا يعلمها إلا الرب وحده، ويبدو لي أن المنهجية التنصيرية كانت ممتازة وجديرة بالتأمل والاتباع، ومن المؤكد أن الرب لا يقصد تخطي العظام الناشفة التي تنتمي إليه، ومن يدري ماذا يعني هذا إذا ما نفخ الروح القدس حياة جديدة في العظام المبعثرة في الشرق الأوسط وأعاد بصورة أصيلة انبعاث الكنائس، إنه بلا ريب قادر على فعل ذلك ولكنه قد يحتاج تعاوننا في هذه المسائل، فهل نحن راغبون ومستعدون لمثل هذا التعاون؟ ويظهر أن الرب يقوم ببعث الحياة في أجزاء من الكنائس القبطية في مصر، وعلينا إلا نستبعد تلك الاحتمالات والضروريات ولكن كيف يمكن القيام بتلك المهمة؟ فتلك مسألة أخرى إذ لا تتوفر إجابة سهلة الآن.

دخلت جمعية التنصير الكنسية والجمعية الكالفنية الهولندية الأمريكية والجمعية الكنسية الأسكتلندية جميعها للشرق الأوسط بهدف تنصير المسلمين وقد تبعتها جمعيات أخرى أصغر لتصل إلى المسلمين بإنجيل يسوع المسيح، كما نجد ذلك مدوناً في العديد من الأوراق لدينا.

٣ ــ أسلوب التنصير

وهو أمر آخر له علاقة بطريقة الوصول إلى المسلمين وتنصيرهم وقد أصبح

موضع دراسة جادة ونلاحظ وجود اتجاهات ثلاثة:

١ ـ الأسلوب المباشر في التنصير:

اتخذ هذا النوع عدة أشكال، ويعتبر **هنري مارتن وكارل كوثليل فاندر** رائدي أسلوب المناظرات والدفاع عن العقائد النصرانية، ونهج كثيرون نهجهما، وقد اشترك هؤلاء في الدعوة العامة وفي المناظرات وفي الحوار والنقاش، ولقد كان دفاعهم عن العقائد النصرانية واضحاً وذاتياً وكانت قلوبهم مفعمة بالدفء والهدوء، والكتاب الذي ألفه **كارل بفاندر** بعنوان **ميزان الحق**[1] أعيد طبعه عدة مرات، وفيما ترك هؤلاء الرواد بصماتهم على التنصير ووجدوا آذاناً صاغية لمواعظهم ونصروا البعض إلا أنهم في الوقت نفسه نفروا آخرين عن الكنيسة، إن مستوياتهم الأكاديمية الرفيعة وقدراتهم الرائعة لم تبن جسوراً فعالة لإنجيل المسيح.

وبسبب ذلك أصدرت **لجنة المطبوعات النصرانية للمسلمين** قراراً[2] في لاهور في الهند عام ١٩٣٥ م ينص جزء منه على ما يلي:

> نظراً إلى أن المطبوعات المتداولة والتي تتضمن الهجوم على النبي المسلم محمد غير مرغوب فيها فقد تم التصويت... لوقف مثل هذه المطبوعات، كما أقرت اللجنة كمبدأ أساسي للمستقبل بأن يوصى بمنع نشر أي كتاب أو نشرة دينية تقع في هذا التصنيف[3].

وقد اتخذ هذا القرار لأن:

> الإيجابية الرائعة التي يتمتع بها الإنجيل والشخصية الباهرة ليسوع المسيح تقدم لنا مواداً كافية للعمل دون الإفراط في تشجيع نقد سلبي[4].

وليس لنا حق الحكم عما إذا كان أسلوب الجدل قولاً أو كتابة أمراً صحيحاً

---

(١) Karl Pfander, **The Balance of Truth.**

(٢) Christian Literature for Moslems Committe.

(٣) Sammuel Zwemer, **The Cross Above the Crescent,** 1941.

(٤) **Ibid.**

في ذلك الوقت ولربما كانت كذلك، ومع ذلك من الواضح أن الأحوال قد تبدلت مما يتطلب تغييراً في الأسلوب، اتخذ الأسلوب المباشر للتنصير صورة مغايرة عند الأسقف كريك وكل من دكتور فريد كورسيل ودكتور صمويل زويمر اللذين كانا محدثين أكثر منهما مجادلين وكانا بارعين في إقامة صداقات شخصية في الحوار المباشر وقدما بكل محبة ودبلوماسية إنجيل المسيح إلى أفراد ومجموعات صغيرة، واعتبر صمويل زويمر أن ذلك هو الأسلوب الأمثل لكسب مستمعين للإنجيل بين المسلمين، وأقرب طريق إلى قلوبهم[١]، يكمن هنا أمر أكبر من تنصير فردي مباشر، إنها صداقة إنجيلية فردية على مستوى رفيع ومعتدلة بعناية ومعدة بمهارة وحذر رافقتها صلوات حارة، وبعد أن أبدى زويمر بعض الملاحظات وبعد تقديم الموضوع فسح المجال للدكتور كودسل بالإفادة عن القصة الكاملة:

> إن الطريق الوحيد إلى الإرادة المنيعة يمر عبر العقل والقلب، ولذا فإن إقناع أي فرد ضد إرادته هو كسب هذه الإرادة عن طريق العقل أو العاطفة لتبني موقف جديد وعزم جديد.

يشير دكتور فريد كوسيل إلى هذه الطريقة الرائعة بعد سنين طوال في العمل منصراً في استانبول، إنها لغة المحبة تنطق بها شفاه بشرية وتعبر عنها حياتهم وهو اعتماد على تجربة شخصية فيقول:

> في سعينا إلى تعريف المسلم بيسوع المسيح علينا أن نعتمد على التأثير الفعال المشع لإنسان يسلك سلوك المسيح في حياته، إن هذا هو الشيء الوحيد الخفي في عقيدتنا النصرانية، إن الاعتماد على هذه الخاصية أبرع الجدل المنطقي وأقدر على الإقناع من المشاريع وأكثر من أي جهد تعليمي ديني رسمي، ولا تسمح الظروف التربوية للمرء لأن يدرج بعض الحالات التي حدثت مؤخراً والتي آمن فيها إنسان بالمسيح ليس نتيجة كلام قيل عنه بل لأنه تجسد من جديد وعاش يومياً في مجتمعهم.

---

(١) Ibid.

هنالك أساساً ثلاثة أسباب لقلة المسلمين الذين جاؤوا حتى الآن ليشاركوننا تجربتنا مع المسيح:

أولاً: كان المسلمون عبر تاريخهم متدينين ومتشددين ومكافحين بل أكثر المتدينين تعصباً وكما كان لديهم عسكرية.

ثانياً: كانت نماذج طريقة حياة المسيح التي يعرفونها منذ البداية مكروهة لديهم مما أدى إلى توسيع الشقة بدلاً من تضييقها ويمكن القول بحق أن الإسلام بدعة نصرانية استندت في مناشدتها للعقول الورعة على معارضتها للشرك في الحياة النصرانية والعبادة.

ثالثاً: إن كنائس العالم النصرانية لم تضطلع جدياً بمهمة تنصير الشعوب الإسلامية، إن تمثلها طريقة حياة المسيح لم تكسبها أنصاراً كثيرين لأنها لم تمارس بين ظهرانيهم وعلى نطاق واسع وخلال فترة طويلة، ولا تزال كلمات المسيح ترن: «وأنا إذا صعدت سوف أضم كل الناس إليّ» وبعد خبرة أربعين عاماً ـ كانت بعضها تجربة قاسية وحزينة في بذر البذور فوق الصخور ومشاهدة الطيور تلتقطها عن آخرها ـ فإنني مقتنع بأن أقصر الطرق إلى قلب المسلم هو طريق المحبة الإلهية وطريق الصليب[1].

إن الحديث باستخفاف عن منهجية التنصير الفردي أو احتقارها يعني الاستخفاف بالمسيح وبالقديسين العظام ويكشف عن معرفة محدودة بتاريخ عمل الرب، إنها وسيلة من وسائل الرب للتنصير بالجملة، والحركات الشعبية وسيلة من وسائله أيضاً على الرغم من أننا نرغب في الآخرة ونصلي ونعمل من أجلها، ولقد اتخذ العمل التنصيري في العقود الماضية شكل مجموعات صغيرة ودراسات إنجيلية موجهة في البيوت وأماكن العمل، كان ذلك هو المنهج الذي سار عليه الأخوة والذي أدى إلى نتائج باهرة في مصر قبل حرب عام ١٩٥٦ م ولكن بناء السد العالي في أسوان أدى إلى إنهاء عملهم هناك.

---

(١) Ibid.

إن الأسلوب المباشر يروق لبعض الأفراد ولا يفقد تأثيره وفعاليته أبداً إلا أنه يتطلب قدراً كبيراً من الحصافة والحكمة الإلهية وخاصة في عصرنا المتسم بالحساسية الشخصية والقومية الدينية، وعلى وجه العموم فقد ظل هذا الأسلوب المعدل هو نفس أسلوب **الإرسالية النصرانية المتحدة وإرسالية شمال إفريقيا واتحاد إرساليات الإنجيل** وإرساليات عديدة أخرى، واتخذ أسلوب التنصير المباشر شكل الدعوة العلنية متى ما كان ذلك ممكناً في قاعة خاصة أو في كنائس، ولكن هذا الأسلوب اجتذب عدداً قليلاً جداً من المسلمين فيما عدا بعض الذين جاؤوا بصورة سرية وظلوا مجهولين.

٢ ـ الأسلوب الشامل:

انتهج هذا الأسلوب الأبرشانيون والمشيخيون المتحدون واللوثريون (في أثيوبيا خاصة) وعلى الأخص من قبل **الجمعية الكنسية التنصيرية** في إيران واتخذ أبعاداً أربعة:

الدعوة بأشكال مختلفة في مجال الخدمات الصحية والتعليم (المهنية والأكاديمية) والمؤسسات الخيرية كمؤسسة للأيتام وبناء المنازل للمعدمين... الخ. وقد طبقت الإرساليات التنصيرية هذه الطريقة ليس فقط بسبب الحاجات الملحة حولهم ولكن اقتداء بقول الرب: «وكان يسوع يسير في أنحاء الجليل، يعلم في المجامع ويعلن بشارة الملكوت، ويشفي الناس من كل مرض وداء» (متى: ٢٤).

ولم يخل الأسلوب الشامل من نتائج شاملة ومؤثرة وإن كانت عامة، فمن ناحية كان ذلك الأسلوب هو الأسلوب الوحيد المتاح للإرساليات التنصيرية للقيام بمهمتها كما يبدو عليه الحال في تركيا، ومن ناحية أخرى أوجد هذا الأسلوب حداً من الصراحة والتسامح مما أتاح للإرساليات التي تعتمد على الإنجيل أداء أعمالها بجدية أكثر، وكانت تلك الإرساليات تكمل بعضها بعضاً وتتعاون فيما بينها ويتعين علينا أن نكون دقيقين في أحكامنا فيما يتعلق بتلك الأمور.

إنها لحقيقة تاريخية أن مئات المدارس القروية وعديد من الكليات قد فتحت الأبواب إلى عالم جديد لآلاف الناس ومكنتهم من قراءة الإنجيل والأدب النصراني، وهذه الكليات التي كانت وما زالت مراكز لتأثير عظيم في الشرق الأوسط والأدنى هي **كلية روبرت** في استنبول **والجامعة الأمريكية** في بيروت **والجامعة الأمريكية** في القاهرة، وإذا لم نتمكن من إحداث التأثير النصراني الإيجابي الذي خطط له مؤسسوها فإن الخطأ يقع على عاتق الإدارة والموظفين وليس بسبب عدم توفر الفرصَ أو الإمكانات أو الوسائل، كما أن إنشاء هذه المعاهد قد فتح باباً عظيماً ولكن عدم استمرارية تأثيرها يعود إلى المحتوى والتوجيه وليس بالضرورة إلى المنهجية.

لقد أعطت مدارس البنات والنساء في الشرق الأوسط المرأة هناك إحساساً بالكرامة الذاتية لم يكن بإمكان أي شيء آخر أن يعطيه، وحول هذا الموضوع كتب **أولدهام** يقول:

> إن المنصر يأتي إلى البلاد الإسلامية كممثل لنظام ديني ومسار حضاري يكن له المسلمون كراهية وبغضاً، ولقد أثار الضغط الأوربي السياسي والاقتصادي في نفوس المسلمين كل غرائز الدفاع عن النفس وقبل أن يتمكن الكتاب المقدس من كسب مستمعين مسلمين يجب أن يزال هذا الجدار من التحامل، وإذا كنا فعلاً راغبين في الدعوة إلى الإنجيل بفعالية وسط المسلمين فعلينا أن ندعو إليه فعلاً وقولاً، ويجب أن نعرض بصورة واضحة روح النصرانية الحقيقية فالمسلمون يعتبروننا أعداء، وعلينا أن نقنع المسلمين بطريقة أو بأخرى بأن النصارى أصدقاؤهم وليسوا أعداءهم ولهذا السبب فإن للإرساليات الطبية أهمية خاصة للعمل بين المسلمين، إنها وسيلة ممتازة من وسائل إظهار المحبة النصرانية، كما أن المدارس والكليات هي الأخرى وسائل قيمة يمكنها أن تزيل الكراهية والتحامل وتصل إلى قلوب الناس، وتوزيع الأدب النصراني والأدب العام ذي الطبيعة المستنيرة هو نوع آخر من الأساليب المهمة التي يتوجب تطويرها، ليس هنالك إلا قليل من الوسائل التي يمكن أن تكون أكثر إقناعاً للمسلمين بصدق نوايا النصارى من المجهودات الموجهة توجيهاً صحيحاً والهادفة إلى تحسين أوضاعهم المالية

ومساعدتهم على حل مشكلاتهم الاقتصادية، إن هذه الأشياء لا يمكن أن تكون بديلاً لنشر تعاليم على شكل خدمات فعلية مجردة من الغرض بحيث تقنع أكثر الناس تحاملاً بأنها تعبير صادق للمحبة[1].

وتشير سجلات الجمعية الكنسية التنصيرية في إيران إلى فعالية الأسلوب الشامل، إن السبب الكامن وراء ركود هذا الأسلوب الذي كان يبشر بالنماء يستحق أن يدرس دراسة جادة، وبلا شك فإن عقودها الأولى كانت مبشرة وكانت تشير إلى أسلوب يمكن أن يقود إلى اختراق فعلي في العالم الإسلامي.

٣ ـ الأسلوب غير المباشر أو أسلوب التسلل:

هناك عدة عوامل ومواقف وأمزجة نفسية إضافة إلى ظروف معينة تجعل من هذا الأسلوب أمراً يروق لجيلنا ولوقتنا الحاضر، وهذا الأسلوب قد يبرهن على فوائده عبر التاريخ وخاصة في العقود الأخيرة، ويبدو لي أنه يجب علينا انتهاجه بجد وإصرار، ومن عظيم الفائدة أنه قد تمت ترجمة الإنجيل والعهد الجديد وأجزاء من الكتب المقدسة إلى عدة لغات وطبعت بمطابع الإرساليات ووزعت في مختلف البلاد، ولم ينظر المسلمون أو النصارى بلا اكتراث إلى هذا الإنجاز، بل كانت المعارضة فورية، وعلق دكتور روبرت إسبير مشيراً إلى الكنائس الشرقية التي تتحدث اللغة العربية ورد فعلها إزاء الترجمة العربية للإنجيل والذي وزع في بيروت قائلاً: «إن الخطيئة التي لا يستطيع القساوسة أن يغفروها هي قراءة الإنجيل كما صدرت أول معارضة قوية عن طريق بطريك أنطاكية في عام ١٨٢٧ م محذراً فيها:

> بعد الحديث عن الوقاحة الشيطانية التي وصل إليها لطوف العش التعيس والحقير وأبناؤه عندما تجرأوا على التعاون مع عائلة رجل إنجيلي رغم تحذيرات مسبقة يستطرد البطريك قائلاً: ولذلك فنحن نحيط لطوف العش وأبناءه الشياطين وكافة أفراد أسرته رجالاً ونساء علماً بأنه قد تم حرمانهم

---

(١) J.H. Oldham, **The World and the Gospel**, 1916.

كنسياً من كل تناول رباني، ونحن الآن وبحكمة الرب القدير والتي هي السلطة المطلقة نؤكد هذه اللعنة عليهم، وعليه فإنهم ملعونون مطرودون ولتحيط بهم اللعنة كما يطوق الثوب صاحبه وتنتشر إلى كل أفرادهم مثل الزيت وتحطمهم إلى أجزاء مثلما تتحطم آنية الخزف وتزيلهم مثل شجرة تين حلت عليها لعنة الرب، فليحكمهم الشيطان ويسيطر عليهم نهاراً وليلاً في صحوهم ومنامهم، وفي أية حالة كانوا عليها، ولا نسمح لأي شخص بزيارتهم أو استخدامهم أو تأدية خدمة لهم أو تحيتهم أو التحدث بأي شكل، بل تجاهلوهم كعضو فاسد أو كشياطين مأواهم النار[1].

لقد شق الإنجيل طريقه حيث أن «كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع إليّ فارغة في هذه الجملة، نجد الراحة والطمأننية.

لقد طبعت ملايين وملايين الصفحات من المطبوعات النصرانية في بيروت والقاهرة والهند وباكستان وإيران وهذا لا يعني أننا قد فعلنا ما نستطيع وما يجب علينا أن نفعله ولكن أطناناً من كتب المطبوعات قد وصلت إلى العالم الإسلامي، وكثير منه قد طبع للكنائس النصرانية القائمة ومع ذلك لم يهمل الإسلام تماماً، يتحدث روبرت أسبير وصمويل زويمر بصورة مقنعة عن فعالية توزيع المطبوعات وقيمتها ويبرهنان بالشواهد التي وثقها المسؤولون في إرسالية المعمدانيين الجنوبيين وإرسالية معابد الرب في بيروت والإرسالية التنصيرية الدولية في طهران، ويحسن زويمر إيراد الحجة قائلاً:

الواقع أنه في كل العصور والبلاد كانت الصفحة المكتوبة في كل مكان هي المنصر المتواجد دائماً، ولقد سمعنا أن لوثر قذف الشيطان بمحبره في وارتبرج عندما كان يعد نسخته من الإنجيل الألماني، وللأسطورة دلالاتها التنبؤية، إن أفضل شيء نقذفه بوجه شياطين الجهل والإثم هو محبرة مطبعة عصرية أي مطبعة لطباعة الكتب، إن الصفحة المطبوعة هي فعلاً منصر متواجد في كل مكان وزمان. يمكنه أن يذهب إلى أي مكان وبأقل التكاليف ويمكن مضاعفته آلياً بحيث يمكن لأي موزع للمطبوعات أن يفخر بأنه أجاب

(١) Robert E. Speer, **Presbyterian Missions**, 1901.

على صلاة المنصر ويسلي عندما رفع يديه قائلاً: أمره من أين لي بألف لسان تتغنى بتمجيد مخلصي العزيز، إن الصفحات المطبوعة تدخل الأبواب المغلقة وخاصة في البلاد الإسلامية، لقد تلقيت أنا شخصياً عندما كنت في القاهرة طلبات للكتب والنشرات الدينية من مكة وكربلاء، فالكتاب يصل إلى الصفوف حيث يقرؤه من يستطيع القراءة ومن ثم يقرأ على الأميين، إنه وسيلة للوعظ لا تبلى ولا تحتاج إلى إجازة راحة أو إجازة مرضية، إنه فوق هذا ينفذ إلى العقل والقلب والضمير ويأتي بنتائج في كل مكان. لقد تعرفت على حالات كثيرة مثل هذه ظلت فيها البذور الإنجيلية تحت الأراضي المهجورة والتربة الصلبة محتفظة بحيويتها وقدرتها على النمو والازدهار.

وفوق هذا وذاك فإن الأسلوب التنصيري (عندما يطبق بصورة صحيحة).

يكون أقل عداء من الوعظ المباشر، بمعنى أن المنصر يستطيع أن يدعو بطريقة أكثر فعالية وجرأة وإقناعاً.

أضيف هنا تحذيراً هو أنه من الخطأ إعادة الحياة إلى الكتابات والمطبوعات القديمة لتوزيعها اليوم، إننا بحاجة إلى كتابات «جديدة» لكل جيل ومطبوعات «مختلفة» لكل بلد وشعب، ويجب أن يفيض هذا الأدب بروح الحاضر إذا أردنا له أن يجد أذناً صاغية، إن أي جيل جديد يتطلب أدباً جديداً.

هناك وسيلتان أخريان لأسلوب التسلل تهيأت لجيلنا الحاضر وأثبتت العقود الأخيرة أنهما مؤثرتان جداً، هما الإذاعة ودورات المراسلة، إن الإذاعة وسيلة جبارة للخير أو للشر، وقد توصل باحث ألماني بعد عدة سنوات من البحث والاستقصاء في العالم إلى تقدير مدهش جاء فيه أن العامل المؤثر الأعظم في القرن العشرين كان الراديو الترانسيستور، لقد فتح هذا الاختراع أبواب العالم على بعضها وأزال كثيراً من العوائق المستعصية ليلتقي العالم كله معاً، ولا شك بأن التلفزيون قد يحل محل الراديو في الأهمية، وهذا احتمال مستقبلي ولكن العصر هو عصر الراديو.

والحقيقة أن اجتماع مندوبي ٤٤ دولة لدى **منظمة مؤتمر العالم الإسلامي**

قبل سنوات قلائل حيث أعلنوا رغبتهم في إغلاق المحطات الإذاعية لإرساليات التنصير في العالم الإسلامي وعلى تعاون ٢٤ منظمة إسلامية لإنشاء محطة إذاعية قوية في مكة تعرف باسم «**صوت الإسلام**» يشير إلى شعورهم بالتأثير الـذي تحدثه هذه الإذاعات النصرانية في العالم الإسلامي، فهنا أداة أساسية استخدمها الرب بصورة واسعة في العالم الإسـلامي حيث دخلت بيوتـاً لم تستطع حتى المطبوعات دخولها، ويعزى نجاح هذا البرنامج إلى دورات المراسلة التي تعتبر في الوقت الحاضر أنجع الطرق في عملية تنصير المسلمين، وبعكس الإذاعة التي تتـطلب استماعـاً مركـزاً فأن دورات المـراسلة تتـطلب القـراءة والتفكيـر والاشتراك في الكتابة، كما أنها تشد العقل ويشارك فيها الفرد على مستوى عميق وليس فيها مجال للجدل والنقد، ولا يمكنني أن أقرر عما إذا كـانت الدورات الحالية شيقة، كما يجب أن تكون ذات صلة وثيقة بالموضوع، ولكن الطريقة تبدو مناسبة وفعالة في هذه المرحلة من التاريخ وفي الظروف الحالية، إن هذا الأسلوب على كل حال هو القوة الصامتة وغير المرئيـة التي لا تدخـل في أي جدال ولا تقبل أي اعتذار وعلى الرغم من ذلك تنتقل من خلال العقل إلى القلب والضمير لتحدث معجزة التنصير.

٤ ـ مسائل جوهرية:

لقد برزت إلى السـطح عدة مسـائل جـوهريـة من خلال تـاريخ تنصيـر المسلمين.

أولاً: كانت المسألة التي شغلت الأذهان ردحـاً من الزمـان هي مكانـة الإسلام في تاريخ الأديان، فالإسلام على أية حال هو الدين الوحيد الذي جاء بعد النصرانية، لماذا ظهر الإسلام؟ وما الأسباب التي كانت وراء ظهوره؟ مـا العوامل المحركة له والمؤثرة فيه؟ كيف نفسر عناده غير العادي وعداءه الجـاد للنصرانية؟.

ثانياً: هنالك الأسئلة حول الطبيعة الأساسية للإسلام، هل أن الإسـلام

أساساً حركة حضارية ـ اجتماعية ـ سياسية تناصرها وتثبتها الحماسة الدينية؟ أم أن الإسلام أساساً ظاهرة دينية أي فكرة ومثالية (وقد أوجدت) ظاهرة حضارية ـ اجتماعية ـ سياسية خاصة بها وبنية تلائم «روح» الإسلام وتعبر عنها بطريقة مناسبة؟ وإذا استعملنا المصطلحات النصرانية، فهل النظام الإسلامي نظام ديني تتحكم فيه الدولة أم دولة واقعة تحت الدين بشكل يوثق عراها ويكسبها سيادة توظف نفسها أولاً وقبل كل شيء للقيام بواجبها لفرض سلطتها الدينية على الأفراد؟ وإذا كان النظام الإسلامي هو نظام ديني تتحكم فيه الدولة سيكون من الممكن ضرب إسفين بين الثقافة والكيان من جانب والدين من جانب آخر وبهذا يمكن إحداث تغيير في واحد منهما دون تشويه الجانب الآخر، ولكن إذا كان النظام الإسلامي يقوم على مفهوم دولة يسيطر عليها الدين، فسيكون من الخطر على الإسلام تغيير أي من الاتجاهين.

ثالثاً: هنالك مسألة «المؤمنين المجهولي الهوية»، وقد أثارت هذه المسألة جدلاً جاداً ولها علاقة وثيقة باللاهوت والاستراتيجية المنهجية في تنصير المسلمين، وقد أثير موضوع المؤمنين المجهولي الهوية في عام ١٩٣٠ في اجتماعات عقدها **مجلس الشرق الأدنى النصراني**(١)، وكذلك في **مؤتمر مدراس** الذي نظمه **مؤتمر التنصير العالمي** في عام ١٩٣٨ م ـ ويلخص أحد أساتذة الجامعات الأمريكية في الشرق الأدنى هذه المسألة على النحو التالي:

> إن هذا الأسلوب لا يجبر المسلم الذي يعيش تجربة الدخول في النصرانية لأن يتخلى عن ارتباطاته الاجتماعية مع المسلمين، بل يرى أن المتنصر الحديث السن الذي يستمر في تعايشه مع المجتمع الإسلامي سوف يسلك الطريق العيسوي ويهتدي به في داخل ذلك المجتمع، وثمة أشياء بالطبع لا يستطيع فعلها، وسوف يكون عرضة للمطاردة والانتقاد ولكن هذه المعاملة لا تشتد إلا بعد عزله عن مجتمعه الذي يسعى جاهداً للتعايش معه، وبهذا تبقى الخميرة داخل الكتلة ويبقى المصباح في مكان مظلم، وبهذه الطريقة

---

(١) Near East Christian Council.

سيكون نشر النصرانية عملاً روحياً وليس تنظيمياً، حيوياً لا لاهوتياً، أخلاقياً لا شكلياً... وهذا الأسلوب ينطوي على مزايا عديدة تجعله مفضلاً على غيره لأنه لا يهدف إلى جعل المتنصرين الأفراد منفصلين في مجموعات صغيرة معزولة عن المجتمع الإسلامي، بل يهدف إلى غرس روح المسيح وتعاليمه في الفكر الإسلامي والحياة الإسلامية، وبهذه الطريقة تصبح عملية التنصير مثل الخميرة التي تعمل داخل الكيان كله لتمكن روح النصرانية وتعاليمها من إحداث التغيير الطبيعي، وبهذه الطريقة أيضاً يمكننا أن نستوعب في الحظيرة النصرانية مسلماً نصرانياً، ولاهوتياً إسلامياً ـ نصرانياً محلياً، ونمطاً محلياً من أنماط الإسلام النصراني المنظمة»[1].

وفي الاجتماع الذي عقد في دلهي في الهند في ٦ ـ ٧ كانون الأول عام ١٩٣٨ م، والذي حضرته مجموعة تمثل الإرساليات التنصيرية العاملة في أوساط المسلمين، ناقش المؤتمرون وجهة النظر المذكورة أعلاه وأصدروا القرارات التالية:

بعد الاستماع إلى تقرير عن التحقيق الذي أجري حول تنصير المسلمين والذي قام به مجلس الشرق الأدنى النصراني ناقش المؤتمر بالتفصيل الاقتراح التالي الذي ورد في التقرير المذكور ـ إن الأمل النهائي لجلب المسلمين إلى المسيح والنصرانية يمكن تحقيقه عن طريق تطوير مجموعات نشطة وقادرة على تقديم المسيح للآخرين بينما تحتفظ بولائها للفئة الاجتماعية والسياسية التي تنتمي إليها في العالم الإسلامي، إن الهدف الأمثل هو قيام كنيسة على رأسها المسيح فقط ولا تحمل أية سمة أو صفة تشير إلى أنها مؤسسة أجنبية تسحب الناس من روابطهم السياسية والاجتماعية الطبيعية[2].

وحول هذا الموضوع اتخذ القرار التالي:

إن هذا المؤتمر الذي يضم العاملين في مجال التنصير بين المسلمين يرغب

---

(١) Zwemer, 1941.
(٢) **Ibid.**

في أن يسجل أنه وعلى الرغم من معرفتنا بالاهتمام الواسع بربنا يسوع المسيح الموجود في العالم الإسلامي اليوم وأن المؤمنين الحقيقيين قد لا يعلنون انضمامهم إلى الزمالة النصرانية نود أن نقرر أن هدفنا وبغيتنا كمنصرين تحتم علينا تعريف الناس جميعاً بضرورة الشهادة العلنية للمسيح من خلال زمالة الكنيسة النصرانية[١].

ويضيف **الدكتور زويمر** رأيه حول هذا الموضوع قائلاً:

إذا لم نطلب من المسلم المتنصر أن يتخذ قراراً حاسماً ويقطع علاقته بماضيه ويقبل حياة جديدة بإيمانه وقبوله بالمسيح، فإننا نظلمه، إن الطريقة السهلة هي ليست طريقة الكتاب المقدس، إن الموقف الودي تجاه المسيح وتجاه النصرانية لا يكفي، إن طريق الصليب يعني الصلب وليس التطعيم[٢].

يبدو لي أننا متى ما وجدنا تماماً إجابات إنجيلية ولاهوتية على هذه التساؤلات الأساسية المطروحة فإننا نتمكن حينئذٍ من وضع استراتيجية ملائمة ومن إيجاد مناهج مناسبة لتنصير البلاد الإسلامية، إن القضية هي أعمق من النظم الثقافية والاجتماعية ومناهج الاتصال وإعداد وسائل وأدوات أكثر ملائمة، كل هذه الأمور مهمة جداً، كما يتعين علينا بذل أقصى الجهود لإزالة كل المعوقات الثقافية والبشرية وإعداد أفضل الأدوات، ووضع الرسالة في إطارها الصحيح، وإصلاح الكنيسة واستخدام براعتنا في إنتاج البرامج والمواد وتطوير العاملين وهذا يعني أنه يتعين علينا أن نضيف إلى الأمور التي نراها مهمة جداً، تلك الأمور التي نعتقد أنها الأهم، ولدي انطباع أن الإسلام هو أولاً وقبل كل شيء قوة روحية، وصيغة لاهوتية وبناء «ديني»، وسيواجه الإسلام بجرأة كل الخبرات الفنية والضغوط التي نستطيع تنظيمها، إنه لن يستسلم لشيء أقل من روح الرب مجسدة في رسالة المسيح الذي صلب وقام وصعد وتمجد وبرجال يعرفون ربهم ويعملون بصبر الروح القدس وقوته التي لا يمكن مقاومتها.

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

إنني أميل إلى الاتفاق مع فاندر وزويمر وفريتاك وآخرين فيما ذهبوا إليه من أن الإسلام حركة دينية معادية للنصرانية، «مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر» لمقاومة إنجيل ربنا يسوع المسيح، إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره الأصلية أسس النصرانية، وترفض بكل وضوح موثوقية وصحة الإنجيل، وأبوة الرب وأن المسيح ابنه، وضرورة موته وكفايته لمفهوم الإخلاص، وتبرير بعثه، إنه الخلاف الأكبر في النصرانية وفي الكتاب المقدس، أملنا في الخلاص، ولكن محرك هذا الخلاف هو الإسلام وليس النصرانية، وفي ذات الوقت فالنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً ويفوق في ذلك النظام الشيوعي، ولكن هذه الحقيقة يجب ألا تثبط عزم المنصرين أو تعميهم عن رؤية العديد من نقاط الاتصال أو الجسور، فهي حقيقة تضع الإسلام في وجهته التاريخية والدعائية الفريدة فقط، وعلى كل حال، يجب ألا تخيفنا هذه الحقائق لأن وجودها يشكل أكبر وأعظم مجد للكنيسة، فمن وجهة نظر دكتور بافيك ليس هنالك نظام متماسك لم يترك الرب فيه شروخاً تجد دعوته طريقاً من خلالها[١]، إن الإله الموجود فينا أعظم من الإله الموجود في العالم، وأعظم حتى من الإله الذي يتحدث عنه الدين الإسلامي.

إن الكتاب المقدس هو قوة الرب والمسيح هو المنتصر، ومن هذا المنطلق يجب علينا ألا نتوقف عن البحث عن طرق أكثر فعالية لإبلاغ هذه الحقائق.

احذروا الخلاف والمواقف العدائية والتعالي في النقد، إن الصليب ليس هو مخلصنا الوحيد فحسب ولكنه أيضاً سبيلنا إلى النصر، وقد حقق المسيح النصر بالصمت والصبر والتضحية والموت، ومحبته مدت يد المساعدة وتغلبت.

ملاحظة: هنالك دراسة شاملة وعميقة حول الموضوع.

ملاحظة المحرر: هذه الدراسة لم توزع بوقت كافٍ يسمح بإرسال التعقيبات ولذلك لم تطلب خلاصة لها أو رد عليها.

---

(١) Johannes H. Bavinck, **The Impact of Christianity on the Non - Christian World**, 1948.

المراجع

Addison, James T.

1942 **The Christian Approach to the Moslem, A Historical Study.** New-York: Columbia University Press.

Bavinck, Johannes H.

1948 **The Impact of Christianity on the Non-Christian World.** Grand Rapids: Eerdmans.

1966 **The Church Between the Temple and the Mosque** Grand Rapids: Eerdmans.

Butler, Father R.A.

n.d. «Anonymous Christians», **The Bulletin of Christian Institutes of Islamic Studies.**

Christensen, Jens

1977 **The Practical Approach to Muslims.** Upper Darby: North Africa Mission.

Elder, J.

n.d. **Biblical Approach to the Muslim.** Houston: Leadership Instruction and Training International.

Freytag, Walter

n.d. **Reden und Aufsaetze.** Chr. Kaiser Verlag.

Holsten, Walter, editor

n.d. **Weltmission Heute - Neue Begegnung von kirche und Islam - Evangelischer Missionsverlag.**

International Review of Missions.

1976 No. 260.

Latourette, Kenneth Scott

1970 **A History of the Expansion of Cristianity.** Volume VI. Grand Rapids: Zondervan.

Moon, Rev. J.S.

1967 «From Carey to Zwemer», **The Bulletin of Christian Institutes of Islamic Studies.** I, 1: 46 - 51, 57, I, 2: 38 - 43, I, 4: 37 - 42.

1967 «The Century before Zwemer», **The Bulletin of Christian Institutes of Islamic Studies.** LVI, 1: 10 - 15.

Oldham, J.H.

1916 **The World and the Gospel.** London.

Speer, Robert E.

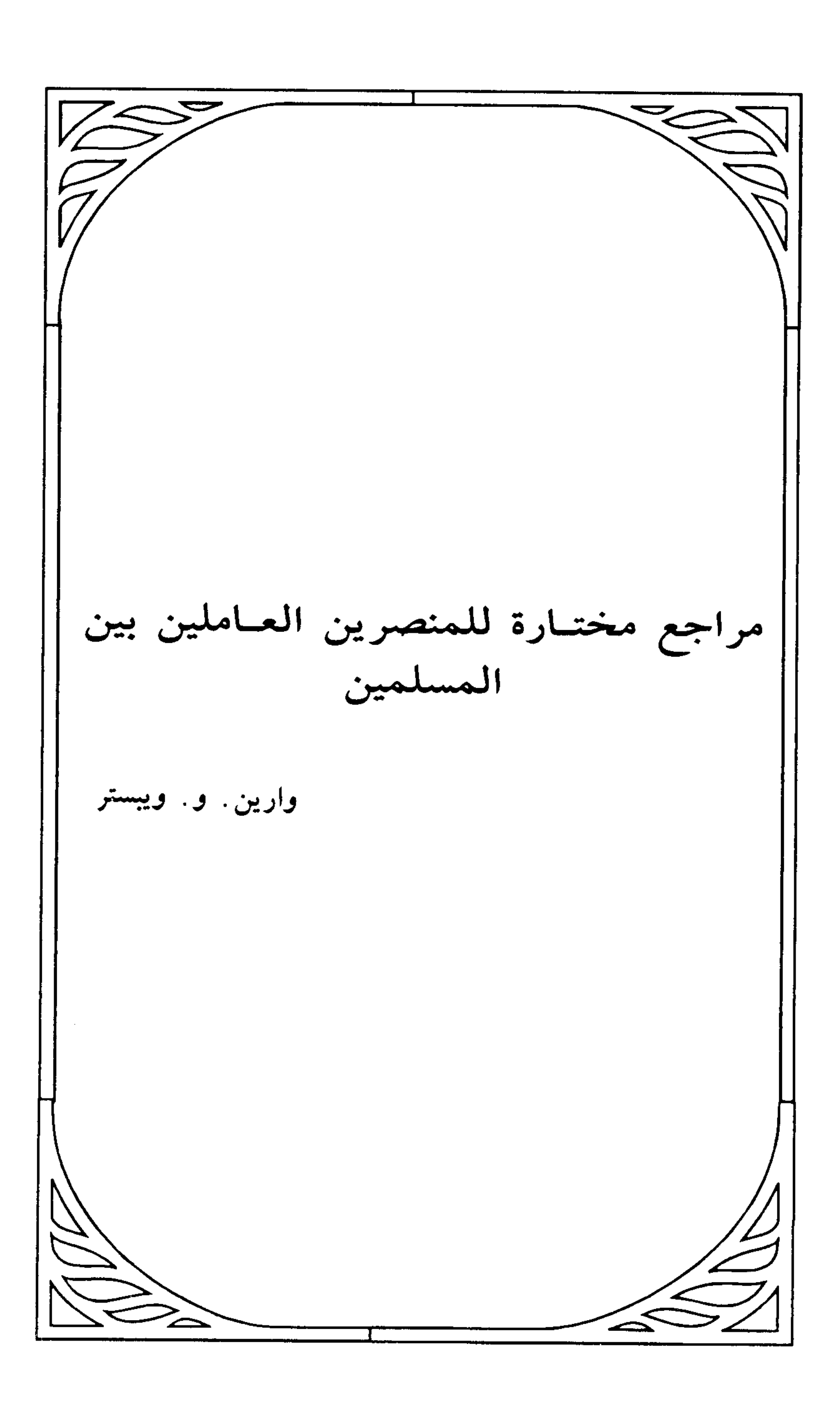
1901 **Presbyterian Missions.** New Jersey: Fleming H. Revell.

Speight, Rev. R. Marston
1968 «The Purpose of Christian - Muslim Dialogue», **The Bulletin of Christian Institutes of Islamic Studies.** I, 3.

Taylor, John B.
n.d. «principles for Dialogue between Christians and Muslims», **The Bulletin of Christian Institutes of Islamis Studies.**

Vander Werft, Lyle I.
1977 **Christian Mission to Muslims.** South Pasadena: William Carey Library.

Zwemer, Samuel M.
---- **The Moslem World.** Hartford, Conn: Hartford Seminary Foundation.
1924 **The Moslem Doctrine of God.** 2nd edition. New-York: American Tract Society.
1941 **The Cross Above the Crescent.** Grand Rapids: Zondervan.
n.d. «Christian in Dialogue with Men of other Faiths, Kandy Consultation, February - March 1967», **The Bulletin of Christian Institutes of Islamic Studies.**



مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين

وارين. و. ويبستر

لقد تم اختيار هذه المؤلفات المشروحة باختصار والتي تفيد المنصرين من بين مئات الكتب باللغة الإنجليزية والتي تبحث في الإسلام والعالم الإسلامي وكان الهدف هو تهيئة قائمة من ٥٠ ـ ٦٠ مرجعاً وهـذا يدل على أن القـائمة لا تعدو أن تكون مؤشراً أكثر من كونها شـاملة، ومن الأفضل أن يـطلع دارسو الإسلام من النصارى أو الذين يقع عملهم التنصيري بين المسلمين على واحد من هذه المصادر في كل قسم من هذه القائمة على الأقل بينما يزيدون معرفتهم بالتدريج في موضوعات أخرى تخص الإسلام.

ولسوء الحظ هناك كثير من المؤلفات القيمة التي لا تتوفر الآن في طبعات جديدة ولكن يمكن العثور عليها من المكتبات الخاصة بالتنصير أو الدراسات الإسلامية واستخدامها للبحث والـدراسة، ويمكن الحصـول على العديـد من المجلدات وخاصة تلك التي نشرت في الأقطار الخارجية عن طريق **إرساليـة زمالة العقيدة** من أجل المسلمين:

Fellowship of Faith for Muslims
205 Yonge Street
Toronto, Ontario
CANADA M5B IN2

ربما يكون واضحاً بسبب عدم محاولة إدخال الأعمال والمؤلفات الهامة

المتوفرة باللغة العربية والفرنسية أو ببعض لغات العالم الإسلامي الرئيسية في هذه القائمة المختصرة، إلا أن الدارس الجاد يجب أن يبدأ في السعي للحصول على تلك المؤلفات والمواد التي تتعلق بالبلاد التي يهتم بدراستها، ونظراً لضيق المجال لن ندرج بعض المصادر الهامة التي تناولت مقالات ممتازة عن العمل في حقل التنصير بين المسلمين والتي صدرت، من الدوريات مثل:

الإرساليات التنصيرية الفصلية	Evangelical Mission Quarterly
نبض العالم الإسلامي	The Muslim World Pulse
المجلة الدولية للإرساليات	International Review of Mission
العالم الإسلامي	The Moslem World

وعلى كل حال يجب أن نطلع بانتظام على المجلات والصحف التي تحتوي على بعض التقارير والأفكار المعاصرة، ونأمل في أن تكون المؤلفات والمراجع التالية والتعليقات والتعاريف المختصرة عليها مدخلاً مفيداً إلى بعض الموارد المتوفرة والتي يمكنها أن تتسم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من إيصال الأخبار السعيدة عن يسوع المسيح تصوره أكثر فعالية إلى المسلمين.

١ ــ مدخل إلى الإسلام

Fellowship of Faith for Muslims, Focus on Islam», Booklets. Toronto, n.d.

وهي سلسلة من كتيبات رخيصة الثمن مفيدة لتعريف القارىء العادي بطبيعة وتحدي الإسلام، ومن بعض عناوين السلسلة ما يلي: «تحدي الإسلام للكنيسة النصرانية» «الإسلام: ما هو؟»، «أركان الإسلام الخمسة»، «الحركة الأحمدية»، «حياة المرأة المسلمة»، «من الإسلام إلى المسيح: كيف وجد صوفي ربه»، و« القرآن يقول. . .».

Watt, W. Montgomery, **What Is Islam** London: Longman, Green and Co. Ltd, 1968.

يعتبر الكتاب المقدس بصورة عامة مقدمة مفيدة أعدها وات مونتكومري وهو أستاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة أدنبره.

Willson, J. Christy, **Introducing Islam.** New-York: friendship Press, 1959.

مدخل مفيد ومرغوب يحتوي على رسوم إيضاحية جيدة، وشرح للكلمات والاصطلاحات.

٢ ـ حياة محمد

Andrae, Tor, **Mohammad: The Man and the Faith.** Translated from the German London: George Allen and Unwin Ltd., 1956.

دراسة جادة وممتعة ترتكز على معرفة واسعة وبحوث ضخمة تتجنب التطرف في تفسير حياة محمد.

Watt, W. Montgomery, **Muhammad-at-Mecca.** London: Oxford University Press, 1953.

, **Muhammad-at-Medina.** London: Oxford University Press, 1956.

, **Muhammad-Prophet and Statesman.** London: Oxford University Press, 1961.

سلسلة مفصلة في الدراسات التقليدية قام بها عالم بارز.

٣ ـ القرآن والأحاديث

Arberry, Arthur J., **The Koran Interpreted.** New-York: Macmillan, 1964.

محاولة علمية لنقل روح ومعنى القرآن إلى القارىء الإنجليزي، ويقال أنها تعتبر من أكثر الترجمات الإنجليزية شاعرية وأنها من أفضلها.

Bell, Richard, **Introduction to the Qur'an.** Edinburgh University Press, 1953.

دراسة فنية وناقدة عن أصل القرآن وجمع آياته وسوره.

Cragg, Kenneth, **The Event of the Qur'an-Islam in Its Scripture.** London: George Allen and Unwin Ltd.

محاولة نصرانية حديثة متعاطفة ولكنها ناقـدة أيضاً لتقييم معنى ومغـزى القرآن «حادثة»، وليس فقط كوثيقة، عن طريق مزج بعض الخصائص التي يتمتع بهـا محمـد بكتـاب المسلمين المقـدس، وهـذه الخصـائص هي الجـاذبيـة الشخصية، والبلاغة الشعرية والوعي العربي، والتوحيد.

Guillaume, Alfred, **The Traditions of Islam.** Oxford University Press, 1924.

مدخل تقليدي قديم جرى تحديثه مؤخراً عن دراسة أدب الحديث (أي السنن التي لها علاقة بمحمد وبأصحابه) والتي يعتبرها كثير من المسلمين ذات أهمية تكاد وتعادل أهمية القرآن نفسه كمصدر لعقيدة وممارسات المسلم.

Jeffery, Arthur, **The Qur'an as Scripture.** New-York: russell Moore Co, 1952.

تقييم لباحث نصراني عن الطريقة التي توصل بها محمد إلى فكرة كتاب مقدس (القرآن) وكيف طور رسالته على نمط تتابع الرسل الذي تعلمه من «أهل الكتاب» والجزء الأخير من هذا الكتاب مخصص لأفضل دراسة مختصرة متوفرة من الدراسات المتعلقة بتاريخ نصوص القرآن.

Picktall, Mohammad Marmaduke , **The Meaning of the Glorious Qur'an.** New-York, Dover Publication, 1977.

ترجمة تفسيرية لمعاني القرآن قام بها إنجليزي تحول إلى الإسلام.

Watt, W. Montgomery, **Companion to the Qur'an.** London: George Allen and Unwin Ltd. 1967.

ملاحظات حول النص القرآني تتضمن معلومات تاريخية وافية يشرح فيها بعض الصور القرآنية التي ربما لا يفهمها القارىء الغـربي، وهي تعتمد على الترجمة التي سبق أن أعدها أربري، ولكن يمكن استعمالها مع أية ترجمة أخرى وتحتوي أيضاً على فهرس للاعلام في القرآن.

٤ ـ التطور التاريخي للإسلام

Boer, Harry, **A Brief History of Islam-A Christian Interpretation.** Ibadan, Nigeria: Daystar Press, 1969.

تاريخ مختصر للإسلام كتب خصيصاً للقراء النصارى من قبل عميد التغلغل والانتشار الإسلامي في غرب إفريقيا.

Brockelman, Carl, **History of the Islamic People.** New-York: Capricon Books, 1973.

طبعة منقحة لمطبوع قديم باللغة الانجليزية عن كافة الدول والشعوب الإسلامية يستعرض الأحداث في كل بلد كما يحتوي على قائمة بالمراجع الأساسية وفهارس وخرائط... الخ.

Gibb, H.A.R., **Mohammedanism-An Historical Study.** Oxford University Press, 1973.

دراسة علمية أخرى قديمة تم تنقيحها وتحديث معلوماتها وأعيدت طباعتها مع إضافة فصل عن الإسلام في العالم الحديث.

Hitti, Philip K., **History of the Arabs.** New-York: St. Martin, 1970.

كتاب دراسي شامل عن قوم محمد من فترة ما قبل الإسلام وحتى الوقت الحاضر.

Verhoeven, F.R.J., **Islam: Its Origin and Spread in Words, Maps and Pictures.** Amsterdam: Djambatan, 1962.

يحتوي على رسومات تخطيطية جيدة تساعد على فهم التاريخ الإسلامي.

٥ ـ المجتمع الإسلامي والحضارة

Gaudefroy-Demombynes, Maurice **Muslim Institutions.** London: George Allen and Unwin Ltd., 1968.

مترجم عن الفرنسية وأعيدت طباعته، وهو يعتبر موسوعة صغيرة تتناول تقريباً كافة جوانب الحياة الإسلامية والتقاليد والشرائع.

Grunebaum, G.E., von **Muhammadan Festivals.** New-York: Henry Schuman, 1951.

قصة الأعياد المحمدية الرئيسية منذ نشأتها حتى اليوم.

Levy, Reuben, **The Social Sturcture of Islam,** Cambridge University Press, 1957.

دراسة اجتماعية عن تأثير النظام الديني للإسلام على المجتمعات الإسلامية تتطرق إلى الخصائص العامة لتركيبة هذه المجتمعات فيما يتعلق بالطبقات الاجتماعية ووضع النساء والأطفال والأخلاق والشريعة... الخ.

Savory, R.M., editor. **Introduction to Islamic Civilization.** Cambridge University Press, 1976.

دراسة مسهبة تشتمل على رسوم توضيحية عن النفس والأدب والعلوم الإسلامية... الخ مع تركيز خاص على العالم الإسلامي الحديث.

Schacht, J. and Bosworth, editors, **The Legacy of Islam.** Second edition. Oxford University Press, 1974.

طبعة جديدة جرى تحديث معلوماتها لمرجع رئيسي يوضح تأثير الإسلام الهام على التاريخ والفن والعمارة والأدب والقانون والعلوم... الخ.

Westermarck, Edward, **Pagan Survivals in Mohammedan Civilization.** London: Marcilla, 1933.

دراسة قيمة قام بها خبير في علم الأجناس البشرية تقدم الأسس لفهم كثير

من الممارسات الشعبية والخرافات التي تميز الإسلام الشعبي في شمال إفريقيا إلى أندونيسيا.

Wemer, Samuel, **The Influence of Animism on Islam, An Account of Popular Superstitions.** New-York: Macmillan, 1920.

أحد الكتب الأولى التي ألفها صاموئيل زويمر، وهو شبيه بدراسة ويستر مارك وتقدم مفاتيح أساسية لفهم معتقدات المسلمين العاديين الخاصة بعالم الجن والجسد والسحر والتعويذات وطرد الأرواح الشريرة.

٦ ـ الإسلام في العصر الحديث

Cragg, Kenneth, **Counsels in Contemporary Islam** (Islamic Surveys Series No. 3) Edinburgh University Press, 1965.

مسح للتيارات الرئيسية في رد الفعل الإسلامي على العالم الحديث في الشرق العربي وتركيا وباكستان والهند.

McNeil, W.H., and M.R. Waldman, editors, **The Islamic World.** Oxford University Press, 1973.

دراسة شاملة وعميقة وموثقة.

Morgan, Kenneth W., editor, **Islam-The Straight Path, Islam Interpreted by Muslims.** New-York: The Ronald Press, 1958.

عرض وشرح ممتع، وموثق للإسلام موجه إلى القارىء الغربي أعده أحد عشر من كبار العلماء المسلمين يمثلون كافة المناطق الإسلامية الرئيسية من مصر وتركيا وإيران إلى الباكستان وأندونيسيا والصين.

Smith, Wilfred Cantwell, **Islam Modern History.** Princeton University Press, 1957.

وجهة نظر متعاطفة بصورة أساسية ولكنها نقدية تخترق ظاهر الأحداث

وتنفذ إلى الأعماق وتقدم تفسيراً ذكياً للتوتـر بين العقيدة والتـاريخ في العـالم الإسلامي.

(ملحوظة: لم نقم بأية محاولة في هـذه الدراسـة لإدراج أي من مئات المؤلفات الحديثة التي تتناول الإسلام الحديث في بلاد معينة أو مناطق جغرافية مثل شمال إفريقيا وتركيا والشرق الأوسط وإيران والاتحاد السوفييتي وشبه القارة الهندية وماليزيا وأندونيسيا والفلبين... الخ. إن المنصرين العاملين في مناطق معينة من العالم الإسلامي يمكنهم إعداد قائمة باهتماماتهم الخاصة عن طريق مـراجعة المكتبـات وابتياع منشـورات محلية بينمـا يعيشون ويعملون في تلك المناطق).

٧ ـ تأثير الإسلام على النصرانية

Bell, Richard, **The Origin of Islam in its Christianity Environment.** London: Frank Cass and Co., Ltd., 1968.

طبعة ثانية من سلسلة محاضرات سابقة توضح كيف تشكل الإسلام منذ البداية عن طريق الاحتكاك بالعقيدة النصرانية وإساءة فهمها.

Jomier, Jacques, **The Bible and the Koran.** New-York: Desclee Co., 1964.

مقارنة موجزة بين الإنجيل والقرآن كتبها عضو في الرهبنة الدومينكانيـة كترجمة عن الأصل الفرنسي.

Parrinder, Geoffrey, **Jesus in the Quran.** London: Faber and Faber, 1965.

كتاب معد للمسلمين وللنصارى، ينتقي المؤلف بصورة منتظمة نصوصاً قرآنية عن المسيح وأتباعه ويناقشها على ضوء شبيهاتها في الإنجيل.

Smith, Henry Presevred, **The Bible in Islam.** London: James Nisbet and Co., 1897.

مجلد قديم يدرج هنا لأهميته التاريخية كدراسة مبكرة عن تأثير العهد الجديد على دين محمد.

Sweetman, J. Windrow, **Islam and Christian Theology: A Study of the Interpretior of Theological Ideas in the Two Religions** (4 Volumes). Lodon: Lutterworth Press, 1967.

مجموعة من المراجع القيمة ذات التفاصيل الغزيرة تعالج بشمول التفاعل بين الفكر النصراني والإسلامي منذ بداية الإسلام مروراً بالحروب الصليبية وحتى القرون الوسطى.

٨ ــ الإرساليات النصرانية إلى المسلمين

(أ) تاريخ الإرساليات الموجهة إلى المسلمين:

Addison, James T., **The Christian Approach to the Moslem: A Historical Study** New-York: Columbia University Press, 1942.

عرض للاتصالات النصرانية بالمسلمين خلال القرون الاثني عشر الأولى من ظهور الإسلام، يتبعه تحليل موسع حسب المناطق الجغرافية للجهود التنصيرية خلال المائة والخمسين عاماً الأخيرة.

Vander Werff, Lyle L., **Christian Mission to Muslims-The record, Anglican and Reformed Approaches in India and the Near East, 1800 - 1938.** Pasadena: William Carey Library 1977.

دراسة دكتوراه حديثة تحلل الدروس التي تستقى من علم الإرساليات التنصيرية إلى المسلمين منذ عهد **هنري مارتن** إلى **صموئيل زويمر**.

(ب) الفهم النصراني للإسلام:

Bathmann, Eric W., **Bridge to Islam: A Study of the Religious Forces of Islam in the Near East.** London: George Allen and Unwin Ltd., 1953.

محاولة لإقامة جسر من التفاهم والاتصال بين النصرانية والإسلام كتاب قيم خاصة في الفصل الأخير وعنوانه: **الجسر وتشييده**.

Cragg, Kenneth, **The Call of the Minaret.** London Oxford University Press, 1964.

أول وربما أفضل كتاب من بين الكتب العديدة التي ألفها كراك، وهو دراسة ناقدة ومثيرة ترتكز على دراسة عبارات الآذان التي ينادي بها المؤذن خمس مرات يومياً، أولاً يحلل المؤلف ما يعنيه الآذان بالنسبة للمسلم تاريخياً ومذهبياً، ويرى فيه بالنسبة للنصراني دعوة إلى الفهم والخدمة والاسترجاع والتفسير، والصبر.

(ج) الرسالة النصرانية وطرق إيصال الكتاب المقدس إلى المسلمين:

Brown, David, «Christianity and Islam», series. London: S.P.C.K., n.d.

سلسلة كتب كتبها منصر سابق للقراء المسلمين محاولاً أن يشرح لهم إظهار الرب نفسه من خلال المسيح والكتب المقدسة، وتشمل السلسلة الكتب التالية: (١) المسيح والرب في الكتب النصرانية المقدسة، ١٩٦٧ م، (٢) الكتب المقدسة النصرانية، ١٩٦٨ م (٣) صليب المسيح، ١٩٦٨ م، (٤) الثالوث المقدس، ١٩٦٩ م، (٥) الكنيسة والكنائس، ١٩٧٠ م، وهذا الكتاب الخامس من تأليف كاتب آخر هو **كوردن هيولن**.

Budd, Jack, **How to Witness to Muslims.** London: Red Sea Mission, 1976.

محاضرات عملية قدمها منصر ذو خبرة في العمل في منطقة شرق إفريقيا والشرق الأوسط، والكتاب مناسب للدراسة الجماعية.

Christensen, Jens. **The Practical Approach to Muslims.** North Africa, 1977.

طبعة ثانية جاءت في الوقت المناسب تماماً لدورة دراسية ممتعة نشرت

على شكل أجزاء ولأول مرة في الباكستان من قبل أسقف لوثري أمضى حياته في العمل بين صفوف المسلمين الباثانيين في مناطق الحدود الشمالية، وقد كان المؤلف مفكراً أصيلاً يرى أن المشكلة الرئيسية في عملية تنصير المسلمين هي مشكلة لاهوتية ويدعو إلى إعادة النظر بصورة مخلصة في الموقف النصراني والذي هو متطرف وعملي.

Christian Witness Among Muslims: A Handbook Written Especially for Christians for Africa (South of Sahara), Accra, Ghana: Africa Christian Press, 1971.

هذا، وكما يبين العنوان، كراس يهدف إلى مساعدة النصراني العادي في معرفة كيفية التعامل مع جيرانه المسلمين، وكيف يجد سلوك المسيح بينهم، (طبع هذا الكتاب في الهند أيضاً مع بعض التعديلات وبإضافة فصل جديد عن كمال الإنجيل لاستخدامه في مساعدة النصارى للدعوة بين المسلمين هناك).

Crossley, John. **Explaining the Gospel to Muslims. London:** Lutterworth Press, 1966.

دليل مختصر وبسيط كتبه محاضر منصر في نايجيريا لشرح العقيدة النصرانية من أجل المسلمين ولمساعدة النصارى في الإجابة على أسئلة أساسية يقوم المسلمون بطرحها عادة.

Elder, John, **The Biblical Approach to the Muslims.** Houston: LIT international n.d.

كتبه منصر عمل فترة طويلة في إيران كدورة دراسية للعاملين النصارى، وهو على شكل كتاب منهجي، الغاية منه استخدامه للدراسة عن طريق المراسلة.

Harris, George K., **How to Lead Muslims to Christ.** 3rd Printing. Philadelphia: China Inland Mission, 1957.

دليل مختصر تمت كتابته في البداية للمسلمين في الصين ثم جرى تعديله

لاستخدامه في أي جزء من أجزاء العالم.

Jones, L. Bevan **Christanity Explained to Muslims: A Manual for Christian Workers.** Revised Edition. Calcuta, YMCA, 1952.

خلاصة أعدت بدقة عن صعوبات العمل بين المسلمين ولمحاولة المساعدة بتقديم أجوبة لما يثيرونه بخصوص النصرانية، أعد أساساً للعاملين النصارى أكثر مما هو للتوزيع بين المسلمين، وهو موجه بصورة خاصة للمسلمين في الهند.

Marsch Charles R., **Share Your Faith With a Muslim.** Chicago: Moody Press, 1975.

يستند هذا الكتاب إلى خبرة مؤلفه الطويلة والتي تمتد لمدة ٤٥ عاماً من العمل بين المسلمين في إفريقيا، ويطرح الكتاب الكثير من الأسس الصحيحة والاقتراحات المفيدة لتنصير المسلمين وأي شخص آخر.

Miller, William M., **A Christian's Response to Islam.** Nutley, New Jersey: Presbyterian and Reformed Publishing Co., 1976.

معلومات الكتاب تستند على عمل تنصيري مباشر بين المسلمين في إيران وأمريكا الشمالية يمتد إلى أكثر من ٥٠ عاماً، ويتخلل الكتاب اهتمام المؤلف بخلاص المسلمين، وكما يعطي المؤلف في نهاية الكتاب ستة عشر سبباً لضرورة استمرار الإرساليات التنصيرية بين المسلمين.

Parshall, Phil, **The Fortress and the Fire, Jesus Christ and the Challenge of Islam.** Bombay: Gospel Literature Services, 1975.

كتب من وجهة نظر إنجيلية عززتها سنوات عديدة من العمل التنصيري في بنكلاديش، يتعامل الكاتب مع العقبات الرئيسية الدينية والاجتماعية التي أعاقت دوماً قبولاً واسعاً للعقيدة النصرانية بين المسلمين ويقدم بعض الحلول الجذرية والعملية.

Pfander, C.G., **The Balance of Truth (Mizan'l Haqq).** Beirut, 1974.

طبعة جديدة لرد تقليدي على الاعتراضات النصرانية، كتب أصلاً باللغة الفارسية وهو يعكس أسلوباً دفاعياً قديماً لكنه يبقى ممتعاً وذا قيمة.

Reaching Muslims Today, A Short Handbook, North African Mission, 1976.

دراسة عملية ومفيدة جداً، تقدم أولاً عرضاً للتحدي النصراني مقارنة بين الإسلام والنصرانية ثم تحدد الرد النصراني على الاختلافات الأساسية والاعتراضات التي يثيرها المسلمون، وينتهي الكتاب بخاتمة مفيدة عن «كيفية» تحديد الأمور التي يجب القيام بها، والأشياء التي يجب تجنبها عند تقديم الكتاب المقدس إلى المسلمين.

Shumaker, C. Richard, editor, **Media in Islamic Culture.** Heaton, III: Evangelical Literature Overseas, 1974.

تقرير لمؤتمر دولي لخبراء الأعلام في المطبوعات والإذاعة النصرانية عقد في فرنسا ليركز على المشاكل الثقافية التي تتعلق بإيصال الرسالة النصرانية إلى عقل المسلم، يحتوي التقرير على بعض المصادر القيمة التي لا تتوفر في أي مكان آخر.

Spencer, H., **Islam and the Gospel.** Delhi: S.P.C.K., 1956.

مقارنة بين التعاليم الأساسية في الإسلام والنصرانية، أعد كأداة مفيدة للعاملين والمترجمين والكتاب الذين يعملون بين المسلمين.

Wison, J. Christy, **The Christian Message to Islam.** New-York: revell, 1959.

دليل لطرق التعامل مع الإسلام، أعده رجل لديه خبرة ٢٠ عاماً في حقل الخدمة التنصيرية في إيران والشرق الأوسط، لم يكتب الكتاب للمسلمين بل

للعاملين النصارى الذين يهتمون بتقديم الكتاب المقدس ليسوع المسيح في بيئة إسلامية.

Your Muslim Guest: A practical Guide in Friendship and Witness for Christians Who Meet Muslims in North America. Toronto: Fellowship of Faith for Muslims, 1976.

إن الهدف من هذا الكراس الذي يبلغ حجمه ١٥ صفحة واضح من العنوان الفرعي، أنه مفيد بصورة خاصة إلى أولئك الذين يقابلون المسلمين ويستضيفونهم في بيوتهم.

(ملاحظة: لم يسعنا المجال هنا أن نذكر كثيراً من المراجع القيمة والتراجم وسير الحياة الذاتية عن العاملين في حقل التنصير بين المسلمين، ونحث الدارسين للموضوع على قراءة مؤلفات المنصرين الرواد من أمثال **ريموند بول** (شمال إفريقيا) **وهنري مارتن** (الهند) **وتمبل كاردنر** (القاهرة) **وصاموئيل زويمر وبول هاريسون** (الجزيرة العربية) **وجورج هاريس** (الصين) إضافة إلى الاستعانة بالتراجم الحديثة متى كان ذلك ممكناً.

(د) المطبوعات النصرانية الموجهة للمسلمين:

Clark, Dennis E., **The Life and Teaching of Jesus the Messiah** (Sirat-Ul-Masih-Isa, Ibn Maryam). Elgin: Dove Publications, 1977.

كتاب معد بدقة عن حياة المسيح يستند على نصوص الكتب المقدسة، كتب خصيصاً للقارىء المسلم من قبل رجل له خبرة طويلة في الحياة والعمل بين المسلمين، والكتاب متوفر باللغة العربية وعدة لغات أخرى من لغات العالم الإسلامي بالإضافة إلى الانجليزية.

Finlay, M.H., **Face the Facts: Questions and Answers Concerning the Christian Faith.** Bombay: Gospel Literature Services, 1968.

كتب هذا الدليل المختصر أصلاً في سنغافورة ومحتواه واضح من عنوانه

الفرعي، يرد بصورة محددة على الأسئلة الاعتيادية التي يطرحها المسلمون حول الإنجيل وشخص المسيح والثالوث المقدس.

............, **The God Who Speaks to Man.** Oak Park, III: Emmaus Bible Society 1973.

سلسلة دروس إنجيلية بالمراسلة أعدت خصيصاً للمسلمين المثقفين.

Hanna, Mark, **The True Path: Seven Muslims Make Their Greatest Discovery.** Colorado Springs: International Doorwarys Publication, 1975.

شهادات مجموعة مختارة من المسلمين وجدوا المسيح كل بطريقته الخاصة، يختتم الكتاب بسرد موسع للألفاظ النصرانية وملاحق تحتوي على معلومات إضافية عن الإنجيل.

Miller, William M., **Beliefs and Practices of Christians (A Letter to a Friend)** Lahore: Masihi Isha'a Khan, 1972.

مرشد مختصر عن المعتقدات النصرانية كتب بأسلوب ومستوى لغوي يفهمه المسلمون.

............, **Ten Muslims Meet Christ.** Grand Rapids: Erdamns, 1969.

قصص تقليدية عن رحمة الرب وهي تعمل في بيئة تتصف بالعداء.

Rhoton, Dale and Elaine Rhoton, **Can We Know?** Fort Washington, Pa: Christian Literature Crusade, 1972.

دراسة لأسس المعرفة الدينية والالتزام النصراني، وعلى الرغم أنه يفتقر إلى أية إشارة إلى الإسلام أو إلى خبرة المؤلف الطويلة في العالم الإسلامي، فالكتاب قد تم إعداده على أمل أن يساعد المسلمين وكذلك يساعد أناساً آخرين عن اكتشاف الحياة من خلال إيمانهم بالمسيح.

(ملاحظة من الواضح أن هنالك أدلة مفيدة أخرى عن كيفية الاتصال

بالمسلمين والتعامل معهم أكثر من الكتب الجيدة التي تهدف إلى شرح العقيدة النصرانية للمسلمين بطرق تمكنهم من أن يفهموها ويتجاوبوا معها، إضافة إلى العناوين المذكورة أعلاه تتوفر أعداد كبيرة من النشرات الدينية والكتيبات والمنشورات والدورات الدراسية التي طبعت للمسلمين وبعدة لغات، لمزيد من المعلومات عن المطبوعات المعدة للتوزيع إلى المسلمين اتصلوا **بزمالة العقيدة من أجل المسلمين** في تورنتو في كندا).

٩ ــ مراجع أساسية

Encyclopedia of Islam, Second Edition. Leiden: E.J.Brill, 1954.

الطبعة الأولى لهذا المرجع الأساسي تم نشرها في أربعة مجلدات بين ١٩١١ م - ١٩٣٨ م وحتى عام ١٩٧٥ م كان قد تم نشر ثلاثة مجلدات من الطبعة الثانية، وهي جديدة تماماً والمجموعة غالية الثمن وهي مفيدة للاستخدام في المؤسسات العلمية وفي أغراض البحث والدراسات الأكاديمية.

Gibb, H.A.R., and J.H. Kramers, editors, **Shorter Encyclopedia of Islam** Cornell University Press, 1953.

يحتوي على كافة المقالات التي نشرت في الطبعة الأولى من **موسوعة الإسلام** وملحقها، والمقالات تتعلق بصفة خاصة بالديانة الإسلامية والقانون الإسلامي.

Pearson, J.D., editor, **Index Islamicus** (Guide to Periofical Literature 1906 - 1910). Cambridge: W. Heffner and Sons, Ltd. 1972.

أداة مفيدة للدارسين الجادين للإسلام يجري تنقيحها دورياً من خلال إصدار الملاحق.

Roolvink, R., **Historical Atlas of the Muslim Peoples.** Cambridge: Harvard University Press, 1957.

خرائط ملونة ممتازة توضح مدى الانتشار الإسلامي وتأثيره خلال فترات تاريخية معينة مختلفة.

Weekes, Richard V, editor. **Muslim Peoples: A World Ethnographic Survey.** Westport, Conn: Greenwood Press, 1978.

مجموعة مرتبة حسب الحروف الأبجدية تحتوي على معلومات عرقية جغرافية حديثة تصف معظم المجموعات الإسلامية الحديثة، وتشتمل على دراسات مختصرة ومعلومات عن المراجع المتعلقة بالموضوع



الدعوة إلى التجدد الروحي

ج. أيدون أور

إن اهتمام الكاتب بموضوع تنصير المسلمين ليس نتيجة احتراف للعمل، بل إن اللقاءات التي تمت مع المسلمين كانت عرضية وبصورة عامة لا علاقة لها مباشرة بعملية التنصير، لكن قد يكون من الغريب أن نشير إلى أنه عندما كان صبياً في إيرلندا قرأ كتاب واشنطن ايرفينج عن حياة محمد وخلفائه[1] ثلاث عشرة مرة قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره، ومنذ أن أصبح منتصراً لم تقتصر جولاته فقط على المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر والمملكة العربية السعودية واليمن ومشيخات الخليج وعمان والأردن ولبنان وسوريا والعراق وكلها ناطقة باللغة العربية بل زار أيضاً غينيا وغامبيا والسنغال وموريتانيا ومالي والنيجر وتشاد والسودان والصومال وجيبوتي وهي أقطار في افريقيا المجدبة بها أغلبية مسلمة، كما طاف أيضاً تركيا وأذربيجان وتركستان وكازاستان وأزبكستان وكرخيزيا وهي جمهوريات التركستان الإسلامية، وأفغانستان وطاجكستان وإيران وهي أقطار إسلامية ناطقة باللغة الفارسية، والباكستان وبنكلاديش في شبه القارة الهندية، كما زار أندونيسيا وماليزيا الناطقة باللغة الملاوية.

١ ــ انبعاث ميدان التنصير وعلاقته بنمو الكنيسة

قبل التطرق إلى الميادين الإسلامية بصفة خاصة دعونا نتحدث عن آثار تدفق الروح القدس، أي الانبعاث في صفوف المؤمنين وصحوة المجتمع

(١) Washington Irving, The Lives of Mahomed and His Successors.

بالنسبة إلى ساحات وميادين التنصير كما كان موجوداً في زمن المسيح، ولنأخذ منطقة صعبة كاليابان مثلاً ونقارنها بمنطقة متجاوبة مثل كوريا، لقد حدث أول انبعاث ضخم في اليابان في أقل من ربع قرن بعد انفتاح القطر للعمل التنصيري، وقد كسبت الكنائس الصغيرة ما بين نسبة ٥٠٠ ـ ٨٠٠ بالمائة خلال السنوات السبع المباركة، وقد حدثت الصحوة الثانية في عام ١٩٠٠ م وأضافت أكثر من ٦٠ بالمائة في سنة واحدة فقط إلى الكنائس التي ثبطت عزائمها.

أما بالنسبة لكوريا فكل المعلومات التاريخية تحدد الفترة ما بين ١٩٠٣ ـ ١٩٠٩ م ميلاداً حقيقياً للكنيسة، كانت البداية عبارة عن بعث للصلاة في عام ١٩٠٣ م وتمخض هذا عن جمع كثير في عام ١٩٠٥ م بلغ أوجه في عام ١٩٠٧ م في حركة ضخمة لا مثيل لها في تاريخ الكنيسة، أدت هذه الحركة إلى تفجير صحوات انبعاثية متكررة ونمو في الكنيسة كانت نتائجه حضور مليون مستمع إلى إحدى التجمعات التنصيرية.

ومتى وجهت الأنظار إلى قطاعات تنصير في مناطق أخرى في شرط وغرب ووسط وجنوب افريقيا نجد أن تكرر هذا البعث قد حدد المناطق التي حدث فيها التقدم الأكبر، وينسحب ذلك على الكنائس الحديثة التي انتشرت بسرعة في أمريكا اللاتينية.

وإنه من المفهوم أن يرد تساؤل حول عدم قيام صحوات انبعاثية في الأقطار الإسلامية، أذكر جيداً أنني بعثت برسالة ملأى بالصلوات إلى بعض الأصدقاء في عام ١٩٣٦ م مشيداً بالجهود التي تبشر بالأمل في مدينة أفريقية حيث كانت مجموعة من رجال الكنيسة تقوم بوعظ وإرشاد ١٠٠٠ شخص من المتنصرين، وجاءني رد من صديق يعمل في مدينة إسلامية مغربية عنيدة في تمسكها بالإسلام، وأشار هذا الصديق إلى أن رئيسه في العمل كان يدعو للنصرانية هناك لمدة ٤٠ عاماً وقد كانت حصيلته من المتنصرين ستة أشخاص، فهل كان هذا الشخص أقل إخلاصاً؟ لا بالتأكيد في ذلك الوقت فقط توضحت أمامي مقولة صاموئيل زويمر عن «عظمة المستحيل».

٢ ـ الانبعاث من العوامل المحركة للتنصير

استعرض هيمان همفري رئيس كلية امهرست الصحوة العظيمة التي حدثت في عام ١٧٩٢ م، وكانت إحدى الملامح التي أدت إلى الانبعاث الكبير، وأشار إلى أن قيام جمعيات الكتاب المقدس والجمعيات التنصيرية الأولى كانت «كلها ثمرات لهذا العمل المبارك لروح القدس والذي تدفق بغزارة وكرم في عام ١٧٩٢ م» ولكنه تجاهل دور اتحاد الصلاة في بريطانيا(١) وفي أمريكا(٢) حيث كان لهذين التجمعين الفضل في إرسال بعض الرواد إلى أطراف المعمورة بما في ذلك أقطار الهلال(٣).

وفي أعقاب الانبعاث العام في عام ١٨٣٠ م والسنوات التي تلته والذي أدى إلى مضاعفة العضوية في بعض الطوائف الأمريكية وإلى انبعاثات ضخمة في المجموعات التي كسبت حيزاً في مناطق البحار الجنوبية، أصبحت الجمعيات التنصيرية المختلفة مهتمة بالتنصير في مصر وتركيا وبلاد فارس، وفي كل قطر من الأقطار كانت توجد أقليات نصرانية، لكنها لم تكن في أي منها دعوة إنجيلية، لقد فزع المنصرون الأمريكيون والبريطانيون من انخفاض مستوى البينات النصرانية المقدمة إلى الأغلبيات الإسلامية التي كان لديها أسباب كثيرة لكي تعتبر مستوياتها الإسلامية أرفع من المستويات النصرانية(٤).

لقد كانت مقاومة النبي للوثنية كما تلاحظ في عبادة النصارى الأرثوذكس مبررة تماماً، وقد قاوم أتباعه بعد أجيال عديدة ما سمي التضليل النصراني والخداع والفسوق والإفراط في إشباع الشهوات، ومن هنا توصل المنصرون إلى القناعة بأنه لا يوجد دليل على انبعاث روحي إنجيلي ضمن الأقليات النصرانية

---

(١) Union of Prayer in Britain.

(٢) Conert of Prayer in America.

(٣) Edwin J. Orr, **The Eager Feet,** 1975, p. 89: CF Heman Humphrey, **Revival Sketches, 1859.**

(٤) **Missionary Herald,** 1944: 225.

يؤدي إلى ثمرات توبة صادقة وقد اقتنع المنصرون بأن سبب هذا هـو الغياب المؤسف لإلقاء المواعظ والتحدث عن الكتب المقدسة.

ونتيجة لذلك بدأت الجمعيات الواحدة تلو الأخرى في إرسال «إرساليات مساعدة» إلى هذه الأقليات النصرانية سواء الأرمن في تركيا أو الأقباط في مصر أو النسطوريين في بلاد ما بين النهرين وبـلاد فارس، كـان الهدف الأخيـر لهذه الإرساليات هو تنصير المسلمين، أما الهدف الأدنى فقد كان بعث المجتمعات النصرانية القديمة، ومنذ تلك الفترة حدثت صحوات ضخمة في آسيا الصغرى وبلاد فارس في الثلاثينات والأربعينـات من القرن التـاسع عشـر، وقد تحقق الهدف الأدنى وتركت حركات البعث تأثيراً لا يزال موجوداً حتى يومنا هذا.

٣ ـ صحوات الانبعاث في تركيا

عندما افتتحت **الهيئة الأمريكية للمندوبين للإرساليات الأجنبية**[١] مراكز لها في الثلاثينات من القرن التاسع عشر في استنبول وفي آسيا الصغرى، وجد منصرو الهيئة أن الأتراك متصلبين في تمسكهم بالإسلام ولكنهم لم يفكروا في تكوين طائفة إنجيلية بل اعتبروا أن كل شخص يطلع على العهد الجديد ويهتدي بتعاليمه من خلال ارتباطه بالكنيسة التي يرتادها هو إنجيلي، وفي عام ١٨٣٨ م حدث انبعاث محلي في نيكوميديا بالقرب من بحر مرمرة، تلاه انبعاث آخر في ادبازار القريبة منها في عـام ١٨٤١ م، فكان لا بـد من أن يبدأ رجـال الدين المحافظين في اضطهاد الإنجيليين «لخرقهم تقاليد الكنيسة ونظمها، كمـا أمر البطريك الأرمني بسجن زعمـاء الحركـة الجديـدة عام ١٨٣٩ م، وبعـد سبع سنوات تم إصدار بيـان بحرمـانهم وطردهم من الكنيسـة مما أدى إلى تكثيف الاضطهاد، ولكن ذلك سارع في نشر الإنجيل، اضطر الإنجيليون الأرمن إلى تأسيس كنيسة أرمنية إنجيلية، ومع انتشار هذا العمل ازدادت الصحوة في أوساط

---

(١) American Board of Mommissioners for Foreign Missions.

الأرمن حتى بلغت عنتاب وحلب في الجنوب، وبعد برهة وجيزة خفت حدة التوتر بين الكنيسة الكريكورية والمنصرين الإنجيليين حيث كان يطلب من الأخيرين تقديم المواعظ في الكنائس القديمة والتدريس في كليات الأرثوذكس[1].

٤ ـ صحوات الانبعاث في إيران

قامت الهيئة الأمريكية التي كانت ترتكز في عملها على قاعدة إنجيلية قوية في الولايات المتحدة في تلك الأيام بتأسيس مراكز لها في بلاد فارس حين توجد أفضل إرسالياتها إعداداً وتجهيزاً في أرومية في سواحل بحيرة أرومية الواقعة في الشمال الغربي، ومنذ عام ١٨٤٤ نشأ اهتمام غير عادي بالنصرانية في صفوف النسطوريين باركها «الانتعاش لوجود الرب»، وقد اقتنع المنصرون بأن هذا العمل كان عميقاً وشاملاً مثل أي عمل شاهدوه في نيو إنكلاند التي كانت آنذاك مسرحاً لانبعاث عميق، وكان النسطوريون منذهلين بالدرجة التي كان فيها معلموهم «مملوئين بالدهشة وببهجة لا توصف» وقد تميز هذا الانبعاث بالفجائية وعمق الإيمان إضافة إلى غياب الاندفاع الحيواني والنميمة، وفيما لم تستخدم أية وسائل فوق العادة لإحداث هذه النتائج فقد تميز هذا الانبعاث بغياب المعارضة له، وقد يكون ذلك بسبب تحول القساوسة إلى الطريق الجديد، وفي عامي ١٨٤٩ ـ ١٨٥٠ م كانت هناك صحوتان متتاليتان، وكانت هنالك معارضة في إيران أقل مما كانت في أوساط الأرمن، ومن هنا فقد احتفظت الكنائس الإنجيلية التي تم تأسيسها بعضويتها في الكنيسة الآشورية القديمة حتى عام ١٨٧٠ م عندما أصبحت الإرسالية مشيخية[2].

يبدو أنه لا توجد هناك معلومات حول تأثير هذا الانبعاث على الأغلبية المسلمة على الرغم من وجود حالات تنصير فردية، وهذا لا يدعو إلى الدهشة لأنه لم يكن هنالك تأثير عام للتنصير أو للانبعاث الروحي حتى منتصف القرن

(١) J. L. Barton, **Daybreak in turkey,** 1908, pp. 174, 175.

(٢) D. T. Stoddard, **Narrative of the Late Rivival Among Nestorians, 1947;** 1845 ff.

العشرين على الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية على الرغم من تقبلها ـ وعلى عكس الإسلام ـ لحقائق مشتركة كثيرة في العهد الجديد، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما العامل الذي طغى على إبطال التأثير الديني لنشاط الروح القدس في أوساط المؤمنين تجاه الأغلبية المسلمة؟ هل كان عاملاً عرقياً أم لغوياً أم ثقافياً أم لاهوتياً؟ هذه العوامل الأربعة هي التي ميزت الأرمن والنسطوريين عن جيرانهم الأتراك أو الفرس.

٥ ـ صحوات الانبعاث في الباكستان

برز من خلال الانبعاث الذي حدث في البنجاب في عام ١٨٥٨ (وظهرت آثاره في الستينات والسبعينات في القرن التاسع عشر في شبه القارة الهندية) رواد وطنيين ومنصرين أجانب فجروا حركات شعبيّة شهيرة بين أفراد الطبقات المغلقة في الشهراز. وظهرت العلامات الأولى لانبعاث ضخم في وسط الجالية التي لقّنت ووجهت حديثاً إبان زيارة وليام جون بوت عام ١٨٩٦ م والذي كان مترجمه متحولاً عن الإسلام ـ اسمه إحسان الله ـ في ذات الوقت كان جون هايد قد كرس جهده أكثر فأكثر للصلاة مكوناً اتحاد البنجاب للشكر والصلاة مع بعض الأصدقاء. وقد ظهر بجلاء انبعاث غير عادي في مؤتمرهم الذي عقد في سيالكوت في نفس الفترة التي بدأ فيها الانبعاث في منطقة ويلز في إنجلترا عام ١٩٠٥ م. كانت هنالك إدانة للخطيئة بصورة كثيفة وسالت على أثرها الدموع وتوالت الاعترافات وسط المؤمنين وتلا ذلك تنصير جماعي. كانت الكنيسة تنمو بمعدل ٥٪ سنوياً ولمدة عشر سنوات قبل ١٩٠٥ م، إلا أن نسبة النمو ارتفعت إلى ٢٠٪ خلال السنوات العشر التي تلت ذلك، والجالية النصرانية التي تضاعفت أعدادها في البنجاب ما بين ١٨٩١ ـ ١٩٠١ م أصبح عددها بين ١٩٠١ ـ ١٩١١ م أربعة أضعاف وبالطبع كانت هذه الحركة عامة في جميع الهند(١).

---

(١) Punjab Praise and Prayer Union.

في أوائل هذا القرن أوردت التقارير بأن أكثر من ٨٠٠,٠٠٠ من الشهراز كانوا من الهندوس، وبعد جيل صار عددهم أقل من ٤٠٠,٠٠٠ نسمة. وكان عدد الشهراز الموالين للمسلمين حوالي ٤٠٠,٠٠٠ في عام ١٩٠١ م، ولكن على الرغم من قوتهم إلا أنهم لم يحققوا سوى نمـواً بسيطاً عن طـريق نسبة المواليد في نفس الجيل. أما عدد النصارى فقد ازداد بنسبة عشرة أضعاف وهو أعلى نسبـة بعد الانبعـاث[1]. وازداد تعداد السيـخ أيضـاً بعـد تـلاشي زخم الانبعاث. وهناك دليل واضح بأن المنصرين قد جاؤوا من بين الهندوس وفيما عدا التحولات الفردية فإن المسلمين لم يتأثروا بهذا الانبعاث، فما الأسباب؟

إن نظام الطبقة المنغلقة اجتماعياً قد أدى إلى منع الاتصال بالأغلبية وكانت الاختلافات بين اللغة البنجابية والأردية سبباً آخر، وحتى اليوم فإن أعضاء كنيسة جهرا ليس لهم سوى تأثير ضئيل جداً على الأغلبيـة المسلمة، ويجب أن يتم كسب المسلمين عن طريق منصرين مقبولين من داخل مجتمعهم سواء تم كسبهم أفراد أو ــ وهذا أفضل ــ عوائل ومجموعات متكاملة، وقد تقبل المسلمون فريقاً من النصارى من أندونيسيا ذات الأغلبية المسلمة.

ينتشر اليورينيـوم بين الصخور كـأنه قـد تعرض لانشـطار نووي ويمكن استخلاصه من خام الحديد، والجزء الأكبر منه خامل (٢٣٨) ولا يوجد فيه غير جزء ضئيل قابل للانشطار (٢٣٥)، ومن الضـروري عزل الأخيـر (٢٣٥) عن الكتلة، ولا تحدث سلسلة التفاعلات إلا عند تجميع كمية كافية لتكوين «كتلة حرجة» محدثة تفجيراً داخلياً في الكتلة وما يحيط بها، وبنفس الطريقة يجب أن يتم تنصير أي شعب وتكوين جماعة لتلقينها الكتاب المقدس قبل حدوث سلسلة التفاعلات الناتجة عن الانبعاث، إذن يجب تجميع المسلمين وتلقينهم وتمكينهم قبل أن تحدث فعالية الروح القدس صحوة انبعاثية في المجتمع، هذا هو الدرس الذي نتعلمه من تاريخ حركات الانبعاث.

---

(١) **International Review Missions,** 1913, p. 44.

(٢) Fredrick Stock and Margaret Stock, **People Movement in the Punjab.** 1975, p. 116.

٦ ـ صحوات الانبعاث في أندونيسيا

إذا طرح السؤال: في أي مكان من العالم يتم تنصير المسلمين وضمهم إلى عقيدة نصرانية حيوية بأعداد كبيرة؟ فالإجابة ستكون بأن هذا يحدث في أندونيسيا فهل هناك حاجة للقول بأنه قد حدثت صحوات تنصيرية فعالة في أندونيسيا خلال العقدين الماضيين؟ وبالطبع فإن ما يعرف بالانبعاث الأندونيسي لم يكن عاماً أو شاملاً من حيث انتشاره الجغرافي ولا جوهرياً في طبيعته، ومنذ الانقلاب الشيوعي والانقلاب المضاد له في عام ١٩٦٥ م، لم يكن هنالك انبعاث في كثير من الكنائس فقط بل كانت هنالك صحوة في كثير من المجتمعات مع نشاط تنصيري ظاهر في العديد من الكنائس لمقابلة احتياجات المجتمعات التي سرت فيها الصحوة بشكل جعل ردود فعلها مؤشراً واضحاً لحركة شعبية.

أما بالنسبة للذين يفرطون في تبسيط الوضع المعقد ويعزون نمو الكنائس الإنجيلية إلى تحول الجماهير المفاجىء إزاء إفراط المسلمين في البطش والقتل فتجدر الإشارة إلى أن تدفق المسلمين نحو النصرانية كان قد بدأ قبل عام ١٩٦٥ م بوقت طويل ـ ففي مدينة مدجورانو الهادئة في جاوة الشرقية حركة بدأت خلال الثلاثينات من هذا القرن أدت إلى كسب ٣٠,٠٠٠ مسلم للنصرانية[١] وفي حركة أخرى قبل الانقلاب قام سكان أحد المدن بتحويل مسجدهم إلى مدرسة وبنو كنيسة[٢]، ويمكن ذكر أمثلة كبيرة.

استلم الكاتب في أوائل الستينات طلباً عاجلاً من زعيم نصراني أندونيسي يطلب إرسال مجموعة من كتبه، وكان سبب الاستعجال هو لأن استيلاء الشيوعيين على السلطة كان وشيكاً، وفي ٣٠ سبتمبر حاول الحزب الشيوعي تصفية القيادة الوطنية ولكنه فشل، واستطاع الجنرال سوهارتو استعادة السيطرة

(١) **World Dominion,** 1933: 87.
(٢) **World Vision,** 1966: 3.

في اليوم التالي وقضى على بقايا السلطة الدكتاتورية التي خلفها الرئيس **سوكارنو** والذي يقال له أنه قام بتسهيل هذا الانقلاب، وبينما كان المسلمون المسعورون يقومون بقتل ١٠٠,٠٠٠ شخص من أعدائهم الشخصيين والسياسيين، كان النصارى يتعاطفون مع الأصدقاء والأعداء على حد سواء.

كانت هناك عوامل كثيرة أدت إلى تهيئة الجو لقبول النصرانية، فالأقلية النصرانية تشترك في جوانب عديدة من التراث العرقي واللغوي والثقافي والسياسي للمجتمع، كان **سوكارنو** متسامحاً على المستويين الرسمي والشخصي، وكان لتسامحه تأثير على السكان، وكان من الواضح أن الأقلية النصرانية كانت تدير عدداً من المستشفيات أكثر مما تدير الأغلبية الإسلامية، كما أن الترجمة الجديدة للقرآن الكريم مكّنت المسلمين من أن يقرأوا عن عودة يسوع المسيح في يوم الحساب، وهو مفهوم لا يرد ذكره في القرآن.

في عام ١٩٦٧ م أعلنت **جمعية الكتاب المقدس الأندونيسية**[١] أنه قد تم تنصير ٤٠٠,٠٠٠ نسمة فيما وصف أنه «تحول نحو النصرانية بمعدل لم يسبق له مثيل في العصور الحديثة»، بينما أعلنت آنذاك وكالة يونيتدبرس العالمية بأنه تم تنصير ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة خلال ثلاث سنوات لكن هذا كان تصريحاً غير مدعم بحقائق أو وثائق، في عام ١٩٦٦ م وبفضل توفر وسائل الطباعة الحديثة باعت **جمعية الإنجيل** عدداً من النسخ في شهر واحد فاق ما باعته منذ عام ١٩٦١ م، وقد طاف المنصرون أرجاء الجزر لتنظيم لقاءات جماهيرية تجلت فيها قدرة الرب[٢].

في أواخر عام ١٩٦٧ م عندما كان الكاتب يدعو للنصرانية في جاوة الشرقية انتبه زعماء المسلمين للحركة الظاهرة نحو النصرانية، وقد هدد أحدهم بإعلان الجهاد إذا لم يتم إيقاف الحركة الجماهيرية في جاوة الشرقية والوسطى وقد أهمل الرئيس **سوهارتو** هذا الخطاب المفتوح الموجه إليه وحدثت اشتباكات

---

(١) Indonesian Bible Society.

(٢) Orr, 1976, p. 177 ff.

في بعض المدن البعيدة مثل ميدان سومطره وميكسار في سلويزي وتعرض النصارى في ترادجا إلى أعمال عنف على يد المتطرفين المسلمين (البقنيز) فقد استشهد المئات منهم وصلب واحد وسحب عدد آخر بواسطة الخيول ووضع بعضهم داخل أكياس وألقو في البحر[1].

ولكن الصحوة استمرت وبصورة أقوى في المناطق غير الإسلامية في أندونيسيا كما حدثت أيضاً حركات مشابهة في ماليزيا ولوحظت حركات مماثلة في بورنيو الماليزية، ولم يكن لهذه الحركات صلة بالسياسة الأندونيسية ولكنها بلغت ذروتها في عام ١٩٧٢ م حيث أثرت على المسلمين والأرواحيين على حد سواء.

٧ ـ دروس الماضي وتوقعات المستقبل

ما الدروس والعبر التي يمكن أن نستلهمها من الماضي؟

١ ـ يجب كسب مجموعة من المؤمنين قبل أن تتوقع انسياب الروح القدس في العمل التنصيري.

٢ ـ يجب تحريك الأقلية النصرانية ودفعها بواسطة الروح القدس ومن خلال الكلمة المقدسة حتى تتخلى عن أساليبها التقليدية.

٣ ـ يجب استبدال تشويه سمعة الإسلام بالتعايش والحوار دون إضعاف التنصير على الرغم من زيف الإسلام وعجزه.

٤ ـ يجب الاهتمام بدراسة اللاهوت الإسلامي كما يجب بذل الجهود لتدعيم الأرضية المشتركة بالإضافة إلى الإشارة الملائمة والمناسبة إلى المسيح.

٥ ـ يجب تعلم أفضل الأساليب المتعلقة بالتنصير في وسط الثقافات المختلفة وتبني هذه الأساليب.

---

(١) Ibid.

٦ ــ يجب إعطاء الأولوية إلى التوجه إلى الرب بالصلاة حتى يتم الحصاد.

هناك بلا شك استجابة وقابلية في وسط المسلمين بصورة أكثر مما مضى، إن حركة الروح القدس قد أعطت أتباع النصرانية تعاطفاً أكثر وكراهية أقل تجاه الإسلام، ولكن من الخطأ إعطاء أولوية لنشاط الروح القدس في وصول الدعوة النصرانية إلى المسلمين وتأثيرها عليهم، وعلى الرغم من جودة هذا الانبعاث إلا أنه لم يجد أولوية واضحة في مؤتمر لوزان عن التنصير، من منا كان من الممكن أن يتنبأ بنتيجة مجلس الفاتيكان الثاني الذي عقده جون الثالث والعشرون وبحركة الروح القدس في كنيسة تقليدية؟.

ما الذي لا يستطيع الرب أن يفعله بشأن الإسلام الذي يعترف بإله الرسل والأنبياء ويوقر شخص المسيح؟ كثير منا قد جرب العمل المضني لإزالة الصقيع من سيارته إثر موجة تجمد شديدة! إنه لعمل مضجر ولكن عندما تشرق الشمس يتحول ذلك العمل الصعب إلى متعة حيث يذوب الجليد، سوف يكون هنالك تدفق للروح القدس ليهيىء الطريق للمسيح.

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد في بعض التعقيبات ما يلي:

«لقد تحركت روحي المعنوية بواسطة هذه المقالة وعلى وجه الخصوص الشعور بالأمل والرؤية التي تنقله».

«استطاع دكتور أور أن يقول باختصار وتركيز ما كانت تحاول أن تقوله كل الدراسات بالتفصيل ــ وأنا لا أستطيع بالتأكيد أن أضيف أي شيء لهذه المقالة ولكن تعقيبي الوحيد هو أننا بحاجة إلى الاهتمام الشديد والانشغال بتطوير هذه النقاط الست».

توضح هذه التعليقات طبيعة التجاوب مع دراسة دكتور أور الرائعة، فقد

أعجب قراؤنا بدراساته بخصوص الانبعاث في الأراضي الإسلامية ووجدوا ذلك مشجعاً وناتجاً عن تفكير عميق نافذ، إنهم يتفقون في الرأي مع خلاصته عن الدروس المستقاة من الماضي إلا أن أحد القراء كان منـدهشاً لأن دعـوة أور للانبعاث الروحي لم تشمل الدعوة إلى التوبة، إن التركيز على «التوجه إلى الرب بالصلاة من أجل الحركة الدائبة والتوجيه وقدرة الرب على الحصاد» اعتبرت على درجة كبيرة من الأهمية.

شبـه أحد القـراء دراسة الكـاتب لحركـة البعث بالـرسالـة التي أعطيت لنيقودموس: «الريح تهب حيث تشاء فتسمع صوتها ولا تعرف من أين تجيء ولا إلى أين تذهب»، ولاحظ المعقب بأن الرب ما يزال يختار أن يتحرك لطرق تبهر الإنسان وتمتعه لكن الاستجابة إلى دعوة الرب إلى الصلاة يجب أن تعتبر الخطوة الأولى في تدفق نعم الرب، كانت الانتقادات الموجهة قليلة وثانوية نسبياً، لكن مع ذلك فهنالك اثنان تجدر الاشارة إليهما.

أثنى أحد القراء على استبدال «تشويه الإسلام» بروح التعايش والحوار، لكنه لاحظ أن إقحام عبارة «على الرغم من زيغه وعجزه» إضافة إلى الإشارة إلى المدنية المسلمة المتعصبة في المغرب لم تكن في مكانها، ونوه القارىء إلى أن هذه الأمور تعتبر خيانة للهدف الرامي إلى غرس المحبة والاحترام وأنها بذور الخلاف والمعاملة بالمثل.

هنالك قراء آخرون أربكتهم الخلاصة التي توصل إليها الكاتب في قوله بأنك «لن تستطيع إحداث انبعاث حتى تكون لديك مجموعة هامة من المؤمنين النصارى يمكن بعثهم واستخدامهم وسيلة معجلة من وسائل الروح القدس»، وقد كتب أحد القراء: «إذا كانت العبرة من دراسة تاريخ الانبعاث هي تجميع المسلمين وتلقينهم الأفكار النصرانية حتى يقوى إيمانهم بمعزل عن تدخل الروح القدس في هذا الانبعاث في المجتمع الجديد، فإننا لا نزال نواجه كيفية تجميع تلك الجماعة المتنصرة في مكان واحد».

كانت هناك بعض الخلافات لكن أكثرية المعقبين لم يكن أمامهم إلا أن يقولوا «آمين» وينضموا إلى دكتور أور في تأكيده على التوجه بالدعاء إلى الرب ليرسل روحه كي تبعث إلى البلاد الإسلامية اليوم.

ملاحظة المحرر: لقد ضمن الكاتب جوهر رده على التعقيبات عند تنقيحه للدراسة.

المراجع

Barton, J. L.
1908 **Daybreak in Turkey.** Second edition. Boston.

Humphrey, Heman
1859 **Revival Sketches,** New York.

International Review of Missions.
1913 London.

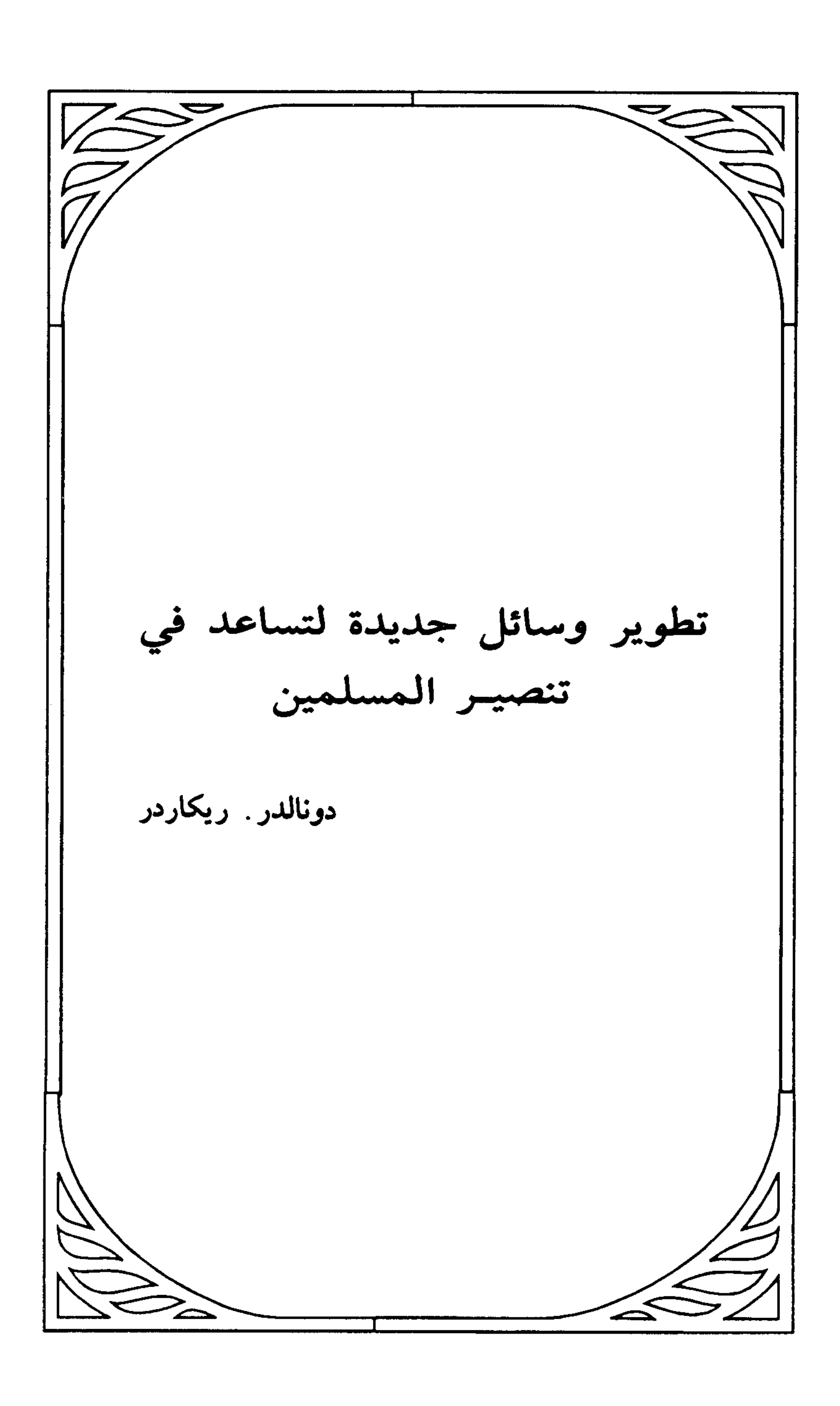
Orr, J. Edwin
1975 a **The Eager Feet.** Chicago: Moody Press.
1975 b **Evangelical Awakenings in Africa.** Minneapolis: Bethany Fellowship.
1975 c **Evangelical Awakenings in Southern Asia.** Minneapolis: Bethany Fellowship.
1976 **Evangelical Awakenings in the South Seas.** Minneapolis: Bethany Fellowship.

Stock, Frederick and Margaret Stock
1975 **People Movements in the Punjab.** South Pasadena: William Carey Library.

Stoddard, D. T.
1947 **Narrative of the Late Revival Among Nestorians.** Boston.

World Dominion
1933 London.

World Vision
1966 Vol. 10, No. 8.



تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصيـر المسلمين

دونالدر. ريكاردر

١ ــ فلسفة وراء هذا التطوير

لا يكفي القول بأن هدفنا هـو كسب المسلمين للمسيح، إن جمعيـات التنصير التي عبرت عن هذا الهدف لم تشهد تحولاً كبيراً نحو النصرانية من قبل المسلمين، ولم تستـطع إنشاء كنيسـة محلية قـوية ولم تنعم كـذلـك بتكـاثـر المؤمنين.

يرى آخرون أن هذه الجمعيات تود أن تحافظ على وجـود نصراني في منطقة خالية منه لتمجيد الرب حتى يحولها بقدرته المطلقة إلى حصاد عظيم، ولكن مثل هذه المجموعات لم تر أبداً عظمة الرب في كسب المسلمين لكن هناك آخرون من الذين تأثروا بالجدل الدائر حالياً يميلون إلى نصرانيـة **راهنر** المجهولة أو مسيح **جاردن الكوني**، وكل هذا يوضح بأن الهـدف الرئيسي في عملية التنصير هو المقوّم الضروري الذي يحدد وسائلنا التي سنختارها لتنفيذ تلك الرسالة أو ذلك الغرض.

إن الأفكار التالية المتعلقة بتطوير وسائل جديدة لتنصير المسلمين غرضها الأساسي هو البدء في تحويل واسع النـطاق لقلوب المسلمين نحو المسيـح: مسيح الإنجيل.

٢ ــ عوامل سبعة في مثل هذا التطوير

تم استنتاج هذه العوامل السبعة من دراسة حول أسس نمو الكنيسة التي

يمكن تطبيقها في العالم الإسلامي، ويميل هذا الكاتب إلى التفكير في هـذه الأسس بالنسبة إلى منطقة شمال افريقيا حيث كانت تجربته الخاصة هناك، ويركّز بصفة خاصة على علاقة الوحدات المتجانسة مع محور المقاومة والتقبل.

(أ) التركيز على القطاعات الجماهيرية أكثر من التركيز على الطبقات:

صحيح أن كثيراً من المنصرين قد حصروا عملهم في الماضي بصـورة كاملة تقريبـاً في أوساط الفقـراء وعلى وجه الخصـوص بين النساء الفقيـرات والأطفال، فإنه من الصواب أن نقول أيضاً بأن هؤلاء المنصرين ما كانوا يتوقعون حصاداً كبيراً وكانوا يتجاهلون عوامـل أخرى كثيـرة لها تـأثير في قيـام حركـة جماهيرية، وبالتالي وعلى الرغم من أنهم كانوا يتبعون مبدأ صحيحاً إلا أنهم لم يطبقوه كما ينبغي أن يطبق ومن هنا لم يحققوا نتائج ذات قيمة دائمية.

إن معظم العمل التنصيري الدائر حالياً يجري في أوساط أعضاء الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة، هناك حقيقة مهملة وهي أن هذه الطبقة هي أكثـر الطبقات تعرضاً للخسارة بانضمامها إلى النصرانية، ومعظم الدورات الدراسية بالمراسلة والتعليم اللاهوتي موجه إلى هذه الطبقات.

إن السبب وراء تطوير هذه الوسيلة يكمن تقريباً في عقلية الطبقة المتوسطة وأنفع من العمل بين الطبقات الفقيرة، هناك حركات ضخمة للانضمام للنصرانية في قارات أخرى غالبيتها من أوساط الطبقات الدنيا، واكتسابها سهل، وأفرادها هم الأكثر، ربحاً في انضمامهم إلى النصرانية حيث لا يوجد لديهم ما يخسرونه.

(ب) الوحدات المتجانسة:

إن العمل وسط الطلبة فاشل إلى حد ما لأن الطلاب المدعومين من جانب الحكومة يمثلون خلفيات متعددة وكثيرة، فكل الطبقات موجودة بينهم، وفيمـا توجد نوع من الوحدة في المدرسة بسبب الانتماء إلى المجتمع المدرسي فإن

هذه الوحدة ليست قوية إلى حد تحمل الضغط الاجتماعي الذي يواجهه الطلاب خارج المدرسة.

يجب إعداد دراسة شاملة عن كافة الوحدات المتجانسة الموجودة في المجتمع المسلم الذي يراد اختراقه، فكما يوجد حوالي أحد عشر نوعاً من المتسكعين في أمريكا وكل نوع يمثل وحدة اجتماعية منفصلة وسعيدة بممارساتها وعاداتها الخاصة بها، فكذلك يجب كشف وتصنيف الوحدات المتجانسة المتعددة في أوساط الطبقات الدنيا في الدول الإسلامية.

فالرجال لا يعبرون بكل بساطة حواجز الثقافات كي يخلصهم المسيح، بل يعبرونها بصورة محدودة فقط ومن أجل الحصول على الزمالة النصرانية بعد الخلاص ويجب علينا أن نشجع العزل والتمييز بين هذه الوحدات متى تمكنا من إنشاء مجتمع الرب في كل وحدة من الوحدات المتجانسة في الطبقات الدنيا.

إن بعض العوامل التي تحدد الوحدات المتجانسة في الإسلام هي: الجغرافية، والمستوى الاقتصادي، والمهنة الوظيفية، والجنس، والانتماء السياسي، والروابط الأسرية، والانتماء الديني، والسلالة والسكن (المدن أو القرى)، والمدارس، ومشاكل ذات طبيعة مختلفة، يمكن تحديد أية وحدة متجانسة ودراستها باستعمال العوامل المذكورة أعلاه.

(ج) محور المقاومة والتقبل:

سيكون من الواضح أنه مثلما توجد طبقات أكثر مقاومة وأخرى أكثر تقبلاً داخل المجتمع فهناك أيضاً أجزاء أكثر مقاومة وأخرى أكثر تقبلاً داخل كل وحدة متجانسة، وهذه الأجزاء أيضاً يمكن تحديدها ودراستها، إن الإصرار على العمل وسط تلك المجموعة من السكان الذين يقاومون التنصير بصلابة هو حماقة مؤكدة وبخاصة فيما يتعلق باستثمار الموارد البشرية والمادية، وإنه لخطأ مأساوي أكبر أنه بعد اكتشافنا الوحدات المتجانسة التي لديها استعداد أكثر للتقبل أن نفشل في

اكتشاف وتحديد ودراسة العناصر الأكثر استجابة داخل الوحدة، إن بعض العناصر داخل الوحدة المتجانسة (وهي غالباً تكون في حالة تقبل) هي التي تحدد مناطق التقبل في قطاعاتها الصغرى، وهذه العوامل هي:

محبون للفن والجمال: زاهدون، قادة، أتباع، متعلمون، أميون، رضا، عدم الرضا، نسب الزواجٍ، الطلاق واتجاهاتها، الذكور، الإناث، العمل، الاستحمام، عمل عملاً، بدون عمل، تفاؤل تشاؤم، الشباب، النضوج، صاحب أرض، مستأجر، انظر مقياس **أينكل** الشكل (أ).

نتحدث في هذه الدراسة عن تطوير وسائل جديدة «وأكثر هذه المبادىء والأفكار يجب أن تتعرض للاختبار والتجربة الميدانية بالطبع ويجب جمع وقائع تاريخية محددة لإثبات جدارتها أو عدم جدارتها.

(د) مقياس أينكل:

وهو وسيلة تساعدنا على تحديد موقع كل وحدة متجانسة من منظور العلاقة بالكتاب المقدس (هذا المقياس شرح في أحد كتب أينكل)[١]، يتم ذلك عن طريق إخضاع الوحدة التي يعمل فيها الشخص إلى المقياس، وبهذا يصبح المنصر أدرى من غيره بالطرق المناسبة لتلك المرحلة من التطور وقادر على التخطيط بصورة واقعية بدلاً من التخبط من غير هدى كما كان الأمر في الماضي.

(هـ) جمع الأتباع والتحسين الروحي

نحن نفهم «جمع الأتباع» بأنه كسب الناس للنصرانية ونطلق على نموهم الروحي بعد التنصير «التحسين الروحي»، عندما يكون كسب الأتباع امرأً بالغ الصعوبة كما هو الحال في كثير من أجزاء العالم الإسلامي يميل كثير من المنصرين إلى تحسين النوعية الروحية لأولئك الذين يعلمون أنهم نصارى، إذا

---

(١) James Engel, **What;s Gone Wrong With the HARVEST?**

كان الغرض من التحسين الروحي يهدف إلى التكيف مع معطيات الإنجيل المختلفة فهذا أمر لا اعتراض عليه، ولكن يجب ألا يغيب عنا أن الإنجيل يعلمنا أن تدريب القديس على التأثير على الآخرين وجعل حياته مثالاً يحتذى به فإن ذلك هو جزء أساسي في عملية التحسين الروحي، ويشمل ذلك كسبهم ثم تحسينهم روحياً.

إن نفس الفلسفة الكامنة وراء تحول المنصر إلى تحسين المؤمن بدلاً من كسب الضالين تخفف عملية التحسين التي يعتقد أنه قد أنجزها وحيث أن كمية محتويات الإنجيل التي يستطيع أن يحشو بها عقل المؤمن لن تعطي النتائج المتوخاة بل تدريب المتنصر على كسب الآخرين وبصفة خاصة في محيط أسرته وأصدقائه، إذن يترتب على المنصر أن يتوصل إلى فهم إنجيلي فيما يعنيه كسب الأتباع وتحسينهم روحياً، وإحدى النقاط الهامة والعميقة الأثر هي علاقات المتنصر داخل مجتمعه، فهنا تكون حالة التقبل في أعلى مستوياتها، ويجب تدريب المتنصر على نقل عقيدته إلى أقاربه ومعارفه.

(و) الحركة الجماهيرية:

إن التوصل إلى تحول جماهيري نحو المسيح يجب أن يشكل القاعدة الفلسفية لكل عملنا التنصيري بين المسلمين، إن الرب يريد ذلك وكلمة الرب تؤكده، ففي المجتمعات المغلقة كما في الإسلام يجب أن نعد العدة للوصول إلى أكبر عدد ممكن من الناس داخل وحدة متجانسة وبأقل مدة زمنية محددة تحديداً صارماً، إن مثل هذا الهدف إذا تحقق فإنه سوف يحول دون النبذ الاجتماعي والمقاطعة والطرد التي تحدث في الأراضي الإسلامية أحياناً.

فإذا كان علينا الاختيار بين العمل في جزء مزدهر وجذاب من قطر ما لا تحده حدود جغرافية (ساحل مفتوح مثلاً) وبين العمل في منطقة محاطة بالجبال أو البحر (شبه جزيرة) فإن اختيارنا للتنصير في المكان الثاني هو أقرب إلى هدفنا، فرسالة الإنجيل سيكون لها تأثير مثلاً في منطقة الكابون التونسية وهي

شبه جزيرة محاطة بالمياه وتضم سكاناً ريفيين متشابهي التفكير أكثر من تأثيرها في المنطقة الساحلية والتي على الرغم من أنها أكثر جاذبية إلا أنها مفتوحة من جانبيها فيما يخص الحدود، فيجب أن يكون مبدأ الوحدة المتجانسة ذا علاقة متبادلة مع مثل هذه المنطقة الجغرافية من أجل الحصول على أكبر تأثير، وستكون هناك دائماً وحدات متجانسة كثيرة في أية منطقة كهذه، وتجاهل هذا المبدأ سيكون فيه خسارة كبرى للتنصير خسارة بشرية ومادية.

هنالك طريقة أخرى للبحث عن منطقة مغلقة يكون للكتاب المقدس فيها تأثير كبير هي تحديد جزيرة مثل جزيرة (جربا) الواقعة أمام الساحل الجنوبي الشرقي لتونس فمن هذه الجزيرة يتم إمداد الأغلبية العظمى من البقالين التونسيين، يتوزع أبناء هذه الجزيرة على البقالات في جميع أنحاء القطر خلال فترة زمنية معينة ليعودوا بعدها إلى أسرهم، إن أي تأثير تنصيري في تلك الجزيرة قد ينتج عنه انتشار واسع للإنجيل في كافة أنحاء البلاد، ومرة أخرى يجب أن يرافق تطبيق هذا المبدأ التأثير على العمل بين الكتل المتجانسة بدلاً من الطبقات.

إن عناصر الحركة الجماهيرية حقيقة ملموسة في كل مكان سواء كان ذلك في أوساط صيادي الأسماك في صفاقص وقابس أو قارئي البخت في المدن أو البدو الذين يعيشون في عمق البلاد، فهنالك مقومات لحركة جماهيرية عديدة الاتجاهات في مناطق عديدة في أي بلد مسلم.

(ز) المقاومة الثقافية في مواجهة المقاومة اللاهوتية:

يمكن أن تجد إرسالية التنصير إلى المسلمين تشجيعاً كبيراً في ملاحظة ما يحدث في إرساليات التنصير إلى اليهود وخاصة في أمريكا وإن كان ذلك ليس محصوراً فيها وحدها، كلنا نعلم بأن هناك كثيراً من المشاكل المشتركة بين العمل في صفوف المسلمين والعمل في صفوف اليهود، فلسنوات طويلة كان المنصرون يصرون على أن يتخلى اليهودي عن تراثه الثقافي وينتمي إلى الثقافة

النصرانية، ونتج عن ذلك مقاومة قوية طوال تلك القرون، ومع ذلك فقد كان من الواجب أن يكون واضحاً بأن الثقافة وليس اللاهوت هي الحاجز الذي منع اليهود عن اتباع المسيح، لأن نصارى القرن الأول كانوا في معظمهم من اليهود الذين كان لديهم بالتأكيد مقاومة لاهوتية أقوى لأن يصبحوا أتباعاً للمسيح.

وخلال السنوات العشر الماضية، أصبح آلاف من اليهود، يهوداً ـ مسيحيين وهذا يعني أنهم قد قبلوا المسيح مخلصاً لهم، فعندما شعروا بأن كلمة «نصراني» لقب يطلق على المؤمنين وليس بالضرورة اسماً يطلقه الرب عليهم اختاروا أن يعرفوا بالنصارى أو باليهود المكتملين، وتقوم إحدى مدارس اللاهوت الآن بتدريب حاخامات نصارى للعمل في ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ كنيس نصراني خطط لإنشائها خلال السنوات القليلة القادمة في أمريكا.

فمثل هذا التطور ليس فقط مثيراً للدهشة ولكن فيه أيضاً عبر ودروس لنا نحن المهتمين بالعالم الإسلامي، هل من الممكن أن يكون السبب الأساسي في عدم تنصر المسلمين على نطاق واسع سبباً ثقافياً وليس لاهوتياً؟ هل من المعقول أن نكون قد نقلنا للمسلم أثناء دعوتنا المخلصة للكتاب المقدس بأنه إذا قبل تلك الرسالة فعليه أن يلتحق بثقافتنا أو يترك ثقافته الخاصة على الأقل؟

نحن نعتقد بأن حقيقة قبول المسلمين للمسيح مخلصاً لهم عبر القرون يؤكد لنا بأن اللاهوت لم يقف حائلاً بينهم وبين قبول النصرانية.

٣ ـ نظرة إلى بعض الوسائل الجديدة

هنالك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيري بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية والمادية والسياسية والدينية وحقوق المرأة ودولة اسرائيل ووجود العاملين المغتربين ووسائل التنصير ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب الإسلامية في أي مكان.

(أ) حلقات الدراسة بالمراسلة:

على الرغم من أن هذه الحلقات بدأت منذ حوالي ١٥ عاماً على الأقل، إلا أنها ظلت تخاطب المسلمين على المستوى اللاهوتي بدلاً من مخاطبة احتياجاتهم الآنية.

فعلى سبيل المثال دعونا نتخيل ردود فعل الفتيات والنساء المسلمات على حلقة دراسية بالمراسلة عنوانها: «حقوق المرأة: ماذا يقول عنها الكتاب المقدس» أو «كيف تعيشين في سلام من ضغوط السحر» أو حلقة أخرى بعنوان «كيف تجدين حلولاً لمشاكل أسرتك»، ويمكن أن تستمر قائمة العناوين أكثر فأكثر، فهذه الحلقات الدراسية تهتم بالمشاكل المؤلمة التي يعاني منها الناس، فهل من الممكن الاعتقاد بأننا نعقد أمورنا أكثر مما يلزم في البحث عن صراع مباشر بين الكتاب المقدس والقرآن؟ ونحن نستطيع أن نجزم بأن الناس سيكونون مسرورين جداً ليعرفوا ماذا يقول الإنجيل من الموضوعات المطروحة أعلاه.

(ب) الإذاعة:

هنالك تطورات مدهشة تحدث في هذا المجال، لكننا نتساءل فيما إذا كنا نعمل ما فيه الكفاية بصورة خلاقة ومبدعة، لماذا لا تقدم حياة المسيح من خلال حلقات إذاعية مسلسلة أو مقابلات مع شخصيات بارزة من العالم الإسلامي؟ هناك في هذا العالم المليء بوسائل اللهو طرق متعددة لتقديم رسالتنا بالإضافة إلى الرسالة المباشرة الموجهة التي تستغرق ١٥ أو ٣٠ دقيقة والتي تفترض أن هناك شخصاً قوي الارادة إلى درجة يستطيع معها مقاومة الرغبة في تغيير المحطة إلى محطة أخرى.

(ج) الاصطلاحات:

إن استعمال اللغة يمكن أن يكون «وسيلة» أيضاً، إن كلمة مسلم تثير

المشاعر كثيراً بالنسبة للمنصرين من ناحية تاريخية ولاهوتية ولكن هناك حقيقة مجهولة تهمل في أكثر الأحيان وهي أن لهذه الكلمة مدلول إنجيلي: أي استسلم، نحن نقترح أن يطلق على المسلمين الذين يعتنقون النصرانية «مسلمون عيسويون» وهذا له معنيان:

أولاً: **أنهم استسلموا لعيسى.**

ثانياً: **أنهم ما زالوا جزءاً من ثقافتهم ووطنهم**، لا يمكن إنكار أن كلمة مسلم لها اليوم مدلول قومي وثقافي ووطني، كما لها أيضاً مدلول تاريخي ولاهوتي، فالمدلول التاريخي لكلمة المسيح «نصراني» تشوش تشويشاً كاملاً على هذا الموضوع: فقد ارتبط ذلك بالصليبيين وشخصياتهم الشريرة، وباستخدام اصطلاح «مسلم ـ عيسوي» يمكن المحافظة على الثقافة والولاء الجديد معاً.

إن كلمة «مسجد» هي الأخرى تثير المشاعر ويجب أن يعالجها المنصرون، ألا نتجرأ على القيام بمبادرات جديدة واستخدام اللغة كوسيلة جديدة؟، لماذا لا نطلق على المكان الذي يلتقي فيه المسلمون العيسويون «مسجد عيسوي»؟ فربما قبل المسلمون في النهاية المسجد العيسوي كفرع طبيعي ضمن الثقافة الإسلامية.

يجب أن لا يفهم من ذلك أننا نقترح أو نعمل على التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة عندما نقترح استعمال هذا الاسم، وعلى كل فنحن لا نحط من قدر العقيدة النصرانية بأي حال ولا نساوم على أي مبدأ إنجيلي، لقد التقى **الرسول بولس واستيفن** وعدد من الآخرين في الكنيس اليهودي بصورة منتظمة ولم يكن ذلك فقط من أجل الجدل اللاهوتي والمناظرات مع اليهود ويمكن أن يمجد ربنا يسوع المسيح فوق المنبر في مسجد عيسوي كما يمجد داخل مبنى يطلق عليه الكنيسة المشيخية في **إسلام فيل**، فالإنجيل سيقوم بالإقناع بغض النظر عن اللافتة الموجودة على الباب، ونحن لا نفكر هنا أبداً في إيجاد مكان

لمحمد بجانب المسيح، وما أريد أن أقوله هو أنه إذا لم تنتهك مبادىء الكتاب المقدس إذن فليس هناك ما نربحه من جراء طمس كل الاعتبارات الثقافية وإزالة البنية الاجتماعية للمسلمين العيسويين والذي يؤدي إلى شعور بفراغ اجتماعي يؤدي إلى هروب عدد كبير من المتنصرين.

(د) الطقوس الدينية في المسجد العيسوي:

يجب المحافظة على أكبر قدر ممكن من الخلفية الثقافية كي نساعد المسلم العيسوي على أن يشعر أنه بتنصره وإيمانه بالمسيح فإنه لم يكن عليه أن يتنقل من ثقافته إلى ثقافة أجنبية غريبة عليه، وهذا العمل يتطلب منصراً من نوعية خاصة جداً للقيام به.

نرجو أن يلاحظ أننا لا نلعب لعبة الحقائق النسبية الثقافية، فما يحتاج إلى تغيير في ثقافة المسلم سوف يتم تغييره آملين في أن يكون ذلك بواسطة الكنيسة التي ستنشأ ومن خلال زيادة الفهم والإدراك الروحي، والسؤال المطروح هو: هل يصح أن نستمر في خلق حواجز أكثر مما هو موجود عن طريق عزل المسلم عن ثقافته؟ والإجابة على ذلك هي نفي قاطع لا لبس فيه، إذن نقترح بأن تترك الأحذية عند الباب في المسجد العيسوى (وليس هناك خسارة في القيام بذلك) وأن تكون هناك أوضاع متعددة للصلاة العامة (والكتاب المقدس يسمح بالركوع ورفع الأيدي) وأن لا تكون هناك مقاعد وأن تستعمل حصائر للصلاة إذا رغب المصلون بذلك، ولكن المصلين لن يولوا وجوههم نحو الشرق ولن يكون هنالك أي إشعار أو دعوة للجهاد على حيطان المسجد العيسوي (إذ أن المسلمين العيسويين قد يقررون مستقبلاً كتابة شيء عن المسيح على تلك الحيطان).

(هـ) حجم المجموعة:

إن الخدمة التي يقدمها المسجد العيسوي هي لجميع المسلمين العيسويين ويتمثل ذلك أولاً في احتمالات الطقوس الدينية، يلي ذلك التجمع

الأقل حجماً وهو حشد جماعة المصلين، ومجموعة دراسة الكتاب المقدس في المسجد العيسوى أو في أي مكان آخر، ثم يتفرع النشاط إلى مجموعات في شكل خلايا وتتكون الخلية الواحدة من حوالي خمسة أشخاص ويجري من خلالها التنمية الروحية، ويحتاج المسلمون العيسويون إلى مجتمع يدعمهم إلى أبعد ما يمكن فقد انفصلوا روحياً عن مجتمع ويحتاجون مباشرة إلى أن يحسوا بعلاقة قيمة وحميمة وحيوية مع مجتمع آخر.

(و) الأيام المخصصة للعبادة:

هل من الضروري أن يكون للمؤمنين يوماً مخصصاً لعبادتهم الجماعية كيوم الأحد مثلاً؟ لنفترض أن الدولة اختارت يوماً آخر ليكون اليوم الروحي أو الديني بالنسبة للأسبوع؟ هل يمكن للمسلم العيسوى أن يحافظ على مبدأ بدء أسبوعه بالعبادة في هذا اليوم الذي تم اختياره وهل يعتبره قد حل محل اليوم الأول للأسبوع في ذهنه وقلبه؟ وهل يمكننا على ضوء ما حدث لتقويمنا على مر القرون بأن نؤكد بأن يوم الأحد عندنا كان دائماً هو اليوم الأول في الأسبوع فقط؟

بما أن كثيراً من الحكومات في البلدان الإسلامية قد اعتبرت يوم الجمعة هو يوم العطلة الأسبوعية، فنحن نقترح على ضوء ما يقوله العهد الجديد بخصوص مراعاة الأيام أن يتم توزيع تقويم على المسلمين العيسويين يوضح لهم أن يوم الجمعة هو اليوم الأول في الأسبوع بالنسبة إليهم، وسيكون لهذا الإجراء أثره على الحفاظ على الموقف الروحي، (يجب أن يعدل النصارى الفرنسيون تقويمهم بحيث يبدأ الأسبوع لديهم من يوم الأحد حيث ان الأسبوع التقويمي ينتهي في يوم الأحد)، لا أعتقد بأنه سوف تكون هنالك أية مشكلة خاصة كانت أو عملية تنتج عن هذا التغيير فيما يؤدي إلى تحقيق مكاسب روحية عديدة.

يجب كذلك أن نجعل من رمضان ـ شهر الضيام ـ شهراً مليئاً بالعمل والنشاط والحيوية بخلاف ما كان عليه الحال في الماضي من قضاء ليالي الشهر في ممارسات لا دينية، وعليه فيجب أن يتم التخطيط لمؤتمرات وندوات دراسية

على امتداد الشهر لأعمار وأجناس مختلفة، يجب أن يكون هذا الشهر شهر تركيز واهتمام بالنسبة للمسلمين العيسويين إذ يقيمون الاحتفالات والأفراح كما يفعل جيرانهم المسلمون المحمديون ويتهيأ المسلمون العيسويون لهذا الشهر «التجمعي» في كل سنة باحتفالات متواصلة في كل ليلة وكل عطلة نهاية أسبوع وكل يوم، أما مناسبات الزواج والميلاد وحتى الجنائز فيمكن أن تكون عيسوية بعد إسقاط ظواهرها الوثنية بحيث تظهر بالنسبة للمسلم الخارجي على جزء من الثقافة الوطنية.

هنالك بعض المنصرين الذين يريدون استمرار حالة حرب دائمة، فهم يودون مواجهة المسلم في كل موقع من كيانه الثقافي ويصرون على تطهيره بصورة كاملة من مجمل ثقافته، مثل هذا التفكير ينتج عنه حصاد ضئيل ويمكن أن ينظر إليه على أنه لا يمت إلى الإنجيل بصلة، بما أن كثيراً من هؤلاء الأشخاص العاملين في التنصير قد تكيفوا مع قبول نتائج ضئيلة فقد كانوا ناجحين فقط استناداً إلى معاييرهم الخاصة والتي قرروها لأنفسهم.

من الممكن كسب المسلمين إلى النصرانية بأعداد كبيرة، والمحافظة على المسلم العيسوي في إطار ثقافته ورؤية كنيسة يسوع المسيح تنمو في الأراضي الإسلامية، ولكن ذلك يتطلب قدراً كبيراً من الشجاعة والقناعة، بالإضافة إلى كثير من التواضع للتخلص من فلسفة ومنهجية الماضي التي نقدسها بسبب قدمها، نحن نتوقع بكل سكينة وشعور بالانتصار أن يكون الرب اليوم كما كان في السابق وأن يفعل اليوم ما كان يفعله خلال كل الأزمان في أي مكان وضع فيه العهد الجديد موضع التطبيع، ألم يحن الوقت لتطبيق أفكار عميقة ووسائل إنجيلية جديدة في طبيعتها وتطبيقها يبارك الرب استخدامها الآن في أماكن أخرى.

الشكل (أ)

عوامل المقاومة والتقبل	مقاومة	تقبل	مقاومة	عوامل الوحدة المتجانسة
جماليون/ زاهدون	٣ ٢ ١	٤ ٥ ٤	١ ٢ ٣	الجغرافية
قادة/ أتباع				السياسة
أميّون/ متعلمون				المهنة
رضا/ عدم رضا				الجنس
زواج/ طلاق				اقتصاد
ذكر/ أنثى				العائلة
عمل/ استجمام				الدين
يعمل/ عاطل				السلالة
صاحب ملك/ مستأجر				الإسكان
شباب/ نضوج				المدارس
متفائل/ متشائم				المشاكل

بعد اكتشاف الوحدة المتجانسة تحدد درجة مقاومتها وتقبلها باعتبار أن الرقم ٥ يمثل أعلى نسبة للتقبل، كما يجب تحديد عوامل المقاومة والتقبل بناء على أعلى نقطة للتقبل، وأي عامل يدخل في وصف تحديد الوحدة المتجانسة يرتبط بأي عامل للمقاومة أو التقبل، عن طريق خط مستقيم، وسيشار إلى نقطتين على هذا الخط تحددان المقاومة والتقبل حسب العوامل التي تم اختيارها. فبقدر ما كانت النقطتان أقرب إلى الرقم ٥ أو أقرب إلى بعضها (أو كليهما) بقدر ما كانت درجة التقبل أعلى. وبهذه الطريقة يمكن تحديد علاقة التقبل بين أي عنصر من عناصر الوحدة المتجانسة وبين عناصر المقاومة التي تميز ذلك القطاع.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كانت هذه واحدة من الدراسات التي أحدثت ردود فعل مختلفة، فكلما ورد نقد أو تأكيد من أحد القراء ورد آخر يعارضه ويناقشه، وعلى الرغم من أن الخلاصة ستركز على الاعتراضات فهناك عدد كبير من المعقبين الذين أيدوا ما قاله السيد ريكاردز.

ربما كان النقد الأساسي يتعلق بالعلاقة بين عنوان الدراسة ومحتوياتها، فقد أشار العديد من القراء إلى أن السيد ريكاردز لم يكن يتحدث عن الوسائل أبداً بل عن المفاهيم والقرائن والجسور، «وليست هذه المسائل جديدة بل هي وسائل قديمة تحتاج إلى إزالة الغبار عنها وإعادتها إلى العمل».

كانت أشد الانتقادات تلك التي واجهت موقفاً اعتبر ميكانيكياً وعلمياً وأبوياً من جانب المؤلف حول أمور من الأفضل تركها لإرادة الروح القدس، وأثارت بعض عبارات الكاتب قلق بعض القراء مثل: «الطبقات الدنيا أكثر استعداداً للتأثر» «العمل في وسط الطلاب انهزام نفسي». (قال أحد المعقبين بأن هذه العبارة «هي نفسها انهزام نفسي») و «فالرجال عادة لا يعبرون الحواجز الثقافية كي يخلصهم المسيح» و «إنها عين الحماقة أن تستمر في العمل في وسط هؤلاء الذين لا يتوقفون عن معارضة الكتاب المقدس». كتب أحدهم يقول: «مسكين أرميا لقد ضاعت حياته هباء... مع أن يد الرب هي التي وضعته هناك».

وبطريقة مشابهة، فقد شعر بعض القراء بأن بعض الأفكار التي دافع عنها ريكاردز تضع سلطة أكثر من اللازم في أيدي المنصرين الغربيين وبذلك تعزل المسلمين المتحولين إلى النصرانية عن المشاركة في أمورهم.

وتلك الأفكار هي:

- القرارات الخاصة بما ينبغي عمله خلال شهر رمضان.

- التقويم النصراني للناس الذين لديهم استعداد للتقبل والناس الـذين لديهم استعداد للمقاومة.
- الإصرار على الإبقاء على الخلفية الثقافية.
- أوامر مثل وضع الأحذية خارج باب المسجد.
- عدم التزام المصلين بالاتجاه شرقاً.

لقد أقر كثير من القراء اعتماد المستر ريكاردز على مبادىء نمو الكنيسة ووافقوه أو خالفوه وفقاً لميولهم المسبقة تجاه هذه المبادىء.

هذا وقد اشتملت تعقيبات بعض القراء على المطالبة بتطبيق «الوسائل» المقترحة: «هل تم اختبار أي من هذه الوسائل؟ إذا كان ذلك قد تم. . . نرجو اعطاءنا تقريراً عنه. . .». وأصر الكثيرون على أن «الحواجـز اللاهـوتية» هي حقيقة ماثلة على الرغم من محاولة مستر ريكاردز أن «يقلل من شأنها». وقد أثار ذكر مستر ريكاردز «للايحاءات الوثنية» في كثير من الشعائر الإسلامية وبخاصة تلك «الايحاءات الوثنية» المرتبطة بالعديد من العادات والشعائر النصرانية، كما أن الجـدول المدرج في نهـاية البحث قـد أثار كثيـراً من الارتباك بين القـراء لاعتقادهم بأن هذا الجدول يفتقر إلى كثير من الإيضاحات التي يمكن أن تجعله صالحاً للاستعمال، وتساءل بعضهم كذلك عن جدوى المفاهيم والمصطلحات التي استخدمها ريكاردز مثل « المسلمون العيسويون» و «المساجد العيسوية».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

ليس من الحكمة الإقرار بأن ٩٩٪ من الاستجابات كانت متوقعة، لقـد كانت تجربة مذلة أن أقرأ آراء زملائي حول الوسائل الجديدة على الرغم من الجهد الذي بذلته فيها، ومن جهة أخرى فقد كان مزعجاً حقاً أن تكون هناك مقاومة كبيرة كهذه لشيء لم يثبت فشله حتى الآن وربما نتج عنه نجاح كبير في تنصير المسلمين إذا أعطي فرصة للتطبيق الصحيح، فالبعض مقتنع بأنه ما لم

تكن منهجية المستقبل مشابهة إلى منهجية الماضي فإنها لن تكون متماشية مع الإنجيل وهم بذلك يخطئون بالخلط بين التفاح والبرتقال: فالمنهجية ليست لاهوتاً. بل يجب مواجهة هذا السؤال: أليس من الممكن فصل اللاهوت عن السبيل الوحيد لتطبيق اللاهوت السليم؟ أليس من الممكن على الرغم من وجود تفسير صحيح واحد للكتاب المقدس أن يكون هنالك عشرات من الطرق المقبولة لتطبيق هذا التفسير؟ وخلاصة الأمر: هل نعيد الماضي؟ أم أننا نبني على هذا الماضي؟ أو هل نتعلم من الماضي؟

ولقد تكرر النقد تجاه إغفال البحث لواحد من البنود اللاهوتية الأساسية مثل اعتماد الشخص وفهمه للروح القدس، ولقد وجدت أن التحديد الذي فرض على الدراسة لم يسمح لي بشرح موقفي اللاهوتي، فإذا قلت كل ما أردت قوله عن ذات واحد من الثالوث المقدس، فلماذا لا أكتب أيضاً عن ذاتية الآخرين؟ ومن الواضح أنه لا يمكن الحديث عن كل النقاط المذهبية التي تتعلق دون شك بموضوع تنصير المسلمين.

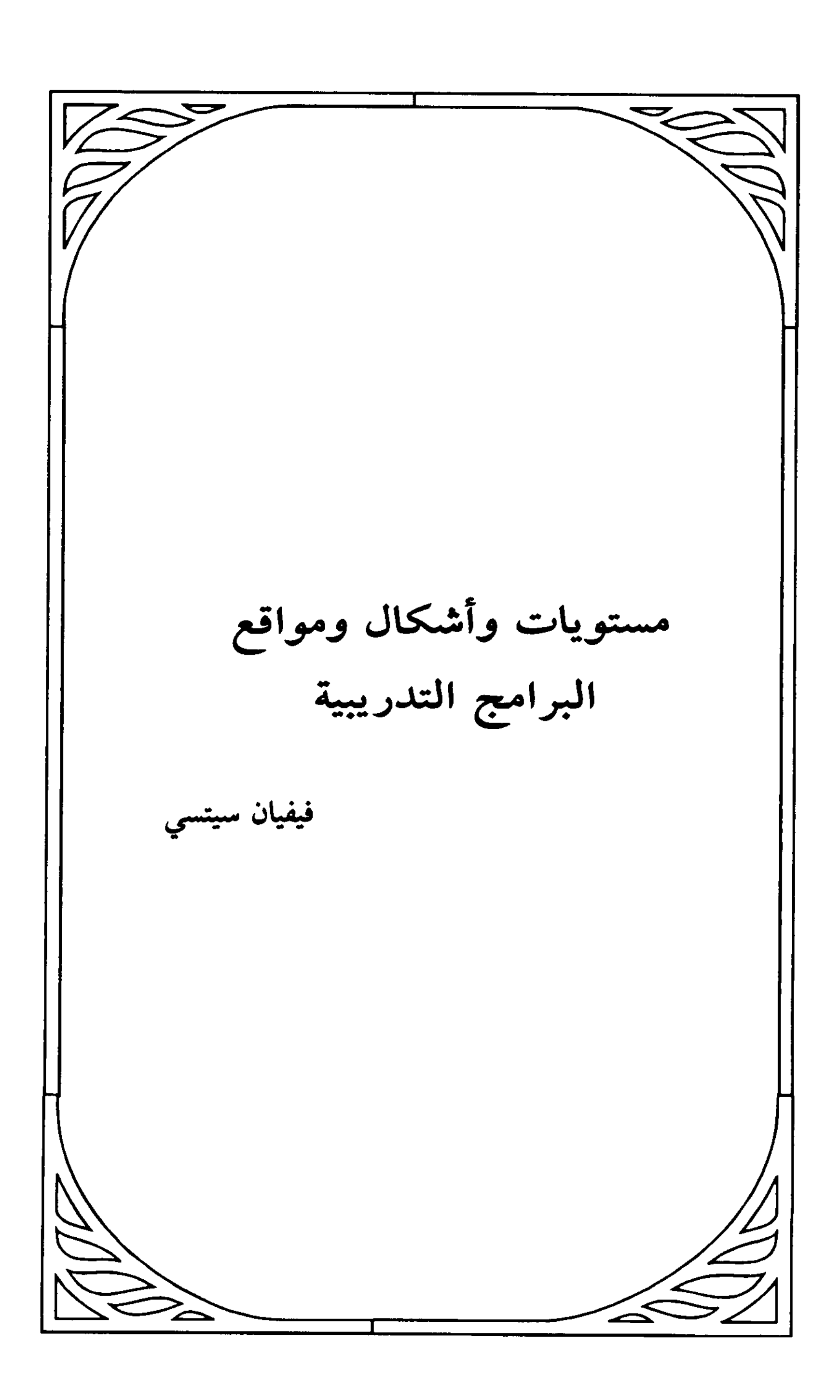
أيها الاخوة، أرجو أن تقبلوا تأكيدي بأنني لست متجاهلاً حاجتي للاعتقاد على الروح القدس في كل ما يتعلق بتنصير المسلمين. هنالك نقطة هامة يجب تناولها في موضوع الوسائل الجديدة حيث لا يمكن لأحد منا أن يتجاهلها وهي الحقيقة بأن مصطلحات «مسلم عيسوي» و«مسجد عيسوي» ستكون بالتأكيد مهينة للمتنصرين الوطنيين في أنحاء العالم الإسلامي، لكن بدلاً من أن نعلن عن يأسنا فأمامنا امكانية لمناقشة هذه الأفكار الجديدة مع هؤلاء المتنصرين وبطريقة أخوية، فبدلاً من افتراض عنادهم وتصلبهم في هذا المجال لدينا فرصة أن نشاركهم التفاؤل بأفكار جيل جديد، لماذا نستبق الأمور ونحكم بأنهم لن يتجاوبوا بالإيمان والفرح، كما يفعل كثير منا؟.

يجب أن نكون مستعدين للاعتراف بأن المواقف الحالية لإخواننا المنصرين ما هي إلا انعكاس لمواقفنا نحن، فعندما يدركون أن نظرتنا قد تغيرت وأننا لن نصدر إلا حكماً على تجديدهم في ثقافة المسلم كي تتناسب مع

وضعهم، فإننا سنتوقع أن نرى «انعكاساً» جديداً ولده الأمل «والتوقع» بلهفة إلى مباركة الرب، يجب أن نكون جميعاً مستعدين لأن نترك لهم الحرية للبحث عن الأجوبة والحلول بأنفسهم.

إن الوسائل التي أيدتها تتوافق بصورة جيدة مع مفهوم «عملية الخلاص» التي يحث عليها بعض زملائي الآن، وإذا كان لا ينظر إلى التنصير باعتباره عملية تغير فوري مفاجىء بل عملية تتطلب وقتاً لتكتمل، بمعنى أنها تحتاج إلى تبلور ونضوج، فالفعل إذن من خلال ثقافة المسلم هو الطريق الذي يجب أن نسلكه.

بقي نوع أخير من التعقيبات التي أريد الرد عليها، لقد ورد سؤال يقول: «هل فعلت ذلك أنت؟» إنني لا أقوم اليوم بنشاط في مجال تنصير المسلمين ولكن لن أتردد في أن أقول إنني إذا كنت هناك اليوم فإن الوسائل التي ذكرتها سوف تكون طريقتي في العمل، وأعترف بأنني أنظر إلى مجهوداتي النظرية كأنها مطبقة فعلاً في مختبر، وأعتقد أن العديد من الافتراضات الجيدة قد تمت تجربتها في مثل هذه المختبرات وكانت لها نتائج حسنة، وطالما أن القائمين على التنصير بين المسلمين ستكون لديهم الجرأة على تطبيق هذه النظرية، فإنني أتنبأ بأن النتائج التي قد تكون مختلفة عن تلك التي كنت قد دافعت عنها في البحث إلا أن أثرها سوف يشكل منطلقاً رئيسياً يفوق التصور.



مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية

فيفيان سيتسي

«أعطني هذا الجبل» (يشوع ١٤ : ١٢). كانت هذه رؤية ومطلب **كالب بن يفنه القنزي** لسنوات طويلة، اختير في ربيع حياته مع فريق لمسح أرض الميعاد في كنعان فقد اتفق الجميع بأن هناك صعوبات هائلة تواجه عملية تملك هذه الأرض، ويعكس ممثلي القبائل العشر الآخرين، قدم **كالب ويشوع** تقريراً إيجابياً يطالبان فيه باحتلال الأرض حالاً، لكن كان عليهما أن ينتظرا ٤٥ عاماً قبل أن يتخذ قرار بتنفيد الرأي الذي طرحاه، والذي كان في حينه رأي الأقلية، وخلال تلك الفترة ازدادت الصعوبات، لكن الرب سخر مقدرات **يشوع** العسكرية الاستراتيجية وإيمان **كالب** الذي لا يهاب شيئاً، لقد دخلوا أرض الميعاد وقسموها بين القبائل وطالب **كالب** وحصل على المنطقة الجبلية الوعرة.

إن اختراق العالم الإسلامي وتنصيره يتطلب نفس النوعية من الانضباط والولاء التي أظهرها **كالب**.

كتب **صموئيل زويمر** منذ نصف قرن يقول:

> إن متسلق جبال الألب الذي يحاول الوصول إلى القمة لا يستطيع أن يرى هدفه أثناء «صعوده إلى الأعلى» إلا للحظات، إن كل ما يراه هو الممر الحجري الذي ينبغي صعوده والصخور والجرف التي يجب تفاديها وكذلك المنحدر اللانهائي الذي يزداد حدة في انحداره، وهناك يشعر المتسلق بالتعب المتزايد وبالوحشة وبالعبء، ولكن يبقى العامل الملهم للمتسلق هو رؤية الهدف، ومن أجل ذلك لا يبالي كل عقبات الرحلة وصعوبتها، إن

تنصير العالم الإسلامي مهمة كبيرة وصعبة جداً ومثبطة للهمة في بعض الأحيان بحيث أن النظرة إلى أعلى حيث الهدف هي وحدها التي تعيد الطمأنينة إلى نفوس المتسلقين، إن تنصير العالم الإسلامي ليس مجرد عبارة نتبادلها بسهولة، بل هو هدف عميق نسخر له حياتنا، وعمل مشبع بالإيمان، وجهد محبة وصبر في انتظار أمل تأجل طويلاً ولكنه لن يموت[1].

فالعالم الإسلامي سوف يتم احترامه بنجاح بواسطة اتباع يتمتعون بهذه المؤهلات الثلاثة:

١ ـ المحبة:

وإحدى اختباراتها صلاة الشفاعة والابتهال لأشخاص معينين مسلمين ومجموعات إسلامية أيضاً، كان الرسول بولس يتمتع بمثل هذه المحبة المقدسة (روما ٩: ١، ١٠٣: ١ ـ ٣).

٢ ـ المعرفة:

وتشمل المعرفة الشخصية بالرب عن طريق يسوع المسيح، ومعرفة الكتاب المقدس واللاهوت والاطلاع الجيد على تاريخ الكنيسة وبصفة خاصة تاريخ العهد الأول للكنيسة، كما تتطلب بعض المعرفة بالقرآن والعقائد والممارسات الإسلامية بالاضافة إلى الإسلام الشعبي أو إسلام العامة، إضافة لذلك هناك حاجة إلى بعض المعرفة للتأثيرات الإسلامية الإضافية على الثقافة والعقيدة.

فعلى سبيل المثال يحتاج الذين يعملون في أوساط الطلاب المثقفين الآخرين في شمال أفريقيا إلى معرفة وافية بالفلسفة الأوروبية العلمانية، كما ان فهم الماركسية يعتبر شيئاً أساسياً بالنسبة للعاملين في تركيا.

٣ ـ القدرة على الاتصال:

وتشمل إدراك الخلفية الثقافية للناس والأسئلة التي يطرحونها، ثم يبدأ

---

(١) Samuel Zwemer, **Call to Prayer**, 1924, p. 70.

الانطلاق من هذه النقطة، في هذا نقتدي بمثال المسيح الذي ورد في (يوحنا ٤ : ٧ ــ ٢٦)، ومثال الرسول بولس الذي ورد في (أعمال الرسل ١٧ : ٢٢ ــ ٢٤).

١ ــ مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية

الشكل (أ) يوضح ما يلي:

١ ــ يجب استخدام كافة العناصر البشرية المتوفرة:

إن تطوير القابلية يستدعي تدريب المنصر «المدني» إضافة إلى المنصر المحترف، يجب أن تنظر الإرساليات التنصيرية إلى نفسها من خلال منظور عالمي وليس على أنهم صفوة محترفة تكون مستعدة لاشراك أي خبراء على الرغم من أن الأمل ضعيف في مردود سريع، وعلى سبيل المثال ظلت الكنائس والإرساليات التنصيرية ولوقت طويل تعتبر «صاحب الخيمة» الذي يعمل محاضراً في جامعة في بلد إسلامي لا توجد فيه إرسالية مؤمناً من الدرجة الثانية، فكنيسته الوطنية تصلي بانتظام من أجل المنصر المحترف ولا تصلي من أجل المحاضر الجامعي الذي هو في الواقع بحاجة أيضاً إلى كثير من الصلوات لتدعمه، إن عضو الكنيسة العادي لا يستطيع أن يفهم لماذا لم يصبح هذا المحاضر منصراً إذا كان يهتم بالتنصير إلى هذا الحد، وكثير من إرساليات التنصير لا تشعر بأية مسؤولية تجاهه.

٢ ــ مواقع التدريب:

يحتاج كل أنواع العاملين إلى تدريب يتم في أوطانهم أو في أماكن عملهم في الخارج والتدريب لا يكتمل أبداً بل هو عملية مستمرة.

قال الأسقف كينيث كراك في بحثه «التنصير وقابلية التحول»[١] في مؤتمر

(١) Bishop Kenneth Cragg, «Conversion and Convertability with Special Reference to Muslims». Paper Presented at the Bermuda conference on Gospel and Culture. January 6, 13, 1978.

برمودا حول النصرانية والحضارة في يناير ١٩٧٨ م ما يلي :

> عندما تغلق ساحات التنصير بواسطة ثورات أو أنظمة حكم متطرفة كما حدث أخيراً في أثيوبيا وأريتريا، فهل يكفي أن نتحدث عن الأبواب التي أوصدت أمام عملنا التنصيري ونجد رحمة الرب في حصولنا على تأشيرة لدخول أماكن أخرى والعمل فيها؟ إن صراعنا هو مع «السلطة والقوى»، والمعنى المعاصر لعبارة العهد الجديد هذه هو بالتحديد هذه الأشكال من القوى والغضب والعقاب والمبادىء والتنافس الموجودة في هذه المرحلة في العالم(١).

لا توجد أرض مغلقة أمام الكتاب المقدس، فأينما وجد أتباع المسيح وجد الكتاب المقدس معهم، وعلينا تدريب الأتباع سواء كانوا منصرين أم موظفين تنفيذيين في حقول البترول أو في المشاريع الإنشائية، وإذا فكرنا فقط في إرساليات التنصير فإننا سنكون قد دربنا أقلية فقط من الأتباع، يجب أن نهيىء في مناطق الأزمات «مدنيين» يواصلون عملنا قبل أن نطرد منها كمنصرين فالمنصرون يستطيعون فقط القيام بعمل متخصص، دعونا نتذكر ونعتبر بأمثلة من الكنيسة القديمة: «بأية وسائل انتشرت النصرانية؟ ههنا أربعة أمثلة صغيرة ولكن ما أقربها إلى روح العهد الجديد:

أولاً: كان هنالك منصرون متفرغون يوصفون أحياناً بأنهم «خلفاء الحواريين»، وفي عام ٢٥٠ م كتب اوريكن الذي كانت له معرفة جيدة بشمال شرق أفريقيا وغرب آسيا يقول:

> يعمل النصارى كل ما في وسعهم لنشر العقيدة في العالم، وقد اعتبر بعضهم أن هذا هو شغلهم الشاغل في الحياة، فكانوا يتجولون ليس من مدينة إلى مدينة فقط بل كانوا يجوبون القرى الصغيرة لكسب متنصرين جدد للرب. . . وكان الناس يقومون بواجب الضيافة نحو رسل العقيدة هؤلاء.

ثانياً: نسمع عن أناس عاديين يقومون بالدعوة للمسيح، بعضهم من

---

(١) Ibid.

قطاعات فقيرة أو مغلوبة على أمرها، نورد هنا ما كتبه شخص غير نصراني أن انتقال «العدوى» النصرانية إلى أفراد منزل كامل بواسطة عبيدهم:

كان ذلك في عام ١٨٠ إما في الإسكندرية أو روما، كنا نرى في المنازل الخاصة مجموعات من النساجين والإسكافية والغسالين وأشخاص غير متعلمين وسذج، فهم لا يتجرأون على التفوه بكلمة واحدة أثناء حضور أولئك الأرشد منهم أو أسيادهم الأكثر حكمة، لكنهم يؤثرون على الأطفال والنساء الجاهلات مثلهم، ويقولون: «نحن وحدنا الذين نعرف كيف يجب أن يعيش الرجال. فإذا فعلتم أنتم أيها الأطفال كما نقوله لكم فسوف تكونون سعداء وتسعدون بيوتكم»، وأثناء كلامهم هذا يرون أحد المدرسين يقترب نحوهم... أو رب المنزل... لذلك يهمسون «لا نستطيع أن نشرح شيئاً في وجوده هنا، لكن يمكنكم أن تأتوا مع النساء ومع أصدقائكم إلى حي النساء أو إلى دكان الإسكافي أو المغسلة، كي تحصلوا على شيء هناك»، وبمثل هذه الكلمات استطاعوا أن يكسبوهم.

ثالثاً: هناك أيضاً تأثير القدرة النصرانية: ولد **جوستان** في فلسطين وتم تنصيره في إفسس وكان واعظاً نصرانياً في حوالي عام ١٥٠ م في روما عندما كتب يقول:

يطالبنا ربنا بالصبر والحلم لنخلص الناس من الخزي وشهوة الشر، وعلينا أن نظهر ذلك في حالات الكثيرين الذين يقابلوننا والذين انتصروا وتغيرت شخصيات «عنيفة» مستبدة، إما عن طريق مراقبتهم لاستقرار حياة جيرانهم النصارى أو من خلال ملاحظتهم للصبر المذهل الذي يظهره المسافرون النصارى عندما يطلب منهم ثمناً باهظاً (في الحانة أو في الحاجز الجمركي) أو نتيجة تعاملهم تجارياً مع نصارى.

رابعاً: يجب أن نضيف الشهداء ـ نفس الكلمة تعني «الشاهد» في الأصل، وهم رجال مستعدون للمعاناة والموت من أجل مبدئهم وكانوا تحدياً لكل من رآهم، كتب **تيرتايان القرطاجي** في شمال أفريقيا حوالي عام ١٩٧ م يقول:

كلما يشتد قتلكم وتنكيلكم بنا كلما يزيد عددنا، إن دماء النصارى بذور تنبت، كثير منكم لهم كتاباً يعلمون الناس كيف يجابهوا الموت بشجاعة لكنهم لا يكسبون أتباعاً كما يفعل النصارى. فالنصارى يعملون بالأفعال لا بالأقوال»[1].

نلاحظ في المقطع المقتبس أعلاه المستويات المختلفة للناس الذين يراد تدريبهم: (١) المنصرون المحترفون، (٢) أشباه المتعلمين والأميين من العمال مثل كثير من الموجودين اليوم في مناطق البترول، (٣) رجال الأعمال والطبقات المتخصصة، (٤) الذين يعانون.

إذا أعطينا المستوى الأول فسوف نفشل، فالمستويات كلها بحاجة إلى اهتمامنا، ويجب علينا أن ننتبه لذلك، وقد نكون مقتنعين بتدريب المستويات الثلاثة الأولى، ولكن قد لا نكون مقتنعين بتدريب المجموعة الرابعة، إن هذه المجموعة الأخيرة هي أن تضم كافة المستويات ولها صلة بالكنيسة العالمية، إن مفهومنا اللاهوتي للمعاني مفهوم ضعيف، إن وثائق وأخبار المعاناة في القرن العشرين تأتي من أفريقيا وآسيا وليس من أمريكا الشمالية وأوروبا إن على الغربيين منا أن يصغوا بكل إحساس إلى ما يقوله اليوم إخواننا الذين يعانون ويجب أن يمعنوا النظر فيما يقول العهد الجديد في موضوع المعاناة، لقد عبر **ريموندلال** المنصر الأكبر في العالم الإسلامي عن محبة المسيح بحياته وبكلمته وبموته في القرون الوسطى، وفي المعاناة ومصاعب المنفى يظهر الأسقف **فيستوكيفنجر** هذا النوع من المحبة تجاه الرئيس **عيدي أمين** في أيامنا هذه، كتبت دكتورة **شاول شن** في رسالتها للدكتوراه ما يلي:

إن المعاناة هي إحدى الطرق التي تمكننا من المشاركة في تجسيد حياة المسيح، لقد تجسدت كلمة الرب وطافت بيننا فقد ذهب يسوع إلى حيث يوجد الناس وحتى إلى الطبقات السفلى، فعل ذلك قبل أن يبدأ في الوعظ

---

(١) John Foster, **Beginning from Jerusalem: Christian Expansion through Seventeen Centuries,** 1956. pp. 16 - 18.

والتعليم، ولكن بينما المعاناة من أجل المعاناة ليس لها أي فضيلة إطلاقاً فإن المعاناة هي وسيلة ناجعة للتنصير، ودمج المنصر نفسه في الوسط الذي يعيش فيه المتقبل للدعوة. . . ويتحدث سفر أعمال الرسل عن المعاناة كأنها جزء لا يتجزأ من الوعظ للتنصير، إن القائمة الطويلة للأشياء التي عاناها بولس كانت ترتبط كلها بطاعته لعمله من أجل التنصير، ففي حالته تخطت المعاناة حياة الفقر وشملت الخطر الحقيقي الذي واجهه، إضافة إلى الألم الذي عاناه وتقبله بسرور من أجل بناء ونضوج الكنائس في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط، فبالنسبة له كان لا مفر من المعاناة، إن مثل هذا العمل من أجل التنصير والذي يتقبل المعاناة طواعية يعتبر من الأساسيات بالنسبة للإرساليات الأسيوية، فالمعاناة من أجل تقديم خدمة هي إحدى التعاليم المتناقضة ظاهرياً فقط والتي علمنا إياها المسيح، وقد سلك الحواريون هذا الطريق في عملهم للتنصير، لقد أدركوا بأنه لن تكون هنالك حياة أو نمو في الكنيسة بدون معاناة. . . إنني أعتقد أن نظرة الشخص الآسيوي الذي يتلقى الدعوة إلى العمل التنصيري هي أن المنصرين يتمتعون بالراحة ويتميزون عن الآخرين، ومن هنا فإن الآسيويين كانوا يميلون إلى رفض المنصر ويسيئون فهم رسالته»[١].

إذا اتفقنا مع دكتورة شن فإن كل الذين سوف يتم تدريبهم منصرين للعمل في مناطق العالم الإسلامي سيكونون أولئك الذين يمكنهم أن يغلبوا الشيطان: «بدم الخروف وبشهادتهم له، وما أحبوا حياتهم حتى في وجه الموت» (رؤيا يوحنا ١٢ : ١١)، دعونا نتبنى استراتيجية عالمية لتدريب تلك الأنواع من الناس الذين أشرت إليهم أعلاه.

٢ ـــ التدريب في الوطن الأم

(أ) يجب تكوين مجموعات صغيرة من المتخصصين من الرجال والنساء من بقاع مختلفة من الشرق والغرب حيث يقومون بدراسة عقيدتهم بعمق إضافة

---

(١) Chaeok Chunn, «An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women». Thesis, 1977, pp. 142-143.

إلى دراستهم الإسلام واللغة العربية والذين لديهم خبـرة في تنصير المسلمين وموهبة لتعليم الآخرين كيفية مشاركة المسلمين في العقيدة النصرانية، إن مثل هؤلاء الناس يفضل أن يكونوا قد تخصصوا في الدراسات الإسلامية حتى مستوى الدكتوراه ويقوم بعضهم بإجراء بحوث عليـا متقدمـة في نفس المجال، بينمـا يقضي الآخرون وقتاً أطول في التدريس، وعلى كـل فسوف يكـون الباحثـون والمدرسون على صلة وثيقة مستمرة مع بعضهم بعضاً وهـذا يضمن أن يكون للبحث صلة بـالموضـوع وأن يكون التـدريس ناجحـاً في تقـديم المعلومـات الضرورية، فبدون هذه المجموعات من المتخصصين فإن الرسـالة النصـرانية الرسولية إلى المسلمين سوف تعاني من السطحية، ومن المحتمل أن تنحرف عن وسائلها وأهدافها، ويمكن تـدريب هؤلاء المتخصصين باستعمـال الجامعـات العلمانية والنصرانية ومراكز البحوث الإسلامية والنصرانية ومن خلال دراسـات ميدانية.

(ب) مراكز التدريب الأساسية موضحة بواسطة مثلثات في الشكل (أ)، ليس لدي تصور بتكوين بنيات جديدة إلا أن كل قارة أو منطقة رئيسية يجب أن تحدد مؤسسة يمكنها بالإضافة إلى أعمالها الأخرى أن تكون مركزاً متخصصـاً لتدريب المنصرين والمرشحين للعمل منصرين وأولئك الذين سيقومون بأعمال مدنية في العالم الإسلامي، قد يقوم كل مركز بعقد دورات تدريبية قصيرة في أجزاء مختلفة من القارة كلما اقتضت الحاجة، وسوف يحتاج كل مركز تدريب رئيسي إلى شخص له مؤهلات عليا في الدراسات الإسلامية وموهبة في مجال التنصير تم تطويرها خلال عدة سنوات من الخبرة في العالم الإسلامي، وتكون لديه مؤهلات (أولها) القدرة على نقل المعرفة والحماسة إلى المستويات المراد الاتصال بها. إن المرء ليشعر بالامتنان لأي جهد يتم القيام به لتدريب الناس في أوطانهم وإعدادهم للعمل التنصيري في العالم الإسلامي، ولكن المرشحين من ذوي القابلية العلمية العليا لن ينجذبوا إذا لم يكن هنالك خبير في الدراسات الإسلامية هؤلاء المرشحون من ذوي المكانة العلمية قد يصبحون أعضاء في هذه المجموعات المتخصصة.

(ج) الدورات الموسعة في أجزاء مختلفة لكل قارة أو منطقة رئيسية: يجب أن تقوم مراكز التدريب الأساسية بالمبادرة بالاتصال بمجموعات من المعلمين والأطباء والممرضات والفنيين والبنائين... الخ والذين سيواصلون تدفقهم على المناطق البترولية الغنية في الشرق الأوسط، ويمكن الاستفادة من الموظفين المحليين والمكتبات وجميع الفرص المتاحة للتوغل العملي في أوساط المسلمين، وفي مجال توظيف وتدريس الآخرين في الدورات الموسعة ستكون هنالك حاجة إلى النصارى الذين سبق لهم العمل في وظائف مدنية في العالم الإسلامي، تقوم الإرساليات بانتداب منصريها للعمل في الكنائس والكليات ولكن أين النصارى «المدنيون» الذين يقومون بذلك؟ أليس ذلك هو مسؤولية الكنائس كما أنه من واجب الأفراد المدنيين أن يقوموا بمثل هذا التعزيز لعمل التنصير؟ هنالك حاجة للأموال لتمويل فترة تفرغ أو انتداب لمدة عام بحيث يتمكن التابع «المدني» من أن يشارك إخوانه النصارى «المدنيين» حاجتهم للصلاة ويحث الآخرين على أن يتدربوا للقيام بهذا العمل، وسوف يستطيع بعض المنتدبين «المدنيين» تمويل أنفسهم لكنهم يحتاجون إلى تشجيع الإرساليات والكنائس، أما الآخرون الذين يعملون في أقطار مثل تركيا ومصر فسوف يحتاجون إلى دعم مالي لعام الانتداب والتفرغ.

(د) حلقات دراسية حول الاتصال المفيد بالمسلمين:

(أ) للكنائس التي توجد في المناطق يقطنها المسلمين: إن كنيستي الوطنية التي تقع قرب منطقة في لندن يسكنها عدد كبير من المسلمين تخطط لأن تستفيد مني في إجازتي القادمة لعقد سلسلة من هذه الحلقات الدراسية ودعوة كنائس أخرى للمشاركة.

(ب) للطلاب الذين هم على اتصال بالطلاب المسلمين، في كانون الأول الماضي دعتني **الحركة الجامعية الفنلندية**[1] إلى فنلندا لعقد برنامج تدريس

---

(1) Inter - Vasity Movement.

وتـدريب على العمل في العـالم الإسلامي وعن الإسـلام وطرق التـوسع في التنصير، قام بالاستضافة **الاتحاد النصراني في جامعـة هلسنكي**[1] الذي قـام بدعوة طلاب من جامعات أخرى كما قام الاتحاد أيضاً بإرسالي إلى كلية حديثة تابعة لهذه الجامعة في وسط فنلندا بغرض إشراك الطلبة الذين لم يتمكنوا من الحضور إلى هلسنكي بالمعلومات.

٣ ـ التدريب في مناطق العمل في الخارج

إن تدريب العامل قبل ذهابه إلى الخارج هو الشيء الأمثل، وعلى كل فإن بعضهم يذهب إلى الخارج دون تلقي أي تدريب كما أن الجميع يحتاجون إلى تدريب إضافي.

١ ـ الأنماط الاجتماعية:

يجب القيام بتجاوب مكثف حول حياة المجتمعات، كتبت **دكتورة شن** رسالتها للدكتوراه حول مـوضوع المجتمـع وكان عنـوانها «دراسـة عن نموذج المجتمع الذي يمكن أن تقوم فيه النساء الآسيويـات بالتنصيـر»[2]، إن النمط الاجتماعي الذي تتخيله **دكتورة شن** يتعامل مع ثلاث مشاكـل رئيسية بصـورة إيجابية:

(أ) المنصر وشخصيته المتميزة ـ هذا النـوع من المجتمع وطـرقه في العبادة سيشجع المنصر على العمل.

(ب) الكنيسة الوطنية الباكستانية وأقسامها ومذهبيتها: تبين **دكتورة شن** أنه في داخل أي نمط اجتماعي فإن الكنيسة المنقسمـة وغير النشـطة سوف تجد نموذجاً من الوحدة والاتباع والالتزام.

---

(١) Christian Union at Helsinki University.

(٢) «An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women».

(ج) المتسائلات المسلمات المتنصرات النساء فقط لأن المجتمع الذي تصفه دكتورة شن هو مجتمع تعمل فيه منصرات غير متـزوجات. (هذا المجتمع يرحب بالنساء المسلمات)، وعلى كـل حال فـإنه يمكن تكوين مجتمعات أخرى للرجال العازبين ومجتمعات أخرى للعوائل، ففي مثل هذه الأنمـاط الاجتماعيـة قد يجـد المنصرون مجتمعاً جديداً لهم إضافة إلى وجهة ينتمون إليها قبـل أن يكيفوا أنفسهم على طريقة جديدة في الحياة.

إن حركة الانبعاث في الكنيسة القبطية الأرثـوذكسية في مصـر أدت إلى تجديد وتأسيس الأنماط الاجتماعية، وأذكر أحد هذه الأنماط الاجتمـاعية في الصحراء خارج القاهرة حيث يعيش الناس في مجتمع للعبـادة ويقومـون بأداء عملهم اليومي في العاصمة لكنهم يشدون أزر بعضهم بعضاً في حياة مشتركة يرحبون من خلالها بالضيوف والمتنصرين.

في شمال أفريقيا نزلت ضيفاً مرتين في تجمع صغير للعوائل والأفراد حيث استطاعت إحدى الأسر النصرانية أن تجذب اثنين أو ثلاثة إليهـا حيث شكلوا جميعـاً فريقـاً كامـلاً للعمل كعـائلة توسعيـة، وكـانت تـرحب بـالمستفسـرين والمتنصرين وتستضيفهم لفترات طويلة أو قصيرة، وأثبت هذا التجمع العائلي بالتعاون مع مجموعة الكنيسة المحلية بأنه مجموعة مثالية صالحة يتم من خلالها التدريب على كيفية الوصول إلى المسلمين، وكانت نتيجة ذلك ليس فقط حضور مجمـوعـات من المغتـربين من جنسيـات مختلفـة ولكن أيضـاً وجـود بعض المتنصرين الوطنيين بحيث أمكن لكل منهم المشاركـة بتقديم شيء إلى هـذه الندوة التدريبية من واقع تجربته (أو تجربتها) في التنصيـر، كانت المجمـوعة متماسكة وكانت في الحقيقة فريقاً، وهكذا لو تضافر الوطنيون والأجانب رجالاً ونسـاءً منصرين وعـاملين «مدنيين» وتعـاونوا في التـدريب والعمل معـاً، فـإن متنصرين جدداً سوف ينضمون بصورة طبيعية إلى المجموعة، ورؤية «قدرة الرب العظيمة» معاً في قاعدة اجتماعية يدعو إلى الاقتناع والقوة، لقد رأيت في مرات

كثيرة بعض البرامج التدريبية للمجموعات التخصصية التي لا تتيح مثل هـذا التفاعل، وقد كانت هذه البرامج عموماً ذات صيغة أكاديمية وليست عملية، إن النية بأن يكون الشخص عملياً بعد انتهاء الدورة الدراسية ليست بديلاً عن العمل الميداني.

٢ ـ الفرق:

أمضى المسيح معظم وقته في دعوته العامة في تدريس المجموعات عبر الأحداث التي كانت تستجد وقتئذ، لقد قام بتدريس مجموعـة من الحواريين والمتسائلين والأعداء وبينت منظمة عملية التعبئة لنا مدى قيمة العمل المنضبط في العالم الإسلامي. فلا أحد يستطيع أن يتسلق إفريست لوحده إذ أن هناك حاجة إلى فرق متماسكة، لقد قمت أخيراً بزيارة عاصمة إسلامية لا توجد فيها كنيسة وطنية، يتكون فريق الأتباع من عدة رجال يشغلـون وظائف مـدنية ومن زوجاتهم وفريق من النساء يعيشون في شقة مشتركة يدرسون في جامعة محلية أو يقومون بالتدريس، ويعيش فريق من الرجال العزاب في شقة أخرى، إن وحدة هـذا الفريق تعتبـر شاهـداً لمعنى الانتماء إلى جسـد المسيح، ويقـوم الفريق باستقبال المتسائلين من المسلمين في المكان المناسب، حيث يستقبل العازب من الرجال في مجموعة العزاب وهكذا، وعندما يغادر واحد أو اثنان من أعضاء الفريق يحل محلهم آخرون لمواصلة العمل.

هذا الفريق ملتزم بالإيمان بالمسيح وبين أعضائه التزام نحو بعضهم بعضاً كما أنهم ملتزمون بالدعوة، يمكن أن يتلقى هذا الفريق دورات تدريبية خاصة ومنتظمة لتساعده على تحقيق أهدافه ويجب أن يبدد حافز الزمالة والصداقة خيبة الأمل والشعور بالوحشة ويوفر جواً صحياً ملائماً لمعالجة المشاكل التي تحدث، إني آمل أن أرى فرقاً كثيرة من الناس يتم تدريبهم معـاً قبل أن يسـافروا إلى الخارج، أليس في وسع طبيب وزوجته ومحاضر وزوجته وقليل من العزاب أن يكونوا مثل هذا الفريق أثناء وجودهم في كلية إنجيلية أو بوصفهم أعضاء في نفس

الكنيسة المحلية ثم يسافروا إلى الخارج بمساعدة خاصة من كنيستهم أو كليهتم الإنجيلية؟.

٣ ـ الدورات التوجيهية:

لا يمكن فقط عقد دورات توجيهية ميدانية للمنصرين بل يمكن عقد هذه الدورات للعمال الذاهبين إلى منطقة الشرق الأوسط، من الباكستانيين والهنود والفلبينيين والكوريين... الخ، لقد عقد **معهد اللاهوت** في كراتشي في الباكستان دورته الأولى في فبراير[١] من هذا العام للباكستانيين الذاهبين إلى مناطق الخليج، ويقوم **معهد تدريب المنصرين الهندي** في ناسك[٢] بالهند بتدريب الهنود على العمل التنصيري في الخارج، وقد اشتركت في تموز في برنامج لمدة ثلاثة أشهر في مدينة ناسك اشتمل على بعض الدراسات الإسلامية ودورات في تنصير المسلمين.

٤ ـ الفرق المتجولة:

نحن بحاجة إلى مجموعة صغيرة من الموظفين على شكل أفراد أو مجموعات مكونة من شخصين أو في شكل فرق حسب ما يتطلب الوضع وتتمكن من تدريب هذه المجموعات الصغيرة أو الفرق، ومجموعات الدورات التدريبية، والكنائس المحلية، وستكون مساعدة الأفراد أيضاً جزءاً هاماً من عملهم، يبين الشكل (أ) أن هؤلاء الأفراد المتجولين مرتبطون مع مراكز التدريب الأساسية، ولكن لهم الحرية في مواصلة عملهم التنصيري العالمي الذي سوف يضمن انتشار الأخبار والصلاة وكذلك استمرار تدريب الناس وإعدادهم للأوضاع العملية وتتم المشاركة بأموال من الشرق والغرب.

---

(١) Karachi Institute of Theology in Pakistan.

(٢) Indian Missionary Training Institute in Nasik.

٥ ـ الكنائس المنزلية:

يجب أن يتم التدريب في وسط خلاق ومبدع يساعد على تطوير إضافي لمقدرات الأعضاء واستقبال المؤمنين والمتسائلين وتغذية الكنيسة، ويمكن للكنائس المنزلية أن تفي بكل هذا والكنائس المنزلية تنمو عادة في الأماكن التي لا يوجد فيها كيان مركزي كنسي أو مبنى للكنيسة، ولكن حتى في حالة وجود كيان مركزي للتجمع على شكل منظمة فليس هنالك سبب يمنع من تشجيع الكنائس المنزلية، يمكن أن تتعلم الكنيسة المحلية كيف تتحرر من وهم الحفاظ على نفسها لكي تصير مجتمعاً يعيش من أجل الشهادة والتخطيط والخدمة وعلى الرغم ما تصادفه من مخاطر[١].

إن الطلب الأخير الذي أطرحه هو إعداد المزيد من المواد المكتوبة وأشرطة الكاسيت للتدريب وخاصة تلك التي يمكن أن نستعملها مع المسلمين، نحتاج إلى دراسات إنجيلية عن كيفية الوصول إلى المسلمين، وكذلك نحتاج إلى دراسات من المشاركة الجماعية في الدراسات الإسلامية، كما نحتاج إلى دراسات إنجيلية مبسطة يمكن أن نتدارسها مع أصدقائنا من المسلمين وأشرطة الكاسيت والكتيبات التي كتبت لهم خصيصاً، إن تخوفنا من التأكيد على أهمية الإعداد لهذه الأمور هو الذي يقودنا إلى الفشل، إن التحدي الذي سينتج عن المواجهة الحقيقية مع المسلمين والصداقات وتبادل الضيافة التي سوف تنشأ بيننا سوف تردنا إلى إنجيلنا وكتبنا لنبحث عن طريق لإيصال رسالتنا إلى المسلمين وتحفزنا لأن نطلب من أصدقائنا أن يصلوا من أجلنا.

إن تسلق إفرست مهمة خطيرة، فإذا عشنا كأتباع للمسيح في يومنا هذا وفي ظروف أشد خطورة فإننا سنجد ثواباً أكثر مقابل تسلقنا.

إذا قبلنا أن نترك ديارنا الآمنة عن طيب نفس ونتوجه تحت قيادة الروح القدس الذي هو المعلم والمدرب الأعلى فإننا قد نكتشف أن الخالق العظيم

---

(١) Gordon Jones, **Design for Learning; Training for the Local Church**, 1974.

سوف يقودنا نحو عمل تنصيري أكثر ثمراً، إن الرب عظيم وتغلغل عباده واختراقهم للعالم الإسلامي وجعله تابعاً للمسيح ليست خارج نطاق عظمته.

نقاط للدراسة

١ ـ ما الدور الذي يلعبه المدرجون أدناه في الإعداد والتدريب والدعم عن طريق الصلاة والدعاء وتجنيد العمال «المدنيين» للعمل؟

(أ) «المدنيون» العاملون في البلدان الإسلامية.

(ب) الجمعيات التنصيرية.

(ج) الكنائس المحلية.

٢ ـ ما الذي يمكن عمله بخصوص تطبيق أوسع لاستراتيجية عالمية للتدريب كما هو مقترح في الشكل (أ) باستعمال موارد الشرق والغرب معاً؟

الشكل (أ)

استراتيجية عالمية لبرامج تدريبية


قاعدة واحدة قوية على الأقل في كل منطقة رئيسية تابعة للعالم الإسلامي.


دورات موسعة في أجزاء مختلفة من كل منطقة رئيسية.


موظفو قاعدة: في الدرجة الأولى في منطقة رئيسية واحدة.

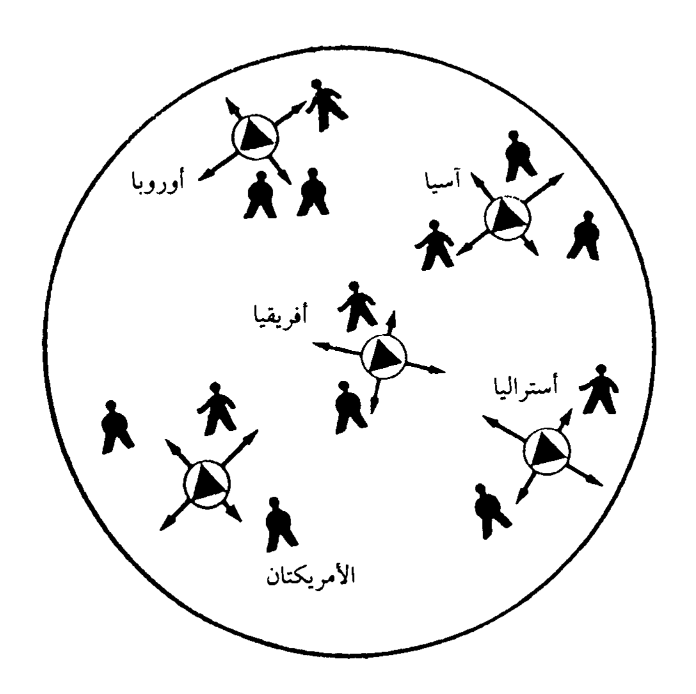

موظفون مساعدون: يتم تبادلهم ويكونون متجولين بين القارات ويتم تجديد خبراتهم في العالم الإسلامي.

من كافة أنحاء العالم

١٠٠٠ منصر مدرب تدريباً متخصصاً للعمل في العالم الإسلامي.

٩٠٠٠ مدني يدربون تدريباً متخصصاً للعمل في العالم الإسلامي.

تطوير برامج لتدريب كل النصارى في الأراضي الإسلامية.



خلاصة تعقيبات المشاركين

شعر القراء بأن هذه دراسة خلاقة قدمت استراتيجية عالمية عملية لتدريب الموظفين للوصول إلى المسلمين، كما أثنى القراء على التركيز على بعض القضايا المعينة تتعلق إحداها بالطرح الجيد لموضوع نشر النصرانية بواسطة «المدنيين» أي العاملين والعمال غير المهرة النصارى الذين يعملون في العالم الإسلامي، كانت الثانية هي التركيز الجيد على التدريب المرن والمستويات المتعددة للتدريب». نحن نحتاج «المدنيين» والمنصرين المحترفين وكلاهما يحتاج إلى تدريب يتعلق بمجاله، فقد اعتبر ذلك مناسباً خاصة في البيئة الإسلامية لأن من السطحية بمكان أن ننظر إلى الإسلام على أنه حركة لأناس عاديين فقط، إن له أيضاً رجال دين دعاة مفرغون للدعوة»، كما علق القراء على الجانب العملي قائلين: «إن التحدي المتعلق برفع عدد المنصرين المدربين

تـدريباً متخصصـاً في العـالم الإسـلامي إلى ١٠٠٠ شخص وإلى ٩٠٠٠ من «المدنيين» المدربين للعمل في العالم الإسلامي، يجب أن يؤخذ مأخذ الجد».

لقد اختلف قراؤنا مع الكاتب حول تفاصيل جزئية قليلة (جداً)، فقد رأى أحدهم أننا بحاجة إلى ترك مصطلح «مدنـي» كلية: «إن كل الـذين يدعـون ليكونوا أتباعاً للمسيح سوف يبذلون حياتهم في تفرغ كامل لخدمة الرب، فأي نوع من العمل يختاره لهم الرب ليس عملاً مدنياً، لكنه عمل عليه ثواب ومصنف بأنه عمل إلٓهي».

وأشار قارىء آخر إلى أن فكرة المـرشحين للعمل التنصيـري من ذوي «القابلية الجيدة» قد تكون فكرة مبالغاً فيها، «فأنا أعرف أن من أحسن المنصرين العاملين مع المسلمين هم العاملون النصارى العاديون الذين يحبون المسيـح ويحبون المسلمين». وأكمل يقول: «نحن نتجه اتجاهاً سيكون لدينا فيه... عدد من الجنرالات يفوق عدد الجنود المشاة». وقد تضمنت التعقيبات عدداً من الأفكار والاقتراحات الأخرى من جانب القراء حول موضوع برامـج التدريب: الحاجة إلى أشكال جديدة للتدريب الفعال للمنصرين الوطنيين (بعكس تعليق السيدة سيتسي بأنها لم تتصور تكوين أية أشكال جديدة) وإن برامج التدريب يجب أن تتضمن العيش مع أسرة مسلمة لفترة من الوقت، وإن الكنائس المحلية تحتاج أيضاً إلى برامج تدريب وعن التنصير عن الكتاب المقدس وعلاقته بالثقافة وإلى ندوات دراسية حول الوصول إلى المسلمين، وأشار تعليق آخـر إلى أنه يجب أن يشترك في وضع برامج التـدريب نصارى العـالم الثالث الـذين لهم مفهومهم الخاص للوسائل وللرسالة وللتعبير عن الاعتقاد وطريقة الحياة الخاصة بالمنصرين، لقد وافق المعقبون بإخلاص عميق على أن كافة البرامج التدريبية يجب أن توجه نحو إعداد منصرين إلى المسلمين يكون لديهم ـ كما أشارت السيدة سيتسي «محبة ومعرفة وقدرة الاتصال»، وأشار أحد القراء بلباقة ودقة إلى أن السيدة سيتسي نفسها تمتلك كل هذه الخصال إلى درجة كبيرة كما هو واضح من هذه الدراسة وكما يظهر من خلال عملها مع مسلمي العالم ومن أجلهم».

رد الكاتبة على تعقيبات المشاركين

كثير من الذين أرسلوا تعقيباتهم أضافوا اقتراحات عملية اتفق معها، وعلى سبيل المثال:

١ ـ إذا لم يعد العمل التنصيري التقليدي ممكناً في قطر معين ألا يمكن أن نكون فريقاً خارج ذلك القطر لمحاولة اكتشاف الوسائل والطرق لتحقيق استمرارية العمل؟

٢ ـ تم التركيز على أهمية التعاون بين الطوائف النصرانية خاصة في مجال البرامج التدريبية، وأشار أحد المعقبين إلى أن التكامل والتعبئة هي أهم النقاط من دراستي وأضاف يقول: «لقد تساءلت فيما إذا كان سبب ضعف أسلوبنا التاريخي هو استقلال كل طائفة داخل كنيسة، واستقلال جمعيات التنصير والنصارى المدنيين بعضهم عن بعض... ألا يمكن إيجاد وحدة بين هذه النشاطات؟».

أما في موضوع المنصرين المحترفين و«المدنيين» فقد كتب منتقدو دراستي بصورة مطولة حيث قال أحدهم إن هؤلاء الذين «يعملون في وظائف مدنية يحتاجون إلى دعم وتوجيه وتشجيع المنصر المحترف، فالمدنيون يحتاجون إلى النصح من قبل وكالات التنصير وإلى النشرات الإخبارية والدوريات والصلوات المنظمة، إن تجاهل هذه الحاجات إنما هو إهمال لهؤلاء العاملين المتعاونين الذين وجههم الرب نحو المسلمين، وكفنيين ومعلمين ورجال أعمال، فإن هؤلاء المنصرين المدنيين «يمكنهم أن يتوصلوا إلى أناس وأماكن قد تكون مغلقة أمام الآخرين... إن وجود وحديث هؤلاء الناس يؤثر كثيراً على قرار المسلمين لصالح المسيح أو ضده»، لاحظ هذا الناقد أن «رجلاً» تقاعد عن العمل كمهندس في منطقة الشرق الأوسط وتفرغ لتأسيس وكالة لايجاد وظائف مقرها في الولايات المتحدة تقوم بتعيين النصارى في مواقع استراتيجية

حساسة في الشرق الأوسط. . . هنالك حاجة إلى تأسيس علاقة عمل جديدة يمكنها استخدام نفوذ وقوة كل الأتباع بغض النظر عن مهنهم وأشار معقب آخر إلى أن التدريب كان هو العامل المفقود قائلاً: «في أقصى شمال نيجيريا يوجد كثير من النصارى الذين ذهبوا إلى هنالك بغرض العمل ولكنهم يقومون ببناء الكنائس في المدن الإسلامية، إن لديهم القابلية والاستعداد ليكونوا دعاة للمسيح لكنهم يفتقرون إلى الثقة لأنهم لم ينالوا تدريباً للقيام بهذا العمل».

علق شخص آخر بقوله: «إنني أرحب بالفكرة الداعية إلى أننا نحن الخبراء يجب علينا الاعتراف التام بالأدوار التي يمكن أن يلعبها أناس غير متعلمين في التنصير، فإذا أردنا للنصرانية أن تحقق درجة من التوغل الثقافي فلا بد من الاعتراف بأن جميع المستويات العاملة في مجال التنصير ضرورية».

أوافق على الاقتراح القائل بأن الإسلام كنموذج في المشروع الأفريقي يستحق دراسة أوثق، وقد عرض ذلك الإقتراح من طلب تقدمت به الكنائس في أفريقيا للمساعدة في إيجاد تصور واع للشهادة النصرانية في أوساط المسلمين ويشمل إدخال برامج تدريبية على كل المستويات وكل القطاعات البشرية المذكورة في مذكرتي وإجراء الدراسات اللازمة وتوفير المواد التنصيرية.

أما بالنسبة للذين اعتبروا دراستي غير عملية بما فيه الكفاية أريد أن أركز على أنني أشدد على الدمج والتعبئة والمرونة ومبادىء لاستراتيجية عالمية، إذا تصورنا فقط الحاصل الكلي، أليس من الممكن أن نكون أكثر قدرة على تعبئة مواردنا في أمريكا الشمالية لصالح المنصرين المسؤولين عن العمل بين المسلمين في أمريكا الشمالية بتعاون وأخوة مع أولئك الذين يعملون بجد في قارات أخرى»؟ إن الناس ليسوا في جزيرة «منعزلة وقائمة بحد ذاتها والقارة ليست سوى جزيرة ضخمة».

المراجع

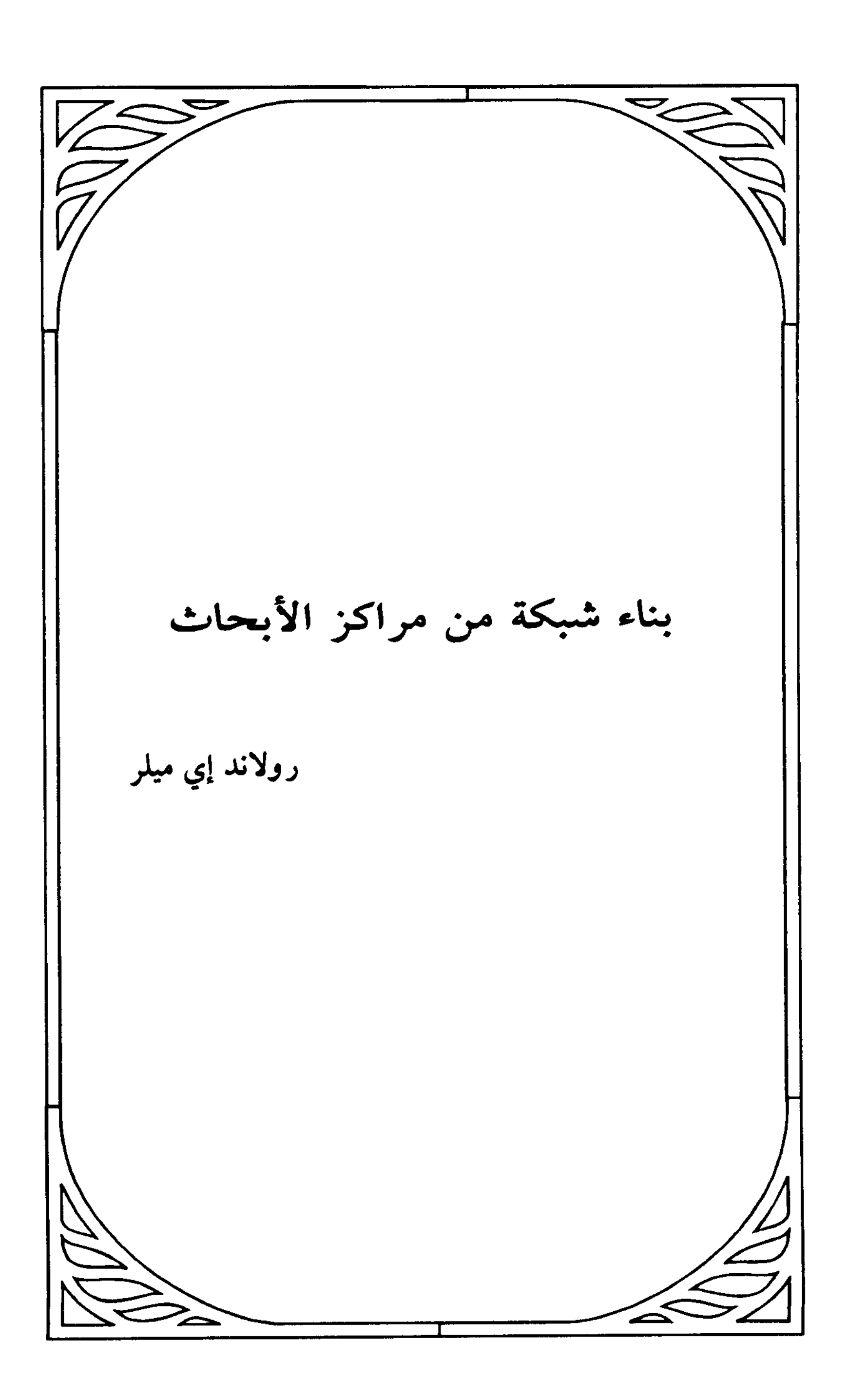
Chun, Chaeok
1977 «An Exploration of the Community Model for Muslim Missionary Outreach by Asian Women». Thesis, Pasadena: Fuller Theological Seminary, pp. 142, 143.

Cragg, Bishop Kenneth
1978 «Conversion and Convertibility with Special Reference to Muslims». Paper presented at the Bermuda Conference on Gospel and Culture. January 6-13, 1978.

Foster, John
1956 **Beginning from Jerusalem: Christian Expansion through Seventeen Centuries.** London: United Society for Christian Literature, pp. 16-18.

Jones, Gordon
1974 **Design for Learning: Training for the Local Church.** London: Falcon, p. 10.

Zwemer, Samuel M.
1924 **Call to Prayer.** London: Marshall Brothers, p. 70.



بناء شبكة من مراكز الأبحاث

رولاند إي ميلر

١ ـ الأسس النظرية للبحث في تنصير المسلمين

إن البحث في التاريخ الإسلامي والعقيدة والثقافة الإسلامية عمل قديم ومشرف ولكنه لا يرقى بالدرجة ذاتها فيما يتعلق بالنشاط في حقل التنصير الواسع، فبعض النصارى وهبوا أنفسهم بحماسة لهذه المهمة، فيما بدا الآخرون أقل اهتماماً بها، وبالنسبة لبعض الذين لا يهتمون بهذا المجال على الأقل فإن العامل الرئيسي الذي يمنعهم يمكن صياغته في هذا السؤال البسيط: لماذا الدخول في دراسة واسعة في شيء سوف يخضع للتغيير أو إنك تهدف أن تبعد الناس عنه؟.

هنالك عدة دوافع لإعداد أبحاث في الإسلام أحد هذه الدوافع هو ما يمكن وصفه بالاهتمام الرومانسي، فعلى الرغم من وجود مكان لا شك فيه لهذا النوع من المعرفة العامة إلا أنه يجب علينا بسرعة أن نتجاوز هذا الباعث الذي هو في جوهره خدمة ذاتية تؤدي إلى نتائج سطحية إلا أنه قبل أن نفعل ذلك من الأفضل أن ندرك أنه في حالات كثيرة جداً تتضمن المعرفة العرضية التي يحملها النصارى العاديون عن المسلمين قدراً كبيراً من الرومانسية والتي غذاها سيل مستمر من الإنتاج الأدبي والسينمائي البعيد عن الواقع والمبالغ فيه، وعلى الرغم من أن الكنيسة في عملها التنصيري لديها نزعة مؤسفة إلى أن تعطي قضيتها

صيغة رومانسية فإنه يجب أن يكون لها أساس أعمق لدراسة عقيدة وحياة الآخرين.

أما الدافع الثاني فهو الدافع العملي، وهو الذي وجد فرصة في عالم اليوم ويتعلق بعاملين: الدولية في العالم الحديث من ناحية، واستعادة الدول الإسلامية للهيبة والقوة الاقتصادية من ناحية أخرى، فكل من هذين العاملين يجبر الغرب النصراني على أن يكافح من أجل معرفة أعمق بالإسلام والمسلمين، ومن ناحية فإن تحول العالم إلى قرية تتقارب أطرافها باستمرار يفرض على مواطني هذا العالم أن يطوروا ويزيدوا معرفتهم بجيرانهم الذين يجب أن يتعايشوا معهم في مثل هذا العالم الذي يعتمد بعضه على بعض، ومن الناحية الأخرى فإن حقيقة أن بعض الشعوب الإسلامية قد دخلت في مجموعة أصحاب القوة والنفوذ قد ركّز اهتماماً جديداً على المسلمين، كيف سيوجه الإسلام أنشطة هذه الشعوب في المستقبل فيؤثر بذلك على مصير الجنس البشري؟ إن الحقائق الحياتية والاقتصادية الدولية تعتبر اليوم عوامل مهمة تشجع البحث النشط في الإسلام.

أحد الدوافع المألوفة هو المتابعة الأكاديمية للمعرفة، وقد قدم علماء الجامعة ولا زالوا يقدمون، مدفوعين بهذا الحافز، عدداً ضخماً من الأعمال العلمية حول مختلف جوانب الإسلام، وقد وجدوا خلال ذلك فرعاً جديداً من فروع المعرفة الحديثة أسموه «الإسلاميات»[1]، وقد اعتمدت الكنيسة بصورة كبيرة في التنصير على نشاط وذكاء المتخصصين في الإسلاميات الذين من بينهم عدد كبير من النصارى الذين كرسوا أنفسهم لخدمة عقيدتهم، ولا زالوا يواصلون في جامعات العالم عملهم مشجعين وممثلين أساسيين للدراسة المكثفة والعلمية عن الإسلام.

أما الدافع الذي ينتقل إلى عالم القلب فهو الدافع الديني أي البحث عن الحكمة الروحية، وهذا الدافع يختلف عن السعي وراء المعرفة لأنه يشمل

---

(١) Marshall G. S. Hodgson, **The Venture of Islam,** 1974, pp. 57-60.

البحث عن الحقيقة المعيارية، وقد حرك هذا الدافع قطاعاً واسعاً من الأفراد، حيث نجد على أحد أطراف السلسلة أولئك الذين يبحثون عن النور والبصيرة الروحية حيثما وجدت من أجل نموهم الروحي، وعلى الطرف الآخر يوجد أولئك الذين يحاولون الفهم بطريقة منهجية طبيعة النشاط الإلَهي بين الناس والاستجابة الإنسانية في الأديان وعلى ضوء نظامهم اللاهوتي، تركزت هذه الجهود عند النصارى في الحلقات الدراسية وفي مجال التنصير ونتج عن ذلك ما يسمى «لاهوت الدين» وهو مجال ذو أهمية متناهية في الدراسات اللاهوتية النصرانية.

إن مظاهر هذه الدوافع والدوافع الأخرى تتوافق وتتداخل مع الدوافع «النصرانية» الأكثر تحديداً والتي يمكن تناولها تحت عنوانين (١) (البحث) إعداد للتنصير (٢) (البحث) عمل من أعمال المحبة.

(أ) (البحث) إعداد للتنصير:

يصبح معظم المنصرين العاملين بين المسلمين (أو غير المسلمين) والذين يهتمون بإيصال الدعوة النصرانية ونمو الكنيسة باحثين، وليس الخيار أمامهم البحث أو عدم البحث، بل إن القضية الوحيدة أمامهم هي أي نوع من البحث وكم يستمر البحث؟ من الممكن من الناحية النظرية تصور شخص يحاول أن يدعو آخر إلى رسالته بدون أية معرفة بالشخص الذي يدعوه وبيئته الاجتماعية وبدون رغبة في الحصول على هذه المعرفة، وللأسف فقد كانت هنالك فترات في تاريخ التنصير كان فيها بعض النصارى العاملين في الإرساليات التنصيرية قريبين من هذا الموقف، وعلى كل حال فعلى الرغم من أن المنصرين أو الوكالات التي ترسلهم والذين تعاملوا باستخفاف مع مفهوم التدريب أو ربما تجاهلوا دور الأبحاث في التنصير فإن معظمهم قد اضطروا في النهاية إلى أن يصبحوا باحثين ــ إن لم يكن بالاسم ــ من أجل القيام بعملهم وسط المسلمين.

هنالك سبب لذلك يمكن أن نتوصل إليه بواسطة هذا السؤال: هل من

الضروري أن تعرف كي تستطيع أن تدعو؟ وعلى كل فالكتاب المقدس قوي وفيه روح الـرب والرب هـو خالق العقيـدة، واستناداً إلى هـذه الحقيقة أفـلا يعتبر البحث ـ على أحسن الأحوال ـ ترف لا نستطيع مواجهته كما أنه على أسـوأ الأحوال انحراف خطير عن الغرض والنشاط الأساسي؟ وما الذي نحتاجه أيضاً إضافة إلى المهارات العلمية الواضحة المـطلوبة؟ دعنـا «نعود» إلى الإنجيـل للبحث عن الإجـابة، ففي رسـالة الـرب التي تشمل دعـوة المسيح والتجـربة الرسولية وتجربة الكنيسة عبر العصور وعملنا نحن أنفسنا لخدمة الإنجيل، لا نستطيع أن نتجاهل حقيقتين أساسيتين:

١ ـ إن الرب يعمل في الناس.

٢ ـ والرب يعمل من خلال الناس.

إن الرب يعمل في الناس، فالكتاب المقدس لا يعمل في فراغ ولا يقع على لوح خال بل على العكس يدخل التجربة الحية للإنسان من طبيعة وطراز معين، فبشكل ما تتفاعل شخصية الفرد مع تقديم الرسالة وهكذا فإن الأشكال المختلفة للتبليغ تكون لها آثار مختلفة على أفراد مختلفين، وبسبب هذه الحقيقة الأساسية فإن الكتاب المقدس ينقل إلى الشخص بطريقة تكون مناسبة لوضعه (أو وضعها)، وعلى الرغم من أن الحقيقة واحدة فنحن في عملنا التنصيري لا نبلغها بنفس الطريقة لكل من الهندوس والمسلمين بل حتى إننا لا نتبع طريقة واحـدة مع المسلمين، على عكس عـادة بعض الذين ينـظرون بسذاجـة إلى الإسلام على أنه وحدة متجانسة، نحن نعرف ذلك بالطبع ولكن يجب أيضاً أن نحدد النتيجة المنطقية ونعمل على أساسها، وحيث أن الرب يعمل في الناس كما هم عليه فإنه يصبح من اللازم أن نعرف طبيعة ووضع الناس، ولكي نعرفهم جيداً يجب أن نكون بينهم وأن ندرسهم دراسة عميقة.

إن الرب لا يعمل فقط في الناس وإنما أيضاً من خلالهم: فهو قد وضع عمداً رسالته للمحبة في أيادي ناس عاديين وبذلك جعل مصير أولئك الـذين يتكلون عليه معتمداً على نوعية وفعالية مبعـوثيه، وهـذه الحقيقة متضمنـة في

التفويض العظيم للبشر، وهي واضحة أيضاً من تجربتنا العملية حيث وجدنا أن أحد المنصرين يكون أكثر فعالية من آخر في نفس المكان، وإن أحد القساوسة يكون قادراً على تطوير أبرشية قوية حيث فشل سلفه، كما يكون أحد الزعماء المدنيين قادراً على التأثير في من حوله (أو حولها) بينما يكون نصارى آخرين أقل قدرة على ذلك، وبافتراض التزام متساو فإن هذا الاختلاف يرجع قسم منه إلى الصفات الطبيعية والقسم الآخر إلى المعرفة والمهارة الفردية، لقد عهد الرب برسالته إلى الكنيسة، إنه يعمل من خلال الناس وهذا يعني أن كل ما نفعله بشر ضمن عملية التنصير مهم، مثل الموقف والانفعال، والإرادة، والعقل.

وهكذا فالمعرفة التي نملكها ليست غير ذات صلة بمهمة التنصير و «البحث» ما هو إلا كلمة تصف الجهد الواسع والمكثف للحصول على المعرفة ذات الفائدة المباشرة أو المحتملة، إذن فالبحث ملازم طبيعي لحقيقة أن الرب يعمل في ومن خلال الناس، وبالتأكيد فإن من الضروري أن نعلم، ومن الأفضل أن تكون هذه المعرفة جيدة وبالطبع فإن التنصير سوف يستمر حتى بدون أي جهد ولكنه بالتأكيد سيستمر بصورة أفضل باعتماده على هذه الأبحاث، وهذا لا يترك للنصارى المهتمين بالتبليغ الفعال للكتاب المقدس خياراً كبيراً لأن عليهم القيام بالأبحاث استعداداً لأداء الشهادة.

(ب) (البحث) عمل من أعمال المحبة:

إن البحث لا يكون بحثاً نصرانياً ما لم يكن عملاً من أعمال المحبة: ومحبة الرب التي ظهرت في المسيح هي الآن الدافع الأساسي لكامل الحياة النصرانية ولأي مظهر من مظاهرها، وهي بذلك أيضاً الدافع الأخير للبحث ليس فقط لأنها تأتي في آخر قائمة الدوافع التي تتم دراستها، ولكن لأنها نهائية في مضمونها، وهذا الدافع يشكل أساساً دافع البحث من أجل الشهادة «فهذا الأخير يكون في الواقع مستحيلاً بدون الدافع الأول، لأن البحث إن لم يكن من أجل المحبة فهو نشاط غير جدير بالنصارى، والبحث هو بحث نصراني ليس لأن

الذين قاموا به نصارى ولا لأنه يساهم بصورة فعالة في برنامج النصارى، ولكنه يكون كذلك إذا كان في طريقته الفريدة الخاصة يعكس محبة الرب التي تصل إلى الجميع وتشملهم.

فالمحبة إذن ليست إحدى الدوافع الاختيارية لدراسة المسلمين وعقيدتهم وحياتهم، وإنما هي الدافع النهائي والضروري، نحن نحب المسلمين وعليه فإننا نريد أن نعرفهم بصورة أفضل، من الطبيعي أن نهتم بالأشياء التي تهم من نحبهم، فالمحبة ليست فقط وحي رغبتنا في معرفة المسلمين وإنما هي أيضاً المصدر الكافي والوحيد للقوة التي تحتاجها متطلبات البحث فيما يعتبر موضوعاً إنسانياً وهو المقياس النهائي الذي يجب أن يقاس به.

إن المراقب العلمي (عالم الظواهر) الذي يلاحظ رجلاً متديناً سوف يكافح ليفهم طبيعة المعلومات ومعناها، والباحث النصراني كذلك يجب أن يتبع هذا الطريق ولكنه يعرف بصورة غريزية أنه في الحقيقة لا يوجد سبيل لفهم المعلومات الدينية بعيداً عن علاقة محبة مع الشخص المتدين، وهو يرسخ علاقة المحبة هذه ليس من أجل الفهم ولكن لأن محبة المسيح تجبره على ذلك ومن ثم يأتي الفهم ثمرة لها.

إن دعوة يسوع المسيح ـ المحبة المجسدة ـ والتي هي مصدر ونموذج دعوتنا، أعطت مثلاً لذلك النوع من الفهم والذي يتميز بإدراك يتغلغل إلى أعماق الحقائق، إن إحدى المواهب التي وعد الرب بها أبناءه كانت روح الحكمة والفهم (أشعياء ١١ : ٢)، وقد تحقق الوعد ونضجت موهبة يسوع في هذا المجال عندما بدأ دعوته (لوقا ٢ : ٥٢)، إنها موهبة روحية يتذكرها كل أولئك الذين «يؤمنون»، إنها هذه الموهبة وهذا المزيج من بعد النظر والعاطفة هي التي يجب أن نطمح إليها ونحن نبحث في قلوب وحياة الآخرين.

لسنا في حاجة للقول بأن هذا الموقف من الأبحاث الإسلامية فيه مضامين مهمة لأبناء الرب الذين يسعون لتنصير المسلمين، فالإطار يتضمن دعوة للتوبة وصلاة من أجل الرحمة، والتوبة ليس على عدم كفاية نشاطنا الفكري ـ رغم أن

العقول الكسولة أيضاً يجب أن تتوب ـ ولكن التوبة أساساً على فشلنا في أن نحب بالحماسة الكافية حتى نرغب ونتمكن من الاقتراب أكثر إلى أعماق الشخص الآخر، كانت أبحاثنا في الموضوعات الإسلامية في كثير من الأحوال تكتيكية فقط ومعدة كي تناسب مزاجنا وهدفنا وينقصها الاحترام، وكثيراً ما أصدرت هذه الموضوعات أحكاماً قطعية من جانب واحد وكانت سطحية، ونادراً ما كانت أبحاثاً حقيقية، نحن بحاجة إلى صلاة من أجل الرحمة كي تصلنا كمية كبيرة من رحمة الرب الذي يغفر عجزنا في أن نحب والذي يمنحنا روح الفهم التي نحتاج إليها.

إن الدعوة إلى الفهم[1] لها مضامين عملية، سوف ندرس المسلمين وكذلك الأشياء العزيزة عليهم لأنهم أصدقاؤنا، سوف نفعل لهم ما نحب أن يفعلوه لنا، ومشروعات الدراسة التي نقوم بها سوف تكون طريقنا لمعرفة أصدقائنا بصورة أفضل، وسوف نقوم بأبحاثنا باحترام شاعرين أننا ندخل في حرم مقدس لأناس أعزاء علينا، إننا لكوننا علماء موضوعيين تهمنا الحقائق ـ لن نتردد في إجابتنا، بيد أن تقييمنا للحقائق يجب أن يكون نزيهاً وغير مشوه وسوف نكون أمناء كما يكون الأصدقاء مع بعضهم بعضاً، ومن هذا المنظور فإن البحث ليس وسيلة لدعوة المحبة بقدر ما هو دعوة المحبة نفسها، وتدل تجربة الكاتب على أن المسلمين أكثر تقبلاً للدعوة النصرانية.

٢ ـ شبكة مراكز الأبحاث

فيما يلي وصف مختصر لبعض مراكز الأبحاث الإسلامية التي تدار تحت رعاية نصرانية وتشمل فقط تلك التي استجابت لطلبات المعلومات التي أرسلناها وعليه فإن هنالك نواقص هامة في هذه القائمة، أعدت القائمة لتكون نموذجاً أكثر منها قائمة شاملة، (الاقتباسات المباشرة مأخوذة من المواد الإعلانية والتقارير

(١) Kenneth Craqq, The Call of the Minaret, 1956.

والمراسلات، وخشية الإطالة فإننا لم نلجأ إلى استعمال الوثائق هنا ولكنها متوفرة، إن إيجاز أنشطة هذه المراكز لا ينصف برامجها الواسعة وتفانيها وإخلاصها). إن مختلف مؤسسات التعليم العالي المرتبطة بالكنيسة لها أيضاً مقررات عن الإسلام ولا شك أن أبحاثاً مهمة تتم تحت رعايتها، ومع ذلك فهي ليست مركزاً للبحث بالمعنى العلمي، وهنالك مراكز دراسات أخرى يعمل فيها مسلمون عملاً يعد جزءاً من الاهتمام العام لهذه المراكز ولم يبذل جهد لتحليل البرامج الأكاديمية في الدراسات الإسلامية والتي تمت تحت رعاية علمانية أو إسلامية، وهذا الموضوع يحتاج إلى معالجة أوسع.

١ ــ معهد بونتيفيكو للدراسات العربية

Pontificio Instituto Di Studi Arabi Piazza
S. Apollinare, 48. Roma, ITALY.

الراعي: الكنيسة الكاثوليكية.
المراسل: المدير الأب م. ل. فيتز جيرالد.

(أ) **الهدف الأساسي**: خدمة الكنيسة في سعيها نحو المسلمين وذلك بخلق فهم جيد ومتعاطف للحضارة الإسلامية وبتوفير مركز دراسات للحوار النصراني الإسلامي، ويهدف المركز أيضاً إلى إعداد دعاة للكتاب المقدس يعملون بين المسلمين وليس مجرد خبراء في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

(ب) **الجمهور المستفيد**: النصارى شبه المتخصصين وبصورة أساسية رجال الدين وكذلك المتدينين والعامة الذين لديهم تعليم عام وبعض التدريب اللاهوتي.

(ج) **هيئة التدريب**: هيئة تدريبية كبيرة ودائمة من الكاثوليك كما يدعى مسلمون أيضاً لتقديم محاضرات.

(د) **الأنشطة**: برامج الدراسة تستمر لمدة ثلاثة سنوات إذا أخذت كاملة

وتشمل اللغويات والدراسات الإسلامية وحلقات دراسية عن المهام الخاصة براعي الأبرشية، تشمل مطبوعات المعهد.

Encounter and Islamochristiana.

(هـ) **المركز**: «نحن على اقتناع بالحاجة إلى دراسة جادة للإسلام وإلى القيام مرة أخرى بتفكير أعمق للطريقة التي نعبر بها عن عقيدتنا النصرانية». إن مجلة **Islamochristia** «آداة علمية للحوار المطلوب من قبل النصارى والمسلمين على حد سواء، إذ أنه إذا كان لعمل الرب أن يتم، فيجب أن تجد لغة ووسائلها...».

٢ ــ معهد الآداب العربية

Institute Des Belles Letters Arabes.

١٢ ــ شارع جامع الهوى.
تونس ــ الجمهورية التونسية.
الراعي: الآباء البيض الكاثوليك.
المراسل: الأب جان فونتين.

(أ) **الهدف الأساسي**. الخدمة الثقافية: وضع المادة التي تخص المشاكل الاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامي ــ العربي في متناول يد الباحثين.

(ب) **المستفيد**: المثقفين النصارى، والمسلمين وغيرهم.

(ج) **هيئة الأساتذة**: قساوسة معظمهم لهم خدمة طويلة في تونس واتصال وثيق بالمتخصصين التونسيين.

(د) **الأنشطة**: لا يوجد برنامج سنوي، وللمعهد مجلة دورية. **Islamochristiana** وعدة مطبوعات أخرى ومكتبتين واحدة على مستوى الجامعة (٢٥,٠٠٠ كتاب) والثانية على مستوى تلاميذ المدارس.

(هـ) **المركز**: «. . . من الضروري أن يكون بيننا أناس ضليعون في اللغة العربية والإسلاميات مع خلفية ثقافية عامة في كل ما يهم العالم العربي، إن دراسة هذه المشكلات يمكن أن تكون واحدة من أكثر الأشكال الأساسية للمحبة التي تقود إلى معرفة أفضل بين شخص وآخر».

٣ ــ دكتور مارستو سباين

Dr. Marston Speight

٢٩ طريق طه حسن ــ تونس.

هذا المنصر على اتصال بالمركز النصراني لدراسات شمال أفريقيا[1] الذي أغلقته الحكومة الجزائرية في عام ١٩٦٩ م.

(أ) **الهدف الأساسي**: لتوضيح العلاقة بين المجتمعات الإسلامية والنصرانية ونقل حضارة شمال أفريقيا للكنائس ونقل طبيعة الكنيسة لسكان شمال أفريقيا.

(ب) **الجمهور**: كل الفئات التي لديها اهتمام.

(ج) **هيئة التدريس**: في الوقت الحاضر شخص واحد.

(د) **الأنشطة**: مشروعات أبحاث طويلة الأجل، التأليف وإلقاء المحاضرات، تدريس المجموعات النصرانية التي تدرس الإسلام: تعالج الأبحاث والدراسة في المعهد اللقاء الإسلامي النصراني في شمال أفريقيا اليوم والجذور التاريخية اللاهوتية المشتركة، برنامج توجيهي للقادمين الجدد إلى تونس والجزائر، رعاية الكنيسة الناطقة بالفرنسية.

(هـ) **تصور المركز**: «. . . من الخطأ فصل البحث عن التنصير، إني أعتبر نفسي أؤدي عملاً تنصيرياً في برنامج البحث هذا، إذا كان لا

---

(١) Christian Center for North African Studies.

بد لنا من أن نحدد روابط الأمانة بين التنصير والبحث فإنني أعتقد بأننا نكون قد أنكرنا بدرجة ما الأمانة الأساسية للحياة تحت الرب وفي المسيح، إن البحث الذي يساعد النصارى على الاستماع إلى العالم الإسلامي والدخول في فهم متعاطف معه يعتبر في الوقت الحالي ضرورة أولية».

٤ ـ مركز دراسات العالم العربي الحديث

جامعة القديس يوسف.

ص. ب ٨٦٦٤ ـ بيروت ـ لبنان.

الراعي: الكنيسة الكاثوليكية والجمعية اليسوعية.

المراسل: المدير الأب جون، ج دونيهيو.

(أ) **الهدف الأساسي**: التوجيه لدراسة التغيير الاجتماعي ـ الثقافي في العالم العربي (الإسلامي وغيره)، ويشمل ذلك إجراء البحوث وإعطاء معلومات في العلوم الاجتماعية للجامعة وتوفير التدريب على الأبحاث للطلاب.

(ب) **الجمهور**: أساساً الشخصيات الأكاديمية، ولكن الأبحاث مفيدة لأعضاء الكنيسة للمساعدة على فهم التنصير في المنطقة.

(ج) **هيئة التدريس**: نواة دائمة من الكاثوليك العرب وغير العرب، يفرغ باحثون آخرون لإجراء بحث معين عند الحاجة.

(د) **الأنشطة**: بحث وتوثيق مشاكل التبادل الثقافي في العالم العربي مع التركيز على المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للتحديث وعلى دين الإسلام خاصة في العلاقة المتبادلة بينهما، مراجعة منهجية لصحافة الشرق الأوسط العربية، تحليل محتوى الكتابات العربية الحديثة، نشر مجلد سنوي للدراسات والنصوص المترجمة قائمة بالمراجع المعرفة عن التغيير الاجتماعي ـ الثقافي وتقصي نفسي لحيوية الشباب.

(هـ) **تصور المركز**: «نشعر أن الفهم غير ممكن بدون أبحاث، ومشروعات الأبحاث التي تتم في الوقت المناسب سوف تفتح طرقاً جديدة للتعاون الفعال».

٥ ــ مدرسة الشرق الأدنى للاهوت

ص. ب ٧٤٢٤.
بيروت ــ لبنان.
الراعي: عدة طوائف نصرانية.
المراسل: دكتور كي. اي. بيلي.

(قسم الإسلاميات هو واحد من ستة أقسام بالمعهد، والإسلاميات تخصص أساساً على مستوى، وما هو مدرج أدناه يتعلق بهذا القسم في المعهد).

(أ) **الهدف الأساسي**: مساعدة النصارى خاصة في الشرق الأوسط على فهم الإسلام ومعرفته وعلى الاتصال به بصورة خلاقة.

(ب) **الجمهور**: أساساً طلاب نصارى وعلماء آخرون والكنائس.

(ج) **هيئة التدريس**: نصرانية، أستاذ إسلاميات وهيئة أساتذة في الاختصاصات التي لها علاقة بأهداف المعهد.

(د) **الأنشطة**: فصول في اللغة العربية والإسلامية، معهد لدراسات الشرق الأوسط للعهد الجديد، تسهيل بحث ودراسة شخص وأقوال يسوع الناصري على ضوء ثقافة الشرق الأوسط والذي هو جزء منها، إن الكشف عن يسوع الشرق أوسطي الأصيل يمكن المسلمين بصورة أكبر من التعامل معه بصورة جدية، مطبوعات تشمل المجلة اللاهوتية ودراسات علمية في الإسلام.

(هـ) **تصور المركز**: «إن أعضاء معهدنا مهتمون بالتأكيد بالعمل التنصيري وليس بتاريخ الأديان ومع ذلك فهنالك اختلاف في درجة التركيز على القضايا والأمور المطروحة».

٦ ـ **مشروع الإسلام في أفريقيا**

Islam In Africa Project Church House, Room 611 Nairobi, Kenya.

الراعي: عدة طوائف نصرانية.

المراسل: دكتور بيتر أبيما.

(أ) **الهدف الأساسي**: وضع الكنائس في أفريقيا (جنوب الصحراء الغربية) أمام مسؤوليتها في فهم الإسلام والمسلمين في مناطقها على ضوء مهمة الكنيسة في نقل كتاب يسوع المسيح المقدس إلى المسلمين بإخلاص والقيام بالبحث والتعليم الضروري لذلك.

(ب) **الجمهور**: الأشخاص ذوي العلاقة بالكنيسة، سواء من رجال اللاهوت أو عامة الناس، كل مستويات التعليم ولكن معرفة اللغة الانجليزية أو الفرنسية مطلوبة لبعض الدراسات.

(ج) **هيئة التدريس**: ليس مركزاً مؤسساً للبحوث، ولكن هناك مجموعة من الخبراء الإقليميين المؤهلين لمساعدة الناس في فهم الإسلام والمسلمين في مناطقهم.

(د) **الأنشطة**: الاستشارات والمؤتمرات على المستويات المحلية والقومية والإقليمية، حيث يقوم الخبراء بدراسات عن الإسلام والطريقة النصرانية في الوصول إلى المسلمين.

(هـ) **تصور المركز**: يختص هذا بحركات المسلمين خارج نطاقهم في المجالات التعليمية والاقتصادية والدينية: إذ لا علم لنا «بنوعية النتائج التي تحدثها الحركات العالمية على المسلمين الذين نقابلهم ولا بتأثيرها على إبلاغ الكتاب المقدس»، إن الإسلام في مشروع أفريقيا يتطلب مستشاراً يتقصى مثل هذه المعلومات ويبني عليها النصائح التي يمكن أن يستفيد منها العاملون في مجال التنصير.

٧ ــ مركز الدراسات النصراني

Christian Study Center 126- B Muree Road Rawlpindi Cantt, Pakistan.

الراعي: عدة طوائف نصرانية.
المراسل: هاء منتحز.

(أ) **الهدف الأساسي**: مساعدة الكنيسة في باكستان في الحصول على فهم أفضل لخلفيتها وطبيعتها ودعوتها في دولة إسلامية، لإجراء البحوث في العقيدتين الإسلامية والنصرانية والعلاقة بينهما، وتشجيع الحوار وتعزيز التفاهم المتبادل والتعاون بين المسلمين والنصارى في مختلف مجالات الحياة، الدراسة والبحث نشاطان أساسيان من أنشطة المركز».

(ب) **الجمهور**: بالنسبة للبحوث علماء نصارى ومسلمون وجمهور عام وأعضاء كنائس على مختلف المستويات التعليمية.

(ج) **هيئة التدريس**: نصارى باكستانيون وغير باكستانيين.

(د) **الأنشطة**: مكتبة أبحاث ومحاضرات وحلقات دراسية وبرامج دراسية ومطبوعات والمشاركة بمواد بشرية لمؤتمرات نصرانية ــ إسلامية. المشاركة في الحوار النصراني ــ الإسلامي وإصدار مجلة بلغتين تدعى Al - Mushir وإعداد دورات قصيرة للقساوسة، هناك أنشطة أخرى تتعلق بالكنيسة والمجتمع.

(هـ) **تصور المركز**: «من المؤمل أن يحصل النصارى على نظرة جديدة عن حياتهم وعملهم في باكستان وأن تبنى جسور للتفاهم والتعاون بين النصارى والمسلمين».

٨ ـ معهد هنري مارتن للدراسات الإسلامية

Henry Martin Institute of Islamic Studies St Luke's Compound, Station Road Hyderabad, A. P., India.

الراعي: عدة طوائف نصرانية.

المراسل: المدير دكتور صموئيل بهجان.

(أ) **الهدف الأساسي**: مساعدة الكنيسة في تحقيق وإنجاز واجبها التنصيري نحو المسلمين عن طريق خلق فهم صحيح وودي للإسلام بين النصارى.

(ب) **الجمهور**: بوجه خاص غير المتخصصين من المهتمين بالعمل التنصيري وأولئك الذين يعملون وسط المسلمين وعلماء نصارى ومسلمين وجمهور مسلم.

(ج) **هيئة التدريس**: فريق غير مركزي من المتفرغين وغير المتفرغين من الهنود وغير الهنود يعمل في مركز حيدرأباد وفي مناطق إقليمية أخرى.

(د) **الأنشطة**: هيئة متحركة تدير برامج تدريبية بمراكز الكنائس وبين حشود المصلين المحلية والمعاهد، والمعاهد اللاهوتية عن الإسلام والوصول إلى المسلمين، تدريب محلي من وقت لآخر للعاملين غير الاعتياديين، دورات دراسية بالمراسلة للنصارى والمسلمين، مطبوعات تدافع عن العقيدة النصرانية، نشرة فصلية تدعى (Al - Basheer)، باللغة الإنجليزية وأخرى تدعى (Huma) بالأوردو أبحاث لبعض العلماء عن الإسلام الهندي، دعوة المسلمين لإلقاء محاضرات، حلقات دراسية مشتركة وحوار مع العلماء المسلمين.

(هـ) **تصور المركز**: «توجد في دولة الهند العلمانية ثالث أكبر مجموعة مسلمة في العالم... ومع ذلك لا يبلغ إليهم بصورة كافية الكتاب المقدس لمحبة الرب في يسوع المسيح.

٩ ــ مركز أبحاث دانسلان

الراعي: كلية دانسلان التابعة لكنيسة المسيح الموحدة.
المراسل: المدير دكتور بيتر جوينج.

(أ) **الهدف الأساسي**: توسيع المعرفة، الحث على التفاهم وتعميق الإحساس بين نصارى ومسلمي الفلبين، وبهذا يتم إزالة التوتر وتعزيز السلام والعدل، دراسة ديانة وثقافة المسلمين الفلبينيين وإجراء البحوث عنها، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمسلمين.

(ب) **الجمهور**: كل الفئات التي لها اهتمام.

(ج) **هيئة التدريس**: هناك هيئة دائمة إضافة إلى التحاق أساتذة زائرين من النصارى والمسلمين الفلبينيين وغير الفلبينيين.

(د) **الأنشطة**: البحوث خاصة في إسلام المارانا والمواجهة النصرانية الإسلامية، وتثقيف الجمهور العام بنشر معلومات موثوقة عن مسلمي الفلبين، المحاضرات ورعاية المؤتمرات والمساعدة في إعدادها والحلقات الدراسية الحرة والحوار مع المسلمين، دورات صيفية لمدرسي المدارس من مندانا وسولو، توجيه عمال الكنيسة وطلاب اللاهوت، إصدار المطبوعات، جمع ومعالجة المعلومات المتعلقة بمشاريع خدمة المجتمع.

(هـ) **تصور المركز**: «مركزنا مركز صغير جداً في وسط وضع مشحون بمشاكل كبيرة، نحن لا نزعم بأننا نستطيع أن نفعل الكثير ولكننا نفعل القليل الذي نستطيعه، «وعمل المركز له ابعاد جديدة فيما يتعلق بـ «دعم وتشجيع الأنشطة في مجال العلاقات الإسلامية ــ النصرانية والأوضاع الإنسانية في ليك لاناو».

١٠ ــ مركز دنكان ماكدونالد لدراسة
الاسلام والعلاقات النصرانية ــ الإسلامية

Duncan Black Macdonald Center for the Study of Christianity - Muslim relations
Hartford Seminary Foundation
55 Elizabeath St.
Hartford, Conn, USA.

الكفيل: مؤسسة هارتفورد النصرانية.
المراسل: المدير دكتور ويليم بيجلفيد.

كان هذا المركز في الأصل قسماً من مدرسة **كنيدي للأعمال التنصيرية**[١] ويستمر الآن على أنه جزء من برنامج مؤسسة هارتفورد النصرانية، سمي على اسم عالم في الدراسات الإسلامية ومدرس في هارتفورد تمثل طريقته العلمية واهتمامه النصراني الغرض المزدوج للمركز الذي يهتم بدرجة متساوية بالدراسة الأكاديمية للإسلام والعلاقات النصرانية الإسلامية، وقد اهتم مؤخراً بجوانب العلاقة التاريخية اللاهوتية والتي تشمل كذلك البعد التنصيري آخذاً في الاعتبار وجهات النظر المختلفة المتعلقة بذلك الموضوع المدروس.

(أ) **الهدف الأساسي**: الاهتمام بدراسة الإسلام وتاريخ العلاقات النصرانية ــ الإسلامية في كافة أنحاء العالم ووضعها الراهن.

(ب) الجمهور: أشخاص من كل الفئات التي لديها اهتمام.

(ج) **هيئة التدريس**: يتم جزء من التدريس في هارتفورد وجزء في جامعة ماكجيل في مونتريال التي يوجد فيها أساتذة مسلمون.

(د) **الأنشطة**:

١ ــ مؤتمرات وحلقات دراسية ومحاضرات عن موضوعات إسلامية استجابة إلى طلبات من مجموعات نصرانية وإسلامية مختلفة من

(١) Kennedy School of Missions.

الكنيسة والجامعة، ويعقد المركز حلقات دراسية بالتعاون مع **مؤسسة الحملة حول العلاقات النصرانية ـ الإسلامية**[1] وعن التنصير ورسالة الكنيسة، إضافة إلى زيارات ومؤتمرات ومحاضرات في المناطق الإسلامية خارج الولايات المتحدة حث أولئك الذين يعملون بالتنصير وسط المسلمين.

٢ ـ أبحاث علمية، صيانة وتعزيز الموارد المكتبية، إصدار **مجلة العالم الإسلامي**[2] الشهيرة.

٣ ـ يقدم المركز بالتعاون مع مؤسسة هارتفورد النصرانية **وجامعة ماكجيل** برامج الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية في **معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجيل**، حيث تجري دراسة أكاديمية جادة والاهتمام بالأمور العالمية وتتم أبحاث بالاشتراك مع باحثين مسلمين وغير مسلمين.

(هـ) إمكانيات برامج مستقبلية تمت دراستها:

١ ـ الاتصال بالكنائس في الولايات المتحدة وكندا.

ـ إثارة النقاش عن فهمنا لرسالة الكنيسة في هذه المرحلة من التاريخ.

ـ إعداد دورات توجيهية قصيرة في العلاقات النصرانية ـ الإسلامية للأشخاص الذين يودون قضاء وقت في العالم الإسلامي أو الذين يهتمون بالحوار النصراني ـ الإسلامي هنا.

٢ ـ الاتصال بالكنائس والمؤسسات الإسلامية في البلدان الأجنبية:

ـ زيادة الاتصالات لتحقيق نفع متبادل.

ـ شمل أعداد أكبر من الكنائس في اتصال مباشر.

٣ ـ توفير وسائل وفرص تعليمية:

---

(١) Task Force on Christian - Muslim relations.

(٢) **Muslim World.**

ـ دورات ومؤتمرات لا تؤدي إلى منح الشهادات.

ـ إعداد أشرطة تسجيل أو دورات مراسلة.

ـ توسيع برامج الشهادات اللاهوتية المتقدمة في العلاقات الإسلامية ـ النصرانية.

٤ ـ توسيع برنامج النشر:

(و) **تصور المركز**: إن الحماسة التي يتسم بها التخطيط الحالي والتجارب التي نمر بها «تبشر بالخير لما يتوجب علينا في مركز ماكدونالد... نحن ملمون إلماماً تاماً بالظروف والإمكانات الضيقة التي تحد من نشاطنا، إن هنالك العديد من الخيارات المثيرة التي لا نستطيع الدخول فيها... ولكن مهما ربطنا أنفسنا بالواقع... فإننا لا نريد التخلي عن ارتياد عالم الأحلام والرؤى... هنالك نقطة واحدة لا جدال فيها وهي: إننا نسير في اتجاه أوسع مشاركة مع النشاط الكنسي والتنصير وهنالك توكيد أكثر على حقيقة العلاقات بين المسلمين والنصارى على جميع المستويات: المحلية والإقليمية والقومية والعالمية».

٣ ـ بناء الشبكة

هل من الضروري أن نوسع شبكة مراكز الأبحاث النصرانية لتشمل تلك المناطق من العالم الإسلامي التي لا توجد فيها في الوقت الحاضر مثل هذه الإرساليات بشكل قوي، وإذا كان الجواب نعم، فكيف؟ وبتحديد أكثر هل ينبغي أن يكون هنالك تطور مشابه في منطقة أمريكا الشمالية؟

فيما يتعلق بالسؤال الثاني ربما نقول إن هنالك حاجة لمركز أمريكي شمالي يجمع بالتساوي بين أبحاث خدمة محبة وأبحاث الإعداد والتهيئة لعملية

التنصير، وفي هذا الصدد تتبادر الأفكار التالية للذهن:

١ ــ بدون إهمال الحاجة لبحث الموضوعات الإسلامية التقليدية وقيمة ذلك فإن دراسة المجتمعات الإسلامية الحالية والتطورات الإسلامية الحديثة الهامة تجمع غرضينا المزدوجين وتقابل الاحتياجات الهامة وترتبط العملية، وسوف تتيح مثل هذه الدراسات الفهم الحقيقي للمسلمين المعاصرين كل في منطقته الإقليمية المتميزة وسوف توفر المواد الأساسية للاهوت مناسب ولممارسة التنصير كما أنها سوف تقدم خدمة للمسلمين أنفسهم وإلى الرسالة الرسولية النصرانية.

٢ ــ من الواضح أن دراسة المسلمين المعاصرين يجب أن تتم بالضرورة داخل بيئاتهم الخاصة، حسب ما تبين ذلك المراكز التي ورد ذكرها أعلاه، إن أي مركز أبحاث يقام في شمال أمريكا يجب أن يكون صورة ناطقة للتواضع إذا كنا لا نريد له أن يكون مكاناً لنشاط لا فائدة منه فبجانب البحوث التي يجريها عن الإسلام في شمال أمريكا يجب أن يكون صورة ناطقة للتواضع إذا كنا لا نريد له أن يكون شمال أمريكا والتي تشكل المصدر الرئيسي لنشاطه، يجب أن يؤدي مثل هذا المركز دوره في الترغيب والتدريب والدعم والمشاركة، كما يجب أن يقاوم أي إغراء للاضطلاع بدور واضع الاستراتيجيات لنشاطات التنصير المتعددة الأنماط والمتعلقة بقوميات متعددة وثقافات متباينة، ومع ذلك، يمكن للمركز أن يساعد في تنقية الأفكار وأن يصبح ملتقى للعاملين في البيئة المعينة.

٣ ــ سوف يركز مثل هذه المراكز أيضاً على أبعاد أخرى هامة لمهمة وواجب التنصير النصراني بين المسلمين، ويسعى لفهم الماضي والشعور بالحاضر والتطلع إلى المستقبل ويمكن أن يلعب دوراً هاماً في جمع الناس، والمقارنة بين الخبرات وإعداد المواد بطرق تكون ذات فائدة عملية لأولئك الذين يضطلعون بمهام محدودة وسط المسلمين ويهمهم معرفة مختلف الأساليب التاريخية ويرغبون في تعميق فهمهم للعلاقة النصرانية ــ الإسلامية، وهكذا فإن

مثل هذا المركز ينبغي أن يبني جسوراً قوية مع الكنـائس، ووكالات التنصير والأفراد القائمين بعمل تنصير، والأفراد المسؤولين والمشاركين في العمل، ومع المراكز الشقيقة، ومع المنصـرين الجدد من المسلمين أو المـوجودين داخـل المجتمعات الإسلامية، وكذلك مع المسلمين أنفسهم.

٤ ــ إن البحث والتـدريب يجب أن لا ينفصلا بـل يجب أن يحتفـظا بعلائق قوية، فابتعاد التدريب عن البحث يفضي إلى سطحية ضـارة وكذلـك انفصال البحث عن التدريب يفضي إلى حالة من التقوقع في أبـراج عاجيـة، وعلاوة على ذلك فإن محدودية المصادر المالية والبشـرية تفـرض اتحاد هـذه الجـوانب، وبينمـا يؤدي تشجيـع الأبحـاث الـرئيسيـة التـدريب على مختلف المستويات في بعض الأحيان إلى اتجاهات مختلفة فإنه يجب الاحتفاظ بروابط جوهرية بينهما، إن الامكانات الخلاقة لاتحاد هذه المهام يتضح من تجـارب المراكز التي ذكرناها آنفاً.

٥ ــ يمكن دراسة الدور المحتمل لمركز **دنكان ماكدونالد** واستكشافاته في هذا الصدد، وعلى الرغم من أن هذا المـركز كـانت له منـذ عهد قـريب اهتمامات واسعة بالأبحاث فإن رغبته التي عبر عنها بالارتباط بصورة مباشرة أكثر بمهمة التنصير وتقديم مساهمات جديدة لها يجعله مصدراً غنياً بالامكانيـات، وعلى أساس أهدافـه المذكـورة وخبرتـه التاريخيـة كجزء من **مـدرسة كنيـدي التنصيرية**[١] وبرنامجه الحالي وموقفه في العالم الإسلامي وطريقته التقليدية الشاملة ومصادرة القيمة من المهام الحالية للتنصير وسط المسلمين.

وفي حالة عدم حدوث ذلك فإنه يمكن دراسة سبل أخرى لتحقيق الأهداف المرجوة، وفي رأيي فإنه لا مكان في هذا المجال للتنافس المضر الذي يضعف قوانا ويبدد مجهوداتنا، فالحاجة عظيمة والمصادر قليلة والوقت قصير.

---

(١) Kennedy School of Mission.

خلاصة تعقيبات المشاركين

اتفق كثير من القراء مع ذلك المعقب الذي كتب قائلاً:

«هذه دراسة رائعة «تمس» جوهر الموضوع. إنها مزيج بين الأسمى والأفضل في العلم والبحث وبين الأسمى والأفضل والأعمق في موقفنا وعملنا... هذه هي الروح التي يحتاجها كل منصر يعمل وسط المسلمين».

كان هنالك استغراب من البعض بعدم وجود مراكز أخرى للأبحاث (وذلك على الرغم من اعترافهم بأن **دكتور ميلر** كان قد ذكر هذه المراكز على سبيل المثال فقط)، ويقلقهم أنه لا توجد مراكز تنصيرية واضحة بين تلك التي ذكرت، ذكر **دكتور ميلر** مركز **دنكان** كمؤسسة رئيسية محتملة لدور أكبر في البحث والتدريب للمهام الحالية للتنصير وسط المسلمين، وقد اعترض بعض المعقبين على ذلك قائلين بأن هذا المركز لم يعد لديه التأكيد على «حركة المنصر المقتنع» وإنه ربما قد تسبب في بعض الحالات في «الإضرار بالطلبة النصارى أكثر من منفعتهم» وقد تم اقتراح **مدرسة فولر** التابعة للإرساليات الدولية وكذلك **المركز الأمريكي للإرساليات الدولية الحديث** مركزين بديلين للتنصير.

ملاحظة الناشر: لم يصلنا رد من الكاتب على التعقيبات الملخصة أعلاه.

المراجع

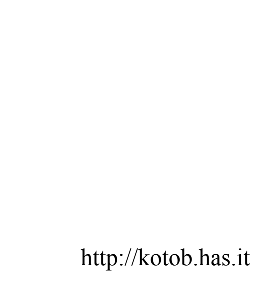
Cragg, Kenneth
1956 **The Call of the Minaret.** Chapter VII. New York: Oxford Press.

Hodgson, Marshall G. S.
1974 **The Venture of Islam.** Volume 1. Chicago: University of Chicago Press.



قيمة ومنهجية التخطيط الإستراتيجي

إدوارد دايتون



١ ـ مقدمة

يوجد في العالم حوالي ٧٢٠ مليون مسلم، يعيشون في بيئات تختلف باختلاف أقطارهم، بعض هذه المجموعات كبيرة نسبياً ومتجانسة كالشعب الجاوي الريفي البالغ تعداده ٦٠ مليوناً فيما بعضها الآخر صغير جداً. والحقيقة أن كل مجموعة فريدة وتختلف عن الأخرى، فكل مجموعة توجد في داخل حدود قومية معينة، ووسط ثقافي محدد، ولها تاريخ خاص وظروف آنية خاصة.

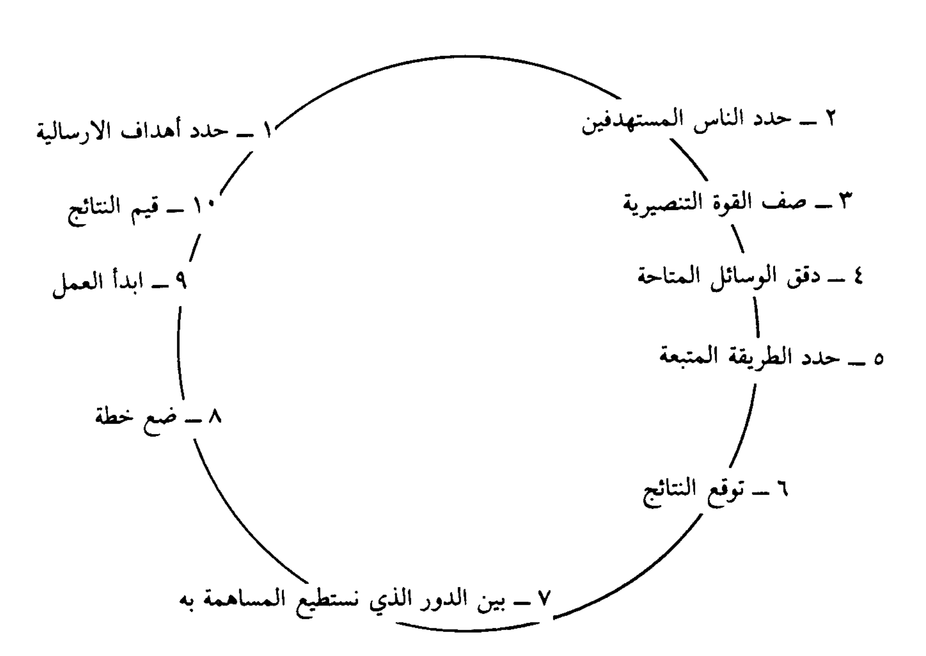
ويتبع ذلك أنه لا توجد طريقة تنصيرية واحدة لكل هذه المجموعات ولا استراتيجية تنصيرية واحدة للوصول إليهم، وهذا شيء ينبغي ألا نستغربه، ونظرياتنا اللاهوتية الإنجيلية ترتكز على الاعتقاد بأن الرب يعتبر كل شخص فريداً، وللرب اهتمام معين و«خطة» معينة لحياة كل شخص، وعندما يوضع أفراد فريدون سوياً في مجموعة فإن هذه المجموعة ستكون بالتحديد فريدة أيضاً.

هذا لا يعني أننا لا يمكن أن نتعلم كثيراً من ملاحظة تأثير مختلف الوسائل والطرق، إنما يعني أننا نحتاج لأداء واجبنا قبل أن نبدأ ومع ذلك فلا توجد إجابات قياسية فيما يتعلق بتنصير المسلمين، إلا أن هنالك مجموعة أسئلة يمكن أن تكون مفيدة عندما نفكر في التخطيط الاستراتيجي لمجموعة معينة، كما أن هنالك نظاماً للطريقة التي ينبغي أن توجه بها الأسئلة.

٢ ـــ نموذج دائري

سوف تناقش هذه الدراسة إحدى الطرق للتخطيط الإستراتيجي والتي تقوم على نموذج دائري أو متداخل.

النموذج الدائري أو المتداخل



نبدأ بتحديد رسالتنا: ما الذي يريد منا الرب أن نفعله؟ من هم بالتحديد الناس الذين يريدنا أن نصل إليهم؟ وبما أننا لا نستطيع أن نصل إلى كل المسلمين، فما هي بالتحديد مجموعات المسلمين الذين نأمل في الوصول إليهم؟

والخطوة التالية هي **وصف الناس** بقدر المستطاع، فنحن نحتاج لأن نراهم داخل إطار حاجتهم قبل أن ننتقل إلى التخطيط العام، ثم إننا نحتاج إلى **وصف قوة التنصير العاملة** التي يمكن أن تتاح للوصول إلى هؤلاء الناس، ونعني «بقوة التنصير» ضمناً الكنيسة الكامنة ككل، هنالك في كافة أرجاء العالم نصارى مهتمون بهذا العمل ويمكنهم أن يشاركوا بصلواتهم ومواردهم وأنفسهم للوصول إلى أناس معينين.

ثم نأتي لدراسة الطرق والوسائل، نحن ندرك أنه سيكون هنالك تركيبة جديدة لطرق ووسائل قديمة تحتاج لأن تشكل مرة أخرى بتصورات وأفكار جديدة لوضع برنامج لكل شعب، إن العملية أشبه ما تكون بصنع مفتاح لفتح باب معين وفي مثل هذه الحالة، فالباب هو باب لقلوب أناس معينين، وينبغي أن نلاحظ أن كل مفتاح يختلف عن الآخر، وعلى الرغم من وجود تشابه بين المفاتيح علينا فإنه إن نفترض بأن الرب له طريقته الفريدة للوصول إلى الناس الذين لديهم مكانة خاصة لديه.

وهذا الأمر سوف يقودنا لتحديد أسلوب ما أو لوضع استراتيجية أولية، وفي هذه المرحلة من العملية نستطيع أن نعرض كيف نعتزم الوصول إلى هؤلاء الناس، الرب يريدنا أن نحصل على نتائج، وعليه فإننا نحتاج أن نتوقع النتائج ويجب علينا أن نتصور ما سوف يفعله الرب في حياة هؤلاء الناس عندما ننجز هذا العمل.

نفترض تلقائياً في أحوال كثيرة أننا نحن الذين يجب أن نصل إلى أناس معينين لمجرد أننا نهتم بهم، وهذا ليس صحيحاً في كل الحالات، فبعضنا يكون موهوباً في جانب معين وبعضنا الآخر موهوب في جانب آخر، وقبل أن نسير إلى الأمام فإننا نحتاج أن نحدد دورنا أفراداً ووكالات تنصير، وعلى افتراض أننا قررنا أن نسير قدماً فإننا نحتاج أن نضع خططاً، ولأننا مؤمنين فيجب علينا استشراف ما يريدنا الرب أن نفعله، وأي حديث عن المستقبل هو حديث عن

الإيمان، وكلما كان إيماننا بالرب أقوى كلما كانت خططنا أعظم، إن الخطط تتطلب أن نجمع الموارد، وسوف تكون هناك حاجة للناس وللأموال وللتسهيلات ولعدة أشياء مختلفة أخرى، ونحتاج أن نجهز كل هذه الأشياء، حينئذ نستطيع أن نعمل لتحقيق خططنا ونضع ما نعتقد أن الرب يريدنا أن نفعله، موضع التنفيذ بيد أننا ونحن نعمل نحتاج إلى تقييم عملنا فالأشياء نادراً ما تسير حسب ما نتوقع، والخطط سوف تنجرف والأوضاع سوف تتغير، والروح القدس سوف يقودنا إلى طرق جديدة، فيجب ألا تستعبدنا الخطط، بل يجب أن تتناغم مع الروح القدس وعندما ننجز كل خططنا ونعدلها حسب ما تقتضيه الظروف فإننا نحتاج أن نعيد الكرة مرة أخرى ونحدد الرسالة.

وعليه فإننا ننظر إلى مهمة التخطيط الاستراتيجي باعتبارها عملية تكرارية تكون مفيدة للتفكير في كيفية الوصول إلى أية مجموعة إسلامية، وهي ليست مربوطة بأية وسيلة أو طريقة معينة، وهي لا تضع افتراضات عن الناس الذين نحاول الوصول إليهم بل على العكس تحاول أن تبقينا في انسجام مع ما يمكن أن يقوله لنا الروح القدس عندما يقود خطواتنا من خلال عمل يخضع لتفكير دقيق وعميق، وتهدف الأسئلة التالية إلى أن تقودنا إلى هذا الطريق وهي تستند إلى النموذج الوارد أعلاه.

٣ ـ تحديد الرسالة

ربما كان عملنا هو الوصول إلى الرجل وزوجته اللذين يعيشان في البيت المجاور لنا، أو ربما كان الوصول إلى مجموعة معينة من الناس في المدينة أو في المنطقة التي نعيش فيها، وربما تكون مجموعة من المسلمين تعيش في أرض بعيدة، ولكن يجب أن تكون مجموعة محددة من الناس، فكثيراً جداً ما تنحرف خططنا عن هدفها لأننا حاولنا الوصول إلى شعوب ومجموعات كبيرة

وعديدة بأسلوب واحد ولهذا يجب أن نحدد: إلى أي مجموعة من الناس دعاك الرب؟

٤ ـ وصف الناس

نعني بمجموعة من الناس «كتلة اجتماعية كبيرة جداً من أفراد يشعرون بوجود صلة بينهم»، (هذا هو التعريف الذي تقول به مجموعة وضع الخطط **التابعة للجنة لوزان للتنصير العالمي**)، انظر «**الوصول إلى من لم يتم الوصول إليهم**»[١] والذي أصدره **مركز الاتصال والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير**.

ربما كانت هذه الإلفة والصلة نتيجة اللغة المشتركة أو الديانة أو العرف أو السكن أو المهنة أو الطبقة أو الطائفة الاجتماعية أو الوضع أو مزيجاً من هذه الأشياء كلها إضافة إلى أشياء أخرى كثيرة، والشيء المهم هو أن نضع «حدوداً» حول أناس معينين حيث من المهم جداً أن نحدد عند وضع الخطط أي المجموعات التي لا نحاول الوصول إليها، إن معظمنا اعتادوا أن يفكروا في «مجموعة من الناس» على أنها مرادفة لمجموعة عرقية أو قبلية، ولكن توجد عدة طرق أخرى لتعريفها، أدناه بعض الأسئلة التي تحتاج إلى اجابة[٢].

١ ـ ما اسم الناس... ماذا يطلقون على أنفسهم؟

٢ ـ أين تعيش هذه المجموعة؟

٣ ـ كم عدد هذه المجموعة وما هو عدد المجموعة الكبرى التي هم جزء منها؟

٤ ـ ما هي اللغة أو اللغات التي يتحدثونها؟

---

(١) **To Reach the Unreached**, by Edward R. Dayton.

(٢) لقد طور مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير ومجموعة وضع الخطط استبياناً مفصلاً عن الذين لم يتم الوصول إليهم يتم الحصول عليه من مركز الاتصالات.

٥ ــ ما الذي يحددهم كمجموعة خاصة من الناس؟ (اللغة، المكان، الطبقة الاجتماعية، أم الدين. . . الخ)؟

٦ ــ كم عدد الذين يقرأون ويهتمون بالقراءة؟

٧ ــ ما دينهم (أو أديانهم) أو فلسفتهم في الحياة؟

٨ ــ كيف تعتقد أن هؤلاء الناس ينظرون إلى أنفسهم؟ ما الاحتياجات الروحية والمادية والعاطفية الهامة التي تظن أنهم سيطرحونها.

٩ ــ ما الاحتياجات التي تم بالفعل توفيرها؟ وما الاحتياجات المتبقية؟

١٠ ــ كيف ترى أنت هذه المجموعة من الناس؟ ما احتياجاتهم المادية والروحية والوجدانية الهامة في نظرك؟

١١ ــ كيف توصلت إلى هذه الإجابات؟ أين حصلت على معلوماتك عن هؤلاء الناس؟

١٢ ــ من يمكن أيضاً أن تكون لديه معلومات صحيحة عن هؤلاء الناس؟ كيف يمكن الحصول على هذه المعلومات؟

١٣ ــ ما الأسئلة الرئيسية الأخرى الخاصة بهؤلاء الناس والمهمة للتوصل إلى فهمهم.

٥ ــ ما الذي يعرفه هؤلاء الناس عن الكتاب المقدس؟

تعالج الأسئلة السابقة الوضع بالنسبة لمجموعة من الناس داخل بيئتهم، والآن نحتاج أن ننظر إليهم من خلال منظور نصراني، أين يقفون بالنسبة لعلاقتهم بالمسيح؟ إن إحدى أفضل الطرق لوصفهم لأغراض تنصيرية هي استخدام مقياس عملية القرار الذي وضعه دكتور جيمس أينكل وتمت مناقشته

في بحث ديفيد فرايزر الموسوم «تطبيق مقياس أينكل في عملية تنصير المسلمين.

إن الأسئلة التي تبرز من مقياس اينكل هي:

١ ـ ما النسبة المئوية للذين لا معرفة لهم بالمسيح في المجموعة؟

٢ ـ ما النسبة المئوية للذين أدركوا وجود المسيح ولكنهم لم يتخطوا أبعد من ذلك.

٣ ـ ما النسبة المئوية للذين لهم بعض المعرفة بيسوع المسيح ولكنهم في الحقيقة لا يفهمون من هو المسيح؟

٤ ـ ما النسبة المئوية للذين لهم فهم بماهية المسيح أو ما يكفي من المعرفة بالمبادىء الأساسية للكتاب المقدس بحيث يمكن من إدراك المسيح؟

٥ ـ ما هي النسبة المئوية للذين أدركوا ما تتضمنه هذه المعرفة بالنسبة لهم شخصياً؟

٦ ـ ما النسبة المئوية للذين لهم معرفة لحاجة شخصية في حياتهم، أي الحاجة التي يمكن إشباعها بواسطة المسيح؟

٧ ـ ما النسبة المئوية للذين هم على وشك اتخاذ القرار بقبول المسيح؟

من المهم أن نلاحظ أنه رغم عدم صعوبة الإجابة على الأسئلة الثلاثة الأولى إلا أن باقي الأسئلة مترابط جداً وسوف تختلف الإجابة عنها من مجموعة إلى أخرى، وفي معظم الحالات يمكن فقط استنتاجها من إجابة الأسئلة الأخرى، وعلى كل حال فإننا نبحث عن تقديرات أكثر منها معلومات محددة، حيث أن الهدف من هذه الأسئلة هو مساعدتنا في اختيار الطرق والوسائل الصحيحة (انظر أدناه).

إذن على افتراض وجود أولئك الذين اتخذوا قراراً بقبول المسيح فإننا

بحاجة إلى أن نسأل الأسئلة التالية:

٨ ـ ما نسبة أولئك الذين قبلوا المسيح وهم الآن في مرحلة تقييم وتحليل قرارهم ولم ينضموا بعد إلى جماعة محلية؟

٩ ـ كم في المائة هم الآن منضمون إلى جماعات نصرانية؟

١٠ ـ كم في المائة أصبحوا دعاة نشطين للإنجيل؟

وحيث إنه في كثير من الحالات يكون هنالك أشخاص منضمين إلى جماعات نصرانية ولكن لا تبدو عليهم أية سمة من سمات النصارى فإننا نضع السؤال التالي:

١ ـ ما النسبة المئوية لمن يبدو أنهم نصارى إسمياً فقط؟

٦ ـ استعداد التقبل العام لهذه المجموعة

إن مقياس أينكل يساعد على تحديد الموقف الذي يقف فيه الناس بالنسبة لإيمانهم بيسوع المسيح وليصبحوا أتباعاً له ولكنه لا يخبرنا أي شيء عن تحركاتهم باتجاه المسيح أو بعيداً عنه، بعض الناس يكون مستقراً جداً وغير متحرك ضمن مجموعة بينما يكون آخرون في طور تحول سريع، وهذا يقود إلى الأسئلة التالية:

١ ـ ما درجة انفتاح هذه المجموعة للتغيير الديني من أي نوع كان؟

٢ ـ لماذا تعتقد ذلك؟ وما الدلائل التي يمكن أن نعطيها؟

٣ ـ ما تقييمك لموقعهم تجاه الكتاب المقدس؟

٤ ـ لماذا تعتقد ذلك؟ ما الأدلة التي يمكن أن تعطيها على ذلك؟

٥ ـ هل يبدو أن هؤلاء الناس سيصبحون أقل أو أكثر انفتاحاً أم أنهم لا يتغيرون تغيراً ملحوظاً؟

٧ ـ الممارسات الثقافية والاستعداد لتقبل الكتاب المقدس

دائماً يكون للثقافة ـ الثقافة الحالية ـ أثر على انفتاح المجموعة أو انغلاقها في وجه الكتاب المقدس[١]، وتساعدنا الأسئلة التالية على أن نفكر في هذا الموضوع ملياً حتى إذا ما انتهينا إلى الطرق والوسائل كان لنا فهم جيد للأسلوب الذي نختاره:

١ ـ ما القيم الثقافية والمعتقدات والممارسات لهؤلاء الناس والتي يمكن أن تكون مهمة لفهم الكتاب المقدس وشعورهم الإيجابي نحوه؟

٢ ـ ما القيم الثقافية والمعتقدات والممارسات لهؤلاء الناس والتي يمكن أن تؤدي لشعور سلبي نحو الكتاب المقدس؟

٣ ـ هل هناك بعض الممارسات الثقافية التي يحرمها الكتاب المقدس بوضوح إن كان الجواب نعم فما هي؟

٤ ـ هل توجد بعض القيم أو الممارسات الثقافية العامة التي يمكن أن يعاد تفسيرها ودمجها في نمط الحياة النصرانية؟ إن كان الجواب نعم فما هي؟

٥ ـ هل يجد الناس راحة حقيقية في ممارساتهم الدينية التقليدية أو السحرية في وجه الأمراض أو العلل أو الموت؟ ما الذي يجعلهم راضين أو غير راضين عن ارتباطهم الديني حالياً؟

---

(١) نشر كورقة عمل في مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين ١٩٧٨ م.

٨ ــ نوع الكنيسة التي ستنشأ نتيجة هذا العمل؟

توجد مجموعة أخيرة من الأسئلة التي ستكون مفيدة في فهمنا للناس، هذه الأسئلة تقودنا للتفكير في نوع الكنيسة التي يجب أن تنشأ إذا خاطب الكتاب المقدس بصورة حقيقية هذه المجموعة المعينة من الناس:

١ ــ إذا أصبح أعضاء هذه المجموعة نصارى فما هو نوع الجماعة الإنجيلية العبادية التي ستكون أكثر قابلية على كسب أعضاء آخرين من نفس المجموعة؟

٢ ــ كيف ستكون وسائل العبادة؟

٣ ــ كيف ستكون وسائل إظهار الاهتمام بالآخرين؟

٤ ــ كيف ستكون علاقاتهم بالمجموعات النصرانية الأخرى الموجودة؟

٩ ــ وصف قوة التنصير

هنالك عدة طرق لاكتشاف المجموعات النصرانية الأخرى التي تعمل وسط نفس المجموعة التي اخترناها نحن، ومن المهم أن نتذكر أن الكنيسة توصف في الإنجيل بأنها جسم ونحن بحاجة للعمل سوياً.

١ ــ ما الكنائس والوكالات والمجموعات النصرانية الأخرى التي تعمل حالياً بين هؤلاء الناس؟

٢ ــ ماذا يعملون؟

٣ ــ ما هي درجة تأثيرهم في رأيك؟

٤ ــ أي المجموعات أو الوكالات يبدو أنها تفهم الحاجة الأساسية لهؤلاء الناس؟

٥ ــ إذا كانت هناك كنائس وطنية أيهما نمت نمواً كبيراً (٥٠٪) خلال السنوات الخمس الأخيرة؟ ولماذا؟

٦ ــ هل الكنائس الوطنية مقبولة على أنها جزء ثقافي للمجموعة؟ لماذا نعم؟ ولماذا لا؟

٧ ــ ما الدور الثقافي الذي ينبغي على المنصر أو مجموعة التنصير أن تبديه حتى يكونوا أكثر تأثيراً؟

٨ ــ من الذي يبدو لك أنه المفتاح الحقيقي للوصول إلى هؤلاء الناس سواء أكان من الأفراد أم من المجموعات؟

٩ ــ أين يمكننا الحصول على معلومات أكثر دقة عن قوة التنصير المحتملة؟

السؤالان الأخيران مهمان، إننا بحاجة لسماع ما يقوله الروح القدس للآخرين في مجتمع كنيسة المسيح.

١٠ ــ القوة المقاومة للتنصير

من الجيد أن نعرف أصدقاءنا وأن نتعرف أيضاً على أولئك الذين قد يعارضوننا.

١ ــ ما المجموعات المنظمة من الناس أو الوكالات التي سوف تقاوم الدعوة للكتاب المقدس وسط هذه المجموعة؟

٢ ــ ما القوى الروحية أو غيرها التي تقف ضد الكتاب المقدس؟ وما القوى التي تعيق الأفراد أو المجموعات الأسرية من الالتزام بالإيمان بالمسيح بطريقة مكشوفة ونشطة؟

٣ ــ إذا كان البعض قد تنصر ثم ابتعد عن الرب فما الأشياء المهمة التي يبدو أنها السبب في ذلك.

٤ ــ إذا كان النصارى موجودين في هذه المجموعة فما هي العوامل المهمة التي يبدو أنها تمنعهم من أن يكونوا نشطين وفعالين في الدعوة إلى المسيح؟

١١ ــ دراسة الطرق والوسائل

يعرف كل فرد المسيح نتيجة تجربة خاصة، فشخص المسيح يلتقي بالشخص الآخر في علاقة مباشرة، وعلى الرغم من ذلك فقد وجد أن الطرق والأساليب المختلفة لتوصيل الكتاب المقدس تكون فعالة في الثقافات والمجتمعات والأوضاع المختلفة، وتوجد خطورة في أن تتخذ طريقة واحدة معتقدين أنها قابلة للتطبيق على كل الناس في مختلف الأوضاع، من الواضح أن هذا غير صحيح، إن لنا رباً لا حدود لقدرته فهو قادر على أن تكون له طرق ووسائل غير محدودة في الوصول إلى الناس، ويجب أن نكون على استعداد لقبول هذا التنوع الهائل، في الوقت نفسه تعلمنا من خلال تاريخ كنيسة المسيح قدراً كبيراً عن الطريقة التي عرف بها الناس المسيح، هنالك «طرق ووسائل» من كل الأنواع وعلينا أن نتوقع أن تكون طرقنا مختلفة وليست متماثلة:

١ ــ على ضوء احتياجات هؤلاء الناس فأين يبدون وكأنهم مجموعة في فهمهم للكتاب المقدس وقوة التنصير المتاحة؟ وبالنسبة لقوة التنصير المتاحة فما الطرق والوسائل التي تعتقد أنها يمكن أن تواجه الحاجة؟

٢ ــ ما الطرق التي تحرك الناس على الطريقة التي حددها أينكل نحو المسيح؟

٣ ــ هل تتماشى الطرق المقترحة مع المبادىء الإنجيلية؟ هل هي أخلاقية؟

٤ ــ أين يمكن أن نتعلم أكثر عن الطرق والوسائل الممكنة؟

٥ ـ من هم الأفراد أو المنظمات الذين قد يتعاونون معك؟

١٢ ـ افتراضات

ما أسهل أن نسير قدماً من غير أن نفهم دوافعنا ودوافع الآخرين فكلنا يتقدم نحو المستقبل على أساس افتراضاتنا عن الحاضر والماضي المنطوقة وغير المنطوقة؟

١ ـ ما افتراضاتك في كل هذه الأمور حول نفسك؟
٢ ـ ما افتراضاتك في كل هذه الأمور حول منظمتك؟
٣ ـ ما افتراضاتك في كل هذه الأمور حول الكنائس أو الإرساليات الأخرى؟
٤ ـ ما افتراضاتك في كل هذه الأمور حول الدولة التي يعيش فيها هؤلاء الناس؟
٥ ـ ما افتراضاتك في كل هذه الأمور حول ثقافتهم؟
٦ ـ ما افتراضاتك في الأمور الأخرى غير المذكورة أعلاه؟

١٣ ـ تحديد طريقة

يراد من التحليلات التي تظهرها هذه الأسئلة أن تعطينا أولاً فهماً لمجموعة الناس التي تحاول الوصول إليها وتحدد القوة التنصيرية التي يمكن توفيرها للوصول إليهم ودراسة مختلف الطرق والوسائل التي قد سخرها لنا الرب، نحن الآن على استعداد لمحاولة اكتشاف استراتيجية الرب نحوهم ونحتاج أن نفكر في استراتيجية شاملة ونحدد من أين نبدأ؟ وماذا نتوقع أن يقوم به الرب من عمل مع هؤلاء الناس المعنيين؟ كما نحتاج لهدف واسع شامل ومجموعة واسعة من الخطط نبدأ بإحاطتها ببرامج بناءة تواجه الاحتياجات المحسوسة للناس وتعطي في نفس الوقت شهادة واضحة للقوة المخلصة ليسوع المسيح.

١ ـ هل ستكون استراتيجيتك أن تحاول الوصول إلى كل المجموعة أو إلى مجموعة فرعية منها؟ وإذا كان الهدف هو الوصول إلى مجموعة فرعية فأي جزء من ذلك؟

٢ ـ طالما أنه ينبغي أن يكون طريقنا هو مواجهة احتياجات الناس فبأي الاحتياجات سوف نبدأ؟

٣ ـ من الذي ينبغي تعبئته لإنجاز مهمة الوصول إلى هذه المجموعة؟

٤ ـ ما الوسائل والطرق التي يجب أن نستخدمها للوصول إليهم؟

١٤ ـ توقع النتائـج

الأمر التالي الذي يواجهنا هو ما سيحدث ثمرة لهذه الاستراتيجية، ما من أحد يستطيع أن يتنبأ بالمستقبل، فالرب ما زال يسيطر على الكون وإراداته هي النافذة، ومن الواضح أن الرب ينتظر منا أن نستند إلى إيماننا عندما يقرر ما يريد منا أن نكون، وأين يريدنا أن نذهب، وما يريد منا أن نفعل، كما أنه ينتظر منا أن نفكر في المستقبل لنكتشف الاتجاهات التي ينبغي أن تسير عليها حياتنا، إنه ينتظر منا أن نفكر في النتائج وفي أهداف أنشطة التي سوف نقوم بها، نحن بحاجة للتفكير في حصيلة استراتيجيتنا:

١ ـ إذا كانت طريقتك في الوصول ناجحة فماذا تتوقع أن يفعل الرب؟ ما الذي تتوقع أن يسمح الرب لقوة التنصير تحقيقه؟

٢ ـ كيف سيتحرك هؤلاء الناس في إطار مقياس أينكل؟

٣ ـ كيف ستعرف ما إذا كان هذا قد حدث أم لم يحدث حتى تبني على النتائج؟

٤ ـ ما المشاكل التي ستواجهك مع هذه الطريقة؟ هل يمكن التقليل منها أو التغلب عليها؟

٥ ــ هل هذه النتائج مرضية؟ هل يمكن تحسينها؟

١٥ ــ تحديد دورنا

ليس بالضرورة الافتراض بأن شخصاً نصرانياً أو هيئة نصرانية محلية هي التي تكون أكثر فعالية للوصول إلى مجموعة من الناس لمجرد أن يكون لهذا الشخص أو تلك الهيئة اهتمام بأفراد هذه المجموعة.

نحن بحاجة لأن نفهم أين نكون مناسبين في العملية الكاملة للتنصير، فأولئك الذين لديهم موهبة في التخطيط ليس من الضرورة أن يكونوا قادة، والمنصرون ليسوا بالضرورة منسقين جيدين دائماً، وقد يكون علينا أن نؤدي أدواراً مختلفة خلال عملنا، فقد نكون مرة قادة ومرة تابعين.

١ ــ ما أفضل دور في الإستراتيجية يمكن أن تلعبه أنت لوضع هذه الإستراتيجية موضع التنفيذ.

٢ ــ كيف يجب عليك أن تتغير أنت ووكالتك لتبني هذه الإستراتيجية؟

١٦ ــ وضع الخطط

تتألف استراتيجية الرب من الناس الذين يراد تنصيرهم والمنصرين ووسائل التنصير والنتائج المتوقعة أهدافاً للتنصير، وبعبارة أخرى من «الأفضل أن نفهم إرادة الرب بالنسبة للناس الذين نريد الوصول إليهم ونعتقد أن على أبنائه (المنصرين) أن يستعملوا هذه الأساليب (الوسائل) للحصول على هذه النتائج المرجوة (الحصيلة)»، والآن نحتاج إلى تحريك صلواتنا وعقيدتنا نحو عمل فعلي إلى درجة نعتقد من خلالها أننا أدوات محبة الرب إلى هؤلاء الناس لنقرر أي الخطوات نتخذ لنكون خدماً مطيعين، أو بعبارة أخرى نضع خططاً:

١ ــ ما الأهداف أو النتائج التي يريد الرب أن يراها بين هؤلاء الناس في رأيك؟

٢ ــ بالنسبة لكل واحد من هذه الأهداف ما الخطوات (أي الأهداف الفرعية) التي ينبغي اتخاذها للوصول إلى الهدف أو الأهداف الرئيسية؟

٣ ــ أين سنحتاج إلى اتخاذ هذه الخطوات ومن سيكون مسؤولاً عنها؟

١٧ ــ حشد الموارد

قد تكون أفضل الخطط عديمة القيمة ما لم تكن لدينا الموارد المناسبة لتنفيذها:

١ ــ أي الناس سوف تكون هناك حاجة إليهم لتنفيذ هذه الخطط؟

٢ ــ ما الموارد المالية التي سوف نحتاج إليها لتنفيذ هذه الخطط؟ ومن أين ستأتي؟

٣ ــ ما التسهيلات أو المعدات التي سنحتاجها لإنجاز هذه الخطط؟

١٨ ــ العمل

إن الإجابة على هذه الأسئلة سوف تمثل استثماراً عظيماً للوقت والطاقة، لقد حددنا الناس الذين نظن أن الرب قد دعانا إليهم، وعرفنا بدقة أولئك الذين قد يسخرهم الرب لمحاولة الوصول إليهم، وحاولنا أن نجد دورنا في خطة الرب وموقعنا المناسب في استراتيجيته، وحاولنا وضع الخطط لنصل إلى أناس نعتقد أنهم يحتاجون إلى رسالة الكتاب المقدس، ووضعنا في الاعتبار موقعهم في تحركهم نحو المسيح وحللنا كل الموارد التي يمكن أن نحتاجها، وقبل أن نبدأ بالعمل فنحن بحاجة لأن نطرح الأسئلة النهائية التالية:

١ ــ هل الخطة عملية؟ إذا كانت الإجابة لا فما الخطوة المثالية؟ كيف يمكن أن تعدل؟

٢ ــ إذا كانت الخطة تبدو وكأنها أفضل خطط الرب، فما أولى خطواتنا؟

١٩ ــ التقييم

لقد أخفقت برامج عديدة للتنصير لأنه لم يبذل مجهود لإجراء تقييم مبكر للتقدم نحو أهدافنا المرسومة، هل نحن فعلاً نتخذ الخطوات التي تقودنا إلى حيث نظن أن الرب يريدنا أن نذهب؟ والتقييم يمكننا من أن نكون مسؤولين وأن نجعل الآخرين الضالعين في التنصير مسؤولين أمام الرب وأمام بعضهم بعضاً في تنفيذ الخطوات التي نظن أنها مشيئة الرب لهؤلاء الناس، ومن خلال التقييم نستطيع أن ندرك أين نحتاج لتغيير أهدافنا وإعادة النظر في طرقنا أو إعادة توزيعنا ووقتنا ومواردنا حتى نكون أكثر فعالية من أجل المسيح؟

١ ــ ما خطتك لمراجعة تقدمك أثناء تنفيذك الاستراتيجية؟

٢ ــ متى تخطط لأول مراجعة شاملة لاستراتيجيتك وفعاليتك في الوصول إلى أهدافك؟ من الذي سيشاركك في ذلك؟

٣ ــ ما هي الأشياء الحاسمة التي يجب أن يكون لديك عنها معلومات جيدة حتى تقيم النجاح الذي حققته استراتيجيتك؟

٢٠ ــ اعادة تحديد الرسالة

وبهذا تكتمل الدائرة وتعود بنا إلى حيث بدأنا.

٢١ ــ الخلاصة

في هذه الدراسة المختصرة نستطيع فقط وضع الأسئلة مع تعليق بسيط جداً والمهم أن نتذكر أن معرفة وتوجيه الأسئلة الصحيحة هو الأساس لتنصير فعال للمسلمين.

خلاصة تعقيبات المشاركين

وجد معظم المشاركين أن هذه الدراسة قيمة جداً على الرغم من أنها كانت مربكة بعض الشيء، وشعروا أن السيد دايتون قد قدم الأسئلة الصحيحة التي سوف تضع نموذجاً مفيداً للبدء في التنصير، وشعر أولئك الذين أثاروا بعض التحفظات أن الأسلوب كان ميكانيكياً بعض الشيء تنقصه دقة «المواجهة الشخصية المباشرة مع الناس».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

إن المصاعب الرئيسية التي تعيق فهم هذه الدراسة يمكن أن تتلخص في الآتي:

١ ـ يبدو الشكل آلياً جداً وميكانيكياً ويفتقر إلى أية إشارة للحاجة إلى «المواجهة الشخصية مع الناس».

٢ ـ حجم الأسئلة واسع جداً: كم من الوقت تستغرق الأجوبة على هذه الأسئلة بصورة صحيحة؟

٣ ـ هل تركنا مجالاً كافياً لتدخل الروح القدس ليقود خطواتنا؟

لقد تمت معالجة معظم هذه الأسئلة في كتاب عمل أوسع بعنوان **التخطيط الاستراتيجي لعمل التنصير**[1] ـ الطبعة السادسة ـ والذي استخلصت منه هذه الدراسة.

مسألة ميكانيكية القضية:

إذا تم القيام بالتنصير بهذه الصورة الميكانيكية فإن ذلك سيكون شيئاً

(١) أعدت مجموعة اللاهوت والتربية دراسة أساسية في البحث رقم (٣) ضمن تقرير ويلوبانك عن الكتاب المقدس والثقافة عام ١٩٧٨ م.

مفجعاً، والشيء الذي يجب أن نتذكره هو أننا هنا لا نحدد خطوات للتنصير بل خطوات للتخطيط، إنا نحاول أن نجمع تجربة النصارى في العالم نساء ورجالاً والذين حاولوا القيام بالمهمة الصعبة جداً وهي التنصير في وسط ثقافات مختلفة وأن نلخص هذه التجربة بطريقة تكون مفيدة للمنصرين الآخرين، يقول المثل رقم (١٦ : ٩) في «سفر الأمثال» «قلب الإنسان يفكر في طريقة والرب يهدي خطواته»، والأمران مطلوبان كلاهما، فالنصراني المشبع بـروح القدس ينبغي عليه أن يفترض أن الروح تشاركه في التخطيط فيما يقوم نفسه هو في العمل، نحن مدعوون أن نكون ممثلين صالحين لمواردنا ومواهبنا كما أننا مدعوون لأن نكون مسؤولين عن الوصول إلى الناس الذين لم نصل إليهم في أنحاء العالم.

مسألة الأسئلة الكثيرة:

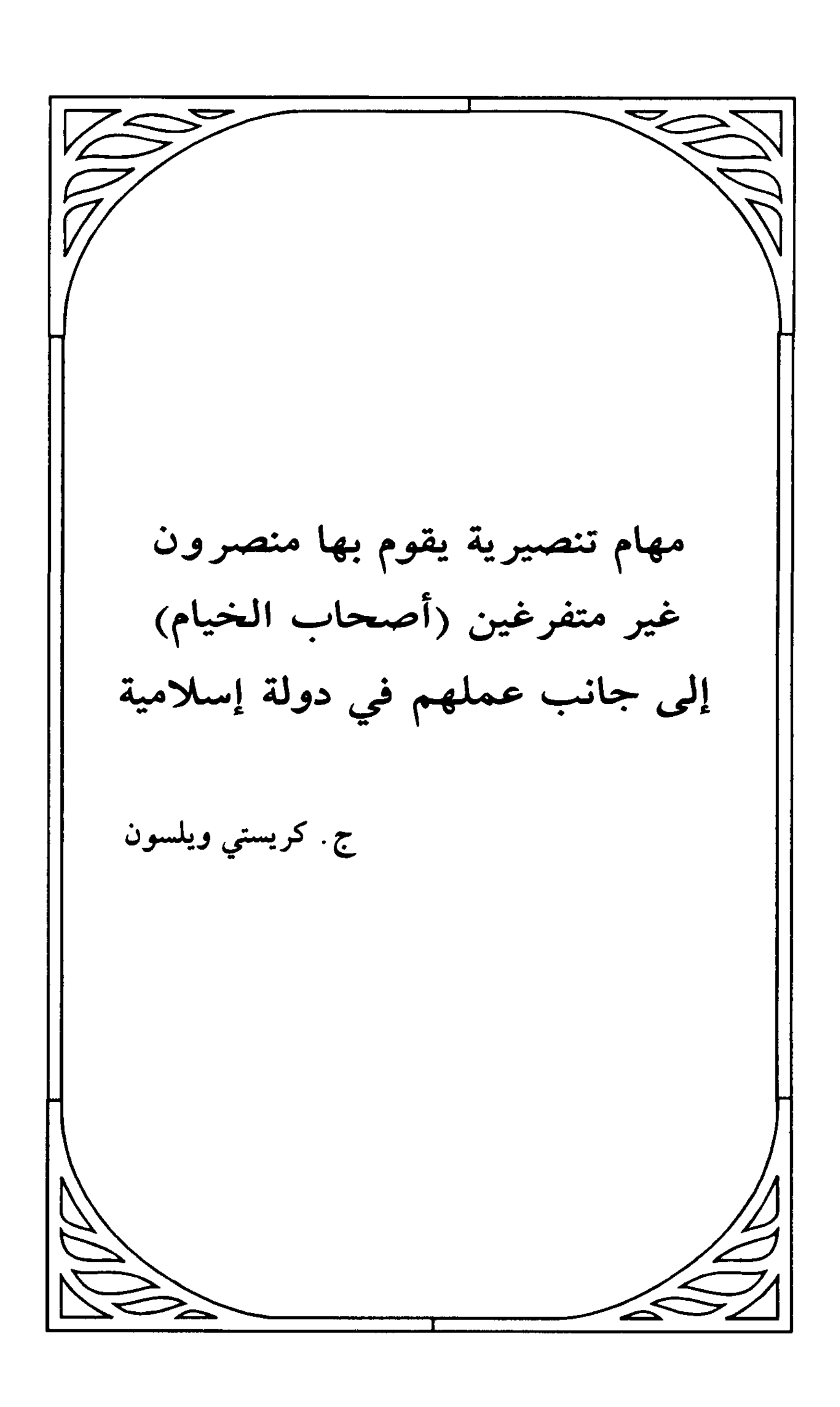
لنتذكر أن الأسئلة في العادة تكون أهم من الأجوبة، وفي أحيـان كثيرة نتعامل مع الأوضاع بحلول جاهزة أكثر من محاولة اكتشاف استراتيجية الـرب لوضع معين، وقد لا تكون لنا أجوبة على كل هذه الأسئلة، وفي الحقيقة أننا نستطيع الحصول على معظم الأجوبة في حالات نادرة فقط ولكن عن طـريق طرح الأسئلة ليس فقط الأجوبة وإنما أسئلة جديدة أيضاً، فالشيء المهم هو ليس المعلومات وإنما المهم هو استجابتنا للوضع.

مسألة تدخل الروح القدس:

إن كافة الخطط هي تعبيرات عن الإيمان وأي تعبير عن المستقبل هو تعبير عن الإيمان، وعندما نحاول أن نضع خططنا للمستقبل فإننا بشكل أساسي نقدم للرب فهمنا لما نعتقد أنه يريدنا أن نفعله، إن الخطط التي تناسب الناس تختلف عن تلك التي تناسب الأشياء مثل المباني، إن ميكانيكية إنزال رجل إلى القمر والعودة به سالماً إلى الأرض تعتبر سهلة مقارنة بمحاولة إيصال إخبار الكتاب المقدس الطيبـة لثلاثـة بلايين من النـاس يعيشون خـارج المسيح، والخـطط

الموضوعة بهدف التعامل مع الناس من النادر أن تسير في الاتجاه الذي نريده لها لفترة طويلة، فالخطط كـالسهم تحدد الاتجـاه إلى المستقبل حتى نتمكن من الاتصال ببعضنا بعضاً وحتى يستطيع الروح القدس أن يتدخل، كل منا له أهداف وكل منا يصلي لأن يقوده الروح القدس إلى أفضل الأهداف، والخطة المكتوبة ليست أكثر من بيان لأهدافنا ونحن نعتمد على الروح القدس لينبئنا متى نعيد كتابتها.

إن منهجية هذه الدراسة قد تم استنباطها على مدى ١١ عاماً من البحث لتحديد الناس الذين يتم الوصول إليهم والعمل أيضاً على تنصيرهم، أما الذين يجدون صعوبة في تحديد أناس معينين لم يتم تنصيرهم فيمكن أن يساعدهم الاطلاع على معلومات عن الناس الذين لم يتم الوصول إليهم، لقد تم نشر أول سلسلة من الدلائل السنوية عن الناس الذين لم يتم الوصول إليهم، وكان أول هذه الدلائل من تأليف ديفدس كون وتحت عنوان الناس الذين لم يتم الوصول إليهم ـ دليل عام ١٩٧٩ م، إن كاتب هذه الدراسة يقوم بالاشتراك مع بيتر واكنر بتحرير هذه السلسلة.



مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين (أصحاب الخيام) إلى جانب عملهم في دولة إسلامية

ج. كريستي ويلسون



على ضوء الأمر الصريح من ربنا يسوع بحمل الكتاب المقدس إلى كل الناس حيثما وجدوا (متى ٢٨ : ٢٠) كيف يمكن تنصير العالم الإسلامي مع أن العديد من مناطقه غير مفتوحة للعمل التنصيري المنظم؟ «ليس هناك أرض مغلقة أمام الرب»، أعلنت ذلك ميلدرد كابل والتي قضت عدة سنوات تعمل بنجاح من أجل المسيح وسط المسلمين في صحراء جوبي بوسط آسيا، وواصلت تقول:

> إذا نظرنا حولنا فإننا سوف نجد أنه حتى ولو كان الباب الأمامي مغلقاً فإن باباً خلفياً قد يكون مفتوحاً، كل ما نحتاجه هو إنارة جديدة لروح الحكمة لنرى أين توجد الثغرة وكيف نغتنمها(١).

إن إحدى هذه الفرص التي أتاحها الرب اليوم في الدول الإسلامية هي وجود النصارى العاملين والمغتربين وهي فرصة لم يتم استغلالها في عملية التنصير.

عندما قام دون ماكري بإجراء استبيان للأولويات التي يجب دراستها فيما يتعلق بتنصير المسلمين، كان العدد الأكبر من الإجابات يدعو لدراسة التصورات والمشاكل التي تتعلق بالعمل الشخصي للتنصير في الدول الإسلامية هي وجود النصارى العاملين والمغتربين وهي فرصة لم يتم استغلالها في عملية التنصير.

عندما قام دون ماكري بإجراء استبيان للأولويات التي يجب دراستها فيما

(١) Mildred Cable, «Missions on the Borders of Afghanistan», January 1946, pp. 3,4.

يتعلق بتنصير المسلمين، كان العدد الأكبر من الإجابات يدعو لدراسة التصورات والمشاكل التي تتعلق بالعمل الشخصي للتنصير في الدول الإسلامية والذي يغطي القائم به نفقاته، يقول **ويلدرون أسكوت** الأمين العام **للرابطة التنصيرية العالمية** متحدثاً عن خدمة أصحاب الخيام:

> أشعر في نفسي بأن هذه ربما تكون الحركة الخلاقة العظيمة التالية التي سوف يوجدها روح الرب في جهود العمل التنصيري... إننا نتحدث عن مشروع هو على الأقل في حجم مجمل الحركة التنصيرية اليوم وربما يكون أكبر بكثير(١).

وأحد أسباب مثل هذا القول هو الحقيقة بأنه على الرغم من وجود منصرين بروتستانت من أمريكا الشمالية في الخارج أكثر من أي وقت مضى(٢) فإن عدد الأمريكيين الآخرين الذين يعيشون فيما وراء البحار يفوق هذا العدد بأكثر من ١٠٠ إلى ١ (مصادر وزارة الخارجية الأمريكية)، وهذا لا يقلل بأي حال من الأحوال من أهمية المنصرين المدعومين من قبل الكنيسة النظامية والموجودين في البلدان الإسلامية، فإن هناك حاجة لمزيد من هؤلاء المنصرين في المناطق التي يسمح لهم بدخولها ولكن أصحاب الخيام يستطيعون ويجب أن يتمموا عمل المنصرين وذلك بالعمل معهم جنباً إلى جنب لتنصير العالم الإسلامي.

١ ـــ أسس من الكتاب المقدس

قد ينظر البعض إلى العمل النصراني وسط المسلمين والذي يغطي صاحبه نفقاته بنفسه من غير الحاجة إلى عون خارجي عملاً جديداً غير مألوف، ولكن هل هو حقاً كذلك؟ نجد في الكتاب المقدس أن ربنا المسيح كان في البدء وقبل أن يبدأ رسالته التي حظيت على دعم كامل نجاراً (مرقس ٦ : ٣). كما أن عظماء

---

(١) Waldron Scott, «The Student Missions Movement».

(٢) Edward R. Dayton, ed., **Mission Handbook**, 1976, p. 24.

العقيدة في العهد القديم من نساء ورجال كانوا في العادة من أصحاب المهن يعيلون أنفسهم بأنفسهم. (كورنثوس الأولى: ٩).

أوضح الرسول بولس أن النمطين في العمل أي عمل المنصرين المحترفين وعمل أصحاب الخيام كلاهما شرعي وحقيقي، فكلتا الوسيلتين في تمويل العاملين لنشر رسالة المسيح موجودة في الكتاب المقدس، وذكر أنه قرر أن يغطي تكلفة عمله بنفسه حتى «أكسب أكثر» للمسيح (كورنثوس الأولى ٩: ١٩ وما بعدها)، ومن ناحية أخرى أوضح كيف أن بطرس وإخوة الرب ورسل آخرين مع زوجاتهم بصورة مشروعة (كورنثوس الأولى ٩: ٥).

لقد تحدث الرسول بولس لشيوخ إفسس عن مهنته قائلاً: «إن يدي هاتين تعملان لتسديد نفقاتي بل حتى لسد حاجة أولئك الذين يعملون معي»، (أعمال الرسل ٢٠: ٣٤ في الإنجيل الحي)، وكتب أيضاً إلى نصارى تسالونيكي ذاكراً أن أحد الأسباب التي تدفعه لذلك هو لكي يكون لهم نموذجاً يحتذون حذوه: «فأنتم تعرفون كيف يجب أن تقتدوا بنا، فما كنا بطالين حينما أقمنا بينكم، ولا أكلنا الخبز من أحد مجاناً، بل عملنا ليلاً ونهاراً بتعب وكد حتى لا نثقل على أحد منكم، لا لأنه لا حق لنا في ذلك، بل لنكون قدوة تقتدون بها» (تسالونيكي الثانية ٣: ٧ ــ ٩ النسخة الدولية الجديدة).

إن العمل النصراني لأصحاب الخيام في الخارج يمكن أن يكون مثالاً حياً للطريقة التي يمكن (وينبغي) أن يمول بها المؤمنون المحليون في الأقطار الإسلامية والكنائس الأهلية أنفسهم ويقودون خطواتهم ويتكاثرون، وفي الحقيقة فإن التعاليم المقدسة عن كهانة المؤمنين (رؤيا يوحنا ١: ٦، ٥: ١٠) تشتمل على علاقة ليس فقط بالرب وإنما على علاقة فعلية بالآخرين وعليه توضح المبدأ بأن جميع النصارى عليهم أن يعملوا للمسيح حيثما كانوا سواء أكانوا مدعومين تماماً بواسطة الكنائس أم لا؟.

٢ ـ أمثلة تاريخية

نلاحظ في التاريخ الإسلامي أن المسؤولين عن نشر الدين كانوا في أغلب الأحيان أناساً معتمدين على مواردهم مثل الجنود والعلماء والتجار والإداريين والسياسيين، ويورد تقويم عام ١٩٧٨ م **لجمعية الطلاب المسلمين** قائمة بأسماء وعناوين ٣١٠ مسجداً ومنظمة إسلامية في أمريكا الشمالية (عنوان جمعية الطلبة المسلمين هو):

وعلى الرغم من وجود دعاة مسلمين في الغرب اليوم إلا أن الدافع الرئيسي للعمل الإسلامي في تأسيس المساجد والجمعيات الطلابية الإسلامية يتم بواسطة الدبلوماسيين ورجال الأعمال والمناصرين الذين يغطون نفقات العمل بأنفسهم فإذا كان الأمر كذلك فلماذا تباطأنا نحن النصارى في الأخذ بهذه الطريقة التي أكد عليها الكتاب المقدس فيما يتعلق باستراتيجيتنا التنصيرية؟ فالرب قد بارك الحالات التي استخدمت فيها هذه الطريقة وفيما يلي أمثلة لنصارى إنجيليين عملوا في العالم الإسلامي منصرين يغطون نفقات عملهم بأنفسهم من غير حاجة لعون خارجي.

(أ) السير هربرت إدواردز:

جنرال في منطقة الحدود الشمالية الغربية في الهند.

كان هربرت إدواردز جنرالاً في الجيش البريطاني ومفوضاً في إقليم بيشاور (١٨٥٣ ـ ١٨٥٩ م) لكنه كان في المقام الأول «جندياً صالحاً ليسوع المسيح» (ثيموتاس الثانية ٢ : ٣)، لقد سمح للمنصرين بدخول تلك المناطق من الحدود الشمالية الغربية التي كانت من قبل للمسلمين فقط، وعندما اعترض عليه ضابط آخر قائلاً بأن هذه السياسة ستؤدي من غير شك إلى خلق اضطراب، كانت إجابته:

إن الواجب الأساسي للنصراني هو أن يبشر بالكتاب المقدس للمسيح، وفي

هذه المدينة المزدحمة قد نسمع البراهمي يقرع جرسه من معبده والمؤذن يملأ الجو من مئذنته الشامخة بآذانه والحكومة المدنية التي تحميهم جميعاً سوف تلتزم بواجب حماية المنصرين الذين يعملون للتبشير بالكتاب المقدس والذي أتى بنا بذراعه اليمنى سوف يحمينا ويبارك فينا إذا حاولنا باعتمادنا عليه أن ننفذ إرادته[١].

وبسبب إيمان وشجاعة الجنرال **إدواردز** النادرة تنتشر الآن في هذه المنطقة التي كان يسودها المسلمون الكنائس النصرانية الصغيرة، كما يحمل **معهد الدراسات العليا في بيشاور اسم كلية إدواردز** تخليداً لذكرى هذا الرجل الرباني.

(ب) جيني دي مايير:

ممرضة بالصليب الأحمر الروسي

نصرانية روسية مذهلة ذهبت إلى سيبيريا وآسيا الوسطى كممرضة في الصليب الأحمر في أوائل القرن العشرين لتدعو إلى ربها وتوزع الكتاب المقدس وسط تلك المناطق الإسلامية التي لم يتم الوصول إليها، كما عملت ممرضة نصرانية في سفن الحجاج التي نقل المسلمين من موانىء البحر الأسود الروسية إلى جدة، وعلاوة على ذلك فقد أسست وبكل محبة عيادة طبية هناك على مقربة من المدينة المحرمة مكة، وأخيراً ألقي القبض عليها في روسيا بسبب نشاطها وأمضت ثمانية أعوام في السجون الشيوعية لكنها أحسست أن فترة اعتقالها كانت الفترة الأكثر ثمرة في حياتها كلها بما أتاحته لها من فرص لتنقل شهادتها عن ربها يسوع الحي للحراس والسلطات والسجناء الآخرين[٢].

(ج) أصحاب الخيام في أفغانستان:

كانت أفغانستان مغلقة في وجه المنصرين القادمين من الخارج ولمواجهة

---

(١) Robert Clark, **The Mission of the CMS and CEZMS in the Punjab and Sindh;** 1904, pp. 178, 179.

(٢) Jenny de Mayer, Adventures with God, 1942.

هذا الواقع فإن الطريق الوحيد الذي استطاع النصارى الدخول منه لأول مرة في عام ١٩٤٨ م وبناء الكنيسة كان بواسطة أفراد معتمدين على إمكانياتهم الذاتية، وبعد أن عمل أصحاب الخيام هؤلاء عدة سنوات مدرسين وفنيين ودبلوماسيين ومستشارين للأمم المتحدة، أتيحت الفرصة لدخول منصرين أطباء وممرضات وممرضين وغيرهم من ذوي المهن التي كانت تحتاج إليها البلاد، (ينبغي ملاحظة أن الأفغان كثيراً ما أساؤوا فهم كلمة منصر، لقد قرنوها بالفكرة الإسلامية على إكراه الشعوب المقهورة لتصبح مسلمة وظنوا أن الأمم النصرانية أيضاً ستكره الناس على تغيير الدين، وهكذا اعتبروا «المنصرين» على حدود أفغانستان فرعاً دنيئاً للجيش البريطاني وإن لهم ارتباط قوي به، ولهذا فعندما سمح لأصحاب الخيام هؤلاء دخول الباكستان كان يشار إليهم على أنهم أطباء وممرضين وعمال نصارى وليس على أنهم منصرون، وحيث إن معظم المسؤولين في الدول الإسلامية لا يعرفون الفرق بين النصراني والمنصر فإن هؤلاء الذين يحملون المؤهلات لمناصب في هذه البلاد تم الترحيب بهم.

(د) عالم مينونايتي يقوم بتدريس الإنكليزية في الباكستان بزمالة من مؤسسة فولبرايت:

عندما كنت في كابول التقيت في الطريق برجل غريب تماماً عن المنطقة وفي البداية ظننت أنه حاخام يهودي حيث كان يرتدي بدلة وقبعة سوداء ثم اكتشفت أنه مينونايتي من ولاية أوهايو يتمتع بزمالة من مؤسسة فولبرايت ليدرس اللغة الإنجليزية في مدرسة حكومية ثانوية بمنطقة سوات في شمال باكستان، وذكر أنه وزوجته استطاعا أن يأتيا بطلاب باكستانيين من منطقة سوات إلى منزلهما ويدرسان الكتاب المقدس مع هؤلاء الذين لم يروا الكتاب المقدس النصراني في حياتهم، ولعلمي أن سوات مقاطعة إسلامية مغلقة في وجه العمل التنصيري فقد سألته كيف استطاع الدخول إلى البلد فأجابني: «لم أسمع من قبل بذلك المكان، لقد قدمت طلب إلى مؤسسة فولبرايت لتدريس اللغة الإنجليزية

في ألمانيا فأرسلوني إلى سوات»[1]! ، هذا مثال للظاهرة المذهلة التي أحدثها الروح القدس من خلال «التشتت» النصراني في كافة أنحاء العالم.

(هـ) مهندسون نصارى في الأقطار الإسلامية:

عمل مهندس نصراني في جامعة إسلامية بالخارج في دولة مغلقة في وجه التنصير، وإلى جانب أدائه واجبه بصورة ممتازة قام بتوجيه بعض طلابه إلى المسيح وعلمهم العقيدة، وعقد لهم لقاءات للصلاة وجلسات لدراسة الكتاب المقدس في بيته ولعب مع عائلته دوراً نشطاً في الكنيسة المحلية للأجانب، كما أنه أعطى أيضاً نصف راتبه لدعم التنصير[2]، ودعم المشروعات النصرانية حول العالم، وقام مهندس بترول آخر في دولة إسلامية «مغلقة» بإعطاء نسخ من العهد الجديد باللغة العربية لكل الرجال الذين يعملون معه، وكان لهذا الرجل أهمية اقتصادية بالنسبة لهذه الدولة ولذلك لم يطرد، إننا بحاجة لأن نقر ونقدر عمل هؤلاء الناس ونجند آخرين لمساعدتهم، ونجهزهم بما يحتاجونه ونصلي لهم ونشجعهم على تقديم التقارير.

(و) الطلاب النصارى في الجامعات الإسلامية:

فرصة عجيبة أخرى وفرها الرب وهي الطلاب النصارى الإنجيليين الذين يدرسون في الجامعات الإسلامية حول العالم، والقلة التي فعلت ذلك وجدت فيها تجربة قيمة للبحث الشامل وحقل مثمر للتنصير، ويبحث الآن **بروس نيكولاس** الذي يعمل مع **اللجنة اللاهوتية للرابطة التنصيرية** العالمية عن طلاب نصارى ناجحين يستطيعون أن يسجلوا في مختلف الجامعات الإسلامية ويرتبطوا بأبحاث هناك، وبجانب عملهم الأكاديمي يمكن أن يقوموا بالشهادة للمسيح

(١) Wilson J. Christy, «Witness While You Work Abroad», **Inter Lit.**, 1974.

(٢) **Ibid.**

في المعاهد التي يدرسون فيها، وبما أن المسلمين يرسلون العديد من طلابهم للغرب فإنهم سيكونون سعداء باستقبال شبان نصارى في مراكزهم التعليمية.

(ز) الكنائس النصرانية المغتربة في البلدان الإسلامية (الكنائس الخاصة بالأجانب):

يعيش النصارى اليوم ويعملون في كل أقطار العالم الإسلامي على أنهم نصارى استعادوا إيمانهم بالرب مجدداً، وظهرت كنائس مهاجرة أكثر وأكثر في هذه المناطق، وبما أن الإسلام واستناداً إلى القرآن يتيح «لأهل الكتاب حرية العبادة فإن هذه الكنائس عادة تقوم بمعرفة وموافقة السلطات الإسلامية المحلية، وعلى سبيل المثال حضر ٣٨٠ من المغتربين صلاة عيد الميلاد في الرياض بالمملكة العربية السعودية، وكذلك يوجد أكثر من ٢٠ ألف كوري في نفس الدولة وهم أيضاً أنشأوا لهم كنيسة، ومع أن مبنى كنيسة الجالية النصرانية في كابول قد تم تدميره بواسطة النظام المعادي في صيف عام ١٩٧٣ م وبسبب تحول المسلمين إلى المسيح إلا أن الطائفة على الرغم من ذلك واصلت اجتماعاتها وعباداتها بحرية.

٣ ــ اعتبارات منطقية

على الرغم أن عدد المنصرين الذين يعملون مع المسلمين مقارنة مع القوة التنصيرية الكاملة صغير نسبياً إلا أن تأثيرهم كان كافياً ليحس به **مؤتمر العالم الإسلامي** المنعقد في كراتشي ــ باكستان في عام ١٩٧٦ م ويدعو الدول الأعضاء (٤٤ دولة) لحظر نشاط كل المنصرين الأجانب، نحن نشكر الرب على هؤلاء المنصرين المتفرغين الذين يعملون بإخلاص في العالم الإسلامي، فهؤلاء المنصرون يمكن أن يقدموا الحكمة والتجربة والتوجيه والألفة التي يحتاج إليها أصحاب الخيام احتياجاً شديداً، وهكذا ففي المناطق الإسلامية التي يسمح فيها للمنصرين المتفرغين بالعمل فإن المنصرين الذين يعتمدون على أنفسهم من غير

حاجة لدعم خارجي يمكن أن «يتعاونوا معهم»، وعندما طرد منصر وزوجته من شمال أفريقيا استطاعا العودة مرة أخرى على أنهما طبيبان ومنصران من أصحاب الخيام وهكذا جسدا الطريقة التي يلتقي فيها هذان النمطان من الخدمة.

إن الدعاة للمسيح الذين يعتمـدون على أنفسهم في الأقطار الإسـلامية ينقسمون إلى مجموعتين: الأولى تتكون من النصارى الذين وجدوا أنفسهم في الخارج مرسلين للعمل من قبل شركات عالمية ووكالات حكومية أو مؤسسات خاصة، أو معاهد تعليمية من غير أن يكونوا بالضرورة قد سعوا للذهـاب إلى الخارج بهدف التنصير، وهؤلاء يجب مساعدتهم لجعل شهادتهم للمسيح فعالة وأن يتحدوا مع الكنيسة المحلية، وأما الثانية: هنالك أعداداً قليلة من أصحاب الخيام الذين يذهبون إلى منـاطق مختلفة من العـالم الإسلامي لإنجـاز مهمة المسيح، إن الحاجة تدعو لتشجيع عدد أكثر للذهاب إلى هذه المناطق وأيضاً لمساعدتهم بالإعداد والتوجيه والتعاون الفعال مـع النصارى العـاملين في هذا المجال.

هنالك طبعاً صعوبات ترتبط بهذا النوع من الخدمة، فكما أوضح **دكتور تيد ورد** فإن أصحاب الخيام المعتمدين على أنفسهم يجب أن يكونوا منصرين في أوقات فراغهم[1] ولكن عليهم أن يعملوا ويشهدوا للمسيح بحـذر في كل أوقاتهم، علاوة على ذلك فإنهم كثيراً ما يكونون معزولين عن السكان المحليين ويعيشون في وضع أشبه بحي «أمريكي صغير» كما أن العمل بدوام كامل يشكل صعوبة أمام تعلم وإجادة اللغة المحلية والثقافة بالطريقة التي يمكن أن يقوم بها المنصر الذي تتاح له سنة أو سنتان للتركيز على ذلك ولكن بعض أصحاب الخيام استطاعوا على الرغم من ذلك أن يتعلموا اللغات بصورة جيدة مما عزز بدرجة كبيرة مقدرتهم على الشهادة للمسيح.

ومن نـاحية أخـرى توجـد ميزات للحصـول على وظيفـة دائمـه في بلد

(١) Ted Ward, «Options for Overseas Service in World Evangelism», **Christ the Liberator,** 1974.

إسلامي، فصاحب الخيمة كثيراً ما يستطيع أن يعاشر طبقة من مجتمع لا تستطيع أن تصل إليه الإرساليات كما أنه لا شك بأن مثل هذا النصراني «مؤجر للدعوة»، فالسكان المحليون كثيراً ما يصعب عليهم فهم نظام الدعم الذي يأتي من مساهمات تطوعية للنصارى في الخارج، وكثيراً ما يتخيلون أن هذا الشخص مأجور ليكون في خدمة سرية لبلاده.

هنالك حاجة لربط هؤلاء النصارى الجادين من أصحاب الخيام بهيئات العمل التنصيري المنظم، إذ بذلك يستطيعون أن يتلقوا التوجيه الحسن وأن يدرجوا في نشرة الصلاة للإرسالية، وبعض الوكالات وضعت برنامجاً تم بموجبه ربط هؤلاء المنصرين المعتمدين على أنفسهم «شركاء ميدان» أو «زملاء تنصير» كما أبدى **الملاحون** أيضاً برنامجاً لتوظيف النصارى وإرسالهم إلى الخارج ليعملوا في وظائف مختلفة، وإذا أريد لعمل أصحاب الخيام أن يكون فعال النتائج دائماً فإنه يجب أن يكون هنالك تعاون وثيق بين وكالات التنصير التي تعمل في ثقافات مختلفة وبين الكنائس الوطنية، هنالك أمثلة رائعة على مثل هذا التعاون وهي موجودة بين المدرسين العاملين في المدارس الحكومية بأندونيسيا تحت توصية **رابطة التنصير لما وراء البحار** وفي نيجريا تحت توجيه **إرسالية السودان الداخلية**.

إن رعايا الكنيسة المحلية يحتاجون أيضاً لأن يعلموا أن أصحاب الخيام في البلاد الإسلامية يحتاجون إلى الصلاة مثلهم مثل المنصرين المتفرغين والمدعومين من كنيسة أو إرسالية، إن بعض الكنائس تعقد صلوات قصيرة لأصحاب الخيام قبل ذهابهم للخارج، كما أن رعايا الكنيسة المحليين بحاجة أيضاً إلى التنبيه إلى فرص الوصول إلى الزوار الدوليين المسلمين والطلاب الذين هم بيننا ويمكن مساعدتهم عن طريق منظمات مثل **منظمة الطلاب الدوليين المتحدة والرابطة النصرانية الجامعية**، وعندما يأتي هؤلاء إلى المسيح فإنهم أيضاً يمكن أن يكونوا أصحاب خيام في البلدان الإسلامية التي يعودون إليها كشهود للمسيح وسط قومهم.

٤ ــ أسئلة عملية

مع وجود حقيقة وهي أن النصارى الذين استعادوا إيمانهم مجدداً ينتشرون اليوم على طول العالم الإسلامي فإن الأسئلة العملية تبرز عن كيفية مساعدة هؤلاء على أفضل وجه بالتوجه الصحيح والمساندة بالصلاة، يوجد الآن حوالي ٩٠ منظمة تنصيرية من أمريكا الشمالية تعمل في البلدان الإسلامية فكيف يمكن أن تساعد هذه المنظمات المنصرين المعتمدين على أنفسهم في البلدان التي تعمل فيها؟ وكيف يمكن أيضاً دفع الكنائس لتصلي بصورة أكثر فعالية من أجل أصحاب الخيام هؤلاء؟ كيف يمكن أن تساعد المنظمات شبه الكنسية في هذه المنطقة الاستراتيجية في البلدان الإسلامية؟ علاوة على ذلك كيف يمكن إنتاج وتوزيع المزيد من المطبوعات على أصحاب الخيام هؤلاء لمساعدتهم حتى يكونوا أكثر تأثيراً في شهادتهم للمسيح في الخارج؟ هل ينبغي إنشاء وكالة جديدة لتجنيد النصارى للعمل كأصحاب خيام والمساعدة في توجيههم وربطهم بالآخرين في مجالهم ومساعدتهم باحتياجاتهم التخصصية؟

هذه الأسئلة تحتاج إلى أجوبة محددة إذا كانت خدمات التنصير عن طريق أصحاب الخيام ستكون وسيلة فعالة لتنصير الأقطار الإسلامية المغلقة.

خلاصة تعقيبات المشاركين

إن العنوان الذي وزعت به الدراسة هو «استراتيجيات للدول المغلقة» بينما كان العنوان الذي اقترحه **دكتور ويلسون** «استراتيجيات أصحاب الخيام للدول المغلقة»، وقد أشار كثير من المعقبين إلى أن **دكتور ويلسون** لم يتناول الاستراتيجيات الأخرى وهذا صحيح ونحن نعتذر **للدكتور ويلسون** عن هذا الإرباك الذي حدث.

أقر القراء بأهلية المؤلف لكتابة هذه الدراسة لكونه قد عمل لمدة سنوات في قطر «مغلق» وقد كان احترامهم **للدكتور ويلسون** وعمله واقتراحاته ظاهراً في

كل تعقيب، واتفقوا مع **دكتور ويلسون** بأنه لا يوجد في الحقيقة بلد «مغلق» طالما أن البلد الذي يكون مقفولاً في وجه الغربيين يمكن أن يكون مفتوحاً لآخرين من جنسيات ثانية، وقالوا «يجب أن نشجع اشتراك المغتربين من غير الغربيين في مهام كهنوتية في هذه الأقطار»، وللقيام بذلك فإننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات عن الوظائف التي قد تكون متاحة لأصحاب الخيام إضافة إلى المنح الدراسية المتوفرة للطلاب الذين يريدون الدراسة في الأقطار «المقفولة».

وفيما يتعلق بإمكانية عمل أصحاب الخيام في الدول المغلقة تساءل بعض المعقبين عن كيفية إمكانية التوفيق بين تفاؤلنا بهذه الاستراتيجية، وحذر أولئك الذين يقولون بأنه فرد نادر ذلك الذي يملك المواهب والطاقة الكافية لينجح في العمل والتنصير معاً، وتساءلوا أيضاً: إذا كانت هذه الاستراتيجية جيدة فلماذا لم يكن «المدنيون» في الدول المغلقة أكثر فعالية.

وفيما يتعلق بسؤال **دكتور ويسلون** عما إذا كان ينبغي تكوين وكالة أو مركز بغرض تدريب أصحاب الخيام فقد كانت الإجابة مختلفة، فبعضهم رأى أن مثل هذا المركز الجديد ليس ضرورياً، كما أكدوا على أن التدريب والانتساب لمثل هذه المؤسسة قد يكون عائقاً، ومع ذلك فقد اقترح أحدهم مطالبة **مركز الولايات المتحدة للتنصير العالمي أو مدرسة فلر للتنصير العالمي** بتأسيس قاعدة تدريب للمنصرين غير المتفرغين، أصحاب الخيام.

واستفهم عدد من المعقبين عن كيفية رعاية الذين يتنصرون عن طريق أصحاب الخيام خاصة وأن فترة أصحاب الخيام في الغالب قصيرة، وإذا كان أحدهم نشطاً فإنه سوف يطرد بسرعة، كذلك تمت مناقشة فوائد إنشاء كنائس جديدة ترتبط مع الكنائس المحلية القائمة (إن وجدت).

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

كتب **وليام كير** من أعضاء **الاتحاد النصراني والتنصير** يقول: «ما لم يشترك الناس العاديون في عملية التنصير العالمي فإن المهمة سوف لن تكتمل أبداً».

ولكن كيف يمكن ذلك؟ يقول **جون بينيت** من **اتحاد جمعيات إرساليات الكنيسة** بأنه توجد «أفكار قليلة لها احتمالات أكبر من فكرة انشاء وكالة لتسهيل الشهادة عن طريق أولئك الذين يعتمدون على أنفسهم».

وتلاحظ **مارغريت متشيل** التي عملت في إيران بأن «المشكلة الرئيسية بالنسبة لصاحب الخيمة هي أنه ليس له (أو لها) كيان يساعده وسيكون رائعاً وجود وكالة أو وكالة فرعية من منظمة أخرى».

أشار بعض المعقبين إلى أن بعض المنظمات قد بدأت بالفعل بالعمل حيث تقوم **روث سايمنس** من **الزمالة النصرانية الجامعية** بمساعدة الطلاب والخريجين النصارى الذين يعملون في الخارج وتقوم **منظمة الحملة الصليبية الجامعية العالمية**، من أجل المسيح من خلال **حركة اجابي** بتدريب وتوزيع العاملين المتفرغين كما أن **منظمة التنصير المشترك** على استعداد لمساعدة أصحاب الخيام بالتوجيه والعمل مع **واين شاباز** والذي أنشأ مراكز خدمات مناسبة لمهمات التنصير في ما وراء البحار، وتقوم أيضاً عدة مجالس تنصير بتطوير برامج لدمج المنصرين المعتمدين على ذواتهم ضمن استراتيجياتهم للمناطق التي يعملون فيها ولكن إذا كان العمل باستخدام أصحاب الخيام هو كما قال **والدرون سكوت**، من **زمالة التنصير العالمي** «ستكون الحركة الخلاقة التالية التي سيوجدها الرب على ظهر البسيطة في مجهودات المنصرين» فإن المشاركين يرون الحاجة لوجود تنسيق أكثر للجهود، وقد اقترح البعض أن ذلك يمكن أن يكون خدمة مفيدة بإشراف **منظمة التصور العالمي أو مركز الولايات المتحدة للتنصير العالمي** ويمكن أن يتم التعاون مع البرامج المذكورة أعلاه.

وكتب أحد المعلقين قائلاً: «هذه المنظمة سوف تحتاج إلى درجة من التداخل مع بعض المنظمات مثل: **اتحاد الطوائف المتعددة للتنصير الخارجي واتحاد التنصير الخارجي الإنجيلي** والاتحادات التي تقوم بإرسال المنظمات والوكالات إلى العالم الثالث مثل **زمالة التنصير العالمي**، وفي نفس الوقت هنالك حاجة إلى مظهر يجذب التجارة الدولية والحكومات».

ماذا ستكون وظيفة هذه المنظمة؟ كتب **دكتور راي وندسور** المدير العام **لزمالة الإنجيل والطب التنصيرية** يقول: «لم نرسل أصحاب الخيام مفوضين عن الكنائس ووسط مجموعات طلاب الجامعة أو ذوي المهن، معظم المنصرين تم حثهم للعمل بواسطة الاتصال المباشر، وأنا من المؤيدين بشدة لتطبيق نفس المقاييس على أصحاب الخيام باعتبارهم منصرين تقليديين، إنهم بالتأكيد بحاجة إلى تدريب منهجي في الكتاب المقدس وتكييف سابق مدخولهم في مجالات العمل». وهكذا فإن مثل هذه الوكالة يمكن أن تنسق عملية التجنيد وتقدم المعلومات وتوجه عملية الإعداد وتساعد في تعيين المكان الملائم، وتستطيع أن تربط أصحاب الخيام بلجان التنصير وتدمغ الطوائف المحلية لتفهم وقبول فكرة المنصرين المعتمدين على أنفسهم وتشجيعهم على الصلاة، ومساعدة الطلاب النصارى على الدراسة في الجامعات حول العالم حيث يستطيعون اكتساب المهارة في اللغات ويتأقلمون ثقافياً ويدعون للمسيح ويعدون للخدمة المحتملة في المستقبل في ذلك البلد، تستطيع هذه الوكالة أيضاً أن تقوم بالبحث في الأقطار والشعوب لتكشف حاجيات التنمية وتعمل على توفيرها من خلال أصحاب الخيام وتستطيع مراقبة كل المنصرين المعتمدين على أنفسهم وتضعهم على اتصال بالكنائس المهاجرة والوطنية وتقدم حلقات دراسية للتدريب الميداني وتساعدهم على تعلم اللغات وتساعد على إعدادهم للتنصير الفعال وتحافظ على المنصرين وتهيئة نشرات تقدم بعض المؤشرات عن نشاطات وشهادات أصحاب الخيام.. الخ وإرسال وفود جوالة وتثقيفها واستخلاص المعلومات المفيدة منها بعد خدمتها في الخارج ومساعدتها بعد العودة.

كتب **كين نولين** الذي عمل مع **الإرسالية المشيخية المتحدة في مصر**: «إن الفرص التي تفتحت بهذا محيرة للعقل إذا استطعنا فقط الاستفادة منها بصورة تامة من غير إعلان لا ضرورة له حتى لا نعرض ما نعمله للخطر».

المراجـع

Allen, Roland
1960 **The Ministry of the Spirit,** London: World Dominion Press, pp. 63-86.

Arnold, T. W.
1913 **The Preaching of Islam.** London: Constable, pp. 353, 354.

Cable, Mildred
1946 «Missions on the Borders of Afghansistan». Philadelphia. January, pp. 3, 4.

Clark, Robert
1904 **The Missions of the CMS and CEZMS in the Punjab and Sindh.** London: CMS, pp. 178, 179.

Clevel and, Harlan and Gerald Mangone
1957 **The Art of Overseasmanship.** Syracuse: Syracuse University Press.

Dayton, Edward R., editor
1976 **Mission Handbook: North American Protestant Ministries Overseas.** 11th edition. Monrovia: MARC, P. 24.

deMayer, Jenny
1942 **Adventures With God.** New York: Evangelical Publishers.

Grubb, Sir Kenneth
1931 **The Need For Non - Professional Missionaries.** London: World Dominion Press. January.

Hopewell, James F.
1966 «Training a Tent Making Ministry in Latin America», **International Review of Missions** 219: 333-339.

Kane Herbert
1973 **Winds of Change in the Christian Mission.** Chicago: Moody Press, pp. 117-134.

Krucher, Wally
1974 «They Witness While They Work», **Moody Monthly** 75.

Kurtz, Robert
1953 «The Lay - Worker As a New Type of Missionary», **International Review of Missions** 167: 308-317.

Missionary Convention Compendium for Mutana 1970.
1978 Pbelps, Cathy **The Guide to Moving Overseas.** Privately published, Box 236, Lemont, PA 16851.

Rosengrant, John, et al
1960 **Assignment Overseas,** New York: Thomas Y. Crowell.

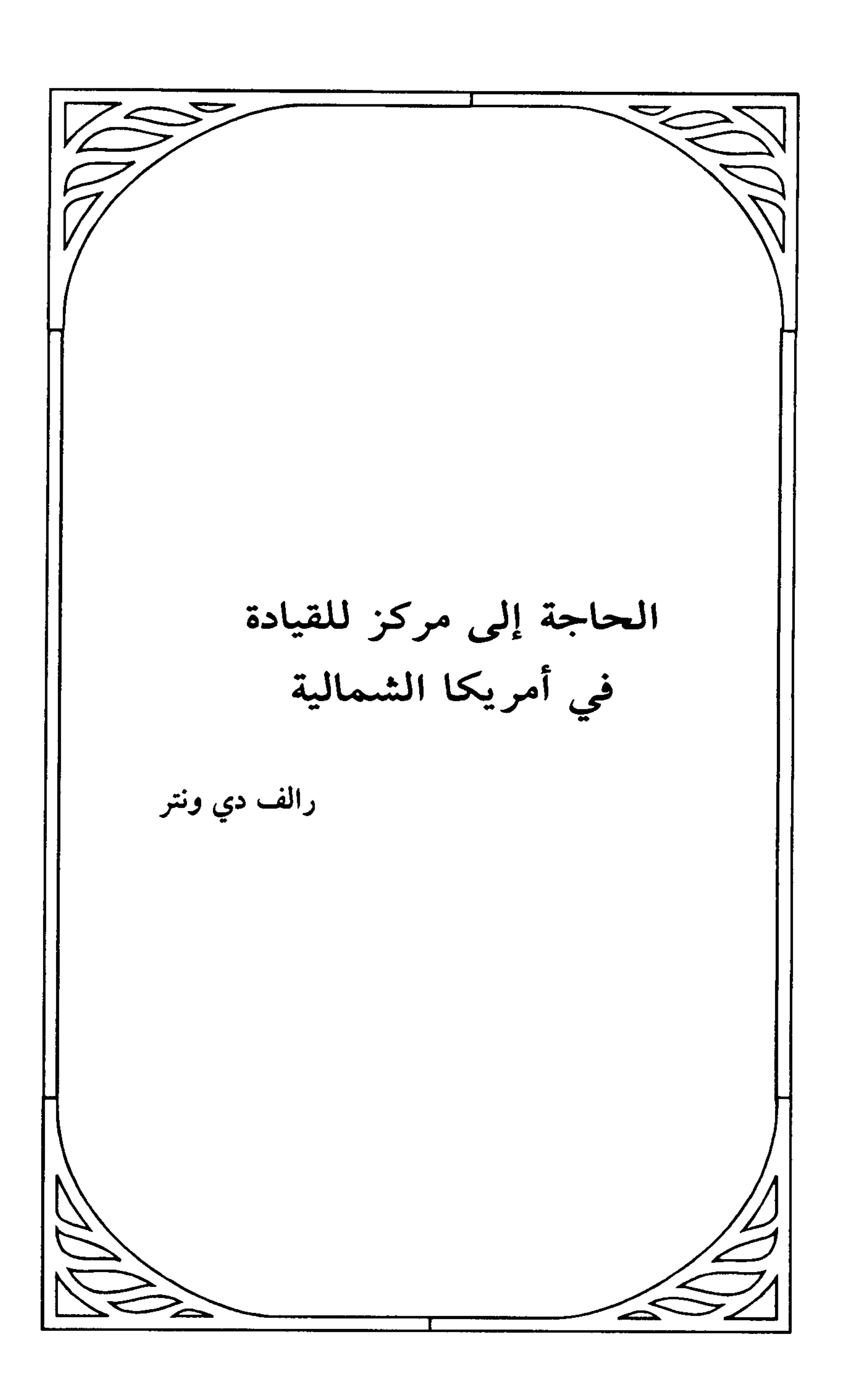
Scott, Waldron
1977 «The Student Missions Movement». A Message given at the Association of Church Missions Committees, National Conference, Wheaton College, August.

Voelkel, Jack W.
1974 **Student Evangelism in a World of Revolution.** Grand Rapids, Zondervan.

Ward, Ted
1971 «Options for Overseas Service in World Evangelism,» **Christ the Liberator.** Downers Grove: Inter - Varsity Press, pp. 133-143.

Wilson, J. Christy, Jr.
1974 «Self - Supporting Witness Overseas,» **Jesus christ: Lord of the Universe, Hope of the World.** Downers Grove: Inter - Varsity Press, pp. 113-121.

1974 «Witness While You Work Abroad,» **Interlit.** Elgin: David C, Cook Foundation.



الحاجة إلى مركز للقيادة في أمريكا الشمالية

رالف دي ونتر

(أ) المقدمـة

حيث أنه ليس من المعقول أن نقترح وجود معهد لاهوتي واحد فقط يركز على النصرانية فإنه ليس من المعقول أن نقترح الحاجة إلى مركز رئيسي نصراني واحد فقط يركز على الإسلام.

إن ظاهرة الإسلام واسعة بالدرجـة التي يستطيـع المرء فيهـا أن يتصور الحاجة لاثني عشر وربما مئات المراكز لتؤسس حول العالم بواسطة النصارى ولتكون مخصصة للتركيز على الإسلام، كل واحد منها يمثل مبادرة لمجموعة معينة من النصارى يمكن أن تحدد جغرافياً أو على أي أساس آخر، وبالتالي فإنني أعتقد أنه يجب أن يكون هناك مركز واحد أو أكثر من مثل هذه المراكز مبادرة من النصارى في أمريكا الشمالية، ولتعمل ليس فقط على خلق فهم أفضل للإسلام والتعامل النصراني مع الإسلام وإنما أيضاً لتوصيل ذلك الفهم إلى واحد أو أكثر من مجموعات المنصرين في أمريكا الشمالية.

إن الهدف الرئيسي من هذا المقال ــ على أي حال ــ ليس هو فقط مجرد وجوب إيجاد أكثر من مركز واحد، لقد أكدت دراسة **رولاند ميلر** على هذا، أن اهتمامنا ينصب هنا على الفكرة الأخرى الأقل شيوعاً وهي أنه متى كان ممكناً يجب أن يكون لمركز دراسة الإسلام فهماً ذاتياً يسمح ويطلب من رجاله العمل في محيط المراكز المماثلة الأخرى والمركزة على تقاليد دينية أخرى مختلفة،

وهذه فرضيـة متواضعـة وبسيطة، ولكن لهـا دلالات ضمنية مثيـرة جداً، فقـد لاحظت مثلاً أن معظم بحوث «التصور» العشرة المعدة لهذا المؤتمر الاستشاري قد طلبت من علماء تنصيـر ليس لديهم أيـة تجربـة هامـة وخاصـة في مجال الإسلام، (وأنا شخصياً أقع ضمن نفس هذه الفئة)، وهكذا شعر مخططو هذا المؤتمر ــ بوضوح ــ إن رؤية أشمل للموضوع هي مهمة جداً من أجل اختراق الإسلام.

ولكن المضي قدماً لإعطاء سبب معقول للرأي الشخصي هذا هو أكثـر صعوبة من عرض الاقتراح نفسه، وبالتالي فإن المتبقى من هذه الدراسة سوف يبدو وكأنه يبتعد عن الموضوع، ولكنه سوف يكون ــ في الحقيقة ــ محاولة لأن أشرح لماذا أعتقد أن الأمل الأكبر لحركة هامة إلى الأمام في الأسلوب التنصيري للتعامل مع الإسلام يكمن في عقد مقارنات دقيقة ومنظمة مع أساليب تنصيرية متوازية للتعامل مع الإسلام مع التقاليد الرئيسية الأخرى غير النصرانية.

دعوني أولاً أن أطرح هذه الفرضية بعبارة أكثر عموماً، ليس مهماً أنه لم يكن هناك أبداً علم حقيقي يختص بالثقافـات الإنسانيـة إلى أن تمت مقارنـة الثقافات الإنسانية المختلفة جذرياً بطريقة منظمة بواسـطة مجموعـة ناميـة من العلمـاء ذوي الثقافـات المتعددة، وتسمى «علمـاء علم الأجناس الثقـافيـة»، وبتحديد أكثر فإن معظم فهمنا العلمي الحديث لظاهرة اللغة مستمد من الإرث التقليدي الحديث نسبياً والذي درس اللغات المختلفة جذرياً في وقت واحـد تقريباً، واعتبر جميع الأساليب السابقة ــ التي كانت مقصورة على دراسة لغة واحدة أو عائلة لغوية واحدة فقط ــ بأنها «غير وافية»، وكمثال فإن أفضل فهم لنا للغة الأسكيمو أو لغة الباسك أو اللغة الإنجيليـزية لا يعتمـد فقط على وجود متخصصين في كل من هذه اللغات منفردة ولكن يعتمد على متخصصين على علم بجميع هذه اللغات الثلاث وأكثر.

ومهما كان رأي القراء في هذا الشكل الأكثر عموماً لهذه الفرضية فإنني متأكد من أن قليلاً منهم سوف يعترض على استعمال أسلوب الرسول بولس مع

غير اليهود على أنها أول نقطة في سلسلة مقارنات مع جهود المنصـرين التي أعقبت جهد الرسول بولس، إن نقل الكتاب المقدس من ثقافة سامية إلى ثقافة إغريقية هـو أحد أكثـر الإنجازات المـوثقة في تـاريخ الإرسـاليات التنصيـرية وفرضيتي التي تقول إن طريقة تعاملنا مع الإسلام يجب أن تدرس ضمن محيط التعـامل مـع الثقافـات المختلفة الأخـرى تستند على الاعتقـاد بأن كثيـراً من الكينونات والأحداث والعمليات التي ترتبط بالوصف الإنجيلي لإنجاز الرسول بولس يمكن أن تصلح لتطبيق عالمي، على الأقل في الوظيفة إن لم تكن في الشكل، وإن التفسير الصحيح لهذا الإنجاز التنصيري الذي وصف في الإنجيل سـوف يقدم لنـا رؤية نـافذة إلى جميـع الجهود التنصيـرية السـابقـة والعكس بالعكس.

وبعبارة أخرى فإنني أعتقد أنه يجب أن يكون واضحاً أننا إذا كنا نشطين في محاولة تنصيرية ضمن ثقافات مختلفة، وراغبين في مقارنة جهودنا مع جهود الرسول بولس فإننا لن نحصل فقط على فهم أفضل لما نقوم به اليوم ولكن أيضاً لما كان يقوم به هو حينذاك، إنها خطوة إضافية واحدة فقط، للاعتقاد بأننا إذا كنا سوف نقوم بتحليل مشابه للجهود التنصيرية في ثقافات مختلفة أخرى فإننا سوف نفهم عملنا بطريقة أفضل، إذا كان هذا الاستنتاج صحيحاً فإن دارس الجهود التنصيرية التي تركز على الإسلام عليه إذن أن يعطي اهتماماً دقيقاً إلى جهود الرسول بولس كجهود مشابهة، ولكن عليه أيضاً أن يعمل في ارتباط وثيق مع الجهود المشابهة الأخرى المحتملة مثل محاولة المنصرين اللاتينيين إنشاء كنيسة في ألمانيا، ومحاولة الأمريكيين لإنشاء كنيسة وسط اليهود، والمحاولات الغربية لإنشاء كنيسة وسط اليابانيين الخ . . . وهذا هو علم التنصير، وما من جهد منعزل مهما كان ضخماً يركز على مجموعة واحدة يمكن أن يلاقي النجاح، وهذا هو السبب الملح للاعتقاد بأننا نحتاج إلى مركز واحد على الأقل ليقوم بعمله ضمن دائرة المراكز النصرانية الأخرى التي تركز في نفس الوقت على التقاليد الدينية الأخرى.

وفي ضوء هذه الفرضية دعونا نعود إلى العهد الجديد، يبدو وكأن العهد

الجديد مسرحية ذات أبعاد عالمية في داخلها مجموعة من الممثلين الذين يمثلون مجموعات وقوى مختلفة، وسلسلة من الأحداث والمشاكل، وإذا استطعنا أن نميز كل هذا بطريقة صحيحة فإن مسرحية كل إنجاز تنصيري آخر سوف تحمل نظائر هامة لعديد من كيانات العهد الجديد، إن لم يكن لمعظمها، إن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تشعرنا بالثقة في أننا نعمل في مسرحية مماثلة هي أن نقارن ــ بتعمد ــ ما نقوم به مع الأسلوب والنموذج الإنجيلي الأصلي، وأن نسعى بحماسة للبحث عن نفس العنصر في المشروعات التنصيرية الأخرى والمختلفة عن تلك التي نقوم بها وكذلك عن المشروعات المقدسة التي طرحها العهد الجديد.

(ب) نقاط رئيسية في قالب عالمي

ما العناصر التي وردت في العهد الجديد والتي تصلح لأن تكون عالمية في الوظيفة إن لم تكن في الشكل؟

١ ــ توجد أولاً الثقافة الناقلة:

والتي كانت في الأساس سامية، وبالتحديد يهودية، وبهذه الصفة استطاعت هذه الثقافة أن تعزز على سبيل المثال تقليداً بطريركياً للزواج ولكنه محلي يتفشى فيه الطلاق (على الأقل أيام المسيح) ولكنه خال فعلياً من العزوبية والشذوذ الجنسي معاً واللذين كانا سمة قوية واضحة في التقليد الثقافي الإغريقي أو التقسيم الثنائي الأرسطوطاليسي بين الجسد والروح... الخ، وهناك ضرورة لكتاب كامل يشرح بالتفصيل الاختلافات الثقافية التي بنى عليها الرسول بولس جسره عبر الثقافات.

٢ ــ اليهود ذوو الثقافة الدينية، ولكن الذين لا يؤمنون حقيقة باليهودية:

كثير من هؤلاء قاوموا تأثير يسوع المسيح لأنهم شعروا بأن عاداتهم الدينية جيدة بدرجة كافية.

٣ ــ يهود مؤمنون حقيقة:

آمن البعض وبكل بساطة بالمسيح وتبعه ويؤكد كرافت في مقدمة بحثه لهذا المؤتمر أنه وفي لحظة اتخاذهم القرار فإن ثقافاتهم وأساليب حياتهم وبنيتهم العائلية والاجتماعية وأساليب قيادتهم ومفاهيمهم عن الحياة والزمن والخطيئة والأخلاق، وحتى عن الكائنات الخارقة للطبيعة وأنواع طقوسهم وأساليب اتصالهم وأساليبهم التعليمية الخ . . . كلها كانت مترابطة.

٤ ــ يهود مؤمنون حقيقة ولكنهم لم يكونوا أتباعاً للمسيح:

يمكننا أن نفترض ــ بكل ثقة ــ بأن جميع اليهود المؤمنين حقيقة والذين عاشوا أيام المسيح كانوا سيكونون أتباعاً للمسيح لو سنحت لهم الفرصة، لماذا؟ لأننا نؤمن بأن المسيح قد جسد بصورة قاطعه الوحي الذي نعبر عنه «بالإيمان الحقيقي» والذي يقتضي التصديق بالمسيح، ومع ذلك فإن بعض اليهود المؤمنين هذا الإيمان الحقيقي مثل زكرايا وإليزاربث كان يمكن أن لا يعيشا فترة كافية ليتبعا المسيح، وقد نفترض أن آخرين عاشوا أثناء أو بعد رسالة المسيح ولكنهم لم يسمعوا عن المسيح أو يتعرفوا عليه، وعلى الرغم من أن الرسول بولس ربما قد دعا إلى المسيح في كل كنيس يهودي في تركيا «جميع آسيا قد سمعت بالكتاب المقدس» فماذا عن هؤلاء اليهود المؤمنين إيماناً حقيقياً والذين ربما ماتوا في اليوم السابق لوصول بولس أو أولئك اليهود المؤمنين إيماناً حقيقياً في تارشيش والتي هي أبعد من المدى الذي وصلت إليه رحلات الرسول بولس التنصيرية؟ إنني أؤمن بأننا نستطيع ــ على الأقل ــ أن نفترض أن أي يهودي حقيقي الإيمان ما كان سيرفض المسيح.

٥ ــ المتهودون:

وهم حماة التقليد اليهودي أي الثقافة الناقلة، وهم بالتأكيد ينتمون أحياناً إلى الفئة (٢) أعلاه ولكن في بعض الحالات إلى الفئة (٣).

٦ ـ المتهودون المؤمنون:

إن اليهود المؤمنين هم أكثر أهمية بالنسبة لنا، لأنهم كانوا يمثلون عائقاً خطيراً أمام الرسول بولس وربما كانوا مسؤولين عن استشهاده وكذلك محطمين لبعض عمله (أو لكثير من عمله)؟. وهنالك احتمال كبير بأنهم (وبسبب التزامهم الديني الحقيقي) كانوا القوة الرئيسية الساعية لتحطيم المعابد اليهودية التي كان الرسول بولس يتمتع فيها بنفوذ مكثف، والقوة المعارضة لتبسيطه للكتاب المقدس، وهم ـ بلا شك ـ يعتبرونه مهرطقاً يحاول التوفيق بين الأديان المتعارضة.

٧ ـ المتهودون حديثاً:

هؤلاء الناس في السابق من غير اليهود، ولكن تم احتواؤهم أو «أقلمتهم» بواسطة طقوس موضوعة ليصبحوا على الأقل يهوداً من الدرجة الثانية، واعترف الرسول بولس في أعمال الرسل بشرعية غير اليهود الذين تهودوا حديثاً على الرغم من أن القوى الكبرى المعارضة لدعوته أنكرت ضرورة هذا التحول الثقافي، وبدا ذلك للمتهودين حديثاً نفاقاً.

٨ ـ الكتاب المقدس الذي يخاطب اليهود:

هنالك كتاب مقدس واحد أساساً، ولكن هذا المصطلح لا يستعمل دائماً بنفس هذا التحديد الصارم، وبالتالي فإن علماء ما بعد فترة الإنجيل كانوا ضمن حدود العهد الجديد عندما استخدموا تسمية الأناجيل الأربعة، إن إنجيل القديس متى (الذي يفترض جمهوراً سامياً ويركز على إشارات العهد القديم، الخ. . .) يختلف عن «إنجيل القديس مرقس» (الذي يتعمد أن يشرح التقاليد اليهودية لغير اليهود. . . الخ)، ولأسباب عديدة أوصى **صموئيل زويمر** المنصرين باستعمال إنجيل القديس متى في عملهم بين المسلمين.

٩ ـ الكتاب المقدس الذي يخاطب غير اليهود:

إنه لمن الواضح أكثر عندما نرجع إلى خطابات الرسول بولس فإن برنامجه

العملي في استخدام الكتاب المقدس يختلف اختلافاً كبيراً عن برنامج المسيح: لم يكن متعارضاً معه ولكن كان فقط مختلفاً عنه «ولكنه كان مختلفاً في بعض الأمور لدرجة أن لوثر عندما وصل إلى رسالة يعقوب وبعد ترجمته لرسائل الرسول بولس شعر ـ لفترة من الوقت ـ أن وثيقة يعقوب متضاربة ومتناقضة ووصفها بأنها رسالة من القش».

١٠ ـ الجماعة اليهودية المحلية (الكنيس):

هذا اختراع ولدته الضرورة المتأصلة في فترة الأسر في بابل، ويبدو مثالياً للاستخدام في جميع الأحوال «غير المستقرة»، سواء في بابل أو بعد ذلك بين الأقليات اليهودية المشتتة في أنحاء الامبراطورية الرومانية، أو في ظل حكومة دكتاتورية معاصرة حيث تكون للسياسة «العشائرية» بعض الأضرار، وفي العهد الجديد أصبح «الكنيس» هو الأساس للعبادة والزمالة والمجتمع، وفيما بدا هذا المجمع الكنيسي في العادات المتشابهة جزءاً من الثقافة الناقلة فقد تم تبنيه ـ لفترة من الوقت ـ ليس فقط من قبل اليهود المؤمنين ولكن أيضاً ـ في شكل معدل ـ بواسطة المتهودين من غير اليهود.

١١ ـ الفريق التنصيري:

إن الفريسيين قد «اجتازوا الأرض والبحر ليحولوا شخصاً واحداً»، واستخدموا على الأرجح فرقاً كي تقوم بهذا العمل، وإن شعوري الشخصي هو أن غياب الشرح المترابط في العهد الجديد سواء عن الجماعة اليهودية المحلية أو عن فريق التنصير فإن ذلك يشجعنا على الاعتقاد في كلتا الحالتين بأن الرسول بولس قد استخدم ببساطة هذه الأساليب المركبة المعروفة لمعالجة الأمور فالجماعة اليهودية هي التركيبة المحلية الأساسية فيما كان يدخل ضمن التركيبة الفريق العامل جزءاً اختيارياً.

١٢ ـ المعبد:

كان هذا جزءاً من العالم المتدين الخاص بفلسطين أيام المسيح واستمر

يستخدم بطرق معينة بواسطة اليهود المؤمنين الذين كانوا يسكنون على مقـربة كافية منه ولكنه أصبح بالضرورة أقل أهمية بالنسبة لهم في فترة التشتت.

١٣ ـ الختان:

أصبحت هذه الشعيرة طريقة للتمييز بين اليهود والإغريق أيام المسيح، وكانت واحدة من أهم «شعائر المرور» في التقاليد الدينية اليهودية وعلامة بدنية طبيعية دائمة لتحديد عضو الجماعـة اليهوديـة، وعلى الرغم من أنهـا لم تميز بالفعل اليهود عن عدة مجموعات سامية غير يهودية (انظر أرميا ٩: ٢٥، ٢٦) لها اعتباراً كبيراً في عملية التهويد.

١٤ ـ الشرع:

وهو الأساس المكتـوب للأسلوب اليهـودي للحياة، ويـلاحظ أن جميع الموروثات الثقافية لديها نمط للحياة منظم جداً، مثلما أن جميع اللغات مركبة بصورة متساوية، ولكن ليس لكل الثقافات سجل مدون يحدد نظمها، وفي العهد الجديد نجد للثقافة الحاملة نظاماً مكتوباً فيما لا يوجد للثقافة المستهدفة «شيء مدون» له نفس المرتبة.

١٥ ـ الشخصية الرسولية:

يصور العهد الجديد فرداً مفرطاً في طاعته ومتقد العاطفة نذر جميع جهوده لحمل الكتاب المقدس للناس الذين ليس من ضمن تقاليدهم بعد وجود جماعة تتعبد بدين فطري، في البداية ثم تنصير الرسول بولس داخل تقليـده اليهودي ولكن بعد مضي بضع سنوات، وبسبب صلته الطويلة بالتقليد الثقافي الإغريقي بدأ الرسول بولس يعتقد بأن تجربته الإنجيلية المتطرفة لم تكن بحاجة إلى أن تنحصر فقط في الأشكال اليهودية، ولكن كانت تعني شيئاً مثيـراً خارج نـطاق الأسوار المقدسة الخاصة بثقافته، واستراتيجيته في التعامل مع اليهود باعتبـاره يهودياً ومع غير اليهود باعتبـاره غير يهـودي، كانت تكملة عمليـة لتلك الثورة الداخلية العميقة، وكانت ستكون مستحيلة لولا هذه «الخبرة الإنجيلية».

١٦ ـ الإنجيل المكتوب باللغة المحلية:

أنتج الرسول بولس أدباً جديداً في الثقافة المستهدفة، ولكنه استند في كل نقطة على إنجيل واضح وافترض وجوده (الترجمة السبعونية اليونانية للتوراة) في أيدي الناس الذين آمنوا بالمسيح.

١٧ ـ الأشخاص الأتقياء الذين يخشون الرب:

إننا نفهم هؤلاء الناس على أنهم فئة المتعاطفين الذين جذبتهم مواد الوحي المضمنة في الثقافة اليهودية الناقلة، ولكنهم سرعان ما أدركوا التباين الثقافي الذي صرفهم عن الطريق اليهودي للحياة، وفي كثير من الأحوال فإن الكنيس الذي أنشأه اليهود المشتتون في العالم كان يشبه الساندويتش المكون من ثلاث طبقات، فهو يحتوي على اليهود الذين ولدوا يهوداً، واليهود المتجنسين، والمتعاطفين (الذين يخشون الرب)، إن وجود أناس لم يقطعوا صلتهم بإرثهم الثقافي وواعين لوجود معنى روحي متوفر فقط في ثقافة أجنبية كان بداية رئيسية كبرى للرسول بولس، ومن خلال التعامل مع هذا المعتقد الأول لهؤلاء الناس بجدية يتم توليد استراتيجية تنصيرية حقيقية لثقافات مختلفة، وتوضح تجربة الرسول بولس في (أعمال الرسل ١٣) إن انتهاج أسلوب يتسم بالروحانية والوعي قد ينجح في اقتلاع مثل هؤلاء الناس من معتقداتهم الجزئية الواهية، وفي غياب مثل هذا الأسلوب فإنهم سيبقون بعيدين ما دام السبيل الشرعي الوحيد للانتماء هو التحول من دين إلى آخر، إن المجال لا يسمح بتقصي الأمثلة المطابقة للنقاط التي أثارها البحث عن إبلاغ الكتاب المقدس في بيئات ثقافية مختلفة، دعونا نعالج مجموعتين من العناصر التي يمكن تطبيقها عالمياً وذلك على ضوء معطيات العهد الجديد.

(ج) العمل الجاد للقيام بدراستنا عن طريق المقارنة

لتحقيق أغراضنا العاجلة دعونا نفهم تقليداً تنصيرياً يمكن إجادته ويتم

توضيحه بما حدث حين أصر اليهود المؤمنون على تهويد غير اليهود حتى يتم تخليصهم، وسوف نسميها عملية الإجازة والتي تتم عندما يكون ما هو حيوي وسار في الثقافة (أ) يتم قبوله بغباء في الثقافة (ب)، إنه من السهل على أي شخص أن يكون ملتزماً بالشرع والقانون داخل ثقافته الخاصة، عندما لا تتماثل أساليب سلوكه الخارجية مع معنى داخلي مناسب، مثل هذا التعارض القانوني غير متوقع النشوء عندما تكون الأساليب الخارجية للثقافة (أ) غير منسجمة في معنى داخلي مناسب في الثقافة (ب).

إن المنصرين الشرعيين في العهد الجديد من المتهودين، وكانت الرسالة الشرقية تطبيقاً غبياً وجامداً للقانون الموسوي على اليهود عامة وعلى غير اليهود بصفة خاصة، أما الوصايا العشر فلم تشكل أية عقبة إذ لم يكن لها أي مضمون ثقافي يذكر ولكن بعض جوانب الحضارة السامية مثل الختان اصطدمت مع التراث غير اليهودي.

لقد كان المتنصرون الشرعيون من المتهودين حديثاً، وكان الكنيس هو قوام مجتمع العبادة الشرعي وقد نقل برمته إلى الأوساط غير اليهودية، إن المرء الذي ينشأ في العرف النصراني في الولايات المتحدة، والذي لا تتاح له فرصة الاطلاع على محتويات العهد الجديد إلا قليلاً سوف يفترض بكل بساطة أن الفريسيين والمتهودين لم يقوموا بأي عمل جيد، كما أن هنالك إشارات أخرى في الإنجيل توضح بأن فرق المنصرين الفريسيين قد اجتازت الطرق الرئيسية للإمبراطورية الرومانية وربما أبعد من ذلك متجهة شرقاً لأكثر من مائة عام قبل ميلاد المسيح، إن تركيبة هذا التراث النصراني الشرعي ليست أقل سوءاً من الحملات الصليبية التي قامت بعد ذلك بعدة قرون، ومن المؤكد أن وجود مناطق آهلة باليهود المشتتين في العالم وتأثيرهم المحسوس على المجتمعات غير اليهودية المجاورة لهم كان له أثره المباشر في نجاح دعوة الرسول بولس، ويقال إن **الرسول توماس** فيما بعد بدأ دعوته بين اليهود في الهند من خلال الكنيس، إذ ليس من المستبعد وجود جماعات يهودية محلية على هذه المسافة شرقاً، بل

هناك دليل على وجوده في القرون الوسطى حتى في كوريا.

ويمكن القول إن دعوة الرسول بولس لم تكن مهتمة بغرس الكنائس بقدر اهتمامها بزعزعة الكنيس وإحداث شقاق فيه، وعندما أجبر الرسول بولس على الانحياز لأحد الأطراف انحاز إلى التقاة من غير اليهود بدلاً من اقتصار دعوته على اليهود الأصليين الذين يتميزون عن غيرهم بالختان على عكس دعوة الرسول بولس الشرعية، وعلى عكس ذلك فإن الرسول بولس قد أعطانا نموذجاً للعمل التنصيري غير المجاز فهو لم يفرض على غير اليهود التقاليد الثقافية اليهودية، كما أنه وباعتباره منصراً تقليدياً لا يعتبر أن مجرد التطابق الثقافي مخلص لليهود ولغير اليهود، وعلى الرغم من الهزة الثقافية فإنه حتى اليهود المعاصرون (من أمثال شوينفيلد) يشعرون عندما يقرأون عن مساعي وجهود الرسول بولس بأن «أساس ديانة بولس» لم تكن التوفيق بين المعتقدات الدينية بل إيجاد التقليد الذي لا مفر منه والناتج عن صهر حياة جديدة في الأدعية الطينية الثقافية المقرفة للتقليد الثقافي في غير اليهودي.

إن أقرب خطوة مماثلة للجسر التقليدي الذي بناه الرسول بولس للعبور من اليهود إلى غير اليهود نشهده بوضوح في تجارب مارتن لوثر الذي حاول أن يوفق بين ثقافتين مختلفتين، وكما هو الحال مع الرسول بولس فإن مارتن لوثر قد خاض تجربة تنصيرية في إطار أنماط الثقافة الناقلة (النصرانية اللاتينية)، ومهما ظلت النصرانية اللاتينية طبيعية في نظر جوهان ستوبيتز المتخصص في دراسة تجربة الرسول بولس والذي سهل على لوثر اكتشاف المسيح وسط الأشكال اللاتينية إلا أن لوثر (الذي كان ألمانياً أكثر مما كان بولس إغريقياً) قد أدرك بالتدريج أن الشعب الألماني لا يحتاج إلى إنجيل مكتوب باللغة المحلية فحسب ولكنه يحتاج إلى عقيدة حقيقية لا يشترط تعريفها الالتزام بقوانين أو مبادىء أية ثقافة أخرى وبخاصة التراث اللاتيني، لقد كان لوثر من المتهودين حديثاً، وبعد ذلك أنكر الحاجة إلى العلاقة اللاتينية وأصبح داعية إلى التراث الألماني النصراني، وقد دافع «المتهودون» من أمثال جون إيك دفاعاً شديداً عن عالمية

الأنماط اللاتينية بما في ذلك الترجمة اللاتينية المعتمدة للكتاب المقدس من قبل الكنيسة الكاثوليكية بينما أصبح **لوثر** لكل من يفهمه فهماً صحيحاً النموذج الأصلي للقائد الوطني المتمسك بتقاليد نصرانية الأصل محلية الصيغة.

لم يقصد الرسول بولس ولا **لوثر** أن يفندا صحة الاعتقاد في الثقافة الناقلة، ولكن القارىء العابر في كلا العصرين يخلص إلى أن التوتر بين التراث الشرعي وبين معطيات العهد الجديد يعزى للتباين بين التراث اليهودي والإغريقي أو بين التراث اللاتيني والألماني أكثر مما أن يعزى إلى التفسير الشرعي لأي من هذه الثقافات أو إلى التجربة النصرانية في كل منهما، والحقيقة فإن هنالك مؤمنين جادين في كلا الحالتين خلطوا بين معطيات الإنجيل وبين ثقافاتهم المحلية، ونتيجة لذلك فهم يميلون لعرقلة الجهود التنصيرية لإبلاغ الكتاب المقدس في بيئاتهم الثقافية المتباينة.

وعلى الرغم من أن النصرانية في الوقت الحاضر توطنت وتجانست مع عشرات الثقافات إلا أن صلة أربعة من أكبر القطاعات البشرية (الصينيون والهندوس والمسلمون والبوذيون) وكذلك صلة الألف الجماعات الصغيرة لا تزال على ذلك النوع من الصلة الشرعية بالنصرانية التي كانت سائدة فترة ما قبل الرسول بولس، فالنصرانية التي يعرفونها ويفهمونها تشكل خطراً على تراثهم الثقافي.

في مطلع القرن السابع عشر أثرت وطأة المنصر **فاليكنانو** في اليابان **وريسي** في الصين **ونوبيلي** في الهند على مئات الألوف من الناس المتمسكين بتلك التقاليد دون أن تحدث هزات ثقافية حاسمة، فالمسائل الضرورية مثل الختان قد تم التغلب عليها بنجاح، ولكن الإرساليات المجيزة التي قدمت فيما بعد قضت على تلك الومضات وفرضت أنماط الثقافة الناقلة، والتجارب التنصيرية في الغرب توضح على وجه العموم بأن مظاهر النصرانية المحلية البحتة التي هي نتاج لغتين قد أثارت العداء والتشكك.

لقد كان الإسلام بالنسبة للعديد من المجتمعات غير الإغريقية في الشرق

الأوسط في القرن 'السابع انعتاقاً من العبودية المقنعة ومن سيطرة الثقافات الإغريقية والرومانية ولقد ملأ الإسلام الفراغ الناتج عن غياب صيغة عربية للعقيدة النصرانية المتأثرة بالتراث الإغريقي، وعلى كل حال فإن مسألة الختان التي كانت تشكل عقبة في دعوة الرسول بولس بين اليهود كانت غائبة تماماً في الأوساط العربية لأن العرب يختتنون أبناءهم، واحسرتاه! فمن الملاحظ في أمريكا اليوم أن الكثير من أبناء غير اليهود يختتنون ولكن في غياب أية أهمية للطقوس فيما نلاحظ أن تعميد الأطفال الذي حل محل الختان يعتبر إهانة تثير حفيظة المسلمين.

دعونا نتخيل منضدة تمثل صفوف سطحها التصانيف التي يمكن تطبيقها عالمياً وتمثل قوائمها بعض «الجسور التنصيرية» الهامة: يهودية/ إغريقية، لاتينية/ ألمانية، غربية/ هندوسية، غربية/ صينية، غربية/ يهودية، وغربية/ إسلامية.

وهنا نجد أن الختان والغذاء والأيام المقدسة هي العقبات الرئيسية بالنسبة للفئة اليهودية والإغريقية، أما بالنسبة للألمانية/ اللاتينية فهناك الملذات والعزوبية وسلطة البابا، أما الغربية الهندوسية فتتمثل في أكل اللحوم «ومناحي الجمال في النساء» ومفاهيم الزواج القائمة على مظاهر التفرقة العنصرية والاجتماعية، وتتمثل الغربية/ اليهودية في أنواع الأطعمة المباحة «شرعاً» والتعميد وأيام العبادة، وبالمثل نجد أن القضايا الغربية/ الإسلامية/ تحوم حول الغذاء وشرب الخمر والتعميد والأيام المقدسة وصيام رمضان والصلاة الجامعة.

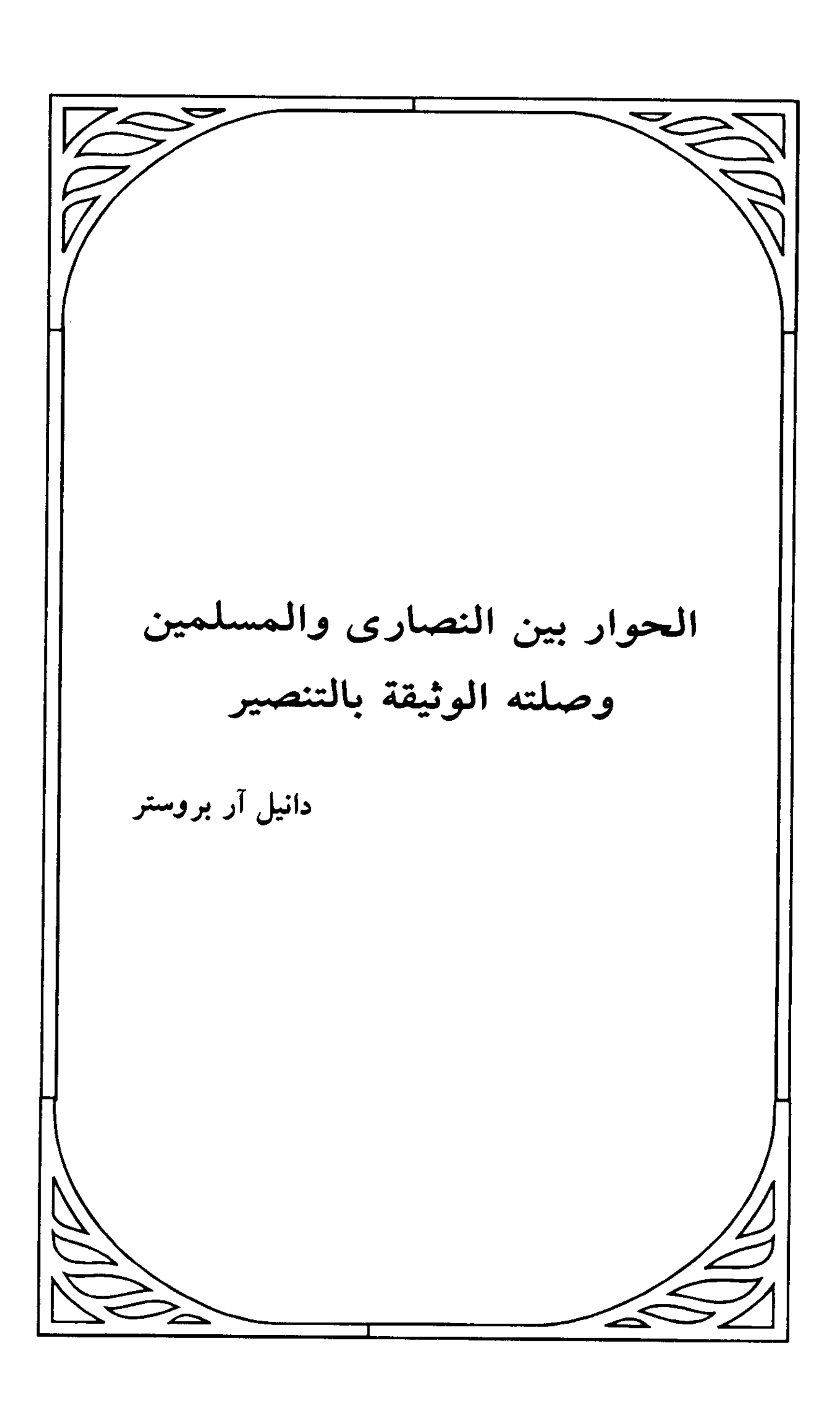
والآن، دعونا نبحث عن أدلة لتقليد شرعي، فبالنسبة للعلاقة اليهودية/ الإغريقية نجد أن المتهودين يدعون الإغريق للدخول في الكنيس اليهودي تاركين المتعاطفين (أي التقاة الذين يخشون الرب) خارج هذا التجمع، أما بالنسبة للعلاقة اللاتينية/ الألمانية، فإننا نجد ذلك الوضع الذي تحول فيه **مارتن لوثر** الشاب الألماني إلى نصراني لاتيني في دولة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وكان متمتعاً بحماية كل من **جون ساتزال وجون إكس**، وإذا تساءلنا عن

الأدلة على شرعية التقاليد في الهند اليوم فإننا نجد أن معظم الكنائس تتكون من طوائف صغيرة من المنبوذين تسعى جاهدة لعدم الاعتراف بنظام الطوائف الاجتماعية، هذا المجهود الجريء الغربي يعيق العمل التنصيري وسط ملايين الناس المتعاطفين من الطبقات الوسطى، وبالمثل أيضاً فإن الجسر الغربي / الصيني ينم عن تقليد تنصيري يدعو إلى الشرعية، فالكنائس الصينية البالغ عددها ٤٠٠٠ كنيسة في العالم في الوقت الحاضر قد تحررت من الطقوس الموروثة، إن الحرس الأحمر الذين دعوا إلى التفريق وحاربوا التقاليد الصينية قد باؤوا بالفشل ولكن فشلهم يمكن أن يكون عظة وعبرة للعاملين على تطبيع التقاليد الصينية ـ النصرانية وفقاً للنظام الغربي.

أما المساعي اليهودية الغربية، فقد ركّزت على الحصول على معتنقين جدد وبهذا تمكنت من إقناع اليهود بالتخلي عن طرق حياتهم اليهودية والسماح لهم بارتياد التجمعات الغربية وإبرازهم غنائماً دالة على المجهودات التنصيرية التي اجتازت الفيافي والبحار لكي تنصر يهودياً واحداً، هل نجد لهذا مثيلاً في الأساليب الغربية الهادفة لتنصير المسلمين؟ دعونا نتساءل: هل أن المنصرين الجدد الذين يقتلعون من أسرهم ويحرمون بصورة عشوائية من تراثهم الثقافي ويحتفي بهم غنائماً خاصة؟ من الممكن أن نكتشف عبر هذه الأنماط أدلة للأسلوب التنصيري غير الشرعي، من هم المنصرون غير الشرعيين في مجال المحيط اليهودي الإغريقي نجد الرسول بولس وبالنسبة للنمط اللاتيني / الألماني نجد **ستوبيتز**، وبالنسبة للنمط الغربي / اليهودي نجد أناساً مثل **فيل قوبيل**، وهو شخص غير يهودي يسعى لإنشاء جماعات يهودية محلية عيسوية، هل هناك أدلة على وجود قادة قوميين غير شرعيين؟ بالنسبة للمحيط اليهودي / الإغريقي نجد **بريسيلا وأكويلا**، وبالنسبة للمحيط الألماني نجد **مارتن لوثر**، وبالنسبة للمحيط الغربي / الهندوسي نجد **سوباملا**، وبالنسبة للمحيط الغربي / الصيني نجد **وونشمان ني**، ألا يوجد لدينا **مويس روسيث** بالنسبة للمحيط الغربي / اليهودي؟ فهل يوجد مثل هذا الشخص في المحيط الغربي / الإسلامي؟

إن المجال لا يسمح بمتابعة هـذه المقارنـات بصورة مستفيضـة كما أن البحث يهدف إلى تشويق القارىء للحاجة لمتابعة هذه المقارنات بنفسه حتى يتمكن من تحديد قيمة دراساتنا للمنهجية النصرانية تجاه الإسلام عندما نتبين الدراسات المقارنة لجسور تنصيريـة مغايـرة، وحيثما تنقلت في أجـزاء العالم لاحظت أن المنصرين يدعون بأن أوضاعهم فريدة وإن الوقت لا يسعهم للقيام بمقارنات جادة بين وسائلهم في الدعوة إلى النصرانية وبين الوسائل التنصيرية الأخرى، فهم يقولون «اليابان مختلفة» ويصرون على أن «اليهود يشكلون عقبة فريدة» ويستطردون قائلين «ما الذي يمكن عمله مع الناقاجوس الذين يشكلون حالة خاصة»؟ أليس صحيحاً أيضاً أنه ليست هنالك حضارة إنسانية فريدة بدرجة لا تسمح بتحليلها بصفة عامة عن طريق المقارنة!

ملاحظة المحرر: لم يطلب من المشاركين التعقيب على هذا البحث لأنه وزع متأخراً.



الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير

دانيل آر بروستر

لقد أصبحت كلمة حوار كلمة هامة في العلاقات النصرانية ـ الإسلامية وخاصة بعد أن شارك **مجلس الكنائس العالمي** في حوار مع المسلمين منذ عام ١٩٦٠ م وبعد أن جرى نقاش كثير حول الموضوع، وقد أصدر المجلس مطبوعات كثيرة توثق هذا الحوار، كما كان هنالك أيضاً غزارة في النقد الذي وجهه المنصرون لمثل هذا الأسلوب، ولفهم كلًّا من وجهتي النظر فهماً متكاملاً، ولتقييم الموضوع من زاوية اهتمام متعاطف مع المسلمين فمن المفيد أن ننظر بإيجاز إلى الأسلوب الذي استخدمه **مجلس الكنائس العالمي**، وأن نطرح أسئلة حول وظيفة المحاورة وملائمتها للمنصرين الذين التزموا وتعهدوا بكسب المسلمين إلى جانب المسيح.

١ ـ حوار مجلس الكنائس العالمي المستويات الثلاثة

توجد ثلاث «مستويات» رئيسية شارك فيها **مجلس الكنائس العالمي** في حوار[1].

المستوى الأول:

تفكير مسكوني بين النصارى أنفسهم.

---

(١) **Study Encounter** 1976: 52-58.

اجتمع بعض القادة من **مجلس الكنائس العالمي** في عدة مناسبات: في برمانا في لبنان عام ١٩٦٦ م، وكاندي عام ١٩٦٧ م، وزوريخ عام ١٩٧٠ م وأديس أبابا عام ١٩٧١ م الخ . . . لمناقشة المبادىء والإجراءات التي سيشاركون على أساسها في المحاورة.

المستوى الثاني:

لقاء فعلي مع المسلمين.

اجتمع أناس من **مجلس الكنائس العالمي** في عدة مناسبات لإجراء محاورة فعلية مع المسلمين، وفي بعض الأحيان مع مسلمين وممثلين لعقائد أخرى، شملت هذه المشاورات لقاء كارتفني عام ١٩٦٩ م، وأجالتون عام ١٩٧٠ م، وبرمانا عام ١٩٧٢ م، وكولومبو عام ١٩٧٤ م، وهونك كونك عام ١٩٧٥ م، وشامبسي عام ١٩٧٦ م.

المستوى الثالث:

المحاورة العملية.

رعى **مجلس الكنائس العالمي** عدة مشروعات بين الطوائف للمساعدة والتطوير.

٢ ـ الدور المتغير للحوار

يبدو وكما لاحظ **بروس نيكولاس** ١٩٧٧ م أن دور المحاورة كما استخدمه **مجلس الكنائس العالمي** قد تغير خلال مسار هذه اللقاءات، ففي **مؤتمر دلهي الجديدة** عام ١٩٦١ م اعتبر الحوار وسيلة مفيدة للتنصير، ولكن في **مؤتمر إبسالا** عام ١٩٦٨ م نقل الحوار خارج محيط التنصير وأصبح بدلاً من ذلك جزءاً من التزام نصراني أكثر عمومية واستمراراً في عالم تسوده معتقدات متعددة، ولم يكن هناك تركيز على تميز واستثنائية المعتقد النصراني كما انعكس ذلك في الوصف

المتغير لاهتمامات المؤتمرين والتي شملت:

«الكتاب المقدس والديانات غير النصرانية» و«الحوار مع المجموعات ذات المعتقدات والأيديولوجيات الحية»[1]، وحصلت تغيرات أخرى أعقبت **مؤتمر إبسالا**، وفي **مؤتمر ليكون** عام ١٩٧٤ م مثلاً اعتبرت طبيعة (وربما ضرورة) التنصير مجرد إدراك متبادل متزايد حول وجود الرب في مواجهة يكون كل واحد فيها مسؤولاً عن الآخر. . .»[2].

ولكن هنالك بعض الذين يدافعون عن هذه البيانات «التوفيقية» حيث أنهم يقولون بأنه لا يوجد مجال في الحوار لإصدار حكم، وفعل ذلك يعني أن يصبح المرء محاوراً عدوانياً يهاجم معتقدات الآخرين، وأي لقاء يكون فيه الشريك غير راغب في أن يستمع أو يتعلم أو يتغير لا يمكن إلا أن يكون «حديثاً طويلاً من جانب واحد»، هناك سؤال إذن عما إذا كان دور الحوار حسب ما استخدمه **مجلس الكنائس العالمي** قد تغير فعلاً، أو نظرتهم للمحاورة «كأسلوب مفيد للتنصير» في **مؤتمر نيودلهي** كانت ببساطة غير ملائمة من البداية.

ومهما تكن الحالة فإن من الواضح أن البحث عن جماعة وعن وحدة الجنس البشري وسط أناس ذوي معتقدات وثقافات متعددة قد أصبح موضوعاً رئيسياً بالنسبة **لمجلس الكنائس العالمي**، إن الحوار ليس وسيلة لهدف التنصير ولكنه بدلاً من ذلك «يقف في مكانه الصحيح كهدف للبحث عن فهم لمعتقداتنا الخاصة في مضامينها التاريخية والثقافية»[3].

٣ ـ نتائج الحوار

انبعثت عدة نقاط «اتفاق» عن لقاءات الحوار بين **مجلس الكنائس**

---

(١) Johnson 1975: 98.

(٢) **Study Encounter** 1975: 5

(٣) Bruce Nichollas, «An Evaluation of the WCC Approach to Dialogue Between Christians and Muslims», **TRACI / STS Journal,** September.·

والمسلمين تثير قلق المنصرين، فمثلاً اتخذت مؤتمرات **مجلس الكنائس العالمي** مواقف قوية ضد تحويل الناس إلى معتقدات جديدة، وفي **بيان شامبيس** لعام ١٩٧٦ م(١) أكدوا على حرية «الإقناع والإقتناع» ولكن يبدو مناقضاً للبيانات التي اتخذت في **مؤتمر كولومبو وليكون** وأماكن أخرى(٢) حيث ساووا بين الإدخال في دين جديد والجهود القسرية والواعية والمتعمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع ديني ما إلى آخر.

وبينما يوافق المنصرون على أن التحول لدين آخر لا يجب ولا يمكن أن يتم بالقوة فإنهم ما زالوا يشعرون أيضاً بأننا ينبغي أن «نجبرهم على الدخول»، وسوف يجادل المنصرون بأن العالم الذي نعيش فيه بحر كبير من الإقناع المضاد وهذا أمر أكثر شرعية وأكبر فائدة للجنس البشري، إننا نحول الناس من رؤية الأرض مسطحة إلى رؤية يرون فيها الأرض مستديرة، ومن رأسمالية لصوصية ناهبة إلى رأسمالية مسؤولة أو إلى اشتراكية نصرانية، ويجادلون قائلين لماذا لا نقول للمسلمين: «بالتأكيد أنتم تحاولون تحويلنا عن ديننا ونحن سوف نحاول تحويلكم عن دينكم، فليفز الرجل الذي لديه حقيقة أكثر»، وبوجود مثل هذه الآراء المتضاربة من الواضح أنه يجب علينا أن نسأل ــ وكما أوضح **نيكولاس**(٣) عن الفرق بين التنصير والإدخال في دين آخر ومدى شرعية كل منهما؟

لقد أثيرت معارضة أيضاً في محاولة **مجلس الكنائس العالمي** والمسلمين حول التنصير من خلال المساعدة الطبية والعون أو التعليم الديني، وكرد فعل لاستخدام المساعدة الطبية وسيلة من وسائل التنصير قال بيان **مؤتمر ليكون** عام ١٩٧٤ م أن مثل هذا النشاط يعتبر «ضلالة دينية واستغلالاً لضعف الآخرين»(٤)،

---

(١) «Statement of the (Chambsey) Conference», **International Review of Mission,** 260, 1976

(٢) **Study Encounter** 1975: 89.

(٣) Nicholl, 1977: 7.

(٤) **Study Encounter** 1975: 4.

وبالمثل اعترض على توفير التعليم النصراني لأن الأطفال «طيعون وسريعو التأثير» وصنف التأثير النصراني بأنه «إكراه في الدين»[١].

كما أبدى مؤتمري برمانا عام ١٩٧٢ م وشامبس عام ١٩٧٦ م اعتراضاً قوياً على الوكالات الأجنبية التي تقدم مساعدات الإغاثة إذا اقترن ذلك بالجهود التنصيرية، وذهب مؤتمر شامبيس إلى أبعد من ذلك حين حث الكنائس النصرانية والمؤسسات الدينية على تعليق «أنشطتها التي يساء استخدامها في العالم الإسلامي لتنظيف جو العلاقات الإسلامية النصرانية[٢]، ومثل هذه النصيحة مقلقة للمنصرين وخاصة أن عديداً من الوكالات تخصص في البرامج الطبية والتعليمية أو برامج الإغاثة والعون لفتح أبواب التنصير لأن هذه البرامج مهمة جداً للناس الذين تصلهم هذه الخدمات سواء تنصروا أم لا.

والأمر الذي يقلق المنصرين كما أقلقتهم الموضوعات السابقة ــ وربما كان أكثر الأمور التي تبعث على القلق ــ هو مفهوم المحاورة الذي أتقنه مجلس الكنائس العالمي والذي يقول: إن المحاورة التي تتم بأمانة وصراحة وبدون عداوة أو حلول مسبقة قد تقود إلى كسب النصراني إلى جانب المسلم مثلما هو شرعي أن يتم كسب المسلم إلى صف المسيح[٣]، وإذا كانت طبيعة المحاورة هذه تعني أن تحويل النصراني يجب أن يكون احتمالاً قائماً فإن عديداً من المنصرين يرفضون هذا الحوار، إن المنصر سوف يصر على «أن المحاورة إذا أخذت شكل التنصير الحقيقي فإنها لن تصل أبداً إلى نقطة يكون فيها النصراني عن وعي أو بغير وعي مضطراً للاعتراف للرجل قائلاً: «إنني ضال مثلما أنت ضال»[٤].

---

(١) **Ibid.**

(٢) **IRM,** 1976, 459.

(٣) Samartha 197: 34.

(٤) David Johnson, ed., **Uppsala to Nairobi,** 1938, 106.

٤ ـ فائدة مصطلح الحوار

من الواضح من الحوار الذي جرى مؤخراً أن هناك خطراً جدياً يفتقر إلى رؤية للهدف الذي هو كسب الرجال والنساء إلى صف المسيح، ولكن على أن المنصرين يعترفون على الرغم من ذلك بأن شيئاً جيداً قد نتج عن أسلوب **مجلس الكنائس العالمي** في تحديد مواضعات ونقاط الخلاف والاتفاق، وفي ضوء هذه الحقائق لا بد من طرح بعض الأسئلة فيما يتعلق بصحة ووظيفة الحوار باعتباره أداة للتنصير.

ومن اللازم أن يكون التساؤل متعلقاً بفائدة كلمة الحوار نفسها، وكما هو مفصل أعلاه فإن استعمالها الحالي يتضمن تسويات لا يمكن الدفاع عنه، كما يرى كثير من المنصرين، ومن جانب آخر لا يوجد شك في أن «الحوار» الذي هو وسيلة لكشف معتقدات وحاجيات شخص آخر هي نقطة بداية شرعية للتنصير، قد استخدمت على هذا النحو منذ عهد المسيح، ولا يستطيع المنصرون أن يبدو أي انتقاد «للحوار» في هذا المجال، يجب أن نسأل إذن ـ كما نفهم نحن هذا المصطلح ونخطط لاستخدامه ـ عما إذا كان مسموحاً لنا أو غير مسموح في المحاورة لأن نسعى لاستمالة الأشخاص إلى وجهة نظر أخرى، وإذا كان مسموحاً لنا بذلك فإن أسئلتنا التالية يجب أن تكون عن وظيفة المحاورة في عملية التنصير، أما إذا لم يكن مسموحاً لنا فيجب أن نسأل بحماسة متجددة كيف يجب على المنصرين أن يتصلوا بالمسلمين، وفي أي محيط يتم تأسيس قاعدة التنصير؟

٥ ـ مواقف المنصرين تجاه حوار مجلس الكنائس العالمي

مهما تكن الإجابات على هذه الأسئلة فإن على المنصرين أيضاً أن يكتشفوا المواقف التي يجب أن يتخذوها تجاه جهود **مجلس الكنائس العالمي**

في حواره مع المسلمين، عند هذه النقطة قد لا يكون واضحاً إذا كان ما يتم هو حوار أو تصور خاص **بمجلس الكنائس العالمي** لمفهوم الحوار والذي يخلق فراغاً كبيراً، وفي كلتا الحالتين من المهم أن نراعي البيئات التي يعمل فيها **مجلس الكنائس العالمي**، إن البيانات التي قدمت مثلاً للصحافة بعد مؤتمرات **مجلس الكنائس العالمي** قد تمت الموافقة عادة عليها بتصويت جميع المشاركين، هل يجب علينا إذن أن نكون متسامحين حول البيانات الملطفة الخاصة بموضوعات الإيمان الديني والممارسات في ملخصات «الاتفاقات» و «الأرضية المشتركة»؟ وبالمثل فإن تقاريراً مثل تلك التي كتبت في **المجلة العالمية للتنصير**[1] والمطبوعات الأخرى هي ليست معدة ليقرأها النصارى فقط، ألا يجب علينا إذن أن نسلم بالحقيقة وهي أن المتمسكين بالعقائد الأخرى سوف يقرأون أيضاً هذه البيانات، وإن خيانة ثقتهم سوف تمنع عملياً إمكانية إجراء أية محادثات أخرى معهم؟ وهل يجب تقييم عمل **مجلس الكنائس العالمي** الخاص بالحوار مع المسلمين فقط على ضوء الأهداف التي وضعها المجلس لنفسه؟ أي عندما يقولون إن هدفهم ليس الوصول إلى إحصاء أو كسب عدد معين من الناس إلى المسيح ولكنه الوصول إلى فهم أكثر واحترام أكبر، وهل يجب علينا أن نقصر استفساراتنا بأن نتساءل «هل تم تحقيق فهم أكثر واحترام أكبر»؟.

٦ ــ الملائمة الثقافية للحوار

يرتبط الموضوع أعلاه بسؤال حول الملائمة الثقافية للحوار باعتباره وسيلة عامة لتقديم القضايا في محيطات ثقافية معينة، وفيما نصر على أن أهداف **مجلس الكنائس العالمي** من الحوار تبدو غير مكتملة فهل نريد نحن «حواراً» من جانب واحد «لدرجة يحجب فيها الاحتمال بأن الحوار يمكن أن يكون طريقة ملائمة جداً في بعض الثقافات حتى لتقديم الموضوعات التخليصية في الكتاب

(١) **International Review of Mission.**

المقدس؟ يشير دكتور **صموئيل بهاجان** مدير **معهد هنري مارتن للدراسات الإسلامية في الهند** أن الموقف في المحاولة الأولى لايجاد احترام وفهم متبادلين يعيد إلى الأذهان الاتزان الذي يسيطر على المحادثات التي تجري في الشرق: «يأتي رجل في البداية ليرى الرجل الآخر وليكونا معاً، ويطرح الموضوع الرئيسي الذي كان الباعث على الزيارة في النهاية فقط، أي عند لحظة المغادرة[1].

إن خطر الحوار ـ بالطبع ـ سواء كان ذلك بسبب طبيعته أو استخدامه هو أن دعوة المسيح قد لا تخرج إلى السطح أبداً، فهل من الضروري إذن أن نخلص إلى أن الحوار في حد ذاته حتى إذا كان ملائماً ثقافياً لا بد أن يمثل تنازلاً عن هدف المرء التنصيري وبالتالي يكون غير مقبول جزءاً من منهجية المنصرين.

٧ ـ الحوار في عملية قرار التحول إلى دين آخر

إذا خلص المنصرون في إجابتهم على الأسئلة السابقة إلى أن الحوار ربما لا يزال أداة مفيدة على الرغم سمعته والمشاكل المتعلقة به فإننا سوف نسأل حينئذ أيضاً: «ماذا تكون وظيفته»؟ وما الواجب الذي يطلب أن يؤديه الحوار؟ هنا ربما كان من المفيد أن نلقي نظرة على «**مقياس أينكل**» وهو واحد من عدة نماذج لـ «عملية اتخاذ القرار»[2].

يساعدنا هذا النموذج على أن ندرك أن التحول إلى النصرانية يتضمن اتخاذ عدد من الخطوات أو الوصول إلى مستويات إدراك مختلفة قبل أن يقبل الناس المسيح فعلياً، والخطوات الموضحة في تعديل لمقياس **أينكل** هي كما يلي:

---

(١) SaMUEL Bhajjan, «Mission and Dialogue». Address given to London Conservative Baptist Mission Society, November 16, 1976.

(٢) James Engel and Wibur Norton, Ehat's Wrong with the Harvest? 1975, p. 45.

- ٧ لا إدراك بالنصرانية.
- ٦ إدراك بوجود النصرانية.
- ٥ بعض المعرفة بالكتاب المقدس.
- ٤ فهم مبادىء الكتاب المقدس الأساسية.
- ٣ إدراك التضمينات الشخصية.
- ٢ إدراك الحاجة الشخصية.
- ١ التحدي والقرار بقبول المسيح.

+ ١ التحول.
+ ٢ تقييم القرار.
+ ٣ الاندماج في الزمالة النصرانية.

لاستخدام هذا المقياس يجب أن نعرف موقف الناس فيه (وهذه مشكلة في حد ذاتها) وما أفضل طريق لتحريكهم أكثر إلى «أسفل» (المشكلة هنا تحت المناقشة)، ربما يوجد قليل من الاختلاف على أن الحوار أداة مفيدة في المواجهات الأولية لتأسيس صداقات وعلاقات وتفاهم على الرغم من الاختلافات، واستناداً إلى المقياس السابق فسوف يتضح أن الحوار قد يكون مفيداً «في جعل الناس يدركون مبادىء الكتاب المقدس الأساسية»، وفي جعل الرجال والنساء يفهمون التضمينات الشخصية وحتى في جعل الناس يدركون الحاجة الشخصية، ولكن بما أن مصطلح حوار يعني الأخذ والعطاء معاً، فهل يمكن أن يتم التحدي الحقيقي للشخص ليقبل المسيح في المحيط الذي نسميه الآن «الحوار» أو أنه يجب أن يتم في محيط يتبعه؟ هل يمكن أن يكون الحوار بديلاً عن الإعلان والدعوة المباشرة الصريحة أو أن فائدته مقصورة على فترة «ما قبل التنصير» أي أنه أداة لتحريك الناس ليكونوا أقرب إلى النقطة التي تكون فيها النصرانية هي الخيار الحقيقي؟

وبالنسبة لنفس الموضوع فهل يجب علينا أن نطلب من المشاركين النصارى في الحوار أن يبينوا الأعداد التي كسبوها إلى صف المسيح لإثبات

صحتها؟ وإلى أي مدى تكون صحيحة استناداً إلى قياس حركة الناس عبر (مقياس **أينكل**)، أي كيف نقيم بياناً يذكر أننا قد حركنا عدداً معيناً من الناس باستخدام أسلوب «الحوار» من ٢ إلى ٧؟ هل مثل هذا الإحصاء للنقاط التي يصلها الناس يكون صحيحاً مثل إحصاء التحولات الفعلية وتضاعف الكنيسة؟

٨ ــ المنصرون في «حوار عملي»

لقد لوحظ أعلاه أن **مجلس الكنائس العالمي** قد انهمك في الحوار على ثلاثة مستويات وربما وجب على المنصرين أن يسألوا أنفسهم حول ملائمة «الحوار العملي» مع المسلمين وهو المستوى الثالث لهذا الحوار، هل يستطيع المنصرون أن يشاركوا المسلمين في مشروعات مشتركة ذات عمل اجتماعي، أو « على شكل محاربين مشتركين في حرب ضد عدو مشترك واحد» كما عبر عن ذلك **شيفر**؟ وإذا كان الأمر كذلك فما أهداف هذا التعاون؟ وإلى أي مدى يمكن أن نذهب فيه؟ هل نستطيع مثلاً أن نوفق بين المنبوذين المورو وهم المسلمون «المضطهدون» في مينديناو وطموحاتهم الوطنية؟ ما الشيء الملائم والأكثر أو الأقل بالنسبة للمنصرين «الذين يمرون بتجربة الحوار»؟ .

٩ ــ الخطوات اللاحقة

لن تجد الأسئلة السابقة إجابات سهلة أو إجابات يتفق عليها الجميع ولكن التخطيط الاستراتيجي لتنصير المسلمين والذي يستند إلى المعلومات الصحيحة يتطلب البحث عن تلك الإجابات، وربما نجد أن «الحوار» غامض أو «محشو» لدرجة أنه لا يمكن أن يستخدم حتى بحكمة، أو ربما يتبين أن الأنشطة التي تتضمنها خطيرة جداً أو غير فعالة لتكون ضمن الاستراتيجية التنصيرية، ومن جانب آخر إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، هل نحن مستعدون لأعداد فرق لمحاورة المسلمين كما فعل **مجلس الكنائس**

العالمي؟ وإذا قررنا ذلك فما أهدافنا من الحوار؟ وعلى أي مستوى؟ وكيف يمكن أن نقيم نجاحه أو فشله؟ وباختصار إلى أين ننطلق من هنا؟

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد وجد هذا البحث تقديراً من جميع قرائنا خاصة لتفاصيله حول استخدام الحوار طريقة منهجية بواسطة مجلس الكنائس العالمي، واتفق معظم القراء مع المستر برويستر في النقاط الرئيسية التي هي كيف يتم تعريف الحوار وما هي أهدافه.

انقسم المعقبون بالتساوي حول فائدة الحوار كما فهموه فقال أحد الذين عارضوه: «لم نتعلم شيئاً جديداً، ولم نستفد أبداً من الحوار» وقال آخر: إن الحوار «هو تنازلات على كل الجبهات وبالتأكيد فإن المسلمين يهنئون بعضهم بعضاً على ذلك».

وقدم بعض المعقبين التحذيرات التالية:

- «لا تلقوابالرضيع والحمام معاً. كوننا لا نستطيع أن نوافق على أساليب ونتائج مجلس الكنائس العالمي حول الحوار لا يعني ذلك أننا لا نعرف كيف نحاور».
- هل أن إيماننا مزعزع لدرجة أننا لا نستطيع أن نجلس ونستمع بحرص»؟.
- «إن المحاورة تشكل تهديداً فقط إذا لم يكن الرب هو الذي يوجهنا».

ربما كان أهم مظهر مفيد للتعقيبات الواردة حول هذه الورقة هو التوضيحات التي قدمها أو طلبها عدد من القراء، علق المعقبون مثلاً على الاقتراح الذي يرى أن الحوار ربما يكون أداة مفيدة في «مرحلة ما قبل التنصير» ولاحظ الغموض حتى في هذا الاصطلاح وأضاف متسائلاً «متى يكون الحوار عملية تنصير»؟.

وعلق آخر على موضوع التحويل إلى دين جديد مشيراً إلى أن المستر **برويستر** قد فشل في أن يذكر أن المسلمين أنفسهم نشيطون في إدخال الناس في دينهم وسأل: «إذن على أي أساس يعارضون عملية تحويل الناس إلى دين جديد»؟.

ولاحظ أحد المعقبين أن موضوع المحاورة قد قسم المنصرين إلى معسكرين، حيث يستخدم المعسكر الأول المحاورة كجزء من أسلوب **إسكولا ستي** تجاه الإسلام، وهو أسلوب لا يكسب كثيراً من المتنصرين على الرغم من أن القليلين الذين يتنصرون بناء عليه يكونون ذوي كفاءة عالية، ويعتبر المعسكر الثاني أن المحاورة لا صلة لها بالموضوع ويسعى مباشرة لإقناع الرجل العادي بصحة وشرعية الرسالة النصرانية، وكلاهما صحيح كما يرى المعقب، ولكن كلاهما لم يحقق نتائج جيدة بأسلوبه، ويستمر المعقب في القول بأنه يوجد فعلياً قسم ثالث بدأ يتجه نحوه منصرون أكثر فأكثر، وهذه المجموعة الأخيرة تعترف بأن الحوار والإعلان العام كلاهما غير كاف في حد ذاته وأن المجموعة الثالثة تعد استراتيجيتها وتحددها لتلائم مجموعة من الناس مفتوحة للتنصير.

وفيما يتعلق بموقف **مجلس الكنائس العالمي** فقد لوحظ أن المجلس ليس وحدة كلية متراصة متناغمة، وإنما هناك أحاسيس مختلفة حول المحاورة بين المنضوين تحت رايته إضافة إلى ذلك عقب أحد أعضاء **مجلس الكنائس العالمي** مصراً على أن المجلس «ليس لديه نية في وضع الحوار بديلاً للإرسالية التنصيرية وأن استخدامه للحوار يجب أن لا يفسر على أنه دفاع عن أي شكل من أشكال الحلول الوسطية».

وقد بدا معظم المعقبين حذرين حول المواجهات الرسمية العلنية حيث يقوم مراقبون من كلا الجانبين «بتسجيل الأهداف».

كما خلصوا أيضاً إلى أن التفاعل الشخصي غير الرسمي مع المسلمين فيما يخص عقيدتهم هو أمر قيم وله مكانته، «إن المحاورة تزيد الفهم والدعوة

تـظهر كلمـة الـرب واضحـة والاستـراتيجيـة تضمن وقـوع البـذرة في التـربـة الصحيحة».

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

كانت التعقيبات على هذه الدراسة محفزة ومرضية، وفي الأساس فإن هذه الدراسة هي عبارة عن بحث يهدف إلى توضيح منهجية الوصول إلى المسلمين عبر الحوار بإعطاء وثائق مفصلة، كما أن البحث قد هدف كذلك إلى إثارة أسئلة حول جدوى هذا الأسلوب بالنسبة للمنصرين، وبما أن هدف هذه الدراسة هو إثارة أسئلة حول هذا الموضوع وتوجيه التفكير نحوها فإنني أعتبر الاعتراضات القائلة بأنني كنت أضع «كل الأسئلة بدون أجوبة» دليلاً على أنني قـد حققت الهدف الذي أسعى إليه.

إن المعقبين أنفسهم قد عبروا ــ بطريقة أو بأخرى ــ عن مشاعري نحو هذا الموضوع بطريقة أفضل مما فعلت، وبالتالي فإنني عندما أعلق شخصياً على الموضوعات العديدة أدناه فإنني مدين لهم لتوضيح تفكيري، وربما كان تعريف «الحوار» الذي برز في تعقيبات المشاركين أكثر أهمية مما عداه، إنني أشعر كما أوضحت في الدراسة بأن الوصول إلى تعريف للحوار هو موضوع حاسم قبل أن يشرع المنصرون في حملات مؤيدة أو معارضة له.

ومن جانب آخر فإن مناقشة التعاريف والفروقات يمكن أن تكون مضرة لمجمل أهدافنا، دعونا نبدأ أولاً بإجراء محادثة فيما بيننا وإذا سمى البعض هذه «المحادثة» «حواراً» فلا بـأس من ذلك، وقـد يعترض بعض الحـريصين على سلامة الألفاظ ودقتها على مثل هذا التصرف عندما نبدأ في إقنـاع شخص ما باتخاذ قرار معين، فإن بدر منهم ذلك فـدعهم يسمونهـا ما يشـاؤون لقد عبـر **باستانلي ساماراثا** عن ذلك قائلاً: «دعونا نكمل المناقشة».

إضافة إلى ذلك فإنني أعتقد بوجود قيمة حقيقية في الحوار سـواء على

المستوى الرسمي أو غير الرسمي، فعلى المستوى الرسمي يمكن القيام بالكثير لتصفية المياه العكرة التي أثارتها قرون من الإمبريالية الدينية والسياسية على كلا الجانبين وأعني بذلك: الجهاد والحملات الصليبية والاستعمار والصهيونية. . . الخ، وعلى المستوى غير الرسمي فإن للحوار وظيفة طبيعية يمكن أن تفتح أبواباً للصداقات وتخلق تفهماً متبادلاً بغرض المشاركة في حقيقة الحياة كما يراها النصراني، وفيما لا يستطيع شخص نصراني مخاطباً شخصاً آخر في جو الحوار أن يقول «أندم وآمن بالكتاب المقدس» فإنه يستطيع أن يقول: «قد ندمت وآمنت وهذا ما حدث لي».

إنني أشارك أحد المعقبين الشعور بأن صحة أو عدم صحة الحوار ينبغي ألا تعتمد على ما إذا كان يمثل استراتيجية صحيحة للتنصير أم لا، إن مفتاح المسألة هو الاخلاص للرب.

إن أكثر ما أسعدني هو الاستجابات التي جاءت من أعضاء في **مجلس الكنائس العالمي** والذين ساهموا شخصياً في لقاءات الحوار مع المسلمين. لقد نبهوني إلى بعض المصادر التي لم أضمنها دراستي وأهمها الوثيقة حول **مؤتمر شيانق ماي** عن الحوار في المجتمع بعنوان «عقيدة وسط العقائد»[1] الصادرة عن **مجلس الكنائس العالمي** وقد عرضوا آراءهم بكل لطف، ومن المؤكد فإن علينا نحن المنصرين أن نفهم ما رواه لنا أحد المعقبين عن تجربته، قال هذا المعقب: «لقد أعيد العديد منا من خلال الحوار النصراني والإسلامي إلى الوراء لإعادة اكتشاف غزارة العقيدة النصرانية ولا نستطيع بعد اليوم أن نكون سطحيين في افتراضاتنا كما كنا في السابق، وسماعنا لانتقادات شركائنا في الحوار وبعد الوصول إلى حل لهذه الانتقادات، فإن عقيدتنا النصرانية قد تعززت على الرغم من أننا قد تعرضنا إلى بعض المخاطر. . .» هنالك خطر حقيقي بالطبع وهو أنه في مثل الحوارات الرسمية العلنية المهيبة التي أجراها **مجلس الكنائس العالمي** فإن الأفكار النصرانية لن تبرز على السطح أبداً وإن الحوار سيكون الغاية وليست

(١) **Faith in the Midst of Faiths,** April 1977, Geneva.

الوسيلة بالنسبة للتنصير، وعلى كل حال، وكما أشرب آنفاً فإن هذه اللقاءات التي يتم الإعلان عنها والدعاية لها والتي يدعو إليها **مجلس الكنائس العالمي** يجب أن ينظر إليها من خلال المحيط الذي تتم فيه، كما أنه من المهم أن لا نقلل من أهمية المناقشات المطولة للبيانات الختامية التي تصدر في نهاية الحوار والتي توجه إلى كل من المسلمين والنصارى، بـالإضافـة إلى ذلك فـإن أحد المعقبين أشار إلى أن أعضاء **مجلس الكنائس العالمي** غير ملتزمين بالتقيد بهذه البيـانـات وإن الاشتـراك في الحـوار لا يعني على الإطـلاق إيقـاف المـرامي التنصيرية.

المراجع

Beyerhaus, Peter

1973 **Bangkok 73: The Begining or End of World Mission?** Grand Rapids: Zondervan.

Bhajjan, Samuel V.

1976 «Mission and Dialogue», Address given to London Conservative Baptist Mission Society, Nov, 16, 1976.

1977 «Mission and Dialogue», Address given to London Conservative Baptist Mission Society, Feb. 10, 1977.

1977 **Christians Meeting Muslims: WCC Papers on Ten Years of Christian - Muslim Dialogue.** Geneva: World Council of Churches.

Covell, Ralph

1969 «Dialogue - Friend or Foe?», **Evangelical Missions Quarterly,** 1.

Engel, James F. and Wilbur Norton

1975 **What's Gone Wrong with the Harvest?** Grand Rapids: Zondervan.

Hallencreutz, Carl F.

1971 «A Long Standing Concern: Dialogue in Ecumenical History 1910-1971», **Living Faiths and the Ecumenical Movement.** Samartha, S. J., ed. Geneva: World Council of Churches.

1976 **New Approaches to Men of Other Faiths,** Geneva: World Council of Churches.

Howe, Reuel L.

1963 **The Miracle of Dialogue.** New York: Seabury Press.

International Review of Missions.

1967 «Christians in Dialogue with Men of Other Faiths», 223: 339.

1972 «The Islam in Africa Project», 242.

1976 «Statement of the (Chambesy) Conference», 260.

Islamocristiana

n.d. Rome: Centre D'etutes pour le Dialogue Isllamo - Chretien.

Jesus Christ Frees and Unites, Section 3: Seeking Community.

1975 World Council of Churches, 5th Assembly, Nairobi. Geneva: World Council of Churches.

Johnson, David, editor
1975 **Uppsala to Nairobi,** New York: Friendship Press.

Kraemer, Hendrik
1938 **The Christian Message in a Non - Christian World.** London: Edinburgh House Press.

McGavran, Donald A.
1968 «Will Uppsala Betray the Two Billion«?, **Church Growth Bulletin,** 5.

1970 **Understanding Church Growth.** Grand Rapids: Eerdmans.

Nicholls, Bruce J.
1977 «An Evaluation of the WCC Approach to Dialogue Between Christians and Muslims", **TRACI / STS Journal,** Sept.

Parton, David M., editor
1976 **Breaking Barriers: Nairobi 1975.** Grand Rapids: Eerdmans.

«Planning Meeting for Next Steps in Christian - Muslim Dialogue».
1976 Aide - Memoire of Meeting held Oct. 19-22, 1976. Cartigny, Switz. Geneva: World Council of Churches.

Samartha, S., editor
1971 **Living Faiths and The Ecumenical Movement.** Geneva World Council of Churches

Study Encounter.
1972 «In Search of Understanding and Cooperation», 3.

1974 «Toward World Community», 3.

1975 «The Unity of Cod and the Commuity of Mankind», 1.

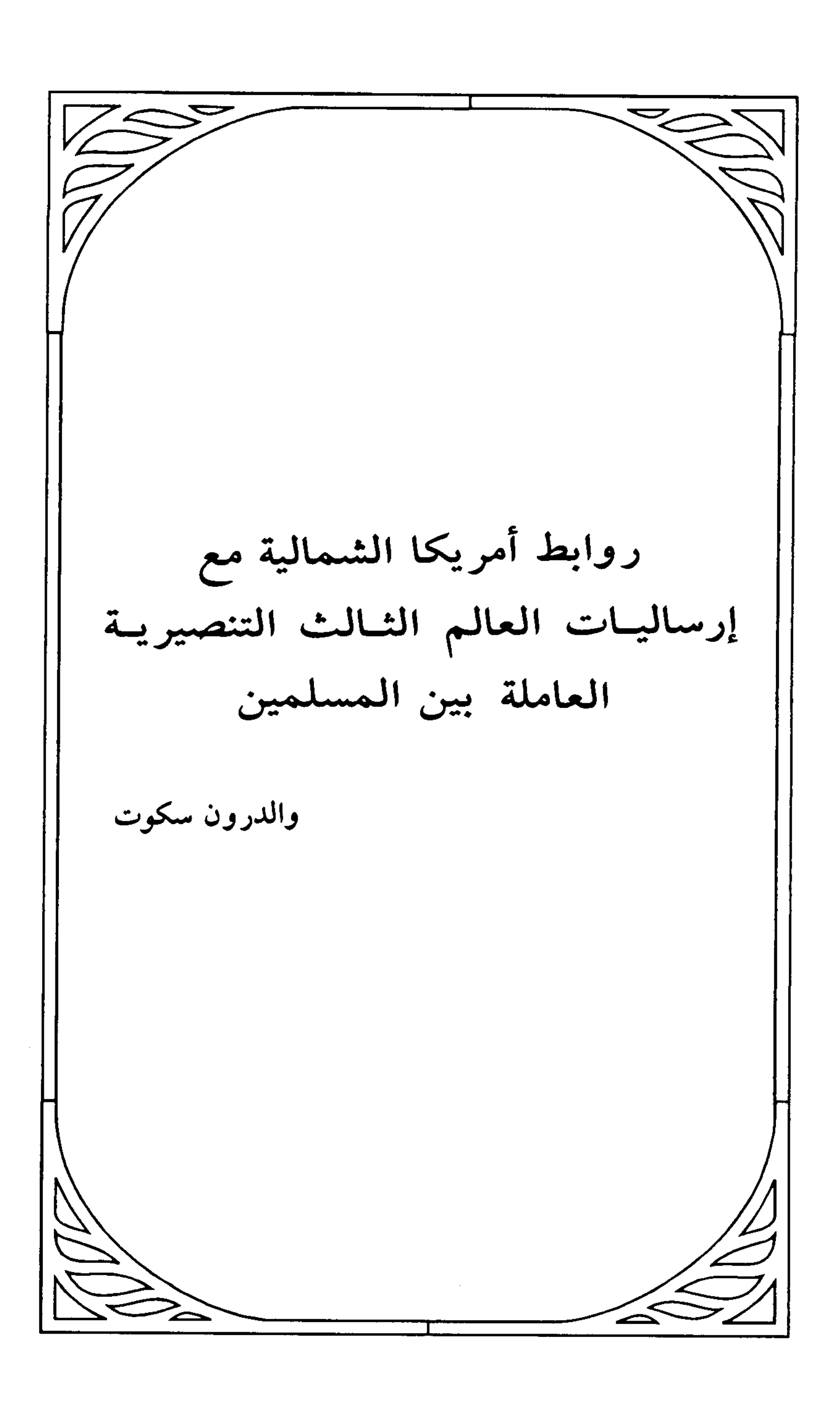
1976 «The Present and Future Patterns of Christian Muslim Dialogue», 4.

Swearer, Donald K.
1977 **Dialogue: The key to Understanding Other Religions.** Philadelphia: Westminster Press.

Tippett, Alan R.
1969 **Verdict Theology in Missionary Theory.** South Pasadena: William Carey Library.

«Uppsala 68 Report»
1968 Geneva: World Council of Churches.

Ward, Hiley
1966 **Documents of Dialogue.** New Jersey: Prentice Hall.



روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث التنصيرية العاملة بين المسلمين

والدرون سكوت

بما أن إرساليات أمريكا الشمالية تشكل حالياً الجزء الأكبر من الإرساليات التنصيرية البروتستانتية المخصصة للأقطار المسلمة فليس من السهل علينا أن نتفادى بعض الملامح العرقية كلية.

هناك ميل طبيعي لتصور العمل النصراني بين المسلمين في هذا الربع الأخير من القرن وكأنه أساساً مسؤولية إرساليات أمريكا الشمالية، وبدون شك فإن هذا الموقف يعكس درجة عالية من «الرواسب الثقافية» الناتجة عن المفهوم التقليدي لإرساليات أمريكا الشمالية عن مفهوم «القدر الجلي» الذي عبر عنه ولأول مرة دكتور **جوشوا سرتونك** عام ١٨٨٢ م، في ذلك الوقت كان دكتور **سترونك** السكرتير العام للاتحاد التنصيري في الولايات المتحدة[١].

ولكن الأحوال قد تغيرت، وكنيسة يسوع المسيح توجد الآن فعلياً في كل قطر من أقطار العالم بما في ذلك البلدان التي يطلق عليها العالم الثالث وإن كانت هذه التسمية غير دقيقة، إن أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا والعالم الإسلامي كل ذلك جزء أساسي من العالم الثالث وغير مستثنى من النقطة المذكورة أعلاه.

وحيث أن إرساليات أمريكا الشمالية مبعدة عن بعض أجزاء العالم الإسلامي ومقيدة في أجزاء أخرى، وبما أن التجمعات النصرانية المحلية

---

(١) James Wrong, Ed Pentacost and Donald Larson, **Missions from the Third World,** 1973.

موجودة داخل أجزاء العالم الإسلامي وفي أقطار العالم الثالث الأخرى المحيطة به فإنه يجب علينا أن ندرك الاحتمال القوي وإمكانية أن يقوم ربنا المسيح خلال العقود القادمة باستخدام كنائس العالم الثالث ووكالاته التنصيرية لتحل محل أو ــ على الأقل ــ لتكمل سعي إرساليات أمريكا الشمالية.

وإذا كان الأمر كذلك فعلى مديري إرساليات أمريكا الشمالية والقادة المنصرين الآخرين أن يكتشفوا ويوطدوا أساليب جديدة للتعاون والمشاركة مع كنائس العالم الثالث وعملها المنظم للوصول إلى المسلمين، إن الهدف الأساسي لهذه الدراسة هو إذن توضيح الأبعاد الحالية لإرساليات العالم الثالث التي تعمل بين المسلمين بإيجاز، ولوصف مساهمات إرساليات أمريكا الشمالية في هذه الجهود وللوصول إلى أبعاد مستقبلية لهذه العلاقات ربما تكون أكثر تأثيراً وإنتاجاً.

إن طريقتي في طرح الموضوع تستند إلى مراجعة بعض المطبوعات عن إرساليات العالم الثالث (ولا يتوفر كثير من هذه المطبوعات)، وتقييم نتائج الاستبيان الذي أرسل في أوائل هذا العام إلى وكالات أمريكا الشمالية العاملة في الأراضي الإسلامية، والاعتماد على خبرتي الشخصية لكوني منصراً وإنجيلياً مسكونياً.

١ ــ نظرة شاملة على المطبوعات المتوفرة

يقدم الكتاب الرائد للإرساليات التنصيرية في العالم الثالث[1] قائمة بعدد من الوكالات التنصيرية غير الغربية العاملة في بلاد بها تجمعات هامة من المسلمين:

---

(١) **Readings in the Third World Mission,** edited by Marlin Nelson, **The How and Why of Third World Missions,** also edited by Nelson; and **New Forces in Mission,** edited by David Cho.

الإرسالية	من	إلى
١ ــ إرسالية القبائل الجديدة	البرازيل	أندونيسيا
٢ ــ الإرسالية التنصيرية المعمدانية	مصر	مصر (بين ثقافات متعددة)
٣ ــ الرب هو كنيستنا المضيئة	غانا	سيراليون
٤ ــ إرسالية لينك ليان التنصيرية	هونك كونك	أندونيسيا
٥ ــ جمعية اتحاد الكنيسة التنصيرية	هونك كونك	أندونيسيا
٦ ــ زمالة التنصير لأعالي البحار	هونك كونك	أندونيسيا
٧ ــ الاتحاد الفدرالي اللوثري لعموم الهند	الهند	أندونيسيا
٨ ــ سفراء المسيح للهند	الهند	لبنان/ مصر
٩ ــ الكنيسة الأسقفية الإنكليكانية في اليابان	اليابان	باكستان
١٠ ــ زمالة التنصير الأندونيسية	اليابان	أندونيسيا
١١ ــ جمعية أريان بارات التنصيرية	اليابان	أندونيسيا
١٢ ــ الخدمة التعاونية النصرانية اليابانية لأعالي البحار	اليابان	أندونيسيا
١٣ ــ اتحاد مؤتمر المسيح المقدس	اليابان	أندونيسيا
١٤ ــ الكنيسة المشيخية في كوريا	كوريا	أندونيسيا
١٥ ــ جامعة يوها النسائية	كوريا	باكستان
١٦ ــ الإرسالية الدولية الكورية	كوريا	بروني
١٧ ــ ملاحو ماليزيا	ماليزيا	أندونيسيا
١٨ ــ الجمعية التنصيرية الإنجيلية	نيجيريا	داهومي
١٩ ــ الجمعية التنصيرية الإنجيلية	نيجيريا	النيجر
٢٠ ــ زمالة كنائس المسيح في السودان	نيجيريا	السودان
٢١ ــ مؤتمر نيجيريا المعمداني	نيجيريا	داهومي
٢٢ ــ كنيسة الرب في أنحاء العالم	نيجيريا	توجو
٢٣ ــ مؤتمر نيجيريا المعمداني	نيجيريا	توجو
٢٤ ــ كنائس الرب في أنحاء العالم	نيجيريا	سيراليون

٢٥ ــ محافل الرب	أوسينيا	أندونيسيا
٢٦ ــ كنيسة الحشود النصرانية	أوسينيا	أندونيسيا
٢٧ ــ المقاطعة الميثودية لجزر سليمان	أوسينيا	أندونيسيا
٢٨ ــ الكنيسة الميثودية في فوجي	أوسينيا	أندونيسيا
٢٩ ــ محافل الرب	الفلبين	أندونيسيا
٣٠ ــ الاتحاد النصراني ــ التنصيري	الفلبين	أندونيسيا
٣١ ــ مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	أندونيسيا
٣٢ ــ مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	إيران
٣٣ ــ مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	تركيا
٣٤ ــ إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	أندونيسيا
٣٥ ــ إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	أندونيسيا
٣٦ ــ كنيسة المسيح المتحدة	الفلبين	أندونيسيا
٣٧ ــ زمالة التنصير لأعالي البحار	الفلبين	أندونيسيا
٣٨ ــ المنهجيون الويزيليون	الفلبين	أندونيسيا
٣٩ ــ ملاحو سنغافورة	سنغافورة	أندونيسيا
٤٠ ــ زمالة التنصير لأعالي البحار	سنغافورة	تايلاند
٤١ ــ الكنيسة الميثودية في سيلان	سري لانكا	باكستان
٤٢ ــ كنيسة الناصري	سوازي لاند	نيجيريا
٤٣ ــ الاتحاد النصراني التنصيري	زائير	الجابون
٤٤ ــ الكنائس المعمدانية في سوانو	هونك كونك	ماليزيا
٤٥ ــ جمعية اتحاد الكنائس التنصيرية	هونك كونك	ماليزيا
٤٦ ــ الاتحاد الفدرالي للكنائس اللوثرية الإنجيلية	الهند	ماليزيا
٤٧ ــ الاتحاد الفدرالي للكنائس اللوثرية الإنجيلية	الهند	تنزانيا
٤٨ ــ الكنيسة المنهجية في جنوب آسيا	الهند	ماليزيا
٤٩ ــ الاتحاد النصراني التنصيري	الهند	جزيرة أندامان
٥٠ ــ كنيسة الهند وباكستان وبورما وسيلان	الهند	جزيرة أندامان

٥١ ـ كنيسة جنوب الهند	الهند	تايلاند
٥٢ ـ الإرسالية الإنجيلية الهندية	الهند	جزيرة أندامان
٥٣ ـ الإرسالية الإنجيلية الهندية	الهند	تايلاند
٥٤ ـ الجمعية التنصيرية الهندية في تيرونليولي	الهند	تايلاند
٥٥ ـ الكنيسة الميثودية في جنوب آسيا	الهند	جزيرة أندامان
٥٦ ـ زمالة التنصير الأندونيسية	أندونيسيا	تايلاند
٥٧ ـ الكنائس النصرانية اليابانية	اليابان	تايلاند
٥٨ ـ كنيسة المسيح في شيموشياي	اليابان	تايلاند
٥٩ ـ كنيسة اليابان الإنجيلية الحرة	اليابان	تايلاند
٦٠ ـ الخدمة التعاونية النصرانية اليابانية لأعالي البحار	اليابان	الفلبين
٦١ ـ الإرسالية الإنجيلية اليابانية لأعالي البحار	اليابان	الفلبين
٦٢ ـ المنظمة التنصيرية لأعالي البحار	اليابان	الفلبين
٦٣ ـ إرسالية القبائل الجديدة	اليابان	تايلاند
٦٤ ـ كنيسة المسيح المتحدة في اليابان	اليابان	تايلاند
٦٥ ـ الكنيسة المنهجية الكورية	كوريا	تايلاند
٦٦ ـ الكنيسة المشيخية في كوريا	كوريا	ماليزيا
٦٧ ـ الكنيسة الانكليكانية في ماليزيا	غرب ماليزيا	شرق ماليزيا
٦٨ ـ مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	ساراواك
٦٩ ـ مجلس الكنائس الوطني	الفلبين	مصر
٧٠ ـ إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	ماليزيا
٧١ ـ إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	نيجيريا
٧٢ ـ إرسالية اتحاد شمال الفلبين	الفلبين	تايلاند
٧٣ ـ الكنيسة المنهجية المتحدة	الفلبين	ماليزيا
٧٤ ـ الجمعية المعمدانية للتنصير العالمي	الفلبين	تايلاند

٧٥ ــ كنيسة المسيح المتحدة	الفلبين	ماليزيا
٧٦ ــ ملاحو سنغافورة	سنغافورة	ماليزيا
٧٧ ــ الكنيسة المنهجية	سنغافورة	شرق ماليزيا
٧٨ ــ زمالة آسيا التنصيرية	سنغافورة	شرق ماليزيا
٧٩ ــ الإرسالية البناكوستالية السيلانية	سري لانكا	ماليزيا
٨٠ ــ الكنيسة المنهجية في سيلان	سري لانكا	نيجيريا
٨١ ــ حبة الخردل	تايوان	ماليزيا
٨٢ ــ الكنيسة المشيخية في فورموزا	تايوان	ماليزيا
٨٣ ــ كنيسة المسيح في تايلاند	تايلاند	ماليزيا
٨٤ ــ الكنيسة الانكليكانية في يوغندا	يوغندا	السودان

لتفسير القائمة أعلاه تفسيراً وافياً لا بد للمرء من أن يضع في اعتباره عدة أشياء:

أولاً: إنه قد مضى على هذه المعلومات ست سنوات حدثت خلالها تطورات هامة.

ثانياً: إن هذه المعلومات لا تسمح لنا بالطريقة التي قدمت بها معرفة عدد المنصرين الذين أرسلوا بواسطة أية وكالة من هذه الوكالات إلى بلد معين.

ثالثاً: ليس من الواضح دائماً أي الجمعيات التنصيرية المدرجة في القائمة السابقة هي حقيقة إرساليات تنصير في العالم الثالث، سواء كانت طائفية أو غير ذلك وأي منها ببساطة فروع مستقلة للجمعيات الغربية التقليدية.

رابعاً: فيم نجد أن جميع الأقطار المدرجة في العمود الثالث تعيش فيها نسبة هامة من السكان المسلمين فإن المنصرين الذين يرسلون إلى هذه الأقطار ربما يعملون أولاً وسط المسلمين.

وحيث أن عرض ونك لا يسمح لنا لأن نحدد هذا فقد قسمت القائمة إلى

جزءين مفصولين، ففي رأيي أن الإرساليات التنصيرية المرقمة (١ ـ ٤٣) يحتمل أن تكـون عاملة وسط المسلمين كمـا أني أعتقد أنـه من المحتمل أن تكـون الإرساليات (٤٤ ـ ٨٤) عاملة وسط السكان غير المسلمين في البلد المحدد، لـذا فإن الإرسـاليات (١ ـ٤٣) هي التي تشكـل محور اهتمـامنـا الـرئيسي، الإرساليات التي يبدو أنها حقيقة محلية منها هي التي تكون أكثر أهمية.

وبعد أبحاث ونك وبنتكوست ظهرت ثلاثة كتب أخرى على الأقل عن الإرساليات التنصيريـة ، إن جميع هذه الكتب الثلاثة مهمة ولكن لا يضيف أي منها شيئاً جديداً هاماً على المعلومات التي جمعها ونك وبنتكوست فيما يتعلق بموضوع الإرساليات التنصيرية الموجهة للمسلمين.

٢ ـ نتائج الاستبيان

آملاً في الحصول على معلومات أكثر حداثة أرسلت استبياناً (الشكل أ) في أوائل هذا العام إلى ١٥٠ إرسالية تنصيرية في أمريكا الشمالية تعمل في أقطار فيها نسبة هامة من السكان المسلمين، وقد تم اختيار الجمعيات التنصيرية من الطبعة الحادية عشرة من: دليل الإرسالية التنصيرية: **خدمات أمريكا الشمالية البروتستانتية لأعالي البحـار** والذي يشمل جميع هذه الإرساليات التنصيريـة الموجودة في القائمة، أي أن الاستبيان قام بمسح شامل «للسكان» المستهدفين، وكان رد الفعل مشجعاً، وقد وصلتنا ١١١ إجابة على الاستبيانات البالغ عددها ١٥٠ استجابة، ومن بين ١١١ أبلغ ٥٧ بأنهم يعملون وسط المسلمين، ويبدو أن هذه الوكالات تعمل في أقطار فيها نسبة هامة من السكان المسلمين وليس وسط هؤلاء السكان المسلمين.

وعلى سبيل المثال يوجد في نيجيريا وتنزانيا نسبة هامة من المسلمين، ولكن مكتب الإرساليات الأجنبية المعمدانية (الحجاج المعمدانيون ـ فلادلفيا) الذي يعمل في نيجيريا أجاب قائلاً: .إن عملنا في نيجيريا هو في ولاية بندل

ويوجد مسلمون في تلك المنطقة، ولكن عملنا في حد ذاته موجه لتحويلهم إلى النصرانية»، وكذلك أجاب **مجلس الإرسالية التنصيرية العالمية للكنيسة المورافيانية** في أمريكا الذي يعمل في تنزانيا: إن التنصير الذي يتم بواسطة كنيستنا هو فقط وسط أولئك الذين يعتنقون ديانات أفريقية «تقليدية»، وأرسلت بعض المجالس التنصيرية أجوبة مشابهة.

ومن بين جميع الوكالات التي أجابت على الاستبيان أبلغت ٥٤ منها بأن لها عملاً بين مسلمين وهذه الـ ٥٤ جمعية هي التي نهتم بها بصفة رئيسية في هذه الدراسة، ولكن يجب أن نضع في أذهاننا أن ٣٩ جمعية لم تجب على الاستبيان، علماً بأنه معروف أن لبعضها مثل **محافل الرب وجمعية الإرسالية الأجنبية المعمدانية المحافظة واتحاد الكتاب المقدس التنصيري وإرسالية إفريقيا الشمالية** نشاطاً هاماً وسط المسلمين، وعدم إجابتها يشوه ويحرف نتائج هذا الاستبيان بدرجة كبيرة.

من بين الـ ٥٤ وكالة التي أبلغت عن درجة ما من العمل بين المسلمين أوضحت ٢٤ منها أن لها عدة أنواع من الروابط الودية مع بعض إرساليات العالم الثالث التنصيرية والمختصة بالمسلمين، ولكن هناك توضيح مناسب فيما يختص بما ورد أعلاه، وهو أن «إرساليات العالم الثالث التنصيرية إلى المسلمين» قد جرى تأويلها بشكل موسع وإلى حد بعيد من قبل البعض، وفي بعض الحالات كان من الواضح أنه قد أسيء فهمها كلياً، إن القائمة أدناه تعطي فكرة عامة عن الصلات الفعلية المبلغ عنها بين وكالات أمريكا الشمالية وإرساليات العالم الثالث التنصيرية المخصصة للمسلمين.

وتشير العلامة (+) إلى الوكالات التي يحتمل في رأيي أن تبرهن على أنها حقيقة جمعيات تنصيرية في العالم الثالث بالمقارنة مع الكنائس أو المنظمات الأخرى.

وكالات أمريكا الشمالية	إرساليات العالم الثالث التنصيرية	العلاقة
١ ــ إرسالية أفريقيا الداخلية كندا	زمالة العقيدة من أجل المسلمين	لا يوجد وصف للعلاقة
٢ ــ إرسالية أفريقيا الداخلية. الولايات المتحدة	+ مجلس إرسالية كنيسة أفريقيا الداخلية	موظفون من إرساليات الكنيسة داخل أفريقيا إلى ميادين إرسالية داخل أفريقيا العمل: العرب في كينيا جزر القمر وجنوب السودان، يتفرغ أيضاً رجل وزوجته في إرسالية داخل أفريقيا للإرتباط ولاتصالات التعاون
٣ ــ قسم الكنيسة اللوثرية لبعثات العالم التنصيرية والتعاون الكنسي الداخلي	الكنيسة اللوثرية الإنجيلية في الكمرون والكنيسة اللوثرية الإنجيلية في امبراطورية أفريقيا الوسطى.	التعاون في مجال التنصير وسط الفلاني (المسلمين).
٤ ــ الإرسالية السبتية الأمريكية	كلية داسلان في ميندانا والفلبين	التدريب والتوسع الزراعي.
٥ ــ مؤسسة الإنجيل الطبية التنصيرية		التعاون في التعليم والإغاثة والتنصير
٦ ــ الإرساليات الإنجيلية المثودية	الكنيسة الميثودية في الباكستان	المساعدة في الرعاية وإقامة صلات وثيقة
٧ ــ حملة المطبوعات الصليبية	تقديم خدمات في مجال مطبوعات التنصير في الهند وفروع متشابهة في أماكن أخرى.	المساعدة في إنتاج المطبوعات المناسبة للمسلمين والمساعدة وتطوير مراكز القراءة.

٨ ــ هيئة النصارى الوطنيين التنصيرية	الزمالة الإنجيلية في الباكستان المتفرغة لتنصير المسلمين إرساليات متعددة في العالم الثالث للمسلمين داخل السودان وكينيا ونيجيريا وأندونيسيا وبنغلاديش	الدعم المالي والاستشارة
٩ ــ الإرساليات الإصلاحية النصرانية العالمية	+ كنيسة المسيح في إرسالية مجلس السودان الكنيسة الإصلاحية في مجلس إرسالية نيجيريا كنيسية الإصلاحية في اليابان، (لأندونيسيا) مشروع الإسلام في أفريقيا في نيروبي، حياة جديدة لعموم نيجيريا.	موظفون منتدبون إضافة إلى المساعدات المالية.
١٠ ــ هيئة إرسالية كنيسة الأخوة العالمية		استشارة وتحفيز قادة
١١ ــ مجلس الإرساليات المينونايتية الشرقية	مشروع الإسلام في أفريقيا	+ علاقات وثيقة حارة
١٢ ــ إرسالية التحالف	باكستان وبريتا، وكالة أبناء هيدوب في أندونيسيا	لا يوجد وصف للعلاقة
١٣ ــ المعمدانية الإنجيلية		مناقشات دورية مع القيادة
١٤ ــ إرسالية التنصير حول العالم	الوطنيون الذين يعملون في الشرق الأوسط	المساعدة المالية
١٥ ــ مؤسسة الإرساليات الدولية		نحن نساعد الإرساليات الأخرى على الدخول إلى الأراضي الإسلامية عندما يكون لدينا موافقة حكومية مسبقة

١٦ ـ الطلبة الدوليون	+ مجموعة في مصر	تقديم نصح وإرشاد حول الوصول للمسلمين من الأقطار الأخرى والموجودين في مصر
١٧ ـ الكنيسة اللوثرية والمجلس الكنسي الميسوري للإرساليات التنصيرية	كنائس شريكة في جنوب الهند ونيجيريا والفلبين ولبنان	العمل معاً بالقرب من المسلمين في الكنيسة والإرساليات التنصيرية
١٨ ـ إرساليات الاخوة المينونايتية الخدمات	+ مجمع موريا في أندونيسيا ومركز التدريب وأربعون منصراً	توفير المدرسين للمركز والدعم المالي للمدرسين
١٩ ـ الملاحون	+ الفروع الوطنية في مصر والأردن وأندونيسيا	حث الرؤية وتوجه محلي إلى البلاد الأخرى. تنسيق العمل الدولي الجماعي
٢٠ ـ إرسالية داخل السودان	+ جمعية التنصير الإنجيلية	التعاون على كل المستويات الادارية والعمل الميداني.
٢١ ـ مجلس الكنيسة المتحدة للخدمات العالمية	مجلس كنائس الشرق الأوسط	الدعم المالي
٢٢ ـ مجلس الكنيسة الميثودية المتحدة للإرساليات العالمية القسم الدولي		المساعدة المالية
٢٣ ـ الكنيسة المسيحية المتحدة في الولايات المتحدة	الكنائس الوطنية في الهند وباكستان وإيران، ولبنان ومصر والسودان وكينيا، وأثيوبيا، لاحظ خاصة مدارس الكتاب المقدس للمراسلة في الباكستان.	علاقات أخوية المساعدة المالية
٢٤ ـ الحملة الصليبية	+ زمالة التنصير الأندونيسية	الإرشاد والتشجيع.

٣ ــ تدعيم العلاقات

كانت جمعيات أمريكا الشمالية الأربع والعشرون المدرجة في القائمة أعلاه راضية كل الرضا عن علاقاتها الحالية مع إرساليات العالم الثالث الخاصة بالمسلمين، وقليل منها لها اقتراحات لتحسين هذه العلاقات.

اقترحت **إرسالية أفريقيا الداخلية** إعداد حلقات دراسية ودورات قصيرة مشتركة أكثر، ولاحظت **هيئة النصارى الوطنية التنصيرية** أن العلاقات يمكن أن تتحسن: «إذا أمكن زيادة الدعم المالي بدون الإعلان الكبير عنه والذي تطلبه الكنائس والمتبرعون بهذه الأموال»، ودعمت **وكالة برنامج المشيخية المتحدة** هذه الملاحظة، وحث **مجلس الكنائس المتحدة للإرساليات العالمية** على أن تنسق جميع إرساليات أمريكا الشمالية العاملة في الشرق الأوسط خدماتها من خلال **مجلس كنائس الشرق الأوسط** (عنوانه ص، ب ٣٥٧٦ بيروت)، وأكد على هذا الاقتراح **مجلس الكنيسة المنهجية المتحدة للإرساليات العالمية**.

وحيث أني لم أستطع طلب اقتراحات من قادة إرساليات العالم الثالث التنصيرية، فإنني أتقدم بالمقترحات التالية:

١ ــ من الواضح أننا نحتاج إلى مزيد من المعلومات، إن العدد الغالب من الذين أجابوا على الاستبيان لم يوضح أية معلومات شخصية أومباشرة عن إرساليات العالم الثالث العاملة بين المسلمين، إن لجنة الإرساليات العالمية **للزمالة الإنجيلية العالمية** (يرأسها **إيرنست أوليفر**، من **إرسالية التحالف الإنجيلية**، لندن) قد جعلت من بين أهدافها البعيدة جمع هذا النوع من المعلومات.

واقتراحي هو أن يقدم هذا المؤتمر طلباً رسمياً إلى **هيئة الإرساليات الدولية** لتعطي الأسبقية الأولى لاعداد قائمة بإرساليات العالم الثالث التنصيرية العاملة بين المسلمين، كخدمة منه مع جمع أكبر ما يمكن من المعلومات الإضافية عن كل إرسالية على حدة.

٢ ـ يمكن لكل من وكالات أمريكا الشمالية أن تتبع مثال **إرسالية أفريقيا الداخلية** والإرساليات الأخرى وتستفيد منه، وذلك بتعيين ضابط (أو ضباط) اتصال لتطوير العلاقات المناسبة مع جمعيات العالم الثالث التنصيرية، ولا يحتاج مثل هؤلاء الأشخاص لأن يكونوا متفرغين للعمل كما هي الحالة مع **إرسالية أفريقيا الداخلية**، ولكن يحتاجون إلى أن يكون عملهم التنصيري محدداً على أنه جزء من وظيفتهم الرسمية، اضافة إلى وجوب إعطاء اعتبار كبير إلى المسؤولين كما أن ضابط (أو ضباط) الاتصال يجب عليهم الإبلاغ مباشرة عن أعمالهم إلى مدير العمل الميداني لوكالة أمريكا الشمالية.

٣ ـ يجب أن نضع في اعتبارنا بأنه لن ترغب كافة جمعيات العالم الثالث التنصيرية في تطوير علاقات مع وكالات أمريكا الشمالية فلدى بعض جمعيات العالم الثالث أسباب شرعية أو غير شرعية لتجنب تورط الغربيين، وبعضها تخشى من الهيمنة الغربية، وأخرى تتوقع أن تعرضها أي علاقات مع الأمريكيين الشماليين أو الأوروبيين للشبهة أو الخطر فيما يتعلق بأعمال التنصير التي تقوم بها، وأخرى ما زال يقودها رجال لديهم كراهية خاصة للأمريكيين ويقال إن بعض إرساليات أمريكا الشمالية قد أنهت خدمات بعض القادة العاملين معها في العالم الثالث بطريقة مجحفة أو عزلتهم عن العمل في الإرساليات التي تشرف عليها كنيسة ما، لذا فإن الاقتراحات المقدمة من إرساليات أمريكا الشمالية يجب أن تقدم بحذر وتكتيك، وإذا رفضت هذه الاقتراحات أو استقبلت بحماسة فاترة فعلى الأشخاص المسؤولين عن الاتصالات والعاملين مع إرساليات أمريكا الشمالية أن يتحلوا بالصبر وأن يدركوا أن الرجال والأحوال تتغير بمرور الوقت الأمر الذي يقتضي منهم تجديد هذه الاقتراحات من حين لآخر.

٤ ـ يجب أن تفهم العلاقات على أنها بين نظيرين متساويين، لهما نفس الدرجة من الكرامة النصرانية، إن لم يكونا متساويين في الإمكانيات والخبرة، ويجب على وكالة أمريكا الشمالية ألا تفترض أن العلاقة المتوقعة سوف تفيد فقط جمعية العالم الثالث، فهناك مجالات يمكن أن تتعلم منها وكالات

أمريكا الشمالية كثيراً من منصري العالم الثالث وطرق يمكن أن تعزز فيها العلاقة عمل الوكالة الغربية مثل أو ربما أكثر من عمل جمعية العالم الثالث، إن فرصة المحاولات المشتركة والمشاركات الحقيقية يجب أن تكتشف بانتظام.

٥ ـ بما أن إرساليات أمريكا الشمالية متفوقة كالعادة في المال والموارد فمن المعقول أن نقترح بأن تكون مستعدة لتتقاسم مع جمعيات العالم الثالث المبتدئة المكاتب والمعدات وحتى الموظفين إذا كان ذلك مرغوباً فيه، ويمكن أن يتطوع موظفو الإرساليات الأمريكية الشمالية الذين يجيدون اللغات المحلية لتقديم التحديات التنصيرية للتجمعات المحلية، وبالحذر المطلوب يمكن أن يؤمن مديرو إرساليات العالم الثالث الذين لم يتمكنوا من القيام بهذه الاتصالات.

٦ ـ ربما تكون وكالات أمريكا الشمالية التنصيرية قادرة بممارسة الحذر المطلوب على عدم انتزاع المبادرة الوطنية على تشجيع تكوين منظمات وطنية أو إقليمية لإرساليات العالم الثالث، وربما مساعدتها مادياً على التطور في مراحلها الأولية، إن تجربة جمعية الإرسالية الأجنبية للطوائف المتعددة مع **جمعية الإرسالية الأجنبية الإنجيلية** توضح مدى قيمة هذه الروابط على المدى الطويل، هذا الاقتراح بالذات قد أخذ من أحد الاقتراحات عن الأهداف البعيدة المدى التي تسعى لتحقيقها **إرساليات الزمالة التنصيرية العالمية**، (قامت **مؤسسة الزمالة التنصيرية العالمية** بإنشاء منظمتين مثل هذه المنظمات في الهند والبرازيل على التوالي خلال الشهور الثمانية عشر الماضية)، ويرتبط بهذا الرغبة في استغلال إرساليات هذه المؤسسة وسيلة لوضع إرساليات العالم الثالث في المجرى العام (ولكن في المدى الذي ترغب فيه هذه الإرساليات) للنشاط التنصيري التاريخي والذي هو بطبيعته تسوده النزعة الغربية.

٤ ـ الخلاصة

إني أعترف أن هذه الخلاصة الوجيزة لإرساليات العالم الثالث الموجهة للمسلمين، ولروابط أمريكا الشمالية مع هذه الإرساليات والاقتراحات حول

العلاقات المستقبلية هي سطحية، ولكن سطحيتها هذه تعكس بالضبط، كما أعتقد، الحالة الراهنة، إنني كثير الأمل في أن توزيع هذه الدراسة سوف ينتج عنه تقديم معلومات كثيرة أكثر دقة إضافة إلى مناقشة حية مثمرة حول أساليب وطرق تعزيز هذه العلاقات بين وكالات أمريكا الشمالية وجمعيات العالم الثالث، إن **الزمالة التنصيرية العالمية** ملزمة بدرجة كبيرة بتحقيق هذا الهدف المثالي وبالسعي لدعم وتعاون جميع الوكالات الممثلة في هذا المؤتمر.

الشكل (أ)
إرساليات أمريكا الشمالية
والعالم الثالث المتخصصة للعمل بين المسلمين

١ ــ اسم جمعيتك التنصيرية؟

٢ ــ هل جمعيتك تعمل في إرساليات تنصيرية بين المسلمين؟ نعم/ لا.

٣ ــ إذا كانت الإجابة نعم فبأي طرق؟
(إذا كانت الإجابة لا لاحظ من فضلك السؤال ٤).

٤ ــ هل لجمعيتك التنصيرية أي نوع من العلاقات الودية، أو أية علاقات أخرى مع جمعية تنصيرية في «العالم الثالث» تعمل وسط المسلمين؟ نعم/ لا.

٥ ــ إذا كانت الإجابة نعم صف ذلك من فضلك.
(إذا كانت الإجابة لا من فضلك اعبر إلى السؤال ٧).

٦ ــ إذا كانت الإجابة على السؤال ٤ نعم، كيف يمكن تحسين هذه العلاقات حسب وجهة نظرك؟.

٧ ــ من أجل تسهيل إعداد بحث إضافي، هل يمكنك تزويدي بأسماء وعناوين إرساليات من العالم الثالث تعمل وسط المسلمين، بغض النظر عما إذا كانت جمعيتك قد طورت معها أية علاقة؟.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كتب أحد القراء: «إن تركيز **والدرون سكوت** في هذه الدراسة هو صحيح جملة، لقد تغيرت الأحوال فعلاً، والمسؤولية الرئيسية للتنصير العالمي تقع الآن

على الكنيسة بمجملها».

هكذا جاءت تأكيدات المعقبين على هذه الدراسة، لقد أقر القراء الحاجة التي وضحها الكاتب لمعلومات أكثر حول هذا الموضوع الهام، وكانت هناك بعض الأسئلة حول قوائم دكتور اسكوت الخاصة بالمجموعات المتعاونـة مع وكالات العالم الثالث ومع وكالات العالم الثالث التي تقوم بإرسال عاملين من عندها إلى الأقطار الأخرى، وفيما يتعلق بالمجمـوعة الأخيـرة فقد كـان هناك اعتراض على أن بعض منها كانت في الحقيقة مجموعات أمريكية شمالية، وقد لا يكون لديها موظفون غربيون يعملون وسط المسلمين.

وشعر أحد القراء بأن روابط أمريكا الشمالية مع إرساليات العالم الثالث يجب أن تكون بين هيئة محلية واحدة من المؤمنين وأخرى بدلاً من أن تكون على المستوى غير الشخصي «السطحي» بين جمعية تنصيرية وجمعية تنصيرية أخرى، وبينما اتفق قارىء آخر مع مستر سكوت ـ بكل إخلاص ـ فهو يلح بشدة على ضرورة وجود فرق بين عمل الكنيسة أو الإرسالية المحلية والوكالة المرسلة الأصلية، والفشل في معرفة هذا التمييز يقود ـ كما يقول ـ إلى الخلط والغموض.

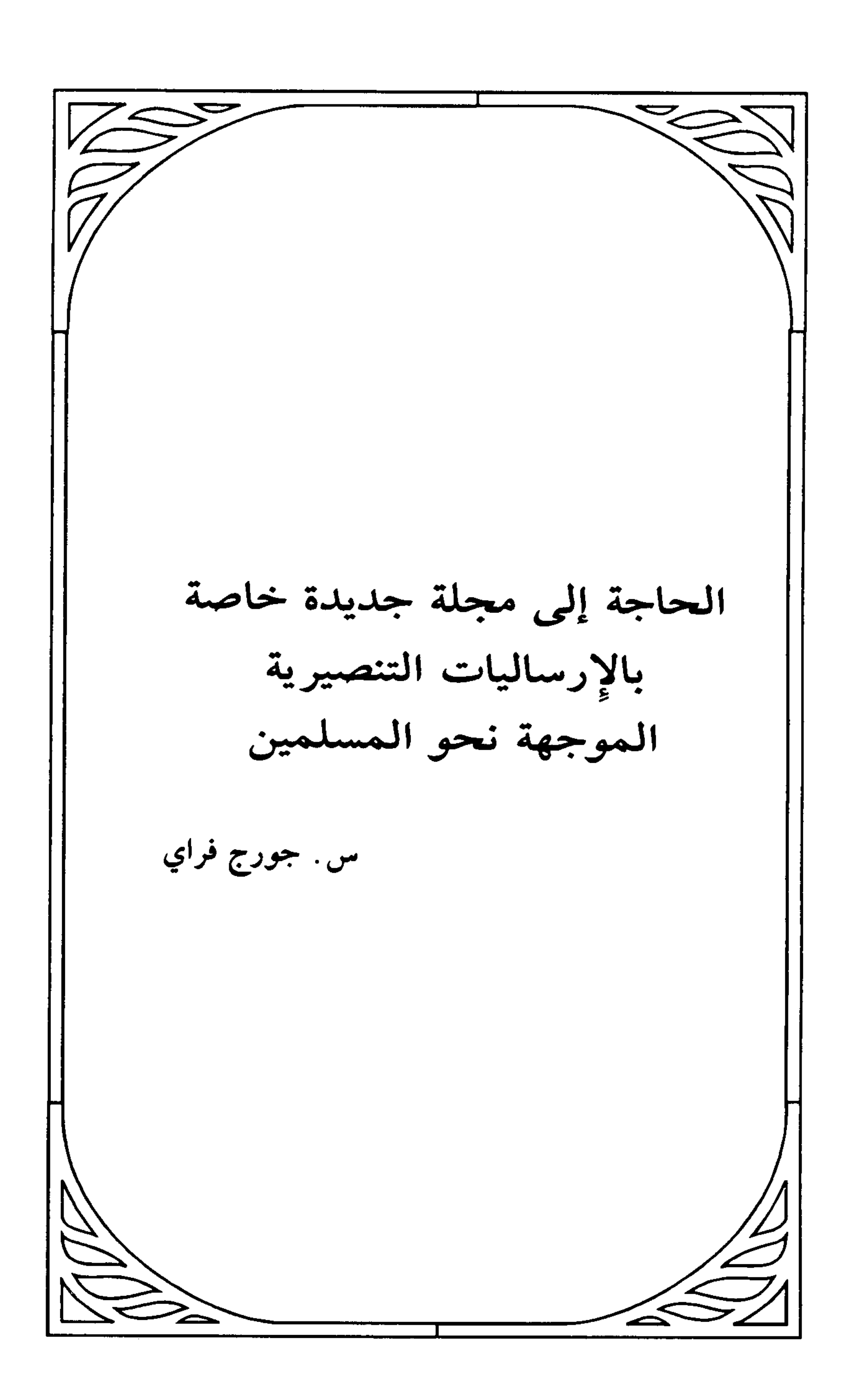
وعموماً شعر القراء أن المهم التحرك تجاه روابط أوثق لتدعيم مجموعات إرساليات العالم الثالث ـ كما يقترح المؤلف ـ ولكنهم يوافقون على أن ما تم ـ عبر هذه الخطوط وفي هذا الوقت الحالي ـ ليس كثيراً.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لقي موضوع هذه الدراسة لسوء الحظ اهتماماً قليلاً أو ربما لم يلق أي اهتمام خلال هذا المؤتمر، ولم يبذل أي مجهود لسد الفجوات، أو لتوسيـع معرفتنـا بوكالات أو كنائس العالم الثالث العاملة وسط المسلمين، إن الاقتراح بأن يطلب المؤتمر رسمياً من هيئة إرساليات الزمالة التنصيرية العالمية أن تعـطي أولويـة

عاجلة لتجميع قائمة حديثة لـوكالات العـالم الثالث المخصصـة للعمل وسط المسلمين لم يعمل به، ولم يناقش أي من الاقتراحات الخمسة الأخرى الخاصة بتعزيز العلاقة بين وكالات الغرب ووكالات العالم الثالث.

يبـدو من ذلك إذن أن الأمـريكيين الشماليين مـا زالوا يعتبـرون أنفسهم «العامل الوحيد» لتنصير المسلمين في عصرنا هذا، ويعطون أهمية قليلة جداً لتطوير علاقات التعاون مع الوكالات غير الأمريكية، وبالتحديد وكالات العالم الثالث، وأنا أعتقد ولأسباب عديدة أن هذا الأمر ينذر مستقبل تنصير المسلمين بالخطر.



الحاجة إلى مجلة جديدة خاصة بالإرساليات التنصيرية الموجهة نحو المسلمين

س. جورج فراي

علق دكتور رالف ونتر من مركز الولايات المتحدة للإرسالية العالمية[1] مؤخراً: «تقف الكنيسة اليوم متأرجحة على حافة ما يمكن أن يكون أهم تقدم في تاريخها في موضوع الوصول إلى المسلمين الذين لم يتم الوصول إليهم». وتعليقاً على هذه الفقرة كتب **القس دكتور ريموند جويس** السكرتير التنفيذي **لزمالة العقيدة من أجل المسلمين** قائلاً: «دعونا نحول هذا التأرجح، إلى عمل منظم تدعمه صلاة مركزة».

وأحد الأساليب لإنجاز ذلك هو التأسيس الفوري لمجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية العاملة وسط المسلمين، وهذا أمر ممكن بسبب الإجماع اللاهوتي في المجتمع الإنجيلي، ووجود فرصة إعلامية لاصدار مجلة في العالم المتحدث باللغة الانجليزية وبروز جمهور واسع في أمريكا الشمالية، إن النتيجة النهائية يمكن أن تكون ضرورة جميلة لإصدار مجلة إنجيلية عن إرساليات التنصير الموجهة نحو المسلمين.

١ ـ إجماع لاهوتي

لا توجد في الوقت الحالي كما نعلم جميعاً مجلة مكرسة للإرساليات التنصيرية الموجهة نحو المسلمين، مكتوبة من وجهة نظر اللاهوت التنصيري،

---

(١) U. S. Center for World Mission.

وهناك مجلات جيدة مبنية إما على أساس الموضوعية العلمية أو على مقدمة منطقية لمحاورة مسكونية بين المسلمين والنصارى (أو حتى محاورة ثلاثية بين اليهود والمسلمين والنصارى)، وأنا لا أرى حاجة إلى مطبوعات إضافية من هذا النوع ولكن الحاجة هي إلى مجلة ناطقة باسم (٤٥,٠٠٠,٠٠٠) إنجيلي أمريكي والذين يهتمون عملياً أو نظرياً بتنصير المسلمين، ولا توجد حالياً مجلة ملتزمة بالاعتقاد الذي يقول بأن المسلمين يجب أن يواجهوا بمطالب الإيمان النصراني التاريخي وبدعوة لقبول المسيح رباً مقدساً ومخلصاً، وفي هذا المجال بالضبط توجد فجوة لا بد لنا من ملئها.

ربما كان العائق الذي حال دون تأسيس مثل هذه المجلة الدورية هو التعددية الحالية داخل الجالية الإنجيلية الأمريكية والإنكلوسكسونية فقد شعر البعض أنه من المستحيل تعبئة كافة المنصرين وراء أي هدف مشترك وبينما يأتي المنصرون من عدة تقاليد مختلفة: الإنجيليون مثل جون اسكوت المشيخيون والإصلاحيون مثل **جيمس مونتوكمري بويس** واللوثريون مثل **روبرت بروس** والمعمدانيون مثل **بيلي كراهام** والوزيليون مثل **أوراك روبرتس** والكنيسة الحرة مثل **ألتون تروبلود** والروحيون مثل **جون والفورد** فإن جميعهم يلتقون في التزام مشترك بالمبادىء النصرانية الأساسية، ويستطيع معظم الإنجيليين أن يؤيدوا **ميثاق لوزان**، وقد تم هذا علناً من قبل أسقف إنجيلي ومنصر معمداني معاً (واللذين يقعان بالتأكيد على الطرفين المتضادين للجالية الإنجيلية)، وبعد ذلك من قبل ملايين المؤمنين في جميع القارات، ويمثل ميثاق لوزان في رأي اجماعاً معترفاً به يمكن أن تؤسس عليه مجلة.

وهذا الإجماع المعترف به هو أيضاً التقليد الموروث للكنائس الإنجيلية الرئيسية، وهذا يتضح من مقارنة سريعة بين **ميثاق لوزان** والنقاط الرئيسية التسع التي أكدها مؤسسو **التحالف الإنجيلي**[1] عندما التقوا في لندن في ١٩ أغسطس ١٨٤٦ م، فقد وافقوا على النقاط التالية[2]:

---

(١) Fellowship of Faith for Muslims.

(٢) Evangelical Alliance.

١ ــ «. . . الوحي المقدس وسلطة وكفاية الكتب المقدسة».
٢ ــ «حق وواجب الاجتهاد الخاص في تفسير الكتب المقدسة».
٣ ــ «وحدة الرب الأعلى، والثالوث الأقدس فيه».
٤ ــ «الفساد الكامل للطبيعة البشرية نتيجة للسقوط».
٥ ــ «تجسيد المسيح ابن الرب وشفاعته وسلطانه».
٦ ــ «تبرئة الخاطىء تتم بواسطة الإيمان فقط».
٧ ــ «عمل الروح القدس في تحول وتطهير الخاطىء».
٨ ــ «خلود الروح وبعث الجسد، والحكم على العالم بواسطة ربنا يسوع المسيح مع العقوبة الخالدة للشرير».
٩ ــ «التأسيس المقدس للكهنوت النصراني وإلزامية وأبدية طقوس التعميد والعشاء الرباني».

شاهدنا في الستينيات والسبعينيات من هذا القرن بعثاً مدهشاً للمعتقد الإنجيلي التنصيري القديم، حتى أصبح مرة أخرى حركة الأغلبية في البروتستانتية الأمريكية، هذه الوحدة ــ هبة روح الرب ــ تجعل تعاوننا المشترك لإصدار مجلة للإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين ممكناً.

٢ ــ فرصة إعلامية لإصدار مجلة

يجب على الأخوة أن يعيشوا معاً في سلام لكي يعملوا معاً في العالم، وإذا كان الرب قد جمعنا معاً فمن أجل أن يرسلنا للعمل معاً، فهناك عمل يجب انجازه.

تسلمت في ١٠ مارس ١٩٧٨ م خطاباً مثيراً من دكتور هارفي كونت أستاذ الإرساليات التنصيرية في معهد وست منستر اللاهوتي في فلادلفيا[1]، وفي

---

(١) Listed by Gains Jackson Slosser, **Christian Unity: Its History and Challenge in All Communions in All Land,** 1929.

إجابته على سؤالي فيما إذا كان يرى حاجة أو لا لإصدار مجلة عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، كتب يقول:

وبعد أن فكرت مرة أخرى فإنني رأيت أيضاً أن الحاجة لمجلتين هو أيضاً أمر. . . ملح، هاتان المجلتان سوف تختلفان في التركيز فالأولى تركز على المنصرين وتحث على أنماط جديدة وفعالة لتنصير المسلمين، وتستهدف الثانية المسلمين أنفسهم بحيث تكون الأساس الإعلامي لحركة «المسلمين من أجل يسوع»، أي واحدة تعمل خارج الثقافة الإسلامية والثانية تعمل داخلها، وفي الحقيقة كلما فكرت في الاحتمال الثاني تزداد حماستي، وماذا ــ بدلاً من مجلة ــ عن دار لرصد وتنسيق المقالات والأخبار الجديدة والتي سوف تتقاسمها عديد من المجلات الملائمة للمسلمين، أي دار واحدة للمناطق الجغرافية العديدة في العالم؟ لقد سمعت هذا[1] الأسبوع من هوراس وليامز الذي يعمل في الحملة الصليبية لتنصير العالم إن شيئاً من هذا النوع قد بدأ يظهر في مصر (رغم أنه من نوع أكثر شعبية)، لماذا لا تكون هناك مجلة للباكستان ولأمريكا الشمالية ولافريقيا ولجنوب الصحراء الغربية وللهند، ولأندونيسيا وللفلبين. . . الخ؟ لماذا لا نرى في جميع أنحاء العالم مجلات وجرائد تنشأ، لا يبدو عليها أنها نصرانية في الشكل أو الأسلوب ولكنها تدعو المسلمين إلى المسيح على أنه المهدي؟ إن كل ما رأيته موجود حالياً ملائم في الغالب للجمهور النصراني ولا يتلائم ثقافياً مع الإسلام، ألم يحن الوقت لتنصير ذلك الإتجاه؟ تنطلق هذه الرؤيا من مداولات أوكتوبر؟ هل يمكن أن هذه المجلة سوف تنهي التنافس وتكون متكيفة مع الظروف المحلية وتكون إسلامية في المضمون ونصرانية عن عمد».

كلما فكرت في رؤية هارفي أرى أبعاداً أربعة لفرصة إعلامية:

١ ــ الحاجة الفورية إلى مجلة رئيسية رائدة في هذا المجال، أي مجلة تنصيرية عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، تصدر باللغة الانجليزية، وموجهة للنصارى الغربيين.

(١) Westminster Theological Seminary.

٢ ــ الحاجة الآن إلى عدة مراكز إعلامية رئيسية، ودور لجمع وتنسيق المعلومات يمكن أن تكون في أوروبا وأمريكا الشمالية واستراليا والشرق الأوسط والهند وجنوب شرق آسيا وأفريقيا السوداء.

٣ ــ الحاجة في وقت قريب جداً إلى مجلات متنوعة متعددة توجه بالتحديد إلى المسلمين ومهيأة لتفي باحتياجات كل جماعة عرقية لغوية رئيسية في العالم الإسلامي.

٤ ــ الحاجة في المستقبل القريب إلى مجلات موجهة نحو حركة «المسلمين من أجل يسوع» أو «المسلمين المهتمين» أو «مسلمي المهدي» أي أولئك الذين هم من نسل إبراهيم والذين يرون في يسوع «الابن الأعظم والأكبر» لأسرتهم.

لقد أعطانا الرب في الجماعة الإنجيلية فكراً لاهوتياً مشتركاً وفرصة لا بديل لها، وليس لزاماً علينا أن نؤسس جميع هذه المجلات الآن ولكن إذا لم نبدأ في بلدنا بمجلة للمنصرين الناطقين باللغة الإنجليزية فسوف نكون قد قصرنا تجاه هذه الفرصة التي منحنا إياها الرب.

٣ ــ الجمهور المتوقع للمجلة

لقد قدر في عام ١٩٧٤ م أن هناك (٣٥٢ مليون شخص) يتحدثون اللغة الانجليزية لغة قومية، واللغة الوحيدة التي تفوق الانجليزية هي اللغة الصينية الماندرينية التي يتحدثها (٦٣٩ مليون)، وهذا يعني ــ في مجال القراءة المحتملة ــ أن اللغة الانجليزية هي اللغة النصرانية الرئيسية على وجه الأرض اليوم، مثلما كانت اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر، والإغريقية في القرون الأولى، وهذا يضع مسؤولية فريدة على الإنجيليين (وهم أكبر مجموعة روحية بعد الرومان الكاثوليك في الجزء باللغة الانجليزية من العالم) كي يأخذوا بزمام المبادرة بتأسيس مجلة متخصصة لتنصير مسلمي العالم البالغ عددهم ٧٢٠

مليون (وهم حوالي سدس العنصر البشري تعمل في وسطهم أقل من ٢٪ من قوى الإرساليات التنصيرية).

لدينا في العالم الناطق باللغة الانجليزية أكبر تجمع للنصارى الذين يلتزمون بالنصرانية ويطبقون شعائرها على وجه الأرض، (وتبقى الولايات المتحدة وكندا «أكثر تديناً» بين الأمم الغربية إذا قيست بمصطلح «الالتزامات الروحية» مثل الحضور إلى الكنيسة)، وتتطلع الأمة النصرانية إلى العالم النصراني الناطق باللغة الانكليزية لقيادتها، وتأسيس مجلة في الولايات المتحدة عن الإرساليات التنصيرية المخصصة للمسلمين الآن بواسطة الإنجيليين يمكن أن يعمل الكثير لتعبئة وتحريك طاقات جمهور كبير من القراء، ويكون له أصداء في جميع أنحاء الأرض، فسوف يشمل هذا الجمهور ـ بالإضافة إلى الجمهور العادي الذي يذهب إلى الكنيسة ـ زبائن متخصصون إلى درجة كبيرة:

١ ـ معلمون يصلون إلى أكثر من ٧,٠٠٠,٠٠٠ أمريكي تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ ـ ٣٤ سنة مسجلون لمدة أربعة سنوات في معاهد تعليمية في كليات الانجيل والكليات المهنية والتقنية وكليات الانسانيات إضافة إلى الجامعات أيضاً) بينما يخدمون أكثر من ٢٠٠٠ معهد، وهذا هو المكان الذي حدثت فيه «ثورة يسوع»، وفي الحرم الجامعي يجب أن تبدأ «ثورة الارساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين».

٢ ـ الرعاة الذين خدموا أكثر من ٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠ نصراني في أمريكا الشمالية، ومن خلالهم يمكننا حشد وتحريك آلاف المؤمنين والتعرف على مئات من العمال المحتملين المؤقتين أو الدائمين لوضع لبنة العمل الخاص بالارساليات التنصيرية الموجه للمسلمين ولجمع ملايين الدولارات.

٣ ـ المنصرون العاملون في الميدان والذين يحتاجون إلى صلة حيوية تربطهم مع الكنائس الأمريكية وبقية المسرح العالمي.

٤ ــ ضرورة ملحة وبإطار جذاب

والنتيجة الأخيرة لهذه الضرورة يمكن أن تكون مجلة جذابة في الشكل وذات معلومات، وهنا أستطيع أن أتصور تصميماً متشابهاً لمجلة (Fides et Historie) التي تصدر عن **مؤتمر العقيدة والتاريخ**(١)، أو لمجلة (Concordia Theological Quarterly) والصادرة عن **المعهد اللاهوتي اللوثري**، ستكون أبعاد المجلة ٩٦ بوصة وعدد صفحاتها ما بين ٧٧ ــ ١٠٠ صفحة، وتصدر مبدئياً مرتين سنوياً، مع أمل أن تصدر أربعة مرات في السنة (يناير/ إبريل/ يوليو/ أكتوبر) أو في الشتاء والربيع والصيف والخريف)، وسيكون مثل هذا الحجم والشكل وأوقات الصدور مريحاً للقراء وأصحاب المكتبات والموزعين والناشرين.

أما الغلاف ــ والذي يجمع ما بين كونه صفحة عناوين وغلاف في نفس الوقت ــ فسوف ينفتح على «عالم مدهش للإسلام» كما خبره المنصرون.

إنني أتوقع ثلاثة أو أربعة مقالات في كل عدد (كل مقال ١٢ ــ ١٥ صفحة) حول موضوعات مختلفة: علم الأجناس البشرية والتاريخ والإيمان بالأخرويات والتنصير واللاهوت ودراسة الكائنات والظواهر الروحية والسير الذاتية وكافة الموضوعات ذات العلاقة، وسوف تكون هذه الدراسات علمية وعامة في الشكل، مشابهة للنشرة المقدمة حالياً في المؤتمرات السنوية حول الوصول إلى العالم الإسلامي، والتي تعقد في **كلية الإنجيل الكالفينية**(٢) في مدينة كراند رابدس في ولاية ميتشغان، وبينما يقوم **ديك فان هالسيما** بعمل شجاع بإعادة طبع عديد من هذه الموضوعات في مجلته التنصير الشهرية(٣) الرائعة فإن كمية ونوعية هذه النشرات التي يصدرها المؤتمر والاجتماعات المتشابهة تحتاج إلى منافذ إضافية، إنني أذكر دراستين جيدتين جداً **للدكتور دون ريكاردس** خريج معهد

---

(١) Worldwide Evangelization Crusade.

(٢) Conference of Faith and History.

(٣) Reformed Bible College.

هارتفورد اللاهوتي، ولأستاذ من **كلية فورت وين للإنجيل**[١] حول الأشكال الممكنة لمسجد المسيح وكيف يمكن الوصول للمسلمين من أجل المسيح على أساس تأويلات قرآنية، هذه المقالات سوف تكون «متوسطة المستوى الثقافي» (وليست رفيعة المستوى الثقافي مثل تلك التي تقدمها **مجلة نيويوركر**[٢] أو «متدنية المستوى الثقافي» مثل الصحيفة المصغرة منتصف الليل[٣]، ولكنها مجلة مصممة للجمهور التنصيري المتعلم، وبالإضافة إلى المقالات يمكن أن تحتوي المجلة على الأبواب التالية:

- «إرشادات ومواعظ»: يخصص هذا الجزء إلى القساوسة لإبداء آرائهم حول النصوص، وفي الفكر النصراني.
- «أخبار وآراء»: يخصص هذا الجزء الحيوي لأخبار العالم الإسلامي بصفة عامة وإلى النشاط النصراني بصفة خاصة.
- «إعلانات» تدرج في هذا الباب قائمة بالاجتماعات والبرامج والفرص التربوية والأنشطة.
- «استعراض الكتب الصادرة» يشمل ذلك دراسة للأدب العلماني عن العالم الإسلامي والكتب التنصيرية في هذا الموضوع والرد على الهجوم الإسلامي على النصرانية.
- «الكتب الصادرة»: يشمل ذلك الكتب التي لا تزال تحت الطبع.
- «دليل الأدب المنشور في المجلات الدورية».
- «دليل الخدمات»: يحدد هذا الباب الاحتياجات بالنسبة للموظفين والصلاة، ويمكن أن تحتوي المجلة على أبواب أكثر ولكن هذه الأبواب هي «الضرورية».

---

(١) **Missionary Monthly.**

(٢) Fort Wayne Bible College.

(٣) **New Yorker.**

منذ سنوات مضت تحدثت في **الكنيسة المشيخية العاشـرة في فلادلفيـا** حول العبارة التالية من الكتاب المقدس: «ها أنا فتحت لك باباً» (رؤيا يوحنا ٣: ٨)، إن لدى الكنيسة في أمريكا اليوم فرصة لدعوة المسلمين لم تتوفر سابقاً على الإطلاق، إن المجلة ضرورة لتلك الدعوة فدعونا ندخل بكل شجاعة من خلال الباب المفتوح.

موجز تعقيبات المشاركين

اتفقت أغلبية هامة من قرائنا مع دكتور فراي على وجود حاجة إلى مجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، فقد شعر كثيرون بأن ما طرحه صحيح خاصة بالنسبة للجمهور النصراني الناطق باللغة الانكليزية وشعر عدد من القراء أيضاً بأن الوقت مناسب لمجلة جـديدة من نـوع ما للمسلمين وخاصة للطلاب المسلمين في الغرب.

وشملت المقترحات التي قدمها القراء حول محتوى هذه المجلة الآتي:

- «موضوعات مثل الدراسات التي قدمت لمؤتمر تنصير المسلمين».
- «دراسات حول بعض حالات التنصير».
- «شهادات المسلمين المتنصرين».
- «مقالات معدة للقساوسة ورعاة الكنيسة».

وبالنسبة إلى التصميم طالب القراء بما يلي:

- «متوسطة المستوى الثقافي».
- «شعبية مثل **مجلة القرار**»[١].

وحول من الذي يجب أن يحرر مجلة جديدة للمتحدثين باللغة الانجليزية قال القراء: «دعوا **جورج فراي** يقوم بذلك».

---

(١) Midnight.

كثير من المعقبين ــ سواء من الذين أيدوا صدور المجلة أو عارضوه ألحوا على وجوب إجراء بحث إضافي للاجابة على بعض الأسئلة الحاسمة التي لم يتطرق إليها دكتور فراي في دراسته، وقد كان هناك بالطبع بعض القراء الذين عارضوا إصدار مجلة جديدة في هذا الوقت إذ شعروا بأن إصدار مجلة جديدة أمر سابق لأوانه ولا يحظى بأية أولوية وذكرونا بأن لدى النصارى أصلاً أكثر مما يجب ليقرأوه، وأفضل ما نستطيع أن نفعله الآن هو إلقاء نظرة عاجلة على ما يصلنا من مطبوعات، وإصدار مجلة جديدة الآن ــ كما يقول هؤلاء القراء ــ ليس من المحتمل أن يحرك الـ ٤٥,٠٠٠,٠٠٠ إنجيلياً أمريكياً «الذين غمروا بالمجلات من قبل» والذين يقول عنهم دكتور فراي أنهم «مهتمون. . . بتنصير المسلمين»، وقال أحد المعقبين أنه لم يكن مناسباً للدكتور فراي أن يستخدم هذا الرقم على أي حال أو أن يطرح أرقاماً مثل ٣٥٢,٠٠٠,٠٠٠ ناطق باللغة الانكليزية أو «٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠ نصراني أمريكي شمالي» في محاولة لدعم حجته المؤيدة لإصدار مجلة، وقال أحد المعقبين: «إن عدد قراء دورية **الإرساليات النصرانية**[1] وهي دورية ممتازة يدل على أن الأرقام التي ذكرها دكتور فراي لا أساس لها من الصحة.

إن البديل الذي اقترحه أكثرية المعقبين من الذين يعارضون إصدار مجلة جديدة هو الاستغلال الإضافي للمجلات الحالية والمطبوعات التنصيرية أو النشرات الإخبارية التي تصدر أربع مرات في السنة والموجهة إلى القراء الذين لديهم اهتمام بالموضوع، ويؤكدون أن هذا سوف يكون أقل تكلفة ويتفادى امتصاص الجهود الذي سيحدث عند إصدار المجلة.

رد الكاتب على المشاركين

جاءت التعقيبات على دراستي هذه في شكلين:

١ ــ خطابات.

---

(١) Tenth Presbyterian Church in Philadelphia.

٢ ـ إجابات على الاستبيان.

فقد تم استلام ٦٧ خطاباً، ٥٩ منها مؤيدة لتأسيس مجلة من نوع ما للإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين، والخطابات الثمانية الباقية عبرت إما عن موافقة مشروطة أو تحفظات معتدلة تتعلق بالفكرة وتشمل الموضوعات السبعة التالية:

١ ـ كيف تكون صلة هذه المجلة الدورية بالمجلات الأخرى؟ ألا يجب على الإنجيليين أن يساهموا في المجلات العلمية الحالية مثل **مجلة العالم الإسلامي**(١)؟ أنا أوافق على هذا، ألا تقدم الأخبار الآن بواسطة **مجلة نبض المسلم**(٢) وأخبار الصلاة(٣) الصادرتين عن **زمالة العقيدة من أجل المسلمين**؟ (نعم هذا صحيح!) أليس بإمكاننا تأسيس مجلة (أو مجلات) للمسلمين أو المسلمين المتنصرين؟» (أيد **دكتور هارفي كونت** مثل هذه الخطوة)!.

٢ ـ كيف يمكن تمويل مثل هذه المجلة الدورية في هذه الأيام التي تشهد ضيقاً اقتصادياً وتضخماً مالياً وأسعاراً عالية للبريد وتخفيضاً عاماً في النفقات في دوائر الكنيسة؟.

٣ ـ كيف يمكننا أن نحدد بصورة أفضل قراء المجلة الذين نتوقعهم؟ (هل سيكونون منصرين؟ مديري إرساليات تنصيرية أو أساتذة أو رجال كنائس وطنية أو قساوسة، أو مفكرين لاهوتيين؟ أو آخرين)؟.

٤ ـ كيف يمكن أن تكون هذه المجلة المحتملة نزيهة ومفتوحة (استناداً إلى التقليد الأنكلو ـ أمريكي في نقل الأمور بأمانة) ومدركة في آن

---

(١) **Decision.**

(٢) **Evangelical Missions Quarterly.**

(٣) **The Muslim World.**

واحد للوضع الحساس الذي يعمل فيه كثير من المنصرين المخصصين للمسلمين؟ .

٥ ــ من سيكفل هذه المجلة بالنسبة لوضعها الأكاديمي أو هويتها؟

٦ ــ كيف يمكن إيجاد محرر مطلع على الإسلام وبارع في لغات الشرق الأوسط المتعددة وله خبرة تنصيرية، وإنجيلي في الاعتقاد وقادر على التكيف عالمياً؟ .

٧ ــ كيف يمكن توسيع وظيفة مجلة واحدة بدون القضاء على هويتها وفائدتها في نفس الوقت؟ .

في مؤتمر أمريكا الشمالية الخاص بتنصير المسلمين تم توزيع استبيان موجز ولكنه شامل، أعد بواسطة لجنة برئاسة **دكتور هارفي كونت** خصيصاً لدراسة موضوع إصدار مجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية الخاصة بالمسلمين وكانت اللجنة قد أجرت مراسلات استمرت من أكتوبر ١٩٧٧ م إلى أكتوبر ١٩٧٨ م، واجتمعت في ٧ ــ ٨ إبريل ١٩٧٨ م في كلية جنيف، وقد تم استلام ٣٤ إجابة على الاستبيان (من أصل ١٥٥ ورقة وزعت)، وكان أكثر من نصف المستجيبين من المنصرين وإداريي ارساليات تنصير كبار (وهذا يوضح إما الاهتمام القوي لدى هذه الفئات أو يقظة ضمائرها) مع استجابات قليلة جداً من أساتذة ورجال كنيسة ومحررين وقساوسة ومفكرين لاهوتيين، وكان للذين أجابوا على الاستبيان خبرة كبيرة في أعالي البحار (معدل ١٠ سنوات)، وهم موزعون على معظم الأمم الإسلامية في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، أيد نصف المستجيبين إصدار مجلة ربع سنوية كما اقترح ٢٥٪ منهم إصدار مجلة شهرية، و٢٥٪ الآخر أيد إصدار مجلة نصف سنوية، وانقسمت المجموعة إلى نصفين متساويين إحداهما يرى أن يكون عدد صفحات المجلة ٣٢ وآخر يرى أن يكون ٤٨ ، كما أيد معظم المستجيبين أن يكون ثمن الاشتراك خمس دولارات سنوياً، وبالنسبة للمحتوى أعطى المستجيبون أولوية عليا إلى الأمور التالية:

١ ــ مقالات حول تنصير المسلمين.

٢ ـ مراجعات لكتب حول الإسلام.
٣ ـ أخبار عن العالم الإسلامي والأنشطة النصرانية هناك.
٤ ـ تقارير دورية عن الأوضاع في مناطق المسلمين الجغرافية.

وأعطوا أولوية متوسطة إلى:

١ ـ قصص عن حالات بعض المتنصرين المسلمين.
٢ ـ إعلانات عن الاجتماعات والبرامج والفرص التعليمية.
٣ ـ مقتطفات وخلاصات من المجلات التي اشتملت على كتابات حول الإسلام.
٤ ـ دليل الخدمات المتوفرة، وحاجيات الموظفين والصلاة في العالم الإسلامي.

وأعطيت الموضوعات التالية أولوية منخفضة:

١ ـ المواعظ.
٢ ـ المقالات العلمية.
٣ ـ أخبار المعاهد التعليمية.

شعر معظم المستجيبين للاستبيان بأن الأسلوب يجب أن يجمع بين ما تصدره كل من مجلتي **علم التنصير ومجلة الإرساليات التنصيرية**.

وفيما يتعلق بسياسة التحرير المتوقعة فهناك تقسيم ثلاثي كامل لمجموعة المستجيبين: ثلث يؤيد فقط مشاركة كتاب إنجيليين وثلث يؤيد مشاركة كتاب نصارى ومسلمين علمانيين، وبرز الاجماع على التركيز المرغوب للمجلة، وأنها تمثل تركيبة من الاهتمامات العملية والعلمية، أما القراء المتوقعون حسب الأولوية فقد رأوا أن يكونوا على النحو التالي:

١ ـ المنصرون.
٢ ـ المرشحون للقيام بالتنصير.

٣ ـ الأشخاص العاديون المهتمون.
٤ ـ المنصرون الذين يدعمون أنفسهم ذاتياً.
٥ ـ مدراء الإرساليات التنصيرية.

أما الذين لا يتوقع أن يقرأوا المجلة فهم:

١ ـ أساتذة المعاهد والكليات الدينية.
٢ ـ القساوسة.
٣ ـ أشخاص عاملون في كنائس العالم الثالث.

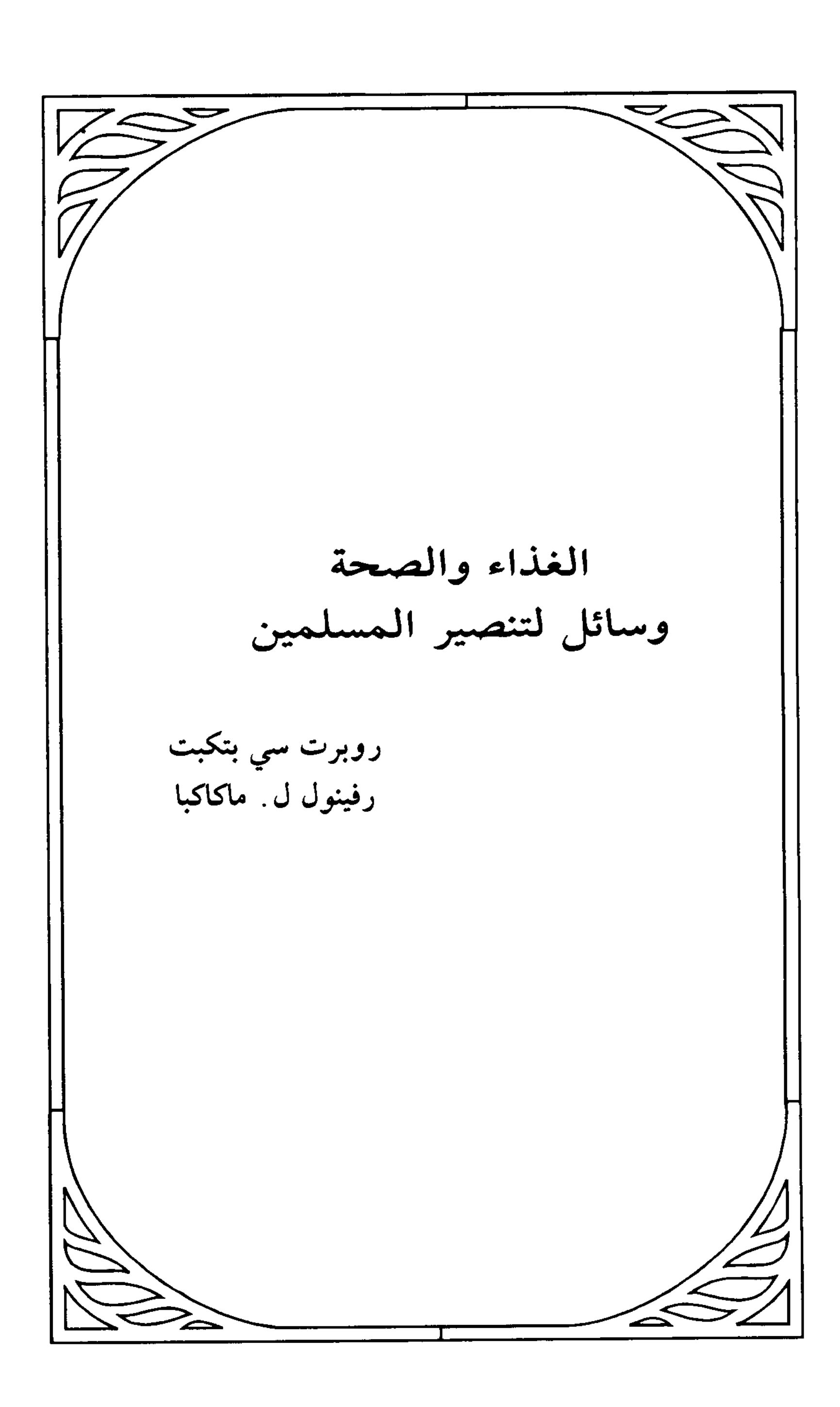
كانت هذه الاستجابات مفيدة جداً للجنة التي شكلت خصيصاً لهذا الغرض وهو إصدار مجلة جديدة عن الإرساليات التنصيرية المخصصة للمسلمين (**دكتور هارفي كونت** ـ رئيساً للجنة وكل من **القس ريموند جويس دكتور كريستي ويلسون دكتور جورج فراي** أعضاء).

إنني أرى الحاجة إلى مجلة عملية موجهة وفقاً لمتطلبات إرساليات التنصير، كما أننا بحاجة لإظهار حسن النية والتعاون مع المجلات القائمة (الأكاديمية والشعبية)، ونحتاج كذلك إلى بذل الجهود لتحقيق التقدم المدروس مع التركيز على التمويل وعلى الفلسفة التي تقوم عليها كلمة التحرير وعلى إيجاد مركز للمجلة وعلى إبداء حسن النية نحو البشرية جمعاء والاستنارة بآراء الأخوة والأخوات في جميع أنحاء العالم وطلب المساعدة منهم في كل ما يتعلق بأمور التنصير.

المراجع

548

Slosser, Gains Jackson
1929 **Christian Unity: Its History and Challenge in All Communions in All Lands.** New York: E. P. Dutton and Company.



الغذاء والصحة
وسائل لتنصير المسلمين

روبرت سي بتكبت
رفينول ل. ماكاكبا

١ ــ مقدمة المحرر

ما من شيء أساء المسلمون فهمه أكثر من المعنى الإنجيلي لاهتمام الرب بكل جانب من جوانب الحياة الإنسانية، فكم مرة اضطررنا لأن نواجه الاتهام بأننا «نستخدم» أية وسيلة مادية أو صحية أو تعليمية «لنخلق» نصارى من المسلمين الذين يواجهون ظروفاً تعيسة صعبة.

ولسوء الحظ يوجد جناح ضمن حركة التنصير قد تأثر بالتهمة المشار إليها أعلاه مما أدى إلى عزوفهم التام عن استغلال الفرص التي تتيحها لهم احتياجات المسلمين المحسوسة عند قيامهم بعملية الشهادة للمسيح ويعزى هذا الموقف إلى الخلاف القائم بين النصارى وانقسامهم إلى معسكرين في هذا الصدد: معسكر يركّز في دعوته على الناحية الاجتماعية وآخر يركّز على النشاط التنصيري وبغض النظر عما قد يثيره المسلمون أو النصارى أو أي أفراد آخرون فإن هذه الدراسة تتخذ موقفاً مؤداه أننا نؤمن بأن أخبار الرب السعيدة من خلال يسوع المسيح موجهة إلى كل جانب من جوانب الحاجات الانسانية المادية والنفسية والروحية، إننا نعتقد بأن الخلاف القديم بين الاهتمامات التنصيرية مقابل الاهتمامات الاجتماعية يضر بنا جميعاً.

دون. م ماكوري

لقد أعطت دعوة المسيح اهتماماً إلى كل ناحية من احتياجات البشر المادية والروحية، وواجبنا إذن لكوننا أتباعاً للمسيح أن نعطي اهتماماً مستمراً وأن نسعى

إلى أن نوازن بين الجوانب المادية والجوانب الروحية، إن المسلمين في العالم اليوم يواجهون احتياجات ماسة وضرورية في عدة مجالات، منها المياه العذبة، والغذاء الصحي، ومكافحة الأمراض والطفيليات، ويحتاجون كذلك إلى جوانب روحية أساسية.

إن من إحدى معجزات عصرنا أن كثيراً من الحكومات والشعوب الإسلامية تدرك معظم الاحتياجات وترغب في العمل على درئها، وهذا الوضع ينطبق بصورة واضحة على الباكستان والهند وبنكلاديش وأندونيسيا ودول أخرى فيها تجمعات إسلامية كبيرة، ونتيجة لذلك تبدل موقف هذه الدول التي كانت تناهض العمل التنصيري وأصبحت أكثر تقبلاً للنصارى ولكل الذين يسعون في مجال هذه الاحتياجات الحقيقية والمحسوسة، ومن المؤمل أن يكون المدخل المتكامل إلى المسلمين أكثر فعالية، وهو مدخل يلبي الضرورات المادية والاجتماعية والروحية لهم ويؤدي إلى وضع حلول نهائية لمشاكلهم.

وثمة اعتقاد شائع بين الفقراء في هذه البلدان وهو أنهم لا يستطيعون عمل شيء مهما كان قليلاً إزاء الوضع الذي هم فيه، إن انعدام الثقة بالنفس والافتقار إلى التحليل الصحيح لمقدراتهم الشخصية ومواردهم المحلية تشكل العوامل الأساسية في عدم تقدمهم، وتتلخص نظرتهم إلى المشكلة في المقولة التي تتردد على ألسنة الجميع: «إن فقر بلادنا هو مشكلتنا الرئيسية»، والعلاقة الخاصة مع المسيح يمكنها أن تعطي معنى ملائماً لعلاقة الإنسان مع الرب ومع أخيه الإنسان وعلاقته بالبيئة التي حوله(١).

إننا وكافة الذين يعملون معنا نحتاج جميعاً أولاً إلى معرفة وإدراك الحقوق المتساوية لكل البشر، وكرامة كل فرد، وحقه في تقرير مصيره سواء على المستوى الفردي أم على المستوى الجماعي، وعلينا أن ندرك أيضاً أن فكرة التقدم أمر مرغوب فيه وكذا التغلب على الخوف من الطبيعة، وهذه في الأصل مواقف نصرانية، تتعلق بالأمل في الحياة الرغدة في هذه الدنيا والحياة الأبدية.

---

(١) The World Health Organization.

وعلى الفقراء والمعوزين أن يدركوا أن تحسين أوضاعهم ليس أمراً ممكناً فحسب، ولكن يمكن أن يتم من خلال جهودهم، ومن الممكن أن يوضح لهم كيف يتم ذلك، ويمكن تنظيم البرامج لإقناعهم بأن يجربوا أساليب جديدة وأن ينوعوا وجباتهم الغذائية، وبفضل وسائل التقنية الحديثة والإدارة يمكن لهذه البرامج أن تحقق كثيراً من النتائج في وقت واحد، وهذا أمر ضروري لتلبية الضرورات المتعددة لمعظم أولئك الفقراء.

وهنالك بعض التعقيبات الرئيسية التي تساعد على تخلفهم وتتمركز في عدم شكرهم وتقديرهم لما أنعمه الرب عليهم من مواهب شخصية وموارد طبيعية، وتتردد نغمة سائدة بين هؤلاء الفقراء مفادها أن «الجفاف» (أو الفيضانات والأوبئة الخ) تحول دون توفر الغذاء، إن الأساليب الأولية في التفكير في حل هذه المشاكل يجب أن تبدأ بدراسة صادقة للموارد الطبيعية ومواسم هطول الأمطار... الخ، مع مراعاة العوامل العميقة ثم القيام بعد ذلك بوضع استراتيجية لتحسين الإنتاج الغذائي.

٢ ـ المواهب المطلوبة

هنالك ثلاثة أنواع من المواهب التي نحتاج إليها لتنصير المسلمين:

الأولى: هي موهبة كسب الآخرين للمسيح، والثانية الخبرة التي تتعلق بالمجالات الفنية مثل إنتاج الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والتدريب المهني، أما الموهبة الثالثة فهي موهبة الإدارة الخاصة بتصميم وتنفيذ وتقييم البرامج المعدة لمساعدة الآخرين.

٣ ـ الفرق المنظمة

تتعلق الاستراتيجية الرئيسية بتنظيم الفرق التي يكون لأفرادها مواهب معينة في المجالات الثلاثة وهي التنصير والخبرة الفنية المطلوبة والإدارة، وعلى

الرغم من أن هذه المواهب يمكن أن تجتمع في شخص واحد إلا أنه من الأفضل أن يعهد بكل واحدة من هذه المهمات إلى فريق متخصص، فالفريق المتخصص يمكنه تحقيق نتائج طيبة في المناطق الكبيرة مقارنة مع الجهود الفردية، وعلى أية حال فهذان خياران مطروحان لأخذهما بعين الاعتبار عند اتخاذ قرار بالعمل في مناطق أو بين مجموعات بشرية مختلفة.

إن الأفراد الذين يملكون الخبرة الفنية يمكنهم أيضاً أن يعملوا من أجل المسيح، وهذا أمر مهم وبخاصة في البلاد التي تمنع حكوماتها التنصير العلني، أما المنصرون فيحققون فوائد أكثر في المناطق التي يسمح فيها بالتنصير، ومع ذلك تبقى الحاجة ماسة إلى الإداريين في كل البرامج التي تتطلب جهوداً جماعية.

وفي سبيل تحقيق نتائج طيبة يجب أن تكون جهود الفريق مخططة ومنظمة وملهمة وموجهة، وهذه هي العناصر الرئيسية للإدارة، وقد قدر القديس بولس موهبة الإدارة أو فن قيادة الآخرين على أنها موهبة خاصة تمنحها الروح القدس.

٤ ـ الأتباع والحواريون

على كل نصراني ملتزم أن يكافح من أجل نشر إنجيل يسوع المسيح، وأن يعتبر هذا الأمر من أهم الأوليات في حياته، وأن يعد العمل مع عدد محدد من الأتباع ومن خلالهم (عمل المسيح مع ١٢ فرداً) أمراً مهماً ويجب أن يستمر، والمجالات الفنية والتدريبية والإدارية هي أدوات ووسائل لتحقيق هذا الهدف.

٥ ـ التدريـــب

إن التدريب الفعال والمستمر يجب أن يكون جزءاً من أي جهد تنصيري ويمكن أن يدرب أعضاء كل فريق تدريجياً من خلال حلقات دراسية واجتماعات قصيرة ومتكررة، وكل فرد من أعضاء الفريق يمكن أن يدرب في بادىء الأمر

تدريباً «عاماً» ثم يدرب بعد ذلك تدريباً متخصصاً في مجـال من المجالات، والمقصود من التدريب العام هو التـدريب على المهارات الأسـاسية والعمليـة وكذلك المعلومات التي يمكن أن تنقل إلى الناس، ويكون هذا التدريب عن كيفية الدعوة إلى المسيح والإنتاج الغذائي العائلي المحدود والرعايـة الصحية والوقاية من الأمراض والإسعافات الأولية وأساليب العلاج المبسط، كما يمكن أن يدرب كل عضو كذلك كي يكون أكثر فعالية في شؤون التخطيط والتنظيم والقيادة والإشراف (أو في كيفية الحصول على النتائج المطلوبة) وهذا الجانب الأخير يعني الحصول على المعلومات المتعلقة بكيفية أداء البرامـج في سبيل تطوير المجالات التي لا يطرأ فيها تحسن.

٦ ـ الإنتاج الغذائي

لقد ثبت أن زيادة وتوفير الغذاء الغني بالبـروتين (مثل اللبن والبقـوليات والسمك واللحوم) في أي مجتمع، يمكنه أن يأتي بنتائج مذهلة فيما يتعلق بالحد من معدل وفيات الأطفال، إن بروتينيات الحبوبيات مهمة ولكن البدائل المتوفرة والأرخص منها يمكن الحصول عليها من الحبوبيـات الصالحـة للأكـل مثل: البازلاء والفول السوداني واللوبيا والبسلة الهندية وفول الصويا والعدس، وإنه من الأفضل كذلك توفير الفيتامينات والحديـد للناس، وهـذا يمكن عمله بإنبـات الخضروات والفواكه بصورة أكثر للاستهـلاك الأسري، إن مجمـوعة النبـاتات والفواكه الغنية بفيتامين س كالطماطم والليمون والبرتقال تشكل مجموعة أساسية ومهمة يمكن تقديمها لتحسين صحة الأسرة.

٧ ـ التربية الغذائية

يمكن أن تحقق التربية الغذائية العملية والبسيطة نتائج باهرة في مجـال الصحة، وتحتوي معظم الأسواق المحلية على أغذية يمكنها أن توفر وجبـات متوازنة وكاملة، إن المشكلة الرئيسية هي أن الأسر الفقيرة لا تتوفر لديها عادة

كمية من المال اللازم لشراء الأغذية فهم لا يشترون أنواع الغذاء التي يمكن أن تعطيهم وجبات متوازنة، وكما أشرنا من قبل فإن العناصر الأساسية في الغذاء كالبروتينات والفيتامينات والحديد لا تتوفر في الوجبات التي يتناولها الفقراء.

ويلاحظ أن الفقراء يعتمدون كثيراً على الغذاء الذي يوفر الطاقة والذي يحتوي على المواد الكاربوهايدراتية مثل الأرز والقمح والبطاطس وهذه المواد لا تقدم الحماية اللازمة للجسم كتلك التي توفرها البروتينات والفيتامينات والمعادن كالحديد والكالسيوم، إن تناول الوجبات المتوازنة لتحقيق وزن مثالي يتناسب مع العمر والجنس هو أمر جوهري في التغذية الصحيحة، إن تنويع المحاصيل والدورات الزراعية المناسبة تعتبر عناصر ضرورية لتحسين الغذاء كما أن التخزين أمر أساسي لضمان توفر الغذاء حتى موسم الحصاد التالي.

٨ ــ الرضاعة الطبيعية

لا حاجة لنا للتأكيد على أهمية الرضاعة الطبيعية في العامين الأولين للطفل، وقد أطلق على الرضاعة الاصطناعية «المسبب الرئيسي في موت الطفل» بين الفقراء، إن هؤلاء الفقراء لا يستطيعون الحصول على كميات كافية من الحليب المعلب المغذي للأطفال، بالاضافة إلى ذلك تتلوث هذه الأدوات بفعل عاداتهم غير الصحية وهكذا تغزو الجراثيم الطفل الذي يكون بالأصل ضعيف البنية.

٩ ــ الحصانــة

يمكن بسهولة وبتكاليف بسيطة الوقاية من كثير من الأمراض كالجدري وشلل الأطفال والسل والدفتريا والكزاز والحصباء بواسطة تطعيم بسيط، والمؤسف حقاً أن كثيراً من حكومات الدول النامية لم تتمكن من تطعيم معظم الأطفال والشباب الصغار المعرضين لهذه الأمراض، وترحب هذه الحكومات

عادة بالمساعدات في هذا المجال فيما لو قدمت على أساس من التعاون والثقة المتبادلة.

١٠ ـ العناية بالحوامل

تحتاج المرأة الحامل على وجه الخصوص إلى وجبات كافية ومتوازنة وهذا من شأنه أن يساعد في الوقاية من تشوهات المواليد ومضاعفات الحمل الخطيرة، إن تعقيم الأدوات المستعملة في قطع وربط الحبل السري مهمة لوقاية المولود من الإصابة بمرض الكزاز.

١١ ـ تعزيز الصحة العامة

إن توفير مياه الشرب الصحية والتخلص الملائم من الفضلات البشرية أمر مهم جداً فإن ملايين من حالات الموت يمكن توقيها باتباع هذين الإجراءين فقط.

١٢ ـ عادات صحية

يمكن الوقاية من كثير من الأمراض باتباع بعض الوسائل الصحية مثل غسل الأيادي قبل الطعام، وبعد التخلص من الفضلات وقبل إعداد الطعام، وكذلك حفظ الطعام من الذباب والحشرات الأخرى والاغتسال والاستحمام بانتظام والمحافظة على نظافة الأسنان وعدم العطس في وجوه الآخرين وعزل المرضى المصابين بأمراض معدية.

١٣ ـ توفير صحة نفسية واجتماعية

تعرف **منظمة الصحة العالمية** الصحة على أنها تحقيق الرفاهية جسدياً ونفسياً واجتماعياً وليس انعدام الأمراض والسقم فحسب، وإن الصحة

الاجتماعية والنفسية يمكن تحقيقها بالمحبة المتبادلة بين الناس وتقديرهم بعضهم بعضاً، وهذه الأمور من شأنها أن تعزز الاستقرار العقلي والشعور بالأمان والاحساس بالأهمية، وكلها بلا ريب حاجات إنسانية أساسية، إن النشاطات الاجتماعية المنظمة تؤكد مشاعر الانتماء وتحقق الاستفادة الكاملة من المواهب وهي أيضاً حاجات إنسانية أساسية، ونسوق الأمثلة هنا للنشاطات التي تؤدي تلك الأغراض كالرياضة الروحية والزمالة النصرانية في الرحلات والألعاب والموسيقى والنشاطات الثقافية الأخرى.

وتبعاً لما حدده **إبراهام ماسلو** فإن المساعدة على فهم أساسي للحاجات الانسانية الأساسية وشرح طرق فعالة لتحقيقها يساعد على الوصول إلى صحة اجتماعية ونفسية جيدة، وهذه الضرورات الأساسية تشمل:

١ ــ الطعام والملبس والمأوى.

٢ ــ الشعور بالأمان جسدياً وعاطفياً ونفسياً وروحياً (معرفة شخصية بالمسيح رباً مخلصاً).

٣ ــ الشعور بالانتماء.

٤ ــ الشعور بالأهمية.

٥ ــ الاستفادة القصوى من المواهب والقدرات.

١٤ ــ طرق الوقاية الأخرى

إن التعليم العام والتربية الصحية وتخطيط الأسرة ومكافحة الحشرات الحاملة للأمراض والشروط المعيشية الصحية والوقاية من الحوادث تعتبر جميعها وسائل مهمة لتحسين الصحة والوقاية من الأمراض.

١٥ ــ الاسعافات الأولية وطرق العلاج البسيط

إن كثيراً من الحوادث والأضرار الطفيفة والأمراض العامة يمكن معرفتها

بسهولة وعلاجها بواسطة أناس لديهم قدر ضئيل من التدريب وهنا نورد بعض الأمثلة: يمكن علاج معظم الالتهابات الجلدية بواسطة محلول اليود المخفف، وذلك بإضافة قطرات من صبغة اليود إلى ماء نظيف في إناء حتى يصبح لون اليود أصفراً أو ضارباً للحمرة، وبعد ذلك يمسح به موضع الأذى أو الألم ويكرر ذلك يومياً، واستخدام شريحات رقيقة من ثمر البابايا على الجروح الملتهبة أو القروح الجلدية وتغطيتها بالضمادات الاعتيادية النظيفة يعطي نتائج طيبة.

إن نـزلات البرد المعتـادة وحالات الأنفلونـزا الخفيفـة يمكن عـلاجهـا بالأسبرين و١٥٠٠ ميلجرام من فيتامين س (عن طـريق الفم) مرتين أو ثـلاث بالنسبة للكبار، ويتوفر فيتامين سي في أقراص تزن ٥٠٠ ميليجرام.

ولا ننسى أن الصلاة في أيام المرض هي دائماً جانب مهم من العلاج.

١٦ ــ المخاطر المحتملة

إن وضع النساء والأطفال في المجتمع المحلي أمر مهم وعامل أساسي يجب أخذه بعين الاعتبار عند وضع التفاصيل المتعلقة بإنتاج الغذاء والتغذية والتربية وبرامج الرعاية الصحية، كما أن المعتقدات الموروثة والعادات المحلية تعتبر عوامل على نفس الدرجة من الأهمية، وهذه العوامل من شأنها أن تعطل التقدم أو تمنعه كلياً، ومن أوضح هذه المعوقات عدم معرفة المواهب التي وهبها لهم الرب وعدم اكتشاف الموارد الـطبيعية المتـوفرة لـديهم، وما لم يتفـاءل هؤلاء بإمكانية تحقيق النجاح فلن يتم التخطيط اللازم والتنفيذ الملائم للبرامج المتعلقة بهم.

ويحد الافتقار إلى المهارات الإدارية والتطبيق الملائم لها من فعالية كل برنامج، وهذه هي نقطة الضعف في كثير من الجهود النصرانية الموجهـة إلى العمل الاجتماعي والتنصيـر، إن القصة الـرمزيـة عن المواهب تعلمنـا أهمية الاستفادة من المواهب والقابليات التي تفضل الرب بها علينا للوصول إلى نتائج،

وفي القصة الرمزية التي وردت في الكتاب المقدس كانت النتيجة تحقيق نجاح تام، إن الإدارة الجيدة للبرامج هي وسيلة لإحراز نتائج طيبة في مجهودات العمل الجماعي الذي يضطلع به كل فريق وبخاصة عندما يكون الغرض منه تقديس الرب، إن الفنيين والإداريين يرتكبون أحياناً خطأ عندما ينسون أنهم يقومون بعمل الرب، وهكذا فهم ينسون أن «يصلوا بلا انقطاع» أثناء استعمالهم وتطويرهم لمهاراتهم في هذه البرامج، إن مساعدة الرب أمر ضروري لنجاح أي عمل نصراني.

ومن أكبر المعوقات وأبرزها الاعتماد الدائم على الأنماط والتركيبات الكنسية الواردة من الغرب، نحن بحاجة إلى الرجوع إلى الإنجيل لمعرفة «جوهر» العمل الذي يريد منا الرب أن نقوم به، ويمكننا حينئذ أن نبني «جوهر» الانجيل، هذا مع استعمال الأسس الاجتماعية المحلية بطرق مبتكرة، ويمكن أن تساعد هذه الأسس العمل المقدس مساعدة فعالة لأن السكان المحليين يمكن أن يكونوا أكثر اتصالاً بالرب ويسوع المسيح والروح القدس.

لقد كان أسلوب القديس بولس الكهنوتي بين غير اليهود مختلفاً جداً مع كهنوتيته بين اليهود، وهذا يعني أنه يمكننا أن نتلاءم مع الأوضاع المحلية تحت توجيه وإشراف الروح القدس مستعملين في ذلك المواهب التي منحها الروح القدس إلى أبناء الرب.

١٧ ـ إطار العمل

علينا أن نبدأ العمل بعزمنا على خدمة الرب ونشر الكتاب المقدس ومحبة الناس المعوزين في منطقة جغرافية معينة، وكما أشرنا إلى ذلك من قبل فإن أفضل طريقة للقيام بالمهمة المقدسة هو تشكيل فريق للقيام بالعمل.

لا ريب أن الخطط مهمة للعمل بالنسبة للفرق ليتأكد كل عضو في الفريق من دوره ودور الأعضاء الآخرين وكيف يرتبطون جميعاً بالغرض المحدد للفريق،

وتحتوي الخطة المكتوبة على الغرض المحدد أو الهدف الرئيسي للفريق، والأهداف التي تساعد في تحقيق الغرض، والنشاطات التي بها نحرز الأهداف، وجدول زمني يبين توقيت ومهام النشاطات، وميزانية وبيان تنظيمي لتحديد العلاقات والإشراف ومجالات المسؤولية، وخطة تساعد على المراجعة والاستفادة من التجربة، والغرض هو عبارة عن بيان مفصل عن البرنامج، والأهداف هي ما نتوقع أن نجده في نهاية المشروع، وهذه المعايير هي التي تساعدنا على أن نقيم جهودنا مقارنة بالنتائج التي تحققت فعلياً.

إنه من المهم أن نتذكر أن معظم القادة لا يمكنهم أن يشرفوا مباشرة على أكثر من ١٢ شخصاً أو مشروعاً، والإشراف على كثيرين بصورة مباشرة أمر يؤدي حتماً إلى الفشل، وليس من الحكمة أن يكون العدد أقل من اثنين أو أربعة، ويقترح الكتاب (سفر الخروج ١٨ : ٢١) مجموعة من ١٠ أفراد، فقد كان ليسوع اثني عشر حوارياً، وفي النهاية يمكن تعلم المهارات القيادية من الحلقات الدراسية القصيرة إضافة إلى التجربة في ميدان العمل الفعلي.

إن الإخلاص والاهتمام الأصيل بالآخرين والتعبير عن التقدير لجهودهم هي مفاتيح القيادة الفعالة، وأهم شيء هو أن الروح القدس هي التي تمنح الإرشاد اليومي إلى الفريق بينما يوفر الرب نفسه ويسوع المسيح الفرص والمواقف التي تؤدي إلى النجاح.

١٨ ــ أسئلة

١ ــ هل تعرف حالات عن برامج تنصيرية مرتبطة ببرامج معونات صحية وغذائية على أسس تقديم الوقاية الصحية؟

٢ ــ هل ترتبط هذه البرامج بجوانب روحية قوية؟.

٣ ــ ما الأسباب التي أدت إلى أن تغفل البرامج التنصيرية الأمر الأول والثاني؟.

٤ ــ ما الوسائل التي يمكن بها وضع أهداف تنصيرية في برامج صحية وغذائية؟

٥ ــ وعندما تنطلق من استراتيجية متكاملة للوصول، فما المشاكل التي تتوقعها وكيف يمكن حلها؟.

خلاصة تعقيبات المشاركين

ورد في أحد التعقيبات ما يلي:

«الدراسة تحتوي على الكثير من الأفكار الواقعية عن الزراعة والوسائل الطبية، إنني أكن الاحترام للطريقة التي ربط بها الكاتبان بين الاستراتيجية «المتكاملة» وبين التصريحات البلاغية فيما يتعلق بالعمل التنصيري».

لقد أبدى القراء تقديرهم لما قدمته هذه الدراسة كما أبدوا إعجابهم بالآراء التي وردت فيها والداعية إلى إيجاد توازن فعلي بين الاهتمامات التنصيرية الهادفة إلى الوصول إلى المسلمين على الصعيدين العقائدي والاجتماعي، والشيء الوحيد الذي يجب أن نكون حذرين منه هو إمكانية الاستغلال الذي يرافق مثل هذا العمل التنصيري الذي يسعى إلى التطوير، وهناك خطر مساواة نتائج التصنيع الغربي بـ «كمال» العمل الذي يمكن أن يقدمه المسيح.

رد الكاتب على تعقيبات المستجيبين

جاءت معظم التعليقات على هذه الدراسة متفقة مع الاستراتيجية المتكاملة المقترحة لتلبية الضرورات المادية والروحية للإنسان، واتفق كثيرون منهم مع الرأي القائل بأن التوازن المثالي المطلوب لتحقيق هذه الضرورات أمر صعب في الحياة الواقعية.

إن تخطيط الأسرة عامل رئيسي ومؤثر وله أهمية كبيرة ومع ذلك لم تتناوله

هذه الدراسة، إنه من الأفضل عدم تناول التخطيط الأسري خلال المراحل المبكرة من العمل مع المسلمين، حيث يمكن أن يكون الناس أكثر استجابة لتخطيط الأسرة إذا تحسنت أحوالهم الصحية وتأكد لهم بقاء وصحة الأطفال، ونستطيع أن نعالج مسألة تخطيط الأسرة بكل كفاءة وفق هذا الأسلوب، ونخفض معدل المواليد عموماً بالتعليم والرخاء، إننا نأمل أن يتحقق ذلك في كل برامج تطوير المجتمع.

من العوامل الأساسية الأخرى التي تثير الاهتمام، الاعتقاد بأن قيمة «التقنية الغربية» قد بولغ فيها وإن الموقف من الموضوع موقف عنصري.

أولاً: إن هذه الدراسة أعدها شخصان أحدهما شرقي والآخر غربي.

ثانياً: إن المشاكل والحلول والتوصيات قد جاءت ثمرة للخبرات المتراكمة في الدول النامية من جميع أنحاء العالم، والهدف الأساسي هو مساعدة السكان المحليين في كل دولة على تحديد احتياجاتهم الروحية والمادية ولا شك بأن التوازن أمر مهم، كما أن التقنية الملائمة التي يؤكد على أهميتها هي ليست «غربية» بالضرورة ولكنها عدلت بحيث تتلاءم مع السكان المحليين ومع الموارد والثقافة والوضع.

إن بحثاً مسهباً ومفصلاً بدرجة أكبر من شأنه أن يقدم بالطبع أمثلة وأساليب فعلية كما طلب بعض القراء، إن الحجم المحدد للدراسة وحده الذي حال دون تحقيق ذلك، وعلينا أن نتطلع دائماً إلى النجاح، إن الأمثلة الواضحة مفيدة تماماً مثل الوسائل التعليمية المساعدة.

ويرى أحد المساهمين أن التوصيات جاءت من قبيل الإعادة والتكرار ولم يستمر العمل بها بسبب عدم توفر الأموال اللازمة، وتوصي هذه الدراسة باتباع أسلوب متكامل يجمع بين الوقاية والعلاج بدلاً من الأسلوب القديم الذي يفصل بين الأمرين، كما تؤكد الدراسة على أهمية التدريب في مجال الإدارة لمساعدة أكبر عدد من العاملين، إن التزايد السريع في عدد السكان جعل هذا الأسلوب

أمراً لا غنى عنه، ويرى أحد القراء بأن «اللقاحات المنخفضة التكاليف» هي غالية جداً، ولكن من المعروف أن الوقاية من السل وشلل الأطفال والدفتريا والكزاز تكون عادة مدى الحياة وتكاليفها منخفضة مقارنة بتكاليف العلاج.

وكان الاهتمام الذي أبداه المعقبون على الدراسة مشجعاً ونأمل أن تؤدي هذه الإدارة إلى العمل لمساعدة «الإنسان بكامله»، أي التعامل مع كافة جوانب حياته المادية والروحية وكذلك المجموعات السكانية الكبيرة، وبذلك نسير وفق النموذج الذي قدمه لنا ربنا يسوع المسيح.

المراجع

Bomgaars, M and B. Bajracharya
n. d. **Symptom Treatment Manual,** London: Institute of Child Health.

Dayton, Edward R.
1977 **Planning Strategies for Evangelism.** Sixth edition. Monrovia: Missions Advanced Research and Communication Center.

Dean, Sr. Pauline
1975 **Paediatric Out -Patient Manual.** London: Institute of Child Health.

Drucker, Peter F.
1973 **Management - Tasks, Responsibilities, Practices.** New York: Harper and Row.

King, Maurice, editor
1966 **Medical Care in Developing Countries, A Symposium from Makerere.** New York: Oxford Press.

King, Maurice, F. King, D. Morley, T. Burgess and A. Burgess
n. d. **Nutrition for Developing Countries.** London: Institute of Child Health.

Koppert, Joan
1972 **The Nutrition Rehabilitation Village.** London: Institute of child Health.

Macagba, Rufino L.
1977 **Health Care Guidelines for Use in Developing Countries.** Monrovia: world Vision International.

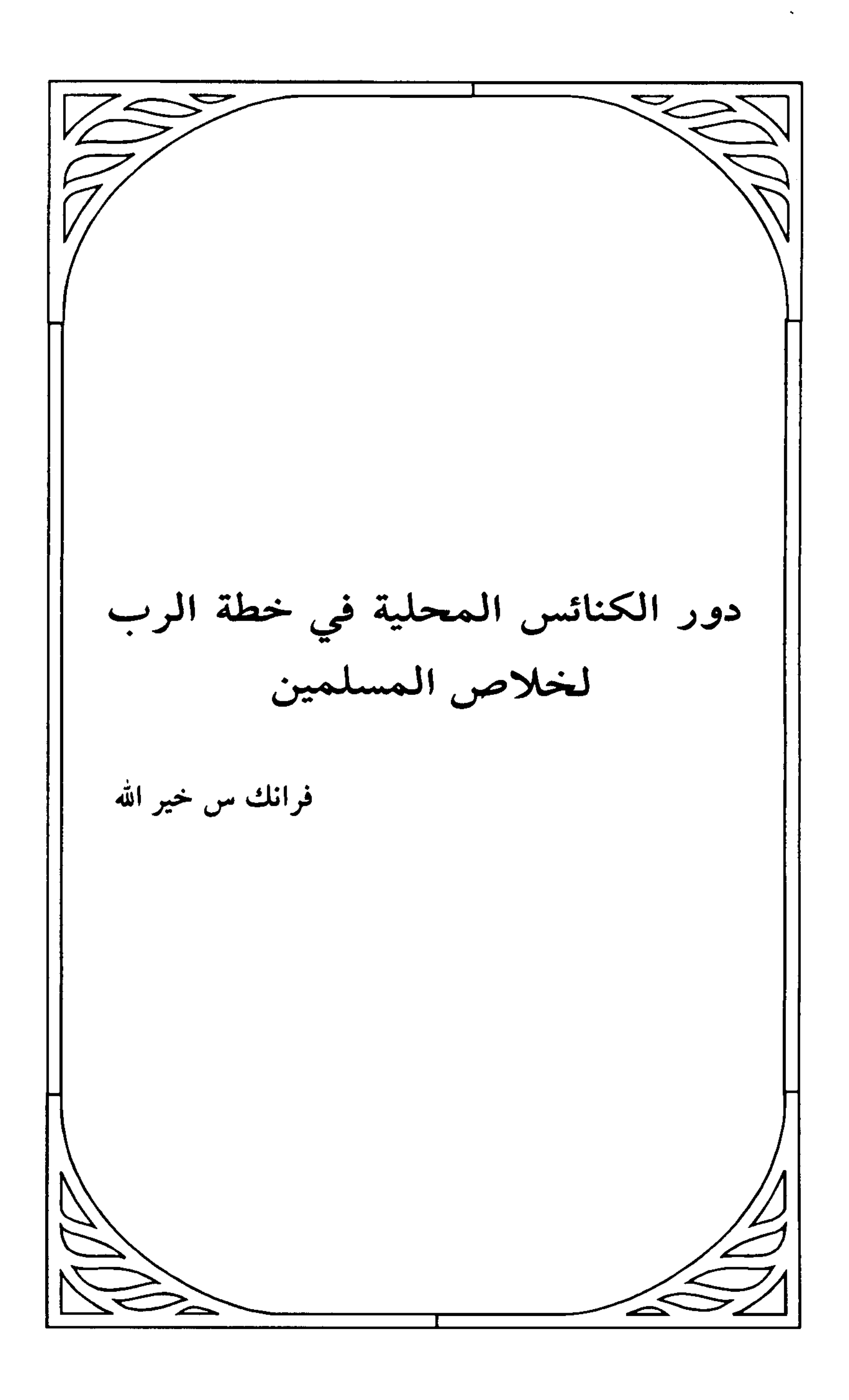
Morley, David
1973 **Paediatric Priorities in the Developing world.** Massachusetts: Butterworth Publishers.

Mosher, Arthur T.
1973 **Getting Agriculture Moving.** New York. Praeger Publishers.

Newell, Kenneth W.
1975 **Health by the People.** Geneva: World Health Organization.

Omran, Abdel R., editor
n. d. **Community Medicine in Developing Countries.** New York: Springer Publishing Co.

Visual Communication Handbook
n. d. London: Institute of Child Health.



دور الكنائس المحلية في خطة الرب لخلاص المسلمين

فرانك س خير الله

أعتقد اعتقاداً راسخاً بأننا إذا أردنا أن نكسب الباكستان إلى ربنا عيسى المسيح فإن ذلك يمكن وسوف يتم من خلال الكنيسة الباكستانية.

إن المساعدات المقدمة من الكنائس الخارجية على شكل أموال وموظفين وخبرة ربما كان لها فائدة كبيرة ولكن في نهاية الأمر فإن تنصير أهل البلاد سوف يتم بصورة أساسية من خلال النصارى المنتمين إلى الكنيسة المحلية، ويتم بعد ذلك تشكيل جالية محلية نصرانية قوية ولعل المفتاح إلى هذا هو «جماعة المؤمنين» التي يضطلع أفرادها بالمهمة التنصيرية في كل بلد، ولا يمكنني أن أعبر عن هذه الفكرة بأفضل مما فعل الأسقف **حسن دهقاني نافتي** ولخصها في الفقرات الأخيرة من سيرة حياته الذاتية بعنوان: **خطة عالمي الخاص**:

> لا تستطيع الكلمات وحدها دفع المسلمين إلى أعتاب الصليب، ولا يجعل أي قدر من التفسير المجرد المسلمين يحسون إحساس أولئك الذين كانوا مع المسيح في القارب «فسجدوا له... وقالوا: بالحقيقة أنت ابن الرب» (متى ١٤: ٣٣)، إن على النصارى أن يثبتوا في حياتهم وسلوكهم كيف أن النصرانية هي في الحقيقة تجسيد لمحبة الرب، إن معظم المسلمين الذين أعرفهم ممن اتبعوا المسيح واتبعوا النصرانية فعلوا ذلك بسبب حياة التضحية والمحبة الخالصة التي شملهم بها بعض الأصدقاء النصارى، ولن يتم تنصير المسلم إذا لم نبادر إلى محبته شخصياً... ويبقى بعدئذ الكثير، فما من أحد مهما كان قديساً يستطيع أن يعكس محبة الرب في المسيح كاملة، إن

تفسير ذلك يتطلب مشاركة مجتمع المؤمنين أي أبناء الرب، إن الكنائس سواء كانت اثنتين أم ثلاثة تجتمع معاً باسم الرب وهذا هو جوهر الموضوع، إن دورهم عظيم جداً خاصة عندما يكون تجمعهم في وسط عالم ساده الإسلام لقرون عديدة[1]!

وفقط عندما ندرك نحن الباكستانيين دورنا المتعاظم في تنفيذ المهمة العظيمة حينئذ سنبدأ الاتصال بصورة فعالة بإخواننا المسلمين، إن الاتصال يعني المشاركة، وهذا هو أصل معنى الكلمة، والمشاركة هي أكثر من العطاء، إنها تعني العطاء والأخذ معاً، كيف يتسنى لنا أن نعطي إخواننا المسلمين رسالة الخلاص إذا لم نحاول أن نفهم تفكيرهم وموقفهم إزاء الحياة والعقيدة التي يؤمنون بها؟ إذن يتعين على كل واعظ نصراني بين المسلمين أن تكون له معرفة كبيرة بمعتقداتهم وشعائرهم وآمالهم وطموحاتهم. . إنني معجب بالكلمة الإنجليزية، فهناك ثمة شعور بالألم بين طيات هذه الكلمة وشوقاً لتبليغ الرسالة ورؤية المرء لأخيه آمناً ومتصالحاً مثل النبي يوسف مع أخيه بنيامين: «لأن أحشاءه حنت إلى أخيه. . .» (التكوين ٤٣ ــ ٣٠) وما لم يكن في قلوبنا هذا التشوق فلن نتمكن من تبليغ الكتاب المقدس ونشر رسالته «ويا ويلنا إن لم نفعل».

ولكن يبدو أن الكنيسة الباكستانية ليس لديها اهتمام بإخوتها المسلمين، لقد كان لنا اجتماع غير رسمي مؤخراً مع بعض المهتمين بتنصير المسلمين والذي حضره باكستانيون أيضاً، وكان الموضوع المطروح للبحث هو كيفية مساعدة المتنصرين الجدد ليصبحوا جزءاً من الكنيسة، واقترح أن تكون هناك في البداية علاقة صداقة وزمالة مع المسلمين المتنصرين الآخرين ومع المتعاطفين في سبيل خطوة تمهيدية، وأعرب أحد الباكستانيين عن تخوفه من أن يؤدي ذلك إلى أن يكون لدى المتنصر شعور مفرط بالعظمة ويجب توخي الحذر بشأن ذلك.

هذا الرأي يتفق تماماً مع الموقف عند رؤساء الكنيسة، إن هناك عدم

---

(١) Dehqani - Tafti, Hassan, pp. 79-80

استعداد لمشاركة الأخبار السارة للإنجيل مع جيراننا الذين نعتبرهم «بصورة لا شعورية أعداء» لنا، إن معظم النصارى لديهم كراهية للمسلمين ونحتاج ـ وبرحمة الرب ـ إلى التغلب عليها، ولكن لماذا كل ذلك؟ لقد نشأت الكنيسة في تلك البلاد قبل قرن من الزمان، واستقطبت جماعات تنتمي معظمها إلى الطوائف الدنيا الهندوسية، وكانت الثقافة الفرعية التي كونتها الكنيسة خلال تلك الفترة في أغلبها ذات طابع هندوسي في أسلوب العبادة والموسيقى الدينية والعادات الاجتماعية واللغة التي تأثرت كثيراً بالهندوسية، أوردنا مثالاً هاماً على مثل هذا التأثر بالممارسات الهندوسية نأخذه من العشاء الرباني للكنيسة الانكليكانية والتي تعتبر متشددة في قضية إدخال تعديل أو تغيير في طقوس العبادة: لاحظوا في **كتاب العبادة المشتركة**[1] ترتيب مراسيم «احتفال الزواج» حيث تتم **المانكالاسوترا** وهي عادة دينية هندوسية لتقديم قلادة زواج بدلاً من ـ أو بالإضافة إلى ـ العادة الغربية بتقديم «خاتم»[2].

وكانت تلك العادات مقبولة قبل إنشاء دولة الباكستان وحينما كان هناك خليط من السكان الهندوس والمسلمين، والآن وفي الوضع الراهن قد تغيرت الأمور وتبدلت وعلى الكنيسة أن تتلاءم مع الوضع الجديد.

وهذا التغيير ضروري ليس لأسباب تنصيرية فحسب ولكن لأسباب قومية وهذه نقطة جوهرية علينا أن نضعها نصب أعيننا، نحن الباكستانيين نلنا استقلالنا قبل أكثر من ٣٠ عاماً، ولا نزال نناضل لحل بعض المشكلات التي تتداخل فيها اللغة والثقافة والدين، فمم تتألف «قوميتنا»؟ وما هويتنا؟ وما نوع الحكومة المناسبة لباكستان؟ هذه هي بعض القضايا التي تسبب المشكلات وتحتاج لحلول سريعة، إن العواطف القومية تفسد أحياناً تفكيرنا، وبما أننا قد اخترنا أن نكون باكستانيين فإن واجبنا النصراني يقضي علينا مجابهة هذه المشكلات والتعاون مع أهل بلادنا لحلها.

---

(١) **The Book of Common Prayer.**

(٢) Dehqani - Tafti, p. 640.

والواقع أن سكان الباكستان هم مزيج من الثقافات الهندوسية والإسلامية، فقد كان بعض المسلمين في القرون الماضية هندوس كما أن كثيراً من عاداتنا الاجتماعية ترجع إلى أصول هندوسية، وحتى لغتنا القومية الإردية تشير إلى هذه الثنائية، فنظام بناء الجملة مستمد من النحو الهندي وكذلك كل الضمائر والحروف بما فيها الجر والعطف، وكان علينا كي نثبت انتماءنا الإسلامي ونبعد عن الانتماء الهندي أن نتجه ثقافياً ولغوياً «لتعريب» و «فرسنة» ألفاظنا ونبتعد عن الألفاظ السانسكريتية والهندية، وهناك جهود متعمدة للابتعاد عن كل آثار الثقافة الهندوسية بل عن كل ما هو هندي، وخير مثال على ذلك عندما عرض التلفزيون الهندي الذي تصل برامجه إلى الباكستان برامج فيها رقصات وأغان شعبية ذات طابع باكستاني ـ هندي ثارت الصحف الباكستانية على البرامج ودعت المشاهدين في الباكستان إلى مقاطعة تلك البرامج واعتبرتها «غزواً ثقافياً» للباكستان، ولنذكر أن ٩٧٪ من سكان الباكستان مسلمون، وقد أصبحوا نتيجة كفاحهم ونضالهم مدركين لثقافتهم وحريصين على التمسك بها، وعلينا نحن النصارى في مثل هذا الوضع أن نساعد في حل مشاكلهم والتي هي مشاكلنا أيضاً بدلاً من زيادة حدتها، إن كثيراً من إخواننا الذين يعملون في مجال التنصير ينظرون إلى هذه النقطة من زاوية صحيحة، وعلى الكنيسة المهتمة بتنصير المسلمين أن تجعل كل الجهود التي تقوم بها منسجمة مع المحيط الثقافي الذي تعمل فيه وأن تشارك الطموحات المشروعة للسكان المحليين.

ولكن بدلاً من هذا النمو الصحي الطبيعي أصبحنا منغلقين على أنفسنا ومهتمين بالمحافظة على ثقافتنا الهجينة أكثر من اتصالاتنا بإخوتنا المسلمين وتعريفهم بالإنجيل بجرأة، وفي كنيستنا الحالية الهندوسية الأصل وذات الطابع الغربي الزائف لا يحس المتنصر المسلم بالانتماء الطبيعي أبداً، ولكن من الذي يهتم؟.

إن الرب بالتأكيد يهتم بهذا الأمر ولكننا نحن الذين نعمل أدوات له لتقديم هذه الرعاية لسنا مستعدين لذلك تماماً، ولن يحدث هذا إلا إذا جددت الكنيسة،

فالكنيسة يمكنها أن تقوم بدورها في خطة التخليص الإلٓهية عندما تقوم أولاً بخلاص نفسها، فما هي الصورة التي قدمتها الكنيسة إلى أهل البلاد؟ حتماً سوف يقول العديد «انظروا كيف يكره النصارى بعضهم بعضاً، ويهرعون إلى المحاكم ليقدموا دعاواهم الفارغة التي لا تنتهي أبداً»، وهناك أيضاً انقسامات في الكنيسة حول الأملاك والمكاتب وتشجع هذه الانقسامات الأموال الأجنبية والجدل «اللاهوتي» العقيم الذي لا يمت إلى حياتنا هنا بصلة، لا شك بأن لإخواننا الأوروبيين والأمريكيين العاملين في حقل التنصير مسؤوليات عظيمة إزاء هذا الموقف، ولكن يا ترى هل ساعدونا لكي نتقدم ونتطور طبيعياً ونكون معتمدين على أنفسنا أم أنهم فرضوا علينا بصورة لا شعورية آراءهم؟ هل هناك تعاون حقيقي في «مجال التنصير» بين الكنائس الأم والكنائس الصغرى التابعة لها؟ وهل تشترك هذه الكنائس معاً في عمل تنصيري وفقاً للجزئين السابع والثامن من **معاهدة لوزان**؟.

إنني أتفق تماماً مع **الأسقف ستيفن نيل** في ملاحظته التي أوردها في كتابه على الرغم من أنه لم يشاهد الدلائل المشجعة بنفسه في الباكستان، كتب نيل يقول:

> لا تزال هذه الكنائس الصغرى تقليدية في نصرانيتها وكثيرة الاعتماد على الآراء والأفكار الغربية إلا أن ثمة دلائل مشجعة تشير إلى أن الكنائس في كل من المناطق الكبرى بدأت تصبح محلية بصورة أصيلة إن لم تضفي على فهمها للنصرانية سمات خاصة بها وليست مستمدة من التجربة الغربية، وهذه العملية ستمكن كل كنيسة من أن تصبح كنيسة موجودة بأصالة في البلاد التي كتب لها أن تكون روحاً لها وتجعل في الكنيسة العالمية كنزاً يمكن لكل الأمم أن تنميه من ميراثها الخاص بها[١].

لقد حاولت بعض المنظمات ذات النوايا الطيبة المرتبطة بالكنيسة في حماسة ظاهرة أن تقوم بحملة تنصيرية في الباكستان بأسلوب كان ناجحاً جداً من

---

(١) Christian Faith Today, 1956.

قبل في بعض المدن الكبرى في الولايات، واستخدمت تلك المنظمات نفس الأساليب ونفس الأدوات والمعدات الإلكترونية ونفس النصوص مترجمة إلى الأردية وأنفقت أموالاً طائلة في تلك الحملة، ولكن القائمين على الحملة لم يدركوا الضرر الذي أحدثوه دون أن يحققوا نتائج تذكر ولا ننسى أن ما يفيد بعض الناس قد يضر ضرراً كثيراً بالآخرين.

لنضرب مثالاً آخر يبين كيف تضيع الجهود هباء منثوراً إذا لم يتم التعاون والتشاور بين أصحاب الحملة الأجانب والكنائس المحلية في البلاد، كانت قد بدأت حملة لتوزيع الكتب المقدسة من مدينة **ويتون** في **ولاية إيلينويز** الأمريكية، وأرسل بالبريد إلى كل من كان مسجلاً في دليل الهاتف في بعض المدن الباكستانية نسخة من العهد الجديد باللغة الأردية، ولما كانت بعض العناوين قد تغيرت أثناء الإرسال رفض بعض الناس استلام هذه المطبوعات النصرانية فقد تكدست أطنان منها في مكتب البريد وتم التخلص منها ببيعها بالمزاد «كأوراق مهملة» واكتشف بعضنا ذلك عندما ابتاع سلعاً كانت موضوعة بأكياس مصنوعة من صفحات الإنجيل، وسيشعر حتماً أي فرد تعرف على ثقافتنا ومجتمعنا بالرعب والدهشة البالغة بسبب الاحترام الذي تحظى به الكتب المقدسة في الشرق سواء أكانت نسخ القرآن أم الإنجيل، ولكم أن تتصوروا مبلغ الغم الذي أصاب أصدقائنا من المسلمين الذين لم يستطيعوا أن يفهموا لماذا تم تدنيس حرمة كتابنا المقدس بهذا الشكل من قبل الأمريكيين.

وقد نبا إلى علمي أن **جمعية الكتاب المقدس الباكستانية** قد قدمت احتجاجاً للذين قاموا بالحملة ولكن هؤلاء أخبروا الجمعية بأنه قد وصلتهم بعض الخطابات من الباكستان تقيم وتثمن عملهم هذا، ولكن لم يخبرونا حتى الآن كم كان عدد هذه الخطابات وهذا هو نوع المواقف التي تفرض علينا جميعاً أن نجري تقييماً شاملاً باستمرار لنشاطنا وفعاليتنا على أنه جزء من تعاون الكنيسة العالمية مع الكنائس المحلية.

إن نوعية الحياة النصرانية في الكنيسة العالمية بالغة الأهمية في العمل

التنصيري وهذا ما لاحظناه في وقت مبكر، ويتعين علينا كذلك أن يكون لدينا استعداد فكري للعمل بين المسلمين، ويمكن لمعاهدنا اللاهوتية أن تقوم بذلك، إننا بحاجة إلى مراجعة مناهج معاهدنا اللاهوتية وتعديلها بحيث تتماشى مع متطلباتنا، وينبغي أن تكون دراسة الإسلام التقليدي وإسلام العوام إجبارية، وشرح وتفسير النصرانية إلى المسلمين بلغة وأشكال فكرية يسهل عليهم فهمها يجب أن تعطى دورة دراسية ويعهد بهذه المهمة إلى متخصص في الإسلاميات يعرف المدارس الفكرية الشرقية ــ كالأزهر ــ، وبدلاً من أن نأخذ بالتعليمات كاملة من الكليات اللاهوتية الغربية يمكن للخبراء أن يساعدونا في استنباط دورات دراسية ذات علاقة بماضينا وحاضرنا تمتد جذورها إلى أعمال الرسل أو إلى فترة أبعد من ذلك لأن الخلفية السامية للعهد القديم أكثر توافقاً مع ثقافتنا، إن دراسة اللاهوت الأوروبي ــ الأمريكي ستكون أمراً ممتعاً ولكنه لن يمثل اهتمامنا الوحيد، وكانت هناك محاولات في الماضي القريب في الباكستان لإنشاء معاهد لاهوتية جديدة مهما كانت صغيرة فلماذا؟ لأننا نرغب في أن نحافظ على الطائفية المذهبية الإنكليكانية واللوثرية والمشيخية، لقد آن الأوان لكي ننأى بأنفسنا عن ذلك وأن نطور اللاهوت الخاص بنا والذي يرتبط بواقعنا الذي يولده الصدام بيننا وبين الإسلام وكذلك فهمنا للإسلام والذي ربما يتطلب تغيير بعض آرائنا، إن اللاهوت لا يقرر عن طريق الجلوس في الكراسي الوثيرة التي يشغلها أناس دربوا كي يفكروا فقط وفق أنماط غربية، فاللاهوت يولد في الحياة اليومية للناس حيث تتصارع الأفكار وتجتهد العقول للوصول إلى حل تحت إرشاد الروح القدس، وكان لدينا بوادر ميلاد لاهوت جديد مثل هذا تقريباً، ولكن التاريخ غير اتجاهه وحدث أمر مختلف.

إذا تابعنا الأمر الأول نجد أن الغرب كان يكن منذ فترة طويلة عداء ضد الإسلام حتى بداية الحركة التنصيرية الإنجيلية في القرن التاسع عشر، ودخل الساحة منصرون عظام للعمل بين المسلمين ذاعت شهرتهم ولا زالت لأسمائهم أصداء تحمل وهج المجد والعظمة حتى اليوم، منهم **هنري مارتن والأسقف فرنج وبفنادر وكاردنر وزويمر** وآخرون عديدون، وأصدر هؤلاء مؤلفات قيمة

وكسبوا إلى النصرانية الكثير من المتحولين، وبعض هؤلاء المتنصرين الجدد أنتجوا أدباً نصرانياً يجب على الكنيسة أن تحتفظ به إرثاً غنياً، وكانت تلك المؤلفات تتضمن تفسيرات وكتب، لاهوتية أخرى مكتوبة بلغتنا القومية ألفها رجال منا من أمثال دكتور عماد الدين إضافة إلى أعمال علمية بأسلوب شرقي، وقد أعد أحمد فهرس أبجدي للقرآن، كما لا يزال قاموس الإسلام الذي أعده هيوز متوفراً في طبعته الثانية التي أصدرها ناشر باكستاني، ولكن شيئاً ما حدث واختفت كل تلك الأعمال القيمة وأسدل الستار على ذلك الإنجاز الرائع وسرق عمل آخر في هذا العصر الأضواء منه، وهذه ظاهرة مستمرة حيث يترك العمل الممتاز الذي تم بين المسلمين ويهمل ويتم تجاهله تماماً.

إنني لا أتفق مع الجمعية الأمريكية للتنصير فيما أسمته «حركة شعبية» وهو تعريف ملطف لتعبير «حركة جماهيرية»، إن أية «حركة شعبية» حقيقية تحدث تعبيراً عميقاً وعفوياً في الناس جميعهم، وما حدث في كوريا الشمالية هو مثال أصيل لذلك، وقد أعطى روين اي شير وصفاً مشوقاً لذلك فكتب يقول:

> إن هذه الحركة العظيمة باتجاه المسيح والتي رأيناها في محافظات بيونجان في الشمال الغربي لم تكن حركة جماهيرية بمعنى أن حشوداً قد تنصرت دفعة واحدة، بل كانت استجابة إيمانية إلى الكتاب المقدس تتدفق بدون أي عائق من خلال العلاقات العائلية، الأب مثلاً أصبح نصرانياً ثم قاد زوجته وأبناءه وبناته وأهله الأقربين إلى الإيمان بأن المسيح هو جواب كل شيء، وتبع هذا التحول إلى النصرانية فترة تدريبية طويلة ثم قام هؤلاء المتنصرون الجدد بتنصير آخرين بنفس الأسلوب[١].

وفي «الحركة الشعبية» الكورية هذه لم يرتبط التنصير ببواعث خفية، والحركة التي نشأت في الهند وفيما يعرف الآن بباكستان لم تكن ظاهرة روحية خالصة (وبالطبع ليست هناك حركات روحية خالصة إلا نادراً) إلا أن بعض الدوافع كانت واضحة تماماً، علق يوجين ستوك في كتابه عن تاريخ جمعيات

---

(١) **Ibid.**, p. 233.

التنصير الكنسية قائلاً[١]:

لماذا أعلن مثل هؤلاء الناس عن رغبتهم أن يصبحوا نصارى في نهاية المطاف؟ لأن النصرانية كانت تعني بالنسبة إليهم ببساطة تقدماً في المستوى الاجتماعي، ولهذا تعرضت الكنيسة لنفس القدر من الكراهية والاحتقار الذين مُني بهما النصارى من الهندوس وأتباع محمد[٢].

وعندما طلب من **القس باتمان من الجمعية التنصيرية الكنسية** أن يرعى هؤلاء المتنصرين الجدد وصف العملية بأنها «تعميد غير متجانس» وكتب:

عندما قابلنا هؤلاء الناس ورأينا شهادات تعميدهم لم نجد فيهم ٥ أشخاص من كل ١٠٠ شخص يعرفون أي شيء يمكن أن يوصف بأنه نصراني على الرغم من أن بضعة مئات منهم يحضرون الكنيسة باستمرار، وكثيرون منهم يقولون إنهم أصبحوا نصارى ليحصلوا على الخلاص، ولكن إذا سئلوا ماذا يعنون بالخلاص لا يستطيعون أن يعطوا أية إجابة[٣].

لعل من أهم الكتب التي أوصى بها العاملون في حقل التنصير هو الكتاب الذي ألفه **فردريك وماركريت ستوك** عن الحركات الشعبية في البنجاب.

لقد أتيح لي أن أقرأ الكتاب بعناية، وظهر لي أن جهوداً قيمة قد بذلت لإعداد الكتاب، كما أنه يعطي نصائح سليمة حول جملة من الأمور إنه كتاب لا شك قيم وأمين ولكنني لا أنصح به في تنصير المسلمين، إذ أنه لا يتناول الأمور المتعلقة بالمسلمين إلا في حوالي ٦ صفحات فقط، إلا أنه قد يعترض آخرون على وجهة نظري ويرفضونها قائلين أن ما أشرت إليه لم يكن موضوع المؤلف أو الغرض من الكتاب، ومع ذلك فإن **دكتور مكافرن** يرى أن التجربة الأولى المحركة للكتاب قد بينت في مقدمته فيقول:

إن كتاب «الحركة الشعبية في البنجاب» كتاب جدير بالقراءة وضروري للقادة

---

(١) Shearer, Roy E., **Wildfire Church Growth in Korea,** 1966, pp. 148-149.

(٢) **History of the Church Missionary Society.**

(٣) Quoted in Frederick and Margaret Stock, **People Movements in the** Punjab, 1975, p. 240.

النصارى المهتمين بحقل التنصير، وأوصى بتدريس هذا الكتاب في كل الكليات النصرانية والمعاهد اللاهوتية في شبه القارة الهندية كما أرى أن يدرس في دورات الخاصة عن الارساليات التنصيرية في الوطن[1]. . .

ويضيف دكتور **وارين ويبستر** المدير العام **لجمعية الإرسالية التنصيرية المعمدانية الخارجية المحافظة** في تعريفه للكتاب فيقول:

يقدم (فردريك وماركريت ستوك) تحليلاً تاريخياً عميقاً لنمو الكنيسة في الباكستان حيث يشكل مليون من البروتستانت والكاثوليك أكثر الأقليات الدينية سرعة في النمو من بين الأقليات، وقد ارتكزت الدراسة على سنين من المشاركة الشخصية، وتشير إلى الطريق نحو نمو مستمر لأولئك الذين يفهمون ما تقوله الروح للكنائس في البنجاب اليوم[2].

إنني أقدر كل ما قام به **فردريك وماركريت ستوك**، إلا أنني أحذر كل القراء وبخاصة المهتمين بالعمل التنصيري بين المسلمين من أن الباكستان لم تنضج بعد لحركة شعبية في مجتمع الأغلبية، ويبدو أنه قد سطرت ملاحظة في مقدمة الكتاب نفسه بأن الملايين يقرعون الأبواب من أجل التعليم إلا أن المؤلفين ركّزوا على حركة جماهيرية أخرى في السند.

وجدنا بالتدريج أنظارنا تبتعد عن كفاح ومشاكل ١,٤٪ من الذين يحملون اسم المسيح ويتركز على نحو ٩٨,٦٪ الذين لم يمنحوه ولاءهم بعد، وبالتحديد اتجه اهتمامنا أكثر إلى أولئك المستعدين للحصاد الآن من الطبقات المنغلقة[3].

إنني لست بصدد إدانة «الحركة الشعبية» وبالتأكيد إن يد الرب تحركها وينبغي لنا أن نهتم بما يقوله الروح للكنائس، ولكن عندما يدعم ذلك بالبحث العلمي الذي يعتمد على العقول الالكترونية والوسائل الحديثة والإحصاءات فإنني أحس بأن توجيهات الروح القدس تعزل ويدفع بها إلى خارج العملية، وقد

---

(١) Ibid., p. 240.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid., p. XX.

حذر الرب حتى نيقوديموس الذي كان أستاذاً للاهوت وعالماً رائداً في عصره، «فالريح تهب حيث تشاء، فتسمع صوتها ولا تعرف من أين تجيء ولا إلى أين تذهب، هكذا كل من يولد في الروح» (يوحنا ٣ : ٨).

إن ما يحدث في السند يروق كثيراً لعقلية جمعيات التنصير الأوروبية لأنه يبرز نتائج ملموسة، والعاملون في حقل التنصير هناك بوسعهم أن يقدموا تقارير موسعة مدعمة بالحقائق والأرقام، ولكن لنذكر أننا في السند نتحدث عن نسبة ٩٨, ٠٪ فقط من إجمالي سكان الباكستان، ولا ريب أنه إذا انضم هؤلاء الناس إلى الكنيسة فإن القوة العادية للكنيسة سوف تتضاعف، نعم إنه يتعين علينا كسبهم لصالح الرب إلا أن ذلك الأمر لا ينبغي أن يجعلنا نهمل العمل الذي يجب علينا القيام به بين الآخرين الذين يشكلون ٩٧٪ من سكان البلاد.

من المؤكد أن اهتمام المؤلفين وكثير من المنصرين الأجانب بعمل التنصير بين الطبقات المنغلقة أمر يستحق الثناء والاعتبار، إلا أن ذلك لا يجب أن يجعلهم ينتقدون الآخرين الذين لديهم عبء العمل بين جماعات غير سهلة الاستجابة، «لا تقل أن الجهد لا يحقق فائدة أو أن العمل والجروح لا طائل من ورائهما. . .».

إن النقطة التي أحاول توضيحها هي أن هذين الكاتبين لهما من قوة الأسلوب والإقناع ما يجعل هيئات الكنيسة ووكالاتها تتأثر بهذا الكتاب فالخطوط العريضة التي وضعناها تعد مصادر قوية من الموضوعات مثل نمو الكنيسة والأولويات التي قررناها، تأملوا مثلاً الفقرة التالية:

> كيف يمكن للكنيسة أن تنمو؟ أين وكيف يمكن تحقيق التأثير والفعالية؟ لقد لاحظنا أن جهود الكنيسة الرامية إلى كسب أغلبية المجتمع قد حبطت، ولا تزال ثمة معوقات لاهوتية وثقافية واجتماعية ينبغي التغلب عليها، ونحتاج في ذلك إلى دراسة أساليب جديدة لتنصير المسلمين تقودنا إلى نتائج سريعة، ومع ذلك ينبغي ألا نغفل عن الدروس التي اقتضى الرب أن يتعلمها المنصرون الأوائل لسنين عديدة، علينا ألا ننظر باستمرار إلى «الأقوياء وأهل

المقامات العالية» فقط، ولكن لنفتح عقولنا وقلوبنا إلى الضعفاء أصحاب المكانة الدنيا من أهل الطبقات المنغلقة الذين أظهروا دلائل كثيرة على الجوع الروحي والاستجابات الكامنة وإذا كان الرب قد جعل أفئدتهم تهوي إلينا فمن نحن حتى نقول بأنهم قذرون وتافهون؟ فلنتواضع جميعاً ولنحاول الوصول إليهم متبعين في ذلك المسيح الذي تواضع وأذل نفسه ابتداء من نزوله عن عرشه في السماء حتى موته على الصليب من أجل أن يكسبنا»[1].

إنني لا أتفق مع ما ورد في النص أعلاه، فالزيادة العددية ليست هي خطة الرب الوحيدة، كما وأنني وبكل قوة لا أتفق مع الفكرة التي أورداها في الفصل ١٦ الذي أطلق عليه «مبادىء ضرورية لزرع الكنيسة اليوم» وخاصة الجزء الذي ورد تحت عنوان «عليك أن تقر أن النمو العددي للكنيسة هو مشيئة الرب»[2].

ربما يريد الرب منا أن نكسب مجموعة كاملة من البشر إلا أنه بالتأكيد لا يعيب أسلوب كسبنا الناس واحداً بعد الآخر، يوجد في أعمال الرسل حركة شعبية، ولكن متنصراً وحيداً هو الرسول بولس هو الذي غير التركيب الكلي للكنيسة الأولى، ويبدو أن المؤلفين ومجموعة المنصرين الأمريكيين يعتبرون بأن هذا الأسلوب أسلوب خاطىء:

كانت المأساة أن هذه السياسة الخاطئة قد اتبعتها كل إرسالية تنصيرية في البنجاب وفي أجزاء كثيرة من الهند، وقد ركّزت معظم الإرساليات التنصيرية على التنصير الفردي من الطبقات العليا من الطوائف الاجتماعية الهندوسية وذلك لسنوات عديدة، وهكذا ستظل هذه الإرساليات جامدة متوقفة عن النمو حتى تصبح مستعدة لاتباع خطة الرب التي هي أفضل. . . وأكثر مأساة من هذا هي النزعة إلى العودة إلى هذه الاستراتيجية غير المثمرة في التنصير والفشل في التعلم من الماضي إن أسلوب التنصير الفردي والذي يقود إلى الانفصال من الأسرة والمجتمع لا يمكن أن تنتج عنه كنيسة تنمو وتتضاعف كما أراد لها الرب»[3].

---

(١) **Ibid.**, p., 219.
(٢) **Ibid.**, p. 218.
(٣) **Ibid.**, 32.

وترجع بعض عيوب الكنيسة الحالية إلى نشأتها الأولى، وحتى إن المؤلفين على استعداد للاعتراف بأن الانقسامات الحالية في الكنيسة تعود إلى نظام الطبقات المنغلقة نفسه:

إن الانقسام والتحزب جزء أساسي في النظام الطبقي الهندوسي ويؤثر على المجتمع في شبه القارة الهندية، ووجوده في الكنيسة لا يكشف كثيراً سلوكاً فرعياً نصرانياً بل يمثل صورة صادقة عن طريقة عمل المجتمع».

ولقد اكتشف أن هذا النوع من السلوك جزء من الميراث الاجتماعي للفرد ويؤكد ذلك **جون سي هينريج** في كتابه[1] وتساءل مؤرخون آخرون عن جدوى ما حدث في الهند من خلال الحركة الجماهيرية، كتب **آر فيلدر** يقول:

... في بلاد مثل الهند تنصر عدد قليل جداً من أفراد الطبقات الحاكمة أو الطبقات العليا الأخرى وقد يكون هذا أمراً طبيعياً يمكن تفسيره ولكن قادة الحركة التنصيرية الذين لديهم بعد نظر يرون أن أفضل أسلوب لتنصير شعب هو تنصير قادته الطبيعيين، وهنا كانت نظرة معظم المنصرين الضيقة هذه تمثل عائقاً[2].

وعندما شكك **يوجين ستوك** في الحكمة من وراء نوع خاص لحركة جماهيرية رد عليه المؤلفان بعنف:

إنه من الممتع رؤية يوجين ستوك يساهم في مناقشة هذا الخطأ التنصيري، إن الافتراض الذي يقول أن الدعم المادي والمعنوي والاهتمام الأبوي الدافىء والحاني الذي تقدمه إرسالية من الإرساليات لحفنة من المتنصرين فرداً فرداً وتجمعهم في مكان واحد مجهز تجهيزاً كاملاً أمر طبيعي وصحي هو في الحقيقة أكبر الأخطاء ضرراً وأكثرها خبثاً[3].

وأود أن يكتب أحدنا كتاباً يعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، إن كتاب

---

(١) **Ibid.**, 186.

(٢) **The Psychology of Suppressed People.**

(٣) **Pelican History of the Church (The Church in the Age of Revolution,** 5th Volume).

مركريت **وفردريك ستوك** قد قلل من قدر إنجازات المتحولين إلى النصرانية، إنهم يتحدثون عن الكنيسة القوية، أين إذن حيوتها وقوتها؟ لا شك بأن أعظم إنجاز للكنيسة المشيخية المتحدة هو **سفر المزامير البنجابية**، من الذي كان وراء هذا العمل العظيم؟ إنه مسلم نصرته **الجمعية التنصيرية الكنسية** وحولته للعمل مع **الكنيسة المشيخية المتحدة**.

إن خاتمة كتاب **فردريك وماركريت ستوك** لا تنصف الإرساليات التنصيرية الأخرى، إنها تحاول ببساطة أن تبرر فكرة **الكنيسة المشيخية المتحدة** عن «الحركة الشعبية»، وما يفتقد في هذا الكتاب هو أية إشارة إلى إنجازات الأفراد الذين تحولوا عن الإسلام والهندوسية إلى النصرانية من أمثال **عماد الدين وسفدار علي والأسقف صبحان والسلطان محمد وبول وغلام ومسيح وطالب الدين وأحمد شاه وإحسان الله وغازي خير الله وبركات الله** الذين ينبغي أن تذكرهم الكنيسة الباكستانية بكل فخر، فأين سجلهم؟

وفقط عندما تكتشف الكنيسة الباكستانية نفسها وتفخر بالميراث الذي كاد يصيبه النسيان وتتحول بكل محبة واهتمام إلى تخليص السكان المحليين أبناء البلد حينئذ سوف تنبعث الكنيسة وتنمو في وقت واحد، هنالك إشارات ودلائل تلوح في الأفق، وتبين الإذاعة التنصيرية ومدارس المراسلة والاتحاد الباكستاني للتعليم اللاهوتي عن طريق المراسلة أو الدروس الليلية أن هناك احتمالات طيبة إلا أن الحاجة ما زالت ماسة إلى مساهمة باكستانية أكبر، وبتوجيه الرب وبالتعاون مع الكنيسة العالمية ينبغي على الكنيسة الباكستانية أن تنفذ «بدمائها وعرقها» مهمة الرب العظيمة! وهذا سيكون دورنا في خطة الرب لخلاص الباكستان، آمين.

خلاصة تعقيبات المشاركين

تعادلت ردود الفعل لهذه الدراسة بين المديح والنقد، ومن الممتع أن نلاحظ أن هذا التعادل على وجه العموم وليس بصورة شاملة قائم على أسس

قومية: فالمشاركون من غير الغربيين كانوا متعاطفين مع الدراسة بينما اعترض الغربيون على بعض جوانبها، أما التعقيبات الإيجابية فقد وصفت الدراسة بأنها «دراسة تثير التحدي وتدعوننا إلى العدول عن موقف واحد متحيز» وأضاف آخرون بأنها «جريئة وفيها الكثير الذي يدعو للتفكير والتأمل»، وقد أعجب القراء بصفة خاصة بوصف المؤلف العمل التنصيري، واتفقوا معه على أهمية وجود شوق دافق لدى الناس للتحول إلى النصرانية وإلا فإن سعينا سيكون مجافياً للحقيقة.

من ناحية أخرى شعر بعض القراء بأن **دكتور خير الله** كان سلبياً جداً مما أضعف آراءه وأفكاره، وبينما يتفقون معه في أن مهمة التنصير في الباكستان يجب أن تقع على عاتق الكنيسة الباكستانية إلا أنهم لم يجدوا في الدراسة ما يبين لهم كيفية إنجاز هذه المهمة، وذكر هؤلاء أن المؤلف «كان سلبياً إزاء الحركات الشعبية والتنصير القبلي وتجاه الإرساليات التنصيرية الأجنبية، كما كان سلبياً حتى في نظرته إلى الكنيسة الحالية «ولذلك اختتموا نقدهم قائلين: بينما يطلب منا ترك المهمة للكنيسة القائمة نحاط علماً أيضاً بأن الكنيسة المحلية هي أصلاً هندوسية ليس لديها الاستعداد ولا المقدرة على القيام بمهمة التنصير».

ويرى قراء آخرون أن **دكتور خير الله** ربما يكون قد أساء فهم مسألة حركة نمو الكنيسة أو أنه قد عرض المسألة بصورة مجحفة على الأقل، وقد فشل بعض القراء في إدراك بعض جوانب موضوع البحث الذي حاول المؤلف جاهداً السيطرة عليها والعمل على إبرازها، وعلى الرغم من أن هناك آراء وأفكار متباينة حول فعالية البحث إلا أن الجميع متفقون على أن البحث قد قدم مؤشراً مفيداً عن مشاعر وقيم جديرة بالاعتبار، إضافة إلى منطلق له أهميته.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

لقد استمتعت بكتابة هذا البحث بنفس القدر الذي استمتعت فيه بقراءة ردود المعقبين التي أثاروها، ولقد كتبت هذا البحث على عجل، وأقولها بكل صراحة إن فكرة تكليفي بكتابة هذا البحث قد جاءت متأخرة ولكنها كانت

حكيمة، فالبحث لم يكن جزءاً من الخطة الأصلية للبحوث الأساسية والتي ظهرت قائمة بها في هامش الورقة التي استخدمت في معظم مراسلات المؤتمر، وأعتقد أن **دون ماكري**، بعدما استلم تعقيباتي الشديدة اللهجة على بعض البحوث الأساسية، شعر بأن آرائي التي تمثل آراء «العالم الثالث» ينبغي سماعها وإن بحثاً يعالج هذا الموضوع سيكون مفيداً إذا أسندت مهمة كتابته لشخص وطني، والموضوع الذي يجب تغطيته واسع ومتشعب ولذلك اكتفيت بالحديث عن الباكستان فقط، ويحدوني الأمل إلى أن شيئاً مشابهاً قد تقوم به الكنائس المحلية الأخرى لتكملة التصور بأنفسهم، ولم تكن توقعاتي خاطئة لأن بعض الناس من المناطق الأخرى قد تجاوبوا معي.

وقد تلقيت تسعاً وعشرين رسالة، كانت أربع منها تحمل في طياتها نقداً لاذعاً لوجهة نظري، وأثنت ست عشرة رسالة على آرائي، أما بقية الرسائل فعلى الرغم من أنها كانت مؤيدة لدراستي إلا أنها ترى «بأن تقويم الوضع عن طريق دراسة متزنة ستكون له قيمته»، وكان معظم المنتقدين لبقين ومتعاطفين، كتب **جون ستيلنك**: «أحسست لأول مرة أن شخصاً ما يحمل عبئاً ضئيلاً على كتفه لسبب ما»، ثم استدرك بلباقة قائلاً «ولكنني عندما تقدمت في القراءة وجدت أن بعض التحفظات التي أبداها عن الحركة الشعبية ومفاهيمها وبخاصة فيما يتعلق بالعمل التنصيري بين المسلمين تعبر عن أفكاري وآرائي الخاصة».

إن هدفي الشخصي كان تذكير القراء، إننا نحن «الشرقيين» لا نتفق دائماً مع إخواننا الغربيين، وكان هدفي الآخر هو حث النصارى ودفعهم إلى المشاركة في النقاش الممتع وهذا ما نجحت فيه دون توقع.

وقد أثارت تعليقات المعقبين من المجموعة الأولى في نفسي بعض المشاعر ونبهتني إلى أمور مهمة، وهنا أورد أمثلة منها: «يبدو أنه قد غاب عني شيء ما إلا أنني أشعر بأن هذه الدراسة أساءت فهم مسألة وطبيعة فكرة التطور الكنسي والحركة الشعبية... كما لم يتبين لي في نهاية الدراسة علاقة عنوانها بمحتواها الحقيقي..» (لا يوجد اسم على التعقيب).

وكتب **لاري ويفيلبس** يقول: «يبدو لي أن المؤلف لديه فهم خاطىء عن مفهوم **ماكفارن** عن نمو الكنيسة ومبدأ الحركات الشعبية. . . واختتم المؤلف دراسته برأي أثار الجدل والوحدة التي دعا إليها من البداية»، وهناك إشارات قيمة عديدة بشأن المشاعر والقيم، وذكر **روجر هيدلوند** في رسالته: «لقد أصابني هذا البحث بخيبة الأمل وعلى الرغم من الأحاسيس الطيبة والمشاعر النبيلة التي تضمنها فإنه يبدو في مجمله سلبياً للغاية. . . أكرر في الختام أن البحث سلبي للغاية، دعونا نبحث عن حل إيجابي أو عن بداية على الأقل. . .» أما الملاحظات التي أبداها القراء في المجموعة الثانية فقد «أخجلت تواضعي» بما تضمنته من مدح قال **شاف شافير**: «في تقديري أن هذا هو أفضل الأبحاث التي قرأتها من هذا النوع»، وقال **اي جي ديبي**: «أود أن أطري على المؤلف لهذه الجرأة» وكتب **كن نوك**: «كل ما يمكنني قوله: آمين، آمين إنه من المهم جداً ألا نصرف النظر عن المشكلات الإسلامية النصرانية عندما نتحرك بسرعة مع **فردريك وماركريت ستوك** في حركات شعوبهم. . .».

كما علق **إدوارد بشكوت**: «إنها دراسة تثير التحدي حقاً وتدعوننا إلى التخلي عن اتخاذ الموقف الموالي لجانب واحد. . . إنه من المفيد قراءة دراسة مثل هذه تدعو إلى نظرة غير متحيزة».

كانت رسائل المجموعة الثالثة أكثرها فائدة لي، لقد وجد أفراد هذه المجموعة كثيراً من الآراء الموضوعية التي تضمنتها الدراسة إلا أنهم دعوني إلى تصحيح بعض هذه المفاهيم، وإعادة التوازن إلى الموضوعات التي تناولتها. . . وكنت أتمنى أن أجد متسعاً لعرض هذه الرسائل ولكنني سأقتصر على واحدة فقط، لقد بدأ كاتبها **ثيودور مانيان** بما ذكرته في مستهل البحث من أنه إذا رغبنا في كسب الباكستان إلى المسيح فإن هذا يمكن أن يتم من خلال الكنيسة الباكستانية وكتب في رسالته قائلاً:

> إنها دراسة قيمة. . . إنني متأكد من أن الكاتب لا يعني ذلك. . . ويركّز المؤلف أيضاً على فكرة أنه في سبيل تنفيذ الخطة الإلّهية لتخليص باكستان

علينا أن نخلص الكنيسة الباكستانية نفسها، وهذا أمر صحيح وينبغي أن يقوم تعاون هادف بين المنصرين والكنيسة الملتزمة ليكونوا جميعاً عملاً مشتركاً في حصاد الرب إذا أريد إتمام المهمة، ولايوجد رأيان صوب الموضوع».

وشكري الخالص لكل من عقب على هذه الدراسة وإنني مستعد لأي تصحيح إلا أنني لن أعدل وأبدل من افتراضاتي الرئيسية حتى ولو كانت خاطئة إلا أنها أدت غرضها «في بعث تفكير جديد»!

المراجع

The Book of Common Prayer
1963 London: S. P.C. K.

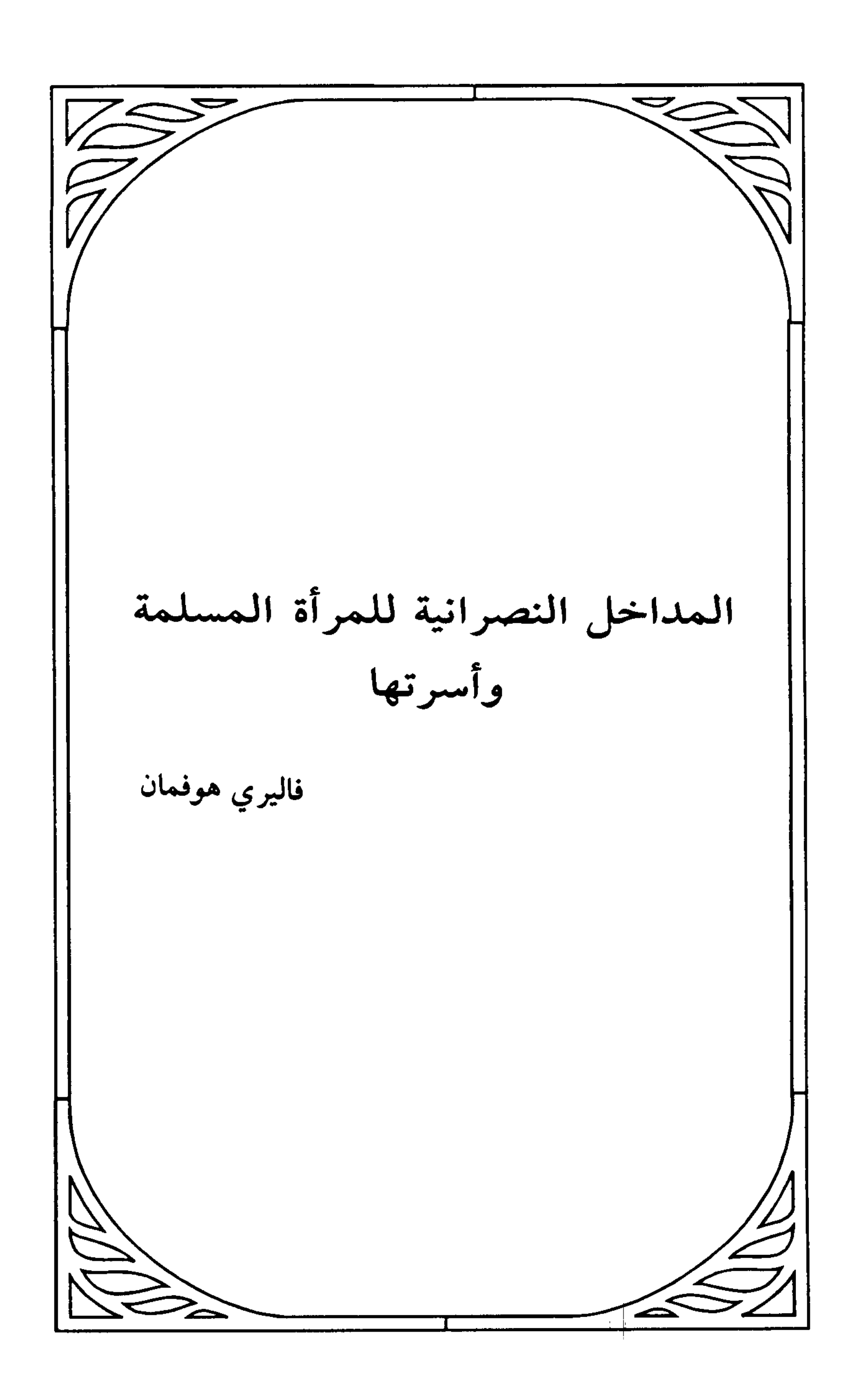
Dehqani - Tafti, Hassan
1963 **Design of My World.** London: Lutterworth Press.

Neill, Stephen
1956 **Christian Faith today.** New York: Penguins.

Shearer, Roy E.
1966 **Wildfire Church Growth in Korea - A Case Study of Missionary Activity in Korea.** Grand Rapids: Eerdmans.

Stock, Frederick and Margaret Stock
1975 **People Movements in the Punjab.** South Pasadena: William Carey Library.

Vidler, R.
1961 **The Church in an Age of Revolution.** 5th volume. New York: Penguins.



المداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها

فاليري هوفمان

اعتبر كثير من الإنجيليين أن تفوق النصرانية أمر يمكن ملاحظته بوضوح وخاصة في عالم الأخلاق والقيم، وقارن هؤلاء استغلال المرأة المسلمة من خلال الوضع المتفوق للمرأة في المجتمع النصراني، ونتيجة لذلك شمل جزء كبير من العمل التنصيري إنشاء المدارس وتعليم الرجال والنساء وفق النموذج الغربي، أما في الوقت الحاضر وفيما لا يزال معظم الناس في جميع أنحاء العالم يقرون التفوق التقني للحضارة الغربية، فإن هذا التفوق على المستوى الأخلاقي مشكوك فيه ومحل تساؤل، واليوم وعلى ضوء الواقع الحالي في تفكك الأسرة في مجتمعنا الغربي وارتفاع معدلات الجرائم وحالات الطلاق والزيادة المستمرة في الانحرافات الجنسية لم يتبق لنا إلا القليل الذي نفخر به، وعلينا أن نعيد تقييم موقعنا من المجتمع المسلم وعلاقة الكتاب المقدس بالمرأة المسلمة والأسرة.

١ ـ وضع المرأة في الإسلام

نلاحظ في الآية ٣٤ من **سورة النساء** الأسس القرآنية لاخضاع النساء: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾[١]. وفي القرآن يعتبر الرجال والنساء متساوين في القيمة الروحية

(١) Dawood's Translation 1974: 370.

كما هو واضح في خلقهم من نفس واحدة (سورة النساء) وإن الأتقياء من الرجال والنساء موعودون بالجنة (سورة التوبة: ٧٢) ومع ذلك فإن شهادة المرأة تعادل نصف شهادة الرجل في المحاكم (سورة البقرة: ٢٨٢)، وفي البيوت تكون المرأة عرضة لعقاب زوجها البدني (سورة النساء: ٣٤)، كما أنها ترث نصف ما يرثه أخوها (سورة النساء: ١١)، والرجال لديهم الحق الفردي في الطلاق (سورة البقرة: ٢٢٧ ـ ٢٣٢)، وكذلك حق اتخاذ محظيات من الإماء (سورة النساء: ٣٠، ٣٤) وللمرأة أن تطلب الطلاق.

ويسهب أدب الحديث في عرض مقام المرأة الثانوي أبعد من مجرد نقصان حقوقها المشروعة، ولا يرى أدب الحديث المرأة أولاً في علاقتها بالله ولكن في دورها أماً وزوجة، وإذا أخلصت المرأة في هذا الدور المنوط بها فإنها تنال الجنة[1]، وقدرة النساء على فعل الخير محدودة، وهناك أحاديث لمحمد تشير إلى أن أغلبية أهل النار من النساء:

لقد رأيت جهنم ولم أر حتى الآن منظراً أكثر منها رهبة، ومعظم أهل النار من النساء، فقال أولئك الرجال الذين كان النبي يحدثهم «يا رسول الله لماذا؟ فقال: ذلك بسبب كفرهن فسألوا: هل هن جاحدات لأزواجهن وإلى إحسانهم لهن (التي يبديها أزواجهن لهن)؟ وحتى إذا استمريتم أيها الرجال في معاملتهم بصورة حسنة فإن المرأة إذا رأت شيئاً واحداً سيئاً منك تقول ما رأيت منك خيراً قط»[2].

ويعلق كل من **سميث وحداد** في كتابهما قائلين:

إن من أكبر الذنوب في الإسلام: الشرك (إشراك أحد مع الله) والكفر (جحود أو إنكار نعم الله)، وما يستنتج من هذه الأحاديث إن أسوأ الأشياء التي لا يفعلها الرجل في علاقته مع الله هي ذات الأشياء التي فعلتها المرأة في علاقتها مع الرجل واستحقت اللعنة، ويعني بذلك بصفة خاصة أن الشرك في حالة المرأة هي تسليم نفسها إلى أكثر من رجل (أو عدم حفظها لشرفها)،

(١) Smith and Haddad, 1975, 34.
(٢) **Ibid.**, p. 44.

والكفر هو إنكارها لإحسان زوجها، ونصل إلى نتيجة مثيرة للأعصاب وهي أنه استناداً إلى هذه الأحاديث فإن خطيئة المرأة في حق الرجل تماثل خطيئة الرجل في حق الله[١].

وهناك حديث آخر يعطي أسباب المقام الثانوي للمرأة:

أيتها النساء لم أر أحداً أكثر منكن نقصاً في العقل والدين فبالنسبة لنقصان الدين... فهو حيضكن الذي يقع عليكن، ويبقى معكن ما شاء الله وبالتالي تبقين بدون صلاة أو صيام... أما بالنسبة لما قلته بالنسبة لنقصان عقلكن فهو أن شهادتكن نصف شهادة الرجل[٢].

وفي مجال المفاهيم المعاصرة عن المرأة وجد **ريتشارد أنتوان** في قرية عربية «... إن فكرة تدني وضع المرأة يجد أشد تعبير له في الآراء التي تتعلق بإمكانياتها الأخلاقية، وليس في مكانتها الثانوية أو في الآراء التي تخص قابليتها العقلية، يوجد اعتقاد مؤكد أن النساء هن اللواتي يبدأن العلاقات المحرمة، ويعزى النزوع إلى الحرية الجنسية إلى الدوافع الشهوانية التي تحرك النساء»[٣].

وكتب **ديفيد جوردن** أيضاً:

«تعاني النساء في الإسلام من شبهة عميقة الجذور على أنهن غير جديرات بالثقة على المستوى الأخلاقي، وإن ثمة شيء شيطاني أو حتى غير طاهر فيهن[٤].

وتعتبر النساء في الفولكور المغربي «مستودع القوى الشيطانية»[٥]. إن لبس الخمار وعزل المرأة اجتماعياً يمكن تفسير ذلك بناء على الاعتقاد بقابلية المرأة للوقوع في الخطأ ومقدرتها على الإغراء والإغواء الجنسي.

«إن المرأة ـ هذا المخلوق الضعيف ـ لا يمكن حمايتها إلا بمراعاة قانون

---

(١) **Ibid.**, p. 44.
(٢) **Ibid.**, p. 45.
(٣) Antoun 1968: 678.
(٤) Gordon 1908: 12.
(٥) Doutte 1908: 33.

العفة بدقة، فهي تتأثر بأي شيء كما تتأثر المرأة بالتنفس عليها وقد جبلت على الشهوة التي تضطرم في دخيلة نفسها»[1].

إنني لا أحاول هنا أن أزعم بأن وجهة النظر هذه عن وضع المرأة هي السائدة في كل أنحاء العالم الإسلامي، ولا يمكن للمرء أن ينكر أن نمط الحياة الغربي والاختلاط بين الجنسين في بعض قطاعات المجتمع قد أديا إلى إحداث تغييرات في وضع المرأة الشرعي وعلاقتها مع الرجال، ومع ذلك فإن الأشياء دائماً لا تكون واضحة، وتكتب فاطمة ميرينسي عن المغرب الحديث:

«يبدو أن العلاقات بين الجنسين تمر بفترة من الشذوذ والتشويش العميق وانعدام القواعد التي تحكمها، والأسس التقليدية التي تحكم العلاقة بين الرجل والمرأة تخرق يومياً، وتشارك أغلبية متزايدة في هذا الخرق دون أن تتعرض لعقوبات قانونية أو اجتماعية، وحق المرأة في شغل الأماكن التي يشغلها الرجل أمر بعيد المنال وغير مقبول سواء على مستوى التشريعات والقوانين أو على المستوى الفكري، إن حالة الشذوذ هذه ترجع إلى الهوة بين الفكر والواقع»[2].

إن العديد من قطاعات المجتمع في الشرق الأوسط قد تأثرت عبر القرون بتقاليد ولم تتأثر بعد نسبياً بالمفاهيم الحديثة، وما زال كبار علماء الأزهر ضد فكرة شغل المرأة للوظائف العامة وذلك «بسبب أنوثتهن التي تجعلهن يبتعدن عن العقل والاعتدال»[3].

ودعا الحاج شيخ يوسف في إيران إلى أن تتحجب المرأة بسبب طبيعتها الحيوانية وقدراتها المحدودة على الحذر والاخلاص والتعقل[4]، مع ذلك فإن يسوع المسيح يمنح المرأة المسلمة الكرامة والكمال والتطهير الكامل بدمائه ويمنحها أيضاً العضوية الكاملة في الكنيسة، فكيف يمكننا أن ننقل إليها هذه الأفكار؟

---

(١) Antoun 1968: 691.

(٢) Merniss 1975: 51.

(٣) Goode 1963.

(٤) Yusuf 1965: 356-357.

٢ ــ نظرة المرأة المسلمة إلى العالم

تتناول معظم الدراسات عن المرأة المسلمة نظرة الرجل إلى المرأة وكيف يدير الرجال حياة النساء، ولكن نظرة المرأة إلى العالم ظلت أمراً مبهماً بالنسبة للغربيين وللرجال من المسلمين.

يقول **س، آر، مارش**: إن هناك ثلاثة أشياء تتصف بها النساء المسلمات:

أولاً: إن لديهن طبيعة يسيطر عليها الخوف، الخوف من الضرب، ومن الأرواح الشريرة، ومن الطلاق ومن سلطة حماتها، ومن أية شائعة تؤدي إلى فقدانها لشرفها.

ثانياً: النساء يسيطر عليهن رجال أو رجل واحد.

ثالثاً: وعلى الرغم الغشاء الخارجي الناتج عن التأثير الغربي فإن هناك دائماً خوفاً وخشية من عالم الأرواح اللامنظور واحتراماً لرجال الدين المسلمين وخشية عميقة من الله[١].

لقد أثبتت الدراسات الإثنوغرافية أن هذا التحليل قريب إلى الحقيقة.

وكتبت **إيمي بوست كونست** عن نساء **حي إزام باستي** وهي منطقة مزدحمة بالسكان في كراتشي:

> توضح إلى حد ما عبارات مثل «الرجل ملك المنزل» و«الزوج هو الرب الثاني» أو«الزوج تاج على رأس المرأة»، نوع العلاقة بين الزوج والزوجة، لاحظنا أثناء تواجدنا أن التواضع والطاعة هي مميزات خارجية للعلاقة بين الزوج والزوجة، فعندما دخل الرجل إلى بيته التزمت المرأة بالهدوء وتلاشت ولم تبادر إطلاقاً إلى إعداد الشاي والطعام لنا بل انتظرت أمراً من زوجها بذلك، وأغلبية النساء هنا على اقتناع تام أنهن لا يستطعن أن يقمن بخطوة دون إذن الرجل، والتأثير الوحيد للرجل في غيابهن هو أن أغلبية النساء حريصات ألا يثرن فكرة سيئة عنهن لدى الجيران»[٢].

(١) Marsh 1975: 69-70.

(٢) Emmy Bos Kent, **Women of Azan Basti,** 1970, p. 26.

تتلقى النساء معظم الأخبار عن العالم الخارجي من أزواجهن وفي هذا الصدد يؤثر الرجال تأثيراً كبيراً على معتقدات ومواقف زوجاتهم[١]، أما الموضوعات الرئيسية التي تتطرق إليها النساء في مجالسهن فهي الحمل والولادة والأطفال، ويعتبر الأطفال مصدر فخر بالنسبة لكل أم وترغب النساء في إنجاب الأولاد الذين ينالون الاحترام ويحترمون في المقابل أسرهم[٢].

إن شرف الأسرة وتماسكها هما قيمتان أساسيتان في معظم المجتمعات الإسلامية سواء تمسكت الأسرة بالمفاهيم التقليدية عن مكانة الأب أم لا، إن كل ما يقوم به الفرد ينعكس على مفهومه للأسرة، فالأسرة كلها مسؤولة عن تصرفات أفرادها، ويرتبط أعضاء الأسرة بروابط متينة من الالتزامات المتبادلة والمسؤوليات، وهذا الارتباط الأسري يعطي أفراد الأسرة الشعور بالأمان ويعكس انعدام الموقف الفردي، وعلى الرغم من محاولة **محمد عبد الرؤوف** أحد الكتاب العصريين أن يبرر بصورة دفاعية اعتماد أفراد الأسرة على بعضهم بعضاً وحقوقهم الفردية إلا أنه يعترف بما يلي خاصة فيما يتعلق بتربية الأطفال الدينية:

> طبقاً للشريعة الإسلامية فإن الطفل المنحدر من أب مسلم يعتبر مسلماً بالولادة، إن الأب الذي يسمح لابنه بأن يؤمن بعقيدة أخرى يعتبر مرتداً عن دينه[٣].

إن المرأة وخاصة الزوجة والأم تمثل الجوانب الأخلاقية للأسرة بالمحافظة على سمعتها وعفتها، والأسرة هي مصدر الأمن والمرأة التي تعيش في المجتمعات المتمسكة بالتقاليد تفضل أن تبقى في المحيط المعروف لها من الجيران والأصدقاء والأهل والأقارب.

يعتبر كل رجل من خارج الأسرة لصاً، أما كل امرأة ليست لها علاقة بالأسرة

---

(١) Ibid., p. 28.

(٢) **Ibid.,** p. 29-31.

(٣) Muhammad Abdul - Rauf, **The Islamic View of Women and Family,** 1977, p. 103.

فتعتبر عاهرة وليس من المدهش أن تعتبر الأسرة أية فتاة فيها تتزوج رجلاً من قرية ثانية خسارة لمكانة الأسرة[1].

وتضيف **فاطمة ميرنيسي** قائلة:

إن الخوف من الضرب وسوء المعاملة أحد الأسباب التي تجعل الفتاة أو الأسرة تفضل زوجاً يعيش في نفس الحي أو القرية[2].

وتؤكد **اليزابيت فيني** من واقع خبرتها في جنوب العراق بأن النساء في خوف دائم من الضرب والطلاق أو الحرمان من الثروة، وتتعلم المرأة من صديقاتها هناك أن تطهو الأرز جيداً وذلك حتى تتجنب ضرب زوجها لها وينصحها بأن تجعل لنفسها اعتباراً حتى لا يطلقها وأن تحصل قدر ما تستطيع على ذهب ومجوهرات منه وتلبسها دائماً تحسباً لأية كارثة[3].

وتقدر النساء في **أزام باتسي** الاحترام أكثر من عاطفة الحب: «فلا يمكن أن يكون هنالك حب إلا إذا كان هنالك احترام»[4]، وبينما يعتبر حب الزوج لزوجته إلهاء عن عبادة الله[5] فإن حبه لأمه ينبغي أن يظل رمزاً للعرفان مدى الحياة[6]، وتطغى شخصية الحماة في الأسرة التقليدية حيث يسود الانفصال بين الجنسين، وفي الأسر الأقل تقليدية يصبح الزوج أهم شخصية في حياة المرأة اليومية[7]، وتستطيع الحماة أن تمثل الحماية ضد أي ظلم قد يصدر من الزوج ولكن مكانتها تعيق إقامة علاقة صحيحة بين الزوجين، والأم ــ وليس الابن ــ هي التي تقرر أمر الزواج وتنفذ القرارات المتعلقة بأسرة ابنها الجديدة.

---

(١) Nadia M. Abu - Zahra, «On Modesty of Women in Arab Muslim Villages: A Reply», **American Anthropologist,** 72: 1079 -1087 (P. 1085).

(٢) Fatima Mernissi, **Beyond the Veil,** 1975, p. 61.

(٣) Elizabeth W. Fernea, **Guests of the Skeikh,** 1965, pp. 86, 138, 139.

(٤) Kunst, p. 41.

(٥) Mernissi, p. 14.

(٦) Abdul - Rauf, pp. 24, 25.

(٧) Mernissi, p. 46.

٣ ـ مشاركة المرأة في الإسلام

إن مشاركة المرأة في الإسلام ترتبط عادة بالتزامها بأركان الإسلام الخمسة وتشجع النساء عموماً على الصلاة في البيت بدلاً من المساجد، والمحافظة على الصلاة يختلف بين مكان وآخر اختلافاً كبيراً، وتقول **هيلما جراند كويست**:

> يبدو بأن الرجال والنساء بصورة عامة يعتقدون أن القرآن لا يتعلق بـالنساء وهذا قد يفسر تعلقهم الشديد بالعادات القديمة»[١].

وكتبت **مريم جميلة** وهي أمريكية اعتنقت الإسلام وتسكن في الباكستان فتقول:

> كثير من الأسر تحتفظ بنسخ من القرآن مغلفة بأغلفة من الحرير موضوعة على أرفف عالية حيث يتجمع عليها الغبار فقط»[٢].

وكتبت **لوسي وود سونردز** تقول إن النساء في المناطق الريفية في الدلتا بمصر:

> يسمعن القرآن فقط خلال شهر رمضان عندما يرتل في منازلهن وهذا يحدث في الأسر ذات المستويات الاقتصادية والاجتماعية الرفيعـة أو عندمـا تتاح للنساء سماعه في الخارج خلال أيام المأتم، أو عندما يزرن المقابر في أيام خاصة، ومن ناحية أخرى للنساء معرفة كبيرة بالممارسات السحرية، ويذهبن إلى الشيوخ في القرى المجاورة للعلاج ولمنع الأضرار والسحر وللحصول على الأشياء التي تحميهن أو تجلب الضرر للآخرين، ويستخدم الرجال مثل هذه الوسائل إلا أن النساء أكثر صراحة ويمارسنها علانية بينما يخفيها الرجال بصورة خاصة إذا كانوا متعلمين[٣].

وعلى الرغم من أنه يصعب على النساء ارتياد المساجد الاعتيادية أحياناً إلا

(١) Hilma Granquist, **Birth & Childhood Among the Arabs,** 1946, p. 154.

(٢) Maryam Jameellah, **Islam and the Muslim Woman Today,** 1976, p. 9.

(٣) Quoted in Robert A, Fernea and Elizabeath W. Fernea, «Variation in Religious Observence Among Islamic Women», **Scholars, Saints and Sufis. Muslim Religious Institutions Since 1500.** Edited by Nikkie R. Keddie, 1972, p. 389.

أن هنالك العديد من أماكن العبادة التي لا تخضع لهذا التقييد، ففي المناسبات الخاصة (كالاحتفال بميلاد أو وفاة ولي أو رجل صالح أو شيخ) يختلط الرجال والنساء بحرية في الغالب، وفي بعض البلدان تخصص زوايا (زاوية هي أخوة دينية) للرجال وأخرى للنساء تشكل جزءاً مهماً من حياة النساء الاجتماعية والدينية، وتلعب النساء المتدينات كالشيخات والتقيات دوراً مهماً في نشاطات المرأة الدينية بالإضافة إلى الدور الاقتصادي الذي يلعبنه في نطاق أسرهن، لقد ظلت كثير من جوانب الحياة الدينية للمرأة المسلمة مبهمة لأننا ركزنا على الإسلام الرسمي أكثر من الإسلام الشعبي.

ويكتب روبرت وإليزابت فيرني:

> ربما يعتبر المستشرقون الغربيون الصوفية في أشكالها المتعددة رد فعل شعبي شامل لرسميات الإسلام التقليدي، وكما يعرف كل شخص لديه اطلاع وثيق بنماذج السلوك والمعتقدات في قرى الشرق الأوسط (أو المدن الصغيرة والكبيرة) إن هذه المناطق مليئة بالصالحين والصالحات والأضرحة وقوى الخير وقوى الشر وعيون الحسد وكل هذه القوى تساعد في إيجاد تصور شامل يلعب فيه الإسلام الرسمي دوراً هاماً ولكن ليس دوراً كلياً، وهكذا فإن جهلنا بالعالم الديني الخاص لنساء الشرق الأوسط جزء من عدم معرفتنا لأنماط الاعتقاد الشعبي[1].

وقد راقب هذا الفريق المؤلف من زوج وزوجة مناسبات القراءات الشعبية الدينية التي تتم في شهر رمضان في جنوب العراق والقراءة كانت واحدة من المناسبات القليلة التي تسمح للنساء بالالتقاء في مجموعات تمثل كل قطاعات المجتمع، وبسبب ذلك لوحظ أن النساء يشتركن في مثل هذه المناسبات أكثر من الرجال الذين كانوا أكثر سلبية، وفي الوسط النسائي كذلك فإن أنماط القيادة في المجتمع غير واضحة المعالم بحيث يشجع أكبر عدد من النساء لتحمل مسؤولية الإشراف على مناسبة القراءة والترتيل، ويتبع القراءات ترتيل القرآن حيث تقرأ

---

(١) **Ibid.**, p. 391.

كل امرأة بعض الآيات مما يتيح المجال لكل واحدة من النساء لأن تشارك في العملية.

وتنتشر في العالم الإسلامي ملايين الأضرحة لرجال صالحين ونساء صالحات يطلب الناس بركاتهم، وتلعب هذه الأضرحة في الشرق الأوسط دوراً هاماً في حياة المرأة، فالنساء يفدن إليها لتقديم النذور ويطلبن العون في الأمور التي تهمهن، وفي كثير من المناطق فإن سكان ضفاف نهر النيل يفدون إلى هذه الأضرحة محملين بالطعام والنذور ويتوسلون بالأدعية ويأخذون على أنفسهم العهود أو يصرحون بما في نفوسهم، وتنتشر ظاهرة الزار لطرد الأرواح الشريرة بين كثير من الطبقات الاجتماعية في مصر، ومن المؤكد أن الزار يستخدم للتنفيس عن قدر كبير من التوترات الداخلية والضغوط النفسية التي تعاني منها النساء، وتقع المرأة في حلقة الزار في غيبوبة ونشوة وترقص بعنف وتمسك بشعر الشيخة التي تعلمها الرقص وتضحك وتبكي بشدة، وعلى الرغم من أن الزار غير شرعي ويعتبره المسلمون المعاصرون غير إسلامي فإنه ما زال يمارس على نطاق واسع ويمارسه حتى أولئك الذين يزعمون بأنهم لا يؤمنون بفائدته.

ويختتم **روبرت وإليزابيت فيرني** قائلين:

> مهما كانت العزلة بين الجنسين في مجتمعات شرق أوسطية فإن الدين يوفر للنساء عادة مجالاً للنشاط خارج المنزل، وفي كثير من الحالات استخدمت النساء هذه الحرية لتطوير طقوس وشعائر ذات معنى يعكس حاجاتهن واهتماماتهن، وقد يكون بعد النساء عن العلماء الذين حددوا معالم الالتزام الديني وحرموه هو السبب في ممارسة هذه الحرية وفي هذا الصدد قد يختلف وضع النساء قليلاً عن وضع الرجال[1].

إن نساء مثل المتصوفة **رابعة العدوية** التي عاشت في القرن الثامن الميلادي أو رجالاً مثل العالم **ابن تيمية** الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي طراز نادر في الإسلام، وقليل من النساء تبحرن في العلوم الإسلامية أو

---

(١) **Ibid.**, p. 401.

زعمن أنهن يحببن الله ويعرفنه، وتعتبر **رابعة العدوية** حالة نادرة الحدوث وغريبة في التاريخ الإسلامي بأسلوبها الحياتي المتسم بالتبتل ومخالطة الرجال، وترى **فاطمة ميرنيسي** أن أغلبية النساء يعتقدن أن الله لا يتحدث إلى النساء[1]، وتلجأ النساء إلى الصالحين والأرواح والطلاسم والشعوذة والسحر، انظروا إلى الصورة المغايرة لذلك في النصرانية حيث نرى الرب جالساً فوق حائط يخبر امرأة سامرية يحتقرها المجتمع بأنه يرغب في أن يمنحها حياة أبدية، وفي المسيح فقط ستجد المرأة المسلمة الكرامة والكمال والحرية من الخوف وحياة جديدة بقوة الروح القدس.

٤ ـ الأسرة وزرع الكنيسة

كتب دكتور تيري هولبرت من مدرسة كولومبيا للإنجيل وللإرساليات التنصيرية في مقال في مجلة الإرساليات الإنجيلية ما يلي:

> إن المنزل هو عامل أساسي في التنصير ونمو الكنيسة... فللتنصير الأسري روابط إنجيلية واستراتيجية قوية مع مبادىء نمو الكنيسة ويشمل ذلك جانبين: (١) المنزل النصراني وسيلة لتنصير الأسرة الواسعة والمجتمع (٢) وتعتبر الأسرة الوثنية هدفاً للتنصير[2].

ويذكر المؤلف كيف يذهب المنصرون في سيراليون أولاً إلى الشخص الذي بيده السلطة ويطلبون منه الإذن لتعليم الناس:

> تعرض على الناس أساسيات الكتاب المقدس خلال مرحلة اتخاذ القرار بالسماح لهم بإبلاغ الرسالة، وعندما يأذن لهم زعيم القرية بالدعوة يصبح الأهالي أكثر استعداداً للإصغاء للمنصرين مما لو علموا أن هؤلاء قد تخطوا زعيمهم، وحتى ولو كان الحاكم أو الزعيم مقاوماً للكتاب المقدس فإنه غالباً

---

(١) Mernissi, p. 81.

(٢) Terry C. Hulbert, «Families are both the Means and Goal of Evangelism» **Evengelical Missions Quarterly.**

ما يعطي الإذن بتدريسه إذا ما طلب منه ذلك باحترام، وما يمكن قوله عن وضع القرية ينطبق على الاسرة، فالمدخل الملائم في طلب الاذن باحترام من رب الأسرة يأتي بنتائج مثمرة[١].

وقد تعامل الرب بالتأكيد مع الأسر باعتبارها وحدات في العهدين القديم والجديد، وكان هذا الأسلوب عاملاً أساسياً في دعوة **الأب زكريا** في مصر وعلى ضوء ما تقدم ذكره عن تأثير الرجال على النساء والذي يتضح بجلاء في الدراسة التي قدمتها **إيمي بوس كنست** عن النساء في **آرام باستي** يبدو أن الاتصال بالمرأة مباشرة لإبلاغها رسالة الكتاب المقدس متخطين بذلك سلطة الرجل يمكن أن تقلل من الفعالية والتأثير وقد تؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها، وعلى الرغم من أننا لا ننكر أن المسيح يدعوننا لأن نتبعه فرادى فإن فردية ثقافتنا قد تجعل أساليبنا التنصيرية غير ملائمة للثقافة الإسلامية: «إن التنصير الأسري يحترم تماسك البيت ويتحرك في اتجاه الوحدة الاجتماعية التي خلقها الرب وليس ضدها»[٢] أليست هذه إجابة إنجيلية لمشكلة العزل الاجتماعي؟ هل هناك قيود على تنفيذ هذه الخطة في العالم الإسلامي؟ فمثلاً دعا بطرس والرسول بولس الأسر في وقت واحد، ووجد **مارش** نفسه يقرأ نصوصاً مقدسة لأسرة كاملة من قبائل الصحراء الغربية وكانت النساء على الرغم من جهلهن يستمعن إليه[٣]، فهل هناك قيود في تنفيذ هذا في مجتمع يعزل بين الجنسين.

أما الجانب الآخر من التنصير الأسري فهو تأثير الأسر النصرانية، ويكتب **دكتور هولبرت** أن الأسر النصرانية في جنوب أفريقيا التي تدعو الأسر الهندوسية لقضاء بعض الوقت معها قد تمكنت من تنصير أسر بأكملها: «بهذا الأسلوب العملي تكتشف الأسرة الهندوسية يسوع المسيح من خلال التنصير الأسري، وهو أمر لا يحدث لمجرد رؤية مباني الكنائس أو بالاتصال الفردي»[٤].

---

(١) **Ibid.**, p. 171.

(٢) Huldert, p. 172.

(٣) C. R. Marsh, **Too Hard for God,** 1970, pp. 57-58.

(٤) Hulbert, p. 176.

٥ ــ المرأة المثالية في المجتمع الإسلامي وما يعنيه هذا بالنسبة لنا

من المؤكد أن أية امرأة غربية عاشت في العالم الإسلامي لا بد من أن تكون قد مرت بالتجربة المهينة التي تنتج عن سلوك الرجل الذي يتسم بعدم احترام المرأة ومضايقتها، ولكن ما هي الإساءة التي ارتكبناها في حقهم؟ هل نرفض الالتزام بقواعد الحشمة في اللبس والسلوك؟ هل نختلط بالرجال بحرية، ونسير معهم في الشوارع ونجلس بجانبهم في دور العبادة؟ ربما نعذر أنفسنا مدركين أنهم يعرفون أننا مختلفين عنهم ومن ثم لا يتوقعون منا أن نلتزم بقواعدهم السلوكية، وطالما أننا تمسكنا بهذا الاختلاف فسنعتبر حتماً أجانب وغرباء، إن العالم الإسلامي يعرف عن الانحلال الجنسي في مجتمعاتنا، والافتراض هو أننا مارقات وغير مصونات حتى نثبت لهم بأنفسنا أننا على عكس ذلك، وعلى الرغم من أن المرأة المسلمة تعتبر كالمرأة التي يمكن أن تتأثر بأية نغمة وتتأثر سمعتها طبقاً لذلك فنحن متهمون بالضعف والانحلال أصلاً، ولا يمكن أن نكسب الثقة والاحترام إلا بالصبر وباستعدادنا للتحلي بكل ما يبدو مشرفاً في نظرهم وفي وجودهم.

كتبت إيمي بوس كونست:

> عندما ازدادت معرفتنا بعادات وأساليب المرأة الحياتية، وهذا أمر يأخذ وقتاً طويلاً من الأجنبي فإننا أحسسنا أكثر بالحاجة للانسجام السلوكي معهم، ولقد اخترنا الالتزام بالخصائص الظاهرية لهؤلاء الناس في لبسهم وأسلوب مخاطبتهم وعاداتهم وقد نجحنا في ذلك بدرجة نالت إعجابهم مما جعل حتى النساء يطالبننا بإلحاح أن نكيف أنفسنا كلية مع أسلوب حياتهم، وعلى الرغم من هذا وذاك لم نشعر إلا نادراً بأنهم يعتبروننا جزءاً منهم[1].

ولو قدر للآنسة كونست أن تمكث مع بعض هؤلاء النساء طويلاً وترتبط

(١) Hunst, p. 8.

أكثر بحياتهن اليومية فهل كانت ستشعر بأنها جزء منهن؟ ما مفاتيح القبول في هذه المجتمعات؟ ففي جنوب العراق لبست **إليزابيت فيرني** الحجاب والعباءة ثم وجدت في نهاية الأمر أن النساء يقبلنها في مجتمعهن عندما تعلمت اللغة العربية إلى الحد الذي مكنها من الإجابة على تعليقاتهم الساخرة: «وقد أدت سرعة البديهة إلى النجاح بصورة مذهلة بينما فشل أسلوبي السابق الذي اتسم بالرقة أحياناً والمداهنة أحياناً أخرى»[١].

ما هي المرأة المثالية في المجتمع المسلم؟

> على الرغم من أن المدينة والريف تمثلان عالمين متباينين فإن المرأة الصالحة تظل هي ذات المرأة في هذين العالمين، ويظل إخلاصها فوق كل شبهة وتعمل بجد وتكون أماً وزوجة ممتازة في وقت واحد وطباخة ماهرة وربة بيت بارعة وزوجة هادئة مطيعة لزوجها، وللنساء هنا تأثير ولكن دون إكراه ودون إعلان وفوق كل ذلك لا يشكل هذا عاراً على الرجل[٢].

إن ديننا هو دين محبة، وقد قالت امرأة محمدية في مستشفى تنصيري: «كل ما أتعلمه هنا هو عن المحبة، إننا لا نجد ذكراً للمحبة في ديننا»[٣].

إن محبة المسيح هي التي ستلبي حاجة المرأة المسلمة، ومع ذلك تظل المرأة المسلمة ترى بأن الاحترام يأتي قبل المحبة[٤]، وبالتأكيد إن احترامنا السامي للمرأة المسلمة يمكن أن يكون من خلال الاعتراف بالخير الذي في قيمها كذلك بتلائمنا مع أساليبها.

٦ ــ اقتراحات

١ ــ أن نحترم أسلوب الحشمة والفصل بين الجنسين بين الطبقات في البلاد التي يسود فيها ذلك.

---

(١) Ferneam **Guests of the Sheikh**, p. 140.

(٢) **Ibid.**, p. 65.

(٣) Dr. and Mrs. Samuel Zwemer, **Moslem Women**, 1929, p. 69.

(٤) Kunst, pp. 41-42.

٢ ــ إضافة إلى الشعائر العبادية المشتركة للجنسين فإن نشاطات النساء في بيوتهن مهمة، كي تشعر النساء بالراحة إذا ما شاركن وعبرن عن أنفسهن بحرية.

٣ ــ أن نعترف بسلطة الرجال الذين هم رؤساء الأسر ونحترم ذلك، ونحاول أن نبلغ أسراً كاملة في وقت واحد.

٤ ــ أن نحاول البحث عن النساء المعروفات بتدينهن أو زعيمات في مجتمعاتهن وأن نعمل من خلالهن.

٥ ــ يجب أن نقدم قوة روح المسيح بديلاً نصرانياً لتأثير الشيطان في حياة النساء المسلمات.

إنني أدعو المشاركين والمشاركات في هذا المؤتمر لأن يعقبوا على مدى نجاح أو فشل هذه المقترحات في مجال التنصير والأسلوب الذي يتم به تنفيذها في العالم الإسلامي وأن يضيفوا إليها ويستطردوا في توضيحها.

خلاصة تعقيبات المشاركين

كتب أحد القراء يقول عن هذه الدراسة: «إنها مرضية وشاملة بصفة عامة على الرغم من أنها ربما قد ركّزت على المجتمعات الإسلامية المنغلقة أكثر من العالم الإسلامي الحديث»، ويرى القراء بأن الاقتراحات التي أوردتها **فاليري هوفمان** كانت بداية جيدة، لقد عقب على هذا البحث عدد قليل من القراء لأنه كان من أواخر البحوث المقدمة، ولكن عدداً من هؤلاء قد قدموا بعض المقترحات التي تدعو إلى تطوير واستعمال المقدرة والقابلية على الخطط وبخاصة أن أغلبية النساء المسلمات أميات، وإلى اكتشاف وسائل لمساعدة المرأة المسلمة في أمور الولادة الطبيعية ورعاية الأطفال، وجاءت هذه الاقتراحات على ضوء ما طرحته الكاتبة من أن الحمل والولادة هي من الأمور المهمة لدى النساء المسلمات، وهناك إحساس بأن استخدام المستشفيات في مسألة الولادة وسيلة للتنصير كان أمراً خاطئاً جداً.

رد الكاتبة على تعقيبات المشاركين

لقد كانت المعوقات لهذا النوع من الأبحاث واضحة منذ البداية، إنه من السذاجة اعتبار كل النساء المسلمات وحدة واحدة، مثلما أنه من السذاجة اعتبار المسلمين وحدة لا تتجزأ، ولم يكن هدفي من هذا البحث رسم صورة «للمرأة المسلمة» ولكن تقييم العوامل التي ينبغي أن توضع في الاعتبار قبل أن نستطيع تخطيط استراتيجية محددة لإيصال الكتاب المقدس إلى النساء المسلمات، وليس كل واحد من هذه العوامل منفرداً مسؤول عن واقع ومستقبل المرأة المسلمة ولكنها جميعاً تتفاعل مع بعضها بدرجات مختلفة وحسب الحالة الخاصة، لقد استشهدت بالأسس القرآنية لاخضاع النساء دون أن أعلق المسؤولية على الإسلام إزاء وضع المرأة في أغلب المجتمعات الإسلامية، أو فيما إذا كان ما يعتبره المسلم إسلامياً هو في الحقيقة يستند إلى القرآن، كما أنني لم أتمكن من إعطاء كافة مضامين المعلومات التي أوردتها وذلك بسبب ضيق المجال ولهذا بقي البحث غير متماسك ولا أنكر هنا الاختلافات الكبيرة بين النساء في البلاد الإسلامية المختلفة أو حقيقة أن الفصل بين الجنسين قد بدأ يقل، ولقد حاولت ألا أقيد المصطلحات التي استخدمتها بمفاهيم أو معان محددة، وعلى كل حال فإنني أعتقد بأن التغييرات كانت أكثر سطحية عما يرى بعض الناس أو عما يمنون به أنفسهم، وتكشف تعليقات **فاطمة ميرنيسي** في الصفحة الرابعة من هذه الدراسة هذا الارتباك العميق الناتج من هذا التغيير السطحي والذي لا ينسجم مع تفكير وعقول مثل هؤلاء الناس، ولا تزال مسألة شرف الأسرة سواء في داخل بيئة أسرة تقليدية أو بدون هذه البيئة قيمة كبيرة، وكثيراً ما رأيت التناقض في تونس فيما يقول بعض الناس أنه مقبول اجتماعياً ومما يقبله الناس فعلاً، فالطلاب والطالبات الذين يتحدثون مع بعضهم بعضاً بحرية داخل أسوار الجامعة يفترقون عن بعضهم عندما يخرجون خارج الجامعة، وتتعرض المرأة التي تعمل في الشرطة إلى السخرية والتندر، وهناك شكوك في عفة أية امرأة تدخل مطعماً، ومع ذلك فإن المظاهر الخارجية تشير إلى أن المرأة

التونسية هي من أكثر النساء تحرراً في العالم العربي، إني لا أرى أن دراساتي هذه جاءت خارج إطار العصر بالنسبة لأغلبية النساء المسلمات، ولكنني أتفق مع ميشيل على أنه يتعين علينا أن نكون مستعدين لنتجاوب مع النساء غير المرتبطات بأدوار تقليدية، ويجب ألا نغفل حقيقة أن النساء المسلمات والمتعلمات هن في نهاية الأمر مسلمات، ومن أهداف البحث الذي تقوم به قوة العمل حول وضع الاستراتيجيات الخاصة بالنساء والأطفال هو التوصل إلى فهم أفضل للاختلافات بين النساء في الطبقات الاجتماعية والبلدان المختلفة، وتعتبر دراستي هذه بمثابة مقدمة عامة إذ أن المجتمعات والطبقات الاجتماعية يجب أن تعالج في بحث منفصل، ويشير **جاد الله غريب** في تعقيبه على دراستي إلى سورة الأعراف (الآيات: ١١ ــ ١٧) التي تتحدث عن قصة رفض الشيطان للسجود لآدم واللعنة التي حلت على الشيطان نتيجة عصيانه أمر الله، وعلى الرغم من أنه قد يتبادر إلى أذهان بعض الناس استناداً إلى حقيقة أن آدم وليست حواء هو الذي كان سيسجد له على أن الرجل متفوق على المرأة ولكن لم يرد في الآيات أن آدم يمثل الجنس البشري ولم يكن من الواضح إذا كانت حواء قد خلقت قبل هذه الحادثة، وأخيراً أتوجه إلى **ديفيد أوين** بخالص شكري لاقتراحاته القيمة.

لقد فكرت في طريقة حفظ الإنجيل وترديده على مسامع النساء المسلمات في الاجتماعات على أنه نشاط تنصيري وينبغي أن تكثف البحوث والتجارب عن كيفية مشاركة النساء في الإسلام وتكييف ذلك بصورة فعالة للنساء اللاتي يبحثن عن المسيح.

المراجـع

Abdul - Rauf, Muhammad
1977 **The Islamic View of Women and the Family.** New York: Robert Speller & Sons, Inc.

Abu - Zahra, Nadia M.
1970 «On the Modesty of Women in Arab Muslim Villages: A Reply», **American Anthropologist** 72: 1079-1087.

Antoun, Richard T.
1968 «On the Modesty of Women in Arab Muslim Villages», **American Anthropologist** 70: 671-697.

Dawood, N. J.
1974 **The Koran.** Penguin Books.

Doutte, Edmund
1908 **Magie et Religion dans l'Afrique du Nord.** Algiers: Societe Musulmane du Maghreb.

Fernea, Elizabeth W.
1965 **Guests of the Sheik.** New York: Doubleday & Co., Inc.
1970 **A View of the Nile.** New York: Doubleday & Co., Inc.
1975 **A Street in Marrakech.** New York: Doubleday & Co., Inc.

Fernea, Robert A. and Elizabeth W. Fernea
1972 «Variation in Religious Observance among Islamic Women», **Scholars, Saints and Sufis: Muslim Religious Institutions Since 1500.** Edited by Nikkie R. Keddie. University of California Press, pp. 385-401.

Goode, W. J.
1963 **World Revolution and Family Patterns,** Glencoe: The Free Press.

Gordon, David C.
1968 **Women of Algeria: An Essay on Change.** Harvard University.

Granquist, Hilma
1947 **Birth and Childhood Among the Arabs.** Hilsingfors.

Hulbert, Terry C.
1978 «Families are both the means and goal of evangelism», **Evangelical Missions Quarterly** 14: 171-177.

Jameelah, Maryam
1976 **Islam and the Muslim Woman Today.** Labore: Mohammad Yusuf Khan.

Kunst, Emmy. Bos
1970 **Women of Azam Basti.**

Marsh, C. R.
1970 **Too Hard for God?** Bath: Echoes of Service.

1975 **Share Your Faith With A Muslim.** Chicago: Moody Bible Institute.

Mernissi, Fatima
1975 **Beyond the Veil.** Cambridge, Mass: Schenkman.

Smith, Jane I. and Yvonne Y. Haddad
1975 «Women in the Afterlife: The Islamic View As Seen From Quran and Tradition», **Journal of the American Academy of Religion** 43: 39-50.

Yonan, Issac Malek
1898 **Persian Women.** Nashville: Cumberland Presbyterian Publishing House.

Yusuf, Hajji Shaykh
1965 «In Defense of the Veil», **The Contemporary Middle East.** Edited by B. Rivlin and J. S. Szyliowicz.

Zwemer, Dr. and Mrs. Samuel Zwemer
1926 **Moslem Women.** West Medford, Mass: The Central Committee of the United Study of Foreign Missions.



الوصول إلى الذين
لم يتم الوصول إليهم

قدم البحث أدناه في اللقاء النصف السنوي **للجنة لوزان لتنصير العالم** والذي عقد في **ويلوبانك** في برمودا للفترة من ١٦ ــ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٨ م، ويحتوي البحث الذي أعدته **مجموعة العمل الاستراتيجي** وضع المعلومات التي تجمع عن الناس الـذين لم يتم الوصـول إليهم في كافـة أنحاء العـالم، ومن المناسب أن يوزع مصدراً للمعلومات حيث أن المسلمين يشكلون أكبر مجموعة من الناس في العالم الذين لم يتم الوصول إليهم (حقوق النشر **منظمة التصور الدولي العالمية**، وقد تم نشره بموافقة منها).

لقد أمر ربنا يسوع المسيح كنيسته التي هي جسده ــ وكلفها بأن تكسب أتباعاً من كافة الأمم، وكل نصراني في أية كنيسة محلية وفي أي قطر من أقطار العالم مدعو لأن يشهد لقوة يسوع المسيح المخلصة، ولا يهم من نحن وأين نحن، فإذا كنا نؤمن بالمسيح رباً فإن رغبة ربنا بالنسبة لنا هي أن ندعو إلى ديننا بما نقوله وكذلك بطريقة معيشتنا، والكنيسة تضاعف من شهادتها في كافة أنحاء العالم، ففي كل قارة يقدم الرجال والنساء الإنجيل لأصدقائهم وجيرانهم وللقرية أو المدينة التي يسكنونها، وعلى كل حال فبالإضافة إلى هؤلاء الناس فإن الرب قد هيأ رجالاً ونساء معينين كي يتركوا مكان معيشتهم من أجل أن يذهبوا إلى تلك القرى والمدن التي لا يوجد فيها منصرون، ونحن إن أردنا أن ننصر العالم وأن يكون لكل إنسان فيه الفرصة كي يعرف يسوع المسيح كرباً ومخلصاً فإن على مبعوثينا غير الاعتياديين أي المنصرين الذين يعملون في مختلف الثقـافات أن

يفهموا الناس الذين يعملون في صفوفهم وأن يكشفوا عن خطط الرب واستراتيجيته للوصول إلى هؤلاء الناس وأن يشعروا أن الرب يهيئهم ليقوموا بعمله في جزء معين من العالم.

وفي مثل هذه الحاجة في تصوراتها تحاول **مجموعة العمل الاستراتيجي في لجنة لوزان للتنصير العالمي** بالتعاون مع **مركز الاتصالات والدراسات المتقدمة لإرساليات التنصير** أن تفكر في خطط للوصول إلى كافة الناس في كافة أنحاء العالم.

دعونا نبدأ ببعض التعاريف، ما الذي نعنيه بالتنصير العالمي؟

التنصير

الطبيعة: إن طبيعة التنصير هي إيصال الأخبار السارة.

الغاية: إعطاء الأفراد والجماعات فرصة شرعية لقبول يسوع المسيح.

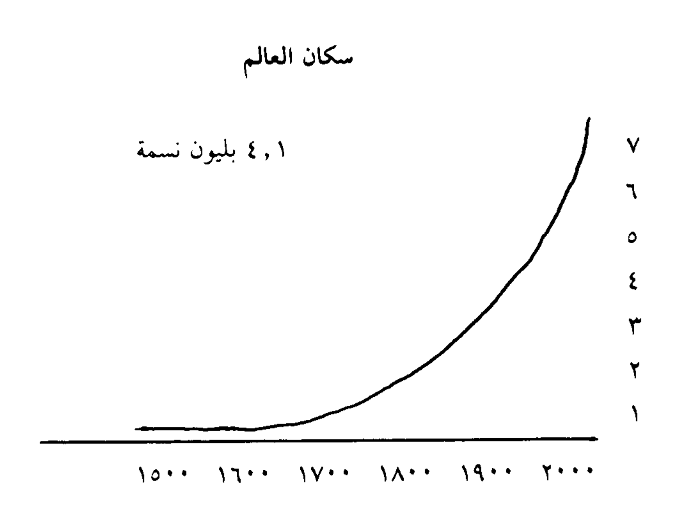
الهدف: إقناع الرجال والنساء بأن يقبلوا يسوع المسيح رباً ومخلصاً وأن يعرفوه من خلال عضوية كنيسته.

لقد قسمنا هذا التعريف إلى الطبيعة، والغاية، والهدف، كي نتمكن من بناء جسر بين قصد الرب واستجابتنا، فالرب وحده يعلم فيما إذا كان أي رجل أو امرأة قد قدم ولاء حقيقياً ليسوع المسيح، إن طبيعة التنصير أن تقدم أخبار الإنجيل السارة إلى الناس، وغاية التنصير هو أن يكون لكل فرد ولكل مجموعة فرصته الشرعية لقبول أو رفض يسوع المسيح رباً ومخلصاً. وإذا كان هذا سيتم بشكل صحيح مثمر فعلينا أن نحدد هدفنا، ولهذا فنحن نقول إن هدف التنصير العالمي، والهدف الانجيلي الوحيد الذي نستطيع فعلاً أن نلاحظه هو أن النساء والرجال لا يجب فقط أن يقبلوا يسوع المسيح رباً ومخلصاً ولكن يجب أن يخدموه من خلال عضوية الكنيسة.

كيف ننظر إلى كل رجل وامرأة في كافة أرجاء العالم؟ فالمهمة تبدو هائلة

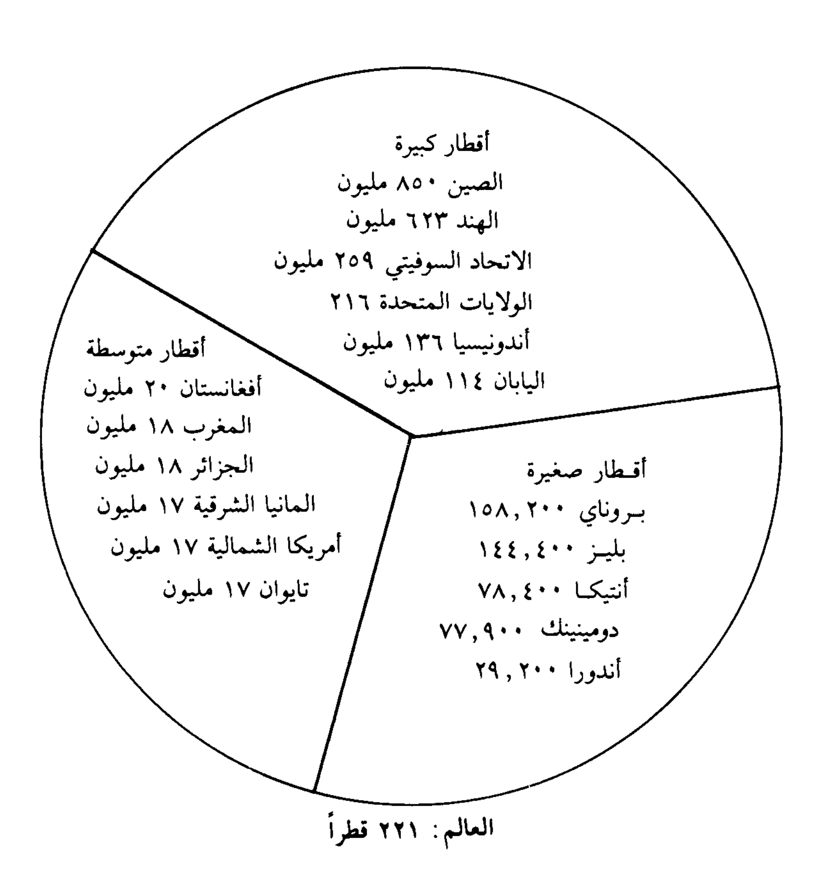
جداً، ونحن نجد اليوم القليل من الناس الذين يتحدثون عن التنصير العالمي، كما أن هذا يبدو جلياً لا يمكن تحقيقه في عالم ينمو ويتعقد كل يوم، عالم تسوده المصائب والفوضى السياسية، ويمتلىء بالناس الجياع، فمن أين نبدأ؟ يمكن أن نبدأ العمل مع سكان العالم.

سكان العالم



عندما ننظر إلى سكان العالم اليوم نصاب بالدهشة لما حدث في سنوات قلائل، فبين ميلاد المسيح حيث كان تعداد سكان العالم الذي يقدر بـ ٢٥٠ مليون وبين حركة **مارتن لوثر في ويتنبرج** والتي كانت تشكل تحدياً مثيراً تضاعف أضعاف تعداد سكان العالم مرة واحدة فقط، فقد مضت ١٥٠٠ سنة ليرتفع عدد سكان العالم خلالها من ٢٥٠ مليون نسمة إلى ٥٠٠ مليون نسمة، وفي عام ١٧٩٣ م قام **وليام كاري** الذي يطلق عليه «أب الإرساليات الحديثة» بالإبحار إلى الهند، وخلال ما يربو قليلاً على ١٥٠ عاماً كان قد تضاعف تعداد سكان العالم مرة أخرى، وفي زمن انعقاد **مؤتمر أدنبرة للتنصير** في عام ١٩١٠ م كان قد تضاعف عدد سكان العالم مرة أخرى وأصبح آنذاك ٢ بليون نسمة، وخلال الـ ٦٨ عاماً التي تلت ذلك ازداد عدد سكان العالم أكثر من الضعف، وإذا استمر

بنفس هذا المعدل فسوف يصل في عام ٢٠٠٠ م إلى حوالي ٦ ـ ٧ بليون نسمة.



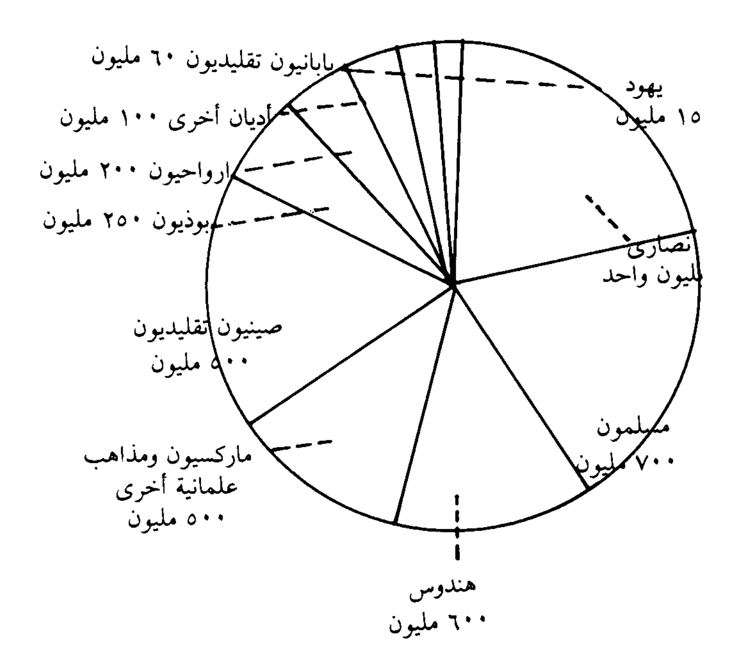
العالم: ٢٢١ قطراً

فكيف يمكن مجرد التفكير في عالم مثل هذا؟ يمكن ذلك من خلال تقسيمه إلى أقطار، إن إحدى طرق التفكير في ذلك هي إطار أقطار العالم، وفي حين أن هذه الأقطار تعرف أحياناً «بالأمم ـ الدول» فنحن لا نتحدث حقيقة عن الأمم التي وصفها الإنجيل، بل عن كيانات جغرافية وسياسية، يبلغ عدد أقطار العالم ٢٢١ قطراً، وقد قسمناها هنا إلى بلدان كبيرة ومتوسطة وصغيرة، يتضاءل تعداد السكان من ٨٥٠ مليون في الصين إلى ٢٧,٧٠٠ نسمة في ليشتانستاين،

ويدل هذا التباين العظيم على مدى صعوبة الحديث عن التنصير عن طريق تقسيم العالم إلى أمم، إن تنصير ليشتانستاين شيء وتنصير ١٣٦ مليون نسمة من قطر متعدد الجزر كأندونيسيا شيء آخر.

هنالك طريقة أخرى للتفكير في العالم من خلال إطار أديانه:

أديان العالم



يبلغ تعداد النصارى الذين يعترفون بعيسى المسيح ربأ حوالي بليون نسمة تقريباً، والدين التالي من حيث الحجم هو الإسلام ويقدر عدد معتنقيه بحوالي ٧٠٠ مليون نسمة، ويتواجد الهندوس الذين يقدر تعدادهم بحوالي ٦٠٠ مليون في جميع أنحاء العالم مع وجود أغلبية في الهند، أما الماركسية وما يمكن أن نسميه «الديانات العلمانية» وهي تمثل أشياء وهب الرجال والنساء قلوبهم لها

فتضم حوالي ٥٠٠ مليون نسمة، وهناك حوالي ٥٠٠ مليون نسمة من الصينيين التقليديين، كما يوجد حوالي ٢٥٠ مليون بـوذي في العالم و٢٠٠ مليـون من الأرواحيين الذين يعبدون الطبيعة وعالم الأرواح، هنالك أيضاً ٦٠ مليـون من اليابانيين التقليديين و١٥ مليون من اليهود وهذه جميعاً إضافة إلى الأديان الأخرى تمثل التقسيم الديني في العالم.

ليس من الأهمية بمكان مدى دقة هذه الأرقام، فمن حيث النسبة والحجم هي دقيقة بما يكفي لإعطاء صورة عن التحدي القائم، حيث ان ٧٥٪ من شعوب العالم لا ينطقون باسم عيسى المسيح، لكن على الرغم من أن هذا التحليل يساعدنا إلا أنه لا يعطينا استراتيجية عملية للوصول إلى تنصير العالم، ولكن المشكلة أكثر تعقيداً.

العالم:
التحدي

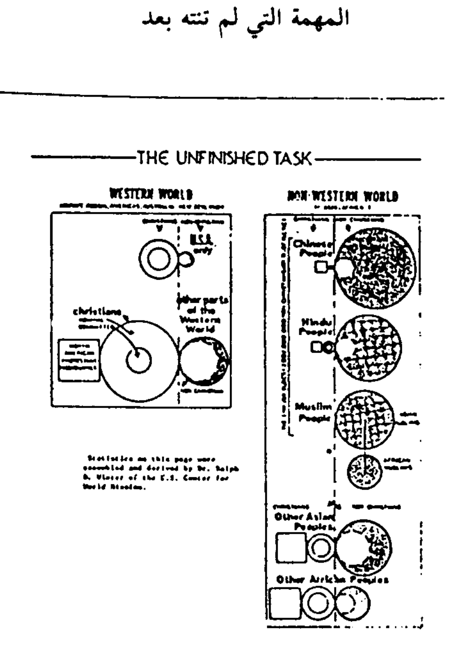
بليون يؤمنون أن المسيح رب.
بليون ربما يكونوا قد سمعوا عن المسيح.
٢ بليون لم يسمعوا إطلاقاً عنه.

غير نصارى منفصلون ثقافياً	نصارى
عن الشهادة النصرانية	غير نصارى يعيشون ضمن نفس الثقافة

إن الذي حاولنا أن نوضحه في هذا الشكل أنه من بين الـ ٣ بلايين تقريباً من غير النصارى هنالك ثلث أو بليون نسمة فقط يوجد في تقاليدهم التـراثية نصارى يعرفون المسيح ويشتركون في محبتـه، وإذا عكسنا الـوضع، فمهمـا حاولت الكنائس المحلية في العالم الوصول إلى جيرانها فإن هناك ثلث فقط من

بين السكان غير النصارى الذين يمكن الوصول إليهم بواسطة النصارى الذين يتكلمون لغتهم ويفهمون ثقافتهم، حاول **دكتور رالف ونتر** الذي يعمل في **مركز الولايات المتحدة للإرسـاليات العالمية** أن يضع لنا ذلك في منظور.

المهمة التي لم تنته بعد



في الرسم أعلاه تمثل الدوائر الموجودة إلى يسار الخط العمودي المتقطع عدد النصارى بينما تمثل الدوائر المظللة إلى اليمين من الخط العمودي المتقطع غير النصارى، ولكن ليس من المحتمل أن يشهد كل النصارى للمسيح، قدر **دكتور ونتر** عدد النصارى «الملتزمين» بوضع دائرة بيضاء داخل الدائرة المظللة الكبيرة، ولننظر إلى الرسم الذي يبين «العالم الغربي» وخاصة الولايات المتحدة كي نفهم ما يقال:

ففي الولايات المتحدة نجد عدد الأشخاص الذين يدعون بأنهم نصارى

(الدائرة الكبرى على اليسار) يفوق عدد الأشخاص غير النصارى، حتى إن عدد النصارى «الملتزمين» (الدائرة الصغرى على اليسار) يفوق كثيراً جداً عدد الأشخاص غير النصارى وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الدائرتين الموجودتين في المنطقة المظللة إلى اليمين متساويتان، وبمعنى آخر يمكن الوصول إلى كثير من الأشخاص غير النصارى في الولايات المتحدة بواسطة النصارى دون عبور حواجز ثقافية أو لغوية، وينطبق نفس الشيء على بقية العالم الغربي كما هو موضح في الجزء الأسفل من الشكل نفسه.

وعلى كل فعندما ننتقل إلى العالم غير الغربي وعلى وجه الخصوص آسيا وأفريقيا نجد أن العكس هو الصحيح فهنا نجد أن الأغلبية هم من غير النصارى.

لاحظ تلك الدائرة الصغيرة جداً إلى يسار الخط بجوار الدائرة التي تشير إلى الشعب الصيني، والدائرة البيضاء الصغيرة الموجودة داخل الدائرة الكبيرة المظللة (وهذه ترمز إلى الصينيين غير النصارى) تشير إلى عدد الصينيين الذين يمكن أن يتم الوصول إليهم بواسطة الصينيين النصارى الموجودين حالياً.

أما الوضع بالنسبة للهندوس فهو ليس بأفضل كثيراً من هذا بينما نجد الوضع بالنسبة للشعوب المسلمة مخيب للآمال إلى درجة أنه لا توجد دائرة تحدد نسبة النصارى الذين يعيشون بينهم.

لكن **دكتور ونتر** يريد أن يبين لنا نقطة أخرى، فقد قام بتوضيح عدد المنصرين والنصارى العاملين بواسطة المربعات إلى يسار كل واحد من الأشكال الموضحة في الرسم، إن حجم هذه المربعات يشير إلى أن الأغلبية الساحقة من المنصرين البروتستانت من أمريكا الشمالية يعملون في المناطق التي تتواجد فيها أعداد كبيرة من النصارى، سوف نعالج ذلك بتوسع أكثر لاحقاً.

كيف يمكننا الوصول إلى مثل هذا العالم؟

ليس عن طريق محاولة الوصول إلى كل قطر على انفراد، أو كل فرد على انفراد بل الوصول إلى شعب كامل بمجمله في آن واحد.

ليس عن طريق محاولة تنصير قطر واحد في وقت واحـد ـ لأن الأقطار تتباين تبايناً واسعاً، فالهند بسكانها البالغ عددهم ٦٣٣ مليون نسمة يوجد فيها ١٧ لغة رسمية و٤٠٠ طبقة اجتماعية مغلقة وراثية، وبالطبع فإن تنصير سكان الهند مهمة تختلف تماماً عن مهمة تنصير أندورا بسكانها البالغ عددهم ٢٠٠، ٢٩ نسمة.

ليس عن طريق محاولة تنصير أفـراد في وقت واحد: وكمـا حاولنـا في السابق أن نوضح فإن قدرة الأفراد النصارى على تنصير بقية العالم بدون تدريب ومعرفة بالثقافات المختلفة غير كافية لتأدية هذا العمـل، يجب أن نعمل على تنصير شعب واحد في وقت واحد.

ما هو «الشعب»

ماذا نعني «بالشعب»؟

نعني بـالشعب تجمع اجتمـاعي كبير من الأفـراد الذين يـرون أن بينهم صلات مشتركة بسبب إحدى الروابط المشتركة التالية أو مجموعة منها: اللغة، الدين، العرق، السكن، المهنة، المنزلـة الاجتماعيـة أو الطبقـة الاجتماعيـة الوراثية، الوضع. . . الخ.

ومثال ذلك:

المـزارعون المسلمـون في البنجـاب والـذين يتكلمـون اللغـة الأورديـة والصينيون الذين يتكلمون الكانتونية ويعيشون في فرنسا حيث لجؤوا إليها من فيتنام، عمال المنـاجم في ويلز: العمال الهنـود الذين يتكلمـون لغة التـاميل ويعملون في مزارع المطاط في ماليزيا.

قد يبدو التعريف وكأنه مليء بلغة علمية مبهمة عندما نقـرأه لأول مرة، دعونا نقسمه إلى عدة أجزاء ونحاول معالجته، وعلى أية حال، وقبل أن نفعل هذا دعونا نحدد ما نعنيه وذلك عن طريق توضيح ما لا نعنيه، بالنسبة لنا فإن كلمة

«شعب» لا تعني بالضرورة مجموعة قبلية، ولا كافة الناس الذين يعيشون في بلد واحد، فعندما نفكر بشعب فنحن نحاول أن ننظر إلى أفراده كما ينظر إليهم الرب، أو بطريقة أخرى، أن نفهمهم وفق عملية إيصال الكتاب المقدس إليهم، فنحن نحاول أن نعرف العالم استناداً إلى مصطلحات تنصيره بأكمله.

ونعني بعبارة تجمع «كبير جداً» مجموعة كبيرة من الناس إلى درجة تعتبر نفسها أنها مجموعة، كما نعني بعبارة «التجمع الاجتماعي للأفراد» أولئك الناس الذين يرتبطون ببعضهم في حالات خاصة، أما عبارة «يعتبرون أنفسهم» فهي تحتاج إلى تعريف أكثر، فالناس الذين يعيشون في شقق تقع في عمارات مرتفعة في مدينة نيويورك ينظرون إلى بعضهم بعضاً على أنهم أفراد، وكغرباء، ومع ذلك فإنهم في فرديتهم وإشارتهم إلى ذاتهم يعتبرون أنفسهم جزءاً من مجموعة، ومثل هذه المجموعة لها بالنسبة إلى المنصرين خواص مشتركة، حيث يوجد بين «هؤلاء شبه مشترك».

ويمكن أن يبني هذا «التجمع الاجتماعي»، وهذا التصور، وهذا الشبه المشترك على أمور كثيرة: ولقد أشرنا إلى اللغة والدين والخلفية العرقية ومكان العيش والعمل والوظيفة والمستوى الاجتماعي أو الطبقي أو أي شيء آخر يتعلق بوضعهم أو مجموعة من هذه الأمور كلها.

ربما يوضح المثال التالي هذه النقطة: لاحظ «الحدود» التي يمكن رسمها حول هؤلاء الناس، ليس فقط الناس الناطقون باللغة الأوردية وليس فقط مسلمون ناطقون باللغة الأوردية، ولكن فلاحون مسلمون ناطقون باللغة الأوردية يعيشون في البنجاب.

يوجد الكثير من الصينيين الناطقين باللغة الكانتونية ويوجد عدد منهم من اللاجئين، والذين يهموننا هنا هم اللاجئون الصينيون الذين يتعلمون اللغة الكانتونية والذين هاجروا من فيتنام ويعيشون حالياً في فرنسا.

من هو الشعب الذي لم يتم الوصول إليه؟

تعريف: هو ذلك الشعب الذي فيه أقل من ٢٠٪ من النصارى الملتزمين.

ليس هناك معنى لأن نحاول الوصول إلى تلك المجموعات التي تم الوصول إليها، ولكن كيف نعرف المجموعة التي لم يتم الوصول إليها، لقد تبنت **مجموعة العمل الاستراتيجي** التعريف التالي:

«إن الشعب الذي توجد فيه أقل من ٢٠٪ من النصارى الممارسين لعقيدتهم» هو الشعب الذي لم يتم الوصول إليه، فماذا نعني بالممارسة؟

الممارسة تختلف بشكل كبير من مكان إلى آخر، وللكتاب المقدس القابلية على اختراق أية ثقافة وتغيير تعابيرها النصرانية، والنصارى الملتزمون ضمن أية مجموعة سوف يستطيعون أن يشخصوا بسهولة من هم النصارى الممارسون ومن هم غير ذلك.

وهكذا نعود إلى المهمة التي تعرضنا لها ثانياً.

العالم: الشعوب التي لم يتم الوصول إليها

٢٠٠,٠٠٠	من الثوركانا في شمال كينيا
٥٠,٠٠٠	من المتسكعين في حلقات السباق في أمريكا
١,٠٠٠,٠٠٠	من الساكنين في العمارات الشاهقة في سنغافورة
٣٠٠,٠٠٠	من الهنود في أفريقيا الجنوبية
١,٢٠٠,٠٠٠	من العمال الأتراك في ألمانيا
٣٠,٠٠٠,٠٠٠	من الفلاحين المسلمين من الأجلاف في بنغلاديش

إن العالم الذي يهمنا هو عالم الشعوب التي لم يتم الوصول إليها، إن بعض هذه المجموعات كبيرة وبعضها صغيرة، والمهمة التي نواجهها هي أن نكتشف استراتيجية الرب، وأفضل طرقه للوصول إلى هؤلاء الناس، وبالتأكيد فما دام رب هذا الكون مهتماً بكل فرد في العالم، فهو مهتم وبنفس الدرجة بشعوب العالم.

كيف يمكن الوصول إليهم؟

يمكن الوصول إليهم من خلال حاجاتهم وكذلك:

- عن طريق معرفتهم كما يعرفهم الرب.
- عن طريق محاولة تلبية احتياجاتهم كما يرونها هم.
- عن طريق إبلاغهم عن قوة يسوع المسيح المخلصة باستخدام لغتهم وضمن مفهومهم الثقافي، وتمشياً مع المكان الذي يعيشون فيه.

لقد طبقت في كثير من الأحيان طرق التنصير الغربية بواسطة أناس كان لديهم حل ويبحثون عن مشكلة، وبعبارة أخرى، افترضوا وجود خطة أو طريقة تنصيرية واحدة ملائمة لكافة الأوضاع، ويجري التعبير عن محبة الرب العظيمة للإنسانية بواسطة رغبته في أن يتقبل أي شعب أينما وجد.

ومن أجل إبلاغ رسالتنا إلى أي شعب علينا أن نبدأ بالأمور التي يعتبرها أفراد هذا الشعب حاجات، ويجب أن نصل إليهم من خلال حاجاتهم، نحن بحاجة إلى أن نعرفهم كما يعرفهم الرب ونبدأ بتلبية احتياجاتهم، وعندما نقوم بذلك سوف تكون لدينا القابلية لإبلاغ قوة يسوع المسيح المخلصة إليهم بواسطة لغتهم ومفهومهم الثقافي، وهذا المدخل العام لفهم شعب ما عبر احتياجاته هو شيء أساسي بالنسبة للاستراتيجية التي نقترحها هنا ـ وهي استراتيجية مفيدة للتطبيق في أي مكان من العالم.

كيف نكتشف احتياجاتهم؟
ما الذي يجب أن نعرفه عنهم؟

- أين هم؟
- لماذا يجب أن نعتبرهم مجموعة بشرية؟
- أين موقفهم بالنسبة إلى حركتهم في اتجاه المسيح؟
- إمكانية انفتاحهم للكتاب المقدس.
- ما يعتبرونه حاجاتهم الروحية.

موقعهم الجغرافي له بالطبع أهمية في المقام الأول، لكننا نحتاج للتعمق أكثر لنفهم لماذا يجب اعتبارهم مجموعة شعبية، ونحتاج إلى تحديدهم، لكن المجموعة البشرية ليست ثابتة، وحتى في المجتمعات التقليدية فهناك دائماً نوع من الحركة والتغيير، فلذلك نحتاج إلى معرفة موقع هذا الشعب في توجهه نحو المسيح، هل هم على حافة الإيمان به أم أنهم لا يعلمون أي شيء عنه؟

والوضع الذي يجد الناس أنفسهم فيه سيكون له أثر كبير في درجة تقبلهم لأشياء جديدة وبالتالي تقبلهم للبشارة، نود أن نقول شيئاً بخصوص ذلك.

وأخيراً نحن نحتاج إلى فهم حاجاتهم الروحية المحسوسة، إن عيسى المسيح هو الإجابة الوحيدة لاحتياجات كل إنسان، ولكن الناس لهم احتياجات مختلفة في أوقات مختلفة، ويجب أن نبدأ حيث توجد هذه الاحتياجات.

في السنوات القريبة الماضية تم تطوير بعض الوسائل الجديدة لتساعدنا على أن نحدد ونفهم شعباً ما بصورة أفضل، إحدى هذه الوسائل تساعدنا على فهم المرحلة التي يقف فيها الشعب في توجهه نحو المسيح.

أين يقف هذا الشعب في مسار توجهه نحو المسيح



هذا المقياس ليس خاصاً أو محصوراً في مجال الدين أو النصرانية، فكلنا عندما نحاول اتخاذ القرارات الكبرى نمر خلال مراحل مشابهة، وإذا نظرنا إلى تجربة تحولنا نحن فسوف نكتشف أنه كان هنالك أناس مختلفون وأوضاع مختلفة أدت «جميعاً» إلى «تحريكنا» نحو المسيح.

كان هنالك وقت لم يكن لدينا ـ فيه إما بسبب جهلنا أو بسبب حداثة سننا ـ أي معرفة بالنصرانية (رقم ٧ في هذا المقياس).

أغلب الغربيين مدركون لوجود النصرانية ـ أو لديهم بعض المعرفة عنها

(رقم - ٦ في مقياسنا)، وهكذا فكثير من الأمريكيين لديهم بعض المعرفة بالبشارة (- ٥) وجاء الوقت الذي أصبح لدينا فيه فهم للمقومات الأساسية للبشارة (- ٤)، ويصعب معرفة ما الذي حدث بعد ذلك وبأي تتابع، إن ذلك يختلف بدرجة كبيرة بين فرد وآخر، لكن بالإضافة إلى هذا الفهم الفكري كان على كل واحد منا أن يفهم بأن هذه البشارة لنا جميعاً وكان علينا أن ندرك هذا التضمين الشخصي (- ٣)، ولكن هذا لا يكفي، إذ يجب علينا أن نتعرف على حاجاتنا الشخصية (- ٢) التي نعتقد بأن البشارة سوف نستجيب لها، فحينئذ نكون على استعداد للدخول في مرحلة التحدي والقرار لاستقبال المسيح (- ١)، إن ما يحدث بعد ذلك (وبلغة دينية بحتة هو ما يعرف «بالتحول»، وبلغة إنجيلية يمكن أن نسمي ذلك انبعاثاً أو ميلاداً جديداً.

ولكن كما هو الحال في كثير من القرارات الكبرى فهناك دائماً تقييم للقرار (+ ١)، وقد أثبتت الأبحاث أنه لهذا السبب فإن هذا يعتبر أهم وقت في حياة النصراني الجديد، إن كيفية التدرج في دعوة هؤلاء الأشخاص ووعظهم أثناء مرورهم في هذه المرحلة له أثر عظيم في مستقبلهم.

وبعد عبور هذه المرحلة يتوجه الناس للانضواء في الزمالة النصرانية (+ ٢) ويصبحون بعد ذلك دعاة نشطين لإبلاغ البشارة (+ ٣).

لقد تكلمنا عن عملية صناعة القرار هذه فيما يخص الأفراد، وبالمثل فإن المجموعات البشرية تمر بنفس هذه المراحل، ولهذا السبب فإن هذا المقياس مفيد جداً بالنسبة لنا، دعونا نلاحظ بعض الأمثلة:

مثال لكيفية استعمال مقياس أنيكل

ويتبانك بابيدي جنوب أفريقيا | سينوي ماليزيا | عمال مصانع هونك كونك

- ٧	عدم وجود معرفة بوجود النصرانية
- ٦	وجود معرفة بوجود النصرانية
- ٥	بعض المعرفة بالبشارة
- ٤	فهم المقومات الأساسية للبشارة
- ٣	إدراك التضمينات الشخصية
- ٢	إدراك الحاجات الشخصية
- ١	التحدي والقرار بقبول المسيح
+ ١	تقييم القرار
+٢	الاندماج في الزمالة النصرانية
	الدعوة النشطة للبشارة

صفر ١٠٠٪   صفر ١٠٠٪   صفر ١٠٠٪

٥٠   ٥٠   ٥٠

توجد هنا ثلاث مجموعات بشرية مختلفة وهي وتبانك بايدي في جنوب أفريقيا والسينوي في غرب ماليزيا وعمال المصانع في هونك كونك المجموعة الأولى كلها نصرانية تقريباً، ونسبة مئوية صغيرة فقط منها ما تزال في تلك المرحلة التي لم تتجاوز مجرد بعض المعرفة بالبشارة (- ٥) وحوالي ٤٥ بالمائة منهم منضوون في الزمالة النصرانية (+ ٢)، إذاً فهذا شعب أو مجموعة بشرية تم الوصول إليها.

أما السينوي فهم على النقيض، وبالنسبة إلى أوثق معلوماتنا فإن ٨٠٪ منهم ليس لديهم أي إدراك بوجود النصرانية، صحيح انه توجد كنيسة صغيرة جداً (+ ٢) ولكن يوجد حركة صغيرة جداً نحو النصرانية.

من جهة أخرى فإن عمال المصانع في هونك كونك محاطون برموز نصرانية لذا فإن أعداد كبيرة منهم مدركون وجود النصرانية (- ٦)، ولكن الكنيسة صغيرة جداً على الرغم من أنه يبدو أن هناك حركة للعديد من الناس في اتجاه المسيح.

إن فائدة هذه الأوصاف للمجموعات البشرية إنها تساعدنا على تكييف رسالتنا، فهي شبيهة بذلك الفهم والإدراك الذي يحتاجه أحد المنتجين بالنسبة لإنتاج معين أو لتقديم نوع من الخدمات، فعليهم أن يعرفوا أين يوجد الناس حتى يقوموا بتسويق جيد، وعن المعنى الصحيح للكلمة نود أن نكون أبرز المسوقين للبشارة!

لكن ما يزال هنالك مؤشر آخر مفيد يجب أن نتعرف عليه.

ما درجة تقبلهم المتوقعة للبشارة؟

مقياس درجة المقاومة والتقبل

درجة عالية لتقبل البشارة			درجة عالية لمقاومة البشارة	
+٥ +٤ +٣ +٢		+١ صفر	-١ -٢ -٣ -٤ -٥	
استعداد كبير	بعض الاستعداد	لا مبالين	بعض المعرفة	معارضون بشدة
شانكيلا (أثيوبيا)	يانومام (البرازيل)	الكاريب السود (بليز)	كوارايا (بوليفيا)	البربر (الجزائر)
كوند (الهند)	توفي (داهومي)	الفلبينيين (ماواي)	بالونج (بورما)	ماكو (كولمبيا)
أزيلكو (المغرب)	كوركو (الهند)	المصابون بالجذام (تايلاند)	الفولاني (الكاميرون)	الفولا (غينيا)
كراهن (لايبيريا)	ريوكوان (اليابان)	واجاتا (تانزانيا)	الهنود (فيجي)	مابا (تشاد)
بانارو (بابو)	باسا (لايبيريا)	لولوكا (السودان)	توكانا (كينيا)	يهود (اسرائيل)

إن بحوث الإرساليات التنصيرية في جميع أنحاء العالم قد أوضحت لنا وجود مؤشرات كثيرة عن درجة الاستعداد المتوقع بالنسبة لمقاومة أو تقبل شعب ما، فنحن مثلاً نعرف أن المجموعة البشرية التي تتعرض لضغط اقتصادي كبير أو تقلبات في حياتها تكون منفتحة في ذلك الوقت إلى فهم جديد للعالم.

إن مقياس درجة المقاومة والتقبل يساعدنا على معرفة مقدار البحوث التي يجب اجراؤها بغرض التوصل إلى شعب معين، وعلى الرغم من أن ما سنذكره يعتبر تعميماً إلا أنه يمكننا أن نقول بأن المجموعة البشرية التي لديها درجة عالية

من الاستعداد للتقبل سوف تتجاوب مع أية طريقة تنصيرية تقريباً، فيما تلك المجموعة التي لديها مقاومة شديدة سوف تحتاج إلى درجة كبيرة من العناية الخاصة.

لقد عرضنا أسفل المقياس أعلاه قوائم لمجموعات بشرية اكتشفنا أنها ضمن هذه الأصناف المختلفة، هنالك فرص ضخمة للبشارة حول العالم! نورد هنا قليل منها.

مجموعات بشرية من المعروف
أنها منفتحة لتقبل البشارة

القطر	المجموعة البشرية	تعدادها	نسبة النصارى
الصين (تايوان)	الهاكا	١,٧٥٠,٠٠٠	٪١
الهند	الكوند	٩٠٠,٠٠٠	٪٣
الفلبين	الكوتابوتومانوبو	١٠,٠٠٠	٪١
تايلاند	المصابون بالجذام في الشمال الشرقي	٣٩٠,٠٠٠	٪٥
أندونيسيا	الصندانيز	٢٥,٠٠٠,٠٠٠	٪١
بنين	البوكو	٢٠,٠٠٠	٪٢
أثيوبيا	الشانكيلا	٥٠٠,٠٠٠	٪١
كينيا	التركانا صائدو الأسماك	٢٠,٠٠٠	٪٤
ألمانيا	الكوريون	١٠,٠٠٠	٪٨
الولايات المتحدة	سكان حلبة السباق	٥٠,٠٠٠	٪١٠
المكسيك	الازتيكا	٢٥٠,٠٠٠	٪٢
بليز	الكاريبيون السوَد	١٠,٠٠٠	٪١
كولمبيا	الكوريجواج	٥٠٠	٪١
كجواتيمالا	الكويش	٥٠٠,٠٠٠	٪٧

هذه فقط قائمة جزئية من الشعوب التي أجريت بحوث بشأنها وتم جمعها من جميع أنحاء العالم، فما هو عذرنا تجاه هذه المعلومات؟

ومع ذلك، وبصورة عامة تقريباً يوجد عدد قليل من المنصرين يحاولون الوصول إلى هؤلاء الناس.

كيف نتوصل إلى معرفة الذين لم يتم الوصول إليهم

دراسات مختصرة عن الأقطار بواسطة **مجموعة إعداد الاستراتيجية التابعة لمؤتمر لوزان لتنصير العالم.**

- أعمال مسح عن المجموعات التبشيرية التي لم يتم الوصول إليها.
- الباحثون في أقطار عديدة.
- المراسلون حول العالم.
- الاجتماعات والمؤتمرات.

في يناير عام ١٩٧٨ م كانت مجموعة تعمل في ١٠٢ قطراً من أقطار العالم وتجمع دراسات عن وضع النصرانية، وقد تمكنت حتى الآن من تسجيل ٢٩٢٨ مجموعة بشرية صنفت ٥٢٠ منها ضمن مجموعات والتي لم يتم الوصول إليها حتى الآن، وتم خزن هذه اللمحات المختصرة عن وضع النصرانية بواسطة العقل الإلكتروني بحيث تسهل مراجعتها وتحديثها، وتحتوي كل لمحة مختصرة على خمسة أقسام: وصف للقطر، ووصف لشعب القطر، ووصف للكنيسة في ذلك القطر، ووصف للقوة التنصيرية التي تحاول الوصول إلى الناس في القطر وتحليل عام لوضع النصرانية.

تجري أعمال المسيح التي تتعلق بالمجموعات الشعبية التي لم يتم الوصول إليها على أنه جزء من البحوث حول وضع النصرانية التي تستعمل

استبياناً أعد بواسطة مركز **البحوث والاتصالات المتقدمة ومجموعة إعداد الاستراتيجية للعمل**، ويستعمل العقل الإلكتروني لتخزين المعلومات على نفس الشكل الذي تم الحصول عليه بها من هذه الاستبيانات.

وبالإضافة إلى العمل الذي يقوم به هذا المركز **ومجموعة إعداد الاستراتيجية** فهناك بعض الباحثين النصارى البارزين الذين يقدمون مساهمات رئيسية وكبرى في هذا العمل، إحدى أشهر هذه الجهات هي وحدة البحث التي يشرف عليها **دكتور ديفيد ب باريت، ودكتور باريت** هو المحرر الرئيسي للكتاب المنتظر صدوره بعنوان: «**الدليل النصراني العالمي**»، والذي يجري التعاون على إصداره منذ عام ١٩٦٤ م، والمعلومات التي تم جمعها عن الكنائس النصرانية من كل التقاليد الكنسية والطوائف وعن أديان العالم أيضاً تشكل مركزاً ضخماً للمعلومات سيكون قاعدة للدراسات المستقبلية في تنصير العالم للسنوات القادمة.

ويتواجد مراسلو مركز **الأبحاث والاتصالات المتقدمة ومجموعة إعداد الاستراتيجية** في جميع أنحاء العالم، وقد أدرج أسماء هؤلاء في التقرير الذي أعد حول ما أنجز اليوم، (انظر أدناه).

إن أحد أهم المصادر الرئيسية للمعلومات عن المجموعات البشرية التي لم يتم الوصول إليها والاستراتيجية التي يجب اتباعها من أجل الوصول إليهم هو الاجتماعات والمؤتمرات لعقد **المؤتمر الإنجيلي الأول حول تنصير العالم في برلين** عام ١٩٦٦ م، وتلا ذلك اجتماعات ومؤتمرات إقليمية ووطنية في جميع أنحاء العالم، وعقد المؤتمر الثاني وهو **المؤتمر العالمي حول تنصير العالم في لوزان** ١٩٧٤ م والذي انبثقت عنه عمل **مجموعة إعداد الاستراتيجية**.

بالإضافة إلى هذا الدليل الذي يركز على الأقطار فإن **مجموعة إعداد الاستراتيجية** تعد أدلة سيكون أولها تحت عنوان «الشعوب التي لم يتم الوصول إليها: ١٩٧٩ م»، وهذا الدليل الذي يحرره إدوارد ديتون وسي بيتر واكينر من مجموعة اعداد الاستراتيجية يضم مقدمة تغطي الكثير من المعلومات في هذا

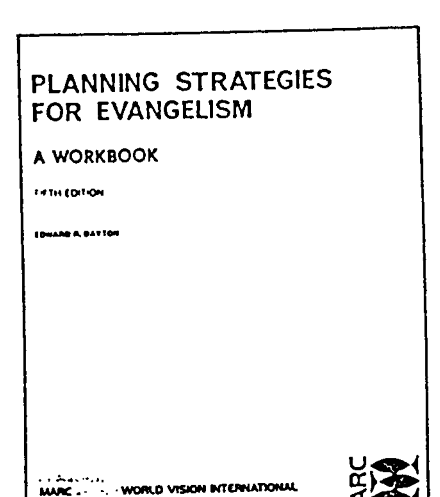
UNREACHED
PEOPLES
1979

Edited by:
EDWARD R. DAYTON
C. PETER WAGNER

David C. Cook

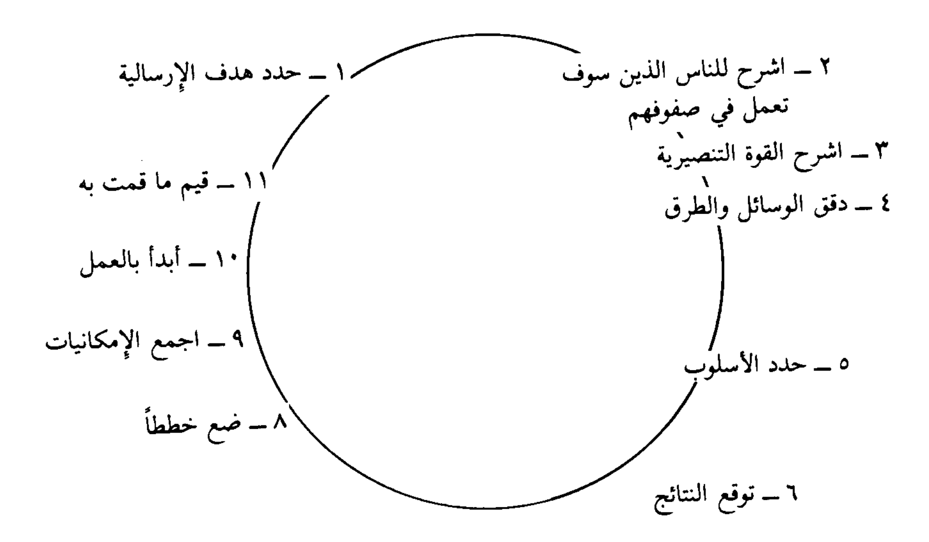
التقرير ومقالات رئيسية عن التنصير وثلاث إلى ست دراسات لحالات معينة تبين ما يفعله الرب من أجل الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم في جميع أنحاء العالم، ويضم أيضاً ٩٠ إلى ١٠٠ وصف لشعوب لم يتم الوصول إليها، ودليل يقسم هذه الشعوب حسب الأقطار واللغة ودرجة المقاومة والتقبل ونوع المجموعة وفهرس كامل عن كل تلك الشعوب والذي سوف تضاف إليه معلومات جديدة في الطبعات القادمة، لذلك سيكون هذا الدليل مصدراً أساسياً مستمراً لكل الذين يهمهم إيصال بشارة عيسى المسيح إلى العالم أجمع.

وهذه اللمحات المختصرة عن وضع النصرانية إضافة إلى «تقرير عن الشعوب التي لم يتم الوصول إليها: ١٩٧٩ م»، والدليل النصراني العالمي تعطينا معلومات أساسية عن العالم وعن الشعوب التي يتم الوصول إليها، ولكننا بحاجة إلى الذهاب أبعد من ذلك وأن نفهم كيفية الوصول إليها، إن الوسيلة الأساسية هو كراس العمل الذي يقوم بإعداده وتطويره كل من **مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة ومجموعة إعداد الاستراتيجية** تحت عنوان «إعداد الخطط الاستراتيجية للتنصير».



وكراس العمل هذا والمكون من ٣٢ صفحة يوجه المنصر المحتمل عبر سلسلة من التساؤلات التي يؤمل أن تقوده أو (تقودها) إلى فهم أفضل لاستراتيجية الرب لشعب معين.

كيف نتقدم ونستمر في ذلك؟



نبدأ بتحديد مهمتنا، ما الشيء الذي يريد منا الرب أن نفعله؟ ما هو التفويض الإنجيلي لما نحن بصدده؟

الخطوة التالية هي وصف الشعب بشكل دقيق قدر المستطاع، ويعطي الاستبيان الذي تم إعداده بالإضافة إلى الأسئلة الواردة في «كراس العمل، لإعداد خطط استراتيجية للتنصير» معرفة أولية، (انظر نهاية هذا التقرير).

في أحيان كثيرة نبدأ بالوسائل والطرق، ولكن نحن بحاجة أولاً إلى القوة التنصيرية، ونعني «بالقوة التنصيرية» الكنيسة النصرانية كلها، فهناك نصارى في جميع أنحاء العالم يمكنهم بسبب اهتمامهم أن يقدموا صلواتهم ومواردهم وأنفسهم للوصول إلى شعب معين.

والخطوة الثانية هي اختبار وفحص الوسائل والطرق، فنحن ندرك أنه توجد

بالنسبة لكل شعب مجموعة خاصة من الوسائل القديمة والحديثة يجب استنباطها بأفكار جديدة تكون مناسبة لبرنامج الوصول إلى شعب معين.

وهذا يشبه إلى حد كبير عملية تصميم مفتاح خاص يفتح قلوب شعب معين، ونحن نحتاج أيضاً أن نعرف أن كل قفل يختلف عن الآخر، وعلى الرغم من أنه سيكون هنالك بعض أوجه الشبه فنحن نحتاج إلى التسليم بأن للرب طريقة خاصة للوصول إلى من يعتبرهم هو شعباً خاصاً جداً.

حينئذ يقودنا هذا إلى تحديد طريقة أو إعداد استراتيجية، ويمكننا أن نبين الآن كيفية الوصول إلى هذا الشعب المعين.

لكن الرب يريدنا أن نحصل على نتائج، ولذا نحتاج إلى تخمين النتائج، لذلك علينا أن نتخيل ماذا سيفعله الرب في حياة هذا الشعب المعين إذا ما نفذنا هذه الطريقة، كثيراً ما نسلم آلياً أنه بسبب اهتمامنا بشعب معين فإننا الوحيدون الذين يجب أن يقوموا بالوصول إلى هذا الشعب، وليس هذا هو الحال دائماً، فبعضنا موهوب في مجالات معينة وبعضنا الآخر لهم مواهب في مجالات أخرى، ولهذا نحتاج إلى تحديد دورنا قبل أن نبدأ في التحرك، بعد التسليم بأننا سوف نتحرك قدماً فحينئذ يجب علينا أن نضع الخطط، وفي الواقع نحتاج إلى تخمين ما يريدنا الرب أن نقوم به، فأي تعبير عن المستقبل هو تعبير عن الإيمان، وكلما كبرت ثقتنا كلما توسعت خططنا، ولكن الخطط تتطلب تجميع الموارد حيث ستكون هنالك حاجة إلى الناس والأموال والتسهيلات وأشياء كثيرة مختلفة وهذه تحتاج كلها إلى تجهيز وتهيئة.

بعد ذلك يمكننا أن نتحرك لتنفيذ خططنا، ولكن أثناء التنفيذ نحتاج أن نقيم عملنا، فالأشياء قليلاً ما تسير كما نتوقعها، حيث أن الخطط قد تنحرف والأوضاع قد تتغير، والروح القدس سوف تقودنا في مسارات جديدة، ونحن لا ينبغي لنا أن نكون عبيداً للخطط بل أن ننسجم مع الروح القدس، وعندما نكمل جميع خططنا يجب أن نبدأ الدورة مرة أخرى ونبدأ بتحديد مهمتنا مجدداً.

وعليه نحن نعتبر إعداد الخطط الاستراتيجية للتنصير وسيلة متكررة مفيدة للتفكير في الوصول إلى أي شعب، فهي ليست مرتبطة أو ملتصقة بأي وسائل أو أساليب، وهي لا تعطي أي افتراضات مسبقة عن الناس الذين نود أن نصل إليهم بل هي تحاول على عكس ذلك أن تبقينا على انسجام تام مع ما يريد الروح القدس أن يقوله لنا بتوجيهنا خلال طريقة مدروسة.

التحدي الذي يواجهك

في أن موقع تكون أنت مناسباً ضمن استراتيجية الرب بالنسبة للعالم؟ هل هنالك شعب معين يدعوك الرب لأن تذهب إليه؟ للحصول على معلومات مفصلة أكثر عن شعب معين ومحدد اتصل **بمجموعة إعداد الاستراتيجية** عن طريق **مركز الأبحاث والاتصالات المتقدمة** على العنوان التالي:

هل يمكنك إعطاء معلومات عن شعب لم يتم الوصول إليه؟ يوجد استبيان قياسي في نهاية هذا التقرير وهو الوسيلة التي تستطيع بموجبها إرسال المعلومات إلى مركز المعلومات.

استبيان عن الشعوب التي لم يتم تنصيرها والتي لم يصلها التنصير المسيحي

هل تجد مجموعة بشرية لم يتم الوصول إليها أو لم يتم تنصيرها؟ صفهم فكما خاطب الرب حزقيال في الماضي فهو اليوم يخاطبنا: «يا ابن الإنسان ماذا ترى»؟

الإجابة على الأسئلة في الصفحتين سوف توفر الحد الأدنى من المعلومات المطلوبة لتصنيف هذه المجموعة البشرية في النشرة السنوية للشعوب التي لم يتم الوصول إليها.

بعد قراءة التوجيهات اطبع إجابتك بحيث تكون مقروءة بسهولة، ليس من

المؤكد أن تكون لديك كل المعلومات التي طلبتها، ابذل أقصى ما تستطيع، ما هي المعلومات التي تفتقدها ويستطيع الآخرون تزويدها؟ إذا كانت المعلومات عبارة عن مجرد تخمين أو تقدير ضع ضمن « ». أرسل ما لديك بأسرع ما يمكنك، الرجاء أن لا تعير انتباهاً للأعداد الصغيرة الموجودة بجوار الأجوبة فهي تساعد الأشخاص الآخرين على إعداد أجوبتك للنشرة السنوية للشعوب التي لم يتم الوصول إليها.

١ ـ اسم المجموعة البشرية أو الشعب.
٢ ـ اسم أو أسماء بديلة أو طريقة أخرى لكتابة الاسم.
٣ ـ القطر الذي توجد فيه المجموعة البشرية أو الشعب.
٤ ـ الحجم التقريبي في هذا القطر.
٥ ـ اللهجة المحلية أو اللغة العامة.
٦ ـ اللغة المشتركة أو لغة التعامل التجاري.
٧ ـ أسماء المجموعات الدينية الموجودة في أوساط هذا الشعب.

الفهرس